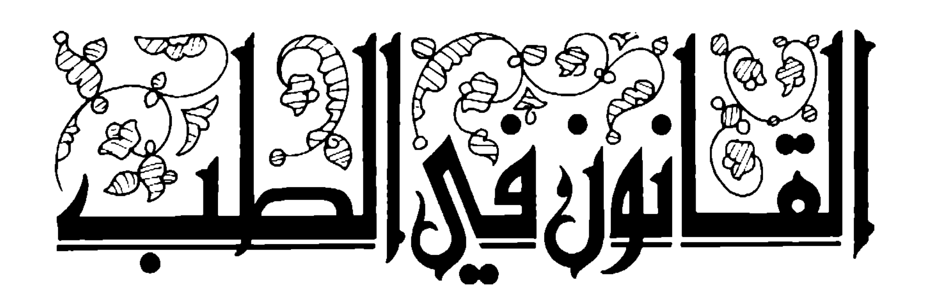
ابن سينا

القانون في الطب

الجزء الثاني

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع



القانون في الطب

تأليف

الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن علي بن سينا

٣٧٠ - ٤٢٨ هـ / ٩٨٠ - ١٠٣٧ م

تحقيق وتعليق

سعيد اللحام

الجزء الثاني

إشراف

مكتب البحوث والدراسات

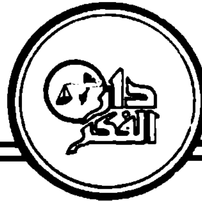
دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

١٤٢٥ ـ ١٤٢٦هـ

٢٠٠٥م

Email: darelfkr@cyberia.net.lb
E-mail: darlfikr@cyberia.net.lb
Home Page: www.darelfikr.com.lb



حَارة حريك ـ شارع عَبْد النورْ ـ برقيًا: فكسيرْ ـ ص.ب: ١١/٧٠٦١
تلفون: ٥٥٩٩٠٠ ـ ٥٥٩٩٠١ ـ ٥٥٩٩٠٢ ـ ٥٥٩٩٠٣
فاكس: ٠٠٩٦١١٥٥٩٩٠٤



[مقدمــة]
الكتاب الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده والصلاة على أنبيائه.

إعلم أنّا قد فرغنا من الكتاب الأوّل والثاني عن ذكر جلّ العلم النظري والأدوية المفردة وجاز لنا أن نشرع في هذا الكتاب الثالث ونذكر فيه الجزء العملي الحافظ للصحة والعملي المفيد للصحة.

وقسّمنا هذا الكتاب على اثنين وعشرين فناً وكل فنّ يشتمل على عدَّة مقالات وكل مقالة منقسمة على فصول ونستوفي الكلام في الأمراض الجزئية الواقعة بأعضاء الإنسان ظاهرها وباطنها.

الفن الأول: في أمراض الرأس والدماغ

يشتمل على خمس مقالات:

المقالة الأولى

في كلّيات أحكام أمراض الرأس والدماغ

فصــل

في معرفة الرأس وأجزائه

قال «جالينوس»(١): إن الغرض في خلقة الرأس ليس هو الدماغ ولا السمع ولا الشمّ ولا الذوق ولا اللمس، فإن هذه الأعضاء والقوى موجودة في الحيوان العديم الرأس، ولكن الغرض فيه هو حسن حال العين في تصرّفها الذي خلقت له(٢). وليكون للعين مطلع ومشرف على الأعضاء كلّها في الجهات جميعها، فإن قياس العين إلى البدن قريب من قياس الطليعة إلى العسكر. وأحسن المواضع للطلائع وأصلحها هو الموضع المشرف ثم أيضاً لا حاجة إلى خلق الرأس لكل عين على الإطلاق، بل للحيوان الليّن العين المحتاجة عينه إلى فضل حرز ووثاقة موضع، فإن كثيراً من الحيوانات العديمة الأرؤس خلق له زائدتان مشرفتان من البدن، وهندم عليهما عينان ليكون لكل منهما مطلع ومشرف لبصره ثم لم يحتج في تصرفات عينه إلى خلقة رأس لصلابة مقلته، وإنما الحاجة إلى الرأس للحيوانات التي تحتاج أعينهم إلى كنّ(٣) وتحتاج إلى أن تأتيها أعصاب لحركات شتّى من حركات المقلة والأجفان، لا يصلح لمثلها عضوٌ واحدٌ متباعدٌ متضائلٌ ونحن نستقصي ذلك في باب

---

(١) طبيب يوناني عاش بين العامين (١٣٠)م و(٢٠٠)م، وهو من أشهر أطباء اليونان عند العرب، ترجمت غالبية مؤلفاته إلى العربية في العهد العباسي وذكر له ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء (١١٠) مؤلفات طبية.

(٢) الله وحده هو العالِمُ بسبب خلق كل شيء، والدماغ هو المركز الذي تنتهي إليه أعصاب كل الجوارح وهو الذي يفسّر إحساساتها، والحيوان العديم الرأس له بدل الرأس مركز تجتمع فيه أعصاب الحس على اختلاف أشكالها وأنواعها.

(٣) الكِنُّ: وقاء كل شيء وستره.

العين وأجزاء الرأس الذاتية وما يتبعها هي: الشعر ثم الجلد ثم اللحم ثم الغشاء ثم القحف ثم الغشاء الصلب ثم الغشاء الرقيق المشيمي[١] ثم الدماغ جوهره وبطونه، وما فيه ثم الغشاءان تحته ثم الشبكة ثم العظم الذي هو القاعدة للدماغ.

فصل

في تشريح الدماغ

فأما تشريح الدماغ، فإن الدماغ ينقسم إلى جوهر حجابيّ وإلى جوهر مخيّ وإلى تجاويف فيه مملوءة روحاً. وأما الأعصاب، فهي كالفروع المنبعثة عنه لأعلى؛ إنها أجزاء جوهره الخاص به. وجميع الدماغ منصّف في طوله تنصيفاً نافذاً في حجبه ومخّه وبطونه لما في التزويج من المنفعة المعلومة، وإن كانت الزوجية في البطن المقدم وحده أظهر للحسّ، وقد خلق جوهر الدماغ بارداً رطباً.

أما برده قليلاً، فلشغله كثرة ما يتأدّى إليه من قوى حركات الأعصاب وانفعالات الحواس وحركات الروح في الاستحالات التخيّلية والفكرية والذكرية، وليعتدل به الروح الحارّ جداً النافذ إليه من القلب في العرقين الصاعدين منه إليه، وخلق رطباً لئلا تجففه الحركات وليحسن تشكّله وخلق ليّناً دسماً.

أما الدسومة فليكون ما ينبت منه من العصب علكاً[٢].

وأما الليّن فقد قال «جالينوس»: إن السبب فيه ليحسن تشكّله واستحالته بالمتخيلات، فإن الليّن أسهل قبولاً للاستحالات. فهذا ما يقوله.

وأقول: خلق ليّناً ليكون دسماً وليحسن غذاؤه للأعصاب الصلبة بالتدريج، فإن الأعصاب قد تغتذي أيضاً من الدماغ والنخاع، ثم الجوهر الصلب لا يمدّ الصلب بما يمدّه الليّن، وليكون ما ينبت عنه لدناً[٣]، إذا كان بعض النابت منه محتاجاً إلى أن يتصلّب عند أطرافه لما سنذكره من منافع العصب، ولما كان هذا النابت محتاجاً إلى التصلّب على التدريج وتكون صلابته صلابة لدنٍ، وجب أن يكون منشؤه جوهراً لدناً دسماً والدسم اللزج ليّن لا محالة.

---

(١) وهو غشاء السحايا والتهابه يسبب الوفاة والآن صار اللقاح من التهابه متوافراً للأطفال.
(٢) علكاً: ليناً قابلاً للتشكل والتماوج حسب موضعه وحركته المقدرة له.
(٣) اللدن: الليّن من كل شيء.

وأيضاً ليكون الروح الذي يحويه الذي يفتقر إلى سرعة الحركة ممدّاً برطوبة، وأيضاً ليخفّ بتخلخله فإن الصلب من الأعضاء، أثقل من الليّن الرطب المتخلخل.

لكن جوهر الدماغ أيضاً متفاوت في اللين والصلابة، وذلك لأن الجزء المقدّم منه ألين والجزء المؤخر أصلب، وفرق ما بين جزءين باندراج الحجاب الصلب الذي نذكره فيه إلى حد ما، وإنما لين مقدّم الدماغ لأن أكثر عصب الحسّ وخصوصاً الذي للبصر والشمّ ينبت منه، لأن الحسّ طليعة البدن وميل الطليعة إلى جهة المقدم أولى. وعصب الحركة أكثره ينبت من مؤخره وينبت منه النخاع[١] الذي هو رسوله وخليفته في مجرى الصلب وحيث يحتاج إلى أن ينبت منه أعصاب قوية وعصب الحركة يحتاج إلى فضل صلابة لا يحتاج إليه عصب الحسّ، بل اللين أوفق له فجعل منشؤه أصلب وإنما أدرج الحجاب فيه ليكون فضلاً، وقيل ليكون اللين مبرأ عن مماسّة الصلب لأن ما يغوص فيه صلب وليّن جداً. ولهذا الطي[٢] منافع أخرى، فإن الأوردة النازلة إلى الدماغ المفترقة فيه تحتاج إلى مستندٍ وإلى شيء يشدّها فجعل هذا الطي دعامة لها وتحت آخر هذا العطف، وإلى خلفه المعصرة وهي مصبّ الدماء إلى فضاء كالبُركة، ومنها تتشعب جداول يفترق فيها الدّم ويتشبّه بجوهر الدماغ ثم تنسفها العروق من فوهاتها وتجمعها إلى عرقين كما سنذكره في تشريح ذلك.

وهذا الطيّ ينتفع به في أن يكون مثبّتاً لرباطات الحجاب اللصيق بالدماغ[٣] في موازاة الدروز من القحف الذي يليه. وفي مقدم الدماغ منبت الزائدتين الحلميتين اللتين بهما يكون الشمّ، وقد فارقتا لين الدماغ قليلاً ولم تلحقهما صلابة العصب، وقد جلّل الدماغ كله بغشاءين أحدهما رقيق يليه، والآخر صفيق يلي العظم وخلقا ليكونا حاجزين بين الدماغ وبين العظم. ولئلا يماس الدماغ جوهر العظم[٤] ولا يتأذّى إليه الآفات من العظم وإنما تقع هذه المماسة في أحوال تزيد الدماغ في جوهره، أو في حال الانبساط الذي يعرض له عقيب الانقباض، وقد يرتفع الدماغ إلى القحف عند أحوال مثل الصياح الشديد. فلمثل هذا من المنفعة ما جعل بين الدماغ وعظم القحف حاجزان متوسطان، بينهما في اللين والصلابة وجعلا اثنين لئلا يكون الشيء الذي تحسن ملاقاته للعظم بلا واسطة هو بعينه الشيء الذي

---

(١) أي النخاع الشوكي.

(٢) أي طيات المخ، وهي تعطي مساحة أكبر للأعصاب ولخزن المعلومات.

(٣) المراد المخ.

(٤) أي لكيلا يكون بينهما احتكاك يؤدي إلى إيذاء الدماغ.

تحسن ملاقاته الدماغ بلا واسطة، بل فرق بينهما فكان القريب من الدماغ رقيقاً والقريب من العظم صفيقاً[١]، وهما معاً كوقاية واحدة وهذا الغشاء مع أنه وقاية للدماغ، فهو رباط للعروق التي في الدماغ ساكنها وضاربها وهو كالمشيمة يحفظ أوضاع العروق بانتساجها فيه[٢]. وكذلك ما يداخل أيضاً جوهر الدماغ في مواضع كبيرة مزرَّدة[٣]. ويتأدّى إلى بطونه وينتهي عند المؤخر منقطعاً لاستغنائه بصلابته عنه.

والغشاء الثخين غير ملتصق بالدماغ ولا بالرقيق التصاقاً يتهندم عليه في كل موضع بل هو مستقلّ عنه، إنما يصل بينهما العروق النافذة في الثخين إلى الرقيق والثخين مسمَّر[٤] إلى القحف بروابط غشائية تنبت من الثخين تشده إلى الدروز لئلا تثقل على الدماغ جداً. وهذه الرباطات تطلع من الشؤون إلى ظاهر القحف، فتثبت هناك حتى ينتسج منها الغشاء المجلّل للقحف. وبذلك ما يستحكم ارتباط الغشاء الثخين بالقحف أيضاً.

وللدماغ في طوله ثلاثة بطون، وإن كان كل بطن في عرضه ذا جزءين فالجزء المقدّم محسوس الانفصال إلى جزءين يمنة ويسرة، وهذا الجزء يعين على الاستنشاق وعلى نفض الفضل بالعطاس وعلى توزيع أكثر الروح الحساس وعلى أفعال القوى المصوّرة من قوى الإدراك الباطن. وأما البطن المؤخر، فهو أيضاً عظيم لأنه يملأ تجويف عضو عظيم ولأنّه مبدأ شيء عظيم، أعني النخاع ومنه يتوزّع أكثر الروح المحرّك وهناك أفعال القوّة الحافظة لكه أصغر من المقدم، بل من كل واحد من بطني المقدم. ومع ذلك فإنه يتصاغر تصاغراً متدرجاً إلى النخاع[٥]، ويتكاثف تكاثفاً إلى الصلابة وأما البطن الوسط، فإنه كمنفذ من الجزء المقدم إلى الجزء المؤخر وكدهليز مضروب بينهما. وقد عظم لذلك وطوّل لأنّه مؤدّ من عظيم إلى عظيم، وبه يتّصل الروح المقدّم بالروح المؤخّر وتتأدّى أيضاً الأشباح المتذكّرة، ويتسقّف مبدأ هذا البطن الأوسط بسقف كري الباطن كالازج[٦]، ويسمّى به ليكون منفذاً ومع ذلك مبعداً بتدويره من الآفات وقوياً على حمل ما يعتمد عليه من الحجاب

---

(١) صفيقاً: سميكاً.

(٢) أي كالمشيمة التي تحفظ الجنين في مراحل نموه.

(٣) أي متداخلة كتداخل الزرد في قميص الحديد أو في السلسلة الحديدية.

(٤) أي مثبت كأنما أثبت بالمسامير.

(٥) وبين المخ والنخاع هناك المخيخ والبصلة السيسائية.

(٦) الأزج: بيت يبنى طولاً ويقال له بالفارسية «أوستان».

المدرج، وهناك يجتمع بطنا الدماغ المقدمان اجتماعاً يتراءيان للمؤخّر في هذا المنفذ وذلك الموضع يسمّى مجمع البطنين وهذا المنفذ نفسه بطن.

ولما كان منفذاً يؤدي عن التصوّر إلى الحفظ، كان أحسن موضع للتفكّر والتخيّل على ما علمت ويستدلّ على أن هذه البطون مواضع قوى تصدر عنها هذه الأفعال من جهة ما يعرض لها من الآفات، فيبطل مع آفة كل جزء فعله أو يدخله آفة والغشاء الرقيق يستبطن بعضه فيغشي بطون الدماغ إلى الفجوة التي عند الطاق وأما ما وراء ذلك، فصلابته تكفيه تغشية الحجاب إيّاه وأما التزريد الذي في بطون الدماغ، فليكون للروح النفساني نفوذ في جوهر الدماغ كما في بطونه، إذ ليس في كل وقت تكون البطون متّسعة منفتحة أو الروح قليلاً بحيث تسعه البطون فقط.

ولأن الروح إنما تكمل استحالته عن المزاج الذي للقلب إلى المزاج الذي للدماغ، بأن ينطبخ فيه[١] انطباخاً يأخذ به من مزاجه، فهو أوّل ما يتأدّى إلى الدماغ يتأدّى إلى جوفه الأوّل فيطبخ فيه ثم ينفذ إلى البطن الأوسط فيزداد فيه انطباخاً، ثم يتمّ انطباخه في البطن المؤخّر والانطباخ الفاضل إنما يكون لمخالطة وممازجة ونفوذ في أجزاء المطبوخ من أجزاء الطابخ كحال الغذاء في الكبد على ما نصفه فيما يستقبل، لكن زرد المقدّم أكثر إفراداً من زرد المؤخّر لأن نسبة الزرد إلى الزرد كنسبة العضو إلى العضو بالتقريب، والسبب المصغّر للمؤخّر عن المقدّم موجود في الزرد وبين هذا البطن وبين البطن المؤخر، ومن تحتهما مكان هو متوزّع العرقين العظيمين الصاعدين إلى الدماغ اللذين ذكرناهما إلى شعبهما التي تنتسج منها المشيمة من تحت الدماغ. وقد عمدت تلك الشعب بجرم من جنس الغدد[٢]، يملأ ما بينها ويدعمها كالحال في سائر المتوزّعات العرقية، فإن من شأن الخلاء الذي يقع بينها أن يملأ أيضاً بلحم غددي، وهذه الغدة تتشكّل بشكل الشعب الموصوفة وعلى هيئة التوزّع الموصوف. فكما أن التشعّب والتوزّع المذكور يبتدىء من مضيق ويتفرّغ إلى سعة يوجبها الانبساط، كذلك صارت هذه الغدّة صنوبرية، رأسها يلي مبدأ التوزّع من فوق، وتذهب متوجهة نحو غايتها إلى أن يتم تدلّي الشعب ويكون هناك منتسج على مثال المنتسج في المشيمة فيستقر فيه. والجزء من الدماغ المشتمل على هذا البطن الأوسط، خاصة أجزاؤه التي من فوق دودية الشكل مزردة من زرد موضوعة في طوله، مربوط بعضها ببعض

---

(١) أي ينضج فيه ويكتمل.
(٢) أي دُعِّمَت بجسم من جنسها.

ليكون له أن يتمدّد، وأن يتقلّص كالدود[١] وباطن فوقه مغشّى بالغشاء الذي يستبطن الدماغ إلى حدّ المؤخر وهو مركّب على زائدتين من الدماغ مستديرتين، إحاطة الطول كالفخذين يقربان إلى التماس ويتباعدان إلى الانفراج تركيباً بأربطة تسمّى وترات[٢] لئلا يزول عنها[٣] تكون الدودة إذا تمدّدت وضاق عرضها، ضغطت هاتين الزائدتين إلى الاجتماع فينسدّ المجرى، وإذا تقلّصت إلى القصر وازدادت عرضاً، تباعدت إلى الافتراق فانفتح المجرى وما يلي منه مؤخر الدماغ أدقّ وإلى التحدّب ما هو فيتهندم في مؤخر الدماغ كالوالج منه في مولج[٤]، ومقدّمه أوسع من مؤخره على الهيئة التي يحتملها الدماغ.

والزائدتان المذكورتان تسميان: العنبتين ولا تزريد فيهما البتّة بل هما ملساوان ليكون سدّهما وانطباقهما أشدّ، ولتكون إجابتهما إلى التحريك بسبب حركة شيء آخر أشبه بإجابة الشيء الواحد.

ولدفع فضول الدماغ مجريان أحدهما في البطن المقدم وعند الحدّ المشترك بينه وبين الذي بعده، والآخر في البطن الأوسط وليس للبطن المؤخر مجرى مفرد، وذلك لأنه موضوع في الطرف وصغير أيضاً بالقياس إلى المقدم فلا يحتمل المجرى ويكفيه.

وللأوسط مجرى مشترك لهما وخصوصاً وقد جعل مخرجاً للنخاع يتحلّل بعض فضوله ويندفع من جهته وهذان المجريان إذا ابتدآ من البطنين، ونفذا في الدماغ نفسه تورّبا نحو الالتقاء عند منفذ واحد عميق مبدؤه الحجاب الرقيق وآخره وهو أسفله عند الحجاب الصلب، وهو مضيق فإنه كالقمع يبتدىء من سعة مستديرة إلى مضيق، فلذلك يسمّى قمعاً، ويسمى أيضاً مستنقعاً، فإذا نفذ في الغشاء الصلب لاقى هناك مجرى في غدّة، كأنها كرة مغموزة في جانبين متقابلين فوق وأسفل وهي بين الغشاء الصلب، وبين مجرى الحنك ثم تجد هناك المنافذ التي في مشاشية[٥] المصفّى في أعلى الحنك.

---

(١) أي لكي يسْهُل تمدده وتقلصه.
(٢) أي أوتار دقيقة.
(٣) أي تنزلق عنها.
(٤) أي كالداخل في مدخل.
(٥) المشاش: رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها.

فصل

في أمراض الرأس الفاعلة للأعراض فيه

يجب أن يعلم أن الأمراض المعدودة كلّها، تعرض للرأس ولكن غرضنا ههنا في قولنا الرأس هو الدماغ وحجبه ولسنا نتعرّض لأمراض الشعر، ههنا في هذا الموضع فنقول: إنه يعرض للدماغ أنواع سوء المزاجات الثمانية المفردة والكائنة مع مادة وهي: إما بخارية وإما ذات قوام.

ويكثر فيه أمراض الرطوبة، فإن كل دماغ فيه في أوّل الخلقة رطوبة فضلية، تحتاج إلى أن تتنقّى إما في الرجم، وإما بعده. فإن لم تنقّ عظم منها الخطب وكلها إما في جرم الدماغ، وإما في عروقه وإما في حجبه.

ويعرض له أمراض التركيب إما في المقدار مثل أن يكون أصغر من الواجب، أو أعظم من الواجب أو في الشكل مثل أن يكون شكله متغيّراً عن المجرى الطبيعي، فيعرض من ذلك آفة في أفعاله.

أو تكون مجاريه وأوعيته منسدّة، والسدد إما في البطن المقدّم، وإما في البطن المؤخر وإما في البطنين جميعاً ناقصة أو كاملة، وإما في الأوردة وإما في الشرايين وإما في منابت الأعصاب، وإما أن تنخلع رباطات حجبه أو يقع افتراق به بين جزءين.

ويعرض له أمراض الاتصال لانحلال فرد فيه نفسه، أو في شرايينه وأوردته أو حجبه أو القحف.

ويعرض له الأورام إما في جوهر الدماغ نفسه أو في غشائه الرقيق أو الثخين أو الشبكة أو الغشاء الخارج وكله عن مادة من أحد الأخلاط الحارة أو الباردة، أما من الباردة العفنة، فيلحق بالأورام الحارة والباردة الساكنة تفعل أوراماً هي التي ينبغي[1] أن تسمّى باردة، وكأنك لا تجد من أمراض الدماغ شيئاً إلا راجعاً إلى هذه أو عارضاً من هذه.

وأمراض الدماغ تكون خاصية، وتكون بالمشاركة وربما عظم الخطب في أمراض المشاركة فيه حتى تصير أمراضاً خاصية قتّالة، فإنه كثيراً ما يندفع إليه في أمراض ذات الجنب والخوانيق مواد خنّاقة قتّالة، وكثيراً ما تصيبه سكتة قاتلة بسبب أذى في عضو آخر مشارك.

(١) في الأصل: (تلبغي) والصواب ما أثبتناه.

فصل

في الدلائل التي يجب أن يتعرّف منها أحوال الدماغ

فنقول المبادي التي منها نصير إلى معرفة أحوال الدماغ[١]، هي من الأفعال الحسيّة والأفعال السياسية أعني التذكّر والتفكّر والتصوّر وقوّة الوهم والحدس والأفعال الحركية، وهي أفعال القوّة المحركة للأعضاء بتوسّط العضل ومن كيفية ما يستفرغ منه من الفضول في قوامه ولونه وطعمه، أعني حرافته وملوحته ومرارته أو تفهه. ومن كميته في قلّته وكثرته، أو من احتباسه أصلاً ومن موافقة الأهوية والأطعمة إيّاه ومخالفتها وإضرارها به، ومن عظم الرأس وصغره ومن جودة شكنه المذكورة في باب العظام ورداءته، ومن ثقل الرأس وخفّته، ومن حال ملمس الرأس وحال لونه ولون عروقه، وما يعرض من القروح والأورام في جلدته ومن حال لون العين وعروقها وسلامتها ومرضها وملمسها خاصة ومن حال النوم واليقظة، ومن حال الشعر في كميته أعني قلّته وكثرته وغلظه ورقّته وكيفيته، أعني شكله في جعودته وسبوطته ولونه في سواده وشقرته وصهوبته وسرعة قبوله الشيب وبطئه، وفي ثباته على حال الصحة أو زواله عنها بتشقّقه أو انتثاره[٢] أو تمرّطه[٣] وسائر أحواله.

ومن حال الرقبة في غلظها ودقّتها وسلامتها أو كثرة وقوع الأورام والخنازير[٤] فيها، وقلّتهما وكذلك حال اللهاة[٥] واللوزتين[٦] والأسنان.

ومن حال القوى والأفعال في الأعضاء العصبانية المشاركة للدماغ، وهي مثل الرحم والمعدة والمثانة.

والاستدلال على المشاركة يكون على وجهين: أحدهما من حال العضو المشارك للدماغ، فيما يعرض للدماغ على ما عرض للدماغ، والثاني من حال العضو الذي ألم الدماغ بمشاركته إيّاه أنه أي عضو هو وما الذي به وكيف يتأدّى إلى الدماغ.

---

(١) التي نتوصل بواسطتها إلى إدراك أحوال الدماغ.

(٢) انتثاره: تساقطه شعرة شعرة.

(٣) تمرط الشعر: زواله وتساقطه خصلة خصلة.

(٤) الخنازير: بثور صلبة في العنق والأورام قد تكون خارجية ظاهرة أو داخلية تحس باللمس، وقد تكون حميدة وقد تكون خبيثة سرطانية.

(٥) اللهاة: لحمة في آخر الحلق.

(٦) من غدد اللعاب عند طرف الحلق الأعلى.

وهذه الاستدلالات قد يستدلّ منها على ما هو حاضر من الأفعال والأحوال، وعلى ما يكون ولم يحضر بعد، مثل ما يستدلّ من طول الحزن والوحوش[١] على المالنخوليا المطلّ[٢] أو القطرب[٣] الواقع عن قرب، ومن الغضب الذي لا معنى له على صرع أو مالنخوليا حاراً ومانيا[٤] ومن الضحك بلا سبب على حمق أو على رعونة[٥].

فصل

في كيفية الإستدلال من هذه الدلائل على أحوال الدماغ وتفصيل هذه الوجوه المعدودة حتى ينتهي إلى آخر تفصيل بحسب هذا البيان

فصل

في الإستدلال الكلي من أفعال الدماغ

أما الدلالة المأخوذة من جنس الأفعال، فإن الأفعال إذا كانت سليمة أعانت في الدلالة على سلامة الدماغ، وإن كانت مؤفة دلّت على آفة فيها، وآفات الأفعال كما أوضحنا ثلاث هي: الضعف والتغيّر والتشوّش ثم البطلان. والقول الكلي في الاستدلال من الأفعال، أن نقصانها وبطلانها يكون للبرد ولغلظ الروح من الرطوبة والسدّة، ولا يكون من الحرّ إلا أن يعظم فيبلغ أن تسقط القوّة وأما التشوّش، أو ما يناسب الحركة فقد يكون من الحرّ وقد يكون من اليبس.

---

(١) أي الوحشة من الناس وحب الانفراد، الإنطوائية.

(٢) وهو المرض النفسي المعروف بالكآبة المرضية.

(٣) أي داء الصرع.

(٤) هو الجنون السبعي، واللفظة من أصل يوناني على الأرجح الجنون الناتج عن سيطرة فكرة واحدة معيّنة على الدفاع.

(٥) الرعونة: اضطراب المنطق، كأن يضحك مما يبكي أو مما لا يثير أي انفعال وهو من الأمراض النفسية وقد يكون له سبب موضعي في الدماغ من أصل مرضي.

فصل

في الاستدلالات المأخوذة من الأفعال النفسانية الحسّية والسياسية والحركية والأحلام من جملة السياسية

فنقول هذه الأفعال قد تدخلها الآفة على ما عرف من بطلان، أو ضعف أو تشوّش مثال ذلك: إما في الحواس فلنبدأ بالبصر: فإن البصر تدخله الآفة، إما بأن يبطل، وإما بأن يضعف، وإما بأن يتشوّش فعله ويتغيّر عن مجراه الطبيعي، فيتخيّل ما ليس له وجود من خارج مثل الخيالات والبقّ والشعل والدخان وغير ذلك فإن هذه الآفات إذا لم تكن خاصة بالعين، استدلّ منها على آفة في الدماغ[١]. وقد تدلّ الخيالات بألوانها، ولقائل أن يقول إن الخيال الأبيض كيف يدلّ منها على البلغم الغالب وهو بارد، وأنتم نسبتم التشوّش إلى الحرّ، فنقول ذلك بحسب المزاج لا بحسب اعتراض المواد للقوّة الصحية الكاملة الحرارة الغريزية.

وأما في السمع فمثل أن يضعف فلا يسمع إلاّ القريب الجهير أو يتشوّش فيسمع ما ليس له وجود من خارج، مثل الدوي الشبيه بخرير الماء، أو بضرب المطارق، أو بصوت الطبول، أو بكشكشة أوراق الشجر أو حفيف الرياح أو غير ذلك. فيستدلّ بذلك إمّا على مزاج يابس حاضر في ناحية الوسط من الدماغ أو على رياح وأبخرة محتبسة فيه، أو صاعدة إليه وغير ذلك مما يدل عليه. وإما أن يبطل أصلاً والضعف والبطلان لكثرة البرد والذي يسمع كأنه يسمع من بعيد، فلرطوبة.

وأما في الشمّ، فبأن يعدم أو يضعف أو يتشوّش فيحسّ بروائح ليس لها وجود من خارج منتنة أو غير منتنة فيدلّ في الأكثر على خلط محتبس في مقدم الدماغ، يفعله إن لم يكن شيئاً خاصاً بالخيشوم[٢].

وأما الذوق واللمس، فقد يجريان هذا المجرى إلا أن تغيّرهما عن المجرى الطبيعي في الأكثر يدلّ على فساد خاص في الأنهاء[٣] القريبة، وفي الأقل على مشاركة من الدماغ

---

(١) أي إذا لم يكن لها سبب موضعي في أعضاء العين دل ذلك على أن الإصابة أبعد من العين، وبالتالي فهي من الدماغ، وهنا إما أن تكون عضوية أو نفسية.

(٢) أي إذا لم يكن لمرض معين في الخيشوم.

(٣) الانهاء: جمع النِّهْي وهو الموضع الذي له حاجز ينهي الماء أن يفيض منه، وقيل هو الغدير، والمراد التجويفات أو تجمعات الأعصاب القريبة.

خصوصاً مثل ما إذا كان عاماً كخدر جميع البدن، وقد تشترك الحواس في نوع من الضعف والقوّة، يدلّ على حالة في الدماغ دائمة وهي الكدورة والصفاء. وليس مع كل ضعف كدورة فقد يكون ضعف مع الصفاء مثل أن يكن الإنسان يبصر الشيء القريب والقليل الشعاع إبصاراً جيّداً صافياً، ويرى الأشياء الصغيرة منها ثم إذا بَعدت أو كثر شعاعها، عجز عن إدراكها فإذن الكدورة والصفاء قد يكونان معاً في الضعف والصفاء قد يكون لا محالة مع القوة، لكن الكدورة دائماً تدلّ على مادة، والصفاء على يبوسة. وهذه الكدورة ربما استحكمت بغتة فكان منها السَدَر[1] وهو يدلّ على مادة بخارية في عروق الدماغ والشبكة، والحكم في الاستدلالات عن هذه الآفات أن ما يجري مجرى التشوّش، فهو في أكثر الأمر تابع لمزاج حار يابس. وما يجري مجرى النقصان والضعف، فهو في الأكثر تابع لبرد إلا أن يكون مع شدة ظهور فساد وسقوط قوّة، فربما كان مع ذلك من الحرارة ولكن الحرارة ملائمة للقوى بالقياس إلى البرد. فما لم يعظم استضرار المزاج به وفساده، لم يورد في القوى نقصاناً فيجب أن لا يعوّل حينئذ على هذا الدليل، بل تتوقّع الدلائل الأخرى المذكورة لكل مزاج من المزاجين، والبطلان قد يدلّ على تأكّد أسباب النقصان إن كان لسبب دماغي، ولم يكن لسبب آفات في الآلات من فساد وانقطاع وسدّة، وبالجملة زوال عن صلوحها للأداء أو لسبب في العضو الحسّاس نفسه، ومن الأعضاء الحسّاسة، ما هو شديد القرب من الدماغ فيقلّ أن لا تكون الآفة فيهما مشتركة مثل السمع والشم، فأكثر آفاته التي لا تزول بتنقية وتعديل مزاج يكون من الدماغ. ولذلك ما يكون سائر الحواس إذا تأذّت بمحسوساتها دلّت على آفة فيها من حرّ أو يبس لم يبلغا أن يسقط القوة والسمع ثم الشمّ وفي الأكثر يدلّ على أن ذلك المزاج في الدماغ.

وأما الأفعال السياسية: فإن قوة الوهم والحدس دالة على قوة مزاج الدماغ بأسره، وضعفه دالّ على آفة فيه موقوفة إلى أن يتبين أيّ الأفعال الأخرى اختلّ، فمنها فساد قوة الخيال والتصور وآفتها، فإن هذه القوّة إذا كان قويّة، أعانت في الدلالة على صحة مقدّم الدماغ وهذه القوة إنما تكون قوية، إذا كان الإنسان قادراً على جودة تحفظ صور المحسوسات مثل الأشكال والنقوش والحلو والمذاقات والأصوات والنغم وغيرها، فإن من الناس من يكون له في هذا الباب قوّة تامة، حتى إن الفاضل من المهندسين ينظر في

---

(١) دوار يحس به الإنسان في بعض الأحيان عند الانحناء لفترة ثم القيام بسرعة ويشعر معه بظلمة تغشى العين.

الشكل المخطوط نظرة واحدة فترتسم في نفسه صورته وحروفه ويقضي المسألة إلى آخرها مستغنياً عن معاودة النظر في الشكل.

وكذلك حال قوم بالقياس إلى النغم وحال قوم بالقياس إلى المذاقات وغير ذلك، وبهذا الباب تتعلّق جودة تعرف النبض، فإنه يحتاج إلى خيال قويّ ترتسم به في النفس قوى الملموسات وهذه القوة إذا عرضت لها الآفة.

أما بطلان الفعل فلا تقوى فيه صورة خيال محسوس بعد زواله عن النسبة التي تكون بينه وبين الحاسة، حتى يحسّ بها وإما ضعف وإما نقصان وإما تغيّر عن المجرى الطبيعي، بأن يتخيّل ما ليس موجوداً دلّ ضعفه وتعذّره، وبطلان فعله في الأكثر على إفراط برد أو يبس في مقدّم الدماغ أو رطوبة. والبرد هو السبب بالذات والآخران سببان بالعرض لأنهما يجلبانه. ودلّ تغيّر فعله وتشوّشه على فضل حرارة وهذا كلّه بحسب أكثر الأمور وعلى نحو ما قيل في القوى الحسّاسة، وقد يعرض هذا المرض لأصحاء العقل حتى تكون معرفتهم بالجميل والقبيح تامة وكلامهم مع الناس صحيحاً، لكنهم يتخيّلون قوماً حضوراً ليسوا بموجودين خارجاً، ويتخيّلون أصوات طبالين وغير ذلك كما حكى «جالينوس»، أنه كان عرض لـ«روطلس الطبيب»[1] ومنها فساد في قوة الفكر والتخيّل، إما بطلان ويسمّى هذا: ذهاب العقل، وإما ضعف، ويسمّى حمقاً ومبدؤهما برد مقدّم الدماغ أو يبوسته أو رطوبته، وذلك في الأكثر على ما قيل وإما تغيّر وتشوّش حتى تكون فكرته في ما ليس[2].

ويستصوب غير الصواب ويسمّى: اختلاط العقل فيدلّ: **إما على ورم، وإما على مادة صفراوية** حارة يابسة، وهو الجنون السبعي ويكون اختلاطه مع شرارة، **وإما على مادة سوداوية** وهو المالنخوليا ويكون اختلاطه مع سوء ظنّ ومع فكر بلا تحصيل. والمائل من تلك الأخلاق إلى الجبن أدلّ على البرد والمائل منها إلى الاجتراء[3] والغضب، أدلّ على الحرّ وبحسب الفروق التي بينها ونحن نوردها بعد، وربما كان هذا بمشاركة عضو آخر. ويتعرّف ذلك بالدلائل الجزئية التي نصفها بعد.

وبالجملة إذا تحرّكت الأفكار حركات كثيرة، وتشوّشت وتفنّنت فهناك حرارة.

وقد يقع أيضاً تشوّش الفكر في أمراض باردة المادة، إذا لم تخل عن حرارة مثل

(١) طبيب يوناني، من معاصري «جالينوس».

(٢) كذا في الأصل ولعل المراد فيما ليس هو من الواقع أو الحقيقة.

(٣) الاجتراء: المراد به هنا التهوّر.

اختلاط العقل في ليثرغس[١]، ومنها آفة في قوّة الذّكر[٢] إما بأن يضعف وإما بأن يبطل كما حكى «جالينوس»، أن وباء حدث بناحية الحبشة كان عرض لهم بسبب جيف كثيرة بقيت بعد ملحمة بها شديدة، فصار ذلك الوباء إلى بلاد يونان فعرض لهم أن وقع بسببه من النسيان ما نسي له الإنسان اسم نفسه وأبيه. وأكثر ما يعرض من الضعف في الذِّكر[٣]، يعرض لفساد في مؤخّر الدماغ من برد أو رطوبة أو يبس ويتشوّش فيقع له أنه يذكر ما لم يكن له به عهد، فيدلّ على مزاج حار مع مادة أو بلا مادة. والمادة اليابسة أولى بذلك. كل ذلك إذا لم يفرط المزاج فتسقط القوّة، ونقول قولاً مجملاً أن بطلان هذه الأفاعيل، ربما يكون لغلبة البرد إما على جرم الدماغ، فيكون مما يستولي على الأيام أو على تجاويفه[٤] وقد يكون لبرد مع رطوبة وربما جلبه اليبس. وكذلك ضعفها وإما تغيّرها فلورم أو مزاج صفراوي أو سوداوي، أو جسم مجرّد والاستدلال من أحوال الأحلام مما يليق أن يضاف إلى هذا الموضع، فإن كثرة رؤية الأشياء الصفر والحارّة، تدلّ على غلبة الصفراء وكذلك كثرة رؤية أشياء تناسب مزاجاً مزاجاً ولا يحتاج إلى تعديدها. والأحلام المتشوّشة تدلّ على حرارة ويبوسة، ولذلك تنذر بأمراض حارة دماغية وكذلك الأحلام المفزعة والتي لا تذكر[٥] تدلّ على برد ورطوبة في الأكثر، ورؤية الأشياء كما هي تدلّ على ذلك.

فصل

في الإستدلال من الأفعال الحركيّة وما يشبهها من النوم واليقظة

وأمّا الدلائل المأخوذة من جنس الأفعال الحركيّة، فأمّا بطلانها وضعفها فيدلّ على رطوبة فضلية في آلاتها رقيقة كثيرة، ويدلّ في أيّ عضو كان على آفة في الدماغ إلاّ أنّ

---

(١) مرض النسيان، وقد ذكره سابقاً وسيذكره لاحقاً ويصف علاج في كتاب «الأقراباذين».
(٢) في قوة الذاكرة والقدرة على التذكر.
(٣) الذِّكر: الذاكرة.
(٤) أي يستولي بمضي الأيام، أي مع طول المدة على الدماغ أو تجاويفه.
(٥) أي الكوابيس التي لا يتذكرها عندما يستيقظ.

الأخصّ به ما كان في جميع البدن كالسكتة[١] أو في شقٍّ واحدٍ كالفالج[٢] واللقوة الرخوة[٣]. وربما اتفقا أعني البطلان والضعف من حرّ الدماغ أو يبسه في نفسه أو في شيء من الأعصاب النابتة عنه، لكن ذلك يكون بعد أمراض كثيرة، وقليلاً قليلاً وعلى الأيام والذي في عضو واحد كالاسترخاء ونحو ذلك. فربما كان لأمراض خاصة بذلك العضو، وربما كان عن اندفاع فضل من الدماغ إليه وأما تغيّرها فإن كان بغتة دلّ على رطوبة أيضاً وإن كان قليلاً قليلاً فعلى يبوسة، أعني في الآلات والذي يخصّ الدماغ فمثل تغيّر حركات المصروع بالصرع الذي هو تشنّج عام ولا يكون إلا عن رطوبة، لأنه كائن دفعة أو بمشاركة عضو آخر بحسب ما تبيّن، ويدلّ على سدّة غير كاملة ومثل رعشة الرأس، فإن جميع هذه يدلّ على مادة غليظة في ذلك الجانب من الدماغ أو ضعف أو يبوسة إن كان بعض أمراض سبقت وكان حدوثه قليلاً قليلاً.

وأما ما كان في أعضاء أبعد من الدماغ، فالقول فيه ما قلنا مراراً وهذه كلّها حركات خارجة عن المجرى الطبيعي، ونقول أيضاً إن كان الإنسان نشيطاً للحركات فمزاج دماغه في الأصل حاراً ويابس، وإن كان إلى الكسل والإسترخاء فمزاجه بارد أو رطب. وإذا كان به مرض وكانت حركاته إلى القلق هو حار. وإن كانت إلى الهدء ولم تكن القوّة شديدة السقوط، فهو إلى البرد.

ومما يناسب هذا الباب الاستدلال من حال النوم واليقظة: فاعلم أن النوم دائماً تابع لسوء مزاج رطب مرخٍ أو بارد مجمّد لحركة القوى الحسيّة، أو لشدّة تحلّل من الروح النفساني لفرط الحركة أو لاندفاع من القوى إلى الباطن لهضم المادة، ويندفع معها الروح النفساني بالاتباع كما يكون بعد الطعام. فما لم يجر من النوم على المجرى الطبيعي ولم يتّبع تعباً وحركة، فسببه رطوبة أو جمود فإن لم تقع الأسباب المجمّدة ولم تدلّ الدلائل على إفراط برد مما سنذكره، فسببه الرطوبة ثم ليس كل رطوبة توجب نوماً. فإن المشايخ مع رطوبة أمزجتهم، يطول سهرهم ويَرَى «جالينوس» أن سبب ذلك من كيفية رطوباتهم البورقية، فإنها تسهر بأذاها للدماغ، إلا أن اليبوسة على كل حال مسهّرة لا محالة.

---

(١) أي السكتة الدماغية وسيذكرها في المقالة الخامسة من هذا الكتاب.
(٢) شلل يصيب نصف الإنسان، إما نصفه الأسفل أو أحد الجانبين.
(٣) من أنواع الفالج، تصيب نصف الوجه فيعوج الشدق بسببه.

فصـل

في الدلائل المأخوذة عن الأفعال الطبيعيّة ممّا ينتفض وما ينبت من الشعر وما يظهر من الأورام والقروح

وأما الدلائل المأخوذة من جنس أفعال الطبيعة، فتظهر من مثل الفضول بانتفاضها في كمّيتها وكيفيّتها أو بامتناعها وانتفاضها، يكون من الحنك والأنف والأذن وبما يظهر على الرأس من القروح والبثور والأورام، وبما ينبت من الشعر، فإنّ الشعر ينبت من فضول الدماغ ويستدلّ من الشعر بسرعة نباته أو بطئه وسائر ما قد عدّد من أحواله.

فلنذكر طريق الإستدلال من انتفاضات الفضول عن المسالك المذكورة، وهذه الفضول إذا كثرت دلّت على المواد الكثيرة ودلّت على السبب الذي يكثر به في العضو الفضول، كما قد علمته وعلى أن الدافعة ليست بضعيفة.

وأمّا إذا امتنعت أو قلّت، ووجد مع ذلك إمّا ثقل، وإمّا وخز وإمّا لذع وإمّا تمدّد وإمّا ضربان وإمّا دوار وطنين، دلّ على سدد وضعف من القوّة الدافعة وامتلاء.

ويستدلّ على جنسه بأن اللاذع الواخز المحرق القليل الثقل المصفر للون في الوجه والعين، يدلّ على أنَّ المادة صفراوية.

والضرباني الثقيل المحمّر للّون في الوجه والعين والنافخ للعروق، يدلّ على أنها دمويّة.

والمكسِّل المبلِّد المصبِّر اللون معه إلى الرصاصيّة الجالب للنوم والنعاس، يدلّ على أنها بلغميّة.

فإنَّ كمد اللون في تلك الحال وفسد الذِّكر وكان الرأس أخفّ ثقلاً ولم يكن النوم بذلك المستولي ولم يكن سائر العلامات، دلّ على أنها سوداويّة.

فإنّ كان شيء من هذه مع طنين ودوار وانتقال، دلّ على أنّ المادة تولّد ريحاً ونفخاً وبخاراً، وأن له حرارة فاعلة فيها وأما إن كان احتباس الفضول مع خفّة الرأس، دلّ على اليبس على الإطلاق.

وهذا الباب الذي أوردناه يختص بكمّيّة الانتفاض والإمتناع، **وإما من كيفيته فمثل** الضارب إلى الصفرة والرقّة والحرارة والمرارة واللذغ، يدلّ على أنها صفراويّة وإلى

الحمرة والحلاوة مع حمرة الوجه والعينين ودرور العَرَق والحرارة، يدلّ على أنها دمويّة. والمالح أو الحلو مع عدم سائر العلامات أو البور في البارد المَلْمَس أو الحار الملمس يدلّ على بلغم فعلت فيه حرارة، والتفه الغليظ البارد الملمس، يدل على بلغم فجّ وهذه الاستدلالات من كيفية المنتفض في طعمه ولونه ولمسه وقوامه.

وأما من الرائحة فعفن الرائحة وحدتها يدلّ على الحرّ وعدم الرائحة ربما دلّ على البرد ليس بدلالة الأوّل على الحر.

وأما ما يتعلق بالأشياء التي تظهر على جلدة الرأس وما يليها من القروح والبثور والأورام، فإنها تدلّ في الأكثر على موادّ كانت فانتفضت ولا تدلّ على حال الدماغ في الوقت دلالة واضحة، اللهم إلاّ أن يكون في التزيد ولأنك عارف بأسباب الأورام الحارة والباردة والصلبة منها والسرطانيّة والقروح الساعية والساكنة وغير ذلك، فليس بصعب عليك الاستدلال منها على حال الرأس والشعر أيضاً، فقد عرفت في الكتاب الأوّل أسباب حدوثه وعرفت السبب في جعودته وسبوطته ورقّته وغلظه وكثرته وقلّته وسرعة شيبه وبطئه، وستعلم سبب تشقّقه وتمرّطه وانتثاره في أبواب مخصوصة، فيعرف منها كيفية الاستدلال من الشعر، ونحن نحيل بذلك على ذلك الموضع هرباً من التطويل والتكثير.

فصــل

في الدلائل المأخوذة من الموافقة والمخالفة وسرعة الإنفعالات وبطئها

أما العلامات المأخوذة من جنس الموافقة والمخالفة وسرعة الإنفعال وبطئه، فإنّ الموافقات والمخالفات لا تخلو إمّا أن تعتبر في حال لا ينكر صاحبها من صحّته التي يحسبه شيئاً أو في حال خروجه عن الصحة وتغيّر مزاجه عن الطبيعة، فموافقه في حال صحّته التي يحسبه هو الشبيه لمزاجه فمزاجه يعرف من ذلك ومخالفه في تلك الحالة ضدّ مزاجه. وأما في حال خروجه عن صحته وتغيّر مزاجه عنه فالحكم بالضدّ وقد قلنا فيما سلف من الأقاويل الكليّة أنّ الصحّة ليست في الأبدان كلها على مزاج واحد وأنه يمكن أن تكون صحة بدن عن مزاج يكون مثله مما يجلب مرضاً لبدن آخر، لو كان له ذلك المزاج إلاّ أنه يجب أن يعتبر ما يخالفه في الطرف الآخر أيضاً مقيساً بما يخالفه في هذا الطرف، حتى

يعلم بالحدس المقدار الذي له من المزاج. فإنّ الإفراطين معاً مخالفان مؤذيان لا محالة، وإنما يوافق صحّة ما، من الخارج عن الإعتدال، ما لم يفرط جداً والدماغ الذي به سوء مزاج حار، ينتفع بالنسيم البارد والأطلية الباردة والروائح الباردة طيّبة، كانت كالكافوريّة والصندليّة والنيلوفريّة ونحوها أو منتنة كالحمئيّة والطحلبيّة. وينتفع بالدعة والسكون والذي به سوء مزاج بارد، ينتفع بما يضاد ذلك فينتفع بالهواء الحار والروائح الحارة الطيّبة والمنتنة أيضاً المحلّلة المسخّنة وبالرياضات والحركات، والذي به سوء مزاج يابس يتأذّى بما يستفرغ منه وينتفض عنه. والذي به سوء مزاج رطب ينتفع بما يستفرغ منه وينتفض عنه.

وأما الإستدلال من سرعة انفعالاته مثل أن يسخن سريعاً أو يبرد سريعاً، فالذي يسخن سريعاً يدلّ على حرارة مزاج على الشريطة المذكورة في الكتاب الكلّي، وكذلك الذي يبرد سريعاً وكذلك الذي يجفّ سريعاً، فقد يكون ذلك لقلّة رطوبته أو لحرارة مزاجه، ولكنّ الفرقان[١] بينهما، أنّ الأوّل يوجد معه سائر علامات يبوسة الدماغ مثل السهر وغيره مما نذكره في باب علامات مزاج الدماغ. وهذا الثاني إما يعرض له اليبوسة في الأحايين عند حركة عنيفة أو حرارة شديدة، أو ما يجري مجراه من أسباب اليبوسة ثم لا يكون له في سائر الأوقات دليل اليبوسة. والذي لحرارة مزاجه، فيكون معه سائر علامات الحرارة في المزاج.

والذي يرطب سريعاً فقد يكون لحرارة جوهره، وقد يكون لبرد جوهره وقد يكون لأنّ مزاج جوهره الأصلي رطب وقد يكون لأنّ مزاج جوهره الأصلي يابس، فإن كانت من حرارة كانت هناك علامات الحرارة ثم كان ذلك الترطيب ليس مما يكون دائماً ولكنه عقيب حرارة مفرطة وقعت في الدماغ، فجذبت الرطوبات إليه فملأته، ثم إن بقي المزاج الحار غالباً أعقبه اليبس النفض وإن غلبت الرطوبات عاد الدماغ فصار بارداً رطباً، وإنْ استويا حدثت في أكثر الأمر العفونة والأمراض العفنة والأورام، لأن هذه الرطوبة ليست بغريزيّة فتتصرّف فيها الحرارة الغريزيّة تصرّفاً طبيعيّاً، بل إنما تتصرّف فيها تصرّفاً غريباً وهو العفونة.

وأما إن كان لبرد المزاج لم يكن حدوث الرطوبة دفعةً، بل على الأيام ثم يصير الترطّب ويكون بسرعة وتكون علامات برودة مزاج الدماغ موجودة وإن كان ذلك لرطوبة الدماغ نفسه فتكون السرعة في ذلك لأحد شيئين: إمّا لأنّ الرطوبة بفعل البرد ويفسد البرد

(١) الدليل الذي يساعدنا على التفريق بين النوعين.

القوّة الهاضمة المغيّرة لما يصل إلى الدماغ من الغذاء، فيظهر ترطّب فإذا حدث ذلك البرد دفعةً، كان الترطّب بسرعة بعده دفعة[١]. وإذا حدث مع ذلك سدد في المجاري، عرض أن تحبس الفضول، ثم هذا يكون دائماً ولازماً ليس مما يكون نادراً وكائناً دفعةً دفعةً.

وأمّا الكائن ليبوسة الدماغ، فسببه النشف الذي يقع دفعة إذا وقعت يبوسة، ويكون مع علامات اليبوسة المتقدمة ويكون شبيهاً بما يقع من الحرارة إلّا فيما يختلفان فيه من علامات الحرارة وعلامات اليبوسة.

فهذه الدلائل المأخوذة من سرعة الإنفعال وليس يجب أن يعتبر سرعة الإنفعال بحسب ضعف القوى الطبيعية لا سيّما في الترطّب، لأنّ ضعف القوى الطبيعية تابع لأحد هذه الأسباب، وليس كلّ الموافقات والمخالفات مأخوذة من جهة الكيفيّات، بل قد تؤخذ من جهة الهيئات والحركات كما يرى صاحب العلّة المعروفة بالبيضة[٢]، يؤثر الاستلقاء على سائر أوضاع ضجعته.

فصــل

في الإستدلال الكائن من جهة مقدار الرأس

وأمّا التعرُّف الكائن بحسب صغر الرأس وكبره، فيجب أن تعلم أنّ صغر الرأس سببه في الخلقة قلّة المادة، كما أنّ سبب كبره كثرة المادة، أعني المادة النطفيّة المتوزّعة في التوزيع الطبيعي للرأس ثم إن كان قلّة المادة مع قوّة من القوّة المصورة الأولى، كان حسن الشكل وكان أقلّ رداءة من الذي يجمع إلى صغر الرأس رداءة الشكل في الخلقة التي تدلّ على ضعف القوّة، على أنه لا يخلو من رداءة في هيئة الدماغ وضعف من قواه وضيق لمجال القوى السياسية والطبيعيّة فيه. ولذلك ما بتّ أصحاب الفراسة القضيّة، بأنّ هذا الإنسان يكون لجوجاً جباناً سريع الغضب متحيّراً في الأمور.

وقال «جالينوس»: إنّ صغر الرأس لا يخلو البتّة عن دلالة على رداءة هيئة الدماغ، وإن كان كبر الرأس ليس دائم الدلالة على جودة حال الدماغ ما لم يقترن إليه جودة الشكل

---

(١) أي دفعة واحدة لا على التدريج.

(٢) نوع من الصداع يحس معه المرء بالألم يغلّف رأسه وسيذكره في المقالة الثانية من الفن الأول من هذا الكتاب.

وغلظ العنق وسعة الصدر، فإنها تابعة لعظم الصلب والأضلاع التابعين لعظم النخاع وقوّته التابعين لقوّة الدماغ، فإنّ كثرة المادة إذا قارنها قوّة من القوّة المصوّرة كان الرأس على هذه الهيئة.

ومما يؤكد ذلك أن يكون هناك مناسبة لسائر الأعضاء، فإن قارنه ضعف منها كان رديء الشكل ضعيف الرقبة صغير الصلب، أو مؤفّ ما يحيط به.

وينبت عنه[١] على أنّه قد يعرض من زيادة الرأس في العظم، ما ليس بطبيعي مثل الصبيان يعرض لهم انتفاخ الرأس، وتعظمه ما ليس في الطبع بل على سبيل المرض، ويكون السبب فيه كثرة مادة تغلي، وكذلك يعرض أيضاً للكبار في أوجاع الرأس الصعبة وقد يعرض أن يصغر اليافوخ ويلطأ الصدغ[٢] عند استعلاء الحمرة على الدماغ، فقد عرفت إذاً دلائل صغر الرأس وكبره.

ومن علامات جودة الدماغ أن لا ينفعل من أبخرة الشراب وما سنصفه معها، وينفعل من تلطيفه وحرارته فيزداد ذهنه.

فصــل

في الإستدلال من شكل الرأس

أمّا دلائل شكله، فقد عرفناك في باب عظم القحف أنّ الشكل الطبيعي للرأس ما هو، والرديء منه ما هو، وأن الرداءة للشكل إذا وقعت في جزء من أجزاء الرأس، أضرّت لا محالة بخواص أفعال ذلك الجزء من الدماغ كالذي قد قال «جالينوس»: إن المسفَّط[٣] والمربّع مذموم دائماً والناتىء الطرفين مذموم إلاّ أن يكون السبب فيه قوّة من القوّة المصوّرة، أي تكون أفرطت في فعلها، ويدلّ على قوّة هذه القوّة شكل العنق ومقداره والصدر.

---

(١) أي وينفصل عنه أو ينقسم عنه والمراد أن ما ذكره في البداية هو الحالات العامة إلا أن هناك حالات خاصة سيذكرها.

(٢) يلطأ: يلتصق.

(٣) الرأس المُسَفَّط: الرأس الذي يشبه السفط وهو وعاء تضع فيه النساء عادة أشياءهن الخاصة وأدوات زينتهن أو يضع به الطبيب الأدوية أو الطيب.

فصـل

في الإستدلال ممّا يحسّه الدماغ بلمسه من ثقل الرأس وخفّته وحرارته وبرودته وأوجاعه

وأمّا الدلائل المأخوذة من ثقل الرأس وخفّته، فإنّ ثقل الرأس دائماً يدلّ على مادة فيه لكنّ المادة الصفراوية تفعل ثقلاً أقلّ وإحراقاً أشدّ.

والسوداويّة ثقلاً أكثر من ذلك ووسوسة أكثر.

والدمويّة ثقلاً أشدّ منهما، وضرباناً ووجعاً في أصول العين لنفوذ الكيموس الحار وحمرة وانتفاخاً في العروق أشدّ.

والبلغم ثقلاً أكثر من الجميع ووجعاً أقلّ من الدمويّ والصفراويّ ونوماً أكثر من السوداويّ وبلادة فكر وكسلاً وقلّة نشاط.

وأما الدلائل المأخوذة من الحرارة والبرودة أعني ما يلمسه الرأس منهما في نفسه وما يلمسه غيره من خارج، فلا يخفى عليك: أما الحار فدليل على حرارة إن دام فمزاجيّة وإن حدث وآذى فعرضيّة. وكذلك حكم البارد على قياسه، وكذلك حكم القشف اليابس وعلى قياسه إن لم يكن برد من خارج مخشّن مقشّف، وكذلك الرطب إنْ لم يكن حرّ من داخل معرّق والأوجاع الأكّالة التي تخيّل أنّ في رأس الإنسان دبيباً يأكل، واللذّاعة فإنها تدلّ على مادة حارة، والضربانية على ورم حار. ويؤكد دلالتها لزوم الحمّى، والثقيلة الضاغطة على مادة ثقيلة باردة، والممدّدة على مادة ريحيّة. والإنتقال يؤكد ذلك. والوجع الذي كأنه يطرق بمطرقة، يدلّ على مثل البيضة والشقيقة[١] المزمنة، والوجع أيضاً يدلّ بجهته مثل أن الوجع الذي بمشاركة المعدة، يكون على وجه والذي بمشاركة الكبد، على هيئة أخرى كما سنذكره وقد يدلّ مع ذلك بدوامه، فإنّ الوجع إذا دام في مقدّم الرأس ومؤخّره، أنذر بالعلّة المعروفة بقرانيطس[٢].

---

(١) الشقيقة: من أنواع الصداع، وهو الصداع النصفي وله أسباب كثيرة.

(٢) وهو المعروف بالسرسام الحار وسيأتي في المقالة الثالثة، وهو مرض التهابي يصيب الدماغ.

فصل

في الاستدلالات المأخوذة من أحوال أعضاء هي كالفروع للدماغ مثل العين واللسان والوجه ومجاري اللهاة واللوزتين والرقبة والأعصاب

أما الإستدلال من العين، من جملتها فمن حال عروقها، ومن حال ثقلها وخفّتها، من حال لونها في صفرته أو كمودته أو رصاصيّته أو حمرته، وحال ملمسها وجميع ذلك يقارب جداً في الدلالة لما يكون في الدماغ نفسه. وقد يستدلّ بما يسيل منها من الدمع والرمص، وما يعرض لها من التغميض والتحديق وأحوال الطرف، ومن الغور والجحوظ والعظم والصغر والآلام والأوجاع، فإنّ جفاف العين قد يدلّ على يبس الدماغ وسيلان الرمص والدموع إذا لم يكن لعلّة في العين نفسها يدلّ على رطوبة مقدم الدماغ، وعظم عروق العين يدلّ على سخونة الدماغ في الجوهر وسيلان الدمع لغير سبب ظاهر يدلّ في الأمراض الحارة على اشتعال الدماغ وأورامها، وخصوصاً إذا سالت من إحدى العينين، وإذا أخذ يغشّي الحدقة رمص كنسج العنكبوت، ثم يجتمع فهو قريب وقت الموت. والعين التي تبقى مفتوحة لا تطرف كما قد يكون في قرانيطس وأحياناً في ليثرغس[١]، ويكون أيضاً في فرانيطس عند انحلال القوّة يدلّ على آفة عظيمة في الدماغ، والكثيرة الطرف تدلّ على اشتعال وحرارة وجنون. واللازمة ينظرها موضعاً واحداً وهي المبرسمة[٢]، تدلّ على وسواس ومالنخوليا، وقد يستدلّ من حركاتها على أوهام الدماغ، من اعتقادات الغضب والغمّ والخوف والعشق والجحوظ، يدلّ على الأورام أو امتلاء أوعية الدماغ والصغر والغور، يدلّ على التحلّل الكثير من جوهر الدماغ، كما يعرض في السهر والقطرب[٣] والعشق. وإن اختلفت هيئاتها في ذلك كما سنفصله في موضعه، وكذلك قد يدلّ على حمرة الدماغ وقوبا[٤] فيه. وأما المأخوذة من حال اللسان، فمثل أن اللسان كثيراً ما يدلّ بلونه على حال الدماغ، كما يدلّ ببياضة على ليثرغس وبصفرته أولاً، واسوداده ثانياً، على «فرانيطس»، وكما يدلّ بغلبة الصفرة عليه واخضرار العروق التي تحته على مصروعيّة

---

(١) مرض يصيب الذاكرة الحافظة في الدماغ ويسبب النسيان.

(٢) المبرسمة: المصابة بالبرسام.

(٣) القطرب: مرض الصرع.

(٤) قوب ج قوباء والمراد هنا داء يصيب غلاف الدماغ كالتهاب السحايا.

صاحبه وليس الإستدلال بلون اللسان، كالإستدلال بلون العين فإنّ ذلك شديد الاختصاص بالدمغ وأما لون اللسان، فقد يستدلّ به على أحوال المعدة لكنه إذا علم أن في الدماغ آفة، لم يبعد الاستدلال به.

وأما المأخوذ من الوجه، فإما من لونه فأنت تعلم دلالة الألوان على الأمزاجة، وإمّا من سمنه وهزاله، فإنّ سمنه وحمرته يدلّ على غلبة الدم وهزاله مع الصفرة يدلّ على غلبة الصفراء وهزاله مع الكمودة، يدلّ على غلبة اليبس السوداويّ، والتهيّج يدلّ على غلبة الدم، والمائيّة بعد أن تكون هذه أحوالاً عارضة ليست أصليّة، وبعد أن يعلم أنّ لا علّة في البدن تغيّر السحنة إلا في جانب من الدماغ، وأما المأخوذة من حال الرقبة، فإنها إن كانت قويّة غليظة، دلّت على قوّة من قوى الدماغ ووفوره، وإن كانت قصيرة دقيقة فبالضدّ، وإن كانت مهيأة لقبول خنازير وأورام، فالسبب في ذلك ليس ضعفاً فيها، ولا إذا خلت عن ذلك فالسبب فيه قوّة لها، بل السبب في ذلك ضعف القوّة الهاضمة التي في الدماغ، لشيء من أنواع المزاج الذي نذكره، وقوّة من القوّة الدافعة فإنّ نواحي العنق، قابلة لما يدفعه الدماغ باللحم الرخو الغدديّ الذي فيها. وكذلك حال الدلائل المأخوذة من حال اللهاة واللوزتين والأسنان أيضاً، وأمّا المأخوذة من حال الأعضاء العصبانيّة الباطنة، فذلك من طريق أحكام المشاركة، فإنها من الواجب أن تشارك الدماغ والنخاع، كما إذا دامت الآفات عليها جلبت إلى الدماغ النوع من المرض الذي بها أو ربما أحدث بها ذلك من الدماغ، فالأعصاب إذا قويت وغلظت وقويت مسالكها التي تتحلّق عليها دلّت على قوّة الدماغ ودلّ ضد ذلك على ضدّها.

فصل

في الإستدلال من المشاركات لأعضاء يشاركها الدماغ ويقرب منها

إذا كانت الأعضاء المشاركة للدماغ قوية، فالدماغ قوي وإن كانت كثيرة الآفات لا لأسباب ظاهرة تصل إليها، فإن الدماغ ضعيف أو مؤف، وربما كانت تلك الآفات في الأعضاء الأخرى بمشاركة آفة الدماغ مثل ما يتّفق أن لا ينهض المريض لبول، أو براز محتاج إليه لعدم الحسّ، كما يتفق في ليثرغس وفي السبات السهري[1] ونحوه، أو لثقل

الحركة عليه كما فيهما. وفي فرانيطس ومثل العجز عن الازدراد، والغصص والشرق في هذه الأمراض ومثل دلائل النفس فإن النفس قد ينقطع، ويبطل بسبب آفة في الدماغ متعدّية إلى الحجاب وأعضاء النفس، وكما أن كبر النفس وعظمه أدلّ على صبار[٢] أو ضيقه وصغره على السباب السهري والليثرغس وقد يستدلّ من طريق المشاركات في الأوجاع أيضاً على أحوال الدماغ وعلى النحو المذكور، وقد يستدلّ من كيفية المشاركة، مثل إنه إن بلغ الوجع أصول العينين في الصداع، دلّ على أن السبب خارج القحف وقد يستدلّ أيضاً من إمتلاء العروق وخلائها ومن لون الجلدة وغير ذلك مما سلف بعضه في خلل أبواب أخرى.

فصل

في الإستدلال على العضو الذي يألم الدماغ بمشاركته

إن أكثر الأعضاء إيذاء للدماغ بالمشاركة هي: المعدة، فيجب أن يستدلّ على ذلك من حال الشهوة[٣] والهضم، وحال الجشاء والقراقر[٤]، وحال الفواق والغثيان، وحال الخفقان المعدي.

وينظر في كيفية الإستدلال من هذه على المعدة حيث تكلمنا في المعدة.

ويستدلّ أيضاً من حال الخواء والامتلاء، فإن مشاركات الدماغ للمعدة وهي ممتلئة أو ذات نفخة، يظهر في حال امتلائها.

وأما مشاركته إياها بسبب الحرارة والمرّة الصفراء وأوجاعها التي تكون من ذلك ومن شدّة الحسّ، فيظهر في حال الخواء، وكثيراً ما يكون الامتلاء سبباً لتعدّل المزاج وساداً بين البخار الحار وبين الدماغ.

وأخصّ ما يستدلّ به موضع الوجع في ابتدائه واستقراره، فإن أمراض الدماغ بمشاركة

---

(١) مرض سيذكره في المقالة الثالثة من الفن الأول من هذا الكتاب وهو نوع من أنواع «الكوما».
(٢) راجع المقالة الثالثة من الفن الأول من هذا الكتاب.
(٣) أي الرغبة بالطعام.
(٤) الأصوات التي تسمع صادرة عن البطن وهي اجتماع الرياح في المعدة والأمعاء.

المعدة، قد يدلّ عليها الوجع إذا ابتدأ من اليافوخ، ثم انصبّ إلى ما بين الكتفين، ويشتدّ عند الهضم، وقد يمرض الرأس بمشاركته الكبد، فيكون الميل من الأوجاع إلى اليمين، كما إذا كان بمشاركة الطحال، كان الميل من الأوجاع إلى اليسار، وقد تكثر مشاركة الدماغ للمراق(١) وما يلي الشراسيف(٢)، فيكون الوجع مائلاً إلى قدام جداً وقد يشارك الرحم فيكون مع أمراض الرحم. ودلائلها المذكورة في بابه ويقف الوجع في حاق اليافوخ(٣) وأكثر مشاركات الدماغ للأعضاء يقع بأبخرة تصعد إليه، وطريق صعودها إما ما يلي قدام الشراسيف فيحسّ أولاً بتمدّدها إلى فوق وتوتّر وضربان في العرق الذي يليها، ويحس ابتداء الألم من قدام. وأما ما يلي ناحية القفا فيحس ابتداء الألم من خلف، وتوتّر العروق والشرايين الموضوعة من خلف، ويحسّ هناك بالضربان، وإذا راعيت أعراض العضو المشارك، فيجب أن لا يكون العرض عرض لذلك العضو في نفسه، بل لسبب مشاركته للدماغ لا مشاركة الدماغ له. فإنك كما تستدلّ من الغثيان على أن العلة الدماغية بشركة المعدة، فلا يبعد أن تغلط فتكون العلة في الدماغ أولاً، وتكون خفية وإما يظهر الغثيان في المعدة لمشاركتها للدماغ في علة خفية به، فيجب أن ترجع إلى الأصول التي أعطيناك في الكتاب الأول التي تميز بها الأمراض الأصلية، من أمراض المشاركة.

فصــل

في دلائل مزاج الدماغ المعتدل

فالدماغ المعتدل في مزاجه، هو القوي في الأفاعيل الحساسية والسياسية والحركية المعتدل في انتفاض ما ينتفض منه، واحتباسه القوي على مقاومة الأعراض المؤذية أشقر شعر الطفولة نارية، أحمر شعر الترعرع، وإلى السواد عند الاستكمال من الخلقة والنشو(٤)، وسط في الجعودة والسبوطة ونباته ومدة شبابه كل في وقته وشيبه غير مستعجل ولا متأخر عن الوقت الطبيعي ولا يسرع إليه الصلع.

---

(١) المراق: اسفل البطن.

(٢) الشراسيف: أطراف الأضلاع.

(٣) حاق اليافوخ: الموضع المستدير منه.

(٤) النشو: النشوء وهو مرحلة النمو الأولى.

فصل

في دلائل الأمزجة الواقعة في الجبلة

يرى «جالينوس» أن الحرارة تولّد اختلاط العقل والهذيان، وليلحق بهذا الطيش وسرعة وقوع البداءات وافتنان العزائم وأن البرودة تولّد البلادة، وسكون الحركة وليلحق بهذا بطء الفهم وتعذر الفكر والكسل، وأن اليبوسة تفعل السهر ويدلّ عليها السهر وليشترط في هذا ما لم يكن عن الرطوبات البورقية، ولم يكن مع ثقل في الدماغ، ودوام استفراغ الفضول أو غير ذلك من دلائل الرطوبة، فإن الرطوبة المالحة والبورقية بشهادة «جالينوس» نفسه، تفعل أرقاً كما في المشايخ وأما الرطوبة، فتفعل النوم المستغرق، واشترط مع نفسك الشرط المذكور.

ويرى «جالينوس» أن الدلالة على أن مزاجاً غالباً بلا مادة، هو عدم سيلان الفضول مع دلالة سوء المزاج، والدلالة على أنه غالب بمادة سيلان الفضول. ونحن نقول إن لم يكن سدّ أو ضعف من القوة الدافعة، وعلامة ذلك ما ذكرناه وفرغنا عنه، فدلائل حرارة المزاج للدماغ سرعة نبات الشعر في أول الولادة، أو في البطن وسواده في الابتداء. أو تسوّده بعد الشقرة سريعاً، وجعودته وسرعة الصلع وسرعة امتلاء الرأس، وثقله من الأسباب الواقعة مثل الروائح ونحوها، وتأذّيه بالروائح الحادة، وقلّة استعمال النوم مع خفّته وظهور عروق العينين، وذكاء ما وسرعة التقلّب في الآراء والعزائم، كحال الصبيان، ويدلّ عليه اللمس وحمرة اللون، ونضج الفضول المنصبّة والمنتفضة واعتدالها في القوام بالقياس إلى غيره.

وأما دلائل المزاج البارد، فزيادة نفض الفضول على ما ذكر من الشرط وسبوطة الشعر، وقلّة سواده وسرعة الشيب، وسرعة الانفعال من الآفات وكثرة النوازل وعروض الزكام لأدنى سبب، وخفاء العروق في العينين، وكثرة النوم، وتكون صورته مثل صورة الناعس، بطيء حركة الأجفان والثبات على العزائم كحال المشايخ.

وأما دلائل المزاج اليابس، فنقاء مجاري الفضول وصفاء الحواس، والقوة على السهر وقوة الشعر [وسرعة][1] نباته لدخانية المزاج في السنّ الأوّل، وسرعة الصلع، وجعودة الشعر.

---

(١) في الأصل: (سرعضة) والصواب ما أثبتناه.

وأما دلائل المزاج الرطب، فسبوطة الشعر بوطء النبات منه، وبطء الصلع وكدورة الحواس، وكثرة الفضول والنوازل واستغراق النوم.

وأما دلائل المزاج الحار اليابس، فعدم الفضول وصفاء الحواس وقوة السهر، وقلّة النوم، وإسراع نبات الشعر في الأوّل، وقوته وسواده وجعودته وسرعة الصلع جداً، وحرارة ملمس الرأس وجفوفه[١] مع حمرة بيّنة فيه، وفي العين، وتنقّل في العزائم وعجلة فيها وقوّة الفهم والذكر وسرعة الأفعال النفسية.

وأما دلائل المزاج الحار الرطب، فإنه إن كان ذلك المزاج غير بعيد جداً من الاعتدال، كان اللون حسناً والعروق واضحة والملمس حاراً ليّناً وكون الفضول أكثر وأنضج، والشعر أسبط إلى الشقرة غير سريع الصلع، ويكون التسخّن والترطب سريعين إليه. وأما إن كان بعيداً منه، فيكون مسقاماً[٢] قبولاً للنكايات من الحرّ والبرد[٣]، والأمراض العفنية في جوهره سريعاً، وتكون حواس صاحبه ثقيلة كدرة وعيناه ضعيفتان، ولا يصبر عن النوم، ويرى أحلاماً مشوّشة.

وأما دلائل المزاج البارد اليابس، فأن يكون الرأس بارد الملمس، حائل اللون خفيّ العروق فيه وفي العينين، بطيء نبات الشعر أصهبه رقيقه بطيء الصلع، خصوصاً إن لم يكن يبسه أغلب من برده، ويكون متضرراً بالمبرِّدات على الشرط المذكور وتكون الحواس صافية في الشيبة، فإذا طعن في السنّ ضعف بسرعة وهرم، وظهر التشنّج والتعفن والتقبض في نواحي رأسه، ويكون سريع الشيخوخة وتكون صحّته مضطربة، فتارة يكون خفيف الرأس منفتح المسالك، وتارة يكون بالخلاف.

وأما المزاج البارد الرطب، فيكون الإنسان فيه كثير النوم مستغرقاً فيه رديء الحواس، كسلان بليداً كثير استفراغ الفضول من الرأس، ويدلّ عليه أيضاً بطء الصلع وسرعة وقوع النوازل، وأما دلائل الأورام وغيرها فسنقوله في التفصيل.

---

(١) أي أن الشعر يكون جافاً خشناً.

(٢) مسقاماً: كثير الأسقام والأمراض، سريع الوقوع في المرض.

(٣) أي سريع التأثر بالبرد والحر وينعكس تأثيره هذا أمراضاً تصيبه، فعند البرد مثلاً يصاب بسرعة بالزكات والنزلات الصدرية، وعند الحر بالحمى وما أشبه ذلك.

فصل

في علامات أمراض الرأس مرضاً مرضاً

هذا الباب والذي قبله، كالنتيجة من الأصول التي أعطيناها في الاستدلال على أحوال الرأس، ويجب أن تحفظ هذه الدلائل، فلا يحتاج أن تعاد في كل باب من الأبواب التي نتكلم عليها في أمراض نواحي الرأس، فإنّا إن أعدناها في باب ما، فإنما نعيدها ليكون ذلك معيناً على معرفة كيفية الرجوع إلى هذه القوانين الكلية في أبواب أخرى، قد اقتصرنا فيها على ما يكون أوردناه في ذلك الباب الواحد. وكذلك يجب أن توطن بنفسك عليه من الرجوع إلى القوانين الكلية في المعالجات الجزئية للرأس، اللهم إلاّ فيما لا يكون قد ذكر في الكلّيات، ووجب تخصيص ذكره في الجزئيات.

في علامة سوء المزاج الحار بلا مادة: يدلّ عليه التهاب مع عدم ثقل وسهر وقلق في الحركات، وتشوّش في التخاييل وإسراع إلى الغضب، وحمرة عين وانتفاع بالمبرّدات وتقدم المسخّنات.

في علامة سوء المزاج البارد بلا مادة: برد يحسّ مع عدم ثقل وكسل وفتور وبياض لون الوجه، والعين ونقصان في التخيلات، وميل إلى الجبن وانتفاع بالمسخنات، وتضرّر بالمبرّدات.

في علامة سوء المزاج اليابس بلا مادة: خفّة وتقدّم إستفراغات وجفاف الخيشوم، وغلبة سهر.

في علامة سوء المزاج الرطب بلا مادة: كسل وفتور مع قلّة ثقل وقلّة سيلان ما يسيل، أو إعتداله وإفراط نسيان وغلبة نوم.

في علامة الأمزجة المركّبة التي تكون بلا مادة: إمتزاج علامتي المزاجين واستدلّ على غلبة الحرّ، مع اليبوسة بسهر واختلاط عقل، وعلى غلبة البرد معه بحالة تشبه المرض المعروف بالجمود[1]، وربما تأدّت إليه واستدلّ على غلبة الرطوبة مع الحرارة، بغلبة نوم ليس شديد الإسبات وعلى غلبة البرودة مع الرطوبة بالنوم السباتي.

وأضيف إلى ما أوردناه سائر الدلائل المركّبة من دلائل الأفراد، في علامة غلبة

(١) من الأمراض العصبية يسبب شدة برد الصدر وسكون النفس وضعف الحركة إلى الحد الأدنى.

المـوادّ: **أمـا الصفـراوية** فنقـل ليـس بـالمفـرط ولـذع والتهـاب وإحـراق شـديـد ويبـس فـي الخياشيم، وعطش وسهر، وصفرة لون الوجه والعين.

في علامة غلبة المواد الدموية: يدلّ عليها زيادة ثقل، وربما صحبه ضربان، ويكون معه انتفاخ الوجه، والعينين، وحمرة اللون ودرور العروق وسبات.

في علامات المواد الباردة البلغميّة: برد محسوس وطول الأذى، وأزماته وقلّة حمرة اللون والوجه والعين، وقلّة صفرته مع ثقل محسوس. لكن ذلك الثقل في المادة البلغمية أكثر، ومع كسل وبلادة وسبات ونسيان، ورصاصية اللون في الوجه، والعين واللسان.

في علامة المواد السوداوية: يكون الثقل أقلّ، ويكون السهر أكثر ووساوس وفكر فاسدة، وكمودة لون الوجه والعين، وجميع الأعضاء.

في علامة الأورام الحارة: فحمّى لازمة وثقل وضربان، ووجع يبلغ أصل العين، وربما جحظت معه العينان، واختلاط عقل وسرعة نبض، فإن كان في نفس الدماغ، كان النبض مائلاً إلى الموجبة وإن كان في الحجب، كان الألم أشدّ وكان النبض مائلاً إلى المنشارية[١].

وأما علامات الأورام البلغميّة: فنسيان وسبات وكثرة الثقل، ونبض موجي[٢] وترهل وتهيّج.

وأما علامات الأورام السوداوية: فسهر، ووسواس مع ثقل مخصوص، وصلابة نبض، وقد تركنا ما يجب أن نذكر ههنا دلائل ضعف الدماغ وقوّته، وعلامات الخلط الغالب عليه ودلائل أمراضه الخاصيّة، والتي تكون بالمشاركة تعويلاً على ما أوردناه من ذلك في باب الصداع، فليتأمل من هناك فإنه مورد هذا الموضع ولينقل منه إلى الأبواب.

فصل

في قوانين العلاج

إنّا إذا أردنا أن نستفرغ مادة، فإن دلّت الدلالة على أن معها دماً وافراً وليس في الدم نقصانِ أي مادة كانت، بدأنا بالفصد من القيفال[٣]، ومن عروق الرأس المذكورة في باب

(١) أي اضطراب في تردداته فتارة ينخفض الضغط كثيراً ثم يرتفع أكثر من المعتاد.

(٢) أي مضطرب ولكن ارتفاعه وانخفاضه طفيفان.

(٣) القيفال: هو الوريد الجمجمي.

الفصد، مثل عروق الجبهة والأنف وعروق ناحية الأذن. ويجب أن يقع فصدها في خلاف جانب الوجع.

فإن كان الأمر عظيماً والدم غالباً، فصدنا الوداج[١] وإنما يميل إلى الفصد، وإن غلبت الأخلاط الأخرى أيضاً فنبدأ به لأن الفصد استفراغ مشترك للأخلاط، فإن كانت المادة دماً فقط، كفى الفصد التام وإن كانت أخلاطاً أخرى، نظرنا فإن كان ذلك بشركة البدن كلّه إستفرغنا البدن كلّه، ثم فصدنا الرأس وحده واستعملنا الاستفراغات التي تخصّه، ولا نقدم عليها البتّة إلا بعد استفراغ البدن كله إن كان في البدن خلط، وذلك إن علمنا أن المادة فيه نضجية، وذلك بمشاهدة ما ينجلب إليه، إن لم يكن رقيقاً جداً أو غليظاً جداً. وإن كان المرض قد وافى المنتهى، وكنا قد تقدّمنا بالإنضاج بالمروّخات[٢] والنطولات[٣]، والضمّادات المنضجة[٤] استفرغنا من الرأس خاصة بالغرغرة إن لم نخف آفة في الرئة، ولم تكن النوازل المستنزلة بالغرغرة من جنس خلط حادّ لاذع، ولم يكن الإنسان قابلاً لأمراض الرئة، وكان يمكنه الاحتراس عن نزول شيء رديء إلى الرئة، وكان حال الرأس أشدّ اهتماماً له من حال الرئة. واستعملنا أيضاً المشمومات المفتّحة المعطّسة والسعوطات[٥] والنطولات لتجذب الموادّ من الرأس.

وربما ضمّدنا الرأس بعد الحلق بأدوية مسهّلة لحبس الخلط الذي فيه إذا لم نخف من تلك الضمّادات إفساد مزاج، وكنا نثق أن المادة منضجة سهلة الاستفراغ ومع هذا كلّه، فنتوقّى في إستفراغ الأخلاط الباردة أن لا نسهل منها الرقيقة، ونحبس الغليظة وسبيل وصولنا إلى هذا الغرض، أن نستفرغ بعد التليين بالمليّنات المنضجات. وكلما استعملنا استفراغاً، أتبعناه تليييناً ونتوقّى في إستفراغات الأخلاط الحادة التي يضطر فيها لا محالة إلى أدوية حارة في بعض الأوقات، مثل الأيارج[٦] والسقمونيا، والتربد مع الاسطوخودس[٧] أن يبقى بعدها سوء مزاج حار، بل نجتهد في أن لا يبقى بعدها ذلك،

(١) الوداج: عروق في الرقبة من الجهتين، تنتفخ عند الغضب. (٢) المروخات: المراهم.

(٣) النطولات: أدوية تمزج مع الماء الساخن أو الفاتر ويوضع العضو المريض في هذا الماء لفترة.

(٤) الضمادات المنضجة: أدوية توضع على الأورام والقروح والدمامل وتلف بضماد.

(٥) السعوطات: أدوية تستنشق بواسطة الأنف.

(٦) الأيارج: الأدوية المسهّلة.

(٧) هي الشعنينة: نبات بري تنبت بين آذار وتشرين الأول في التلال في حوض المتوسط.

وذلك بأن نتدارك الإسهال الكائن بها، والاستفراغ الواقع بالغرغرة، وغير ذلك تداركاً بالضمّادات المبرّدة، وأن نتوقّى استعمالها إلا بعد نقة مأخوذة من عادة المريض، إنّ ما يشربه من ذلك يسهله، ويستفرغه حتى لا يكون سقينا إياه سبباً لهلاك أو فساد، فإن كانت الأخلاط غير نضيجة أنضجنا أولاً كلاً بواجبه كما نذكر، وإن كانت الأخلاط متصعّدة من جانب أو من البدن كلّه، جذبنا إلى الخلاف مثلاً إن كان من أسافل، أو من البدن كله استعملنا الحقن، والحمولات وعصّبنا الأطراف، وخصوصاً الرجل واستفرغنا العضو مثلاً إن كانت المعدة فبأيارج فيقرا[1] أو كان الطحال فيما يخصّه، وكذلك كل عضو ودبرنا كلاً بحسب تدبيره الذي يخصّه، فهذه قوانين كليّة في أمر المواد، وأيّ مادة استفرغت وحدث بسببها سوء مزاج عالجنا بالضدّ.

ومما تشترك فيه المواد المختلفة في الرأس من الرطوبات على مذهب أصحاب الكيّ، أن يكون حيث ينتهي إليه السبابة والخنصر، ممسوحاً من طرف الأنف أو حيث ينتهي إليه نصف خيط طوله من الأذن إلى الأذن، وليحلق أولاً الرأس، ولنرجع الآن إلى التفصيل. أما الدم، فإن كان في البدن كله، وكان حصل في الرأس مادة وافرة، فصدت القيفال[2]، وإن كان بعد لم يحصل وهو في الحصول فصدت الأكحل، وإن خفت الحصول قبل أن يأخذ في الحصول، مثل أن يقع سبب جذّاب للأخلاط حول الرأس من حرّ خارجي أو ضربة أو غير ذلك، فصدت الباسليق وإن شئت أن تجذب أكثر من ذلك، فصدت الصافن وحجمت الساق فوق الكعب بشبر، وفصدت عروق الرجل، وإن كان بمشاركة عضو فصدت العرق المشترك لهما، إن أردت أن تستفرغ منهما جميعاً، وكانت المادقارة وإن أردت الجذب إلى ناحية مع استفراغ العضو المشارك، فصدت عرقاً يشارك العضو المتقدّم بالعلّة، ويقع في خلاف جهة الرأس. ثم إذا توجّهت نحو الرأس وحده أو كان الدم من أول الأمر وحده فيه، فما كان واقعاً في الحجب الخارجة من القحف على ما سنذكره من الأمراض الجزئية، أو كان الوجع محسوساً بقرب الشؤون وأردت علاجاً خفيفاً، فالحجامة عند النقرة[3]، وكان غائراً وكان لا يرجى انجذابه إلى خارج القحف، فصدت عرق الجبهة خاصة إن كان الوجع مؤخّراً، وبعد أخذ الدم يتناول المستفرغات المتّخذة من الهليلج

---

(١) دواء مسهّل أساسه الصبر.

(٢) هو الوريد الجمجمي.

(٣) النقرة: في القفا، منقطع القمحدوة وهي وهدة فيها/ لسان.

وعصارات الفواكه، إن بقيت حاجة ويستعمل الحقن وإن كانت العلة صعبة، مثل سكتة دموية مثلاً فصدت من الوداج[١].

وأما المنضجات: فإن كانت المادة بلغمية، فأمهات الأدوية التي تستعمل في إنضاجها هي ما فيه تلطيف وتقطيع وتحليل، كالمرزنجوش، وورق الغار، والشيح، والقيسوم، والأذخر، والبابونج، وإكليل الملك، والشبث، والبسفانج، والأفتيمون وهما: أخصّ بالسوداوية، وحاشا وزوفا، والفوذنج والسذاب، والبرنجاسف، وكل ما كتبناه في جداول التحليل، والإنضاج من الأدوية والحارة، وإن كان تحصيل التدبير في البلغمي والسوداوي مختلفاً بما سنذكره.

وهذه الأدوية يجب أن يتصاعد في درجاتها بمقدار المادة، فإن كانت كثيرة الكمية شديدة الكيفية، جعلنا الأدوية الحارة قوية حتى في الدرجة الرابعة، مثل العاقر قرحا، والفربيون، وغير ذلك، اللهم إلا أن يخاف غليان المواد، وذلك إن كانت كثيرة جداً، وخفنا أنها إذا سخنت، إزداد حجمها وأوجب تمدّداً مؤلماً، أو ورماً فهنالك يجب أن نبدأ فنستفرغ منها شيئاً، ثم نأخذ في إنضاج الباقي، والأصوب في إنضاج الأخلاط الليّنة الفجّة، أن يكون العلاج والتضميد بأدوية معتدلة التسخين، وتستعمل الهدّ والتعصيب لينضج برفق، وإن كانت قليلة الكمّية، أو كانت ضعيفة الكيفية اقتصرنا من التي لا كثير تسخين فيها على اللطيفة في الدرجة الأولى، وإن كانت متوسّطة فعلى المتوسّطة، وإن كانت المادة سوداوية، لم نقتصر على هذه الأدوية حتى لا يزيد في التخفيف. ولا سيما إن كان السوداء غير طبيعي، بل حراقياً، بل يحتاج في إنضاج المادة السوداوية إلى التليين والترطيب، لا محالة ثم يعقب بالمنضجات المحلّلة اللطيفة التحليل التي في درجة الثانية، والثالثة، والأولى أن يجمع المليّنة، والمرطّبة مع الحارة المقطّعة المحلّلة.

وأما المادة الحارة، فإنضاجها يجمع قوامها، ويفتح مع ذلك ويقطع وهذه هي المبرّدات المرطبة التي فيها جلاء وغسل، مثل ماء الشعير، ولبن الماعز الحليب، ويجتنب اللبن من كان به ضعف قوّة مع الصداع والمنضجات التي بهذا الشرط ويستعمل المياه التي طبخ فيها أوراق الخلاف[٢]، والبنفسج والنيلوفر، وعصا الراعي، والبقول الباردة كلها

---

(١) الوداج أو الأوداج: عروق في الرقبة من الجانبين تنتفخ عند الغضب.
(٢) أي أوراق شجر الخلاف.

المكتوبة في جداولها من الأدوية المفردة مخلوطة بشيء من الخلّ، ليغوِّصها[١] وينفذ قوّتها. فإن كان فيها أدنى غلظ، زيد البابونج، والخطمي وإن كان بصاحب العلة سهر وأراد أن لا يسهر، جعل فيها قشور الخشخاش. وأقول أن الخلّ مشترك لجميع المواد، فإن تبريده يمكن أن يكسر بأدنى شيء ثم يبقى غوصه بالأدوية، وتقطيعه هذا إذا استعمل في المواد الباردة، وأما في إنضاج المواد الحارة، فلا إيثار عليه والأدهان الحارة كلّها المذكورة في القراباذين المتخذة من الرياحين، والزهر، والنبات داخلة في إنضاج الباردة. وإن كانت المواد شديدة البرد، أو كثيرة الكميّة، أو عسرة الانحلال، فالأدهان المتّخذة بالصموغ الحارة والأفاويه القوية، ودهن البان، والزنبق، والنرجس، والسوسن، والأقحوان[٢]، والغار والمرزنجوش، والناردين، أو زيت قد طبخ فيه سذاب رطب، أو فوذنج رطب، أو شبث رطب أو بابونج رطب، وما أشبهه مما يذكر في القراباذين، والنفط، وأما دهن البلسان فللطفه، يتحلّل بسرعة فلا ينتفع فيه في الأطلية[٣] والمروخات إنتفاعاً كثيراً يليق بقوّته، ونحن نقابل المادة بالاستفراغ، وبالجذب إلى خلاف، وبهما جميعاً والجذب إلى الخلاف هو الجذب إلى اليد والرجل، ويعين عليه دلكها بملح ودهن بنفسج، أو دهن بابونج بحسب المزاج، ومما يستعمل فيما نحن فيه الرياضة التي يحفظ فيها الرأس حتى لا يتحرّك مع البدن، وإنما تحرّك الأسافل وحدها وهي رياضة يكون الإنسان فيها متعلقاً في حبل، أو متدلياً من جدار يتماسك عليه أعالي بدنه ولا يزال يحرّك الرجل، ويتعبها وهذا بعد الاستفراغ وذلك الأطراف وشدّها من فوق إلى أسفل من هذا القبيل، وخصوصاً عند التغذية، وقد يبقى الرأس وحده بالرياضة الخفيفة كالدلك، والغمز حتى المشط، وإستعمال الأراجيح من المنقّيات الخاصة، كما يفعل في آخر ليثرغس حسب ما تعلم.

وأما الأمر الجامع للتدبيرين جميعاً فالحقن والحمولات[٤]، والمُدِرَّات[٥] والمعرِّقات بحسب المادة والقوّة، وكلّها معدودة في القراباذين.

وأما المسهّلات التي تستفرغ الرأس بشركة البدن، فبحبّ الأيارج وحبّ القوقايا، وحبّ أسطوخودوس، وهذه هي أوفق للأخلاط المحترقة التي الغلبة عليها المرار، وفيها

---

(١) أي ليغرقها في الخل فيخف تأثيرها وفعلها في الجسم.

(٢) في نسخة: (والأرغوان).

(٣) الأطلية: السوائل اللزجة الكثيفة كالدبس.

(٤) الحمولات: التحاميل الشرجية.

(٥) أي المدرّات للبول.

مع ذلك غلظ بل هي كالمشتركة للمرارية والبلغمية، وأقوى من كله نقيع الصبر المتّخذ بماء الهندبا، وخصوصاً الذي هو أقوى منه وهو المكتوب في القراباذين، أو نقيع الأيارج، والقيء بالسكنجبين مع بزر السرمق.

وأما طبيخ الهليلج والإجاص، والشاهترج وشراب الفواكه، وشراب البنفسج وطبيخ الخيار شنبر وما أشبه هذه مقوّاة بالسقمونيا، وغير مقوّاة بحسب حال البدن، وخلوّه عن الحمى، أو كونه فيها. وبحسب السنّ والقوّة، وأمثال ذلك فهي موافقة للأخلاط المرارية الرقيقة، وأما أيارج «أركاغانيس» وأيارج «روفس»، وأيارج «لوغاديا»، وأيارج «جالينوس»، والحبّ المتّخذ بحجر اللازورد، والخربق على ما نذكره فموافقة للأخلاط الغليظة، والسوداوية، وكذلك كل ما وقع فيه أسطوخودوس، ويصلح لها أيضاً القيء بشرب السكنجبين، وبزر الفجل، وشحم الحنظل مع سائر الأدوية المخرجة للأخلاط الغليظة اللزجة، مما حددنا وذكرنا، وسائر المركّبات المفصّلة في القراباذين على أن لها طبقات الأولى ما كان بأيارج، وتربد وأفتيمون، وغاريقون، وجندبادستر وما أشبهه، ثم الحبوب الكبار ثم الأيارجات، ثم الخربقان الأسود للسوداء، والأبيض للبلغم مع حذر وتقية، واللازورد، والحجر الأرمني[1] للسوداء بلا حذر ولا تقية، ويجب أن يبتدأ من الأضعف، ويتدرّج حتى يعلم من حال العلّة أنها قد انقطعت.

وأما المسهّلات الرقيقة لتنقية الرأس، فهي: الشبيارات[2] التي يتّخذ منها حبّ كبار ليفعل الوزن القليل الفعل الكافي باللبث ولا يضرّ لقلّته تكريره، وينام عليه لئلا يبطل الحركة واليقظة فعله، وكان القانون والعمدة فيها الصبر، والأيارج ثم تقع معها المصطكى لتقوية المعدة، ويقع فيها الهليلج ليمنع البخار الحاد أن تولّد منها في المعدة عن الرأس، فإن أريد للأخلاط المرارية استعين فيها بالسقمونيا، وما أشبهه، وربما كان استعمال السقمونيا مع الصبريات المستعملة لسبب تنقية الرأس نفسه، أو المعدة، وإن كان مرض الدماغ بمشاركتها مانعاً لتسخينها المفرط لفضل مكثها وتهييجها المقصّر عن تمام التنقية بما يعين على التنقية.

---

(١) راجع الأدوية المفردة حرف الحاء.

(٢) الشبيار دواء يعد من الصبر والإهليلج الأصفر، والتربد، والمصطكى والسقمونيا وحب الحنظل (راجع الأقراباذين).

وإن أريد المعين في إخراج الأخلاط البلغمية استعين بشحم الحنظل مع الزنجبيل، والتربد والأسطوخودوس.

وإن أريد للأخلاط السوداوية، إستعين بالخربق القليل، أو الأفتيمون والبسفايج، وما أشبهه وهي حبوب كثيرة بنسخ مختلفة تجدها في القراباذين، ويعرف منافعها واختيارها هناك.

وأما المنقّيات الخاصة بالرأس، فمن ذلك الغرغرات وكان المرّي مستعمل في جميعها، فإن كانت الأخلاط مرارية صرفة لم تستعمل في تنقيتها الغرغرة، خوفاً من نزولها إلى الصدر، وقد اكتسبت فضل حدّة من الأدوية المنقّية الحادة، فإن المطلقة للصفراء برفق ولطف واعتدال مزاج، لا تؤثر في الغرغرة أثراً كبيراً، فإن كان شيء من ذلك نافعاً فالسكنجبين البزوري مع الهندبا وحده، والسكنجبين العنصلي المتّخذ بالسقمونيا، وماء اللبلاب وماء الإجاص، وشراب البنفسج، والتمر هندي، مع قليل سقمونيا، وما يجري هذا المجرى.

وأما إن كانت الأخلاط مرارية مع غلظ: فالغرغرة تكون بالمرّي والصبر، أو بالأيارج أو السكنجبين البزوري، والعنصلي مع الأيارج ولك أن تقوّي ذلك بالسقمونيا، وقليل تربد، ولا نزيد على هذا.

وأما إن كانت الأخلاط الغليظة بلغمية، فزد عليها شحم الحنظل، والزنجبيل، والأسطوخودوس، والتربد، وأيارج «أركاغانيس» و«يوسطوس»، وربما احتجت إلى أن تستعمل معها الخردل، والعاقر قرحا، والفلفل مع المصطكى تزيد بذلك تقوية فعل الدواء إذا كانت الأخلاط شديدة القوة، وكذلك ربما مضغت العاقر قرحا والفلفل، والزنجبيل، والوجّ حتى الميويزج، وما أشبهها وقد يخلط بها الملطّفات مثل الزوفا، والدارصيني والسليخة، والصعتر وقشور أصل الكبر، والفودنج وما يجري مجراها.

وأما العطوسات[١]، فللأخلاط المرارية مثل بخار الخلّ المذاب فيه قليل سقمونيا، وشمّ الفقاع الحامض الحاد، وللبلغمية الكندس، والفلفل والبصل والثوم، والحرف والخردل، والبزور الحادة وما جرى مجراها، وقد يتّخذ من هذه الأدوية ضمّادات، ويتّخذ منها أطلية على الأصداغ. وأما السعوطات فمنها ما يراد به التبريد والترطيب، ومنها ما يراد

(١) أي ما يسعط بالأنف فيسبب عطاساً طارداً للبلغميات من الجيوب الأنفية.

به التحليل، ومنها ما يراد به التقوية، وإذا استعملت السعوطات المحلّلة القوية، فتدرّج في استعمالها. واستعملها أول مرة بدهن الورد، أو باللبن أو بما يجري مجراهما، وفي المرة الثانية، بعصارة السلق، ونحوها وفي المرة الثالثة بماء المرزنجوش، ونحوه فإن كان مبدأ المادة والبخارات، إنما هو من المعدة، فتأمل جوهر الخلط الحاصل في المعدة، وتعرفه بما تعلم في باب أمراض المعدة واستفرغه.

وأما إذا كانت المادة الرأسية بخارات ورياح محتقنة: فيجب أن تحلّلها بماء طبخ، فيه الشيح والأفتيمون والحاشا والأدوية المذكورة في أبوابه، وتقطر أيضاً دهن الياسمين، والمرزنجوش، والغار في الأذن، وأما إذا أردت أن تقوّي جرم الدماغ، وتمنع الأخلاط المرارية عن الصعود إليه من المعدة، وما يليها فيجب أن تطعمه الفواكه الحامضة، وخاصة الرمان الحامض، والتفاح والكمّثري، والحصرم وخصوصاً بعد الطعام.

وأما معالجتك السدد فبالنطولات المفتّحة دائماً، ويجب أن يكن سكبها وسكب كل نطول يستعمل في كل غرض سكباً من مكان علو ليكون غوص قوّتها أكثر، والرأس منتصب ليقع على اليافوخ فوق مؤخّر الرأس، والعظام الصلبة ويكون أيضاً بالمضوغات[١]، وحبوب الشبيار[٢] والأدهان المحلّلة.

وإن كان سبب الألم رياحاً، في المعدة نقَّيت[٣]، ثم أعطيت دهن اللوز الحلو والمرّ بماء طبيخ الأصول، والحلبة والقردمانا وما أشبهه، وأعطيت دهن الخروع مع نقيع الصبر.

وأما معالجتك للأورام الحارة: فيجب أن يبتدأ فيها أولاً بما يدفع من المبرّدات المذكورة، مخلوطة بالخلّ وماء الورد إلا أن يكون هناك وجع شديد، وحينئذ فاجتنب الخلّ، وينفع فيها استعمال دهن الورد مبرّداً مقداراً صالحاً غير مفرط مضروباً بالخلّ الكثير، أو القليل في الجبهة والرأس، وماء عنب الثعلب، والقرنفل، والزعفران، والصندل، وشياف ماميثا والطين الأرمني، والعدس المقشّر ونحو ذلك، ومياه قد طبخت فيها القوابض الباردة، ومن الحارة القابضة القوية، ما فيها تركيب أيضاً في مزاجها بالبرد كالأثل، واجتنب الأدوية الشديدة البرد المتّخذة من مثل الخشخاش، والأفيون وغير ذلك،

---

(١) المضوغات: ما يمضغ بالفم كالعلك فتذوب في الفم قليلاً قليلاً وتصل إلى المعدة على دفعات قليلة متوالية.

(٢) سبقت إشارتنا إليه.

(٣) وتنقية المعدة تكون بالمسهلات.

إلا عند حاجة شديدة ووجع شديد، والبابونج قد يكسر قوّة المخدّرات في الأنطلة، والقيء مما لا ينتفع به في معالجات أمراض الرأس، إلا أن يكون بمشاركة مادة في المعدة، أصلح وجوه دفعها القيء قال «جالينوس»: ليس حال الصداع في شدة الحاجة إلى المخدّرات، حال القولنج فإن وجع القولنج، قد يبلغ أن يقتل، ولا كذلك الصداع في أكثر الأمر فإن كانت المواد شديدة الحدّة، استعملت ماء الفواكه المذكورة، ثم تشتغل بالمنضجات المذكورة للمواد الحادة، ثم تستعمل ما فيه أدنى تحليل مثل مياه قد طبخ فيها الكشك، وأصول الآس، ومن الأدهان دهن البابونج الطري وحده، أو مخلوطاً بدهن الورد بحسب حدّة المرض وقوام المادة، وقرب العهد من المبتدي وبعده، ثم مياه قد طبخ فيها أصول الكِرَفس والرازيانج، وبزورهما، والنخالة، والحلبة، والخطمي، وإكليل الملك والأقحوان الأبيض، ومن الأدهان دهن الشبث، ونحوه أيضاً حتى ينتهي فيحلّل حينئذ. وأيضاً ضمّادات متخذة من هذه وأما الاستفراغات الواجبة، فتتقدّم بها بحسب المادة، ويستعمل في تغذية صاحب الورم الصفراوي خاصة الأغذية الخفيفة الرطبة.

وأما الأورام الباردة، فيبدأ فيها أولاً كما في غيرها بالاستفراغ، ويستعمل فيها ما يقع فيه دهن الخروع، ودهن اللوز المرّ والفيقرا[١] ونحو ذلك من أصناف الأشربة المعروفة بمياه الأصول، ويقتصر من الرادعات في إبتدائه على دهن الورد، ويخلط بها الملطّفات كالحاشا، والفودنج، والجندبيدستر خاصة، ثم يستعمل العنصل وخلّه ضمّاداً أو غرغرةً إن أمكن ذلك، وربما سقوا من الجندبيدستر ثلثي مثقال وخصوصاً لأصحاب ليثرغس، ثم يستعمل المنضجات التي فيها إرخاء، وقليل تحليل مما ذكرناه، ثم بعد ذلك وعند الانتهاء، فيستعمل في جميع الباردة والحارة المرخيّات، ويكون المستعمل في الباردة المرخيّات التامة والمحلّلات القويّة من المياه والضمّادات والأدهان.

واعلم أن جميع من يشكو علّة مادية في رأسه، فإنه يتضرّر بالخمر، وبالإبطاء في الحمام، وجميع من به مرض في حجب الدماغ، فإنه يتضرّر بالماء البارد جداً.

وأما معالجات سوء المزاج الحار وحده: فما فيه تبريد من البقول والأدهان الباردة المبرّدة، كدهن الورد، والخلاف، والنيلوفر، والبنفسج وخير ذلك كه[٢] دهن الورد،

(١) الفيقرا: نوع من الأيارج سيرد ذكره في الأقراباذين (الأدوية المركبة).
(٢) أي أفضل ما يمكن أن يستعمل في هذه الحال.

ودهن حبّ القرع، ودهن بزر الخسّ، ودهن بزر الخشخاش، وربما استعملوا دهن بزر البنج عند شدّة الوجع، وخير هذه الأدهان، ما أصله زيت معتصر من زيتون إلى الفجاجة[1] غير مملّح، وقد أكثر ورق ما يربّى فيه وكان طرياً.

وأما البقول الباردة، وما يجري مجراها فأنت تعرفها كلها وهي: مثل الخس، والبقلة الحمقاء، وجرادة القرع، وما يشبه ذلك وأيضاً ورق الخلاف، وورق النيلوفر، وعنب الثعلب، وعصا الراعي، وحيّ العالم، أو ماء الخيار، والقرع وسويق الشعير مع الخلّ، وماء الورد والكافور، والصندل، وأقاقيا، واللخلخة بدهن الورد، والخلّ ولا يتجاوز ذلك إلى ما فيه تخدير وإجماد للروح، إلا لضرورة شديدة. وقالوا: ولا يجب أن يكون الخلّ شديد الحدّة، والخمرية[2]، فإن فيه ضرراً ومن ذلك لعاب بزر القطونا بالخلّ، وماء الكزبرة وأوراقه، ويجب أن يجنّب هذه الأضمدة والأطلية مؤخّر الدماغ الذي هو منشأ العصب، فإن هذه الأشياء إنما تنفع الدماغ من طريق الشأن الذي في اليافوخ، والشأن الإكليلي، وأما من طريق الخلف، فلا يصل إلى صميم الدماغ وتفسد منابت الأعصاب. أيضاً مما يعالجون به أن يتشمّموا الروائح الباردة، ويسعطوا بمثل هذه الأدهان والعصارات، ويجعل الأغذية من العدس والمحّ، أعني الماش والكشك، والأسفاناخ، والقطف، والطفشيل[3]، وما أشبه ذلك، ويفرش هذه البقول والأوراق في مسكنه، حتى يكون في بيت بارد مفروشاً فيه الأغصان المبرّدة، وقد أمر أن يكون فيها ماء الشاهسفرم، وفاغية الحنّاء، وأظن إنّ الأصوب أن يكون القرب منه من الشاهسفرم مرشوشاً بالماء البارد، وكذلك ينفعه تقريب الفواكه الباردة، والجمد[4] أو المياه الغزيرة[5]، فإن لم يجد مع الحرارة يبوسة بل رطوبة بلا مادة، وهذا قليل جداً في أمراض الدماغ، فاجعل الأطلية من مياه الفواكه التي فيها قبض كما ذكرنا، ولا سيما في ابتداء الأورام الحارة، وجميع هؤلاء يجب أن يمنعوا الحركات النفسانية الباطنة، وترديد الحدقة في الملامح، ويجنّبوا

---

(١) أي زيتون هو أقرب إلى الفجاجة منه إلى النضج.

(٢) لا تزيد نسبة الحامض فيه عن ٢٪ لأن هناك أصنافاً من الخل تزيد نسبة الحامض فيها عن ذلك وقد تصل إلى ٦٪.

(٣) نوع من المآكل.

(٤) الجمد: أي الثلج.

(٥) أي يجب أن يكون مكان وجوده، غرفته أو منزله أو غرفة المستشفى مبرَّداً بوسائل التبريد المتاحة.

النظر في التباريق[١]، والتراويق[٢] وكذلك يخفّف على أسماعهم[٣].

وأما إن كان سوء المزاج بارداً، فاستعمل الضمّادات والمياه المتخذة من الأدوية الحارة المذكورة، والأدهان المذكورة، خاصةً دهن السذاب المسخّن، وإن احتيج فيه إلى زيادة تقوية، خلط به فربيون، كذلك دهن الغار والمرزنجوش، ونحوها وإن كان مع ذلك سوداوياً، وكان سوداء طبيعياً أو بلغمياً، فسخّنه مع ترطيب.

وأما إن كان إحتراقياً، فاجتنب كل ما يجفّف أو يسخّن، واقتصر على المرطبات من الألبان، والأدهان، والنطولات، والأضمدة والأغذية.

فإن كان مع البرد يبس جمعت أيضاً بين الترطيب والتسخين.

وإن كان مع البرد رطوبة، استعملتَ المفرغات المذكورة، والأدوية التي فيها نشف مع الحرارة، مما ذكر لك في الجداول.

ويجب أن تعلم أن السيلات تستعمل على الرأس قطراً على ما ذكرنا، وتستعمل حبساً في محبس من عجين أو صوف مبلول، يكلّل به الرأس ويكون مصبّها مما يلي المقدّم من اليافوخ، وما كان منها ليّناً فيجب أن لا يترك عليه اللطخ منه، بل يغسل ولا يحبس نفسه في المحبس الإكليلي مدّة كثيرة، بل يجدد فإنه سريع التعفّن، وأجود ذلك أن يستعمل بعد الحلق، وكذلك جميع الضمّادات والمروخات، وإذا غذوت أصحاب أمراض الرأس المادية، فادّلك الأطراف، وجفّف جانب الرأس، وقوّه بالرادعات، ثم اغذه حسب ما ترى من كمية المادة وكيفيتها، وقس على ذلك نظائره.

---

(١) التباريق: الأشياء اللامعة المنيرة التي تدفع إلى توسيع الحدقة للنظر إليها.

(٢) الأشياء الصافية التي تريح مرآها النظر.

(٣) أي فلا يعرّضو لسمـاع الأصوات العالية.

المقالة الثانية
في أوجاع الرأس وهو أصناف

الفصل الأوّل
كلام كلي في الصُداع

الصداع ألم في أعضاء الرأس، وكل ألم فسببه تغيّر مزاج دفعة، واختلافه أو تفرّق إتصال، أو اجتماعهما جميعاً وتغيّر المزاج هو أحد الستة عشر المعروفة، وإن كان الرطب هو غير مؤثر ألماً إلا أن يكون مع مادة تتحرّك، فتفرّق الاتصال، وتفرُّق الاتصال معلوم، وأصنافه بحسب أسبابه معلومة، واجتماع سببيّ الألم معاً يكون في الأورام، والأورام كما علمت معدودة الأصناف، وأصنافها أربعة، وجميع ذلك قد يكون في جوهر الدماغ نفسه، وقد يكون في الحجاب المطيف به[١]، وقد يكون في الجانبين المطيفين به، وقد يكون في العروق، وقد يكون في الأغشية الخارجة عن القحف لما بينها من العلائق المعروفة في التشريح الموصوف، وقد يكون السبب المؤذي لأي هذه الأعضاء كان ثابتاً في العضو نفسه، وقد يكون بمشاركة غيره له: إما عضو يصل بينه وبين أعضاء الرأس واشجة العصب[٢] مثل المعدة، والرحم، والحجاب، وأعضاء أخرى إن كانت، أو عضو يصل بينه وبين الدماغ، واشجة العروق من الأوردة والشرايين مثل القلب، والكبد، والطحال، وإما عضو يجاوره مجاورة أخرى مثل الرئة الموضوعة تحته، فيؤدي إليه آفته، وإما عضو مشارك لعضو من جهة، وللدماغ من جهة أخرى مثل مشاركته للكلية في أوجاعها. وإما بمشاركة البدن كله كما يكون في الحمّيات، وما كان بمشاركة فقد يكون بأدوار ونوائب، بحسب أدوار ونوائب السبب الذي في العضو المشارك، مثل ما يكون بمشاركة المعدة، إذا كان

---

(١) أي في الغشاء المحيط به وهو السحايا وما فوقها.

(٢) أي رابطة عصبية لأن الأعضاء تتصل بالدماغ بواسطة الأعصاب.

لانصباب المواد المرارية أو غيرها إليها أدوار، ومثل ما يكون مع أدوار تزيد أصناف الحميّات والصداع، فقد ينقسم من جهة أخرى فإن منه ما سببه صنف من الأسباب البادية، مثل صداع الخمار[١] ما دام صداع خمار، ولم يرسخ لرسوخ سبب أريد من ذلك متولّد من ذلك ومثل صداع أكل شيء حار نحو الثوم وغيره[٢]، ومنه ما سببه سابق، قد وصل فهو لابث فيلبث هو لأجله، وربما كان عرضاً ثم صار مرضاً، وإذا بقي مرضاً بعد الحمّيات الحارة، أنذر بعلل دماغية، ودلّ على عجز الطبيعة عن دفع المادة بالكمال برعاف أو غيره من العلل التي ينذر بها سبات، وسكات، وجنون أو استرخاء، أو صمم بحسب جوهر المادة وبحسب حركاتها.

والصداع قد ينقسم من جهة مواضعه، فإنه ربما كان في أحد شقي الرأس[٣] وما كان من ذلك معتاداً لازماً، فإنه يسمّى شقيقة، وربما كان في مقدّم الرأس، وربما كان في مؤخّر الرأس، وربما كان محيطاً بالرأس كله، وما كان من ذلك معتاداً لازماً، فإنما يسمّى: بية، وخوذة تشبيهاً ببيضة السلاح التي تشتمل على الرأس كله.

والصداع قد يختلف أيضاً بالشدة والتوسّط، والضعف، فمن الصداع ما هو شديد جداً حتى إنه إذا صادف يافوخ صبيّ ليّن العظام، مزّقه وصدع درزه، ومنه ما هو ضعيف مثل أكثر ما يكون في ليثرغس، ومن الضعيف ما هو لازم، ومنه ما هو غير لازم، وربما كان الصداع الذي سببه ضعيف يعرض لبعض دون بعض، فيعرض لمن حسّ دماغه قويّ، ولا يعرض لمن حسّ دماغه ضعيف، وبالجملة فإن من هو قويّ حسّ الدماغ ممنوّ بالتصدع من كل سبب مصدع، وإن ضعف.

وبالجملة فإن الدماغ يكون سريع القبول للمصدّعات: **إما لضعفه**: وقد عرف في الكليات أن الضعف تابع لسوء مزاج. **وإما لقوّة حسّه** فيتأذّى عن كل سبب، وإن خفّ، وأيضاً فإن من الصداع، ما لا أعراض له ومنه ما يؤدي إلى أعراض تختفي بنواحي الرأس: مثل أن يحدث ـ أعني الصداع لشدّة الوجع ـ أوراماً في نواحي الرأس، ومنه ما يؤدي إلى أعراض تتعدّى إلى أعضاء أخرى، مثل أن يتأدّى أذاه وأضراره، أو [إيلامه][٤] إلى أصول

(١) أي الصداع الذي يصيب شارب الخمر بسبب الكحول المتصاعد تأثيره إلى الدماغ.

(٢) وهو صداع سببه تغير ضغط الدم وتسارع أو تباطؤ النبض.

(٣) وهو الصداع النصفي.

(٤) في الأصل: (إيرامه)

الأعصاب، فيحدث التشنّج أو يتعدّى شيء من ذلك إلى المعدة، فيحدث سقوط الشهوة، والفواق، والغثيان، وضعف الهضم، ونحو ذلك.

واعلم أن الصداع المزمن إما أن يكون لبلغم، أو لسوداء، أو ضعف رأس، أو ورم صلب مبتدا(١)، أو حار قد صلب وهو الكثير والصادع، وجميع الأمراض قد تختلف، فربما كان المرض مسلماً، والمسلم هو الذي لا مانع من تدبيره بما يجب له في نفسه، ومنه ما ليس بمسلم بل هو ذو قرينة، وربما منعت عن تدبيره بالواجب مثل أن يكون صداع ونزلة، فتعارض النزلة الصداع في واجبه من التدبير.

والصداع أيضاً قد ينقسم باعتبار آخر فإن من الصداع ما يعرض أحياناً للصحيح، لا قلبة به(٢)، ومنه ما إنما قد يعرض لذي أورام وأوصاب(٣)، ومن الأبدان أبدان مستعدة للصداع وهي: الأبدان اضعيفة الرؤوس، الضعيفة الأعضاء الهاضمة، فتتولّد فيها بخارات وتنصبّ إلى معدهم أخلاط مرارية، فتصدع. وأيضاً فإن من التناولات أشياء مصدّعة، قد ذكرت في جداول الأدوية المفردة، وجميع الأفاويه مصدّعة، خصوصاً السليخة، والقسط، الزعفران، والدارصيني، والحماما. وجميع المبخرات مصدّعة حارة كانت أو باردة، لكنها إذا تعاقبت تدافعت، أعني إذا كان قد تقدّم ما آذى بحرارة بخاره، وعقبه ما يبخر بخاراً بارداً أو بالعكس. وأما إذا كان الأذى ليس بالكيفية وحدها، بل وبالكميّة فلا ينفع تعاقبها، بل يضرّ وقد يكثر الصداع البارد للاحتقان في الشتاء، وإذا كان الصيف شمالياً قليل المطر، وكان الخريف جنوبياً مطيراً، كثر الصداع في الشتاء، وكثيراً ما يكون الصداع بسبب تأدية الريان البخارات الخبيثة إلى الرأس.

فصل في تفصيل أصناف الصداع الكائن من سوء المزاج.

فلنأت بكلام يفصل كل واحد من هذه الجمل، وهذا هو التفصيل الأول فنقول: أما الجملة المزاجية، فإن المزاج الحار والمزاج البارد، والمزاج اليابس والرطب، قد يحدث عنها الآلام على نحو ما علمنا في الأصول الكليّة، وإن كان الحال في المزاج اليابس، ما علمت من أنه قليل التأثير للألم، والمزاج الرطب بما هو رطب فليس يؤلم، إلا أن يكون

---

(١) كالتكلّس الذي يصيب بعض أجزاء العمود الفقري خصوصاً فقرات العنق.

(٢) أي بدون سبب مرضي معروف أو ظاهر.

(٣) أوصاب: أمراض وأوجاع.

هناك مادة رطبة مؤلمة من جهة تبخير أو إحداث ريح، يفعل تفرّق الاتصال والحار اليابس، والبارد اليابس، يؤلمان بالكيفيتين، ويؤلمان أيضاً بالحركات المفرّقة للاتصال.

وأما الحار الرطب، والبارد الرطب، فلا يؤلمان إلا من حيث هما حار وبارد، لا من حيث هما رطبان، إلا على الجهة المذكورة.

والمزاج الحار، إما أن يكون سببه مادة حارة دموية، أو صفراوية أو مركبة محتدّة ملتهبة، تفعل بكيفيتها التأثير، وإما أن يكون سببه ريحاً وبخاراً حاراً، وإما أن يكون سببه حركة مسخّنة بدنية، أو نفسانية على ما علمت من أقسامها في الأصول الكلّية، أو يكون سببه مثل ملاقاة نار. أو إحراق شمس، أو تناول غذاء، أو دواء مسخّن، أو مجاورة أعضاء قد سخنت، ومشاركتها وأسباب المزاج البارد المصدع، مقابلات هذه مما إليك عدة.

وأسباب اليابس، إما مجفّفات من خارج بالتحليل والإحراق، وكالسمائم والأضمدة الحارة، أو مجمّدات طبيعية أو عارضة بغتة وغير بغتة تمنع الغذاء من أن ينفذ إلى الرأس، فتجفّ أعضاؤه لانقطاع الشرب، وتحلّل الرطوبة الأصلية، أو مجفّفات من داخل بتحليلها أو باستفراغها، أو بأن قوّتها مجفّفة، أو أن الغذاء الكائن منها يابس، أو قليل الرطوبة ومجاورة أعضاء قد يبست ومشاركتها، والحركات النفسانية والبدنية المفرطة مجفّفات بطريق الإستفراغ والتحليل. وكذلك الجماع والإدرار والنزف، والرياضة القوية. والاستفراغات منها إستفراغات في أعضاء غير أعضاء الرأس يشاركها الرأس مثل الاستفراغات الكلية من البدن كله، أو الاستفراغات الجزئية من عضو دون عضو، ومنها إستفراغات في أعضاء الرأس، مثل الزكام والنزلة، والرعاف، وأصناف التحلّب المكتسب بالسعوطات والعطوسات[1] والغراغر، ومن أسباب اليبوسة انقطاع مواد الرطوبة، وإن لم يكن بإستفراغ مثل الصيام، وترك الطعام أو فقدانه.

فصل في تفصيل أصناف الصداع الكائن بسبب تفرّق الاتصال:

تفرّق الاتصال قد يعرض في حجب الدماغ، وقد يعرض في جوهره، وقد يعرض في العروق فتفتق، وربما كان كما تعلم من حركة البخارات والرياح ابتداء أو لسدّة، وربما كان لخلط أكّال، وربما كان من ضربة أو سقطة أو قطع من خارج، والذي يكون من داخل فربما

---

(١) السعوطات والعطوسات: أدوية على شكل ذرور تستنشق بواسطة الأنف، والعطوسات منها تسبب العطاس أما السعوطات فلا تفعل ذلك.

لم يلتحم، وبقي قرحة تؤذي الرأس وتديم التصديع والضربة والسقطة ربما كانت خفيفة المؤنة، فتعالج، وربما بلغت أن يتقلقل لها الدماغ، ويهلك، وقد ذكر بعض أطباء الهند، أنه ربما كان السبب في الصداع دوداً يتولّد في نواحي الرأس، فتؤذي بحركتها وتمزيقها وأكلها، وقد استبعد هذا قوم، وليس بالواجب أن يستبعد، فإن الدود كثيراً ما يتولّد فيما بين مقدم الرأس، وأعلى الخياشيم، فيجوز أن يتولّد عن الحجب وإن كان الندرة.

فصل في تفصيل أصناف الصداع الكائن عن الأورام:

الورم الذي يحدث عنه الصداع ربما كان في حجب الدماغ، وربما كان حاراً ويسمى: سرساماً حاراً، وربما كان بارداً ويسمى: ليثرغس أي النسيان، وربما كان مركباً ويسمى حال صاحبه السبات السهري، وربما كان صلباً، وقد يكون في نفس الدماغ وجوهره فيكون إما حاراً فلغمونياً، أو حمرة، وإما بارداً وتفصيل جميع ذلك مما يأتيك عن قريب، وهذه كثيراً ما تنحلّ، بأن يخرج من الرأس في الأذن وغيره قيح أو صديد أو مادة مائية.

فصل في كيفية عروض الصداع من الموادّ:

نقول: إن المواد تكون سبباً للصداع إما بالذات وإما بالعرض، والذي بالذات فبأن تغيّر المزاج بالذات، أو تفرّق الاتصال بالذات. وإنما تغيّر المزاج بالذات على وجهين، إما بالمجاورة، وإما بالتحليف.

أما الذي بالمجاورة فبأن يكون الخلط مخالطاً حاراً، أو بارداً، فيسخن أو يبرّد تسخيناً، أو تبريداً، إذا فارق الخلط مما خالطه، ففنى وتلاشى ولم يلبث لبثاً يعتدّ به.

وأما الذي بالتحليف، فأن يكون الخلط قد أرسخ الأثر وثبّته فلو فارق باستفراغ وتحلّل بقيت الكيفية راسخة.

وأما كونها سبباً للصداع بالذات على سبيل تفرّق الاتصال، فذلك بحركتها ونفوذها، أو بلذعها وتأكّلها، وأكثر ما يصدع بالتحريك أن يهيّج رياحاً، وأكثر ما يفعل ذلك مواد باردة ضربتها حرارة طارئة، أو أغذية ريحية مخالطة لحرارة، وأما اللذّاعة الأكّالة فهي الأخلاط الحارة، وأما الصداع الكائن عنها بالعرض، فإذا حدثت سدّة ورمية أو غير ورمية، والسدة يتبعها تغيّر المزاج، كما علمت ويتبعها تفرّق الاتصال، وذلك لأن الموادّ التي

تحرّكها الطبيعة في البدن إما على سبيل نفض، أو على سبيل تمييزه وقسمته غذاء فإنما تحرّكه في منافذ طبيعية، إذا سدّت منعت وإذا منعت قاومت. والمقاومة توجب التمديد، والتمديد يوجب تفرّق الاتصال، والسدد قد تعرض في جوهر الدماغ، وقد تحدث في الأوردة التي فيه، وقد تحدث في شرايينه وقد تحدث في ذينك من حجبه، والسدّة تعرض عن الأخلاط إما للزوجتها، وإما لغلظها، وإما لكثرتها، واللزوجة لا تصاب إلا في البلغم، والغلظ يصاب في البلغم، والسوداء والبلغم يسدّ باللزوجة وبالغلظ وبالكثرة والسوداء بالغلظ أو الكثرة، والصفراء تسدّ بالكثرة وكذلك الدم، والصداع البحراني[1]، يكون من قبيل الصداع الذي سببه تحريك طبيعي على سبيل النفض، والصداع الذي يكون بعقب انهضام الطعام، يكون من قبيل الصداع الذي سببه تحريك طبيعي على سبيل التمييز.

وأما حصول المادة المؤذية في العضو، فيجب أن نذكره من الأصول الكلية، بعد أن تعلم أنها إما أن تكون متقادمة الحصول والاحتباس، وإما أن تكون غذائية أي تولّدت في الوقت عن الغذاء تولّد كيموس رديء[2] في جوهره وكيفيته، لفساد في نفس الغذاء أو ترتيبه، أو قدره أو هضمه، أو سائر وجوه فساده المذكورة في بابه، ومن هذا القبيل، صداع أكل الثوم، والبصل، والخردل، وصداع الخمار وصداع من تناول الباردات وحركات الموادّ في الأعضاء، يجب أن تتذكّرها من الأصول الكلية والريح من جملة المواد المصدِّعة، ويصدع بالتحديد وذلك إذا ضاق عليه منفذ طبيعي، قد خلق أضيق مما ينبغي له في وقته، أو طلب أن يحدث منفذاً غير طبيعي.

والبخار أيضاً من جملة ذلك ويفعل إما بكيفيته، وإما لمزاحمة الأخلاط في الأمكنة، فتحرّكها، والرياح والبخارات قد تتولّد في البدن وفي الدماغ نفسه، وقد تستنشق من خارج، أو تأتي من جهة المسام، ثم تحتقن في الدماغ فيصدع. ومن هذا القبيل صداع النتن، وصداع الطيب.

واعلم أن الرياح البلغمية والبخارات البلغمية، ثقيلة بطيئة الحركة محتبسة، والسوداوية موحشة ثابتة، أقلّ كماً أو أردأ كيفاً والأخلاط الحادة لا تهيّج رياحاً، بل أبخرة

---

(١) هو الصداع الذي يرافق الحميات بسبب تقلب حرارة الجسد بين الارتفاع السريع والانخفاض السريع ويصاحبه عادة اضطراب في الضغط الدموي.

(٢) وذلك بسبب تناول أطعمة متنافرة التركيب تفسد في المعدة بامتزاجها.

والأبخرة الدموية عذبة، أقلّ من الأبخرة ضرراً، بل أكثرها بكميتها، والصفراوية حادة ملتهبة، فاعلم جميع ما قلناه.

فصل في أصناف الصُداع الكائن بالمشاركة:

الصداع الكائن بالمشاركة، منه ما هو بمشاركة مطلقة ومنه ما هو بمشاركة غير مطلقة، والمشاركة المطلقة، هو أن لا يتأدّى إلى ناحية الدماغ من العضو المشارك شيء جسماني البتّة، إلا نفس الأذى، وأما المشاركة الغير المطلقة، فأن يتأدّى إلى جوهر الدماغ من ذلك العضو مادة خلطية، أو بخار.

ومن القسم الأول: أصناف الصداع الكائن في التشنّج، والكزاز والتمدّد، ورياح الأفرسة، وأوجاع المفاصل ومثل ما يكون في النِّقرس[1] وعرق النسا القويين. وربما كان المتأدّي من الكيفيات المشاركة كيفية ساذجة من اليكفيات الطبيعية، أو كيفية غريبة رديئة لا تنسب إلى حرّ أو برد مثل الكيفيات السميّة، فربما يكون في بعض الأعضاء خلط سمّي رديء الجوهر، فتتأذّى كيفيته، وربما كان المتأدي من المواد مواد غير غريبة في طبائعها، وإنما أدّت باشتداد كيفياتها، أو تزايد كمّياتها، وربما كان المتأدّي مادة غريبة تولّدت في بعض الأعضاء تولداً غريباً فاسداً، كما يكون في احتقان الرحم، أو يكون لمن طال عهده بالجماع، أو حدث في مراقه خلط رديء، وفي شيء من أطرافه، وربما صارت الكيفية المؤذية المتأدّية سبباً لحصول مادة مؤذية أيضاً، وذلك على وجهين.

أحدهما: أن تفسد تلك الكيفية ما تجده في نواحي الدماغ من المواد الجيّدة، أو ما يتأدّى إليها من الغذاء الجيد.

والثاني: أن يجعل الدماغ قابلاً للموادّ الرديئة، وهذا القبول على وجهين، أحدهما قبول عن جذب منه مثل أن يسخن منه الدماغ، فيجذب إليه بالسخونة المواد. والثاني: قبول عن ضعف مقاومة، قد علمت في الأصول أن العضو إذا ضعف قبل ما يصير إليه من المواد.

والمشاركة التي تكون مع البدن كله، فإما لمادة فاشية في البدن كله، والصداع البحراني من قبيله، وإما لكيفية فاشية في البدن كله، كما تكون في الحمّيات.

وإذا اشتدّ الصداع في الحمّيات الحادة، كان اشتداده علامة رديئة بل قاتلة إذا قارنه

(١) ،رم في المفاصل سببه نقص الفيتامين «ج» في أكثر الأحيان وغالبها ولذلك كان أكثر ما يصيب البحارة.

سائر العلامات الرديئة فإن انفرد دلّ على بحران برعاف. وربما دل على بحران بقيء.

والأعضاء المشاركة للرأس أوّلها وأولاها المعدة فإنه قد يفضل في المعدة أخلاط، أو يتولّد فيها أو ينصبّ إليها مرار على أدوار، وغير أدوار، وتكون حلقة المرار بحيث ينصبّ المرار من وعائها الغليظ دون الرقيق إلى المعدة على ما شرحناه في بابه، أو يحتبس فيها رياح أو يتصعَّد منها أبخرة، فيكون منه صداع، والخمار يصدع ويسرع إليه البرد لتخلخل أطرافه، والرحم مما يشاركه الدماغ مشاركة قوية والمراق أيضاً والكبد أيضاً والطحال، والحجاب، والكلية، والأطراف كلها وناحية الظهر، وأول ما يشارك الدماغ ما يطيف به من الغشاء المجلّل للقحف، وكثيراً ما يكون صداع المشاركة عند إنتقال المادة من أورام الأعضاء الباطنة المشاركة إذا تحركت إلى فوق.

فصل كلام كلي في العلامات الدالة على أصناف الصداع وأقسامه:

أما الصداع الكائن عن الأسباب الكائنة من خارج، مثل ضربة أو سقطة وملاقاة أشياء حارة أو باردة أو سمائم مجفّفة أو رياح ذفرة طيبة أو منتنة أو إحتقان ريح في الأنف والأذن، فالاستدلال عليها من وجودها، فإن غفل عنها رجع إلى آثارها فاشتغل بالاستدلال منها على نحو ما نبيّن.

والذي يكون عن ضعف الدماغ، فيدلّ عليه هيجانه مع أدنى سبب ومع كدورة الحواس ووجود الآفة في الأفعال الدماغية، والذي يكون عن قوة حس الدماغ، فيدلّ عليه سرعة الانفعال أيضاً عن أدنى سبب محسوس في الدماغ من الأصوات والمشمومات وغيرها، لكن الحسّ يكون ذكياً والمجاري نقيّة وأفعال الدماغ غير مؤفة.

وأما الكائن عن الأسباب المادية كلها، فيشترك في الثقل الموجود ورطوبة المنخر، وإذا كانت المادة حادة وكان مع الثقل حمرة وحرارة، وخصوصاً فيما هو من المواد أغلظ، وربما صحبها ضربان، وأما رطوبة المنخر، فقد ثقل إذا كانت المواد غليظة، ولا يكون يبس الخياشيم في مثل ذلك الصداع دليلاً على عدم المواد إذا صحبه ثقل، والصفراوي يختصّ باللذع والحرقة الشديدة والنخس، ويكون ذلك فيه أشدّ مما في غيره، مع يبس الخياشيم والعطش والسهر وصفرة اللون، ويكون الثقل فيه أقلّ، والبارد قد يدلّ عليه: البول والأزمان، واللون، وإن كان ذلك الإمتلاء عن تخمة دلّ عليه ذهاب الشهوة والكسل، والمواد الرطبة باردة كانت أو حارة فقد يدلّ عليها السبات، والبلغمي والسوداوي لا يؤلمان

جداً، والمواد اليابسة يقلّ معها الثقل ويكثر السهر، والباردة تخلو عن الالتهاب ويكثر معها الفكر الفاسد وتكمّد اللون، وقد يستدلّ على كل خلط بلون الوجه والعين.

وربما اختلف ذلك في القليل، والسبب في ذلك إما اندفاع من الخلط الملتهب إلى العمق أو احتقان فيه، وإما انجذاب من مواد حارة غير المواد الموجعة الباردة إلى ناحية العينين، والوجه بسبب الوجع. فإن الوجع إذا حلّ في عضو جذب إليه وإلى ما يجاوره، وأكثر ما ينجذب في مثل هذه الحال إلى العضو هو الدم، وقد ينجذب غيره أحياناً، وأما الكائن عن الرياح فيقل معه الثقل ويكثر معه التمدّد، وربما كان معه نخس وربما كان كالتآكل. ولا يكون في الريحي ثقل، وقد يدلّ على الريحي والبخاري الدويّ والطنين، وربما درّت معه الأوداج كثيراً وقد يكثر معه الإنتقال، أعني انتقال الوجع من موضع إلى موضع.

وإذا كثر البخار اشتدّ ضربان الشرايين وخيل تخييلات فاسدة، وصحبه سدر ودوار، وأما الكائن عن أمزجة ساذجة فعلاماته الإحساس بتلك الأمزجة مع عدم ثقل، ومع يبس الخياشيم فإن يبس الخياشيم دليل مناسب لهذا وأما الحارة، فيحسّ العليل نفسه ويحسّ لامس رأسه حرارة، والتهاباً، ويكون هناك حمرة عين وينتفع بالمبرّدات والبرد، وأما البارد فيكون الأمر فيها بالضدّ، ولا يكون في وجههم نحافة الهزال، ولا حمرة اللون ولا يكون الوجع مفرطاً وإن كان مزمناً.

وأما اليابسة فيدلّ عليها تقدّم إستفراغات أو رياضات، أو شهر كثير أو جماع كثير أو غموم، ويكون من شأنها أن تزداد مع تكرّر شيء من هذه.

وأما الكائنة بالمشاركة، فأن تحدث وتبطل وتشتدّ وتضعف بحسب ما يحدث بالعضو المشارك من الألم، أو يبطل ويشتدّ ويضعف وإن لم يكن بمشاركة كان في سائر أفعال الدماغ، كظلمة في العين وسبات وثقل دائم، مع صلاح حال سائر الأعضاء، وإذا كانت الآفة في نفس حجب الدماغ، وكانت قوية، دلّ على ذلك تأدّي الألم إلى أصول العينين، وإن كات الآفة في الغشاء الخارج، أو في موضع آخر، لم يتأدّ الألم إلى أصول العينين، وأوجع مسّ جلدة الرأس، والكائن بمشاركة المعدة فيدلّ عليه وجود كرب وغثي، أو قلّة شهوة أو بطلانها أو رداءة هضم، أو قلته أو بطلانه بعد وجود الدليل السابق، وإذا كان بسبب انصباب مرار إليها اشتدّ على الخواء، وعلى النوم ريقاً.

وربما كان الصداع بسبب في الدماغ، فأوجب في المعدة هذه الأحوال، والآفات على سبيل مشاركة من المعدة للدماغ، لا على سبيل ابتداء من المعدة، ومشاركة من الدماغ، فيجب أن تثبّت في مثل هذا، وتتعرّف حال كل واحد من العضوين في نفسه، فتحدس السابق من المسبوق، ومما يدلّ على ذلك في المعدة خاصة اختلاف الحال في الهضم، وغير الهضم، واختلاف الحال في الخواء، والامتلاء. فإن ألم المعدة إن كان من صفراء هاج على الخواء، وإن كان من خلط بارد، كان في الخواء أقلّ ويسكّنه الجوع. وربما هيّج الجوع منه بخاراً، فآذى لكنه مع ذلك لا يسكّنه الأكل تمام التسكين في أكثر الأمر، وربما سكّنه في الندرة، لكن الالتهاب والحرقة والجشاء يفرّق بينهما، وأنت ستعرف دلائل الجشاء في موضعه، وكذلك يفرق بينهما سائر العلامات التي تذكر في باب المعدة، وقد يدل على ذلك ما يخرج بالقيء، ويدلّ عليه اختلاف الحال في الصداع، بحسب اختلاف حال ما يرد على المعدة. وكثير من الناس ينصبّ إلى معدتهم مرار بأدوار، فإذا هاج الصداع وأكلوا شيئاً سكن فيكون ذلك دليلاً على أنه بمشاركة المعدة، وكذلك يسكن أن قذفوا مراراً. ويدلُّ ذلك الدليل وقد يستدلّ عليه من جهة الألم، فإن الذي بمشاركة المعدة أكثره يبتدىء في الجزء المقدم من اليافوخ، وربما كان مائلاً إلى وسط اليافوخ، ثم قد ينزل والذي يكون من الكبد، يكون مائلاً إلى الجانب الأيمن، والذي يكون من الطحال يكون مائلاً إلى الجانب الأيسر، والذي يكون بسبب المراق يكون مائلاً إلى قدام جداً، والذي يكون بسبب الرحم يكون في حاق اليافوخ ويكون أكثره بعد ولادة، أو إسقاط، أو احتباس طمث، أو قلّته. وأما علامة ما يدعى من صداع يتولّد من دود، قال «الهندي»: وعلامة الصداع الكائن من الدود أن يكون أكّال شديد، ونتن رائحة، واشتداد الصداع مع الحركة، وسكونه مع السكون، والذي يكون من الكلية، وأعضاء الصلب، فيكون مائلاً إلى خلف جداً، والذي يكون بمشاركة الأوجاع الحادثة في أعضاء أخرى، فيكون مع هيجانها واشتدادها، والذي يكون مع الحميّات والبحرانات فيكون معها، ويسكن ويضعف بسكونها وضعفها، وقد يدلّ عليها ابيضاض البول مع شدة الحمّى، لميل الأخلاط المرارية إلى فوق، وكثيراً ما تكون الأشياء الملطّفة سبباً للصداع، بما يفتح من طريق الأبخرة إلى الدماغ، وإن كانت غير حارة مثل السكنجبين. وكذلك حال الشقيقة، والتدبير اللطيف ضار، لمن صداعه يوجب العلاج بالتدبير الغليظ، بسبب المرار وربما زاد الصداع في نفسه لشدّة وجعه، فتجلب شدّة وجعه مزيداً فيه فاعلم هذه الجملة.

فصل في العلامات المنذرة بالصداع في الأمراض:

البول الشبيه بأبوال الحمير يدلّ على أن الصداع كان فانحلّ، أو هو كائن ثابت، أو سيكون، وكذلك ابيضاض البول، ورقته في الحميّات، وأوقات البحران، يدلّ على إنتقال المواد إلى الرأس، وذلك مما يصدع لا محالة.

فصل في تدبير كلي للصداع:

أنت تعلم أن الصداع إسوة بغيره من العلل، في وجوب قطع سببه، ومقابلته بالضدّ. وبعد ذلك فإن من الأمور النافعة في إزالة الصداع، قلّة الأكل والشرب وخصوصاً من الشراب، وكثرة النوم، على أن الإفراط في قلّة الأكل ضار في الصداع الحار. مضرّة الزيادة فيه في الصداع المزمن ولا شيء للصداع كالتوديع[1]، وترك كل ما يحرّك من الجماع ومن الفكر، وغير ذلك.

ويجب أن يجتهد في علاج الماديات منه في جذب المواد إلى أسفل، ولو بالحقن الحارة، ويجب أن تقوى، حتى يمكنها أن تستفرغ من نواحي الكبد والمعدة، ومن الأشياء القوية في جذب مادة الصداع إلى أسفل، والتسليم من الصداع، دلك الرجلين فإن كثيراً ما ينام عليه المصدوع وقد يلحّ على الرجل، في ذلك إلى أن ينحلّ الصداع. وإذا أردت أن تستعمل أطلية وضمّادات وكانت العلة قوية مزمنة حارة كانت أو باردة، فيجب أن يحلق الرأس، وذلك أعون على نفوذ قوّة الدواء فيه، ومما يعين عليه تكليل اليافوخ، إما بعجين أو بصوف ليحبس ما يصبّ عليه، من الأشياء الرقيقة عن السيلان، فيستوفي الدماغ منه الانتشاق، ولا يسلب قوتها الهواء بسرعة. قال «فيلغريوس»[2]: إن فصد العرق من الجبهة وإلزام الرأس المحاجم إلى أسفل، ودلك الأطراف ووضعها في الماء الحار، والتمشّي القليل وترك الأغذية النافخة، والمبخرة البطيئة الهضم نافعة جداً لمن يؤثر أن يزول صداعه ولا يعاوده.

أقول: وربما صببنا الماء الحار على أطراف المصدوع ونديم ذلك، فيحسّ بأن الصداع ينزل من رأسه إلى أطرافه نزولاً ينحلّ معه. واعلم أن الأغذية الحامضة لا تلائم

(١) العيش في هدوء ودعة بعيداً عن كل ما يثير.

(٢) «فيلغريوس» طبيب يوناني، عاش بعد عصر جالينوس، ومن كتبه: كتاب من لا يحضره الطبيب، وكتاب علامات الأسقام وغيرها.

المصدوعين، إلا ما كان من الصداع بمشاركة المعدة، وكان ذلك الغذاء من جنس ما يدبغ فم المعدة، ويقوّيه ويمنع انصباب المرار إليه، وإذا صحب الصداع المزمن من الآلام مؤذ فانح في تدبيرك نحوه، فإنه ربما كان ذلك العارض سبباً للزيادة في الأصل الذي عرض له العارض مثل السهر، فإنه إذا عرض بسبب الصداع ثم اشتدّ، كان من أسباب زيادة الصداع، فيحتاج أن ننطله، مثلاً يحتاج فيما مثلنا به أن يستعمل مثل دهن القرع، ودهن الخلاف، ودهن النيلوفر، ومثل الألبان معطّرة بالكافور وغيره. وربما احتجت في مثالنا إلى أن يخدّر قليلاً وينوّم.

وكل صداع صحبته نزلة فلا تمل إلى تبريد الرأس وترطيبه بالأدهان ونحوها، بل افزع إلى الاستفراغ وشدّ الأطراف ودلكها ووضعها في ماء حار، وإذا أردت أن تجعل على الرأس ما ينفذ قوته إلى باطن الرأس، فلا حاجة بك ـ كما علمت ـ إلى غير ناحية مقدّم الدماغ حيث الدرز الإكليلي، وغير اليافوخ، فعندهما يتوقّع نفوذ ما ينفذ، وأما مؤخّر الدماغ، فإن العظم الذي يحيط به أصل من ذلك فلا ينفذ ما يحتاج إلى نفوذه إلى الدماغ، فإن شدّد في ذلك لم ينتفع به منفعة تزيد على المنتفع بها لو اقتصر على ناحية المقدم وحاق اليافوخ. ومع ذلك فإن كان الدواء مبرّداً ضرّ مبادي العصب وأصل النخاع ضرراً عنه غني.

والصداع الضرباني[1] قد يصحب الحار والبارد من الأورام، وهو الذي كأنه ينبض، فإن كان السبب حاراً، فاستعمل المبرّدات التي فيها لين، واستعمل أيضاً حجامة النقرة، وإرسال العلق على الصدغين، وربط الأطراف. وإن كان بارد أفل إلى ما يفشّ، واخلط معه أيضاً ما فيه تقوية وبرد ماء مثل أن يخلط بدهن الورد سذاباً أو نعناعاً، وإذا اشتدّ مثل هذا الصداع حتى يبلغ بالصبيان إلى أن تنفتق دروزهم، فقد حمد في علاجهم العروق المسحوقة ناعماً المخلوطة بدهن الورد والخلّ طلاء بعد أن يغسل الرأس بماء وملح، وإذا استعملت السعوطات المحلّلة القوية فتدرّج في استعمالها على ما قيل في القانون، وعليك أن لا تميل نحو المخدّرات ما أمكنك، ولكنا سنذكر منها وجوهاً في باب مسكّنات الصداع بالتخدير. واعلم أن القيء ليس من معالجات الصداع، وهو شديد الضرر بصاحب الصداع، إلا أن يكون بسبب المعدة وبمشاركتها، فينتفع بالقيء. والصداع الذي يكون في مؤخر الرأس، فإنه إن لم يكن حمّى كان علاجه بالاستفراغ بالمطبوخ، أوّلاً بقدر القوة، ثم الفصد. ومن

---

(١) الصداع الضرباني: صداع يصاحبه اضطراب ونبض عنيف في عروق الرأس خصوصاً عند الصدغين.

وجد صداعاً ينتقل في رأسه ويسكّنه البرد، فلعل الفصد لا بدّ منه، أو الحجامة لئلا تجذب مداومة الوجع فضولاً إلى الرأس.

فصل في علاج الصداع الحار بغير مادة مثل الإحتراق في الشمس وغيره وبمادة صفراوية أو دموية:

الغرض في علاج هذا الصداع التبريد. والمتبدىء منه لا أنفع فيه من دهن الورد الخالص المبرّد، يصبّ على الرأس صبّاً، وأفضل ذلك أن يحوّط حول اليافوخ الحائط المذكور، ولا يجب كما علمت أن يستقل بمؤخّر الدماغ. وإن لم ينفع دهن الورد وحده خلطت به عصارات البقول، وأصناف النبات الباردة، ومما يكاد أن لا يكون أنفع منه، أن يسعط العليل باللبن ودهن البنفسج، أو دهن الورد مبرّدين على الثلج، ويصلح أن يخلط دهن الورد بالخلّ، فإن الخلّ لا يعين على التنفيذ على الشرط المذكور في القانون. وربما نفع سقي الخل الممزوج بماء كثير منفعة شديدة.

وأما الكائن من هذه الجملة عن إحراق الشمس، فإن علاجه هذا العلاج أيضاً، مع زيادة احتياط في تعديل الهواء وتبريده، والإيواء إلى المساكن الباردة، واستعمال الأضمدة والنطولات، والمروخات من الأدهان كلها باردة بالطبع مبرّدة بالثلج، وكذلك النشوقات والنطولات والشمومات. وقد عرفت ذلك، ويجب أن تجتنب في ذلك وغيره كل ما يحرّك بعنف من صياح، وإكثار فكر، وجماع، وجوع. والذي من إحراق الشمس، فإنه إذا تلوّن في ابتدائه سهل تغييره، وإذا أهمل فلا يبعد أن يتعذّر علاجه، أو يتعسّر، أو يصير له فضل شأن. وكثيراً ما يعرض من الشمس صداع ليس من حيث يسخن فقط، بل من حيث يثير أبخرة ويحرّك أخلاطاً ساكنة. فمثل هذا لا يستغنى معه عن استفراغات على الوجوه المذكورة، وربما احتيج أيضاً فيما لم يثر أبخرة، ولم يحرّك أخلاطاً إلى الاستفراغ، وذلك عندما يحدث بامتلاء يُخْشى[1]. وانجذاب المادة فيه إلى الموضع الألِم[2] على ما علمته من الأصول، فهناك إن أغفل أمر استفراغ الخلط الغالب لم يؤمن استعجال الآفة، وإذا التهب الرأس جداً في أنواع الصداع الحار وسخن جداً مجاوز للحدّ، أخذ سويق الشعير وبزر قطونا وعجنا بماء عصا الراعي، وبرّد وضُمِّد به الرأس.

---

(١) أي يخشى خطره وما قد يسببه من أمراض أخطر أو مضاعفات.
(٢) أي الموضع المتألّم.

وأما الكائن عن مادة حارة دموية، فيجب أن يبادر فيها إلى الفصد، وإخراج الدم بحسب الحاجة واحتمال القوة، وإن لم يكف الفصد من عروق الساعد، ولم يبلغ به المراد، وبقي الوجع بحاله، ودرّت العروق على جملتها، ورأيت في الرأس والوجه والعين امتلاء واضحاً، فيجب أن تقصد فصد العروق التي يستفرغ فصدها من نفس الدماغ كفصد العروق التي في الأنف من كل جانب، وفصد العروق التي في الجبهة، فإنه عرق يستأصل فصده كثيراً من آلام الرأس. ويجب أن يراعى في ذلك جهة الوجع، فإن كان من الجانب المؤخَّر فصد العروق التي تلي جهة القدّام، وإن كان في جانب آخر فصد العرق الذي يقابله في الجهة، وإذا أعوز في الجهة المقابلة عرق اعتمدت الحجامة بدل الفصد. وقد قال الحكيم «أركيغايس»[1]: إن ذلك إن لم يغن فالواجب أن يحجم على الكاهل، ويسرَّح منه دم كثير، ويمسح موضع الحجامة بملح مسحوق، ويلزم الموضع صوفاً مغموساً في زيت، ثم يوضع عليه من الغد دواء خراجي، وليس ذلك في هذا بعينه، بل في جميع أنواع الصداع المزمن من مادة خبيثة، أيّة مادة كانت. وقد ينتفع كثيراً في هذا النوع من الصداع وما يجري مجراه بفصد الصافن، وحجامة الساق، فهذا تدبيرهم من جهة الفصد. وإذا أحسّ أن هناك شوباً من مادة صفراوية فلا بأس باستفراغها بما يليّن الطبيعة، ويزلق المادة مما يذكر في باب الصداع الصفراوي، ويجب أن يدام تليين الطبيعة بالجملة بمثل المرقة النيشوقية، والإجاصية ومرقة العدس والمجّ، أعني الماش دون جرمهما، وأن يغذّي المشتكي بأغذية مبرّدة تولّد دماً بارداً إلى اليبس والغلظ ما هو، يميل إلى القبض مثل السمّاقية، والرّمانية[2]، والعدسيّة بالخلّ، والطِفشيل، إلا أن يتوقّى يبس الطبيعة وأنت في معالجة أمراض الرأس كثير الحاجة إلى اللين من الطبع، وفي مثل هذه الحالة فلك أن تعدل هذه القوابض بالترنجبين، والشرخشك، وجميع ما يحلّي مع تليين، ويجب أن تكون هذه الأغذية حسنة الكيموس، ويقلّل من مقدارها ولا يتملأ منها[3]. وإذا استعملت النطولات والمروخات، استعملت منها ما فيه تبريد وليس فيه ترطيب شديد، بل فيه ردع ما وقبض ما مثل ماء الرمان، والعصارات الباردة القابضة من الفواكه، والأوراق والأصول، ولعاب بزر قطونا بالخلّ وماء عصا الراعي.

---

(١) هو الطبيب اليوناني أركاغانيس، وهو طبيب عاش في الفترة بين أبقراط وجالينوس، له كتب طبية عديدة، نقل منها إلى العربية: كتاب أسقام الأرحام، كتاب في النقرس، وكتاب طبيعة الإنسان.

(٢) نسبة إلى السمَّاق والرمان وهما من المواد القابضة.

(٣) أي لا يكثر منها حتى تمتلىء المعدة.

وأما علاج الكائن من مادة صفراوية، فإن رأيت معه أدنى حركة للدم، فالعلاج هو أن يستفرغ الدم قليلاً، وإلا جعلت الابتداء من الاستفراغ بمثل الهليلج، إن لم يكن حمّى، وإلا فبالمزلقة[١]، والتي ليس فيها خشونة وعصر شديد مثل الشرخشك، وشراب الفواكه، ومياه واللبلاب، وقد يستفرغ بالشاهترج أيضاً، والحقن الليّنة. وإن كانت المواد الصفراوية غليظة، أو كانت متشرّبة في طبقات المعدة، لا تنقذف بالقيء، ولا تنزلق بالمسهّلات المزلقة، احتجت أن تستفرغ بأيارج فيقرا مع سقمونيا على النسخ المذكورة، أو تزيدها وتحملها على المزلقات أو تستفرغ بطبيخ الهليلج على ما تراه في القراباذين، ثم تبدل المزاج بما فيه تبريد وترطيب. أما من البدن، فبالأغذية والأشربة، وأما من الرأس ـ إن كان السبب فيه وحده ـ فبالمعالجات المذكورة في القانون، وبكل ما يعالج به سوء المزاج الحار اليابس، وبحسب الأسباب العامية للحرّ والعامية لليبس.

ومن اللطوخات النافعة من الصداع الحار أقراص الزعفران، وينفع من السهر أيضاً. ونسخته، يؤخذ من الزعفران سبعة مثاقيل، ومن المرّ مثقالان، ومن عصارة الحصرم والقلقديس والصمغ، من كل واحد مثقال ونصف، ومن الشبّ اليماني ثمانية مثاقيل، ومن القلقطار خمسة مثاقيل، تدقّ هذه الأدوية دقّاً ناعماً، وتُعجن بشراب عفص وتقرّص، وإذا احتيج إليها ديف الواحد منها بخلّ ممزوج بماء الورد، ويطلى على الصدغين. والصداع الحار في الحميّات، يكره استعمال الأدوية العاطفة للأبخرة عليه، ويعافيه كثرة استنشاق الخلّ وماء الورد[٢].

فصل في علاج الصداع البارد بغير مادة أو بمادة بلغمية أو سوداوية:

ينفع من ذلك التكميد بما هو مسخّن بالفعل من الخرق المسخّنة، ومن الجاورس[٣] المسخّن، والملح المسخّن. والجاورس ألطف وأعدل، وقد ينفع جماعتهم، وخصوصاً المصرودين[٤] منهم، إذا كانت أبدانهم نقية، ولم يخش منهم حركة الأخلاط، أن يحسروا عن رؤوسهم في الشمس مقيمين في شرقها إلى أن يعافوا، وينحلّ صداعهم. والمصرود

---

(١) أي المسهلة التي تساعد على تفريغ المعدة والأمعاء مما بها دون أن تسبب إسهالاً.

(٢) الأدوية المفردة المذكورة في هذه الأدوية المركبة هنا، سبق أن ذكرها في كتاب الأدوية المفردة فلتراجع في مواضعها.

(٣) الجاورس: هو نبات الدخن.

(٤) المصرودين: المصابين بضربة البرد الشديد.

يجب أن يقلّل غذاؤه، وتسهّل طبيعته ولو بالحقن، ويحال بينه وبين الحركات البدنية والنفسانية والفكرية، ويمنع الشراب البارد، ويحرم عليه البروز للبرد. وينفع جميع من به صداع من البرد بعد التنقية ـ إن احتيج إليها ـ المروخات والسعوطات والنشوقات والشمومات والنطولات والأضمدة المسخّنة المذكورة. ومما ينفعهم سقي الشراب الريحاني الرقيق القويّ مع البزور، أعني مثل بزر الكرفس[1]، وبزر الرازيانج، وبزر الجزر والأنيسون والكمّون والدوقو، وفطر اساليون، وما جرى مجرى ذلك. وهذا عندما يؤمّن حصول أخلاط في المعدة مستعدّة للثور، وعندما لا يكون بالعليل حمّى فيخاف أن تشتدّ. وينفعهم ضمّاد الخردل وجميع الأضمدة المحمّرة، وخصوصاً إذا وقع فيها خردل وثافسيا، وقد جرب الرماد بالخلّ طلاء، وكذلك العروق بدهن اللوز المرّ مروخاً، كل ذلك بعد الحلق. وأكل الثوم أيضاً مما يقطع الصداع البارد[2].

فأما علاج الصداع البارد مع مادة بلغمية، فهو أن يستفرغ البدن إن كان الخلط مشتركاً فيه، ثم يستعمل تقليل الغذاء أو تلطيفه، ويستعمل الأبازير التي ليست مصدّعة، ويستعمل المنضجات المذكورة والاستفراغات المحدودة مبتدئاً من الأقل، فالأقل، ثم المعالجات الأخرى الموصوفة في القانون. ويستعمل أيضاً ما يسكّن أوجاعها، وجميع ما يجب أن يستعمل في علاجي البارد والرطب. واستعمال الترياقات من المعاجين في الأسبوع مرة واحدة نافع.

وأما علاج الصداع البارد مع مادة سوداوية، فإن الواجب فيها أيضاً أن يعمل على حسب ما قيل في القانون من الفصد، إن احتيج إليه لكون الدم غالباً، أو فاسداً، والاستفراغات بدرجاتها بعد الإنضاجات المفصّلة، ثم تبديل المزاج بالطرق المذكورة، واستعمال ما يولّد دماً لطيفاً محموداً رطباً رقيقاً، وقد وفى الكلام فيه. ومما ينفع منه جيّداً، حب القرنفل، ونذكر ههنا أيضاً ما ذكره «أركاغانيس» في باب فصد الكابل وقد أوردناه.

صفة أطلية نافعة للصداع البارد: ينبغي أن يبدأ بحلق الرأس أوّلاً، ثم يؤخذ مثقالان من أوفربيون، ومثقال من بورق، ومثقالان من السذاب البري، ومثقال من بزر الحرمل، ومثقالان من الخردل، تدقّ وتعجن بماء المرزنجوش، ويطلى به الرأس.

---

(١) وقد ذكرت كلها في كتاب الأدوية المفردة.

(٢) مع المحاذرة والانتباه في حالة وجود ضغط منخفض لدى المريض.

أخرى[١]: ومن الأطلية الجيّدة النافعة أن يؤخذ فلفل مثقال، ثفل دهن الزعفران مثقال وثلث، أوفربيون حديث مثقال، زبل الحمام مثقالان، يجمع الجميع بعد السحق الشديد بالخلّ الثقيف، ثم يطلى به موضع التحمير. وأيضاً طلاء من مرّ وأوفربيون وملح وبورق. وأيضاً فربيون ومرّ وصبر وصمغ عربي وجندبيدستر وزعفران وأفيون وأنزروت وقسط وكندر، يتّخذ منه طلاء بماء السذاب.

أخرى: ومن الأطلية الجيدة لكل من الخوذة والشقيقة[٢] الباردين، أن يطلى بالحجر المصري[٣]، فإنه شديد النفع جداً.

أخرى: يؤخذ فلفل أبيض وزعفران من كل واحد درهمان، فربيون درهم، خرء الحمام البرّي وزن درهم ونصف، يعجن بخلّ ويطلى به الجبهة.

أخرى: يؤخذ صبر ومرّ وفربيون وجندبيدستر وأفيون وقسط وعاقر قرحا وفلفل يطلى بشراب عتيق. وأيضاً دواء زبل الحمام، وهو قوي.

أخرى: فلفل وخلط الزعفران أي قرص الزعفران المذكور من كل واحد مثقالان، فربيون نصف مثقال، زبل الحمام مثقال ونصف، مداد مثقال ونصف، الخلّ مقدار الحاجة، وهذه الأدوية تارة تستعمل مكسورة بالدقيق، أو بمزاج لين، أو بياض بيض، وتارة صفرة، ودرجات ذلك مختلفة.

صفة سعوطات نافعة للصداع البارد: منها سعوط الشونيز المذكور في المفردات، ومنها المومياء مع الجندبيدستر والمسك. وزعم بعضهم أنه إذا سعط بسبع ورقات سعتر، وسبع حبات خردل مسحوقة بدهن البنفسج كان نافعاً. ومما جرّب مسك وميعة وعنبر، ويؤخذ عدسة منه، ويسعط به كل وقت. ومما يسعط به لذلك فيسخّن ويستفرغ دهن شحم الحنظل، أو دهن ديف فيه عصارة قثاء الحمار، وما زعم قوم أنه شديد النفع، من ذلك أن يؤخذ عصارة ورق الحاج معتصراً بلا ماء، ويسعط منه في الأنف ثلاث قطرات على الريق،

---

(١) أي وصفة أخرى.

(٢) الخوذة : البيضة في الأصل لباس من معدن للرأس، والصداع المسمى بهذا الإسم صداع يمسك الرأس كالخوذة أي يصيب الجزء الأعلى من الرأس ويحيط به، أما الشقيقة فهي الصداع النصفي وهو يصيب أحد جانبي الرأس ولكل منهما أسباب عديدة ولعلاجهما يجب علاج السبب قبل علاج الألم الظاهر، لأن علاج الألم الظاهر ليس أكثر من مسكن موقت يعاود بعده السبب إثارة الألم من جديد.

(٣) هو أشنان القصارين وقد سبق ذكره في الأدوية المفردة.

ثم يتبع بدهن البنفسج بعد ساعة، ويحسى إسفيدباجاً كثير الدسم. ومما يمدح لهذا الشأن أن يؤخذ من مرارة الثور الأشقر وزن ثلاثة دراهم، ومن المومياء وزن درهمين، ومن المسك درهم ومن الكافور وَزن نصف درهم ويسعط منه.

أخرى: يؤخذ ثافسيا مثقال ونصف، أصل السوسن مثقال، فربيون مثقال ونصف، عسل مصفّى مثقال ونصف، يجمع الجميع بعصارة أصل السلق، ويسعط منه بحبة جاورس مقطراً من طرف الميل.

أخرى: يؤخذ فربيون وثلثاه حُضَض هندي، ويعجن بعصارة السلق، ويقطر في الأنف.

أخرى: يؤخذ بخور مريم يابس ثمانية مثاقيل، بورق وسمّاق، من كل واحد أربعة مثاقيل ليسحق سحقاً ناعماً، وينفخ في الأنف. بأنبوبة، ويرفع العليل رأسه ويستنشقه بقوة.

أخرى: يؤخذ شونيز أربعة مثاقيل، عصارة قثاء الحمار مثقالان، نوشادر مثقالان، يعجن بدهن الحنا وبدهن قثاء الحمار يطلى به داخل الأنف، ويستنشق العليل ريحه بقوة، فإذا نزل من ساعته من رأسه شيء كثير، فيحنئذ يغسل الأنف بماء حار.

صفة أدهان يمرخ بها رأس من به صداع بارد: وذلك أنه ينفع منه جميع الأدهان الحارة، والأدهان التي قد طبخ فيها، مثل الشبث والفودنج والمرزنجوش والشيح والنمام والسذاب وورق الغار وما قد ذكرناه في القانون. وأما دهن البلسان، فحاله ما قد عرفته هناك، وهذه أيضاً تصلح سعوطات وقطورات في الأذن.

صفة نفوخ[١] نافع من الصداع المزمن: وهو أن يؤخذ عصارة قثاء الحمار وشونيز وقليل ثافسيا ويسحق وينفخ في الأنف، أو بخور مريم ونطرون وعصارة قثاء الحمار[٢].

في علاج الصداع اليابس: أما اليابس الذي يكون مع مادة صفراوية أو دموية، فقد مضى الكلام فيه، وإنما بقي الكلام في الصداع اليابس بلا مادة، فأوّل علاجه تدبير العليل الأغذية المرطّبة الجيّدة الكيموس، وخصوصاً الكثيرة الغذاء مثل محّ البيض، ومثل مرق

---

١) النفوخ: هو كل دواء ينفخ في الأنف.

٢) قثاء الحمار: نبات معروف وعصارته سامة وخطرة.

الفراريج السمينة والقباج والطياهيج والأحساء الدسمة بالأدهان الرطبة، ثم يمال من جهة الحار والبارد إلى ما هو أوفق. ومما ينتفع به استعمال السعوطات المرطّبة بالأدهان المحمودة، كدهن اللوز، ودهن القرع، وغير ذلك. وإن احتيج في شيء منها إلى تعديل مزاج بتبريد، أو تسخين مزج به من الأدهان ما يعدّله، وربما أوقع اليبس نقصاناً بيناً في جوهر الدماغ وهيأه للأوجاع. ويجب هنالك أن يستعملوا السعوطات بالأمخاخ المنقّاة من عظام سوق الغنم والعجاجيل[١]، وشحوم الدجاج والدراريج والطياهيج والتدارج والزبد، زبد البقر والماعز. ومما ينفعهم تضميد الرأس بالفالوذج الرقيق المتّخذ من سميذ الحنطة والشعير بحسب الحاجة، وبالسكر الأبيض ودهن اللوز أو القرع، أو صبّ الرقيق منه على اليافوخ، وقد طوق بإكليل من عجين يحبس ما يصبّ على الرأس.

في علاج الصداع الورمي: وأما علاج أصناف الصداع الكائن عن الأورام فنذكر كل واحد في باب مفرد في المقالة التي بعد هذه.

في علاج صداع السدّة[٢]: وأما صداع السُّدّة، فعلاجه بالإنضاج بما تعلم، ثم الاستفراغ، واستعمال الشبيارات، ثم التحليل بالنطولات والأضمدة والشمومات والغرغرات، ثم بالإنضاج، ثم الاستفراغ، ثم التحليل حتى يزول، وقد علم كيفية ذلك في موضعه، فإن كان المزاج في الرأس حاداً والسدّة غليظة صعب عليك العلاج، فيجب أن يستعمل التفتيح، ثم إذا هاج صداع أو تضرّر الرأس بالعلاج الحار، تداركت ذلك بالمبرّدات التي معها إرخاء، ولا قبض فيها، ثم إذا سكن عاودت، لا تزال تفعل ذلك حتى تفتح السدّة، وقد فصلنا كل هذا.

فصل في علاج الصداع الكائن من رياح وأبخرة محتقنة في الرأس ليست من خارج:

أما الكائن عن رياح غليظة فيعالج أولاً باجتناب كل ما يبخر، وينفخ، مثل الجوز والتمر والخردل، حاراً كان أو بارداً، ويستعمل النطولات والضمّادات المذكورة والشمومات والسعوطات الموصوفة في القانون، ويشمّ الجندبيدستر والمسك خاصة. ولدخول الحمام على الريق منفعة في هذا الباب، وإن كان مبدؤها من المعدة، استعملت في علاجها الاستفراغات المذكورة، وخاصة النسخ التي يقع فيها دهن الخروع، وبدله

(١) العجاجيل: العجول الصغيرة.

(٢) السدة: داء في الأنف يسده مثل العطاس والصداع وقد يسد المجرى الواصل بين الأنف والجيوب الأنفية وهي أشبه بالزكام الحاد.

الزيت العتيق، واستعملت الكمّوني وما يجري مجراه مما يذكر في علل المعدة، وقويت الرأس بعد المعالجة بدهني الآس واللاذن، ودهن السوسن، وبعصارة السرو والأثل والسعد، وما فيه تسخين وقبض، ويستعمل أيضاً في الأطراف ليجذب إلى الخلاف.

وأما الكائن عن الأبخرة، فإن كان تولّدها في الرأس نفسه، ولم يكن العليل يجد في المعدة نفخاً وقراقر، ولا كان ذلك يزداد وينتقص بحسب الامتلاء والفراغ، وبحسب الأغذية المبخرة وقليلة البخار، فعلاجهم النطولات المفشّشة المعروفة، وتقوية الرأس بالأضمدة المحلّلة، وفيها قبض يسير، والمشمومات الملطّفة، وبها كفاية. وإن كان من المعدة، فما ينفعها ما يقوّي المعدة، كالمصطكي والجلنجبين، ثم الكمّوني وما أشبهه. وإذا تناول الطعام وأخذ يبخر ويصدع، فليتناول عليه لعاب بزر قطونا، أو الكزبرة اليابسة مع السكر، وإن خاف برد المعدة من لعاب بزر قطونا استعمل لعاب بزر كتّان مع الكزبرة اليابسة. وتقوّي الرأس بما عرفته بعد أن تعالجه، فتسكنه بما يجب من النطولات والشمومات الموصوفة، وخصوصاً المرزنجوش، فربما كان هو وحده سبباً للخلاص التام، ويستعمل الجذب إلى الخلاف. وإذا أحسست أن في المادة البخارية فضل حرارة بما تجد من علامات الحرارة، اجتنب المحلّلات الكثيرة التسخين، كالأوفربيون وغيره إجتناباً شديداً، بل ابتدأت أولاً بالجذب إلى الخلاف، والتنقية بالغراغر، ثم استعملت النطولات المعتدلة في الحمام.

فصل في علاج الصداع الحادث من ريح نفذت إلى داخل الرأس من خارج:

وأما الصداع الحادث من ريح نفذت إلى داخل الرأس من خارج، فيتأمّل هل كانت الريح حارة صيفية، أو باردة شتوية، ثم يتأمل موضع دخولها، فإن كانت حارة، ومدخلها الأذن، قطر فيها دهن البابونج مفتر أوَ دهن الخيري[1]، أو دهن الشبث مكسوراً بدهن الورد القليل، وكذلك إن كان مدخلها الأنف، قطر ذلك في الأنف، واستعمل التنطيل بما يحلّل برفق مما ذكرناه، فإن تعقبه سوء مزاج حار، عولج بالرفق وابتدىء بما هو أقلّ برداً، فإن لم ينقع زيد. وأما إن كان بارداً جعلت الأدهان من أي الطريقين وجب استعمالها حارة، وفيها جندبيدستر أو مسك، ويقلّل ويكثر بمقدار الحاجة، ويستعمل النطولات والضمّادات المذكورة بحسب ذلك محلّلة حارة، ويجتنب كل ما ينفخ ويليّن الطبيعة.

---

(١) الخيري من أنواع الزهور، هو المنثور أو من فصيلة المنثور أو نوع بري منه.

فصل في علاج الصداع الحادث من أبخرة رديئة أصابت الرأس من خارج:

وكذلك علاج البخارات الرديئة الواصلة من خارج، وإنما تكون باردة في الأقلّ مثل بخارات المواضع المتكرجة[1] الحمامية، وأما في الأكثر فتكون حارة وتحلّلها بالنطولات المعتدلة، إن احتبس منها شيء كثير، وتخيّل سدر[2] ودوار، ويتشمم الروائح الطيّبة المعتدلة، مثل ماء الورد ودهنه، والنيلوفر والبنفسج، وإن أحسّ بحرارة شديدة، فالكافور والصندل. ويستعمل تحميم الرأس في الحمام بالماء الحار والخطمي. وأما الباردة، فينفع منها شمّ المسك والجندبيدستر، وذلك كاف، فإن كانت الأبخرة دخانية احتاج إلى ترطيب شديد بالادهان المذكورة، وبالمرطّبات المعدودة، واحتيل في غسل الأنف بمثل هذه الأدهان، يستنشق منها استشناقاً شديداً جاذباً إلى فوق حافظاً فيه، ثم يخلى لينصبّ، ثم يجدّد، يعمل ذلك دائماً، وكذلك بماء الورد وماء الخلاف وماء القرع، وليكبّ على أبخرة هذه المياه إكباباً كثيراً، فإن تولّد منها آفة وسوء مزاج، كما يكون عن دخان الكبريت، ودخان الزرنيخ وما أشبهه، استعمل الكافور في دهن القرع ليرطّب أحدهما، ويبرّد الآخر، وكذلك يستعمل الكافور في دهن الخسّ، ودهن البنفسج، ويفرش الموضع بأوراق الخلاف[3] والرياحين المرطّبة.

فصل في علاج الصداع الحادث من الروائح الطيّبة:

أما الكائن عن الروائح الطيبة، فإن كانت حارة وضرّت بحرارتها لا باليبوسة وحدها، عولج بالروائح الطيبة الباردة، مثل ما أن الضرر اللاحق من شمّ المسك والزعفران يعالج بالكافور والصندل، واللاحق من الكافور يعالج بالمسك والزعفران، والزعفران وإن كانت إنما تضرّ مع ذلك بالتجفيف واليبس، فالعلاج أن لا يقتصر في علاج ضرر المسك مثلاً بالكافور، بل إن أمكن أن يتدارك بإسعاط الأدهان[4] الرطبة مبرّدة، فقد كفى، وإلا فمع الكافور مدوفاً[5] فيها، وكذلك بالعكس.

---

(١) المتكرجة: المتعفنة.

(٢) السدر: دوار في البحر يعرض لراكبه وهي الدوخة.

(٣) أي أوراق شجر الخلاف.

(٤) أي باستعمالها كالسعوط وذلك باستنشاقها.

(٥) مدوفاً: مخلوطاً.

فصل في علاج الصداع الحادث من الروائح المنتنة:

وأما الصداع الكائن عن الروائح المنتنة، فعلاجه بالطّيبة المضادة لها في المزاج، فإن كان لتلك الروائح تجفيف احتيل أن تكون الروائح التي تقابل بها مرطّبة، مثل روائح النيلوفر والبنفسج الذكيين، ولدهن الخلاف الذكي مزيّة على جميع الروائح لمقابلة الروائح الطيبة والمنتنة الضارة بالحرّ لتعلم ذلك.

فصل في علاج الصداع الحادث من الخمار[1]:

وأما صداع الخمار، فأوّل ما يجب فيه أن يستعمل تنقية المعدة، إما بقيء بسكنجبين وبزر الفجل، أو بالسكنجبين وعصارة الفجل، أو بالسكنجبين بماء فاتر، وبالمقيئات اللينة والمتوسّطة مما تعلمه في الاقرباذين، وإن لم يجب القيء أو أبقي إستعماله أسهلت بأيارج مقوّى بسقمونيا لئلا يطول لبثه، وإن كان هناك مانع عن استعمال ما هو حار من مرض حاراً، أطلقت بطبيخ الهليلج الكابلي، أو شراب الفواكه المطلق، وإن كرهت النفس أمثال هذه الأشياء، أطلقت بماء الرمانين مع الشحم على ما نقوله في القراباذين مقوّى بسقمونيا يسير. ولا تبال من حرارته، فإن كان عن الاستفراغات بأي وجه كان حائل، ألزمتهم النوم إلى أن يهضم ما في معدهم من الشراب، ويظهر ذلك بتلوّن البول وانصباغه، وتدلك منهم الرجل بالملح ودهن البنفسج، وتصبّ على الأطراف منهم نطول البابونج، ثم ليدخلوا الحمام وليغرقوا رؤوسهم بدهن الورد مبرّداً غير شديد التبريد، ويغذوا بالعدس والحصرم وما أشبهه، وبالكرنب لخاصية فيه يمنع بها البخار عن الرأس. قال «جالينوس»: فإن غذوته بفراخ الحمام لم تخط، ويشبه أن يكون السبب رقة الدم المتولّد منه وقوّته على تحليل الأبخرة، ويجب أن تعطيهم الفاكهة القابضة، وليكن الشراب الماء لا غير، اللهم إلا أن تكون المعدة ضعيفة ويخاف استرخاؤها، فتمنعه الاستكثار من شرب الماء البارد، وتسقيه ماء الرمان الحامض والريباس خاصة وربّه، وحماض الأترج وربّه خاصة، والسفرجل والتفاح وما أشبهه. واستفاف[2] الكزبرة اليابسة مع السكر وزناً بوزن نافع له، ثم تنوّمه وتسكّنه، فهو الأصل في علاجه، وإن لم يسكّن بذلك عاودته به من يومه ومن الغد، وجعلت غذاءه ما يبرّد ويرّطب، أو يلطّف بمثل صفرة البيض، وصببت عليه ماء حاراً كثيراً

---

(١) أي الصداع الذي يعقب تعاطي الكحول والخمور.

(٢) سف الدواء واستفه سفاً واستفافه، وكل شيء يابس، أخذه غير ملتوت.

ليحلل، واشتغل بتنويمه ما استطعت. ثم إذا زال الغثيان إن كان وبقي الصداع، قطعت دهن الورد عنه، فإنه ضار له بعد ذلك إذ كانت الحاجة إليه أولاً لتقوية الرأس ومنع البخار وقد زالت الآن. ويجب أن تستعمل الآن دهن البابونج مكانه غرقاً لتحلّل، فإن لم يزل بذلك، فدهن السوسن، فإنه غاية ومجرّب. ثم إذا جعل الخمار يخفّ وينحطّ مشيته يسيراً يسيراً ورجحته، واغذه حينئذ أيضاً بالسمك الرضراضي، وخصي الديوك والفراريج بالبقول الباردة، وينبغي أن لا يمشي على الطعام[1]، بل بعد ثلاث ساعات. وبالجملة الأولى أن ينتظر الهضم بالنوم، أو بالسكون الطويل حتى تجفّ معدته قليلاً، ثم يستعمل السكنجبين السكّري إن كان محروراً، أو العسلي إن كان مرطوباً، ويقبل على ذلك قدميه، ثم يمشي مشياً غير متعب، أو يحرّك حركة أخرى غير متعبة، وعلى أنه ينبغي أن يجتنب الخلّ الساذج والمري، وإن لم يكن بد، فليصطبغ بغير الحاذق[2] منه، وإذا مشيته قليلاً، فاستعمل له الأبزن[3]. والحمّام أيضاً، ثم يجب آخر الأمر أن تنطله بالنطولات المعتدلة التحليل وتغذوه بما يخف من اللحوم.

صفة دواء جيد للخمار: الهندبا وبزر الكرنب والأمير باريس منقّى من حبّه والسماق والعدس المقشّر والورد والطباشير بالسوية، يجمع الجميع ويشرب منه وزن ثلاثة دراهم مع قيراط كافور، وأوقية ماء الرمـان،وأو ماء الريباس، أو ماء حماض الأترج، أو ربّه.

فصل في علاج الصداع الحادث من الجماع:

هذا الصداع يحدث إما بسبب ما يورثه ذلك من اليبس، وعلاجه ما ذكرناه في باب معالجة الصداع اليابس بعد أن يمال بالمرطّبات. وأما بسبب امتلاء في البدن فطرأ عليه الحركة الجماعية المركّبة من البدنية والنفسية، فتثير الأبخرة الخبيثة، فيجب لمن يعتريه ذلك عقيب الجماع وبه امتلاء، أن يبدأ بالفصد، ثم بالإسهال إن وجب كل واحد منهما، أو أحدهما، ثم يقوّي الدماغ بالأدهان المقويّة مثل دهن الورد ودهن الآس، وبالمياه المقويّة المطبوخ فيها، مثل الورد والآس، ويتغذّى بما يسرع هضمه، ويجود كيموسه، ويهجر الجماع، فإن لم يجد منه بـدًّا فلا يجامعن على الخواء[4].

---

(١) أي أن لا يستعمل مسهلاً.

(٢) المواد الحاذقة هي الشديدة الحموضة.

(٣) أي مغطس ماء دافىء.

(٤) أي على معدة فارغة لأن الجماع على الجوع مضر.

فصل في علاج الصداع الكائن عن ضربة أو سقطة وتدبير من يعرض له زعزعة الدماغ والشجّة:

يجب أن يكون قصاراك وغاية قصدك في معالجة من به صداع حادث عن ضربة، أو سقطة، أن تسكّن الوجع ما أمكن، وتبعد المادة عن موضع الألم، إما باستفراغ، وإمّا بجذب إلى الخلاف لئلا يرم، وتعالج الجراحة إن حدثت لتندمل، ولا يمكن أن تندمل، وسوء المزاج ثابت، بل يجب أن يعدل في إدمالها مزاج ناحيتها. واعلم أنه إذا ظهرت بصاحب هذه الآفة حمّى واختلط العقل، فقد أخذ في التورّم، فأول ما ينبغي أن يعمل في علاجه هو فصد القيفال، أو الأكحل لتمنع التورّم، وإن كان هناك إمتلاء، فيجب أن يستعمل الحقن الحارة، ولو بشحم الحنظل، إلا أن يكون به حمّى، فيعدل الحقن[١]، وإن لم يجب الحقن وجب أن يستفرغ بمثل حبّ القوقايا[٢] إن لم يكن حمّى، وإن كان هناك حرارة ما دون الحمّى لم تترك سقيه، فلا بد من تعديل الموضع في مزاجه حتى يقبل العلاج، وإن لم يكن ضمّد الموضع بما يقوّي مثل أضمدة مياه الآس والخلاف وأدهانهما، وأدهان الآس والسوسن والورد وأخلاطها، وما فيه قبض لطيف وتحليل يسير، مثل الورد وإكليل الملك، وقصب الذريرة والبابونج والطين الأرمني، والشبّ اليماني بشراب ريحاني، وربما اقتصر منها على الأدهان، وقد يصيب من يستعملها مفتّرة، وربما أوجب الوجع، وخوّف الورم أن يبرد سريعاً. ويجب أن يحذر الحمام والشراب والغضب والمبخرات، والمسخّنات من الأغذية، وإن ابتدأ الموضع يرم، فلا بد حينئذ من استعمال القوابض القوية القبض والتبريد، مثل قشر الرمان والجلّنار والعدس والورد، وينطل الرأس بمياهها ويضمّد بأثقالها، ثم بعد ذلك ينتقل إلى ما فيه مع ذلك تلطيف ما، مثل السرو والطرفا والسفرجل والكندر، وإذا كانت الضربة [مزعزعة][٣] الرأس، فينبغي أن تبادر إلى سقي الأسطوخودوس بماء أو شراب العسل، فإنهم يتخلّصون به. واعلم أن الألم إذا وصل إلى حجب الدماغ كان فيه خطر، وإذا خرج بسبب الضربة دم من الدماغ، فيجب أن يسقى صاحبه أدمغة الدجاج ما أمكن، ثم يسقى عليه ماء الرمان الحامض، وإذا حللت الورم أكثر من سقي الأدمغة إلى بعد الثالث وبعد الفصد.

---

(١) أي لا يستعمل في الحقن مادة يمكن أن تؤذيه برفع درجة حرارة جسده.

(٢) هو دواء مركب سيذكره في الأقراباذين وذكره داود الأنطاكي في تذكرته.

(٣) في الأصل (مزعزة) والأصوب ما أثبتناه.

فصل في علاج الصداع الكائن عن ضعف الرأس:

علاجه تبديل سوء المزاج الذي به، وتقويته بمقويات الرأس من الأدوية العطرية التي فيها تلطيف وقبض باجتماع الأسباب المحرّكة، وكثيراً ما يكون السبب الفاعل المقارن للسبب المنفعل الضعفي اجتماع أخلاط رديئة حارة أو غير حارة في المعدة، فيجب أن نستفرغ بما يليق بها، وأن تورد غذاء[١] يجمع إلى حمد ما يتولّد عنه[٢] قوّة محللة وقبولاً للانهضام، وإن لم يوجد الخلّتان الأخيرتان فآثر الأولى عليهما. وأجود وقت يغذّى فيه بعد دخول الحمام، ويجب أن يخفف عشاؤهم، وأن يختموا طعامهم بمثل القصب والزيتون مع الخبز ليقوي فم المعدة منهم. و«بقراط» يرخص لهم في شرب الشراب مطلقاً، وجالينوس يؤثر أن يكون ممزوجاً أو رقيقاً ريحانياً أو جامعاً لذينك وليتناولوه بالخبز.

فصل في علاج الصداع الكائن من قوّة حسّ الرأس:

علاجه أن يبلد الحس يسيراً مما يغلظ غذاء الدماغ من الأغذية، كالهرايس[٣] المتخذة من الحنطة والشعير ولحوم البقر إن كان الهضم قوياً، أو بالأغذية المتخذة بالخسّ والعرفج ولحم السمك. وربما استعمل شيء من المخدِّرات، مثل شراب الخشخاش، ومثل بزر الخسّ، وقد يستعمل طلاء.

فصل في علاج الصداع الكائن عرضاً للحميّات والأمراض الحادة:

من هذا ما يعرض مع اشتداد المرض أو النوبة ثم يزول. ومنه ما يبقى بعد زوال المرض أو إقلاع النوبة، والذي يعرض منه في الحمّيات، فقد يقلق المريض حتى يزيد في سببه الذي هو الحمّى، وقد يدلّ عليه أيضاً إبيضاض البول دفعةً، واستحالته إلى مشاكلة[٤] بول الحمير. لكن لمشابهته لبول الحمير ربما دلّ على كونه في الحال، وربما دلّ على الإنحلال، فيجب أن يرجع إلى سائر الدلائل. وأما صواب علاجه، فأن يغرق الرأس في زيت الأنفاق[٥] متخذاً منه دهن الورد المعتاد، أو بدهن الورد مخلخلاً بالخلّ مفتّراً في

---

(١) أي أن تعد له طعاماً.

(٢) أي من الأطعمة التي لا يتولد عنها أخلاط غليظة.

(٣) هرايس ج هريسة: طعام يتخذ من حب القمح المسلوق جيداً حتى يتخثر.

(٤) مشاكلة: مشابهة بالشكل.

(٥) هو زيت الزيتون الفج الغير تام النضج.

الشتاء، وفي لين الحمّى مبرداً في الصيف، وفي شدّة الحمّى، وينفع منه النطول من طبيخ الشعير والخشخاش والبنفسج والورد، إن كانت الأبخرة تؤذي بحدّتها، وإن أذت بكثرتها، فلا تفعل من ذلك شيئاً، بل استفرغ واستعمل ما يحلل بالرفق مثل زيت قد طبخ فيه النمَّام[١] وعصا الراعي ومرزنجوش مع عصا الراعي إن رأيت أن تحلل، وحتى إن بعض القدماء رأى أن يُطلى ببابونج. وإن اضطررت لشدة الوجع إلى المخدرات والمنومات، فعلت مع حذر وتقية، وقد يمنع ارتفاع المواد فيه بالسويق وبزر القطونا في الابتداء، ويسقيان أيضاً. وقد يمنع بالكزبرة ودهن الورد، وقد يحتجم فيه. وأما ربط الأطراف ودلكها واستعمال تدبير المخمور فيه فصواب جداً، وإذا استعملت ربط الأطراف، فيجب أن تضعها عند الخل في ماء حار، فإن لم يسكن بجميع ذلك حُلق الرأس وضُمِّد بالبابونج والخطمي والبنفسج والحسك مخيضة[٢]، وذلك بعد حلق الرأس، وربما احتجنا إلى الحجامة والعلق، وربما بقي الصداع بعد الحمى وبعد الأمراض الحادة. وعلاجه تبريد الأغذية وترطيبها، وتقوية الرأس بدهن الورد مع دهن البابونج، وأن يصبّ على اليدين والرجلين ماء حار في اليوم مرتين غدوة وعشية، ويمرخ بدهن البنفسج ثم يعان بالملطفات إذا ظهر الانحطاط البين حسب ما تعلم العلامات.

فصل في علاج الصداع البحراني:

أما الصداع البحراني، فينظر هل يجد العليل غثياناً وتقلّب نفس، واختلاجاً في الشفة ودواراً، وبالجملة علامات ميل الطبيعة بالمادة إلى فوق، فيعان على القيء بالسكنجبين المسخن، وبالمقيئات الباردة أو هل يجد قراقر ونفخاً في الجنبين، وبالجملة علامات ميل الطبيعة بالمادة إلى تحت، فيعان على تليين الطبيعة بالمزلقات الخفيفة، مثل شراب الإجاص. والإجاص المنقع في الجلاب بعد غرغرة ليربو وشراب البنفسج وشراب التمر الهندي والشرخشت وزناً غير كثير، بل مقدار خمسة دراهم وما جرى مجرى ذلك. أو هل يجد ثقلاً في نواحي الكلى وتحت أضلاع الخلف إلى خلف، وبالجملة علامات ميل المادة إلى طريق البول، فيعالج بالإدرار بالسكنجبين ملقى عليه وزن درهمين بزر البطيخ، وبزر الخيار مناصفة، ويطعم السفرجل، فإنه يمنع البخار ويدر. أو هل يجد شعاعاً وحمرة قدام العين وخيالات صفر أو تطاولاً، ولا يرعف، فيعطس بالخل وبخاره، وينفخ في أنفه،

---

(١) هو نبت طيب الرائحة وسمي النمام لأنه يدل على من يحمله أو يتعطر به لطيب عطره ورائحته المميزة.

(٢) أي ممزوجة معاً بعد إزالة رغوتها.

ويخلخل أنفه ببعض الخشونات، أو يقابل بعينه شعاع الشمس إن أمكن مغافصة، ويتأملها ثم يتركه. وإن وجد نبضاً مرخياً ووجد ليناً في الجلد، استعمل المعرقات دلكاً وشرباً ونطلاً على الرأس، ويجب أن تكون معتدلة، وإن وجد شبه لذع ووجع اعتاد تحت أذنه أو في إبطه، أو في أرنبته استعمل عليه الأضمدة الحارة الجاذبة كالنعناع والكرفس مع السمن العتيق، وربما احتاج أن يضع المحاجم بلا شرط لتندفع المادة من الدماغ إلى ما مالت إليه وتو[ ][١].

فصل في علاج الصداع الذي يدعي أنه يكون بسبب الدود:

يجب أن يبدأ بتنقية البدن والدماغ، ثم يسعط بأيارج فيقرا قليل، ويكرّر ذلك في الأسبوع مراراً، ويستعمل جميع الأدوية التي تذكر في باب نتن الأنف، وجميع ما يقتل الدود في البطن مثل عصارة ورق الخوخ، وعصارة أصل التوت والصبر، ويتبع بالسعوطات والعطوسات المنقّية حسبما تعلم جميع ذلك.

فصل في علاج الصداع الذي يهيّج بعقب النوم والنعاس:

يجب أن ينقّى معه البدن والرأس بما قد علمت، وينفع منه أن يضمّ الصدغان والجبهة برماد وخلّ. وأفضل الرماد له رماد خشب التين.

فصل في تدبير أصناف الصداع الدكائن بالمشاركة:

نبتدىء بكلام جامع فيها فنقول: يجب في جميع أصناف الصداع الكائن بمشاركة أعضاء أن يُعتنى بتلك الأعضاء، وأن يستفرغها بما يخصّها، وأن يبدل مزاجها، ومع ذلك يقوّي الرأس بالمقوّيات لئلا يقبل، فإن كان في الابتداء، فبالباردة كدهن الورد والخل. وأما بعد ذلك، فإن كانت المادة حارة أو الكيفيّة حارة، عملت ذلك العمل بعينه دائماً، وإن كانت باردة انتقلت إلى دهن البابونج مع دهن الآس، أو دهن ديف فيه صمغ السرو[٢]، أو اتخذ بورق السرو وعصارته، أو الأثل، وإذا فرغت من العضو تأمّلت هل استحال العرض مرضاً بنفسه، وهل صار سبب الصداع راسخاً في الرأس، وتتعرف المادة والكيفية فتفعل ما علمته. والذي يكون بمشاركة الساق ويحسّ صاحبه كأن شيئاً يرتفع من ساقيه، فجب إذا

---

(١) بياض في الأصل والعبارة غير تامة.
(٢) أي خلط به أو مزج معه.

كان هناك امتلاء أن تفصد الصافن[١] أو تحجم الساقين وتنقي بدنه بالأسطمخيقون[٢]، وإن لم يكن هناك امتلاء ظاهر، فشد الساقين إلى الأربية ودلّك قدميه بملح ودهن خيري، وإن عرف الموضع الذي منه كواه، واستعمل عليه دواء مقرحاً ليقرح ويتقيّح. وأما علاج الصنف الكائن بسبب أبخرة تتصاعد من أعضاء البدن، فإن كان السبب بخارات تصعد، فيتناول قبل الدور الفاكهة، فإن لم تحضر، فالماء البارد ولو على الريق، وأكثر الفواكه موافقة هو السفرجل. والكزبرة مما ينتفع به، وهو مما يمنع صعود البخارات، وكذلك حال ما يكون بمشاركة الكبد، وينفع من ذلك خاصة الإدرار وتضميد الكبد بالضمّادات التي بحسب المادة.

وأما علاج الصنف الكائن بمشاركة المعدة أمّا ما يكون منه بسبب ضعف المعدة، وخصوصاً ضعف فمها، حتى تقبل المواد وتفسد فيها الكيموسات، وذلك إنّما يهيج في الأكثر على الخواء، فليلقم لقماً مغموسة في ماء الحصرم وماء الريباس وما أشبه ذلك، أو في ربوب الفواكه[٣] القابضة الطيّبة الرائحة[٤]، وليحسُ حساء من خبز أو دقيق الحنطة محمضاً بمثل حبّ الرمان ونحوه، فإنّه إذا استكثر من هذا قوي فم معدته وإلى أن يعمل ذلك، فإن وجد غثياناً تقيأ ليقذف الصفراء المنصب ويستريح. فإن كانت المعدة مع ذلك باردة استعملت هذه الأشياء مبزّرة[٥] بالأفاويه الطيّبة الرائحة الحارة، أو اتخذ له جلاّب بالأفاويه، وليغمس اللقم فيما يتّخذ له من ذلك. وإن كانت الحموضة واللذع لا تلائمها وتهيّج من أذاها اقتصر على لقم في الجلاّب، إما ساذجاً، وإما بأفاويه بحسب الحاجة. وهذا الإنسان ينتفع جداً بأن يبادر قبل الصداع، فليلقم لقماً أو يتحسّى حسواً، وإذا حسّ بانحدار طعامه وانهضامه تناول شيئاً مما فيه قبض، كلقم خبز في ربّ فاكهة، أو نفس الفاكهة، أو خبز بقسب أو زيتون.

وأما ما يكون بسبب أخلاط فيها، فأوّل ما يجب أن يبادر إليه التنقية، وبعد ذلك ومعه أن يغتذي بالأغذية اللطيفة المحمودة الخفيفة الهضم، الجيدة الكيموس، ثم يميل بالكيفية إلى الواجب، فيكون مع ذلك فيه تحليل وهضم وإطلاق، وإن لم يجد الحمد، وتوليد الدم

(١) الصافن: وريد ضخم في باطن الساق.
(٢) من الأدوية المركبة وسيذكر كيفية إعداده في فصل لاحق.
(٣) رب الفاكهة: هو عصيرها يطبخ حتى يعقد.
(٤) كَرُبُّ الرمان المعروف وما ماثله في القبض.
(٥) مبزرة: بعد إضافة الأبازير إليها.

الجيّد مقارناً للجنسين الآخرين آثر الحمد وتوليد الدم الجيد عليهما. وأحمد ذلك أن يكون بعد دخول الحمام، ويجب لهؤلاء أن يجفف بخارهم، فإن كانت الأخلاط مراريّة، فعالج بما علّمناك في القانون من المعالجات مع تقوية الدماغ بدهن الورد، أو دهن الآس وإن كانت الأخلاط بلغمية باردة تهيج منها رياح شديدة، فالمقيّئات التي هي أقوى، والملطِّفات، فإن لم تزل فالأيارجات الكبار بطبيخ الأفتيمون، وينفع في ذلك قطع شرياني الصدغ، أو كيّتان خفيفتان على الصدغين بحيث لا يحرق الرأس، ولكن يضيق على الشرايين. وكثيراً ما يسل الشريان أو يقطع أو يُكوى. وأصلح الكي أن يُكشف عن الشريان، ثم يُكوى الشريان نفسه حتى لا يقع أثر على الجلد، والمكاوي مِسَلّات محمّاة[1]. وأما ما أمكن أن يدافع، لا سيّما في الصيف دوفع، ويجب أن يجعل غذاؤه أحساء، ولا يمضغ شيئاً إلى عشرة أيام[2]، وتكون وقت تغذيته في الصيف وقت البرد. ويجب أيضاً أن لا يكثر الكلام، وكذلك أن يلصق القوابض على الشرايين، ويخلط بها الأنزروت والزعفران، ونحن نصفها في الأقرباذين، وقد يوضع عليها الأسرب ويُشدّ بعصابة لئلاّ ينبض فيوجع، وكذلك الخشب. وأما الكيّ القويّ المذكور لهذا، فثلاثة على أم الرأس[3]، واثنان على الصدغين، وواحد فوق النقرة[3] وعند مؤخّر الرأس[3]. ويجب أن يجتنب الخمر على كل حال وإن كان السبب أبخرة تصعد من المعدة، فهو على جملة ما أمرنا به في علاج الصداع الكائن عن أبخرة تصعد إلى الدماغ من الأعضاء الأخرى، ومن هذا القبيل علاج الصداع الذي يهيج مع شرب الماء، فإنّ هذا أيضاً يكون لضعف المعدة. وأجود العلاج له أن يسقى صاحبه شراباً ريحانياً قليلاً يمزج أيضاً به ماؤه الذي يشربه لئلاّ ينكى في المعدة.

وأمّا الكائن بمشاركة الكلية والمراق[4] والرحم وغير ذلك، فيكفي في تدبيره ما قدّمناه في أول الباب وصداع الحمّيات قد قلنا فيه.

---

(١) المسلات ج مسلة وهي إبر كبيرة تستعمل عادة لخياطة الأشياء السميكة وتحمى بحرق طرفها في نار ليس لدخانها هباب.

(٢) لأن المضغ يحرك موضع الكي وقد يسبب النزف الحاد.

(٣) سبق أن حددنا هذه المواضع من الرأس في التشريح فليراجع.

(٤) المراق: ما رق من أسفل البطن والمراد هنا الأمعاء الدقيقة والغليظة.

فصل في علاج ثقل الرأس:

ينفع منه الاستفراغ واستعمال الشبيار[١]. وإن كان دموياً، فعلاجه بالفصد، ثم فصد عرق الجبهة، خصوصاً إن كان الثقل إلى خلف، وأيضاً فصد عرق [الحشا][٢] والشريان الذي خلف الأذن، وخصوصاً إذا كان الثقل إلى قدام.

فصل في الصداع المعروف بالبيضة والخودة:

هذا النوع من الصداع يسمّى بيضة وخودة لاشتماله على الرأس كلّه، وهو صداع مشتمل لابث ثابت مزمن، وتهيج صعوبته كل ساعة ولأدنى سبب من حركة، أو شرب خمر، أو تناول مبخر، ويهيجه الصوت الشديد، وربما هاجه الصوت المتوسّط. حتى أن صاحبه يبغض الصوت والضوء والمخالطة مع الناس، ويحبّ الوحدة والظلمة والراحة والاستلقاء. ويختلفون فيما يؤذيهم من الأسباب المذكورة، فبعضهم يؤذيه شيء من ذلك، وبعضهم شيء آخر، ويحسّ كل ساعة كأنّ رأسه يطرق بمطرقة، أو يجذب جذباً أو يشقّ شقاً، ويتأدّى وجعه إلى أصول العين. و«جالينوس» يجعل السبب الجالب لهذه العلّة ضعف الدماغ أو شدة حسّه. والسبب المولّد لها خلط رديء أو ورم حار أو بارد. على أنه كثيراً ما يكون عن ورم سوداوي أو صلب وأكثر ما يكون في وسط الحجاب، إما الخارج من القحف، وإما الداخل[٣]، وقد علمت أنّه إذا كان السبب ورماً أو غيره إنما هو في الحجاب الداخل في القحف، أحسّ الوجع ممتداً إلى العين، لأنّ ذلك الغشاء يشتمل على العصمة المجوّفة، ويمتدّ جزء منه إلى الحدقة. وإذا كان في الحجاب الخارج أحسّ الوجع بمسّ اليد، وكره صاحبه وقوع المسّ عليه بالعنف. وأكثر ما يحدث عن أمراض سبقت، فضعف جوهر الدماغ وحجبه الداخلة والخارجة حتى صارت تتأذّى بالحركات اليسيرة من حركات البدن الغذائية والبخارية والحركات الخارجة، ويقبل الفضول المؤذية. ومن الأطباء من لا يرعى في البيضة هذه الشرائط، بل يقول بيضة لكل وجع يشتمل على الرأس كله خارج القحف أو داخلاً كان سببه من بخارات في المعدة، أو بخارات في الرأس أو مواد، أو فلغموني في نفس الدماغ، أو حجبه، فيكون مع ثقل وضربان أو حمرة، ويكون مع تلهّب

---

(١) الشبيار أو حبوب الشبيار من الأدوية المركبة (الأقراباذين).

(٢) في الأصل: (عرق الحشا) والأصوب ما أثبتناه.

(٣) وقد يحدث أيضاً بسبب تكلس في فقرات الرقبة أو في عظم أعلى العاتق وهو ملتقى عظام الكتف مع اليد.

ولذع بلا كثير ثقل، أو عن الأخلاط الأخرى إن لم تكن حمرة، وكان ثقل وكان هناك علامات الأخلاط الباردة. ويعالج كلاً بحسبه إلا أن اسم البيضة في الحقيقة مستعمل عند المهرة من الأطباء على ما هو بالشرائط المذكورة.

العـلاج:

إن علمت أن دماً كثيراً، وأن سببه الأوّل، أو سببه المحرّك هو الدم فصدت. وأما إن قامت الدلائل على أن الأخلاط باردة وكانت المدّة طالت على العلّة، وكنت قد استعملت في الأوّل أيضاً ما يردع، فاستعمل النطولات بمياه فيها محلّلات يسيرة مسخّنة مع قمع يسير وقبض، مثل فقاح الأذخر والبابونج والنعنع وسائر ما علمته في القانون، وتدرّج إلى القويّة واستفرغ بما يليق به. واستعمال حبّ الصنوبر بالمصطكى مما هو نافع جداً فيه، وتتعهده كل ثلاث ليال، ويستعمل القوقايا في استفراغاته إن احتيج إليها وإلى القوي منها، ثم يسقى طبيخ الخيار شنبر مع أربعة مثاقيل دهن الخروع. واعلم أنك إذا استفرغت فقد بقي لك أن تنقّي الدماغ وحجبه بالأشياء التي تقوّيه مما علمته، ومن ذلك شمومات[١] المسك والعنبر والكافور أيضاً يخلط بهما وربما خلطوا مع ذلك الصبر ليجمعوا مع التقوية التحليل، وألزمه الضمّادات الحارة والمخدّرة التي علمتها، فإذا انحطّ، فاستعمل الحمام والأضمدة القوية، وأما ما دام في الابتداء، وعلمت أن المواد حارة، فدبّر بما بين لك، وعلمته في قانون تدبير الدماغ، وواتر سقيه لبّ الخيار شنبر مع دهن اللوز أياماً متواترة، وقد ينفعهم السعوط بموميا ودهن البنفسج.

واعلم أن البيضة إذا طالت، فقد استحالت إلى مزاج البرد، وإن كان عن سبب حار.

واعلم أن البيضة المزمنة لا يقلعها إلا ما هو قويّ التحليل والإسخان، وقد ينفعهم أن يسعطوا بأقراص الكوكب[٢] وشيليثا[٢] ودواء المسك[٢] وما يجري مجراها، يداف[٣] أي ذلك كان في لبن مرضعة جارية[٤]، وخصوصاً عند اشتداد الوجع وغلبة السهر. وأما الكيّ وفصد الشرايين وقطعها وعرق الجبهة في البيضة، فعلى ما كان في الصداع العتيق. وأما

---

(١) الشمومات هي الأدوية التي يتصاعد بخارها فيشمها بواسطة الأنف فتنتقل إلى الجسم بلطف، والعطور بأجمعها هي من الشمومات وأنواع البخور كالمذكورة هنا تشم بمرقها فوق الجمر أو بدلكها باليد.

(٢) كلها من الأدوية المركبة وستأتي.

(٣) يداف: يخلط.

(٤) أي في لبن امرأة قد ولدت بنتاً وهي ترضعها.

الغذاء فما لا يخبر كما علمت، حتى العدس بدهن اللوز للحار، وكذلك مرق البقول، ولا بأس أن تغذّي المبرود منهم بمثل ذلك بسبب قلّة بخاره. وأما الأطلية فيجب أن تمال تارة إلى ما يخدر قليلاً ويكون الغرض الأعظم التحليل، ومن هذه الأطلية أفيون[١] ودم الأخوين[١] وزعفران[١] وصمغ[١] يطلى به من الصدغ إلى الصدغ عند الضرورة المحوّجة إلى التخدير، ومنها الزعفران والعفص وأقراص الكوكب، فإنّ ذلك إذا طلي به جميع الجبهة كان نافعاً، وارجع إلى الأقرباذين وإلى ألواح الأدوية المفردة.

فصل في الشقيقة:

فنقول هي وجع في أحد جانبي الرأس يهيج، ويحدّها جالينوس بأنها الساترة المتوسّطة، وربما كان سببه من داخل القحف، وربما كان في الغشاء المجلّل للقحف، وأكثر ما يكون يكون في عضل الصدغ، وما كان خارجاً، فقد يبلغ إلى أن لا يحتمل المسّ، وتكون المواد واصلة إلى موضعه، إما من الأوردة والشرايين الخارجة، وإمّا من الدماغ نفسه وحجبه، فيصعد أكثر ذلك من طريق الدروز، وقد يكون من بخارات تندفع من البدن كله، أو عضو من ذلك الشقّ. وأكثر ما تكون الشقيقة تكون ذات أدوار، وإنما تكون على الأغلب من الأخلاط، ولا تكون شقيقة لها قدر من سوء مزاج مفرد. والتي تكون من الأخلاط فقد تكون من أخلاط حارة، ومن أخلاط باردة، ومن رياح وبخارات. وقد علمت العلامات، وتجد مع البارد سكوناً بالتسخين وتمدّداً قريباً، ومع الحار سخونة بالملمس وضرباناً في الأصداغ وراحة بالمبرّدات، وأيضاً فإن البارد يحسّ معه ببرد، والحار يحسّ معه بحر وذلك عند اشتداد الوجع.

العلاج: علاجها الفصد على نحو ما علمت في البيضة وغيرها، وخصوصاً عرق الجبهة والصدغ والإسهال والحقن والجذب كل بحسبه على ما حدّ لك في القانون. ومما ينفع الحارة نقيع الصبر في ماء الهندبا المذكور في الأقراباذين. والشربة منه ما بين أوقية إلى ستّ أواق، وينفع فيها فصد الجبهة، وفصد عرق الأنف جداً، وإذا كان دوراً فيجب أن ينقّى البدن قبل ويبدل المزاج بعد التنقية، فإن كانت المادة حارة جعلت المخدّرات على الصدغين من الأفيون وقشور أصل اللفاح والشبّ والبنج والكافور، وبردت الموضع بما تدري مما ذكر في القانون، وقد ينتفعون بمداد الكتّاب يطلى به الشقّ الذي فيه الشقيقة ومن أطلية جباه أصحاب الشقيقة الزعفران وينتفعون بضمّاد متّخذ من سذاب ونعنع بخبز ودهن

(١) كلها من الأدوية المفردة وقد سبق ذكرها.

ورد، وكذلك الطلاء بأقراص بولس المذكورة في الأقراباذين، وكذلك استعمال ضمّاد حبّ الغار وورق السذاب جزء جزء، خردل نصف جزء يجمع بالماء ويستعمل. وأبلغ منه قيروطي متّخذ من الذراريح حتى ينفط الموضع أو من ثافثيا[1]، وهو مقرّح يحاكي منفعة الكيّ، وإن كانت المادة الباردة شديدة البرد جداً، ضمّدت بفربيون وخردل وعاقر قرحا وما أشبه ذلك. وأما المزمن الذي طالبت مدته، فهو بارد على كل حال، ويحتاج إلى التحليل وإلى ما يسخّن بقوة. وقد ذكرنا أطلية ونطولات مشتركة، وخاصة بالشقيقة في الأقراباذين فيستعمل ذلك، وإذا استعملت الأطلية وكنت قد استفرغت البدن ونقّيته، فتقدّم بتمريخ عضل الصدغ في جهة الوجع بأصابعك وبمنديل خشن عند وقت الدور، ثم اطلِ وإذا احتجت إلى التخدير واشتدّ الوجع الضرباني، فقد ينفع أن يطلى على الشريان في الصدغ الذي يلي الموضع بأفيون مع الأنزروت والقوابض، وأن يشدّ الآنك أو خشبة مهندمة عليه لتمنع من النبض القوي المحدث للوجع الضرباني، كما قد بيناه فيما سلف من القانون في الكيّ. وقد ذكر بعض المتقدّمين علاجاً للشقيقة المزمنة مجرباً نافعاً مأخوذاً من امرأة، وذلك أن يطبخ أصول قثاء الحمار وأفسنتين في ماء وزيت حتى يتهربا، ثم تنطل شقّ الألم بالماء والزيت حارين، وتضمّد بالثفل، وكان كلما استعمل هذا أبرأ الشقيقة كانت بحمّى، أو بغير حمّى، وليس من الأضمدة كضمّاد الخردل، وإذا طالت العلة ضمّدت بثافسيا وقشور أصل الكبر والعنصل والفربيون مسحوقة منخولة معجونة بشراب ريحاني، فإنه علاج عظيم النفع منها. ومما ينتفعون به أن يتبدئوا فيدخلوا الحمام، ويكثروا الإكباب على الماء الحار، ثم يسعطوا بدهن الفستق، فإن ذلك يخدر الوجع إلى الكتفين من ساعته، والتقط النسخ المكتوبة في الأقراباذين والمفردات الموردة في ألواح الأدوية المفردة.

---

(١) ثافثيا أو ثافسيا أو تافسيا، سبق ذكره في الأدوية المفردة.

المقالة الثالثة

في أورام الرأس وتفرّق اتصالاته

فصل في قرانيطس وهو السرسام الحار[١]:

يقال قرانيطس للورم الحار في حجاب الدماغ الرقيق، أو الغليظ دون جرمه، وإن كان جرمه قد يعرض له ورم، وليس كما ظنّ بعض المتطبّبين[٢] أن الدماغ لا يرم بنفسه، محتجاً بأن ما كان ليّناً كالدماغ أو طلباً كالعظام، فإنه لا يتمدّد. وما لا يتمدّد، فإنه لا يرم، فإن هذا الكلام خطأ، وذلك لأن اللين اللزج يتمدّد والعظام أيضاً ترم. وقد أقرّ به «جالينوس»، وسنبيّن القول فيه في باب الأسنان، بل نقول أن كل ما يغتذي، فإنه يتمدّد ويزداد بالغذاء، وكذلك يجوز أن يتمدّد ويزداد بالفضل، وذلك هو الورم، ولكنه ـ وإن كان الدماغ قد يتورّم ـ فإن قرانيطس والسرسام إسم مخصوص بورم حجاب الدماغ إذا كان حاراً، وإن كان في بعض المواضع قد أُطلق أيضاً على ورم جوهر الدماغ، وهو الاستعمال الخاص لهذا الاسم، إلا أنه منقول من اسم العرض الذي يلزمه وهو الهذيان واختلاط العقل مع حرارة محرقة، فالاسم العاميّ واقع على هذا العرض، والصناعيّ[٣] على هذا الورم. وهذا النقل شبيه بنقل اسم العرض وهو النسيان إلى مرض يوجبه ويقتضيه، وهو السرسام البارد، وإذا استعمل السرسام بالاستعمال العاميّ، دخل فيه السرسام الدماغيّ، وهو هذا. ومن الناس ممن لا يعرف اللغات يحسب أن البرسام إسم لهذا الورم، وأن السرسام أخفّ منه، وليس ذلك بشيء، فإن البرسام هو فارسي، والبرّ هو الصدر، والسام هو الورم والسرسام أيضاً فارسيّ، والسر هو الرأس، والسام هو الورم، والمرض والسرسام الكائن في الحمّيات والكائن لأخلاط في فمّ المعدة محرقة، والذي ربما كان لأورام في نواحي

---

(١) وهو التهاب الدماغ الحاد والأرجح أنه مصحف هنا لأن الأصل في إسمه باليونانية (انسيفاليتيس فرانيتيس) وتكتب بالأحرف اللاتينية هكذا: Encephalitis Phrenitis».

(٢) المتطببين: مدعي معرفة الطب.

(٣) الصناعي: أي المتعارف عليه عند أهل المعرفة بصناعة الطب.

الرأس خارجة أو في الغشاء الخارج. والسرسام الكائن مع البرسام، وهو الذي يكون بمشاركة الحجاب وأورامه وسائر عضلات الصدر، والكائن في ورم المثانة، والرحم، والمعدة.

والاشتراك الواقع في هذا الاسم تختلف أوصاف المصنّفين له، كما تختلف أوصاف المصنّفين لليثرغس الذي هو السرسام البارد الذي يسمى النسيان، لكن السرسام الحقيقي بحسب الاستعمال الصناعيّ هو ما قلناه، وربما ورم معه جوهر الدماغ أيضاً مشاركة أو انتقالاً، وذلك شديد الرداءة يقتل في الرابع، فإن جاوزه نجا وأكثر من يموت بالسرسام يموت لآفة في النفس.

ولهذا الورم مواضع مختلفة بحسب أجزاء الدماغ المختلفة، وربما اشترك فيه جزءان، أو عمّ المواضع كلها. وأكثر ما يكون إنما يستقرّ عموده إلى ما يلي التجويف المقدّم، وإلى الأوسط، ومبدأه دم أو صفراء صحيحة، أو حمراء صحيحة، أو محرقة ضاربة إلى السوداء، وهو رديء جداً، وكأنه ليس يكون في الأكثر إلا عن دم مراري دون الدم النقي، أو عن صفراء وكأنه لا ينقضي إلا بعرق أو رعاف، وكثيراً ما يرم الحجاب والعروق التي تخرج من الرأس حتى تكاد تتفتّح الشؤون معه.

وما كان منه[1] اختلاط عقل مركّب من بكاء وضحك ساعة بعد أخرى، فهو رديء، وكذلك إذا كان انتقالاً من ذات الرئة، لأنه يدلّ على شدة حرارة الخلط، وكذلك لو انتقل إلى غير الحقيقي، وإذا كان عرض أن دام الثقل في نواحي الرأس والرئة، ثم عرض تشنّج وقيء زنجاري[2] مات العليل في ساعته، وأطول مهلته يوم أو يومان إن كانت القوة قوية[3]، وأرجى[4] أصناف قرانيطس أن يذكر العليل ما كان يهذي به بعد خفّ حمّاه، وإذا عرض لهم هموريذوس[5] كان دليلاً محموداً، وإذا شخص المبرسم[6] فتقيأ مراراً أحمر، وهو ضعيف فإنه يموت في يومه، أو قوي فبعد يومين. وما رؤي أحد به ورم في نواحي الدماغ يكون بوله مائياً، فيخلص، وكثيراً ما ينحلّ قرانيطس بالبواسير إذا سالت، وقد يبرد

---

(١) أي وما نتج عنه.

(٢) أي بلون الزنجار أي الصدأ والمراد استفراغ أخضر اللون أو أحمر اللون.

(٣) أي إن كان الجسد قوياً يقدر على المقاومة.

(٤) أي التي يؤمل أن يشفى المصاب بها.

(٥) كلمة يونانية وتعني البواسير.

(٦) المبرسم هو المصاب بالبرسام.

وينتقل إلى ليثرغس، وربما تخلّص عنه فأوقع في دقّ أو جنون، وكثيراً ما ينتقل الغير الحقيقي إلى الحقيقي، وقلّما يتخلّص المشايخ[١] من علة قرانيطس.

وقد زعم بعض المتطبّبين أنه ربما عرض مرض شبيه بقرانيطس من غير حمّى، وكونه من غير حمّى دليل على خلوّه من الورم. قال: لكنه يكون شديد القلق والتوثّب لا يملك صاحبه قراراً، ويكاد يتسلّق الحيطان ويشتدّ ضجره وغمّه، عطشه وضيق نفسه، وإذا شرب الماء شرق به وقذفه، قيل: وهو قاتل من يومه في الأكثر، وربما امتدّ إلى أربعة أيام، ولن ينجو منه أحد، بل يعرض لهم أن يسوّد وجوههم وألسنتهم، وتكون أعينهم جامدة وحالتهم كحالة الملهوفين، ثم تلين حركاتهم ويسقط نبضهم ويموتون، وأكثر موتهم بالاختناق، وتراه يعدو، ثم تراه إثر ذلك قد سقط ومات.

أقول: لا يبعد أن يكون السبب في ذلك مشاركة من الدماغ لعضو آخر كريم، مثل عضل النفس إذا عرض له تشنّج عظيم، أو فساد آخر ينحو نحو الخناق، ويتأدّى إلى الدماغ، فيشوّشه ويفسده ويخلط العقل ويعطش بتجفيف نواحي الحلق والصدر.

فصل في علاماته المشتركة:

أما علاماته المشتركة لأصنافه الحقيقية، فحمّى لازمة يابسة تشتدّ في الظهائر على الأكثر، وهذيان يفرط تارة وينقطع أخرى كراهة للكلام وكسلاً عنه، ويختلط العقل وأكثره بقرب الرابع، وعبث الأطراف ونفس مضطرب غير منتظم، ولكنه عظيم، وامتداد من الشراسيف إلى فوق كثيراً، واختلاج أعضاء معه وقبله ينذر به، وربما كان معه نوم مضطرب ينتبهون عنه فيصيحون، وتارة ينامون، وتارة يسهرون، ويكون في الأكثر نومهم مضطرباً مشوّشاً مع خيالات وأحلام فاسدة هائلة، وانتباه مشوّس[٢] مع صياح، ويكون هناك وقاحة وجسارة وغضب فوق المعهود، ويبغضون الشعاع ويعرضون عنه، وتضطرب ألسنتهم اضطراباً شديداً وتخشن ويعضون عليها، وربما ورمت. وكثيراً ما ينقطع صوتهم، ويشتهون الماء فيشربون منه قليلاً لا يكثرون، وليس أيضاً شهوتهم له كثيرة.

وكثيراً ما تبرد أطرافهم من غير برد من خارج يوجبه.

---

(١) المشايخ: أي كبار السن، ولأن أجسادهم أضعف مقاومة من أجساد الشباب.

(٢) الشَّوَس: تصغير العين وضم الأجفان للنظر أو النظر بإحدى عينيه والميل بالوجه في شق العين التي ينظر بها، ولعلها «مشوش» أي انتباه مضطرب.

وأما أبوالهم فتكون مائلة إلى الرقّة واللطافة، وأما نبضهم فيكون صلباً بسبب كون الورم في عضو عصبي صعب لصلابة العرق، وضعف القوة مضغوطاً للمادة في نبضهم قوة ما، إلا أن يقاربوا الخطر، لأن اليبس يجمع ويشدّ. ويكون آخر الانقباض وأول الانبساط أسرع، ولا تخلو منشاريته عن موجية[١] ما[٢]، لأنّ الدماغ جوهر رطب. وقد يعرض لنبضهم أن يعرض مراراً، أو يعظم للحاجة، وأن يتواتر، وأن يختلف في أجزاء الوضع ويرتعش، وذلك مما ينذر بغشي، اللهم إلا أن يكون جنساً من الاختلاف والارتعاش والارتعاد توجبه صلابة العرق، وقوّة القوة، فلا ينذر به. وقد يعرض للنبض منهم أن يكون تشنّجياً، فينذر بتشنّج.

وإذا رأيت علامات أمراض حادّة وحمّيات صعبة واعتقلت الطبيعة[٣]، فإن ذلك ينذر بسرسام، وكأنه من المنذرات القوية، ويتقدّم قرانيطس نسيان للشيء القريب، وحرن بلا علّة[٤] وأحلام رديئة وصداع كثير وثقل وامتلاء، ويتقدّمه في الأكثر صفار الوجه، وسهر طويل ونوم مضطرب. وتشتدّ هذه الأعراض ما دامت المواد تتوجه إلى الدماغ، وتدور في عروقه، وتترقرق. وإذا قربوا منه وتشرّب الدماغ المادة، وجدوا ابتداء وجع من خلف الرأس عند القفا، وخصوصاً في الصفراوي. وإذا وقعوا فيها وورم الدماغ، تيبّست أولاً أعينهم يبساً شديداً، ثم أخذت تدمع، وخصوصاً من إحدى العينين ورمصت[٥]، وكثيراً ما يعرض أن تحمرّ عروقها حمرة شديدة، وربما عقبه قطرات دم من الأنف، وكثيراً ما يدلكون أعينهم، ومالوا إلى سكون وهدوّ في أكثر البدن، إلا في اليدين، فإنه ربما يعبث بهما ويلقط التبن والزئبر[٦]. وقد يكون ذلك في الأكثر مع تغميض، وقد يكون مع تحديق وضجر، وربما كسلوا عن الكلام الفصيح لا يزيدون على تحريك اللسان، وربما حدث بهم تقطير بول بمعرفة منهم أو بغير معرفة. وهو في الحمّيات من الدلالات القوية على السرسام

---

(١) هو هنا يصف النبض وكأنه أجرى تخطيطاً للقلب والنبض بواسطة الآلات الحديثة، والعلماء العرب وصفوا رسم حركة النبض بهذه الصفات التي كانت هي الأساس لاختراع آلة تخطيط القلب والنبض ورسمه.

(٢) أي أن هناك لغطاً في القلب واضطراباً في الضغط والنبض.

(٣) أي أصيب المريض بإمساك حاد.

(٤) أي غضب وعناد بغير سبب.

(٥) أي كان دمعها لزجاً يجف ويترك شبه القذى في المآقي.

(٦) الزئبر: وبر القماش وما يشبهه، أي يلتقط الأشياء الدقيقة وذلك دليل اضطرابه وبحثه عن شيء يتلهى به.

الحاضر، ويغفلون عن الآلام إن كانت بهم في أعضائهم، بل لو مسّ شيء من أعضائهم الألمة بعنف لم يشعروا به. ونزيد فنقول: إذا وقع الورم في الجانب المقدّم أفسد التخيّل، فأخذوا يلقطون الزئبر من الثياب والتبن وما أشبهه من الحيطان، وتخيلوا أشباحاً لا وجود لها.

وإن كان إلى الوسط أفسد الفكر فخلط فيما يعلمه، ويلفظ الهذيان الكثير، وإذا وقع إلى ما يلي خلف نسي ما يراه ويفعله في الحال، حتى أنه ربما دعا بالشيء فيقدّم إليه فلا يذكر أنه طلبه، وربما دعا بالطشت[١] ليبول فيه فيقدّم إليه فينساه، وإن اشتمل الورم على الجهات كلها ظهرت هذه العلامات كلها، وإن تورّم معه الدماغ إحمرّ الوجه والعين وجحظت العينان جحوظاً شديداً، أو احمرّتا إن كانت المادة المورمة دماً، واصفرتا إن كانت المادة المورمة صفراء صرفاً.

وأما الكائن من الاختلاط بالمشاركة، فيدلّ عليه وقوعها دفعة، وتابعاً لسوء حال عضو آخر، ونائباً مع نوائب اشتداد ينقص لنقصان في حال غيره، وتزيد بزيادتها.

والكائن عن السرسام الدماغي يحدث قليلاً قليلاً، ويلزم.

وعلامات السرسام الحقيقي تتقدّم، ثم يعرض المرض، وأما الغير الحقيقي، فتتقدّمه أمراض أعضاء أخرى، ثم تظهر علاماته.

وأما الكائن من جهة الحجاب الحاجز، وعضلات الصدر، فتتقدّمه علامات السرسام، وذات الجنب من وجع ناخس في الجنب عند التنفّس، وضيق نفس ونبض منشاري وسعال يابس، أولاً، ثم يرطب في الأكثر وينفث، ويكون مع حمّى لازمة، أكثر حرارتها في نواحي الصدر، وفي الحقيقي في نواحي الرأس، ويكثر فيه تمدّد الشراسيف إلى فوق، ويختصّ به حسّ وجع فوق الجمجمة غير شامل، ولا تكون العلامات المذكورة فيما سلف قوية كثيرة، ونفسه يكون مختلفاً يضعف مرة فيتواتر ويعظم أخرى، ويكون ميله إلى الصغر والضعف أكثر، ويكون مرة كالزفرة.

وأما في قرانيطس الحقّ[٢]، فيكون النفس أعظم، بل عظيماً، ويشترك السرسامان في قوة الاختلاط، ولكن يفارق السرسام التابع للسرسام الحقّ، بأنها تتبع في قوتها قوة الحمّى وتخفا معه خفة الحمّى.

(١) الطشت: وعاء كبير يستعمل أصلاً للغسيل، والمراد هنا وعاءً يبول فيه.

(٢) أي الحقيقي.

وأما الكائن لخلط في فم المعدة، فإنه يحسّ معه بلذع في فم المعدة وغثيان وعطش ومرارة فمّ.

والكائن بسبب أورام أعضاء أخرى، فيعلم ما يظهر من أحوالها، فإنها ما لم تكن ظاهرة جليّة لم تؤد إلى اختلاط العقل والسرسام البيّن ليعلم ذلك.

فصل ولنذكر الآن علامات أصناف الحقيقي في السرسام:

فنقول: أما الكائن عن الدم فأول علاماته أن عامة عوارضه المذكورة المشتركة تعرض مع الضحك، وتعرض له قطرات رعاف، ويعظم نفَسُهُ، وتدمع عينه وترمص، ولا يكون السهر الذي يعتريه بذلك وتكون خشونة اللسان فيه إلى حمرة مائلة إلى السواد، ثم يسودّ، ويكون اللسان فيه ثقيلاً[1]، وربما كسل عن الكلام لثقل اللسان، وتكون خيالاته التي تتشبّح له حمراً، وتكون عروق وجهه حمراً، وعينه ممتلئة، ويعرض له تواتر قعود وقيام من غير حاجة إليهما.

وأما الكائن عن صفراء صحيحة، فإنه يسهر كثيراً، وتجفّ معه العينان شديداً جداً، ويخشن اللسان شديداً، ويصفرّ أولاً ثم يسودّ، وتشتدّ الحمّى ويكثر الولوع بمسح العينين، ويتخيّلون أشياء صفراً وتدخل في أخلاقهم سبعية[2] وسوران[3] وحرص على الخصام وكأنه في هيئة من يريد أن يقاتل، وتدقّ أنوفهم خصوصاً في أطرافها، ويعرض لجباههم انجذاب شديد إلى فوق.

وأما الكائن من صفراء محترقة، وهو الرديء المهلك، فأول علاماته، أن عامة عوارضه تعرض مع جنون وضجر، ونفس عظيم وعبث، وتكون أعينهم كدرة، وتشبه صبار[4] أو كأنه هو. وأما علامات انتقاله، فإن كان ينتقل إلى ليثرغس ـ وذلك أجرى لهم ـ رأيت العين تغور، والتغميض يدوم، والريق يسيل، والنبض يبطىء ويلين.

وأما علامات انتقاله إلى سفاقلوس[5] والورم الدماغي: أن تظهر علامة سفاقلوس، ويغيب سواد العين، ويظهر البياض في الأحيان، ويأبى الاضطجاع إلا مستلقياً، وينتفخ

---

(١) أي يكون كلامه غير واضح ويصعب عليه الكلام ويتقطع.

(٢) أي تصير أخلاقه كأخلاق السباع وهي الحدّة والشراسة وسرعة الغضب.

(٣) سوران: السوار وهو التوثب والعربدة، والسَّوَّار هو الذي تثور الخمر في رأسه بسرعة.

(٤) أي يشبه لونها لون الصبار وهو صفرة تخالطها حمرة.

(٥) أي Cephalitis وهو الورم الدماغي، والكلمة من أصل يوناني.

بطنه، وتمتدّ شراسيفه، ويكثر اختلاج أعضائه. وعلامة انتقاله إلى الدقّ غؤور العينين، وهدو الحمّى، وقحل البدن، وصغر النبض وصلابته. وأما علامات انتقاله إلى التشنّج، فقد أوردناه في باب التشنّج.

فصل في العلاج لأصنافه:

أما المشترك لأصنافه الحقيقية، فالفصد من القيفال، وإخراج دم صالح، بل كثير جداً وتبادر إلى ذلك كما تبتدىء الأخلاط إن لم يمنع من ذلك مانع قوي، ويجب أن يكون فصده مع احتياط في تعرّف حاله من الغشي، هل وقع فيه أو قرب منه، ويحبس الدم عند القرب من الغشي، ويحتال في معرفة ذلك، فإنه لا يظهر فيهم حال الإفاقة من حال الغشي ظهوراً كثيراً، ولكن النبض قد يدلّ عليه، فإنه إذا ارتعش، أو انخفض، واختلف بلا نظام حتى تجد واحدة عظيمة، وأخرى صغيرة دلّ على قرب الغشي. ويجب أن يحتاط في عصب العصابة عليه حتى يكون موثقاً لا تحلّه حركاته واضطراباته التي لا عقل له معها، فربما حلّه وأرسله بنفسه بخيال فاسد يستدعيه إليه، ثم بعد ذلك يفصد عرق الجبهة إن كانت القوّة قوية، وأوجبته الحال وقوة المرض، وأما إن لم تساعد القوة والأحوال على فصده الكلي من يده، أو لم يُمَكِّنْكَ من يده، وأحوجه ما يراود عليه من ذلك إلى قلق وضجر شديد، فافصده من الجبهة، واجعل على رأسه في الابتداء دهن الورد مع الخلّ مبرّداً، وسائر ما عددنا لك من العصارات المبرّدة، وينتفع الصفراوي بتضميد رأسه بورق العلّيق جداً، وأسكنه بيتاً معتدل الهواء ساذجاً لا تزاويق ولا تصاوير[١] فيه، فإن خيالاته تولّع بها بتأملها وذلك مما يؤذي دماغه وحجب دماغه. ويجب أن يكون في مسكنه وبالقرب منه من المشمومات الباردة، مثل النيلوفر والبنفسج والورد والكافور والتي عددناها لك في القانون. وأصْحِبْهُ[٢] أصدقاءه الظرفاء المحبوبين إليه المشفقين عليه، ومن يستحي منه، فيكفّ بسببه عن تخليطه واضطرابه الضارين، واجتهد في تنويمه، ولو بتقريب شيء من الأفيون من جبينه وأنفه، إن كانت القوّة قوية، وإلا فإياك، وذلك فإنه مهلك، بل استعمل مثل شراب الخشخاش، وضمّد رأسه بالخسّ، واسقه بزر الخشخاش في ماء الشعير. على أن الأصوب أن يدافع بالفصد إن احتمله الوقت ولم يكن في تأخيره خطر، تفعل ذلك في الابتداء يومين أو ثلاثة، ثم إذا افتصد لم يبالغ إن أمكن حتى يبقى في البدن دم تقوى به

(١) أي أقرب ما يكون إلى البساطة.

(٢) أي أرسل معه.

الطبيعة على مصارعة البحرانات، وعلى فقد الغذاء[١] إن أوجبه الوقت، وبعد فصدك إياه، فإنّ من الصواب أن تحقنه بحقنة ليّنة جداً مثل دهن ورد مع ماء شعير، أو الماء والزيت، وإن احتجت إلى ما هو أقوى من هذا بعد أن يكون في درجة اللّينة فعلت، واجذب المواد إلى أسفل من كل وجه، من دلك اليدين والرجلين وغمزهما، وصبّ الماء الحار عليهما، بل بالعَصْبِ والشدّ المذكورين، بل بتعليق المحاجم عليهما، وخصوصاً في حال هبوط الحمّى وقبل اشتدادها، إن كان لها ذلك. وربما وجب في إبتداء العلّة أن تلزم المحجمة كاهله، وخذه أولاً بغاية تلطيف الغذاء، حتى يقتصر على السكنجبين السكّري، ثم بعد ذلك بيوم أو يومين، فانقله إلى ماء الشعير الرقيق مع السكنجبين، ثم الغليظ، وراع في ذلك القوة والعلّة، وكلما رأيت أعراض العلة أشدّ، فحدّه بتلطيف الغذاء أكثر، إلا أن يخاف سقوط القوة فيغذوا، وجنّبهم الماء الشديد البرد، خاصة إن كان في الحجاب الحاجز ورم، أو في الأحشاء، وكلما ترى العلّة تنحطّ[٢]، فدرّج في الغذاء، وَزِدْ منه، واجعله من القرع والبقول الباردة والماش والحبوب الباردة، إمّا إسفيذباجة[٣]، وإما محمّضة بالفواكه الباردة[٤]، وفي هذا الوقت ينتفعون بالخبز السميذ منقوعاً في ماء بارد جداً، أو جلّاب مبرّد بالثلج جداً.

ويجب أن يستعمل في الابتداء الرادعات الصرفة، إلاّ أن يكون من الجنس العظيم الذي ترم فيه العروق التي تخرج من الرأس مشاركة للحجاب، فهناك يحتاج أن يبدأ بما فيه قليل إرخاء وتسكين وجع، ثم القوابض، وتلتجىء إلى الحقن التجاء شديداً، ثم استعمل في الأكثر نطولات مبرّدة ليست بقابضة، واجعل فيها قليل خشخاش لينوِّم، وقليل بابونج أيضاً ليقاوم الخشخاش، ويحلّل أدنى تحليل. وإذا انتقصت العلّة بهذه العلاجات وبقي الهذيان، فاحلب على الرأس اللبن من الضرع والثدي، أما إن كانت القوة قوية، فلبن الماعز، وإن كانت ضعيفة، فلبن النساء، وكل حلبة أتت عليها ساعة، فاعقبها غسلة بالنطولات المعتدلة التي يقع فيها بنفسج، وأصل السوسن، وبابونج مع سائر المبرّدات كما قال «بقراط» في القراباذين.

---

(١) أي على الحمية.

(٢) وانحطاط العلة يعني اقتراب المريض من الشفاء.

(٣) إسفيذباجة: نوع من المآكل الدسمة.

(٤) الأرجح أنها سلطة الفواكه بعصير الليمون.

فإن طالت العلّة ولم تزل بهذه المعالجات، أو كانت ثقيلة سباتية، وجاوز حدّ الابتداء، وكان السكون فيها أكثر من الحركية، فجنّبه المبرّدات الشديدة التبريد، وخاصة الخشخاش، وزد في النطولات حينئذ بعد السابع نمّاماً وفودنجاً، وسذاب وعصارة النعناع، وإكليل الملك، واجعل على الرأس لعاب بزر الكتان بالزيت والماء، وعرق البدن في [دهن][1] مسخّن دائماً.

وإذا أردت أن تحفظ القوّة بعد طول العلّة ومجاوزة السابع فما فوقه، فلك أن تسقيه قليل شراب ممزوج. وكثيراً ما يعرض لهم القيء فينتفعون به، وربما سقي بعضهم ماء ممزوجاً بدهن بارد رطب، فيسهّل قذفهم ويرطّبهم، وإذا لم يبولوا لفقدان العقل وضعف الحسّ، مرخت مثانتهم بدهن فاتر، وأفضله الزيت أو نطّلتها بماء حار، أو بماء طبخ فيه البابونج، ثم غمرت عليها حتى يدرّ البول، واعتن بهذا منهم كل وقت، واْغمر مثانتهم في كل حين يتوقع فيه بوله، فإن لم يجب بذلك[2] استعمل النطولات على ما ذكر، ويجب أن تشدّهم رباطاً إن وجدتهم يكثرون التقلّب في الاضطراب ويتضرّرون به تضرّراً شديداً، وخاصة إذا كنت فصدتهم ولم يلتحم الشقّ بعد، ثم إذا أمعنوا في الانحطاط وخرجوا من عمود العلّة[3] أكثر الخروج، دبرتهم تدبير الناقهين، وألزمتهم الأرجوحات، وجنّبتهم الأهوية والرياح الرديئة والحارة، والسموم، والشمس لئلا ينتكسوا، وإن أردت تحمّمهم، حمّمهم في مياه عذبة تحميمات خفيفة لتنوِّمَهُمْ، ففي تنويمهم منافع كثيرة، وأطعمهم اللحوم الكثيرة الخفيفة. فهذا هو القول الكلي في علاجهم.

وأما الذي يختلف فيه الصفراوي والدموي، فإن الصفراوي يحتاج في علاجه إلى إسهال الصفراء أكثر وفصد أقلّ، ويكون إسهال الصفراء منه بما يسهِّل شرباً من المزلقات اللطيفة المذكورة والمنقِّيات للدم، ولك أن تجعل فيها الشاهترج إن علمت أن الطبيعة تجيب على كل حال، وربما جعلوا فيها سقمونيا إذا كانوا على ثقة من إجابة الطبيعة بحسب عادة العليل، ولا يبلغ الصفراوي عند الفصد قرب الغشي، بل يفصد فصداً صالحاً مع تحرز من ذلك، ثم يستفرغ بالإسهال، وأيضاً لتجعل أدويته باردة رطبة.

وأما أغذية الدموي فباردة، ويجوز أن تكون قابضة إذا وقع الفراغ من الإسهال

---

(١) في الأصل: (ذهن).

(٢) أي إن لم يستجب.

(٣) أي خرجوا من أصل العلة وشدتها أي إن بدأت مرحلة الشفاء.

والحقن، مثل الحصرمية والرمانية والسفرجلية والتفاحية.

وأما الصفراوي، فلا تصلح له هذه بل مثل القرعية والكشكية، أعني المتّخذ من الشعير المقشّر والإسفيدباجية والقطفية والمُحِّية وما أشبه ذلك، ويكون تحميضها بخلّ وسكر أو بالنيشوق[١]، أو بالإجاص وما أشبه ذلك.

واعلم أن الصفراوي محتاج إلى تطفئة أكثر، والدموي إلى تحليل أكثر، ولا تحذر في الصفراوي من التبريد كل الحذر الذي تحذر في الدموي، ولا تجنبه الماء البارد كل ذلك التجنّب، ويجب أن تعتني فيه بالتنويم أكثر، وذلك بمثل النطولات المرطّبة، وباستعمال أدهان الخسّ والقرع وما أشبههما سعوطات، وما كان من الصفراوي صفراؤه محترقة أكثرت العناية بالترطيب، واستعملت الحقن المبرّدة والمرطّبة فيهم ما أمكن.

فصل في الفلغموني العارض لنفس جوهر الدماغ:

أكثر ما يعرض هذا يعرض من دم عفن يورم الدماغ، وربما فرّق الشؤون وخلخل الشبكة، ويكاد الرأس معه أن ينصدع وينشقّ، ويشتدّ معه الوجع وتحمرّ العيان وتجحظان جداً وتحمرّ الوجنتان جداً، وربما عرض معه قيء وغثيان بمشاركة المعدة، ويميل إلى الاستلقاء جداً على خلاف المعتاد من الاستلقاء، وعلى خلاف النظام، وهو يقتل في الأكثر في الثالث، فإن جاوزه رجي[٢]. وأعلم أن العلّة ليست بصعبة جداً، وإلا لما احتملها عضو بهذا القوام وبهذا الشرف. وعلاجه علاج السرسام وأقوى، وينفع منه فصد العرق الذي تحت اللسان منفعة شديدة، وذلك بعد فصد العرق المشترك والعروق الأخرى.

فصل في الحمرة في الدماغ والقوباء:

ربما عرض أيضاً في الدماغ نفسه حمرة وقوباء، ويكون الوجع شديداً والالتهاب شديداً، لكن الوجه يعرض فيه برد لكمون الحرارة وصغره لذلك، وخاصة في العين، ثم يسخن دفعة ويحمّر، وأما في الأغلب فيكون إلى الصفرة والبرد، ويكون اليبس شديداً في الفم، ولا يكون معه من السّبات كما في الفلغموني، ولكن الأعراض فيه أهول، والحمّى أشدّ. وعلاجه علاج صباري، وأكثره قاتل في الثالث، فإن لم يقتل نجا. ويعرض للصبيان الحمرة في الدماغ، فيغور معه اليافوخ والعينان، وتصفرّ العين وييبس البدن كلّه، فيعالجون

(١) عصير قصب السكر، والكلمة فارسية.

(٢) أي رُجِيَ برؤه.

بمحِّ البيض مع دهن الورد مبرّداً مبدّلاً كل ساعة، وبالعصارات والبقول الرطبة الباردة على الرأس، خاصة القرع وقشور البطيخ والقثاء وغير ذلك حسب ما تعلم.

فصل في صباري:

يقال صباري لجنون مفرط يعرض مع سرسام حار صفراوي حتى يكون الإنسان ـ مع أنه مسرسم ـ يهذي مجنوناً مضطرباً مشوّشاً، والقرانيطس الساذج يكون بعد هذيان واختلاط عقل، ولا يكون معه جنون، فإن كان فهو صباري، وأيضاً كأنه مانيا مركّب مع قرانيطس. كما أن قرانيطس كأنه مالنخوليا مركّب مع ورم وحمّى، وكثيراً ما يتقدّم فيه الجنون، ثم يعقبه الورم والحمّى. وإنما يكون صباري إذا كان قرانيطس عن الحمراء الصرف والمحترقة، فإنها إذا اندفعت إلى الدماغ وأحدثت جنوناً بأول وصولها، وأحدثت معه أو بعده ورماً، كانت سبب صباري. وفي قرانيطس يكون الجنون عارضاً عن الورم، وفي صباري الجنون والورم حادثان معاً عن المادة، ليس أحدهما سبباً للآخر منه وجد الآخر، وإن كان ربما صار كل واحد منهما سبباً للزيادة في الآخر، وإذا جعل صباري يظهر، كان سهر طويل، ونوم مضطرب، وفزع في النوم، ووثب ونَفَس كثير متواتر، ونسيان وجواب غير شبيه بالسؤال، واحمرار العينين واضطرابهما وثقل فيهما، وكأنهما قذيتان[١]، وربما كان فيهما على نحو ما ذكرناه اصفرار، ويكون هناك إحساس تمدّد عند القفا، ووجع لتصاعد البخار، ويكون أيضاً فيهما سيل من الدمع بغير إرادة من عين واحدة، ثم إذا استقرّ المرض صلبت الحمّى وخشن اللسان ويبس، ثم في آخره تسكن حركات الجفون للضعف، وتثقل الحركة حتى تحريك الجفون، ويبقى من الجنون الهذيان المتقطّع مع عجز عن الكلام وقلّة منه، ويقبل في الأكثر على التقاط الزيبر[٢] والتبن، ويزداد النبض ضعفاً وصغراً وصلابة لليبس. وقد يقع منَ صَباري ما ليس بمحض صرف فتختلف حالاته من الكلام والذكر والحركات، فتكون تارة منتظمة، وتارة غير منتظمة. وعلاجه بعينه علاج السرسام الصفراوي مع زيادة في الترطيب كثيرة، ويجب أن يدام ربط أطرافه.

فصل في ليثرغس وهو السرسام البارد وترجمته النسيان:

يقال ليثرغس للورم البلغمي الكائن داخل القحف، وهو السرسام البلغمي، وأكثره يكون في مجاري جوهر الدماغ دون الحجب والبطون وجرم الدماغ، لأنّ البلغم قلّما

(١) أي وكأنهما مثقلتان بالقذى والقذى يلصق الأجفان.

(٢) الزيبر، الزئبر، وهو الوبر الصغير كوبر القماش وغيره.

يجتمع وينفذ في الأغشية لصلابتها، ولا في جوهر الدماغ للزوجته، كما أن ذات الجنب أيضاً في الأكثر صفراوية، وفلما تكون بلغمية لقلة نفوذ البلغم في جوهر صفاقي[١] عصبي صلب. على أنه يمكن أن يكون ذلك الأقل منهما جميعاً، فيمكن أن يقع هذا الورم في جوهر الدماغ، وفي حجبه. وهذه العلَّة مسمَّاة باسم عرضها لأنَّ ترجمة ليثرغس هو النسيان، وهذه العلّة يلزمها النسيان. ومن إسمها أخطأ فيها كثير من الأطباء، فلم يعرفوا أن الغرض فيها هو المرض الكائن من ورم بارد، بل حسبوا أن هذه العلة هي نفس النسيان، وعلى أنَّ بعض الأطباء يسمّي ليثرغس، كل ورم بارد في الدماغ سوداوياً كان أو بلغمياً، إلا أن أكثر المتقدّمين يخصّون بهذا الاسم البلغمي، ولك أن تسمّي به كليهما. ومادة هذه العلّة قريبة من مادة السدَر، لكنها أشدّ استحكاماً، وهذه العلة تتولّد عن كل ما يولّد خلطاً بلغمياً وفيه تبخير، ولذلك كثيراً ما تتولّد عن أكل البصل، وتتولّد عن التخمة الكثيرة وكثرة الشرب وكثرة أكل الفواكه.

العلامـة:

صداع خفيف وحمّى ليّنة، فإنه لا بد من الحمّى في كل ورم عن خلط عفن، وبذلك يفارق السُبات، لكنها تكون ليّنة لأن المادة بلغمية، وهذه الحمّى ربما لم يحسّ بها، ويكون معها سُبَات ثقيل كلما يفتح صاحبه العين يغمض، ويكون معها نسيان ونَفَس متخلخل بطيء وجداً ضعيف، وكلّه مع ضيق يسير وبزاق، وكثرة تثاؤب وفتح فم وضمّه، وربما بقي فمه بعد التثاؤب ونحوه مفتوحاً لنسيانه أنه يجب أن يضمّ، أو لكسله عنه، وإن أراده، ويكون به فواق لمشاركة المعدة، وبياض في اللسان، وكسل عن الجواب، وعن حركة الأجفان، واختلاط عقل، ويكون البرازقي الأكثر رطباً، وإن جفّ جفّ جفافاً معتدلاً، والبول كبول الحمير.

وربما عرض لهم الارتعاش وعرق الأطراف. وهم بخلاف أصحاب قرانيطس يتصدّعون، ويكون النبض عظيماً متفاوتاً بطيئاً زلزلياً متموّجاً بنبض ذات الرئة أشبه، لكنه أقلّ عرضاً وطولاً، وأبطأ وأشدّ تفاوتاً وأقلّ اختلافاً، لأن تأذّي القلب به أقل، ويقع في نبضه الواقع في الوسط أكثر، لأنّ القوة الحيوانية فيه أسلم، والحمّى معه أقلّ لبعده من القلب، وسباته أكثر لأن المادة ههنا في نفس الدماغ، وفي ذات الرئة متصاعدة من ورم الرئة.

---

(١) الصفاق هو كل جلد أو غشاء داخلي.

وأما إن قيل للسوداوي أنه ليثرغس، فعلامته أن الوجع يكون أشدّ، ويكون معه ضجر وهذيان، وتكون العين مفتوحة مبهوتة وإذا كان الليثرغس في جوهر الدماغ، كان السبات أشدّ، وعسر الحركات أكثر، وبياض اللسان فيه شديداً جداً، والعين إلى الجحوظ وعسر الحركة، والوجع إلى الرخاوة. وإن كان في الحجاب، كان الوجع أشدّ، والحركات أخفّ، ويقع فيه كثيراً احتباس البول للنسيان ولضعف العضل المبوّلة. ومن علامات مصير الإنسان إلى ليثرغس كثرة اختلاج رأسه مع كسل وثقل، وإذا اشتدّت أعراض ليثرغس، وكثر العرق جداً، فهو قاتل لإسقاط العرق للقوّة، وإذا اتّسع النفس وجاد وانحطت الأعراض، فهو إلى السلامة، وخصوصاً إن ظهرت أورام خلف الأذن، فإنَّ كثيراً من بحراناته تكون بها.

العـلاج:

إن لم يعق عائق، فصدت أولاً، ثم استعملت الحقن الحارة، وجذبت المواد إلى أسفل، وقيّأته بريشة لطختها خردلاً وعسلاً، وأسكنته بيتاً مضيئاً، ومنعته الاستغراق في السبات ملحّاً عليه بالانتباه، ومنعت المادة في أول الأمر بدهن الورد والخلّ، ثم بعد يومين من ابتدائه تخلط به جندبيدستر، وتجعل الخلّ خلّ العنصل ولم تسقه الماء البارد إلا قليلاً، وفي الابتداء خاصة وعند الانتهاء، وخاصّة في آخره تمنعه ذلك منعاً، ثم يمرخ البدن بزيت ونطرون وبزر الأنجرة وبزر المازريون وفلفل وعاقر قرحا وما أشبهه، وتستعمل النطولات القوية التحليل والشمومات والعطوسات وغراغر ملطّفة فيها حاشا وزوفا وفودنج وصعتر وغراغر بعسل وعنصل، وسائر ما علمته في القانون. وإذا استعملت العنصل على رأسه ـ خصوصاً الرطب ـ انتفع به جداً، ويستعمل أيضاً سائر المحمّرات على الرأس ولطوخ الخردل، وتديم دلك أطرافه وتغمزها حتى تحمرّ وتتألّم، فإنه عظيم المنعة.

وإذا غرقوا في السبات مدّدت شعور رؤوسهم، وتنفف بعضها[١]، وتضع على أقفائهم عند النقرة محاجم كثيرة بنار من غير شرط[٢]، وربما احتجت إلى شرط عندما كان محتاجاً إلى استفراغ دم، وإذا غذوت أحداً منهم غذوته بمثل ماء الترمس، وماء الحمص مع ماء الكشك، وإذا غذوته، فأقبل على غمز أطرافه ساعات لئلا ينجذب البخار إلى فوق، فإن احتجت لطول العلة أن تسقيه مسهّلاً ـ وخاصة إذا ظهر به ارتعاش ـ سقيته ثلثي مثقال

(١) تنفف: ارتفع ووقف.

(٢) اي يستعمل المحجم مع وضع ورقة مشتعلة بداخله دون أن يجرح الجلد.

جندبيدستر مع قليل سقمونيا أقلَّ من دانق، فإن خفت إفراطاً في الحمّى إجتنب السقمونيا واقتصر على جندبيدستر وعلى تبديل المزاج دون الاستفراغ، وأولى الاستفراغات به ما يكون بالحقن، فإن اضطررت إلى غيرها، سقيت أيارج فيقرا وزن درهم مع ربع درهم شحم الحنظل، وثلث درهم هليلج، ودانق مصطكي، إن لم تكن الحمّى شديدة الحرارة وكنت على ثقة من أنه يسهّل، فإن لم تثق بذلك، فحمّله حمولاً أو شيافة ليتعاون السببان على ذلك، ثم نبّهه وكلّفه أن يتكلّف البراز، وإذا عرض له نسيان البراز والبول، نطلت الحالبين والبطن بالمياه المطبوخ فيها بابونج، وإكليل الملك وبنفسج، وأصول السوسن، وغمزت المثانة ليبوّل، ثم إذا انتبهت العلّة، استعملت الأراجيح والحمل، ثم الرياضة اليسيرة، وتدبير الناقهين حسب ما أنت تعلم ذلك.

فصل في الماء داخل القحف:

إنه قد تجتمع رطوبات مائية داخل القحف وخارجه، فإن كان خارج القحف دلّ عليه ما سنذكره عن قريب، وإن كان داخل القحف ـ وموضعه فوق الغشاء الصلب ـ أحسّ بثقل داخل وعسر معه تغميض العين، فلا يمكن، وترطّبت العين جداً، ودمعت دائماً، وشخصت، ولا حيلة في مثله.

فصل في الأورام الخارجة من القحف والماء خارج القحف من الرأس وعطاس الصبيان:

قد يعرض في الحجب التي من خارج الرأس أورام حارة وباردة، وقد يعرض ـ وخصوصاً للصبيان ـ علّة، هي اجتماع الماء في الرأس، وقد يعرض للكبار أيضاً هذه العلة، وهذه العلّة هي رطوبات تحتبس بين القحف وبين الجلد، أو بين الحجابين الخارجين مائية، فيعرض انخفاض في ذلك الموضع من الرأس وبكاء وسهر. أما الصبيان فيعرض لهم ذلك في أكثر الأمر إذا أخطأت القابلة، فغمزت الرأس ففرقته، وفتحت أفواه العروق وسال إلى ما تحت الجلد دم مائي، وقد يكون أخلاط أخرى غير الرطوبات المائية، فإن كان لون الجلد بحاله، وكان متعالياً متغمزاً مندفعاً، فهو الماء في الرأس، وإن كان اللون متغيّراً واللمس مخالفاً، وثم قوّة وامتناع على الدفع، أو يحسّ بلذع ووجع فهو ورم من خارج القحف، وأما في الصبيان وغيرهم إذا كان في رؤسهم ماء، وأكثر ما يكون هذا للصبيان، فيجب أن يتعرّف هل هو كثير، وهل هو مندفع من خارج إلى داخل إذا قهر، فإن كان كذلك، فلا يعالج، وإن كان قليلاً ومستمسكاً بين الجلد والقحف، فاستعمل إمّا شقاً

واحداً في العرض، وإما إن كان كثيراً شقّين متقاطعين، أو ثلاثة شقوق متَقاطعة، إن كان أكثر وتفرّغ ما فيه، ثم تشدّ وتربط وتجعل عليه الشراب والزيت إلى ثلاثة أيام، ثم تحلّ الرباط وتعالج بالمراهم والفتل إن احتجت إليها، أو بالخيط والدرزان كفى ذلك، ولم تحتج إلى مراهم، وإن أبطأ نبات اللحم، فقد أمروا بأن يُجرد العظم جرداً خفيفاً لينبت اللحم، وإن كان الماء قليلاً جداً كفاك أن تحلّ الخلط المانع بالأضمدة. وأما الأورام الحارّة، فأنت تعرف حارها وباردها باللمس واللون، وبموافقة ما يصل إليه، وتحسّ في كلها بألم ضاغط للقحف، فإذا لمست أصبت الألم، وتعالجه بأخفّ من علاج السرسام على أنك في استعمال القوي فيه آمن، والحجامة تنفع فيه أكثر من الفصد قطعاً، وأما عطاس الصبيان فينبغي أن تسقي المرضع ماء الشعير، أو ماء سويقه، إن كان بالصبي إسهال، وتسقى حينئذ شيئاً من الطباشير المقلو وبزر البقلة مقلواً، فإن الأسهال في هذه العلة رديء، ولتجتنب المرضع التحميم، ويجعل على يافوخه بنفسج مبرّد.

فصل في السبات السهري:

قد يسمّيه بعض الأطباء الشخوص، وليس به، بل الشخوص نوع من الجمود، فنقول: هذه علة سرسامية مركّبة من السرسام البارد والحار، لأن الورم كائن من الخلطين معاً، أعني من البلغم والصفراء، وسببه امتلاء ولده النهم، وإكثار الأكل والشرب والسكر، وقد يعتدل الخلطان، وقد يغلب أحدهما فتغلب علاماته، فإن غلب البلغمي سمّي سباتاً سهرياً، وإن غلب الصفراوي سمي سهراً سباتياً، وقد يتفق في مرض واحد بالعدد أن يكون لكل واحد منهما كرة على الآخر، فتارة يغلب البلغم فيفعل فيه البلغم سباتاً وثقلاً وكسلاً وتغميضاً، ويشقّ عليه الجواب عما يخاطب به، فيكون جوابه جواب متمهّل متفكّر. وتارة تغلب فيه الصفراء، فتفعل فيه أرقاً وهذياناً وتحديقاً متصلاً، ولا تدعه يستغرق في السبات، بل يكون سباته سباتاً ينبه عنه إذا نبه.

وعندما يغلب عليه البلغم يثقل السبات ويتغمّض الجفن إذا فتحه، وعندما تغلب الصفراء يتنبه بسرعة إذا نبّه، ويهذي ويقصد الحركة ويفتح العين بلا طرف، ولا تغميض، بل ينجذب طرفه الأعلى كما يعرض لأصحاب السرسام، ويشتهي أن يكون مستلقياً، ويكون استلقاؤه غير طبيعي، ويتهيّج وجهه ويميل إلى الخضرة والحمرة، وعلى أنه في أغلب حالاته ينجذب جفنه إلى فوق، ويغط، فإذا فتح عينه فتح فتحاً كفتح أصحاب الشخوص، والجمود بلا طرف، وإذا نطق لم يكن لكلامه نظام ويشرق بالماء، حتى إنه

ربما رجع الماء من منخره، وكذلك يشرق بالإحساء، وهذه علامة رداءته.

وكثيراً ما يعرض فيه احتباس البول والبراز معاً، أو قلتهما، ويعرض له ضيق نفس، وقد يشبه في كثير من أحوال اختناق الرحم، ولكن الوجه يكون في اختناق الرحم بحاله، ويكون سائر علامات اختناق الرحم المذكور في بابه، وههنا يمكن أن يجبر فيه العليل على الكلام بشيء ما، وأن يكلّف التفهّم.

والمختنق رحمها، لا يمكن ذلك فيها ما دامت في الاختناق، وهذه العلّة تشبه ليثرغس أيضاً، ولكن تفارقه بأن الوجه فيها لا يكون بحاله كما في أصحاب ليثرغس، وأيضاً يعرض لهم سهر وتفتيح عين غير طارف، والحمّى فيه أشدّ، وتشبه قرانيطس، ولكن يفارقه بأن السبات فيه أكثر، والهذيان أقلّ، وأما بالنبض، فنبضه سريع متواتر بسبب الورم والاختلاط الحموي، فيخالف نبض ليثرغس، وعريض، وقصير بسبب البلغم وورمه، فيخالف قرانيطس، وقصره لعرضه، ثم هو أقوى من نبض ليثرغس وأضعف من نبض قرانيطس، ويكون النبض غير متمدّد متشنّج متفاوت كما في اختناق الرحم، ولا تكون القوة فيه باقية ولا خارجة عن النظم كل ذلك الخروج، كما تكون في اختناق الرحم، بل تكون القوّة ساقطة والنبض متواتر.

العـلاج:

أما العلاج المشترك فالفصد كما علمت، ثم الحقن تزيد في حدّتها ولينها بقدر ما تجد عليه المادة بالعلامات المذكورة حين يتعرّف، هل الغالب مرة، أو بلغم، ويمنع الغذاء أيضاً على ما في قرانيطس، وخاصة إن كان سببه إكثار الطعام، وإن كان سببه إكثار الطعام، قيّأت المريض، ونقّيت منه المعدة، وإن كان سببه السكر لم يعالج البتة حتى ينقطع السكر، ثم يقتصر على مرطّبات رأسه، ثم يعالج أخيراً بما يعالج به آخر الخمار.

وتشترك أصنافه في النطولات والضمّادات والعطوسات المذكورة والاستفراغات اللطيفة بما يشرب، ويحقن مما علمت، وتكون هذه الأدوية فيه لا في حدّ ما يؤمر به في قرانيطس من البرد، ولا في حدّ ما يؤمر به في ليثرغس من السخونة، بل تكون مركبة منهما، ويغلب فيهما ما يجب بحسب ما يظهر من أن أيّ الخلطين أغلب.

وقد سبق لك في القانون جميع ما يجب أن تعمله في مثل هذا، ويجب أن تجعل في نطولاته إن كانت المرّة غالبة أوراق الخلاف، والبنفسج، وأصول السوسن، والشعير مع

بابونج، وإكليل الملك وشبث، وربما سقيته شراب الخشخاش إن لم تخف عليه من غلبة البلغم. والغرض في سقيه إياه هو التنويم، فإن كانت المادتان متساويتين، زيد فيه الشيح والمرزنجوش، وإن كان البلغم غالباً زيد فيه ورق الغار والسذاب والفودنج والزوفا والجندبادستر والصعتر، وكذلك الحال في الأضمدة والحقن على حسب هذا القانون، ويمكنك التقاطها له من القراباذين. وأما في آخر المرض وبعد أن تنحطّ العلّة، فجنبه النطولات الباردة واقتصر على الملطّفات التي علمتها، ثم حمّمه ودبّره تدبير الناقهين.

فصل في الشجّة وقطع جلد الرأس وما يجري مجراه:

التفرّق الواقع في الرأس، أما في الجلد واللحم، وأما في العظم موضحة، أو هاشمة، أو مثقلة، أو سمحاقاً. ومن السمحاق الفطرة، وهو أن يبرز الحجاب إلى خارج، ويرم، ويسمن، ويصبر كفطرة، ومنها الآمة والجائفة، وفيها خطر. ويحدث في الجراحات الواصلة إلى غشاء الدماغ إسترخاء في جانب الجراحة، وتشنّج في مقابله، وإذا لم يصل القطع إلى البطون، بل إلى حدّ الحجاب الرقيق، كان أسلم، وإذا وصل القطع إلى الدماغ ظهر حمّى وقيء مراري، وليس مما يفلح إلا القليل.

وأقربه إلى السلامة ما يقع من القطع في البطنين المقدّمين إذا تدورك بسرعة فيضمّ. واللذان في البطنين المؤخرين أصعب، والذي في الأوسط أصعب من الذي في المؤخر، وأبعد أن يرجع إلى الحالة الطبيعية، إلا أن يكون قليلاً يسيراً، وتقع المبادرة إلى ضمّه وإصلاحه سريعاً. وأما العلاج، فالمبادرة إلى منع الورم بما يحتمل.

فأما تفصيله، فقد ذكرنا علاج الجراحة الشجيّة التي في الجلد واللحم، حيث ذكرنا القروح في الكتاب الرابع، وذكرنا علاج الكسر منها في باب الكسر والجبر. وللأطباء في كسر القحف المنقلع الذي هو المنقلة مذهبان، مذهب من يميل إلى الأدوية الهادئة الساكنة الشديدة التسكين للألم، ومذهب من يرى استعمال الأدوية الشديدة التجفيف، ويستعملون نبعد قطع المنكسر وقلع المنقلع وجذب انكساره بالأدوية الجذّابة من المراهم وغيرهما على الموضع من فوقه من خارج، لطخاً من خلّ وعسل، وكانت السلامة على أيدي هؤلاء المتأخّرين منها أكثر منها على أيدي الأوّلين، وليس ذلك بعجب، قال جالينوس: فإن مزاج الغشاء والعظم يابس.

المقالة الرابعة

في أمراض الرأس وأكثر مضرّتها في أفعال الحسّ والسياسة

فصل في السبات والنوم:

يقال سبات للنوم المفرط الثقيل، لا لكل مفرط ثقيل، ولكن لما كان ثقله في المدّة والكيفية معاً[١]، حتى تكون مدّته أطول، وهيئته أقوى، فيصعب الانتباه عنه، وإن نبّه، فالنوم منه طبيعي في مقداره وكيفيته، ومنه ثقيل، ومنه سبات مستغرق. والنوم على الجملة، رجوع الروح النفساني عن آلات الحسّ والحركة إلى مبدأ تتعطّل معه آلاتها عن الرجوع بالفعل فيها، إلا ما لا بدّ منه في بقاء الحياة، وذلك في مثل آلات النفس.

والنوم الطبيعي على الإطلاق ما كان رجوعه مع غور الروح الحيواني إلى باطن لإنضاج الغذاء، فيتبعه الروح النفساني، كما يقع في حركات الأجسام اللطيفة الممازجة لضرورة الخلاء، وما كان أيضاً للراحة، وليجتمع الروح إلى نفسه [ريثما][٢] يغتذي، وينمى ويزداد جوهره، وينال عوض ما تحلّل في اليقظة منه، وقريب من هذا ما يعرض لمن شارف الإقبال من مرضه، فإنه يعرض له نوم غرق، فيدلّ على سكون مرضه، لكنه لا يدلّ في الأصحّاء على خير. وقد يعرض أيضاً من هذا القبيل لمن استفرغ كثيراً بالدواء، وذلك النوم نافع له رادّ لقوّته، وقد يعرض نوم ليس طبيعياً على الإطلاق، وذلك إذا كان الرجوع إلى المبدأ، لفرط تحلّل من الروح لا يحتمل جوهره الانبساط، لفقد زيادته على ما يكفي الأصول، بسبب التحلّل الواقع من الحركة فيغور، كما يكون حال التعب والرياضة القوية، وذلك لإستفراغ مفرط يعرض للروح النفساني، فتحرص الطبيعة على إمساك ما في جوهرها إلى أن يلحقها من الغذاء مدد. والفرق بين هذا وبين الذي قبله، كالفرق بين طلب البدن

---

(١) ومن هنا كان التسمية «السبات الشتوي» للحيوانات والحشرات التي تقضي فصل الشتاء نائمة وتستيقظ مع مطلع الربيع.

(٢) في الأصل: (ربث ما) والربث: الإبطاء إلا أن سياق العبارة يصوّب ما أثبتناه.

الصحيح للغذاء ليقوم بدل التحلّل الطبيعي منه، وطلب البدن المدنف بالإسهال والنزف للغذاء، فإن الأوّل من النومين يطلب بدل تحليل اليقظة، وهو أمر طبيعي، والثاني يطلب بدل تحليل التعب، وهو غير طبيعي.

وقد يعرض نوم غير طبيعي على الإطلاق أيضاً، وهو أن يكون رجوع الروح النفساني عن الآلات بسبب مبرّد مضادّ لجوهر الروح، إما من خارج، وإما من الأدوية المبرّدة، فتكتسب الآلات برداً منافياً لنفوذ الروح الحيواني فيها على وجهه، أو مخدّراً للتصبّب الحاصل فيها من الروح النفساني يفسد المزاج الذي به يقبل القوّة النفسانية عن المبدأ، فيعود الباقي غائراً من الضدّ، ويتبلّد عن الانبساط لبرد المزاج، وهذا هو الخدر. وقد يعرض أيضاً بسبب مرطّب للآلات، مكدّر لجوهر الروح، سادّ لمسالكه، مُرَخٍّ لجواهر العصب والعضل إرخاء يتبعه سدد، وانطباق، فيكون مانعاً لنفوذ الروح، لأن جوهر الروح نفسه قد غلظ وتكدر، لأن الآلات قد فسدت بالرطوبة ولاسترخائها جميعاً، وهذا نوم السكر.

وقريب من هذا، ما يعرض بسبب التخمة وطول لبث الطعام في المعدة، وهؤلاء يزول سباتهم بالقيء. وهذان السببان هما بعينهما سبباً أكثر ما يعرض من السبات إذا استحكما، وقد يجتمع البرد والرطوبة معاً في أسباب النوم، إلا أن السبب المقدّم منهما حينئذ يكون هو البرد وتعينه الرطوبة، كما يجتمع في السهر الحرّ واليبوسة، ويكون السبب الحقيقي هو الحرّ وتعينه اليبوسة. وللسبات أسباب أخر، من ذلك اشتداد نوائب الحمّى، وإقبال الطبيعة بكنهها على العلة، وانضغاطها تحت المادة، فيتبعها الروح النفساني كما قيل، وخصوصاً إن كانت مادة الحمّى بلغمية باردة وإنما سخنت بالعفونة.

وقد يكون لرداءة الأخلاط والبخارات المتصعّدة إلى مقدّم الدماغ من المعدة والرئة في عللهما وسائر الأعضاء.

وقد يكون من كثرة الديدان وحبّ القرع، وقد يكون من انضغاط الدماغ نفسه تحت عظم القحف، أو صفحه، أو قشره إذا أصاب الدماغ ضربة.

وأشدّ البطون إسباتاً عند القطع هو أشدّها منه إسباتاً عند الضغط، وقد يكون لوجع شديد من ضربة تصيب عضلات الصدغ، أو على مشاركته لأذى في فم المعدة، أو في الرحم، فينقبض منه الدماغ، وتنسدّ مسالك الروح الحساس انسداداً تعسر معه حركة الروح إلى بارز، وقد يكون لشدّة ضعف الروح وتحلّله، فيعسر انبساطه. ولأنّ أول الحواس التي

تتعطل في النوم والسبات هو البصر والسمع، فيجب أن تكون الآفة في السبات في مقدّم الدماغ، وبمشاركة فساد التحليل، فإنه لو كان قد سلم مقدّم الدماغ، وإنما عرض الفساد لمؤخره، لم يجب أن يصيب البصر والسمع تعطل، ولم يكن نوم، بل كان بطلان حركة أو لمس وحده، ولكانت الحواس الأخرى بحالها، كما يقع ذلك في أمراض الجمود والشخوص ولم يكن ضرر السبات بالحسّ فوق ضرره بالحركة، فإنه يبطل الحسّ أصلاً، ولا يبطل الحركة أصلاً، فإنها تبقى في التنفس سليمة. ويجب أن تكون السدّة الواقعة في السبات ليست بتامّة، ولا بكثيفة جداً، وإلا لأضرّت بالتنفّس. وكل سبات يتعلق بمزاج فهو للبرد أولاً، وللرطوبة ثانياً، وقد ينتقل إلى السبات من مثل ذات الجنب وذات الرئة[1] ونحو ذلك.

ومن الناس من تكون أخلاطه ما دام جالساً منكسرة غير مؤذية، فيغلبه النعاس، فإذا طرح نفسه غارت الحرارة الغريزية فتثوّرت وهاجت أبخرة إلى الدماغ، فلم يغشّه النوم، لا سيما في يابس المزاج. وإذا كثر غشيان النوم أنذر بمرض، وقيل: ماء الرمان مما يبطىء في المعدة، ويحبس البخارات ويخلص من السهر. وقد ذكرنا كيف ينبغي أن تكون هيئات المضطجع على الغذاء. ونقول الآن: إنّ استعمال الاستلقاء للغذاء كثيراً يوهن الظهر ويرخيه، وعلاجه استعمال الانتصاب الكثير. والنوم في الشمس وفي القمر على الرأس مخوّف منه، مورث لتنخّع الدم لما يحرّك من الأخلاط، والخرخرة سببها انطباق فم القصبة، فلا يخرج النفس إلا بضرب رطوبة.

علامات أصناف السبات:

أما إذا كان السبات من برد ساذج من خارج، فعلامته أن يكون بعقب برد شديد يصيب الرأس من خارج، أو لبرد في داخل البدن والدماغ، ولا يجد في الوجه تهيّجاً ولا في الأجفان، ويكون اللون إلى الخضرة، والنبض متمدّد إلى الصلابة مع تفاوت شديد، وإن كان السبات من برد شيء مشروب من الأدوية المخدّرة، وهو الأفيون، والبنج، وأصل اليبروح، وبزر اللفاح، وجوز ماثل، والفطر، واللبن المتجبّن في المعدة، والكزبرة الرطبة، وبزر قطونا الكثير، ويستدلّ عليه بالعلامات التي نذكرها لكل واحد منها في باب السموم، وبأن يكون السبات مع أعراض أخرى من اختناق، وخضرة أطراف، وبردها،

(١) ذات الجنب وذات الرئة من الأمراض الخطرة وسيأتي وصفها وعلاجها في المقالة الرابعة من الفن العاشر من هذا الكتاب، «فصل في كلام كلي في أوجاع نواحي الصدر والجنب».

وورم لسان، وتغيُّر رائحة، ويكون النبض ساقطاً نملياً ضعيفاً ليس بمتفاوت، بل متواتر تواتر الدودي والنملي.

وإن كان متفاوتاً لم يكن له نظام ولا ثبات، بل يعود من تفاوت إلى تواتر، ومن تواتر إلى تفاوت، فيعلم أنه قد سقي شيئاً من هذه، أو شربها فيعالج كلّاً بما ذكرنا في باب السموم.

ومن الناس من قال: إن سبات البرد الساذج أخفّ من سبات المادة الرطبة، وليس ذلك بالقول السديد الصحة، بل ربما كان قوياً جداً، وجميع أصناف السبات الكائن عن برد الدماغ في جوهره، أو لدواء مشروب، فإنه يتبعه فساد في الذكر والفكر.

وأما إن كان السبات من رطوبة ساذجة، فعلامته أن لا يرى علامات الدم ولا ثقل البلغم. وأما الكائن من البلغم، فيعلم ذلك من تقدّم امتلاء وتخمة، وكثرة شرب ولين نبض، وموجية مع عرض، ويعلم باستغراق السبات وثقله، وبياض اللون في الوجه والعين واللسان، وثقل الرأس، ومن التهيّج في الأجفان، وبرد اللمس، والتدبير المتقدّم، والسنّ والبلد وغير ذلك.

وأما الكائن عن الدم، فيعلم ذلك من انتفاخ الأوداج، وحمرة العينين والوجنتين، وحمرة اللسان، وحسّ الحرارة في الرأس وما أشبه ذلك مما علمت. وإن كان الدم أو البلغم مع ذلك مجتمعاً اجتماع الأورام، رأيت علامات قرانيطس أو ليثرغس أو السبات السهري. وإن كان السبب فيه بخارات تجتمع وترتفع من البدن في حمّيات، ـ وخاصة عند وجع الرئة والورم فيها المسمّى ذات الرئة والبخارات من المعدة ـ، علمت كلّاً بعلاماته، فإنه إن كان من المعدة تقدّمه سدر ودوار ودوي وطنين وخيالات، وكان يخفّ مع الجوع، ويزيد مع الامتلاء، وإن كان من ناحية الرئة والصدر تقدّمه الوجع الثقيل، أو الوجع في نواحي الصدر وضيق النفس والسعال، وأعراض ذات الجنب، وذات الرئة. وكذلك إن كان من الكبد تقدّمه دلائل مرض في الكبد، وإن كان من الرحم تقدّمه علل الرحم وامتلاؤها. والذي يكون من ضربة على الهامة أو على الصدغ، فيعرف بدليله.

والفرق بين السبات وبين السكتة، أن المسبوت يمكن أن يفهم وينبّه، وتكون حركاته أسلس من إحساسه، والمسكوت معطل الحسّ والحركة.

وجملة الفرق بين المسبوت وبين المغشي عليه لضعف القلب، أن نبض المسبوت

أقوى وأشبه بنبض الأصحاء، ونبض المغشي عليه أضعف وأصلب، والغشي يقع يسيراً يسيراً مع تغير اللون إلى الصفرة وإلى مشاكلة لون الموتى وتبرّد الأطراف.

وأما السبات فلا يتغيّر فيه لون الوجه، إلا إلى ما هو أحسن ولا ينحف رقعة الوجه والأنف، ولا يتغيّر عن سحنة النوّام إلا بأدنى تهيّج وانتفاخ.

والفرق بين المسبوت وبين المختنقة الرحم، أن المسبوت يمكن أن يفهم ويتكلم بالتكلّف، والمختنقة الرحم تفهم بعسر ولا تتكلّم البتّة، وتكون الحركة ـ خاصة حركة العنق والرأس والرجل ـ أسهل على المسبوت، والحسّ وفتح الأجفان أسهل على المختنق رحمها، ويكون اختناق الرحم سبباً يقع دفعة[١]، ويقضي سلطانه، وينقضي أو يقتل. والسبات قد يمتد ويكون الدخول في الاستغراق فيه متدرّجاً، ويبتدىء بنوم ثقيل إلا أن يكون سببه برداً يصيب دفعة[٢]، أو دواء يشرب، فيعلم ذلك قطعاً.

علاج السبات والنوم الثقيل الكائن في الحمّيات:

أما السبات الذي هو عرض مرض في بعض الأعضاء، فطريق علاجه فصد ذلك العضو بالتدبير ليتنقّى ويزول ما به، ويقوّيه الدماغ حتى لا يقبل المادة، وذلك بمثل دهن الورد والخلّ الكثير لئلا ينوّم الدهن إذا انفرد وحده وبعصارات الفواكه المقوية، وبعد ذلك النطولات المبرّدة، ثم ينتقل إلى المحلّلة إنْ كان احتبس في الدماغ شيء، وقد عرفت جميع ذلك في القانون الذي يكون في الحمّيات، وفي ابتداء الأدوار، فيجب أن يبادر إلى ربط الأطراف، وتحريك العطاس دائماً، وتشميم الخلّ وبخاره، وتعريق الرأس بدهن الورد والخلّ الكثير، أو ماء الحصرم والرمان، والقوابض التي تكون لشرب المخدّرات، فيعالج بحسب ذلك المخدّر وسقي ترياقه كما نقول في الكتاب الخامس.

وأما السبات الكائن من برد يصل من خارج، فعلاجه سقي الترياق والمثروديطوس[٣]، ودواء المسك وتنطيل الرأس بالمياه المطبوخ فيها سذاب وجندبيدستر وعاقر قرحا، وتمريخ الرأس بدهن البان، ودهن الناردين مع جندبيدستر، ودهن المسك،

---

(١) أي يحصل دفعة واحدة وليس بالتدريج.

(٢) أي صدمة برد شديد كالمتقل من مكان حار شديد الحرارة مكث فيه فترة حتى سخن جسده إلى مكان شديد البرودة.

(٣) المثروديطوس: ترياق من الأدوية المركبة سيذكره في «الأقراباذين».

ودهن القسط مع جندبيدستر، وكذلك الضمّاد المتخّذ من جندبيدستر، والعنصل، والمسك من جندبيدستر جزءان، ومن العنصل جزء، ومن المسك قدر قليل، ويشمّم المسك دائماً، ويستعمل ما قيل في تسخين مزاج الدماغ، ولكن بعنف دون رفق.

وأما الكائن لغلبة الدم، فيجب أن يبادر إلى الفصد من القيفال، وحجامة الساق، أو فصد الصافن، ويستعمل الحقنة المعتدلة ويلطّف الغذاء، ويستعمل ماء حمص، وأما الكائن لغلبة الرطوبة الساذجة التي ليست مع مادة، فيجب أن يعالج بالضمّادات المتّخذة من جندبيدستر، وفقاح الأذخر، والقسط، وجوز السرو، والأبهل، والفربيون، والعاقر قرحا، ويخفّف الغذاء، ويجتنب الأدهان والنطولات إلا بالاحتياط، فإنّ الترطيب الذي في الأذهان ربما غلب قوة الأدوية، إلا أن يكون قوياً جداً، ويجب أن يستعمل تمريخ الرأس وتخميره وتشميم المسك، وإن كانت الرطوبة مع مادة بلغم، فيجب أن يستفرغ بالحقن القوية أولاً، ويحتال له ليتقيأ، وأكثر ما يكون عن بلغم في المعدة أيضاً، فيجب أن تنقيه بما ينفع البلغم مما نذكره في موضعه، ويستعمل النطولات المنضجة القوية والسعوطات والعطوسات والغرغرات وسائر ما علمت في القانون كما مضى لك. ومن معالجاته أنه يسمع صاحبه ويرى ما يغمّه، فإنّ الغمّ في أمثال هذه الأمراض التي يضعف فيها الفكر ويجمد، فهو مما يحرّك النفس ويردّه إلى الصلاح. ومن الأدوية المشهورة طلي المنخر بالقلقند، ومسح الوجه بالخلّ، وشدّ الأعضاء السافلة، واستعمال المعطّسات.

فصل في اليقظة والسهر:

أما اليقظة، فحال للحيوان عند انتصاب روحه النفساني إلى آلات الحسّ والحركة يستعملها، وأما السهر فإفراط في اليقظة وخروج عن الأمر الطبيعي، وسببه المزاجي، وهو الحرّ واليبس لأجل نارية الروح، فيتحرّك دائماً إلى خارج، والحرّ أشدّ إيجاباً للسهر وأقدم إيجاباً، وقد يكون السهر من بورقية الرطوبة المكتنة في الدماغ، أو للوجع، أو للفكر العامة.

ومن السهر ما يكون بسبب الضوء واستنارة الموضع إذا وقع مثله للمستعد للسهر، ومن السهر ما يكون بسبب سوء الهضم وكثرة الامتلاء[1]، ومن السهر ما يكون بسبب ما ينفخ ويشوّش الأخلاط والأحلام، ويفزع في النوم مثل الباقلا[2] ونحوه، ومن السهر ما

(١) هذا أو غيره من الآلام التي تمنع النوم كألم الضرس بسبب الخراج وما ماثله من آلام شديدة تمنع النوم.
(٢) الباقلاء: ويسمى في بعض البلاد: الفول.

يكون في الحمّيات لتصعّد بخارات يابسة لاذعة إلى الدماغ، والوجع الذي يعرض للمشايخ من السهر فهو لبورقية أخلاطهم وملوحتها ويبس جوهر دماغهم، ومن السهر ما يكون بسبب ورم سوداوي أو سرطان في ناحية الدماغ. وقد قيل: إن من اشتدّ به السهر(١)، ثم عرض له سعال مات، وقد ذكرنا في باب النوم ما يجب أن يتذكر.

العلامـات:

أما علامة ما يكن من يبس ساذج بلا مادة ولا مقارنة حرّ، فهي خفّة الحواس والرأس، وجفاف العين واللسان والمنخر، وأن لا يحسّ في الرأس بحر ولا برد، وأما ما يكون من حرارة مع يبوسة، فعلامته وجود علامة اليبس مع التهاب وحرقة، وربما كان مع عطش واحتراق في أصل العين، وما كان من بورقية الأخلاط فعلامته وجود بلّة في المنخر، ورمص في العين، وإحساس ثقل يسير، وسرعة انتباه عن النوم، ووثوب، ويستدلّ عليه بالتدبير الماضي والسنّ. وما كان من استضاءة الموضع أو من الغذاء، فعلامته أيضاً سببه، وأما ما كان من ورم سوداوي، فعلاماته العلامات المذكورة مراراً، وأما ما كان من وجع أو أفكار عامة، أو حمّيات حادّة فعلامته سببه.

المعـالجات:

أما ما كان سببه اليبس، فينبغي أن يستعمل صاحبه الغذاء المرطّب والاستحمامات المعتدلة، خاصة، فإن لم ينوّمه الحمام، فهو غير معتدل البدن ولا جيّد المزاج، وإن هو إلا في سلطان اليبس، أو في سلطان أخلاط رديئه يثيرها الحمّام، ويجب أن يهجر الفكر والجماع والتعب، ويستعمل السكون والراحة وإدامة تعريق الرأس بالأدهان المذكورة، وحلب اللبن على الرأس، والنطولات المرطّبة المذكورة، وإستنشاق الأدهان، واستسعاطها، وتقطيرها في الأذن، وخصوصاً دهن النيلوفر، لا سيَّما سعوطاً، وذلك أسفل القدم.

وأما ما كان من حرّ مع ذلك، فتدبيره الزيادة في تدبير هذه الأدوية واستعمالها، مثل جرادة القرع، والبقلة الحمقاء، ولعاب بزر قطونا، وعصا الراعي، وحيّ العالم وما أشبه ذلك. ومن المنوّمات الغناء اللذيذ الرقيق الذي لا إزعاج فيه، وإيقاعه ثقيل أو هزج متساو، ولأجل ذلك ما صار خرير الماء وحفيف الشجر منوّماً. وأما ما كان من وجع، فتدبيره

---

(١) أي من أسهرته الآلام والأوجاع أياماً عديدة متواصلة.

تسكين الوجع، وعلاجه بما يخصّ كل وجع في بابه. وأما ما كان في الحمّيات، فكثيراً ما يسقى صاحبه الديافود الساذج[١]، فينوّم، ويجب أن يستعمل صاحبه غسل الوجه، والنطولات، وتفريق الصدغ، والجبهة بدهن الخشخاش والخسّ، وأن تجعل في أحشائه بزر الخشخاش الأبيض، وربما بخر بالمخدِّرات التي نسختها في الأقراباذين وأقراص الزعفران المذكورة في باب الصداع الحار إذا ديفت في عصارة الخشخاش، أو ماء ورد طبخ فيه الخشخاش، أو ماء خسّ وطلي على الجبهة كان نافعاً.

ومما جرِّب في ذلك، أن يؤخذ السليخة والأفيون والزعفران، فيداف بدهن الورد، ويمسح به الأنف، وكذلك الطلاء المتّخذ من قشور الخشخاش، وأصل اليبروح على الصدغين، والاشتمام منه أيضاً. ومن أخذ من هؤلاء قدر حبّة كرسنّة نام نوماً معتدلاً، وإن كان الخلط المتصاعد إليه غليظ أضمدّت الجبهة بإكليل الملك مع بابونج وميبختج.

ومما ينوّم أصحاب الحمّيات وغيرهم، أن يربط أطراف الساهر منهم ربطاً موجعاً، ويوضع بين يديه سراج، ويؤمر الحضور بالإفاضة في الحديث والكلام، ثم يحلّ الرباط بغتة ويرفع السراج، ويؤمر القوم بالسكوت بغتة فينام.

وأما الكائن من رطوبة بورقية مالحة، فيجب أن يجتنب تناول كل حريف ومالح، ويغتذي بالسمك الرضراضي[٢] واللحوم اللطيفة شورباجة[٣] قليلة الملح، ويستفرغ بحبّ الشبيار، ويديم تفريق الرأس بالأدهان العذبة المفتّرة. وإذا عرض هذا النوع من السهر في سنّ الشيخوخة، كان علاجه صعباً، ولكن ينبغي أن يستعمل صاحبه التنطيل بماء طبخ فيه الصعتر والبابونج والاقحوان لا غير كل ليلة، فإنه ينوّم تنويماً حسناً، وكذلك ينشّق من دهن الاقحوان أو دهن الإيرسا أو دهن الزعفران، وربما اضطررنا إلى أن نسقي صاحب السهر المفرط الذي يخاف انحلال قوته قيراطاً ونحوه من الأفيون لينوّمه.

ومن ليس سهره بذلك المفرط، فربما كفاه أن يتعب ويرتاض ويستحمّ، ثم يشرب قبل الطعام بعض ما يسدد، ويأكل الطعام، فإنه ينام في الوقت نوماً معتدلاً.

---

(١) هو مغلي ثمرة الخشخاش الجاف المسمى أبو النوم.

(٢) السمك الرضراضي هو المسمى «بيسارية» وهو سمك لطيف اللحم مائل إلى الملوحة.

(٣) الشورباجة: هي الشوربا، وأفضلها المعدّة بلحم الساق (الموزات) مع الأرز والمقدونس (البقدونس) مع قليل من السمن أو الزبدة.

فصل في آفات الذهن:

إن أصناف الضرر الواقعة في الأفعال الدماغية هي لسببين، وتتعرّف من وجوه ثلاثة، فإنه إذا كان الحسّ من الإنسان سليماً، وكان يتخيّل أشباح الأشياء في اليقظة والنوم سليماً، ثم كانت الأشياء والأحوال التي رآها في يقظته أو نومه مما يمكن أن يعبّر عنها وقد زالت عنه، وإذا سمعها أو شاهدها لم يبق عنده، فذاك آفة في الذكر، وفي مؤخر الدماغ.

فإن لم يكن في هذا آفة، ولكن كان يقول ما لا ينبغي أن يقال، ويستحسن ما لا ينبغي أن يُستحسَن، ويرجو ما لا يجب أن يُرجى، ويَطلب ما لا يجب أن يُطلب، ويصنع ما لا يجب أن يُصنع، ويحذر ما لا ينبغي أن يُحذر، وكان لا يستطيع أن يروي فيما يروي فيه من الأشياء، فالآفة في الفكرة وفي الجزء الأوسط من الدماغ.

فإن كان ذكره وكلامه كما كان، ولم يكن يحدث فيما يفعله ويقوله شيئاً خلاف السديد، وكان يتخيّل له أشياء محسوسة، ويلتقط الزئبر، ويرى أشخاصاً كاذبة ونيراناً ومياهاً، أو غير ذلك كاذبة، أو كان ضعيف التخيّل لأشباح الأشياء في النوم واليقظة، فالآفة في الخيال، وفي البطن المقدّم من الدماغ.

وإن اجتمع إثنان من ذلك، أو ثلاثة، فالآفة في البطنين أو الثلاثة، ولأن يمرض الفكر ويقع فيه تقصير بمشاركة آفة في الذكر سبقت أولاً، أسهل من أن يمرض الفكر، فيتبعه مرض الذكر.

وما كان من هذا يميل إلى النقصان، فهو من البرد، وما كان يميل إلى التشوّش والاضطراب، فهو من الحرّ.

وزعم بعضهم أنه قد يميل إلى النقصان لنقصان جوهر الدماغ، وليس هذا ببعيد، وجميع ذلك، فأما أن يكون سببه بدياً في الدماغ نفسه، وإما من عضو آخر، وقد يكون من خارج كضربة، أو سقطة.

فأما المعالجات، فيجب أن يعول فيها على الأصول التي ذكرت في القانون، وتلتقط من ألواح أمراض أعضاء الرأس. وفي الكتاب الثاني أدوية نافعة من جميع ذلك لتستعملها عليه، وتتأمل منها ومن الأغذية ما يضرّها فيجتنبها فيه.

فصل في اختلاط الذهن والهذيان:

أما اختلاط الذهن والهذيان من بين ذلك، فالكائن بسبب الدماغ نفسه، فهو إمّا مرّة

سوداء، وإما دم حار ملتهب، وإمّا مرّة صفراء، وإمّا مرّة حمراء، وإمّا حرّ ساذج، وإمّا بخار حار، وذلك مما تخفّ المؤنة في مثله، وإمّا يبس لتقدّم سهر، أو فكر، أو غير ذلك مما يجفّف، فيعدم الدماغ مادة روح غريزية، بمثلها يمكن أن يحفظ طريقة العقل.

والكائن بسبب عضو آخر، أو البدن، فذلك العضو هو كالمعدة، أو فمها، أو المراق، أو الرحم، أو البدن كلّه، كما في الحمّيات. وكل ذلك، إمّا لكيفية ساذجة تتأدّى إليه كما يرتفع عن الإصبع من الرجل، ومن اليد إذا ورمت، ومن الأعضاء الفاسدة المزاج المتورّمة، وإمّا من بخار حار من مرّة أو بلغم قد عفن واحتدّ. وأسلم اختلاط العقل ما كان مع ضحك وما كان مع سكون، وأردؤه ما كان مع اضطراب وضجر وإقدام.

العلامـات:

إعلم إنّ كل من به وجع شديد ولا يشكوه ولا يحسّ به فيه اختلاط. والبول الذهبي قد يدلّ في الحمّيات على اختلاط العقل.

أما الكائن من السوداء، فيكون مع غموم وظنّ شيء ومع علامات المالنخوليا التي نذكرها في بابه، وإن كانت السوداء صفراوية، كان معه سبعية وإقدام، وإن كان السوداء دموية، كان هناك طرب وضحك مع درور العروق.

وأمّا الكائن عن الصفراء فيكون مع التهاب، وحرارة، وضجر، وسوء خلق، واضطراب شديد، وتخيّل نار وشرار، وحرقة آماق، وصفرة لون، والتهاب رأس، وامتداد جلد الجبهة، وغؤور العينين، ووثب إلى المقابلة.

والذي من الحمراء، فتكون هذه الأعراض فيه أشدّ وأصعب. ومن هذا القبيل اختلاط العقل الذي في الحمّيات، وأكثر ما يكون في الوبائيات.

وأما الكائن من حرّ ويبس ساذج، فلا يكون معه ثقل ولا علامات المواد المذكورة في القوانين وفي الأبواب المتقدّمة.

والكائن من بلغم قد عفن واحتدّ، فيعرض لأصحابه أن يكون بهم مع الاختلاط رزانة، وأن يشيلوا حواجبهم بأيديهم كل وقت، وأن تثقل رؤوسهم ويسبتوا لجوهر البرد، كما تختلط عقولهم لعارض الحرارة، وهؤلاء لا يفارقون ما يمسكونه، وربما عرض لهم أن يتوهّموا أنفسهم دواب وطيور. أو بالجملة، فإن اختلاط العقل إذا عرض عن حرارة يابسة، فإنه يدلّ عليه السهر، أو عن حرارة رطبة من دم أو بلغم عفن، فإنه يدلّ عليه السبات.

وأما الذي سببه بخار متصاعد من عضو، فيعرف من حال ذلك العضو الألم إن كان عضواً، أو البدن كله إن كان شاملاً، كما في الحمّيات المشتملة، ويعرف هل هو ساذج أو مع مادة أو بخار، فعلامات جميع ذلك مذكورة في باب الصداع.

العلاجـات:

أما علاج المالنخوليا، فسنذكره في باب المالنخوليا، وأمّا علاج الاختلاط الكائن من الدم، فينبغي أن يبادر به إلى الفصد، وإلى جميع يعدّل الدم، ويبرّده، ويصلح قوامه.

وأما الكائن من الصفراء والحمراء، فعلاجه أن يبادر ويستفرغ ويبدّل المزاج، إما من البدن كلّه، وإما من الرأس خاصة، ويستعمل التدبيرات والترطيبات المذكورة في القانون، ويستعمل أضمدته بعد حلق الرأس، وإن اشتدّ وقوي دبّر تدبير مانيا[١]، ومما يصلح لاختلاط الذهن الحار قيروطي مبرّد[٢] من دهن الورد والخلّ على اليافوخ، أو دهن البنفسج واللبن إن لم يكن حمى، أو دهن الورد والخشخاش مع محاذرة انعطاف البخارات. وإذا كان سهر فجميع الأطلية غير نافعة، وربما أورثته[٣] حقن حادة فلا يستعطن، فيزيد في الجذب، بل اتّبع حقناً ليّنة.

وأما الكائن بسبب شركة عضو، فليستعمل فيه تقوية الرأس وتبريده والجذب إلى الخلاف، وقد علم كل هذا في القوانين الماضية الكلّية والجزئية، وإذا لم يكن مع الاختلاط ضعف وعلامات أورام، فيجب أن يلطم صاحبه لطماً شديداً، وربما وجب ضربه ليثوب إليه عقله، وربما احتيج إلى أن يكوى رأسه كياً صليبياً[٤] إن لم ينفع شيء.

ومن الأشياء النافعة له أن يصبّ على الرأس منه طبيخ الأكارع والرؤوس، وكثيراً ما يعافيهم الفاشرا إذا سقوا منه أياماً كما هو، أو في شيء آخر من الثمار والحلاوة مما يخفيه ويستسره فيه، فإنه نافع.

فصل في الرعونة والحمق:

الفرق بين اختلاط الذهن وبين الرعونة والحمق، وإن كانا آفتي العقل وكان السبب المحدث لهما جميعاً، قد يكون واقعاً في البطن الأوسط من الدماغ، إن اختلاط الذهن آفة

(١) المانيا: هي الجنون السبعي، وعندي أنها بسبب فكرة متسلطة على الدماغ تتحول إلى وسواس مسيطر وجنون واللفظة من أصل يوناني.

(٢) أي دهن أو مروخ مبرّد، والقيروطي هو الأدهان المعدّة باردة بغير حاجة للنار لمزاجها أو خلطها معاً.

(٣) أي جعلته محتاجاً لحقن حادة.

(٤) أي على شكل خطين متعامدين.

في الأفعال الفكرية بحسب التغيّر، والرعونة والحمق آفة بحسب النقصان، أو البطلان، وحاله شبيهة بالخرفية والصبوبة، وقد عرفت أنّ أصناف آفات الأفعال ثلاثة. وأما أسباب هذا المرض، فإما برودة ساذجة، وإمّا مع يبس مشتمل على جوهر البطن الأوسط من الدماغ في طول الأيام والمدد، وإمّا برودة مع بلغمية في تجاويف أوعيته. وإنما كان سبب هذا الضرب من البرودة، ولم يكن من الحرارة، لأنّ هذا ضرر بطلان ونقصان، لأنّ الحرارة فعّالة للفكرة التي هي حركة ما من حركات الروح، فيحرّك بها مقدّم الدماغ إلى مؤخّره وبالعكس، والحرارة تثير الحركة وتعينها والجمود يمنعها، ولذلك جعل مزاج هذا الجزء من الدماغ مائلاً إلى الحرارة، وجعل في الوسط ليكون له الرجوع من التخيّل إلى التذكّر، وقد عرفت التخيّل والتذكّر في موضعه. وهذه العلّة تعالج بتسخين الدماغ وترطيبه إن كان مع يبوسة، أو بتحليل ما فيه الاستفراغات بالأدوية الكبار والقيء بالسكنجبين العنصلي وبزر الفجل إن كان عن مادة، ومع ذلك، فيجب أن يقبل على تنبيه القلب بالأدوية الخاصية به، مثل دواء المسك والمثروديطوس والمفرّح وما أشبه ذلك. ولا يجب أن نطوّل القول في هذا الباب، فقد عرف وجه مثل هذا التدبير في القوانين فيما سلف. ويجب أن يكون مسكنه بيتاً مضيئاً. وبالجملة فإن اليقظة والسهر وتلطيف الغذاء وتقليله والميل إلى مزاج أيبس وإلى تلطيف الدم وتعديله وتقليله وتسخينه بحيث لا يكون شديد الغليان والتبخير، بل حاراً لطيفاً غير غالٍ، هو مما يذكّي الذهن ويصفّيه، ولا أعدى للذهن من الإمتلاء عن أغذية الرطوبات، واليبس يضرّ بالذهن لا من حيث النقصان، ولكن من حيث الإفراط في سرعة الحركة، أو من حيث قلّة الروح جداً، وانحلاله مع أدنى حركة.

فصل في فساد الذكر[١]:

هو نظير الرعونة، إلا أنه في مؤخّر الدماغ لأنه نقصان في فعل من أفاعيل مؤخّر الدماغ، أو بطلان في جميعه، وسببه الأول عند «جالينوس» هو البرد، إمّا ساذجاً، وإما مع يبوسة، فلا ينطبع فيه المثل، وإمّا مع رطوبة فلا يحفظ ما ينطبع فيه.

فإن كان مع يبوسة دلّ عليه السهر، وأنه يحفظ الأمور الماضية، ولا يقدر على حفظ الأمور الحالية والوقتية.

(١) أي فساد الذاكرة وهو ضعف القدرة على حفظ ما يعرض له ونسيان ما سبق له أن حفظه أو عرض له في السابق، ولهذا المرض أسباب عديدة فقد يعرض بسبب مرض نفسي أو جسدي ولكل من الحالين علاجه المناسب.

وإن كان مع رطوبة، دلّ عليه السبات، وأنه لا يحفظ الماضية البتّة ولعله يحفظ الوقتية الحالية مدّة أكثر من الماضية، فإن كان هناك برد ساذج كان خَدَر وسَدَر.

وربما كان من يبس مع حرّ، ويكون معه اختلاط الذهن، وذلك إمّا في ذلك الجزء من الدماغ نفسه، أو في بطن منه أو في وعائه.

وقد يكون لاختلاط أو سوء مزاج في الصدغين يتأدّى إلى الدماغ. فقد ذكر هذا بعض المتقدّمين، وهو مما جُرِّب وشوهد.

وأكثر ما يعرض النسيان وفساد الذكر إنما يعرض عن برد ورطوبة، وقد يكون عن أورام الدماغ، وخصوصاً الباردة. واعلم أن النسيان إذا عرض مع صحة أنذر بأمراض الدماغ القوية، مثل الصرع والسكتة[١] وليثرغس.

علامات أسبابه وأصنافه:

ينبغي أن يتعرّف ذلك من القوانين المذكورة ولا نكررها في كل علّة.

المعالجات:

أما المقارن للحرّ واليبس، فهو أسهل علاجاً، ومعالجته هو بما قيل مراراً.

وأما الكائن عن يبس مجرّد، فيجب فيه أن يغذّى العليل بالأغذية المرطّبة المعتدلة، وأن يستعمل رياضة ناحية الرأس بالدلك والغمز بالخرقة الخشنة، وتحريك اليدين والرجلين. وبالجملة الرياضة التي ليست بقويّة، بل بمقدار ما يجيع ويقتضي الزيادة في الغذاء والدعة والنوم والحمّام، ويسخّن بالضمّادات المسخّنة المعروفة التي لا نكرر ذكرها وبالمحاجم على الرأس بلا شرط، وبالأدوية المحمّرة، وربما احتيج إلى أن يكوى كيتين خلف القفا[٢]، ويستعمل مياهاً طبخ فيها بابونج، وإكليل الملك وكرعان الماعز، ومن الأدهان دهن السوسن والنرجس والخيري، وأمّا ما كان من مادة ذات برد ورطوبة فاستفرغه بعد الإنضاج بما تدري[٣]، وليسكن بيتاً كثير الضوء، وليبتدىء أولاً من الاستفراغات التي هي أخفّ مثل أيارج وشحم الحنظل وجندبيدستر، ثم تدرّج إلى الأيارجات الكبار، ثم استعمل ـ إن أمّنت سوء المزاج الحار ـ معجون البلاذر، فإنه أقوى شيء في تقوية الذهن

(١) المراد هنا السكتة الدماغية وهذه إما أن تقتل أو تؤدي لحالة «السبات الطويل» (الكوما).

(٢) القفا: مؤخر الرقبة.

(٣) تدري: تعرف والمراد ما سبق ذكره وأنه يستعمل في مثل هذه الحال.

وإفادة الحفظ، واستعمل أيضاً سائر المسخّنات من المحمّرات والغراغر والشمومات التي تدري ، ولا تستعجل في تجفيفه، بل تدرّج واحذر أن يبلغ تجفيفك إفناء الرطوبات الأصلية، فيتبعها برد المزاج، وذلك مما يزيد في النسيان، ويجب أن يجتنبوا السكر، ومهاب الرياح، والامتلاء، ويجتنبوا الاغتسال بالماء أصلاً، أما الحار فلما فيه من الإرخاء، وأما البارد فبما يخدّر ويضرّ بالروح الحاس، فإن عرض لهم امتلاء لطفوا التدبير بعده، ويجب أن يجتنبوا الأغذية المسكتة المنقلة والمخدّرة والمبخّرة، وأما الشراب فإن الامتلاء منه ضار جداً، وأما القليل فإنه ينشط النفس ويقوّي الروح ويذكّيها ويغني عن الاستكثار من الماء. والاستكثار منه أضرّ شيء لهم، والقيلولة الكثيرة، وبالجملة النوم الكثير ضار لهم، وخصوصاً على امتلاء كثير، والإفراط من السهر أيضاً يضعف الروح ويحلّه، ومع ذلك فيملأ الدماغ أبخرة، وقد جرب لهم الوجّ المربّى، والدار فلفل المربّى، ووجدا يزيدان في الحفظ زيادة بيّنة، وقد جرب هذا الدواء. وصفته: يؤخذ كندر وسعد وفلفل أبيض، وزعفران ومرّ أجزاء سواء، تعجن بعسل وتتناول كل يوم وزن درهم واحد. وجرّب أيضاً هذا، ونسخته: يؤخذ فلفل كمون جزءان ، سكر طبرزد ثلاثة أجزاء، وجرّب أيضاً كل يوم على الريق، يسقى مثقال فيه من الكندر ثلاثة أرباع، ومن الفلفل ربع. وأيضاً كمّون خمسة، فلفل واحد، وجّ إثنين، سعد إثنين، إهليلج أسود إثنين، عسل البلاذر واحد، العسل ضعف الجميع، ويجب أن يرجع إلى الأدوية المفردة المكتوبة في الكتاب الثاني، وموضعها في ألواح علل الرأس، ويجب أن يكون مسكن مثله بيتاً فيه الضوء.

وأما الكائن عن أورام الدماغ، فيعالج بما قيل في قرانيطس وليثرغس والسبات السهري.

فصل في فساد التخيّل:

هو بعينه من الأسباب والعلامات الموصوفة في الأبواب الأخر، إلا أنّه في مقدّم الدماغ، وفساده، إمّا بأن يتخيّل ما ليس موجوداً ويرى أموراً لا وجود لها، وذلك لغلبة مرار على مقدّم الدماغ، أو لغلبة سوء مزاج حار بلا مادة، وإما أن ينقص التخيّل ويضعف عن تخيّل الأمور التخيّلية ولا يرى الرؤيا والأحلام إلا قليلاً، وينساه وينسى صور المحسوسات كيف كانت، ولا يتخيّلها، ويكون سببه بعينه سبب نقصان الذكر، إلا أن فساد الذكر إنما يكون أكثره عن البرد والرطوبة، وأقلّه عن اليبوسة. والأمر ههنا بالعكس، ولأن هذه الآلة

خلقت ليّنة ليسرع انطباعها بما تتخيّله، وتلك صلة ليعسر تخليتها عما انطبع فيها، فالأمور تقع فيها بالضدّ، وفساد الذكر يقع في معاني المحسوسات[١] وبسبب تركيبها[٢] وفساد التخيّل[٣]، يقع في مثل المحسوسات وأشباحها. وهذا يعلم من صناعة أخرى، وأدلّ ما يدلّ على أن العلة من رطوبة أو يوبسة حال النوم والسهر، وحال جفاف العين، والأنف ورطوبته، وحال لون اللسان ورطوبته أو جفافه، وإذا كانت العلّة فساد التخيّل لا نقصانه فأنت يمكن أن تتعرّف أيضاً أنه عن سوداء أو صفراء أو مزاج حار مفرد بما قيل وعرف، وأما المعالجات فبحسب المعالجات في العلل الماضية، إلاّ أنَّ العلاج يجب أن يكون في ناحية مبادي الحسّ، وإن احتيج إلى دلوك أو وضع حجامة إلى مقدّم الدما، فاعمل حسب ما تعلم.

فصل في المانيا وداء الكَلْب:

تفسير المانيا هو الجنون السبعي، وأما داء الكَلْب، فإنه نوع منه يكون مع غضب مختلط بلعب وعبث وإيذاء مختلط باستعطاف كما هو من طبع الكلاب، واعلم أن المادة الفاعلة للجنون السبعي هو من جوهر المادة الفاعلة للمالنخوليا، لأن كليهما سوداويان، إلا أنَّ الفاعل للجنون السبعي سوداء محترق عن صفراء، أو عن سوداء، وهو أردأ. والفاعل للمالنخوليا سوداء طبيعية كثيرة، أو احتراقية، ولكن عن بلغم أو عن دم عذب، وقليلاً ما يكون عن بلغم محترق وجنون، وإن كان يكون عنه المالنخوليا. وأكثر ما يكون المالنخوليا إنما يكون بحصول المادة السوداوية في الأوعية، وأكثر ما يكون المانيا إنما يكون بحصولها في مقدّم الدماغ وجوهره، لأنّ وصوله إلى الدماغ كوصول مادة قرانيطس، ويكون المالنخوليا مع سوء ظنّ وفكر فاسد وخوف وسكون، ولا يكون فيه اضطراب شديد. وأما المانيا فكله اضطراب وتوثّب وعبث وسبعية ونظر لا يشبه نظر الناس، بل أشبه شيء به نظر السباع، ويفارق صنفاً من قرانيطس يشبهه في جنون صاحبه، بأنّ هذه العلّة لا يكون معها حمّى في أكثر الأمر، وفرانيطس لا يخلو عنها، وداء الكلب هو نوع من مانيا فيه معاسرة شديدة، ومصاعبة مع مساعدة وموافقة معاً، وليس فيه من الاعتقاد السوء كل ما في المانيا، وكأنه إلى الدموية أقرب. وأكثر ما تعرض هذه العلة في الخريف لرداءة الأخلاط، وقد تكثر

(١) أي في عدم قدرة الدماغ على تفسير الصور التي ترسلها العين تفسيراً صحيحاً.

(٢) أي تختلط الصور والأفكار والكلمات في الدماغ فيتخيل ما لا يكون ويقول ما لا يُعْقَل.

(٣) أي عدم القدرة على فهم الأفكار المجرَّدة والمفاهيم العامة.

في الربيع والصيف، ويكون له عند هبوب الشمال هيجان لتجفيف الشمال، وهذه العلّة كثيراً ما يحلّها البواسير والدوالي[١]، وإذا عرض عقيبها الاستسقاء حلّها برطوبته خصوصاً إن كان سببها حرّ الكبد ويبوستها، وكثيراً ما تحدث هذه العلة بمشاركة المعدة فيشفيه القذف.

العلامـات:

للمانيا جملة علامات، ولأصنافه علامات، فعلامات جملته أن تتغيّر الأفعال السياسية والحركية التغيّر المذكور، والعلامات المنذرة به، فمثل الكابوس مع حرارة الدماغ، ومثل أن يمتلىء القدمان دماً، ويحمرّان، وينعقد الدم في ثدي المرأة، فيدل على حركات مفسدة للدم، والأول قد يدلّ على ذلك، وقد يدلّ على أنه سيصير سبباً لفساد الدم في عضو لا حار غريزي قوي فيه فيدبّر الدم تدبيراً جيداً، بل يفسد فيه الدم نوعاً من الفساد يؤذي الدماغ.

وإذا عرضت العلامة الأولى في آخر المانيا فربما دلّ على إنحلاله دلالة الدوالي، وكثيراً ما يعرض المانيا في الأمراض الحادة دليلاً للبُحران، فإن شهدت الدلائل الأخرى شهادة جودة، دلّ على بُحران سيكون حينئذ، وربما كان اشتداد المانيا دليلاً على بُحران مانيا نفسه. أما علامة الكائن من سوداء محترقة، فاعلم أنّ جنونه وسبعيته يكون مع فكر وسكون يمتدّ مدّة، ثم إذا تحرك وتكلّم ابتدأ يتعاقل متفكراً، ثم إذا كرر عليه لم يمكن الخلاص منه، ولا إسكاته وتكون نحافة البدن فيه أشدّ، واللون إلى السواد أميل، والأحلام أردأ، وربما تقيأ شيئاً حامضاً تغلي منه الأرض. وأما الذي عن السوداء الصفراوي، فيكون الانبعاث إلى الشرّ أسرع والسكون عنه أسرع، ولا يذكر من الشرّ والحقد ما يذكره الأول، ويقلّ سكونه، وتكثر حركته وضجره واضطرابه.

المعالجـات:

إن رأيت امتلاء من الأخلاط فأفصد، وإن رأيت غلبة مرار في البدن بالبول وسائر العلامات فاستفرغ بطبيخ الأفتيمون، أو بطبيخ الهليلج إن كان صفراء سوداوية، وإن كان سوداء صرفة، فربما احتجت أن تستفرغ بالأفتيمون الساذج وزن ثمانية دراهم مع

---

(١) الدوالي: انتفاخ عروق الساق، والمراد أن بعض أمراض الدماغ قد يشفيها أمراض أخرى أدنى منها في الدرجة يستفرغ الجسم بواسطتها الاحتقان الذي قد يؤدي لو استمر إلى مرض دماغي.

السكنجبين، وبحجر اللازورد، ثم أقبل على الرأس واستفرغ، إن كان به إمتلاء دموي أو سوداوي من العرق الذي تحت اللسان، وأدم استفراغه بهذا الحب.

وصفته: يؤخذ أيارج، وأفتيمون، وأسطوخودس، من كل واحد جزء، وسْقَمُّونيا نصف جزء، هليلج جزء، يتّخذ منه حبّ كبار، ويشرب بعد الاستفراغ الكلّي في ليال متفرقة، كل ليلة وزن درهمين.

ومما ينفع منه حبّ بهذه الصفة، ونسخته: يؤخذ أفتيمون وبسفايج من كل واحد وزن خمسة دراهم، حجر أرمني درهم، هليلج كابلي درهم، أسطوخدس[١] عشرة دراهم، ملح هندي شحم الحنظل أربعة، بليلج أملج حاشا خربق أسود من كل واحد ثلاثة دراهم، ت بد عشرون درهماً، يعجن بكسنجبين عسلي ويستعمل، ويُغرغر بالسكنجبين السقمونيا، ولا يفرط في استعمال حبّ الشبيار، بل استعمله مدة ما دمت تجد به خِفّة، فإذا أحسست سوء مزاج حار، فاقطع، وبعد الاستفراغ فأقبل على التبريد والترطيب بالنطولات وغيرها، وربما احتيج إلى أن ينطلوا في اليوم خمس مرات، ويطلى رؤوسهم بطبيخ الأكارع والرؤوس، وبحليب اللبن ويوضع عليها الزبد، وليكن قصدك الترطيب أكثر من قصدك التبريد، إلا أنك لا تجد أدوية شديدة الترطيب إلا باردة، فاجعل معها البابونج.

وربما احتجت في تنويمه إلى سقيه دياقوذا[٢]، فاسقه ماء الرمان الحلو ليرطب، أو مع شراب الإجاص ليلين، أو مع ماء الشعير، وينطله أيضاً بماء طبخ فيه الخشخاش للتنويم، ولكنّ الأصوب أن تجعل فيه قليل بابونج، وتحلب اللبن على رأسه. والأدهان نافعة في ذلك جداً.

وإذا استعملت النطولات والسعوطات المرطبة والأدهان، فاحتل أن ينام بعدها على حال بما ينوّم من النطولات والأدهان المسبتة، خاصة دهن الخسّ، واسقه من الأشربة ما يرطّب كماء الشعير، ولا تسقه ما يجري مجرى السكنجبين، وما فيه تلطيف وتجفيف وتقطيع.

وكلما رأيت الطبيعة صلبة، فاحقن لئلا ترتفع إلى الرأس بخارات مؤذية من النقل، ويجب أن يسقوا في مياههم أصول الرازيانج البرّي، وبزره، وأصل الكرمة البيضاء، وهو

---

(١) هو عسل نبات الضرم.

(٢) سبق ذكره وهو مغلي ثمرة الخشخاش اليابس (أبو النوم).

الفاشرا، فإنها نافعة. والشربة منه كل يوم مثقال، فإن لم يشربوا دُسّ ذلك في طعامهم، ويجلس بين يدي العليل من يستحي منه ويهابه، ويشدّ فخذاه وساقاه دائماً ليجذب البخار إلى أسفل، وإن خيف أن يَجْنوا على أنفسهم[١]، ربطوا ربطاً شديداً، وأدخلوا في قفص وعلقوا في معلاق مرتفع كالأرجوحة، ويجب أن تكون أغذيتهم رطبة على كل حال، إلا أنها مع رطوبتها يجب أن لا تكون مما يحدث السدد، مثل النشاء وما أشبهه، فإن ذلك ضار لهم جداً، ولا يعطون ما يدرّ البول كثيراً، فإن ذلك يضرّهم. وسائر علاجاتهم فيما يجب أن يتوقّوه ويحذروه هو علاج المالنخوليا، ونذكره في بابه، وإذا انحطوا فلا بأس بأن يسقوا شراباً كثير المزاج، فإن ذلك يرطبهم وينوّمهم، وعليك أن تجتنب من الأشياء الحارة المسخّنة.

فصل في المالنخوليا[٢]:

يقال مالنخوليا لتغيّر الظنون والفكر عن المجرى الطبيعي إلى الفساد وإلى الخوف والرداءة، لمزاج سوداوي يوحش روح الدماغ من داخل ويفزعه بظلمته كما توحش وتفزع الظلمة الخارجة، على أنّ مزاج البرد واليبس منافٍ للروح مضعف، كما أن مزاج الحرّ والرطوبة كمزاج الشراب ملائم للروح مقوّ.

وإذا تركت مالنخوليا مع ضجر وتوثّب وشرارة، انتقل فسمّي مانيا، وإنما يقال مالنخوليا لما كان حدوثه عن سوداء محترقة، وسبب مالنخوليا، إما أن يكون في الدماغ نفسه، وإما من خارج الدماغ.

والذي في الدماغ نفسه، فإنه إمّا أن يكون من سوء مزاج بارد يابس بلا مادة تنقل جوهر الدماغ ومزاج الروح النيّر إلى الظلمة، وإمّا أن يكون مع مادة. والذي يكون مع مادة، فإما أن تكون المادة في العروق صائرة إليها من موضع آخر، أو مستحيلة فيها إلى السواد باحتراق ما فيها، أو تعكّره، وهو الأكثر أو تكون المادة متشرّبة في جرم الدماغ، أو تكون مؤذية للدماغ بكيفيتها وجوهرها فتنصبّ في البطون، وكثيراً ما يكون انتقالاً من الصرع.

والذي يكون سببه خارج الدماغ بشركة شيء آخر، يرتفع منه إلى الدماغ خلط، أو

---

(١) أي إن خيف عليهم أن يؤذوا أنفسهم.

(٢) هو مرض الكآبة والانطواء وهو من الأمراض النفسية وقد يكون سببه عضوياً أو نفسياً.

بخار مظلم، فإما أن يكون ذلك الشيء في البدن كله إذا استولى عليه مزاج سوداوي، أو الطحال إذا احتبس فيه السوداء، ولم يقدر على تنقيتها، أو عجز، ولم يقدر على جذب السوداء من الدم، وإما لأنه قد حدث به ورم، أو لم يحدث، بل آفة أخرى، أو لسبب شدّة حرارة الكبد، وإما أن يكون ذلك الشيء هو المراق إذا تراكمت فيه فضول من الغذاء ومن بخار الأمعاء واحترقت أخلاطه واستحالت إلى جنس سوداوي، أحدثت ورماً، أو لم تحدث، فيرتفع منها بخار مظلم إلى الرأس، ويسمى هذا نفخة مراقية، ومالنخوليا نافخاً، ومالنخوليا مراقياً، وهو كثيراً ما يقع عن ورم أبواب الكبد، فيحرق دم المراق، وهو الذي يجعله «جالينوس» السبب في المالنخوليا المراقي. و«روفس» جعل سببه شدة حرارة الكبد والمعي.

وقوم آخرون يجعلون سببه السدّة الواقعة في العروق المعروف بالماساريقا مع ورم.

وآخرون يجعلون السبب فيه اسدد الواقعة في الماساريقا، وإن لم يكن ورم.

واستدلّ من جعل السبب في ذلك السدد الواقعة في الماساريقا، بأن غذاء هؤلاء لا ينفذ إلى العروق، فيعرض له فساد.

واستدلّ من قال أن ذلك من ورم بطول احتباس الطعام فيهم نيئاً بحاله في الأكثر، فلا يكون هذا الورم حاراً، لأنه لا يكون هناك حمّى وعطش وقيء مرار.

وربما كان سبب تولّده هو من خارج الدماغ، ومبدأ تولّده هو في الدماغ، كما إذا كان في المعدة ورم حار، فأحرق بخاره رطوبات الدماغ، أو كان في الرحم أو سائر الأعضاء المشاركة للرأس.

والذي يكون عن برد ويبس بلا مادة فسببه سوء مزاج في القلب سوداوي بمادة أو بلا مادة، يشركه فيه الدماغ، لأن الروح النفساني متّصل بالروح الحيواني، ومن جوهره، فيفسد مزاجه الفاسد السوداوي مزاج الدماغ، ويستحيل إلى السوداوية، وقد يكون لأسباب أخرى مبرّدة مببّسة لا من القلب وحده على أنه لا يمكن أن يكون بلا شركة من القلب، بل عسى أن يكون معظم السبب فيه من القلب، ولذلك لا بد من أن يكون علاج القلب مع علاج الدماغ في هذا المرض.

واعلم أن دم القلب إذا كان صقيلاً رقيقاً صافياً مفرحاً قاوم فساد الدماغ وأصلحه. ولا عجب أن يكون مبدأ ذلك في أكثر الأمر من القلب، وإن كان إنما تستحكم هذه العلل في

الدماغ، لأنه ليس ببعيد أن يكون مزاج القلب قد فسد أولاً، فيتبعه الدماغ أو يكون الدماغ قد فسد مزاجه، فيتبعه القلب، ففسد مزاج الروح[1] في القلب واستوحش، ففسد ما ينفذ منه إلى الدماغ، وأعان الدماغ على إفساده، وقد يعرض في آخر الأمراض المادية خصوصاً الحادة مالنخوليا فيكون علامة موت. وحينئذٍ يعرض لذلك الإنسان أن يذكر الموت والموتى كثيراً، وبالجملة، فإن السوداء تكثر فتتولّد تارةً بسبب العضو الفاعل للغذاء، وهو الكبد إذا أحرق الدم أو ضعف عن دفع الفضل السوداوي، وهو الأقلّ، وتارة بسبب العضو الذي هو مفرغة للسوداء، وهو الطحال، إذا ضعف عن أمرين: **أحدهما**: جذب ثقل الدم ورماده عن الكبد، **والآخر**: دفع فضل ما ينجذب إليه منه إلى المدفع الذي له، وقد يتولّد السوداء في عضو آخر، إما بسبب شدة إحراقه لغذائه، أو بسبب عجزه عن دفع فضل غذائه، فيتحلّل لطيفه، ويتعكّر كثيفه سوداء، أو بسبب شديد تبريده وتجفيفه لما يصل إليه، وقد يكون السبب في تولّده أيضاً الأغذية المولّدة للسوداء. وقد رأى بعض الأطباء أن المالنخوليا قد يقع عن الجنّ، ونحن لا نبالي من حيث نتعلم الطب أن ذلك يقع عن الجنّ أو لا يقع بعد أن نقول: إنه إن كان يقع من الجنّ ، فيقع بأن يحيل المزاج إلى السوداء، فيكون سببه القريب السوداء، ثم ليكن سبب تلك السوداء جنّاً أو غير جنّ، ومن الأسباب القوية في توليد المالنخوليا فراط الغمّ أو الخوف.

ويجب أن تعلم أن السوداء الفاعل للمالنخوليا قد تكون، إما السوداء الطبيعية، وإما البلغم إذا استحال سوداء بتكاثف، أو أدنى احتراق، وإن كان هذا يقل ويندر. وأما الدم إذا استحال بانطباخ، أو بتكاثف دون احتراق شديد.

وأما الخلط الصفراوي، فإنه إذا بلغ فيه الاحتراق الغاية فعل مانيا، ولم يقتصر على المالنخوليا.

فكل واحد من أصناف السوداء إذا وقع من الدماغ الموقع المذكور، فعل المالنخوليا، لكن بعضه يفعل معه المانيا. وأسلم المالنخوليا ما كان عن عكر الدم، ، وما كان معه فرح، وكثيراً ما ينحلّ المالنخوليا بالبواسير والدوالي، وقد يقلّ تولّد هذه العلة في البيض السمان، ويكثر في الأدم الزب القضاف[2]، ويكثر تولّدها فيمن كان قلبه حاراً جداً،

---

(١) وهو ما نسميه الأسباب النفسية للمرض.

(٢) الأدم: الذي تميل ألوان بشرتهم إلى السمرة أو السمرة الداكنة.
الأزب: القصار القامة، القضاف: ج قضف وهو النحيل الضعيف البنية.

ودماغه رطباً فتكون حرارة قلبه مولّدة للسوداء فيه، ورطوبة دماغه قابلة لتأثير ما يتولّد في قلبه، ومن المستعدّين له اللثغ الأحذاء الخفاف الألسنة، والطرف الأشد حمرة الوجه والأدم الزب، وخصوصاً في صدورهم السود الشعور، الغلاظها الواسعو العروق، الغلاظ الشفاه، لأن بعض هذه دلائل حرارة القلب، وبعضها دلائل رطوبة الدماغ، وكثيراً ما يكونون في الظاهر بلغميين، وهذه العلّة تعرض للرجال أكثر، وللنساء أفحش[١]. وتكثر في الكهول والشيوخ، وتقلّ في الشتاء، وتكثر في الصيف والخريف، وقد تهيج في الربيع كثيراً أيضاً، لأن الربيع يثير الأخلاط خالطاً إياها بالدم، وربما كان هيجانه بأدوار فيها تهيج السوداء وتثور. والمستعدّ للمالنخوليا يصير إليها بسرعة إذا أصابه خوف أو غمّ أو سهر، أو احتبس منه عادة سيلان الدم أو قيء سوداوي أو غير ذلك.

العلامـات:

علامة ابتداء المالنخوليا، ظنّ رديء، وخوف بلا سبب، وسرعة غضب، وحُبّ التخلّي[٢]، واختلاج ودوار ودويّ، وخصوصاً في المراق، فإذا استحكم فالتفزغ وسوء الظن، والغمّ والوحشة والكرب، وهذيان كلام، وشبق لكثرة الريح، وأصناف من الخوف مما لا يكون أو يكون، وأكثر خوفه مما لا يخاف في العادة، وتكون هذه الأصناف غير محدودة. وبعضهم يخاف سقوط السماء عليه، وبعضهم يخاف ابتلاع الأرض إيَّاه، وبعضهم يخاف الجنّ، وبعضهم يخاف السلطان، وبعضهم يخاف اللصوص، وبعضهم يتّقي أن لا يدخل عليه سبع.

وقد يكون للأمور الماضية[٣] في ذلك تأثير، ومع ذلك فقد يتخيّلون أموراً بين أعينهم ليست، وربما تخيّلوا أنفسهم أنهم صاروا ملوكاً، أو سباعاً، أو شياطين، أو طيوراً، أو آلات صناعية.

ثم منهم من يضحك خاصة الذي مالنخولياه دموي، لأنه يتخيّل ما يلذّه ويسرّه.

ومنهم من يبكي خاصة الذي مالنخولياه سوداوي محض، ومنهم من يحبّ الموت، ومنهم من يبغضه.

(١) أي تكون حال النساء المصابات بالمالنخوليا (Mélancolie) أسوأ من حال الرجال المصابين بهذا المرض.

(٢) أي الانطوائية وتفضيل الوحدة على مخالطة الناس.

(٣) أي الأمور التي حدثت مع المريض في أيامه الماضية قبل إصابته بالمرض.

وعلامة ما كان خاصاً بالدماغ، إفراط في الفكرة، ودوام الوسواس، ونظر دائم إلى الشيء الواحد، وإلى الأرض. ويدلّ عليه لون الرأس، والوجه والعين، وسواد شعر الرأس وكثافته، وتقدّم سهر وفكر، وتعرّض للشمس وما أشبهه، وأمراض دماغية سبقت، وأن لا تكون العلامات التي نذكرها للأعضاء الأخرى المشاركة للدماغ خاصة، وأن لا يظهر النفع إذا عولج ذلك العضو ونقي، وأن تكون الأعراض عظيمة جداً.

وأما الكائن بمشاركة البدن كله، فسواد البدن، وهلاسه[١]، واحتباس ما كان يستفرغ من الطحال والمعدة، وما كان يستفرغ بالإدرار، أو من المقعدة، أو من الطمث، وكثرة شعر البدن، وشدّة سواده، وتقدم استعمال أغذية رديئة سوداوية مما عرفته في الكتاب الثاني.

والأمراض المعقبة للمالنخوليا هي مثل الحمّيات المزمنة والمختلطة.

وعلامة ما كان من الطحال كثرة الشهوة لانصباب السوداء إلى المعدة مع قلة الهضم لبرد المزاج وكثرة القراقر ذات اليسار، وانتفاخ الطحال، وذلك مما لا يفارقهم، وشبق شديد للنفخة، وربما كان معه حمّى ربع[٢]، وربما كانت الطبيعة لينة، وربما أوجب للذع السوداء ألماً.

وما كان من المعدة، فعلامته وجود علامات ورم المعدة المذكورة في باب أمراض المعدة، وزيادة العلّة مع التخمة والامتلاء، وفي وقت الهضم، وكثيراً ما قد يهيج به عند الأكل إلى أن يستمرأ[٣] أوجاع، ثم يسكن عند الاستمراء فإن كان حاراً دلّ عليه الالتهاب في المراق، وقيء المرار وعطش.

وأكثر من به مالنخوليا فإنه مطحول، وعلامة المراقي ثقل في المراق، واجتذاب إلى فوق، وتهوّع لازم، وخبث نفس وفساد هضم، وجشاء حامض، وبزاق رطب، وقرقرة وخروج ريح، وتلهّب، وأن يجد وجعاً في المعدة، أو وجعاً بين الكتفين، وخصوصاً بعد الطعام إلى أن يستمرأ بالتمام، وربما قذف البلغم المراري، وربما قذف الحامض المضرس، وعرض له هذه الأعراض مع التناول للطعام، بل بعده بساعات فيكون برازه

---

(١) الهلاس: الهزال الشديد.

(٢) حمى الربع: حمى تثور يوماً وتهدأ ثلاثة أيام وهكذا دواليك.

(٣) أي إلى أن يتم هضم الأطعمة في المعدة وتنتقل إلى الأمعاء.

بلغمياً مرارياً، ويخفّ بجودة الهضم ويزيد بنقصانه، وربما تقدمه ورم في المراق، أو كان معه، ويجد اختلاجاً في المراق في أوقات، وتزداد العلّة مع التخمة، وسرعة الهضم.

ونقول: إن السوداء الفاعل للمالنخوليا إن كان دموياً كان مع فرح وضحك، ولم يلزم عليه الغمّ الشديد، وإن كان من بلغم كان مع كسل وقلّة حركة وسكون، وإن كان من صفراء كان مع اضطراب وأدنى جنون، وكان مثل مانيا، وإن كان سوداء صرفاً كان الفكر فيه كثيراً، والعادية أقلّ إلا أن يحرّك، فيضجر ويحقد حقداً لا ينسى.

المعالجـات:

يجب أن يبادر بعلاجه قبل أن يستحكم، فإنه سهل في الابتداء صعب عند الاستحكام، ويجب على كل حال أن يفرح صاحبه ويطرب ويجلس في المواضع المعتدلة، ويرطّب هواء مسكنه، ويطيّب بفرش الرياحين فيه، وبالجملة يجب أن يشمّم دائماً الروائح الطيبة والأدهان الطيّبة، ويُناول الأغذية الفاضلة الكيموس المرطّبة جداً، ويدبّر في تخصيب بدنه بالأغذية الموافقة، وبالحمّام قبل الغذاء، ويُصبّ على رأسه ماء فاتر، ليس بشديد الحرارة، وإذا خرج من الحمّام - وبه قليل عطش - فلا بأس أن يسقى قليل ماء، ويستعمل الدلك المخصب المذكور في باب حفظ الصحة واعتن بترطيبه فوق اعتنائك بتسخينه ما أمكن، وليجتنب الجماع والتعرّق الشديد، ويجتنب الباقلاء والقديد والعدس والكرنب والشراب الغليظ والحديث، وكل مملّح ومالح وحريف، وكل شديد الحموضة، بل يجب أن يتناول الدسم والحلو، وإذا أريد تنويمهم، فلك أن تنطل رؤوسهم بماء الخشخاش والبابونج والأقحوان، فإن النوم من أوفق علاجاتهم، ويتدارك بما يفيده من الصلاح ما يورثه الخشخاش من المضرّة، فإما إن كان المالنخوليا من سوء مزاج مفرط برد ويبس، فينبغي أن يشتغل بتسخين القلب، وبالمفرّحات[1]، وأدوية المسك والترياق والمثروديطوس وما أشبه ذلك، ويعالج الرأس بما مرّ، وذكر في باب الرعونة.

والقويّ منه يعرض عقيب مرض آخر حار، فيسهل علاجه حتى إنه يزول بالتطيلات.

وأما إن كان من مادة سوداوية متمكّنة في الدماغ، فملاك علاجه ثلاثة أشياء.

أولها: استفراغ المادة، وربما كان بالحقن وبالقيء، ءلا من كانت معدته ضعيفة، فلا

(١) سواء منها ما كان أدوية كلسان الثور وغيره مما ذكر في كتاب الأدوية المفردة، أو أنواع الموسيقى المناسبة والمناظر الجميلة وغير ذلك مما يلجأ إليه الطب الحديث من مؤثرات نفسية وأدوية مهدئة.

تقيّئه في هذه العلّة البتّة حتى ولا في المراقي أيضاً.

والثاني: أن يستعمل مع الاستفراغ الترطيب دائماً بالنطولات والأدهان الحارّة، ويجعل فيها من الأدوية مثل البابونج والشبث وإكليل الملك وأصل السوسن، لئلا يغلظ الخلط بتحليل ساذج لا تليين فيه ولا يغلظ بما يرطّب ولا تحليل فيه، وإن كان السوداء بعيداً من الحرارة، فلك أن تزيد الشيخ وورق الغار، والفوتنج مع الترطيب، ولا تبال، وتستعمل الأغذية المولّدة للدم المحمودة، مثل السمك الرضراضي، واللحوم الخفيفة المذكورة وفي الأوقات بالشراب الأبيض الممزوج دون العتيق القوي.

والثالث: أن تستعمل تقوية القلب إن أحسّ بمزاج بارد، فبالمفرّحات الحارّة، وإن أحسّ بمزاج يميل إلى الحرارة فبالمفرّحات المعتدلة، وإن كانت الحرارة شديدة جداً استعمل المفرّحات الباردة الغير المفرطة البرد، ويتعرّف ذلك من النبض ولنشرع في تفصيل هذا التدبير، فنقول:

أما الاستفراغ، فإن رأيت أن العروق ممتلئة كيف كان، وأن السوداء دموي، فافصد من الأكحل، بل يجب على كل حال أن تبتدي بالفصد، إلا أن تخاف ضعفاً شديداً، أو تعلم أن المواد قليلة، وهي في الدماغ فقط، وأن اليبس مستولٍ على المزاج، ثم إن فصدت ووجدت دماً رقيقاً، فلا تحبس الدم لذلك، فإنه كثيراً ما يتقدّم فيه الرقيق، ولذلك يجب أن يوسّع الفصد لئلا يتروّق الرقيق ويحتبس الغليظ، فيزيد شراً وانظر أي الجانبين من الرأس أثقل، فافصد الباسليق الذي يليه، وربما احتجت أن تفصد من الباسلقين إذا وجدت العلامة عامة وقبل فصد عروق الجبهة تحرّك أكثر، ثم إن وجدت الخلط سوداوياً بالحقيقة، وإلى البرد، فاستفرغ بالحبوب المتخذة من الأفتيمون والصبر والخربق وابتدىء بالإنضاج، ثم استفرغ في أول الأمر بأدوية خفيفة يقع فيها أفتيمون وشحم الحنظل وسقمونيا يسير، ثم بطبيخ الأفتيمون والغاريقون، ثم إن لم ينجع استعملت الأيارجات الكبار، ثم إن احتجت بعد ذلك إلى استفراغ، إستعملت الخربق مع خوف وحذر، وحجر اللازورد، والحجر الأرمني والحبّ المتخذ منهما بلا خوف ولا حذر. وكثيراً ما ينفعهم استعمال هذه الأدوية المذكورة في ماء الجبن على المداومة وتقليل المبلغ من الدواء، فإن لم ينجع عاودت من رأس[1]، ويكون في كل أسبوع يستفرغ مرّة بحبّ لطيف وسط، وتستعمل فيما بين ذلك

---

(١) أي كررت العلاج وابتدأت به من أوله مرة ثانية.

الإطريفل الأفتيموني، وقد جرّب سقيهم الأطريفل بالأفتيمون على هذه الصفة، وهو أن يؤخذ من الإطريفل ثلاثة دراهم، ومن الأفتيمون درهم، ومن الأيارج نصف درهم، وفي كل شهر يستفرغ بالقويّ من الأيارجات الكبار والحبوب الكبار إلى أن تجد العلّة قد زالت.

ويستعمل أيضاً القيء، خصوصاً إن رأيت في المعدة شيئاً يزيد في العلّة، ولم تكن المعدة بشديدة الضعف، ويجب أيضاً أن يكون القيء بمياه قد طبخ فيها فوذنج، وكركند، وبزر الفجل، ويتناول عصارة فجل غرز فيه الخربق، وترك أياماً حتى جرت فيه قوته مع سكنجبين، أو يتناول هذا الفجل نفسه منقعاً في السكنجبين، وليكن مقدار السكنجبين ثلاثة أساتير[1]، ومقدار عصارته أستار، ويزيد ذلك وينقصه بقدر القوة، وأما إن خِفْت ضعف القوة، فاجتنب الخربق، وإذا نقّيت، فاقصد القلب بما ذكرناه مراراً، وهذا الإطريفل الأفتيموني مجرّب النفع في هذا الباب.

وإذا أزمنت العلّة استعملت القيء بالخربق، واستعملت المضوغات والغرغرات المعروفة، واستعملت الشمومات الطيّبة والمسك والعنبر والأفاويه والعود، فإن كانت المادة إلى المرار الصفراوي، فاستفرغ بطبيخ الأفتيمون وحبّ الأصطمحيقون المعتدل، وبما نستفرغ الصفراء المحرقة، وما يقال في بابه، وزد في الترطيب، وقلّل من التسخين، على أنه لا بد لك من البابونج، وما هو في وقته إذا استعملت النطولات، ولا سبيل لك إلى استعمال المبرِّدات الصرفة على الرأس وقد حمد بعض القدماء في مثل هذا الموضع أن يأخذ من الصبر كل يوم شيئاً قليلاً، أو ينجرع كل يوم ماء طبخ فيه أفسنتين ثلاث أوق، أو عشرة قراريط من عصارة الأفسنتين مدوفاً في الماء، وقد حمد أن يتجرّع كل ليلة خلاً ثقيفاً[2]، سيما خلّ العنصل. وأما أنا فأخاف غائلة الخلّ في هذه العلّة، إلا أن يكون على ثقة أن المادة متولّدة عن صفراء محترقة، وأنها حارة فيكون الخلّ أنفع الأشياء له، وخصوصاً العنصلي والسكنجبين المتخذ بخلّ العنصل، وكذلك الخلّ الذي جعل فيه جعدة أو زراوند. وقد ينفع الخلّ أيضاً إذا كان المرض بمشاركة الطحال والمادة فيه، ويجب أن تطيّب مشمّه من التركيبات المعتدلة التي يقع فيها كافور ومِسك مع دهن بنفسج كثير غالب برائحته يبوسة الكافور والمسك وسائر الروائح الباردة الطيبة، خصوصاً النيلوفر.

وأما إن كان سبب المالنخوليا ورماً في المعدة والأحشاء، أو مزاجاً حاراً فيها محرقاً،

---

(١) أساتير ج أستار، راجع ملحق الأوزان.

(٢) أي خلاً شديد الحموضة.

تداركت ذلك، وبردت الرأس، ورطبته وقوّيته لئلا يقبل ما يتأدّى إليه من غيره، وإن كان السبب في المراق ووجدت رياحاً وقراقر، فإن كان في المراق ورم حار عالجته وحلّلته بما يجب مما يقال في باب الأورام، وقوّيت الرأس وعرّقته في أدهان مقوّية ومرطّبات، واستعملت المحاجم بشرط ليستفرغ الدم، ولا تسخّن في مثل هذه الحال الكبد، بل عليك أن تبرّده إذا وجدته حاراً محرقاً للدم بحرارته، وقوّ الطحال وضع على المراق المحاجم ودواء الخردل ونحوه، وذلك لئلا يرسل الطحال المادة إلى الدماغ.

وإن كان المراق بارد المزاج نافخه ولم يكن ثَمَّ ورم ولا لهيب، سقيته ماء طبيخ الأفسنتين وعصارته على ما ذكر، وتنطل معدته بالنطولات الحارة المذكورة وتضمّدها بتلك الضمّادات واستعمل فيها بزر الفنجنكشت، وبزر السذاب، وأصل السوسن، وشجرة مريم، وتمسك الأضمدة عليها مدة طويلة، ثم إذا نزعتها وضعت على الموضع قطناً مغموساً في ماء حار، أو صوفاً منفوشاً، أو إسفنجة. وينفع استعمال ضمّاد الخردل على ما بين الكتفين، وضمّادات ذروروتيس أيضاً المذكورة في القراباذين، فينفع أن يستعمل عليه المحاجم بغير شرط، إلا أن يكون هناك ورم أو وجع، فيمنع ذلك. وكثيراً ما ينتفع أصحاب المالنخوليا المراقي بالأشياء المبرِّدة من حيث أن تكون مرطبة مضادة ليبس السوداء، ولأنها تكون مانعة من تولّد الريح والبخار اللذين يؤذيان بتصعّدهما إلى الرأس، وإن كان الانتفاع بالبارد ليس انتفاعاً خفيفاً قاطعاً للمرض، ولكن البارد إذا كان رطباً لم يتولّد منه السوداء وانحسمت مادته، ولم يبخر أيضاً المادة الحاصلة ورجي أن يستولي عليها الطبيعة فيصلحها.

واعلم أن التدبير الغليظ المولّد للبلغم، وربما قاوم السوداء، والتدبير الملطّف لما يفعل من الاحتراق بسهولة ربما أعانه، ولا يغرنّك انتفاع بعضهم ببلغم يستفرغه قذفاً أو برازاً، فإن ذلك ليس لأن استفراغ البلغم ينفعه، بل لأن الكثرة وانضغاط الأخلاط بعضها ببعض يزول عنهم.

وأما النافع بالذات، فاستفراغ السوداء، وقانون علاج المالنخوليا أن يبالغ في الترطيب، ومع ذلك أن لا يقصر في استفراغ السوداء، وكلما فسد الطعام في بطون أصحاب المالنخوليا، فاحملهم على قذفه، وخصوصاً حين يحسّون بحموضة في الفم، فيجب أن تقيّئهم لا محالة حينئذ، ويحرم عليهم أن يأكلوا عليه طعاماً آخر ويستعمل الجوارشنات المقوّية لفم المعدة، وليحذروا إدخال طعام على طعام قد فسد، ويجب أن يشغل صاحب

المالنخوليا بشيء كيف كان وأن يحضره من يحتشمه، ومن يستطيبه، والشرب المعتدل للشراب الأبيض الممزوج قليلاً، ويشغل أيضاً بالسماع والمطربات، ولا أضرّ له من الفراغ والخلوة، وكثيراً ما يغتمُّون بعوارض تقع لهم أو يخافون أمراً، فيشتغلون به عن الفكرة ويعاقون، فإن نفس أعراضهم عن الفكرة علاج لهم أصيل، فإن كان السبب دروراً احتبس من طمث أو مقعدة أو غير ذلك فادراً، فإن حدث سقوط الشهوة فالعلة رديئة، والجفاف مستول، وإن عرضت في أبدانهم قروح دلّ على موت قريب.

ومن كانت السوداء في بدنه منهم متحرِّكة فهو أقبل للعلاج ممن لم تكن سوداؤه كذلك، والذي تكون فيه السوداء متحرِّكة فهو الذي يظهر سوداؤه في القيء، وفي البراز، والبول، وفي لون الجلد، والبهق، والكلف، والقروح، والجرب، والدوالي، وداء الفيل، والسيلان من المقعدة ونحو ذلك، فإن ذلك كله يدل على أنه قاتل للتمييز عن الدم. وإذا ظهر بهم شيء من هذا فهو علامة خير، وإذا عرض لبعضهم تشنّج بعد الإسهال والاستفراغ، فإنهم أولى بذلك من غيرهم ليبسهم، فيجب أن يقعدوا في ماء فاتر ويطعمون خبزاً منقوعاً في جلاَّب وقليل شراب ويسقوا ماء ممزوجاً، ثم ينوّمون ويحمّمون بعده، ثم يغذّون كما يخرجون.

فصل في القطرب:

هو نوع من المالنخوليا، أكثر ما يعرض في شهر شباط، ويجعل الإنسان فرَّاراً من الناس الأحياء، محبّاً لمجاورة الموتى والمقابر، مع سوء قصد لمن يغافصه[١]، ويكون بروز صاحبه ليلاً، واختفاؤه وتواريه نهاراً، كل ذلك حبّاً للخلوة، وبعداً عن الناس، ومع ذلك فلا يسكن في موضع واحد أكثر من ساعة واحدة، بل لا يزال يتردّد ويمشي مشياً مختلفاً لا يدري أين يتوجه مع حذر من الناس، وربما لم يحذر بعضهم غفلة منه وقلّة تفطّن لما يرى ويشاهد.

ومع ذلك فإنّه يكون على غاية السكون، والعبوس، والتأسف، والتحزّن، أصفر اللون، جاف اللسان، عطشان، وعلى ساقه، قروح لا تندمل، وسببها فساد مادته السوداوية، وكثرة حركة رجله، وتنزل المواد إليها، ولا سيما هو كل وقت يعثر[٢]، ويساك رجله شيء، أو يعضّه كلب، فيكون ذلك سبباً لكثرة انصباب المواد إلى ساقيه، فيكون فيها

(١) غافصه: عازّه، فاجأه وأخذه على غرّة فركبه بمساءة.

(٢) أي يتعثر في مشيه فيقع أو يصطدم بشيء لأنه ساهٍ عما أمامه من أشياء.

القروح، ولبقائها على حالها وحال أسبابها لا تندمل، ويكون يابس البصر، لا يدمع بصره، ويكون بصره ضعيفاً وغائراً، كل ذلك ليبس مزاج عينه.

وإنما سمّي هذا قطرباً لهرب صاحبه هرباً لا نظام له، ولأجل مشيه المختلف، فلا يعلم وجهه، وكما يهرب من شخص يظهر له، فإنه لقلة تحفّظه وغور صواب رأيه يأخذ في وجهه فيلقى شخصاً آخر، فيهرب من الرأس إلى جهة أخرى، والقطرب دويبة تكون على وجه الماء تتحرّك عليه حركات مختلفة بلا نظام، وكل ساعة تغوص وتهرب، ثم تظهر وقيل دويبة أخرى لا تستريح، وقيل: الذكر من السعالي، وقيل: الأمعط. والأشبه لموضعنا القولان الأولان وسبب هذه العلة السوداء والصفراء المحترقة.

المعالجات:

علاجه علاج المالنخوليا بعينه، إذا كان من صفراء أو سوداء محترقة، ويجب أن تبالغ في فصده حتى يخرج منه دم كثير ويقارب الغشي، ويدبّر بالأغذية المحمودة والحمّامات الرطبة، ويسقى ماء الجبن ثلاثة أيام، ثم بعد ذلك يستفرغ بأيارج أركاغانيس، ثم يُحتال في تنويمه، ثم يقوّى قلبه بعد الاستفراغ بالترياق وما يجري مجراه، ومع ذلك يرطّب جداً وينطل بالمنوّمات لئلا يجتمع تسخين تلك الأدوية التي لا بدّ منها مع حركات رياضية، بل يحتاج أن يسخّن قلبه بما يقوّيه، ويرطّب بدنه، وينوّم ليعتدل مزاجه. وتمام علاجه التنويم الكثير، وأن يسقى الأفتيمون أحياناً لتهدأ طبيعته، ويقطّع فكره، وإذا لم ينجع فيه الدواء والعلاج، أُدِّب وأُوجِعَ، وضُرِبَ رأسه، ووجهه، وكُوِيَ يافوخه، فإنه يفيق، فإن عاد أعيد[١].

فصل في العشق:

هذا مرض وسواسي شبيه بالمالنخوليا، يكون الإنسان قد جلبه إلى نفسه بتسليط فكرته على استحسان بعض الصور والشمائل التي له، ثم أعانته على ذلك شهوته أو لم تعن، وعلامته غؤر العين ويبسها، وعدم الدمع إلا عند البكاء، وحركة متّصلة للجفن ضحّاكة، كأنه ينظر إلى شيء لذيذ، أو يسمع خبراً ساراً، أو يمزح، ويكون نفَسه كثير الانقطاع والاسترداد، فيكون كثير الصعداء ويتغيّر حاله إلى فرح وضحك، أو إلى غمّ وبكاء عند سماع الغزل، ولا سيما عند ذكر الهجر والنوى، وتكون جميع أعضائه ذابلة خلا

---

(١) أي إن عاد لما كان عليه أعيد علاجه بهذه الطريقة.

العين، فإنها تكون مغ غؤر مقلتها كبيرة الجفن سُمّيته لسهره وتزفّره المنجرُ إلى رأسه، ولا يكون لشمائله نظام، ويكون نبضه نبضاً مختلفاً بلا نظام البتّة، كنبض أصحاب الهموم.

ويتغير نبضه وحاله عند ذكر المعشوق خاصةً، وعند لقائه بغتة، ويمكن من ذلك أن يستدلّ على المعشوق أنه من هو إذا لم يتعرّف به، فإن معرفة معشوقه أحد [سبل](١) علاجه. والحيلة في ذلك أن يذكر أسماء كثيرة تعاد مراراً، ويكون اليد على نبضه، فإذا اختلف بذلك اختلافاً عظيماً، وصار شبه المنقطع، ثم عاود وجرّبت ذلك مراراً، علمت أنه اسم المعشوق، ثم يذكر كذلك السكك والمساكن والحرف والصناعات والنسب والبلدان، وتضيف كلاً منها إلى إسم المعشوق ويحفظ النبض حتى إذا كان يتغيّر عند ذكر شيء واحد مراراً، جمعت من ذلك خواص معشوقه من الإسم والحلية والحرفة وعرفته، فإنا قد جربنا هذا واستخرجنا به ما كان في الوقوف عليه منفعة، ثم إن لم تجد علاجاً إلاّ تدبير الجمع بينهما على وجه يحلّه الدين والشريعة فعلت، وقد رأينا من عاودته السلامة والقوة، وعاد إلى لحمه(٢)، وكان قد بلغ الذبول وجاوزه، وقاسى الأمراض [الصعبة](٣) المزمنة، والحمّيات الطويلة بسبب ضعف القوة لشدّة العشق لما أحسّ بوصل من معشوقه بعد مطل معاودة في أقصر مدّة قضينا به العجب، واستدللنا على طاعة الطبيعة للأوهام النفسانية.

المعالجات:

تتأمل هل أدّت حاله إلى احتراق خلط بالعلامات التي تعرفها، فتستفرغ، ثم تشتغل بترطيبهم وتنويمهم وتغذيتهم بالمحمودات، وتحميهم على شرط الترطيب المعلوم وإيقاعهم في خصومات وإشغال ومنازعات، وبالجملة أمور شاغلة، فإن ذلك ربما أنساهم ما أدنفهم(٤)، أو يحتال في تعشيقهم غير المعشوق ممّن تحله الشريعة، ثم ينقطع فكرهم عن الثاني قبل أن تستحكم، وبعد أن يتناسوا الأوّل، وإن كان العاشق من العقلاء، فإن النصيحة والعظة له والاستهزاء به وتعنيفه والتصوير لديه أنّ ما به إنما هو وسوسة وضرب من الجنون مما ينفع نفعاً، فإن الكلام ناجع في مثل هذا الباب، وأيضاً تسليط العجائز عليه ليبغضن المعشوق إليه، ويذكرن منه أحوالاً قذرة ويحكين له منه أموراً منفراً منها، ويحكين

---

(١) في الأصل: (سبيل) والأصوب ما أثبتناه.

(٢) أي قد عادت إليه صحته.

(٣) في الأصل: (الأصعبة).

(٤) أدنفهم: أمرضهم، دَنِفَ دَنفاً: ثقل من المرض وأشفى على الموت.

له منه الجفاء الكثير، فإن هذا مما يسكّن كثيراً، وإن كان قد يغري آخرين. ومما ينفع في ذلك أن تحاكي هؤلاء العجائز صورة المعشوق بتشبيهات قبيحة، ويمثلن أعضاء وجهه بمحاكيات مبغضة، ويُدِمنَ ذلك ويُسهبن فيه[١]، فإنّ هذا عملهن، وهنّ أحذق فيه من الرجال إلاَّ المخنثين، فإن المخنثين لهم أيضاً فيه صنعة لا تقصر عن صنعة العجائز.

وكذلك يمكنهن أن يجتهدن في أن ينقلن هوى العاشق إلى غير ذلك المعشوق بتدريج، ثم يقطعن صنيعهن قبل تمكن الهوى الثاني.

ومن الشواغل المذكورة اشتراء الجواري، والإكثار من مجامعتهن، والاستجداد[٢] منهن، والطرب معهن. ومن الناس من يسلّيه، إمّا الطرب والسماع، ومنهم من يزيد ذلك في غرامه، ويمكن أن يتعرّف ذلك.

وأما الصعيد وأنواع اللعب والكرامات[٣] المتجدّدة من السلاطين، وكذلك تنوّع الغموم العظيمة، وكلها مسلّ، وربما احتيج أن يدبّر هؤلاء تدبير أصحاب المالنخوليا والمانيا والقطرب، وأن يستفرغوا بالأيارجات الكبار، ويرطّبوا بما ذكر من المرطبات، وذلك إذا انتقلوا بشمائلهم وسحنة أبدانهم إلى مضاهاة أولئك، وعليك أن تشتغل بترطيب أبدانهم.

---

(١) أي يطلن ويفصلن الصفات تفصيلاً منفراً.

(٢) أي شراء جوار جدد كل مرة كي لا يتعلق بواحدة فيعود إلى الذي فرَّ منه.

(٣) الكرامات: الإكرامات والإنعامات مثل الجوائز والهبات والألقاب الخ..

المقالة الخامسة

في أمراض دماغية آفاتها في أفعال الحركة الإرادية قوية

فصل في الدُّوَار(١):

الدوار هو أن يتخيل لصاحبه أن الأشياء تدور عليه، وأن دماغه وبدنه يدور، فلا يملك أن يثبت، بل يسقط، وكثيراً ما يكره الأصوات، ويعرض له من تلقاء نفسه مثل ما يعرض لمن دار على نفسه كثيراً بالسرعة، فلم يملك أن يثبت قائماً أو قاعداً، وأن يفتح بصره، وذلك لما يعرض للروح الذي في بطون دماغه، وفي أوردته وشرايينه من تلقاء نفسه، ما يعرض له عندما يدور دوراناً متصلاً. والفرق بين الصرع والدوار، أن الدوار قد يثبت مدة، والصرع يكون بغتة ويسقط صاحبه ساكناً ويفيق، وأما السَّدَر، فهو أن يكون الإنسان إذا قام أظلمت عينه وتهيأ للسقوط. والشديد منه يشبه الصرع، إلا أنه لا يكون مع تشنّج كما يكون الصرع.

وهذا الدوار قد يقع بالإنسان بسبب أنه دار على نفسه فدارت البخارات والأرواح فيه، كما يدور الفنجان المشتمل على ماء مدة، ويسكن فيبقى ما فيه دائراً مدة، وإذا دار الروح تخيّل للإنسان أنّ الأشياء تدور لأنه سواء، اختلف نسبة أجزاء الروح إلى أجزاء العالم المحيط به من جهة الروح، أو اختلف ذلك من جهة العالم إذا كان الإحساس بها وهي دائرة يكون بحسب المقابلة، فإذا تحرّك الحاس إستبدل المقابلات، كما إذا تحرك المحسوس.

وقد يكون هذا الدوار من النظر أيضاً إلى الأشياء التي تدور حتى ترسخ تلك الهيئة المحسوسة في النفس، ولهذا قيل: إن الأفاعيل الحسيّة كلها متعلقة بآلات جسدانية منفعلة، أوّلها وأولاها الروح الحساس، وتبقى فيه عن كل محسوس مئة بعد مفارقته إذا كان المحسوس قوياً، فإن كل محسوس إنما يفعل في الآلة الحاسة هيئة هي مثاله، ثم تثبت تلك

---

(١) هو أشبه بالدوخة إلا أنه أشد منها وأدوم زمناً.

الهيئة وتبطل بمقدار قبول الآلة، وقوة المحسوس، وشرح هذا في العلم الطبيعي.

وكلما كان البدن أضعف، كان هذا الإنفعال فيه أشدّ كما في المرضى، فإنه قد يبلغ المريض في ذلك مبلغاً بعيداً حتى إنه ليدار به بأدنى حركة منهم، لأنهم يحتاجون في الحركة إلى تكلّف شديد يتمكنون به من الحركة لضعفهم، فيعرض لروحهم أذى وانفعال وتزعزع.

وقد يكون الدوار إمّا من أسباب بدنية حاضرة في جوهر الدماغ، حاصلة فيه من بخارات حائلة في العروق التي فيه وفي العصب. وإما من أخلاط محتقنة فيه من كل جنس فيتبخّر بأدنى حركة أو حرارة، فإذا تحركت تلك الأبخرة حرّكت بحركتها الروح النفساني الذي إنما ينضج ويتقوّم في تلك العروق، ثم يستقرّ في جوهر الدماغ، ثم يتفرّق في العصب إلى البدن.

وإما بسبب كثرة بخارات قد احتقنت فيه متصعّدة إليه من مواضع أخرى، ثم مستقرة فيه باقية عن مرض حاد متقدّم، أو مرض بارد فتكون رياح فجّة تحركها القوة المنضجة والمحلّلة.

وقد يكون لا لحركة بخارات في الدماغ، ولكن لسوء مزاج مختلف بغتة يلزم منه هيجان حركة مضطربة في الروح لا لمحرّك جرماني يخالطه من بخار أو غيره، كما يعرض ذلك من الحركة المختلفة الحادثة من الماء والنار إذا اجتمعا، وقد يكون من محرّك للروح من خارج، مثل ضارب للرأس، أو كاسر للقحف حتى يضغط الدماغ، والروح الساكن، فيتبعه حركات مختلفة دائرة متموّجة، كما يحدث في الماء من وقوع ثقل عليه، أو وقوع ضرب عنيف على متنه فيستدير موجه، ووقوع مثل ذلك في الهواء والجرم الهوائي أولى، لكنه لا يحسّ.

وقد يكون من بخارات متصاعدة إلى الدماغ حال تصاعدها وإن لم تكن متولّدة في جوهره ولا محتقنة فيه قديماً، فإذا تصاعدت حركت ويكون تصاعدها إليه، إما في منافذ العصب، فيكون من المعدة والمرارة بتوسّط المعدة والمثانة والرحم والحجاب إذا أصابها أمراض، أو تحرّكت الأخلاط التي فيها. وأكثر ذلك من المعدة، وبعده من الرحم القابلة للفضول، وإما في الأوردة والشرايين. أما الغائرة، وأما الظاهرة.

ومادة البخار قد تكون صفراء، وقد تكون بلغماً. والدوار البلغمي شبيه بصرع،

وكثيراً ما تكون المشاركة المسدرة والمديرة، لا لأجل مادة تصل، بل لأجل تأذّ بكيفية تتّصل بالدماغ، فتورث السدر والدوار، مثل الذي يعرض عند الخوى والجوع لبعض الناس، وخصوصاً لمن لا يحتمل الجوع، لأن فم المعدة منه يتأذى فيشاركه الدماغ، وقد يكون الدوار والسدر على طريق البحران والدوار المتواتر، خصوصاً في المشايخ ينذر بسكتة، وكذلك الدوار الحادث عقب خدر لازم لعضو، وقد يحلّ الدوار صداع عارض، وقد يحلّ الصداع دوار عارض.

علامات أصنافه:

أما الكائن من دوران الإنسان على نفسه، أو من نظره إلى الأشياء الدائرة أو المستضيئة، أو المرتفعة فمعلوم بنفسه، وكذلك ما كان عن ضربة أو سقطة. وأما الذي يكون لاحتقان بخارات قديمة في الدماغ، أو متولّدة في نفس الدماغ، فتكون العلة دائمة غير تابعة لمرض في بعض الأعضاء، ولا هائجة مع الامتلاء ساكنة مع الخوى، ويكون قد تقدّمه أوجاع الرأس، والدويّ والطنين، والثقل في الرأس، ويجد ظلمة بصره ثابتة، ويجد في الحواس تقصيراً حتى في الذوق والشمّ، ويحسّ في الشريانات المتقدّمة ضرباناً شديداً، ويصيب ثقلاً في الشمّ، فإن كان الخلط الذي في الدماغ أو في غيره الذي منه تهيج البخارات بلغماً، كان ثقل وجبن، وكثرة نوم، وعسر حركة، وعلامات البلغم المذكورة في القانون. وإن كان صفراء، كان سهر والتهاب يحسّ بلا كثير ثقل، وخيالات صفر ذهبية.

وإن كان دماً كانت العروق منتفخة والوجه والرأس والعين حمراً حارة وكان ثقل وإعياء ونوم وضربان.

وإن كان عن سوداء كان ثقل بقدر وسهر وتخيّل شعر وصفائح سود ودخان وفكر فاسد وسائر العلامات المذكورة.

وأما إن كان سببه من المعدة كان مع بطلان من الشهوة، أو آفة فيها وفساد في الهضم وخفقان وفتور من النفس وتقلّب من المعدة، وميل من الأذى إلى مقدّم الرأس ووسطه، ولا يبعد أن يتأدّى إلى مؤخّره واختلاف حال الوجع، فتارة يسكن، وتارة يزيد، بحسب الامتلاء والخوى، ويكون لحمّى قد سلفت.

ويجد أيضاً وجعاً في المعدة ونفخاً في الأحايين، ويكون طريق مشاركته العصب، ويجد قبله وعند اشتداده في آخره وجعاً خلف اليافوخ عند منبت الزوج السادس، وفي نواحي القفا.

وإن كان من الرحم تقدّمه اختناق الرحم، واحتباس المني أو الطمث، أو أورام فيه، وكذلك إن كان من المثانة وإن كان المبدأ من الأعضاء كلها، أو من ينبوع الغذاء، وهو الكبد أو ينبوع الروح، وهو القلب كان نفوذه في العروق والشرايين النابتين منهما.

أما الذي خلف الأذن، أو الذي في القفا، وعلامة ذلك أن يكون مع ضربان شديد وتوتّر من العروق التي في الرقبة، وإن لا يجد وجعاً يعتريه في الرقبة وأعصابها ولا في سائر العصب، وإذا رأيت الشرايين الخارجة متمدّدة عند القفا وكان إذا منعت النبض بيدك، أو بالرباط الأعجمي، أو بالأسرب، أو طليت عليه القوابض المذكورة قبل، فإن علمت أن المسالك فيها وإلاّ ففي الآخر، ولذلك جرّب في الآخر فإن لم يجد فهي في الغائرة.

وأما الذي يكون عن سوء مزاج مختلف فيعرف بخفة الدماغ وعدم الأسباب المذكورة ووقوع برد أو حرّ معافص من خارج أو من المتناولات المبرّدة والمسخّنة دفعة، فيتبعه الدوار وصاحب السدر لا ينتفع بالشراب انتفاعه بشرب الماء، واعلم أن السدر والدوار إذا طال فالعلة بادرة، وعلامة البحراني ظاهرة.

المعالجـات:

أما الكائن بسبب دوران الإنسان على نفسه ونظره إلى الدورات أو نظره من مكان عالٍ، فيعالج بالسكون والقرار والنوم إن لم يسكن سريعاً، ويتناول القوابض الحارة، ويكسر لقماً فيها ويتناولها.

وأما الكائن عن دم وأخلاط محتقنة في البدن، فيعالج بالفصد من القيفال، ثم من العرق الساكن الذي خلف الأذن، فإنه أفضل علاج لجميع أصناف الدوار المادي.

وربما كُوي كياً وخاصة فيما كان سببه صَعود أبخرة من البدن في أي الطريق صعدت، وتنفع الحجامة على النقرة وعلى الرأس أيضاً.

وإن كان مع الدم أخلاط مختلفة، أو كان سببه الأخلاط دون الدم، فليبادر بالاستفراغ بحبّ الأيارج، أو نقيع الصبر، إن كانت الأخلاط حارة، أو طبيخ الهليلج، أو طبيخ الأفتيمون وحبّ الإصطمحيقون، إن كانت مختلفة.

وبعد الاستفراغ يستعمل حقنة بماء القنطريون والحنظل، ثم يحتجم على الرأس والنقرة، ثم يقبل على الغرغرات والعطوسات والشمومات التي فيها مسك وجندبادستر

وشونيز[١] ومرزنجوش، وإذا هاجت النوبة فليستعن بالدلك للأسافل، وإن كان السبب في ذلك من المعدة وأخلاط فيها، فليستعمل القيء بما طبخ فيه شبث وفجل، وجعل فيه عسل وملح وسائر المقيّئات المعتدلة، ثم يستفرغ بالقوقايا إن كانت القوة قوية، أو حبّ الأيارج ونقيع الصبر إن كانت القوّة دون القويّة.

وإذا علم أن الأخلاط مرة ساذجة فبطبيخ الهليلج مع الشاهترج، ويعلم ذلك بالدلائل المذكورة في هذا الباب وفي باب المعدة.

وإن كان السبب في عضو آخر عالجت كلاً بما وجب، وقوّيت الرأس في ابتدائه بدهن الورد مع قليل دهن بابونج، وبعد الاستحمام بدهن البابونج المفرد.

وإذا علم أن المادة في الرأس وحدها احتجم على الرأس والنقرة وفصد العرق الذي خلف الأذن واستعمل الشبيارات والغرغرات والنطولات، والشمومات والعطوسات، والسعوطات المذكورة وما أشبهها بحسب المواد على ما علمت في القانون.

وإنّ رأى أنّ السبب سوء مزاج مختلف، فيجب أن تعرف سببه وعلامته بما علم، وتعالج بالضد ليستوي مزاجاً طبيعياً.

وإن كان السبب ضربة أو سقطة عالجتها أولاً بما قيل في بابه، فإن برأت وبقي الدوار عالجت الدوار بما بُيِّنَ، ويجب أن يجتنب صاحب الدوار النظر إلى كل شيء دائر بالعجلة، ويجتنب الإشراف من المغارات ومن القلل والآكام والسطوح العالية.

وأما السدر والدوار الكائن بسبب خوى المعدة فيسكّنه تناول لقم مغموسة في ربّ الفواكه القابضة ومياهها، وخصوصاً الحصرم.

فصل في اللّوى[٢]:

ويعرض للبدن من جهة تواتر الامتلاء ونحوه في العضل والعروق حاله كالإعياء، تتمدَّدُ له العروق، ويكثر التثاؤب والتمطّي لكثرة الريح والبخار ويحمرّ معه الوجه والعين، ويستدعي التَلَوِّي والتمدّد، وإذا كثر بالإنسان ذلك، دَلّ على امتلاء، فيجب أن يستفرغ الخلط الدموي والصفراوي، ويستعمل الماء البارد، فإن ذلك ربما سكّنه في الحال بما يفشّ الغليان، وللوجّ خاصية في إزالته إذا مضغ واستفّ وشرب، ولعله بما يحلّل الريح

(١) الشونيز: هو الحبة السوداء.

(٢) اللّوى: وجع المعدة أو الجوف والعامة تقول: اللَّوِي.

المغلية، وكذلك الكزبرة بالسكر والحماميون[١] يشقون صاحبه بشدّ اليد على العرق السباتي حتى يصيب الإنسان كالغشي، ولعله بما يزعج من الروح المتصعّد إلى الدماغ بحملة عنيفة مستولية على المواد بالتحليل، وفيه خطر، ويجب أن لا يحبس اليد على العرق بقدر ما لا يطيق الإنسان أن يمسك معه نفسه.

فصل في الكابوس:

ويسمىّ الخانق، وقد يسمى بالعربية الجاثوم، والنيدلان. الكابوس مرض يحسّ فيه الإنسان عند دخوله في النوم خيالاً ثقيلاً يقع عليه، ويعصره ويضيق نفسه، فينقطع صوته وحركته، ويكاد يختنق لانسداد المسام وإذا تقضّى عنه انتبه دفعة، وهو مقدمة لإحدى العلل الثلاث، إما الصرع، وإما السكتة، وإما المانيا، وذلك إذا كان من مواد مزدحمة، ولم يكن من أسباب أخرى غير مادية، ولكن سببه في الأكثر بخار مواد غليظة دموية أو بلغمية أو سوداوية ترتفع إلى الدماغ دفعة في حال سكون حركة اليقظة المحلّلة للبخار، ويتخيل كل خلط بلونه. وعلامة كل خلط ظاهرة بالقوانين المتقدمة.

وقد يكون من برد شديد يصيب الرأس دفعة عند النوم، فيعصره، ويكثّفه، ويقبضه، ويخيّل منه تلك الخيالات بعينها، ولا يكون ذلك إلا لضعف أيضاً من الدماغ لحرارته، أو سوء مزاج به.

المعالجات:

علاجه الفصد والإسهال بما يخرج كل خلط، وإن كانت الأخلاط غليظة كثيرة ينتفع بهذا المسهّل، ونسخته: يؤخذ من الخربق مقدار درهم، مع ثلث درهم سقمونيا، وربع درهم شحم حنظل، ودانقين أنيسون إن كانت القوة قوية، وإلاّ حبّ اللازورد، أو حبّ الأصطمحيقون الأفتيموني[٢]، أو الأيارجات الكبار: أيارج قثاء الحمار، وأيارج روفس خاصة، ثم يقوّي الرأس بما تعلمه من القانون الكلي.

ومما ينفع منه سقي حب الفاوانيا على الاتصال، وإن كان السبب فيه برداً يصيب الدماغ فيؤثر فيه هذا الخيال، فيجب أن يستعمل الأدهان الحارة المسخنة القابضة والضمّادات المحمرة وغير ذلك، ويجب أن لا يطول الكلام فيه، فقد تقدّم منا ما يغني.

---

(١) هو البابونج.

(٢) هو دواء مركب سيذكره ويذكر تركيبه وكيفية إعداده في «الأقراباذين».

فصل في الصَرَع[١]:

الصرع علّة تمنع الأعضاء النفسية عن أفعال الحسّ والحركة والانتصاب منعاً غير تام، وذلك لسدّة تقع، وأكثره لتشنّج كلي يعرض من آفة تصيب البطن المقدّم من الدماغ، فتحدث سدة غير كاملة، فيمنع نفوذ قوة الحسّ والحركة فيه، وفي الأعضاء نفوذاً تاماً من غير انقطاع بالكلية، ويمنع عن التمكّن من القيام، ولا يمكن الإنسان أن يبقى معه منتصب القامة، لأن كلّ تشنّج كما نبيّنه، فإما عن امتلاء، وإما عن يبس، وإما عن قبض بسبب مؤذٍ، وكذلك الصرع، لكنه لا يكون عن اليبوسة، لأن الصرع يكون دفعة، والتشنّج اليابس لا يكون دفعة، ولأنّ الدماغ لا يبلغ الأمر من يبسه أن يتشنّج له، أو يعطب البدن قبله، فيبقى أن سببه، إما بقبض الدماغ لدفع شيء مؤذٍ هو، إما بخار، وإما كيفية لاذعة، أو رطوبة رديئة الجوهر، وإما خلط يحدث سدّة غير كاملة في بطن الدماغ، أو أصول منابت العصب. وقد يكون ذلك من الخلط لحركة موجية تقع في الخلط، أو لغليان من حرارة مفرطة فيما يقع من السدّة، لا تنفذ قوّة الحسّ والحركة نفوذه الطبيعي، وبما لا تتمّ ينفذ منه شيء بمقدار ما، فلا يعدم الأعضاء قوة الحسّ وقوة الحركة بالتمام وإما لريح غليظة تحتبس في منافذ الروح على ما يراه الفيلسوف الأكبر «أرسطاطاليس»، ويراه أحد أسباب الصرع، وإذا كان هناك خلط سادّ، فإن الدماغ مع ذلك أيضاً ينقبض لدفع المؤذي، مثل ما يعرض للمعدة من الفواق والتهوّع، ومثل ما يعرض من الاختلاج إذ كان التقبّض والانعصار أصلاً في دفع الأعضاء ما تدفعه، وإذا تقبّض الدماغ اختلفت حركاته، وتبعه تقبّض العصب في الوجه وغيره، واختلاف حركاته.

وأما الإفاقة، فإما أن تقع لاندفاع الخلط أو لتحلّل الريح، أو لاندفاع المؤذي، وأما التشنّج النازل إلى الأعضاء الذي يصحب الصرع فسببه أن المادة التي تغشّي الدماغ، أو الأذى الذي يلحقه يلحق العصب أيضاً، فتكون حالها حاله، وذلك لعلل ثلاث إتباعها لجوهر الدماغ، وتأذّيها بما يتأذّى به، وامتلاؤها من الخلط المندفع إليها في مباديها ليزداد عرضُها وينقص طولُها، وإنما كان الصرع يجري مجرى التشنّج[٢] ليس مجرى الاسترخاء[٣]، فيفعل انقباضاً من الدماغ ويقصلها، ولا يفعل استرخاء وانبساطاً، لأن

(١) الصرع داء يشبه الجنون وهو ما يسمى بالفرنسية «Épilepsie» ويقع المريض عند حدوث النوبة متشنجاً ثم يستفيق بعد وقت يطول أو يقصر.

(٢) أي هو حالات التوتر العصبي الشديد، والتشنج مرض سيذكره المؤلف.

(٣) الاسترخاء أي ارتخاء الأعصاب المرضي وهو مرض سيذكره المؤلف.

الدماغ يحاول في ذلك دفع شيء عن نفسه.

والدفع إنما يتأتّى بالانقباض والانعصار، وكل تشنّج مادي، فإنه ينتفع بالحمى والصرع تشنّج مادي، فهو ينتفع بالحمى والأورام إذا ظهرت به[١]، فربما حلّته ونقصت مادته. وكثيراً ما ينتقل المالنخوليا إلى الصرع، وكثيراً ما ينتقل الصرع إلى المالنخوليا. وقد ظن بعض الناس أنه قد يكون من الصرع ما ليس عن مادة، فإن عنى بهذا أن السبب فيه بخاراً، وكيفية تضرّ بالدماغ، فيفعل فيه التقلّص المذكور، فلقوله معنى، وإن عنى أن سبب ذلك هو نفس المزاج الساذج إذا كان في الدماغ فيفعل الصرع، فذلك ما لا وجه له، لأن تلك الكيفية إذا كات قد تكيّف بها الدماغ، وجب أن يكون الصرع ملازماً إياها، ولا يكون مما يزول في الحال، بل سبب الصرع هو مما يكون دفعة ويزول في الحال، أو يغلب فيقتل. ومثل ذلك لا يكون كيفية حاصلة في نفس الدماغ، بل مادة وكيفية تتأدّى إليه وتنقطع، وذلك من عضو آخر لا محالة، والذي يعرض في الصرع لاضطراب حركة النفس لاختناقه، وذلك الاضطراب لاضطراب التشنّج، ويعرض في السكتة للاختناق ولاستكراه التنفّس، فكان الصرع تشنّج يخص أولاً الدماغ، والتشنّج صرع يخص أولاً عضواً ما، وكأنّ حركة العطاس حركة صَرَع خفيف، وكأن الصرع عطاس كبير قوي، إلا أن أكثر دفع العطاس إلى جهة المقدّم لقوّة القوّة، وضعف المادة، ودفع الصرع إلى أي وجه كان أمكن وأسهل. ويجب أن يحصل مما قيل: إنّ الصرع إذا كان في الدماغ نفسه، فالسبب فيه مادة لا محالة تفعل ريحاً محتبسة في مجاري الحسّ والحركة، أو تملأ البطنين المقدّمين بعض الملء، وهذه المادة، إما دم غالب وكثير، وإما بلغم، وإمّا سوداء، وإمّا صفراء، وهو قليل جداً، وبعده في القلّة الدم الساذج.

وأما الدم الذي يضرب مزاج السوداء والبلغم، فقد يكثر كونه سبباً لكنّ السبب الأكثر هو الرطوبة مجرّدة، أو إلى السوداء، فإنّ أغلب ما يعرض الصرع يغلب عن بلغم، وقد قال «بقراط»: إن أكثر الغنم التي تصرع إذا شرح عن أدمغتها وجد فيها رطوبة رديئة منتنة، وكل سبب للصرع دماغي، فإنه يستند إلى ضعف الهضم فيه فلا يخلو، إمّا أن يكون في جوهر الدماغ ومخّيته، وهو أردأ، وإما أن يكون في أغشيته، وهو أخفّ. والصرع السوداوي القوي أردأ، وإن كان البلغمي أكثر، فإن السوداوي أسدّ لمنافذ الروح، والمخصوص عند

---

(١) أي يتفاعل معها ويتأثر بها سلباً وإيجاباً.

بعضهم باسم أم الصبيان[1] قاتل جداً، وإذا اتصلت نوائب الصرع قَتَلَ.

وأما الصرع الذي يكون سببه في عضو آخر فذلك، إما بأن يرتفع منه إلى الدماغ بخارات ورياح مؤذية بالكمّية حتى يجتمع منها على سبيل التصعيد، ثم يتكاثف بعده مادة ذات قوام تفعل بقوامها، أو بما يتكوّن منها من ريح، وإما أن يرتفع إليه بخار، أو ريح مؤذ، لا لكمّية، بل بالكيفية، إمّا بالإجماد، وإمّا بالإحراق[2]، وإمّا بالسّميّة ورداءة الجوهر، وإمّا أن ترتفع إليه كيفية ساذجة فقط، وإمّا أن يرتفع إليه ما يؤذي من الوجهين. وأما العضو الذي يرتفع منه إلى الدماغ بخارات تصرع بكثرتها، فهو، إمّا جميع البدن، وإمّا المعدة، وإمّا الطحال، وإمّا المراق. ويقع ذلك أيضاً في سائر الأعضاء.

وأما المؤذي ببخار رديء الجوهر والكيفية، فهو في جميع البدن أيضاً، حتى إصبع الرجل واليد، ويكون سبب ذلك احتباس دم أو خلط في منفذ قد عرضت له سدّة، فتنقطع عنه الحرارة الغريزية فيموت فيه، ويعفن، ويستحيل إلى كيفية رديئة، وينبعث منه على الأدوار، أولاً على الأدوار مادة بخارية، أو كيفية سمّية، أو يكون وقع عليها بعض السموم، فأثّرت في العصب كما يؤثّر لسع العقرب على العصب، فتندفع سمّيته بوساطة العصب إلى الدماغ، فيؤذّيه، فينقبض منه ويتشنّج وتضطرب حركاته، كما يصيب المعدة عند تناول ما له لذع على الخلاء، مثل الفواق، وعند كون فم المعدة قويّ الحسّ.

والفواق نوع من التشنّج، وإذا عرض للدماغ من مثل هذا السبب تشنّج وانقباض، فإنه حينئذ يتبعه انقباض جميع العصب وتشنّجه. وحكى «جالينوس» عن نفسه أنه كان يصيبه الفواق عند تناوله الفلافلي، ثم الشرب للشراب بعده لتأذّي فم المعدة بالحدّة. وقد شاهدنا قريباً من ذلك لغيره، وقد حكى «جالينوس» وغيره، وشاهدنا نحن أيضاً بعده أنّ كثيراً ما كان يحسّ المصروع بشيء يرتفع من إبهام رجله لريح باردة، ويأخذ نحو دماغه فإذا وصل إلى قلبه ودماغه صرع. قال «جالينوس»: وكان إذا ربط ساقه برباط قوي قبل النوبة امتنع ذلك، أو خفّ. وقد شاهدنا نحن من هذا الباب أموراً عجيبة، وقد كُوي بعضهم على إبهامه، وبعضهم على إصبع آخر، كان البخار من جهته فبرأ[3]. ومن هذا الباب، الصرع

---

(١) أم الصبيان: من أنواع الصَرَع. (٢) الإحراق هو اللذع الذي يصيب طرف اللسان.

(٣) إن بين إبهام القدم والإصبع الذي يليه عصب يتصل بالفقرات العليا والأعصاب الرئيسة في النخاع الشوكي ودلك هذا العصب أثبتت التجربة أنه يزيل الصداع ولا ريب أن إصابته بآفة يمكن أن يسبب نوعاً من الصرع وكيه يقطع صلته مع النخاع الشوكي والدماغ.

الذي يعرض بسبب الديدان، أو حبّ القرع[1]، وضرب من الصرع مركّب بالغشي يكاد الأطباء يخرجونه من باب الصرع، وهو فيه، وضرب منه ومن قبيله يسمى اختناق الرحم، وهو أن المرأة إذا عرض لها أن احتبس طمثها لا في وقته فاحتقن، أو احتبس منيها لترك الجماع، إستحال ذلك في رحمها إلى كيفية سمّية، وكان له حركات وتبخيرات، إما بأدوار، وإما لا بأدوار، فيعرض أن يرتفع بخارها إلى القلب والدماغ فتصرع المرأة، وكذلك قد يتفق للرجل أن يجتمع في أوعية المنيّ منه كثير ويتراكم ويبرد ويستحيل إلى كيفية سمّية، فيصيبه مثل ذلك.

كذلك يتفق للمرأة صرع في الحمل، فإذا وضعت واستفرغت المادة الرديئة الطمثية زال ذلك. وقد حكى لنا صرع يبتدىء من الفقار، وصرع يبتدىء من الكتف وغير ذلك، وأما أن يكون من المعدة، ومن المراق وبسبب تخم تورث سدداً في العروق، فلا تقبل الغذاء المحمود، ويفسد فيها الخلط، أو يبقى فيها الغذاء المحمود مختنقاً للسدد، فيفسد، وكثيراً ما يتراجع إلى المعدة فاسداً، فيفسد الغذاء الجديد المحمود الكيموس، وكثيراً ما يعرض بسبب ذلك القيء للطعام غير منهضم، وعلى كل حال كان الصرع بشركة أو بغير شركة، فإنّ مبدأ الصرع القريب، هو الدماغ، أو البطن المقدّم منه، والبطون الأُخر معه، لأن أول آفة يعتدّ بها تقع في حسّ البصر، والسمع، وفي حركات عضل الوجه والجفن، وإن كان سائر الحواس والأعضاء المتحركة تشترك في الآفة، ولولا المشاركة في الآفة لسائر البطون لما بطل الفهم، ولما تضرروا في التنفّس. والصرع في أكثر الأمر يتقدمه التشنّج ثم يكون من بعده الصرع، وذلك لأنه إذا استحكم التشنّج كان الصرع، فإذا اندفع السبب المؤذي أو تحلّل الريح عادت الأفعال الحسّية والحركيّة، وربما ظهر الخلط المندفع معاينة في المنخر وفي الحلق. وكثيراً ما يكون الصرع بلا تشنّج محسوس، وذلك لأنّ المادة الفاعلة له تكون رقيقة وتفعل بالامتلاء لا بالرداءة الشديدة.

والصرع يصيب الصبيان كثيراً بسبب رطوباتهم، فربما ظهر بهم أول ما يولدون، وقد يكون بعد الترعرع، فإن أصيب في تدبيرهم زال وإلا بقي، ويجب أن يجتهد أن يزال عنهم ذلك قبل الإنبات. وأبعد الصبيان من ذلك من يعرض له في ناحية رأسه قروح وأورام، ويكون سائل المنخرين. وللدماغ رطوبة في أصل الخلقة من حقها أن تنبثق، فربما تنبثق في الرحم، وربما انبثقت بعد الولادة، فإن لم تنبثق لم يكن بدّ من صرع. وأكثر الصرع الذي

(١) حب القرع هو الدودة الوحيدة.

يصيب الصبيان، فإنه قد يخفّ علاجه ويزول بالبلوغ إذا لم يعنه سوء التدبير وترك العلاج. والصرع قد يصيب الشبان، فإنّ كثر بعد خمس وعشرين سنة لعلّة في الدماغ، وخاصة في جوهره، كان لازماً، ولا يفارق ويكون غاية فعل العلاج فيهم تخفيف من عاديته وأبطأ بنوائبه. وقد قال «بقراط»: إن الصرع يبقى بهم إلى أن يموتوا، وأما المشايخ، فقلما يصيبهم الصرع السددي، وقد يعين الأسباب المحرّكة للصرع أسباب من خارج، مثل التغذي في المطعم والمشرب والتخم، ومثل التعرّض الكثير لشمس، مما يجذب من المواد إلى الرأس، وذلك لما يمنع من انتشار المواد في جهتي البدن، فيحرّكها إلى فوق. والجماع الكثير من أسبابه، ومن أسبابه التنعّم والسكون وقلة الرياضة، ومن أسبابه الرياضة على الامتلاء كما تتحرك لها الأخلاط إلى تحلّل غير تام، وتملأ التجاويف، ومن أسبابه ما يضعف القلب من خوف، أو وقع هدّة[1] وصيحة بغتة. ومن أسبابه الصوم لصاحب المعدة الضعيفة وشرب الشراب الصرف أيضاً لما يؤذي المعدة، وهذه أسباب بعيدة توجب الأسباب القريبة. ونحن نجعل لهذه الأسباب باباً مفرداً، وقيل: إن المصروع إذا لبس مسلاخ عنز كما سلخ، وشرع في الماء صرع، وكذلك إذا دخن بقرن الماعز والمرّ والحاشا، وكثيراً ما ينحلّ الصرع بحميّات يقاسيها صاحبه، وخصوصاً ما طال، والربع خاصة لشدّة طوله ولإنضاجه المادة السوداوية حتى ينحلّ والنافض القوي، فإن النفض يزعج ما تلحج بالدماغ من الفضول، والعرق الذي يتبع النافض ينفضه. وكما أن السكتة تنحلّ إلى فالج[2]، فكذلك كثير من الصرع ينحلّ إلى فالج، وقد زعم بعضهم أن البلغمي يصحبه ارتعاش واضطراب، لأن البلغم لا يبلغ من كثافته أن يسدّ المجاري سدّاً تاماً وأما السوداوي، فقد يسدّ سدّاً تاماً، فيعرض منه قلة الاضطراب وزعم بعضهم أن الذي يكثر معه الاضطراب، فبالحري أن يكون سببه الخلط الأقل مقداراً والأقل نفاذاً في المجاري، فجعل الأمر بالعكس، ولا شيء من القولين بمقطوع به.

قال «روفس»: إذا ظهر البرص بنواحي الرأس من المصروع دلّ على انحلال مادة الصرع، وعلى البرء، وكثيراً ما ينحلّ الصرع إلى فالج ومالنخوليا.

---

(١) هدّة: ضجة قوية مفاجئة أو صوت قوي غير متوقع.

(٢) الفالج: نوع من الشلل يصيب أحد جانبي الجسم طولاً.

المتهيئون للصرع[1]:

يعرض الصرع للمرطوبين بأسنانهم، كالصبيان والأطفال والمرطوبين بتدبيرهم، كأصحاب التخم، والذين يسكنون بلاداً جنوبية الريح، لأنها تملأ الرأس رطوبة. والصرع للنساء والصبيان وكل من هو قليل الدم ضيّق العروق أقلّ.

العلامات:

يقولون: إنَّ العلامات المشتركة لأكثر أصناف المصروعين، صفرة ألسنتهم، وخضرة العروق التي تحتها، وكثيراً ما يتقدّمه تغيّر من البدن عن مزاجه، وثقل في الرأس، خصوصاً إذا غضب، أو حدث به نفخ في البطن، ويتقدّمه ضعف في حركة اللسان، وأحلام رديئة، ونسيان، أو فزع وخوف وجبن، وحديث النفس[2]، وضيق الصدر، وغضب وحدّة، وليس كل صنف منه يقبل العلاج، والمؤذي منه هو الذي يتقدّمه هزّ شديد واضطراب كثير قوي، ثم يتبع سكون شديد مديد، وازدياد، وضرر في التنفس، فيدلّ على كثرة مادة، وضعف قوة، فإذا أردت أن تعلم أن العلة في الرأس، أو في الأعضاء الأخرى، فتأمل هل يجد دائماً ثقلاً في الرأس، ودواراً وظلمة في العين وثقلاً في اللسان والحواس، واضطراباً في حركاته، وصفرة في الوجه. فإذا وجدت ذلك مع اختلاط في العقل، ونسيان دائم، أو بلادة، أو رعونة، ولم يكن يقلّ وينقص على الخلاء، وربما يحدث من لين الطبيعة، بالمستفرغات، فاحكم أن العلة من الدماغ وحده، ثم إن لم تجد في الأعضاء العصبية، وفي الطحال والكبد، ولا في شيء من الأطراف والمفاصل آفة، ولا أحسّ العليل بشيء يصعد إلى رأسه ودماغه من موضع، صحّ عندك أن الآفة في الدماغ. وعلامة الصرع السهل أن تكون الأعراض أسلم، وأن يكون صاحبه يثوب إليه العقل بسرعة فيخجل كما يفيق، وأن تسرع إليه إفاقته بالعطوسات والشمومات، وبما يحرك القيء مما يدخل في الحلق، قاء به، أو لم يقيء. وعلامة الصعب منه، عسر النفس، وطول الاضطراب، ثم طول الخمود بعده، وقلّة إفاقة بالتشميم والتعطيس، ودون هذا ما يطول فيه الاضطراب، ولا يطول الخمود، أو يطول فيه الخمود، ويقلّ الاضطراب. فعلامة ما كان سببه من ريح غليظة تتولّد فيه أن لا يجد معه وقريباً منه ثقلاً، بل يجد دويّاً وتمدّداً، ولا يكون تشنّجه شديداً. وعلامة ما كان منه سببه البلغم، فأن يكون الريق حاراً زبدياً غليظاً كثيراً، ويكون في

---

(١) أي ذوي الاستعداد للإصابة بالصرع.

(٢) وهو الوسواس.

البول شيء كالزجاج الذائب، ويكثر فيه الجبن والفزع والكسل والثقل والنسيان. وقد يتعرّف من القيء أيضاً، ومن لون الزبد، وأيضاً من لون الدم. وقد يتعرّف من السن والبلد والأسباب الماضية من الأغذية والتدابير، وبما يدلّ عليه السكون والدعة ولون الوجه والعين وسائر ما علمته في القانون، فإن كان البلغم مع ذلك فجّاً بارداً، كان النسيان والبلادة وثقل الرأس والبدن والسبات أكثر، ويكون الصرع أشدّ إرخاء وإضعافاً. وهذا النوع رديء جداً.

وأما الكائن عن البلغم المالح، فيكون السبات فيه أقلّ، وبرد الدماغ أخفّ، والحركات أسلم. وأما علامة ما كان سببه السوداء فقيء السوداء، أما الشبيه بالدم الأسود، وأما الحريف المحترق، وأما الحامض الذي تغلي منه الأرض، ويكون طباع صاحبه مائلاً إلى الاختلاط في ذهنه، وإلى حالة المالنخوليا، ولا يصفو عقله عند الأفواق. ويستدلّ على السوداء أيضاً من لون الوجه، والعين، ومن جفاف المنخر واللسان، والتدابير المولّدة للسوداء، فإن كان السوداء عكر دم طبيعي، كان الصرع مع إسترخاء، وقلّة كلام، ومع سكون، ويكون صاحبه صاحب أفكار ساكنة هادئة. فإن كان السوداء من جنس الصفراء المحترق، وهو الحريف، فإن اختلاطه يكون جنونياً ومع كثرة كلام وصياح، ويكون صرعه مضطرباً وخفيف الزوال، وربما كان مع حمّى، ولا سيما إذا كان سوداؤه رقيقاً.

وإن كان عن دم سوداء دموي، كان أحواله مع ضحك، وأنت تقدر على أن تتعرّف جوهر السوداء من القيء، هل هو شبيه بثقل الدم، فهو سوداء طبيعي، أو شبيه بثقل النبيذ، فهو سوداء محترق، أو خشن فهو عفص يخشن الحلق ويدل على غاية برده ويبسه، أو حامض رقيق مع رغوة، فهو يغلي على الأرض، أو غليظ لا رغوة له.

وأما علامة ما يكون سببه الدم، فإنّا نقول: أن الدم إن فعل الصرع بالغليان والحركة دون الكمّية، لم يظهر له كثير فعل في اللون والأوداج[1]، ولا حال كالاختناق في أوقات قبل الصرع، ولكن يظهر منه ثقل وبلادة وإسترخاء وكثرة ريق ومخاط، كما يظهر من البلغم، ولكن مع حرارة وحمرة في العين، وبخار على الرأس دموي، فإن فعل بالكمية كان مع العلامات درور في الأوداج وتقدّم حال، كالاختناق. وعلامة ما كان من الصرع بسبب مادة صفراوية، وذلك في الأقل، هو أن يكون التأذي والكرب عنه أشدّ، والتشنّج معه أقل،

---

(١) الأوداج: عرقان في الرقبة ضاربان يتواتران عند الغضب.

ومدّته أقصر، ولكن الحركات تكون فيه أشدّ إضطراباً، ويدل عليه القيء والالتهاب، وشدّة اختلاط العقل، وصفرة اللون والعين.

وأما ما كان سببه من المعدة، فعلامته اختلاج في فم المعدة، لا سيما عند تأخر الغذاء، ورعدة وارتعاش، واهتزاز عند الصَرَع، وصياح، وخصوصاً في ابتداء الأخذ، ويكون معه انطلاق وبراز، ودرور بول، وإمذاء[١]، وإمناء[٢]، وخفقان، وصُداع شديد. وخفّة الصرع، أو زواله باستعمال القيء، وأحوال تدل على فساد المعدة وزيادة من الصرع ونقصان بحسب تلطخ المعدة ونقائها، وربما يقتل هذا بتواتر الأدوار، فمن ذلك أن يفعل الخلط الذي فيها بكثرته وكثرة بخاراته. وهذا هو الخلط البلغمي في الأكثر، وربما خالطه غيره، فعلاماته أن يعرض الصرع في أوقات الامتلاء والتخمة، ويخفّ عند الخواء، وعند قوة استطلاق الطبيعة بالطعام، ويكون على ترادف من التخم، فإن كان مع ذلك مخالط المادة صفراوية، وجد عطشاً ولهيباً ولذعاً واحتراقاً.

وإن كان مع ذلك سوداء، كثرت شهوته في أكثر الأحوال، وأحسّ بطعم حامض، وتولد منه الفكر والوسواس. على أن الدلائل البلغمية تكون أغلب، ومن ذلك أن يفعل الخلط الذي فيه برداءته لا بكثرته، فعلامته أن يعرض الصَرَع في أوقات الخواء، ومصادفة المادة فم المعدة خالياً وانقطاع الصرع مع الغذاء الموافق والمحمود، فإن كان الخلط حادّاً من جنس الصفراء، عرفته بالدلائل التي ذكرناها. وإن كان من المراق، فعلامته جشاء حامض نفخ وقراقر موجعة بطيئة السكون والتهاب في المراق، وربما هاج معه وجع بين الكتفين بعد تناول الطعام بيسير لا يسكن إلا عند هضمه، ثم يعود بعد تناول الطعام.

وإذا عرض على الخلاء، فإنما يعرض مع صلابة الطبيعة ويبطل تلين الطبيعة، وخاصة إن كان يجد تمدّداً في المرْاق إلى فوق ورعدة، ويعرض لهؤلاء في الطعام الغير المنهضم لما بيناه من تراجع غذائهم لفساد وانسداد مسالكه، فمن ذلك ما يكون بخار المراق الفاعل للصرع صفراوياً يعرف ذلك بالالتهاب الحادث، ومن اللون واختلاط العقل المائل إلى الضجر وإلى التعنّت، ومن ذلك ما يكون بخاره سوداوياً يحدث معه شعبة من المالنخوليا، وجبن وحديث نفس وخوف لظلمة المادة، ويعرض منه حب الموت أو بغض

---

(١) الإمذاء هو خروج المذي بكثرة، والمذي سائل كثيف يخرج عادة عند ثوران الشهوة وينظف مجرى القضيب من بقايا البول، وهو عصارة البروستات.

(٢) الإمناء: سيلان المني دون انتصاب أو شهوة بل لسبب مرضي. ودون استمناء أو جماع

له وخوف وسائر ما قيل في المالنخوليا. وأما ما كان سببه ومبدؤه من الكبد أو من جميع البدن، فيدلّ عليه اللون والشعر ويبوسة الجلد وقحله، أو رهله[١] وسمنه وهزاله وكثرة تندّيه ببخار الدم، ويدل عليه النبض والبول وحال الأغذية المتقدمة، والتدبير السالف، ويدل عليه احتباس ما كان يستفرغ من المقعدة والرحم والعرق وغير ذلك، فإن كان دموياً إلى الاحتراق، رأيت حمرة لون وموجية عرق وضحكاً عند الوقوع. وإن كان صفراوياً أو بلغمياً وسوداوياً، عرفته بعلاماته المذكورة. وأما ما كان سببه الرحم فيكون لا محالة مع احتباس طمث، أو مني، أو رطوبات تنصبّ إلى الرحم، ويتقدمه وجع في العانة والاربتين ونواحي الظهر، وثقل في الرحم.

وأما ما كان سببه الطحال، فيعرف ذلك بأن العلة سوداوية، ويحس الوجع في جانب الطحال، ويكون مع نفخة الطحال أو صلابته، ومع قراقر في جانبه، ومع مشاركة البدن له في أكثر الأمر. وأما ما كان من مادة سمّية تطلع من بعض الأعضاء بواسطة العصب، فإما أن يكون مبدؤه من خارج، وعلامة ذلك ظاهرة مثل لسع عقرب، أو رتيلاء، أو زنبور إذا وقع شيء من هذا اللسع على العصب، وإما أن يكون من داخل، فيحسّ بارتفاع بخار منه إلى الرأس يظلم له البصر، فيسقط، وذلك العضو إما الرجل، وإما اليد، وإما الظهر، وإما العانة، وإما شيء من الأحشاء كالمعدة أو الرحم. وأما علامة ما يكون من الديدان، فسيلان اللعاب، وسقوط الديدان، وحبّ القرع.

في الأسباب المحرّكة للصرع:

من الأسباب المحرّكة للصرع، الانتقال إلى هواء معين للصرع كما أنّ من الأسباب المزيلة له، الانتقال إلى هواء معين عليه، وكل حرّ مفرط شمسي، أو ناري، وكل برد والجماع الكثير. والصرع قد يثيره كثرة الأمطار وريحا الشمال والجنوب معاً. أما الشمال والبلاد الشمالية، فلحقنه المواد ومنعه التحلّل. وأما الجنوب والبلاد الجنوبية، فلتحريكه الأخلاط، وملئه الدماغ وترقيقه إياها وتثويره لها، ويهيج في الشتاء كثيراً، كما يهيج في الشمال وفي الخريف لفساد الأخلاط، ويقلّ في البلاد الشمالية، لكنه يكون قاتلاً لأنه لولا سبب قوي لم يعرض. والروائح الطيبة وغير الطيبة ربما حركته، والحركة ومطالعة الحركات السريعة والدائرة، والاطلاع من الاشراف، وطول اللبث في الحمّام، والحمّام قبل الهضم، وصبّ الماء الحار على الرأس، وتناول ما يولّد دماً بخارياً عكراً، أو مظلماً

---

(١) الرهل: الانتفاخ حيث كان أو ورم ليس من داء.

مثل الشراب العكر. والعتيق أيضاً يضرّه، والذي لم يصفّ من الحديث ولم يتروّق، والصرف الناكي في الدماغ، والكرفس خاصة بخاصية فيه، والعدس لتوليده دماً سوداوياً، اللهم إلا أن يخلط بكشك الشعير والباقلا أيضاً، والثوم لملئه الرأس بخاراً، والبصل كذلك، ولأن جوهره يستحيل رطوبة رديئة واللبن أيضاً، والحلاوى وكثرة الدسم في الطعام كل غليظ ونفّاخ وقبّاض وبارد، وكل حادّ حريف، والهيضة أيضاً مما يحرّك الصرع لتثويرها الأخلاط وتحريكه إياها، والتخمة وسوء الهضم والسهر والآلام النفسانية القوية، من الغمّ والغضب والخوف والانفعالات الحسية القوية، من سماع أصوات عظيمة مثل الرعد وضرب الطبول وزئير الأسد، والأصوات الصلّالة[1] مثل صوت الجلاجل[2] والصرّارة مثل صريف الناب الحاد، وكذلك من إبصار أنوار باهرة مثل البرق الخاطف للبصر ونور عين الشمس، ومن ملامسة حركات قوية كحركات الرياح العاصفة. وقد يهيج الصرع من الرياضة على الامتلاء، أريد بها التحليل أو لم يرد.

في الأدوية الصارعة:

وقد ذكرنا الأدوية التي تصرع، وتكشف عن المصروع في جداول أمراض الرأس بعلامة، مثل التبخير بالقنّة، والمرّ، وقرون الماعز، وأكل كبد التيس، وشمّ رائحته، وكذلك إذا جعل المرّ في أنفه.

المعالجات:

أما صرع الصبيان، فيجب أن يعالج بأن يصلح غذاء المرضعة، ويجعل مائلاً إلى حرارة لطيفة مع جودة كيموس، وتجتنب المرضعة كل ما يولّد لبناً مائياً، أو فاسداً أو غليظاً، وتمنع الجماع والحبل، ويجب أن يجنب هذا الصبي كل شيء فيه مغافصة ذعر[3]، أو إزعاج مثل الأصوات العظيمة، والجشّ كصوت الطبل والبوق والرعد والجلاجل وصياح الصائحين[4]، وأن يجنب السهر والغضب والخوف والبرد الشديد والحرّ الشديد

---

(١) الأصوات ذات الرنين، كصوت اصطدام المعادن الصلبة.

(٢) الجلاجل ج جلجل وهو جرس صغير كالذي يعلق في رقبة الحمير أو الإبل وما ماثلها.

(٣) مغافصة ذعر: الذعر المفاجىء الذي يحدث من سبب أو أمر لا يتوقعه المرء أو من جهة لا يتوقع منها خطراً.

(٤) وفي أيامنا كصوت الرصاص أو القذائف أو الانفجار أو اختراق الطائرات لحاجز الصوت.

وسوء الهضم، وأن يكلّف الرياضة قبل الطعام برفق، ويحرم عليه الحركة بعد الطعام، فإن احتمل إستفراغاً بالأدوية المستفرغة للبلغم رقيقاً فعل ذلك. وينفعهم أن يقيئوا أحياناً بماء العسل وأن يسقوا الجلنجبين السكري والعسلي، ويشمّموا السذاب وسائر الملطّفات فإن التشميم بالشمومات التي نذكرها، ربما كفى الخطاب فيهم، ثم يعمّ المصروعين كلهم، أن يستعملوا الأغذية المحمودة التي لها ترطيب محمود غير مفرط، وليحترزوا من الإمتلاء، وليحذروا سوء الهضم، وذلك بأن يكفوا ولا يبلغوا تمام الشبع، ومن لم تجر عادته بالوجبة، قسّم غذاءه الذي هو دون شبعه ثلاثة أقسام، فيتناول ثلثه غداء، وثلثيه عشاء بعد رياضة لطيفة، ولا يستكثروا من الخمر، فإنها شديدة الملء للدماغ، ثم إن لم يكن بدّ من أن يستعملوا من الشراب شيئاً، فقليل عتيق مروّق، وإلى العفوصة. وأضرّ الأشياء بهم الشرب عقيب الاستحمام، وأيضاً البرد المغافص، بل يجب أن يوقوا الرأس ملاقاة كل حرّ مفرط، أو برد مفرط، ولا يبطئوا في الحمّام، وعلى المصروع أن يجتنب اللحوم الغليظة كلها، والقوية الغذاء، والسمك كله، بل لحوم جميع ذوات الأربع الكبار، ويقتصر على الفراريج، والدراريج، والطياهيج، والعصافير الأهلية والجبلية، والقنابر، والشفانين، والجداء والغزلان، والأرانب. وقد قيل أن لحم الخنزير البري شديد النفع له[1]، وقد يمدح لهم لحوم الماعز لما فيها من التجفيف وقلة الترطيب، كما تكره لهم الحلاوات والدسومات ونحوها، ويجتنب البقول كلها، وخصوصاً الكرفس، فإن له خاصية في تحريك الصرع، فإن كان ولا بدّ، فليستعمل الشاهترج والهندبا، وقد رخص لهم في الخس، وأنا لا أحمده لهم كثير حمد، وكذلك رخص لهم في الكزبرة لمنعها البخار من الرأس، وأنا أكرهها، واستكثارها لهم إلا في الدموي والصفراوي.

وأما السلق المسلوق في الماء، ثم المصلح بالزيت والمري وما يجري مجراه، فإن قدّم تناوله على الغذاء لتليين الطبيعة جاز، والسذاب من جملة البقول نافع برائحته شمّاً، وإذا وقع الشبث والسذاب في طعامهم كان نافعاً. ويجب أن يجتنبوا الفواكه الرطبة كلها وجميع الفواكه الغليظة، إلا بعض القوابض على الطعام بقدر خفيف يسير جداً ليشدّ فم المعدة، ويحدر الغذاء، ويلين الطبيعة، ويمنع البخار.

---

(١) إن لحم الخنزير شديد الضرر فعدا نقله للأمراض الخطرة كالتريشينوز وغيره فإن دمه المخالط للحمه ينقل للإنسان خصائص الحيوان وهو الحيوان الوحيد الذي يساعد من يقارب أنثاه على عكس كل الحيوانات والشعوب التي تعتمده طعاماً رئيساً نراها لا تأبه للعرض وتغرق في الزنا وتستعلن به.

ويجب أن يجتنب جميع الأغذية الثقيلة الجارية مجرى اللفت، والفجل، والكرنب، والجزر. ويجب أيضاً أن يجتنبوا كل حريف مبخر. والخردل من جملة ما يؤذيهم بتبخيره، وإرساله الفضول إليه، وتوجيهه إياها نحوه، وبقرعه الدماغ لحرافته، ويجتنبوا السكر، ومهاب الرياح، والامتلاء، ويجتنبوا الاغتسال بالماء أصلاً.

أما الحار فلما فيه من الإرخاء، وأما البارد فبما يخدّر، فيضرّ بالروح الحاس، فإن عرض للمصروع امتلاء من طعام قذفه، ولطف التدبير بعده.

ويجب أن يجتنب الأغذية الميبّسة المنقلة والمخدّرة والمبخّرة. وأما الشراب، فإن الامتلاء منه ضار جداً، وأما القليل، فإنه ينشط النفس ويقوي الروح ويذكّيها، ويغني عن الاستكثار من الماء، فالاستكثار منه أضر شيء، والقيلولة الكبيرة، وبالجملة النوم الكثير ضار، وخصوصاً على إمتلاء كثير. والإفراط من السهر أيضاً يضعف الروح، ويحله، ومع ذلك فيملأ الدماغ أبخرة. وأول تدبير الصراع اجتناب الأسباب المحركة للصرع التي ذكرناها. والسكون والهدوء أولى به.

فإن احتيج إلى رياضة بعد الاستفراغ وتنقية البدن اللذين نذكرهما، فيجب أن يستعمل لا على الملء رياضة لا تبلغ الإعياء، ثم يراح بعدها، ويجتهد في أن يكون رأسه منتصباً ولا يدلينه ما أمكن، ولا يحرّكنه كثيراً فيجذب إليه المواد.

ويجب أن يحرّك الأسافل في تحريكه الأعالي، ومما يجذب المادة إلى أسفل، دلك البدن متدرّجاً من فوق إلى أسفل، يبتدىء من الصدر وما يليه، فيدلكه بخرق خشنة حتى يحمرّ، ثم ينزل بالتدريج إلى الساق، ويكون كل ثان أشدّ من الأول، ويكون الرأس في الحالات منتصباً، وبعد ذلك يكلّفه المشي، ويجب أن يريحه في موضع الرياضة ليعود إليه نفسه ويهدأ اضطرابه، وإنما يفارق موضعه بعد ذلك، فإذا جذب المواد كلها إلى أسفل، جاز له حينئذ أن يدلك الرأس ويمشطه ليسخّنه بذلك ويغير مزاجه.

ومما ينفعه المحاجم على الرأس والكي عليه تسخيناً للدماغ، وبعد التنقية والإسهال والإراحة أياماً، لا بأس أن يدخلوا الحمّام، وأن يضع المحاجم على ما تحت الشراسيف منهم، وتسخّن رؤوسهم بما علمت، وقد يلقم في وقت النوبة كرة تقع بين أسنانه، وخصوصاً من الشعر لينة ليبقى فمه مفتوحاً. ويجب أن يبدأوا بالاستفراغ للمادة بحسبها، ثم يقصد تنقية الرأس بالغراغر الجاذبة، وإن كان يعتريه ذلك بأدوار، أو يكثر مع كثرة الأخلاط، فيستفرغ مع الربيع للاستظهار، وليخرج الخلط الذي يغلب عليه على ما

سنذكره. وإن كان لا مانع له من الفصد افتصد، فإن افتصاده في الربيع ـ وخصوصاً من الرجلين ـ مما ينفعه إذا لم يبلغ به تبريد دماغه وعلى ما سنذكره.

وإذا حان وقت النوبة، وتمكنت من تقيئته بريشة مدهونة بدهن السوسن يدخلها فمه، وخصوصاً إن كان للمعدة في ذلك مدخل ليقذفوا رطوبة انتفعوا بها في الحال. وإن كان استعمال القيء الكثير ضاراً بالصرع الدماغي، ومن الوجورات في حال الصرع وغيره حلتيت وجندبيدستر في سكنجبين عسلي، ومن النفوخات للصرع شحم الحنظل، وقثاء الحمار وعصارته والنوشادر والشونيز ونحوه، والكندس والخربق الأبيض، والفلفل والزنجبيل، والمرّ، والفربيون، والجندبيدستر، والاسطوخودس تفاريق[١]، ومركّبة، والحلتيت، والزفت والقطران، ومن البخورات الفاوانيا، ومن المشمومات السذاب في الصرع، وفي وقت الراحة. ومما اختاره حنين ثافسيا يعجن بدقيق شعير، وخلّ خمر، ويتخذ منه نفّاخات، ويدام شمّها.

ومن الأشربة السكنجبين العنصلي خاصة يسقاه كل يوم، وكذلك شراب الأفسنتين وطبيخ الزوفا بالصعتر، أو السكنجبين الذي يتّخذ منهما، والسكنجبين العنصلي أيضاً يسقى بماء حار في الشتاء، وفي الصيف بماء بارد.

ومن المروخات الجيّدة لهم مما قد قيل، منح ساق الجمل بدهن الورد على الأصداغ والشؤون[٢] والفقار والصدر. وأما تعليق الفاوانيا، فقد جرب الأوائل منعه للصرع، ويشبه أن يكون ذلك بالرومي الرطب أخصّ. ومن الأدوية التي يجب أن تسقى أبداً الغاريقون، وأصل الزراوند المدحرج، والسيساليوس، وسفرديون، والفاوانيا، يسقون منه في كل وقت بالماء. وقد استوفق أن يشرب كل يوم نبقة من التيادريطوس مرتين غدواً، وعند النوم، فإنه مما برأ به عالم، واستحب له بعضهم أن يسقوا من زبد البحر كل يوم مرتين، ومن الجعدة لخاصية في الجعدة والحساء أيضاً، ومما ينفعهم دواء الإشقيل بهذه الصفة، ونسخته: يؤخذ الإشقيل، ويجعل في برنية قد كان فيها خلّ، ويشدّ رأسها بصمام قوي، ثم يعلى بجلد ثخين، ويترك فيه أربعين يوماً، أولها قبل طلوع الشعرى بعشرين يوماً، وينصب البرنية في الشمس معترضة للجنوب، ولتقلب كل حين قليل، ليكون ما يصل إلى أجزائه من الحرّ متشابه الوصول، ثم تفتح البرنية فتجد الأشقيل كالمطبوخ المتهرّي فتعصره، وتأخذ

---

(١) أي مفردة كل دواء مفرد منها على حدة.

(٢) أي شؤون الرأس وهي العروق الممتدة من الرأس إلى العين والأذن.

عصارته وتخلطه بعسل وتسقى منه كل يوم قدر ملعقة، وإن أعجل الوقت طبخ الاشقيل في ماء وخلّ، واتخذ منه سكنجبين عسلي.

ومن الأدوية الجيدة لهم، أن يؤخذ من السيسالوس ثلاثة مثاقيل، ومن حبّ الغار ثلاثة مثاقيل، ومن الزرونـد المدحرج مثقالان، ومن أصل الفاوانيا مثقالان، ومن الجندبيدستر وأقراص الاشقيل من كل واحد مثقال، يعجن بعسل منزوع الرغوة، ويستعمل كل يوم مع السكنجبين. ومما ينفعهم الانتقال، فإن الانتقال في البلدان حتى يصادف هواء ملائماً ملطفاً مجفّفاً، كالانتقال في الأسنان من الصبا إلى الشباب في المنفعة من المصروعين، وإذا عرض للمصروعين التواء عضو وتشنّجه، سوي بالدلك بالدهن والماء الفاتر والغز القوي.

وإذا كان الصرع دماغياً، فالأولى به الاستفراغ بالخربق وما يجري مجراه، وشحم الحنظل، وسقمونيا وأيارج، وطبيخ الغاريقون، إسهالاً بعد إسهال في السنة، وإذا وجب الفصد من أيّ خلط كان، فيجب أن لا يقصر بل يفصد، ولو من القيفالين معاً، ويتّسع بفصد العروق التي تحت اللسان.

وقد يحجم على القفا لجذب المادة في الأسبوع عن الدماغ إن لم يكن هناك من مزاج الدماغ وضعفه ما يمنعه، وربما احتجت أن تكثر الفصد، فإذا فعلت ذلك، فالواجب أن تريح أسبوعاً، ثم تسهل بمشروبات وبحقن قوية من قنطريون، وشحم الحنظل والخروع وغير ذلك، ثم تريح، ثم يحجم عند الكاهل والرأس ونقرة القفا وعلى الساق، ثم تريح، ثم تسهّل، ولا تزال تستمر على إراحات وتعاود إلى أن يتنقّى.

ويستعمل بعد ذلك الغراغر والعطوسات وما ينقي الرأس وحده مما علمته، وإذا سعطوا بالشليثا[1]، ثم بالشابانك[2]، وبماء المرزنجوش، كان نافعاً.

ويجب أن تتلقى التوبة بنقاء المعدة، وإن أمكن له أن يتقيأ قبل الطعام، وخصوصاً عن مثل السمك المليح وغيره، كان موافقاً. وبعد ذلك فيدلّ على مزاج الدماغ بالمقوّيات المسخّنة من الأضمدة بالخردل وما يجري مجراه مما عرفته، وأشممه السذاب، ويجب أن

---

(١) الشليثا: من الأدوية المركبة وسيذكره المؤلف لاحقاً في «الأقراباذين».

(٢) هو الشاه مانج أو الشافانج، الإسم فارسي والنبات هو البرنوف وهو يشبه نبات الطيُّون المعروف عندنا، ويسمى البرنوف عندنا الدمسيس وقد سبق ذكره في الأدوية المفردة.

لا تحمل عليه بالمسخّنات ومبدلات المزاج دفعة، بل بتدريج في ذلك، فإن عرض من ذلك ضرر في أفعاله، فأرح وما كان منه سببه البلغم فأفضل ما يستفرغون به أيارج شحم الحنظل، وأيارج «هرمس»، وإن استعملوا من أيارج «هرمس» كل يوم وزن نصف درهم بكرة، ونصف درهم عشية، عظم لهم فيه النفع، وإن كان مع البلغم امتلاء كلّي، فالفصد على ما وصفناه نافع لهم، وكذلك الاستفراغ بالتربد، والغاريقون، والاسطوخودوس، وأيارج «روفس» خاصة.

وأما السوداوي، فيسهل بمثل طبيخ الأفتيمون، والخربق، وحجر اللازورد، والحجر الأرمني، والاسطوخودوس، والبسفايج، والهليلج. ومن المروخات مخّ ساق الجمل بدهن الورد على الفقار، والأصداغ، والصدر. والصرع الصفراوي، فيجب أن يعتنى فيه بالتبريد والترطيب، وخصوصاً بالحقن.

وإن كان محترقاً فهو في حكم السوداوي، أو بين الصفراوي والسوداوي. والمسمّى بأم الصبيان عسى أن يكون من قبيل الصفراوي عند بعضهم، ولذلك نأمر في علاجه بالأبزن، والسعوطات الباردة الرطبة، وحلب اللبن على الرأس، واستعمال الترطيب القوي للبدن. وإن كان صبياً، فإننا نأمر أن تسقى مرضعته ما يبرّد لبنها، ونأمر أن تسكن موضعاً بارداً سردابياً، ويشبه أن يكون هذا عنده صرع صباري، أو مانيا، وليس استعمال هذا الاسم مشهوراً عند محقّقي الأطباء، وإذا عرض لبعض أعضاء المصروع التواء وتشنّج، فإنه ينفعه الدلك بالدهن والماء الفاتر، وأن يحمل عليها بالغمز.

وأما إذا كان الصرع معدياً، فأرفق ما يستفرغون به شحم الحنظل، والأسطوخودوس، ويستعمل ذلك في السنة مراراً، ويجب بعد التنقية للمعدة أن يتعهدها بالتقوية، ولا يورد عليها إلا أغذية سريعة الهضم جيدة الكيموس، ونوردها على ما نصف في موضعه، ويجتهد في تحصيل جودة الهضم، ويجب أن يتركوا المعدة خالية زماناً طويلاً، وما كان يهيج من ذلك على الجوع، فلتيدارك بما قيل في باب الصداع وغيره.

وأما الذي يكون مع تصعّد شيء من عضو، فيجب أن يبطّ[1] فوق العضو عند النوبة، فربما منع النوبة، ويستفرغ الخلط الذي في العضو، إما بالاستفراغات المعروفة ـ إن كان قد يصل إليه قوة الاستفراغ ـ، أو بالتقريح والتصديد في وقت السكون بالأدوية التي تقرّح وتسيل القيح، وبإحراق المادة بمثل طلاء ثافسيا وفربيون وغير ذلك. وهذه الأدوية تعرفها

(١) البط: شق العضل بالشرط.

من ألواح الكتاب الثاني، وربما وجب أن يستعمل فيها درجة استعمال الذراريح، والكيبكج، وخرء البازي، والبلاذر وغير ذلك.

وإن احتجت إلى شرط البدن، فاشرطه.

وأما الذي يصعد عن البدن كله فقال بعضهم: لولا الخطر في فصد شرياني السبات، ـ وإن كان يمكن حبس الدم، ولكن بما يحدث من تبريد الدماغ وانقطاع الروح، ويتبعه من السكتة ـ، لكان فيه برء تام لمن به صرع بمشاركة البدن كله، وربما يتصعّد إلى الدماغ منه. ونقول: إن كان ليس يمكن هذا، فما كان من الشرايين الصاعدة ليس في قطعه هذا الخطر، فلا يبعد أن يعظم ببتره النفع، فاعلم جميع ما قلنا.

فصل في السكتة[١]:

السكتة تعطّل الأعضاء عن الحسّ والحركة لانسداد واقع في بطون الدماغ، وفي مجاري الروح الحساس والمتحرّك، فإن تعطّلت معه آلات الحركة والتنفس، أو ضعفت فلم تسهل النفس، كان هناك زبد، وكان ذا فترات كالاختناق، أو كالغطيط، فهو أصعب، يدل على عجز القوة المحرّكة لأعضاء النفس. وأصعبه أن لا يظهر النفس، ولا الزبد ولا الغطيط، وإن لم تعظم الآفة في التنفس، ونفذ في حلقه ما يوجر، ولم يخرج من الأنف، فهو وإن كان أرجى من الآخر، فليس يخلو من خطر عظيم. وقد قال «بقراط»: إن السكتة إذا كانت قوية لم يبرأ صاحبها، وإن كانت ضعيفة لم يسهل برؤه، وهذا الانسداد يكون، إما لانطباق، وإما لامتلاء. والانطباق هو أن يصل إلى الدماغ ما يؤلمه أو يؤذيه، فيتحرّك حركة الانقباض عنه، أو تكون الكيفية الواصلة إليه قابضة مكثفة لطباعها كالبرد الشديد. وأما الامتلاء، فأما أن يكون امتلاء مورماً، أو يكون غير مورم. والامتلاء المورم، هو أن يحصل هناك مادة فتسدّ من جهة الامتلاء، وتسدّ من جهة التمديد، وهذا من أنواع السكتة الصعبة، وسواء كانت المادة حارة، أو كانت باردة. والذي يكون بغير ورم ـ وهو الذي يكون في الأكثر ـ فإما أن يكون في نفس الدماغ، وبقربه في مجاري الروح من الدماغ، وإما أن يكون في مجاري الروح إلى الدماغ.

والذي يكون في مجاري الروح من الدماغ وفي الدماغ، فإما خلط دموي ينصبّ إلى بطون الدماغ دفعة، وإما خلط بلغمي، ـ وهو الغالب الأكثري ـ. وأما الذي يكون في

---

(١) المراد هنا السكتة الدماغية وهذه قد تؤدي إلى الموت أو السبات الطويل (الكوما) أو إلى فالج.

مجاري الروح إلى الدماغ، فذلك عندما يسدّ الشريانات و العروق من شدّة الامتلاء، وكثرة الدم، فلا يكون للروح منفذ، فلا يلبث أن يختنق، ويعرض من ذلك ما يعرض عند الشدّ على العرقين السباتيين من سقوط الحس والحركة، فإنَّ مثل ذلك إذا وقع من سبب بدني، فعل ذلك الفعل.

فهذه أنواع السكتة وأسبابها، وربما قالوا سكتة، وعنوا بها الفالج العام للشقّين جميعاً، وإن كانت أعضاء البدن سليمة، وربما قالوا الاسترخاء شقّ سكتة ذلك الشق قد جاء ذلك في كلام «بقراط»، وقد يعرض أن يسكت الإنسان، فلا يفرّق بينه وبين الميت، ولا يظهر منه تنفس ولا شيء، ثم أنه يعيش ويسلم، وقد رأينا منهم خلقاً كثيراً كانت هذه حالهم، وأولئك فإن النفس لا يظهر فيهم، والنبض يسقط تمام السقوط منهم، ويشبه أن يكون الحار الغريزي فيهم ليس بشديد الافتقار إلى الترويح، ويفضي البخار الدخاني عنه إلى نفس كثير لما عرض له من البرد، ولذلك استحبّ أن يؤخر دفن المشكل من الموتى إلى أن تستبين حاله، ولا أقل من إثنتين وسبعين ساعة.

والسكتة تنحلّ في أكثر الأمر إلى فالج[1]، وذلك لأنّ الطبيعة إذا عجزت عن دفع المادة من الشقين جميعاً دفعتها إلى أقبل الشقين الموصِّب وأضعفهما[2]، ونفذتها في خلل المجاري مبعدة إياها عن الدماغ وبطونه.

وقد يدلّ على أن السدّة في السكتة مشتملة على البطون، إنها لو كانت في البطن المؤخّر وحده لما كان يجب أن يتعطل الحسّ في مقدّم الرأس والوجه، وقد قال «بقراط»: من عرض له ـ وهو صحيح ـ وجع بغتة في رأسه، ثم أسكت، فإنه يهلك قبل السابع، إلا أن يعرض به حمّى، فيرجى أي الحمى يرجى معها أن تنحلّ الفضلة.

واعلم أن أكثر ما تعرض السكتة تعرض لذوي الأسنان، والأبدان، والتدابير الرطبة، وخصوصاً إذا كان هناك مع الرطوبة برد، فإن عرض لحار المزاج ويابسه، فالأمر صعب، فإن المرض المضاد للمزاج لن يعرض إلا لعظم السبب.

وقد يكون المزاج بعيداً منه غير محتمل له، وقلما تعرض سكتة عن حرارة، وإذا انبسطت مادة الفالج في الجانبين أحدثت سكتة، كما إذا انقبضت مادة السكتة إلى جانب

(١) وقد تسبب السبات (الكوما).

(٢) أي إلى أكثرهما استعداد للإصابة بالمرض، والموصِّب: العلة المسببة للداء والموصَّب: المصاب بالسقم والمرض.

أحدثت فالجاً. وأكثر سبب السكتة في البطنين المؤخرين، وإذا كان مع السكتة حمّى، فهناك ورم في الأكثر، والذي يحوجون إلى فصد كثير لسوداوية مائهم، فينتفعون بكثرة الفصد، يخسرون في العقبى، فيقعون في السكتة ونحوها.

الاستعداد للسكتة الدائرة:

تناول الأدوية الحادة معجّل لاستعجال الأخلاط المتوانية، وقد ذكرنا إنذار الدوائر بالسكتة، فلتقرأ من هناك.

العلامـات:

الفرق بين السكتة والسبات[١]، أنّ المسكوت يغطّ، وتدخل نفسه آفة، والمسبوت ليس كذلك، والمسبوت يتدرّج من النوم الثقيل إلى السبات، والمسبوت يعرض ذلك له دفعةً. والسكتة يتقدّمها في أكثر الأوقات صُداع، وانتفاخ الأوداج، ودُوار، وسَدَر، وظلمةُ البصر، واختلاج[٢] في البدن كله، وتريف الأسنان في النوم، وكسل وثقل[٣]، وكثيراً ما يكون بوله زنجارياً وأسود، وفيه رسوب نشاري ونخالي. أما ما كان عن أذى وضربة وسقطة ومشاركة عضو، فتعرفه من الأصول التي تكرّرت عليك. وأما ما كان من ورم، فلا يخلو من حمّى ما. ومن تقدم العلامات التي ذكرناها للأورام وما كان من الدم. فيدلّ عليه علامات الدم المذكورة مراراً كثيرة، ويكون الوجه محمرّاً، والعينان محمرّتين جداً، وتكون الأوداج وعروق الرقبة متمدّدة، ويكون العهد بالفصد بعيداً، وتناول ما يولّد السوداء سابقاً، وأما ما كان من بلغم، فيدلّ عليه السحنة، ولون العين، وبلّة الخياشيم، وغير ذلك مما قيل إذا حدث بالتشنّج دوار لازم، أو متكرّر فذلك ينذر بسكتة.

المعالجـات:

أما العلاج الكائن من أذى من خارج، فهو تدبير ذلك السبب البادي، والذي من مشاركة، فهو تدبير العضو الذي يشاركه بما مرّ لك في القانون، ومرّ لك في أبواب أخرى. والذي يكون من الدم فتدبيره الفصد في الوقت وإرسال دم كثير، ... يفيق في الحال، وبعد

(١) السبات: سبق ذكره وذكر علاجه.

(٢) اختلاج: اضطراب ورجفة.

(٣) وذلك لأن السكتة تحدث في الأكثر عن سدة في أحد عروق الدماغ وهذا يحدث بالتدريج حتى تكتمل السدَّة.

الفصد، فيحقن بما عرفت من الحقن لينزل المادة عن الرأس، ويلطّف تدبيره، ويقتصر به على الجلاّب، وماء الشعير الرقيق، وماء الجبن، ويشمّم ما يقوّي الدماغ، ولا يسخن مما قد عرفت. وأما الكائن من البلغم، فإن وجد معه علامات الدم فُصد أيضاً، ثم حُقن بحقن قوية وحمل شيافات قوية يقع فيها الصموغ ومرارة البقر، ثم جرع بما يسهل أن تقذفه، ومن الحبوب المعتمدة في سقيهم حب الفربيون، وأكبّ بعد ذلك على رأسه وأعضائه بالكمادات المسخنة، وبالنطولات المتخذة من مياه طُبخ فيها الحشائش المسخّنة، مثل الشبث، والشيح، والمرزنجوش، وورق الأترج، والفوتنج، والحاشا، والزوفا، وإكليل الملك، والصعتر، والقيسوم، وبأدهان فيها قوة هذه الحشائش، ودهن السذاب قد فتق فيه عاقر قرحا، وجندبيدستر وجاوشير، وقنّة، وادهن بدنه كله بزيت فيه كبريت، وإن كانت الكمّادات من القرنفل، والهال والبسباسة، وجوزبَوا، والوجّ، كان صواباً[1]، وتدلك رجله بالدهن الحار المسخن والماء الحار والملح، وتمرّخ الخرز[2] بالميعة والزئبق، ويجعل على أصل النخاع[3] الخردل، والسكبينج، والجندبيدستر والفربيون.

ومن الأدهان الجيدة لهم، دهن قثّاء الحمار، ودهن السذاب، ودهن الاشقيل المتخذ بالزيت العتيق، إما إنقاعاً للرطب فيه أربعين يوماً، أو طبخاً إياه فيه بأن يؤخذ من الزيت العتيق قسط، ومن الاشقيل، أوقيتان، يطبخ فيه حتى ينهرس، وكذلك دهن العاقر قرحا على الوجهين المذكورين. وأي دهن استعمل عليهم، فأصلح ذلك بأن يخثّر بالشمع حتى يقف، ولا يزلق، وينبغي أن يبتدأ بالأضعف من المروّخات، فإنّ أنجح، وإلاّ زيد وانتقل الأقوى، ولا بأس بعد استفراغه بالحقن وغيره من أن يقرب إلى أنفه، وخصوصاً الكندس والسعوطات القوية، وبالأدهان القويّة، وأن تحمّي الحديد وتحاذيه رؤوسهم، وأن يضمّد رأسه بالضمادات المحلّلة التي عرفتها.

وأما إن أمكن تقيئته بريشة تدخل في حلقه ملطخة بدهن السوسن، أو الزيت، وخصوصاً إذا حدس أن في معدته امتلاء، ويكون قد تقدّمه تخمة انتفع به نفعاً شديداً. وفي القيء فائدة أخرى، فإن التهوّع وتكلّف القيء، يسخّن مزاج رؤوس من سكتته باردة رطبة، ويجب أن تسهل رياحهم بما يخرجها، فيجدون به خفّاً. وقد يبادر إلى إلقامهم ما تقدم ذكره

(١) أي إن كانت الكمادات قد وضعت في ماء غليت فيه هذه النباتات.
(٢) الخرز: الفقرات وتطلق في الأكثر على فقرات العنق.
(٣) أي أعلاه عند اتصاله بالجمجمه.

قبل لئلا تفسد أسنانهم بعضها ببعض، ويجب إذا بقوا يسيراً، أن يسقوا دهن الخروع المطبوخ بماء السذاب كلّ يوم درهمين مع ماء الأصول، ويدرج حتى يسقى كل يوم خمسة دراهم، وإن أمكن بعد الاستفراغ أن يوجروا[١] قدر بندقة من الترياق والمثروديطوس، ومن الشليثا والأنقرديا والشجرنيا وما أشبه ذلك، ومن البسيط: جندبيدستر، مثقال بماء العسل، والسكنجبين العسلي فعل. وأيضاً إذا شرب منه باقلاة، وشرابهم ماء العسل الساذج، أو بالأفاويه بحسب الحاجة، وإذا رأيت خفّاً غرغرت، وعطست، ووضعت المحاجم على القفا والنقرة، بشرط، أو بغير شرط، على حسب المادة، ورجحتهم في أرجوحة، ثم تحمّمهم بعد ثلاثة أسابيع، وتمرّخهم يوم الحمّام بأدهان مسخّنة.

ومن الغراغر النافعة لهم بعد تنقية الكلية، طبيخ الحاشا، والفوتنج، والسعتر، والزوفا ونحو ذلك، في الخلّ يخلط به عسل، وأيضاً ماء سلق طبخ فيه العاقر قرحا، والميويزج، والحاشا، والسمّاق. وأقوى من ذلك أن يؤخذ الفلافل، والدارفلفل، والزنجبيل والميويزج، والبورق والورد، والسمّاق، فيُدقّ ويُعجن بميبختج، ويتخذ منه شيافات، ثم تستعمل مضوغاً، أو غرغرة في طبيخ الزوفا بالمصطكي. ومما يقرب منه إذا فعل ذلك، الفلفل، والدارفلفل، والخردل، والفوتنج. ومن المضوغات الفوتنج، والميويزج، والفلفل، والمرزنجوش، والخردل، إفراداً ومجموعة، ويخلط بها مثل الورد والسمّاق لا بدّ منه. والوجّ مما ينفع في هذا الباب ويقوي تأثيره، وينفعهم التدهين بالأدهان الحارة المقويّة للروح الذي في الأعصاب، ولجوهر الأعصاب المحلّلة للفضول التي لا عنف فيها، مثل دهن السوسن وبعده دهن المرزنجوش، ودهن البابونج والشبث، ودهن الأذخر، وخصوصاً على الرأس، فإنه الذي يجب أن يعتمد عليه في أمر الرأس، خصوصاً وقد أخذ قوّة من الزوفا، والسعتر، والفوتنج، والحاشا ونحو ذلك. وتغذية أصحاب السكتة ألطف من تغذية أصحاب الصرع.

والأصوب أن يقتصر بهم في الغدوات على الخبز وحده. والخبز بالتين اليابس جيد لهم، والشرب على الطعام من أضرّ الأشياء لهم، وإذا أرادوا أن يتعشوا فلا بأس أن يقوموا قبله رياضة خفيفة، وحرّكوا الأعضاء المسترخية تحريكاً. وإذا تناولوه لم يناموا عليه بسرعة بل يصبرون ريث ما ينزل، وينهضم انهضاماً، ولا يسهرون أيضاً كثيراً، فإن ذلك يُعي الدماغ ويُحلّل من الأغذية بخارات غير منهضمة لمنعه الهضم. وقوم يستحبون لهم الشعير

---

(١) أوجره الدواء: جعله في فمه.

بالعدس والزبيب واللوز والتين من الأنقال الموافقة لهم. والشراب الحديث لا يوافقهم لما فيه من الفضول، والعتيق لما فيه من سرعة النفوذ إلى الدماغ، وملئه، بل أوفق الشراب لهم ما بين بين، وإذا حُمَّ المسكوت فتوقف في أمره حتى ينكشف، فربما كان بُحراناً. والمهلة إلى إثنين وسبعين ساعة، فإن كان ليس كذلك، بل الحمّى لورم وعفونة فهو مهلك. واعلم أن السكتة والفالج تضيق المجاري إليهما فلا تكاد الأدوية المستفرغة تستفرغ من المادة الفاعلة لها خاصة، فاعلم جميع ذلك.

الفن الثاني: في أمراض العصب
يشتمل على مقالة واحدة:

المقالة الأولى

فصل في أمراض العصب:

أمّا نفس العصب، فقد عرفت منشأة وتوزّعه وشكله وطبعه وتشريحه.

وأما أمراضه، فاعلم أنه قد تعرض له أصناف الأمراض الثلاثة أعني المزاجية والآلية، وانحلال الفرد المشترك، وتظهر الآفة في أفعاله الطبيعية والحاسّة والمحرّكة.

والحركات العنيفة في إحداث علل العصب مدخل عظيم فوق ما في غيرها، فإنها آلات الحركات. والحركات العنيفة، هي مثل التمديد بالحبل، ورفع الشيء الثقيل، وكل ما فيه تمديد قوي، أو عصر وتقبيض، ومأخذ الاستدلال في أحواله من أفعال الحسّ والحركة، ومن الملمس في اللين والصلابة، ومن مشاركة الدماغ والفقار إياه، ومن الأوجاع والمواد التي تختصّ بالعصب، وأكثر العلامات التي يتوصل منها إلى معرفة أحوال الدماغ من ضرّ الأفعال ومن الملمس، وإذ أشكل في مرض من أمراض العصب أنه رطب، أو يابس تؤمل كيفية عروضه، فإنه إن كان قد عرض دفعةً، لم يشك أنه رطب.

وأيضاً يعتبر انتشاف العضو للدهن، فإنه إن نشفه بسرعة، لم يشك أنه يابس بعد أن لا يكون العضو قد سخن سخونة غريبة.

والرياضة بعد التنقية أفضل مبدّل لمزاجه، ولكل عضو بحسبه، ويجب أن يبدأ بالأرفق، ويتدرّج إلى ما فيه قوّة معتدلة.

وأما وجه العلاج، في تنقية الأعصاب وتبديل أمزجتها، فإن أكثر ما يحتاج أن يستفرغ عنه بالكلية إنما هو من المواد الباردة. ومستفرغاتها هي الأدوية القوية، مثل شحم الحنظل، والخربق، وخصوصاً الأبيض إذا قيء به، والفربيون، والأشج، والسكبينج، وسائر الصموغ القوية والأيارجات الكبار القوية. ومن استفراغاتها اللطيفة الحمّام اليابس والرياضة المعتدلة. وأما مبدّلات أمزجتها فهي المذكورة في باب الدماغ، وخصوصاً ما كان فيه دهنية، أو كان دهناً، وإذا استعملت شحوم السباع، وإعكار الأدهان الحارة، مثل عكر

الزيت، وعكر دهن الكتّان، كان موافقاً لأمراض العصب الباردة، وملائماً لصلابته. ودهن القسط، ودهن الحندقوقي، شديد الاختصاص بالأعصاب، ثم الأنطلة، والعصارات بحسب الأمزجة، ولكنها تحتاج أن تكون أقوى جداً، وأن تبالغ في التدبير في تنفيذها بتحليل البدن وتفتيح المسام مبالغة أشدّ.

فصل في إصلاح مزاج العصب:

وأكثر ما يحتاجون إليه من المبدّلات ما يسخن، مثل ضمّاد الخردل، والثافيسا، وضمّاد الزيت، واستعمال الزيت المطبوخ فيه الثعالب الذي نصفه في باب أوجاع المفاصل، وكذلك المطبوخ فيه الضباع، وينتفعون بالصمغ الصنوبري جداً. واعلم أن أكثر أمراض العصب، يقصد في علاجها فصد مؤخر الدماغ إلا ما كان في الوجه، ثم بعد ذلك مبدأ العصب الذي يحرّك ذلك العضو المريض عصبه. والعصب قد يضرّ بأشياء، وينتفع بأشياء، قد ذكرنا كثيراً منها في ألواح الأدوية المفردة، وإنما يعتبر ذلك في أحواله وأمراضه التي هي أخصّ به. فالأشياء المقويّة للأعصاب من المشروبات، الوجّ المربّى، وجندبادستر، ولبّ حبّ الصنوبر، ودماغ الأرنب البري المشوي، والاسطوخودوس خاصة. والشربة منه كل يوم وزن درهم محبّباً، أو بشراب العسل. وأوفق المياه لهم ماء المطر، وتنفعهم الرياضة المعتدلة والأدهان الحارة. والأشياء الضارة بالأعصاب الجماع الكثير المفرط، والنوم على الإمتلاء، وشرب الماء البارد المثلوج، والكثير السكر، والشرب الكثير لشدّة لذع الشراب، ولاستحالته إلى الخلية، فيبرد مع ذلك، ويضرّهم كل حامض نافخ ومبرّد بقوة. والفصد الكثير يضرّهم، ونحن نريد أن نذكر في هذه المقالة ما كان من أمراض العصب مزاجياً، أو سددياً. وأما أورامها وقروحها فنحن نؤخّرها إلى الكتاب الرابع الذي يتلو هذا الكتاب. واعلم أن الماء البارد يضرّ بالعصب لما يعجز عن هضم الرطوبات فيه، فينقلب خاماً. واعلم أن الغاريقون مقوّ للعصب مسخّن منقّ جداً.

فصل في الفالج والاسترخاء:

الفالج قد يقال قولاً مطلقاً، وقد يقال قولاً مخصوصاً محقّقاً، فأما لفظة الفالج على المذهب المطلق، فقد تدلّ على ما يدل عليه الاسترخاء في أي عضو كان، وأما الفالج المخصوص فهو ما كان من الاسترخاء عاماً لأحد شقّي البدن طولاً، فمنه ما يكون في الشقّ المبتدأ من الرقبة، ويكون الوجه والرأس معه صحيحاً، ومنه ما يسري في جميع الشق من

الرأس إلى القدم. ولغة العرب تدلّ بالفالج على هذا المعنى، فإنَّ الفلج قد يشير في لغتهم إلى شقّ وتنصيف، وإذا أخذ الفالج بمعنى الاسترخاء مطلقاً، فقد يكون منه ما يعمّ الشقين جميعاً سوى أعضاء الرأس التي لو عمّها كان سكتة، كما يكون منه ما يختصّ بإصبع واحد.

ومعلوم أنّ بطلان الحسّ والحركة يكون لأن الروح الحسّاس، أو المتحرّك، إما محتبس عن النفوذ إلى الأعضاء، وإمّا نافذ، لكن الأعضاء لا تتأثر منه لفساد مزاج. والمزاج الفاسد، إما حار، وإما بارد، وإما رطب، وإما يابس، ويشبه أن يكون الحار لا يمنع تأثير الحسّ فيها ما لم يبلغ الغاية، كما ترى في أصحاب الذبول والمدقوقين، فإنهم مع حرارتهم لا تبطل حركتهم وحسّهم. واليابس أيضاً قريب الحكم منه، بل المزاج الذي يمنع على الحس والحركة في الأكثر هو البرد والرطوبة، وليس ذلك ببعيد، فإن البرد ضد الروح، وهو يخدّره، والرطوبة لا يبعد أن تجعل العضو مهيأ للبلادة، فإنّ من أسباب بطلان الحركة برد أو رطوبة بلا مادة.

ولكن ذلك مما يسهل تلافيه بالتسخين، وكأنه لا يكون مما يعم أكثر البدن، أو شقّاً واحداً منه دون شقّ، بل إن كان ولا بد، فيعرض لعضو واحد، فيشبه أن يكون الفالج والاسترخاء الأكثري ما يكون بسبب احتباس الروح، وسبب الاحتباس الانسداد، أو افتراق المسام، والمنافذ المؤدية إلى الأعضاء بالقطع، والانسداد، إما على سبيل انقباض المسام، وإما على سبيل امتناع من خلط ساد، وإما على سبيل أمر جامع للأمرين وهو الورم، فيكون سبب الاسترخاء والفالج الفاعل لانقطاع الروح عن الأعضاء انقباضاً من المسام، أو امتلاء، أو ورماً، أو انحلال فرد. فالانقباض من المسام، قد يعرض لربط من خارج بما يمكن أن يزال، فيكون ذلك الاسترخاء، وذلك البطلان من الحسّ والحركة أمراً عرضياً يزول بحلّ الرباط، وقد يكون من انضغاط شديد كما يعرض عند ضربة أو سقطة، وكما يعرض إذا مالت الفقرات وانكسرت إلى أحد جانبي يمنة أو يسرة. فتضغط العصب الخارج منها في تلك الجهة، أو إلى قدّام وخلف، فيعرض منه أكثر الأمر تمديد لا ضغط، لأنّ التقاء الفقرات في جانبي قدّام وخلف ليس على مخارج العصب، لأن مخارج العصب على ما علمت ليست من جهتي قدّام وخلف. وقد تنقبض المسام بسبب غلظ جوهر العضو. وأما الامتلاء الساد فيكون من المواد الرطبة السيّالة التي ينتفع بها العضو، فتجري في خلل الأعصاب كلها أو تقف في مبادي الأعصاب أو شعب الأعصاب، وتسدّ طريق الروح الساري فيها.

وأما الورم، فذلك أن يعرض أيضاً في منابت الأعصاب وشعبها ورم، فيه المنافذ، وأما القطع الذي يعرض للعصب فما كان طولاً، فلا يضرّ الحسّ والحركة، وما كان عرضاً، فيمنع الحسّ والحركة من الأعضاء التي كانت تستقي من المجاري التي كانت متصلة بينه وبين الليف المقطوع الآن. واعلم أن النخاع مثل الدماغ في انقسامه إلى قسمين، وإن كان الحسّ لا يميزه، وكيف لا يكون كذلك، وهو ينبت أيضاً عن قسمي الدماغ، فلا يستبعد أن تحفظ الطبيعة إحدى شقيه، وتدفع المادة إلى الشقّ الذي هو أضعف، أو الذي هو أقبل للمادة أولاً، أو الذي عرضت له الضربة والصدمة، أو الذي اندفع إليه فضل من الشقّ الذي يليه من الدماغ، ولا ينبغي أن يتعجّب من اختصاص العلّة بشقّ دون شقّ، فإن الطبيعة بإذن خالقها تعالى قد تميز ما هو أدقّ من هذا، وتذكّر هذا من أصول أعطيناك في الكتاب الأول.

واعلم أنه كثيراً ما تندفع المادة الرطبة إلى الأطراف العلية حرّ على البدن أو لحركة مغافصة من خوف أو جزع أو غضب أو كدر أو غمّ[١].

واعلم أنه إذا كانت الآفة والمادة التي تفعل الفالج في شقّ من بطون الدماغ، عمّ شقّ البدن كله وشقّ الوجه معه، وكذلك إن كانت في مجاري الشقّ الواحد، كما أنها لو كانت في شقي بطون الدماغ، أو مجاريه كانت سكتة، فإن كانت عند منبت النخاع، كان البدن كله مفلوجاً دون أعضاء الوجه، وربما وقع مع ذلك خدر في جلدة الرأس، إن امتنع نفوذ الحسّ، لأن جلدة الرأس يأتيها العصب الحاس من العنق كما بينّا، وإن كان في شقّ من منبت النخاع، عمّ الشق كله دون الوجه، وإن كان نازلاً عن المنبت مستغرقاً أو في شق استرخى وفلج ما يليه العصب منه من الأعضاء، وإن لم يكن من النخاع بل من العصب إسترخى ما يخصُّ ذلك العصب إن كان في جلّ العصب، أو في نصفه، أو بعض منه، إسترخى ما يتحرّك بما يأتيه من ذلك المؤفّ[١] بسبب مادة أو انحلال فرد أو ورم. ومن الفالج ما يكون بُحراناً للقَوْلَنج، وكثيراً ما يبقى معه الحسّ، لأن المادة تكوّن معه في أعصاب الحركة دون الحسّ. وذكر بعض الأوّلين أن القولنج عمّ بعض السنين، فقتل الأكثر ومن نجا نجا بفالج مزمن أصابه كأنّ الطبيعة نفضت تلك المادة التي كانت تأتي الامعاء

---

(١) وهي الأسباب النفسية التي قد تؤدي إلى أمراض فيزلوجية أو تسبب حركة في الأعضاء الداخلية تؤدي إلى الإصابة بآفة ما.

(٢) المؤف: المصاب بآفة.

وردّتها إلى خارج، وكانت أغلظ من أن تنفذ بالعرق، فلحجت في الأعصاب[١] وفعلت الفالج. وأكثر ما يقع من هذا يكون مع ثبات الحسّ بحاله. ومن الفالج ما يكون بُحراناً في الأمراض الحادّة تنتقل به المادة إلى الأعصاب، وذلك إذا لم تقو الطبيعة للسنّ، أو الضعف على تمام استفراغ، فبقيت بواق من المادة في نواحي الدماغ، فبقي بعد المنتهى صُداع، وثقل رأس، ثم دفعته الطبيعة دفع ثقل لا دفع استفراغ تام، فأحدثت فالجاً ونحوه. وأكثر ما يعرض الفالج، يعرض في شدّة برد الشتاء، وقد يعرض في الربيع لحركة الامتلاء، وقد يعرض في البلاد الجنوبية لمن بلغ خمسين سنة ونحوه على سبيل نوازل مندفعة من رؤسهم لكثرة ما يملأ المزاج الجنوبي الرأس. ونبض المفلوج ضعيف بطيء متفاوت، وإذا أنهكت العلّة القوة، ضعف النبض وتواتر، ووقعت له نترات بلا نظام. والبول قد يكون فيه على الأكثر أبيض، وربما احمرّ جداً لضعف الكبد عن تمييز الدم عن المائية، أو ضعف العروق عن جذب الدم، أو لوجع ربما كان معه، أو لمرض آخر يقارنه، وقد يعرض أن يكون الشقّ السليم من الفالج مشتعلاً كله في نار، والآخر المفلوج بارداً كأنه ثلج، ويكون نبض الشقّين مختلفاً، فيكون نبض الشقّ البارد ساقطاً إلى ما توجبه أحكام البرد، وربما تأدّى إلى أن تصغر العين من ذلك الشقّ، وما كان من الأعضاء المسترخية والمفلوجة على لون سائر البدن ليس يصغر ولا يضمر فهو أرجى مما يخالفه، وقد ينتقل إلى الفالج من السكتة، ومن الصرع، ومن القولنج، ومن اختناق الأرحام، ومن الحمّيات المزمنة على سبيل البحران أيضاً. والفالج الحادث عن زوال الفقار قابل في الأكثر، والذي عن صدمة لم يدقّ العصب دقّاً شديداً، فقد يبرأ، فإن أفرط لم يرج أن يبرأ، والذي يرجى منه يجب أن يبدأ فيه بالفصد. وقد ذكرنا كيف تنبسط مادة الفالج إلى السكتة وبالعكس.

العلامـات:

أما إن كان عن التواء، أو سقطة، أو ضربة، أو قطع، فالسبب يدلّ عليه، وربما خفي السبب في القطع إذا كان العصب غائراً، فيدلّ عليه أنه يقع دفعه ولا ينفعه تدبير. وأما الذي يقبل العلاج، فهو ما ليس عن قطع، بل مع ورم ونحوه، وإن كان عن ورم حار، فالتمدّد والوجع والحمّى يدلّ عليه، وإن كان عن ورم صلب، فيدلّ عليه اللمس، وتعقّد محسوس في العصب، ووجع متقدّم، فإنه في الأكثر بعد ضربة أو التواء أو ورم حارّ.

---

(١) لحج لحوجاً ولاحج إلى كذا دخل في أضعافه ولصق به.

وأما إن كان عن ورم رخو، فالاستدلال عليه شاق، إلا أنه على الأحوال لا يخلو عن وجع يسير وخدر، وعن حمّى لينة، وعن زيادة الوجع ونقصانه بحسب الحركات والأغذية، ولا يكون حدوثه دفعة. ومن جميع هذا فإن العليل يحسّ عند إرادة الحركة كأنّ مانعاً له في ذلك الموضع بعينه. وأما الفالج الكائن عن الرطوبة الفاشية، فيحسّ صاحبه بسبب فاش في جميع العضو المفلوج.

وأما الكائن عن غلظ العصب، فيدلّ عليه عسر ارتداد العضو عن قبض يتكلّفه العليل إن أمكنه، أو يفعله غير إلى الانبساط والاسترخاء، ولا تكون الأعضاء لينة كما في الفالج المطلق، وإن كانت المادة مع دم، دلّت عليه الأوداج، والعروق، والعين، وامتلاء النبض، والدلائل المتكررة مراراً، وإن كان من رطوبة مجرّدة دلّ عليه البياض والترهّل، وإن كان عقيب قولنج أو حميّات حادة دلّ عليه القولنج والحمّيات الحادة. وأما إن كان سببه سوء مزاج مفرد بارد، أو رطب، فأن لا يقع دفعة، ولا يكون هناك علامات أخرى ويحكم عليه باللمس والأسباب المؤثرة في العضو. قيل: إذا رأيت بول الصبي أخضر، فانذر منه بفالج أو تشنّج[١].

المعالجات:

يجب أن يكون قصدك في أمراض العصب الخمسة، أعني الخَدَر، والتشنّج، والرعشة، والفالج، والاختلاج قصد مؤخر الدماغ، ولا تعجّل باستعمال الأدوية القوية في أول الأمر، بل أخّر إلى الرابع أو السابع، فإن كانت العلة قوية فإلى الرابع عشر، وفي هذا الوقت فلتقتصر على أشياء لطيفة مما يليّن وينضج ويسهّل. والحقن لا بأس بها في هذا الوقت، ثم بعد ذلك فاستفرغ بالمستفرغات القوية. وأما تدبير غذائهم، فإنه يجب أن تقتصر بالمفلوج في أول ما يظهر على مثل ماء الشعير، وماء العسل يومين أو ثلاثة، فإن احتملت القوة، فإلى الرابع عشر، فإن لم تحتمل غذّيته بلحوم الطير الخفيفة، واجتهد في تجويعه وإطعامه الأغذية اليابسة عليه، ثم تعطّشه تعطيشاً طويلاً، وينفعهم الانتقال بلبّ حبّ الصنوبر الكبار لخاصية فيه. واعلم أن الماء خير لهم من الشراب، فإن الشراب ينفذ المواد إلى الأعصاب، والكثير منه ربما حمض في أبدانهم، فصار خلاً، والخلّ أضرّ الأشياء بالعصب.

وأما ما كان عن التواء أو انضغاط، فتعالج بما حدّدناه في باب الالتواء والانضغاط من

(١) أي إن هذا نذير بأنه سيصاب بفالج أو تشنج.

بعد، وإن كان عن سقطة أو ضربة، فعلاجه صعب، على أنه على كل حال يعالج بأن ينظر هل أحدث ذلك الالتواء ورماً، أو جذب مادة، فتعالج كلاً بواجبه، ويجب أن توضع الأدوية في علاج ذلك في أي عرض كان على مواضع الضربة، وعلى المبدأ الذي يخرج منه العصب المتجه إلى العضو المفلوج، وأما وضع الأدوية على العضو المفلوج نفسه، فمما لا ينفع نفعاً يُعتدَّ به، وعليك بمنابت الأعصاب سواء كان الدواء مقصوداً به منع الورم، أو كان مقصوداً به الإرخاء، أو كان مقصوداً به التسخين وتبديل المزاج. وربما احتيج أن يوضع بقرب العضو المضروب والمتورّم الآخذ في الانحلال محاجم تجذب الدم عنه إلى جهة، أو إلى ظاهر البدن. وأما إن كانت العلّة هي الفالج الحقيقي الكائن لاسترخاء العصب، فالذي يجب بعد التدبير المشترك هو إستفراغ مادته بما ذكرناه ورسمناه وحددناه في إستفراغ المواد الرقيقة بعينه بلا زيادة ولا نقصان. وأنفع ما يستفرغون به حبّ الفربيون، والحبّ البيمارستاني[1]، وحبّ الشيطرج[2]، وحب المنتن، وأيارج هرمس، والتنقية بالخربق الأبيض بحاله، أو بعصارة فجل فيه قوّته، وكذلك سائر المقيّئات نافعة له، وربما درج عليه في ذلك فيسقى الترياق من دانق دانق، ثم يزيد يسيراً يسيراً، ولا يزاد على الدرهم، وقد يخلط بسمسم مقشّر وسكر، وقد يتناول السكنجبين بحاله والجاوشير بحاله، والجندبادستر بحاله بشراب العسل. والشربة مقدار باقلاة[3]، وهي نافعة لهم جداً.

ويجب أن يحقنوا بالحقن القويّة، ويحملوا الشيافات القوية، وتمال موادهم إلى أسفل، وتمرخ فقارهم بالأدهان القويّة، وينفعهم المروخات الحارة من الأدهان والضمّادات المحمّرة التي تكرّر ذكرها مراراً، خصوصاً إذا بطل الحسّ.

وأصل السوسن من الأدوية الجيدة التحمير يحكّ تحكيكاً مروخياً[4]، وينفعهم وضع المحاجم على رؤوس العضل من غير شرط، ولكن بعد الاستفراغ، وإنما ينفعهم من جهة ما يسخن العضل، وربما احتيج إلى شرط مّا، ويجب أن تكون المحاجم ضيّقة الرؤوس وتلصق بنار كثيرة ومصّ شديد عنيف وتقلع بسرعة، وإذا استعملت المحاجم، فيجب أن تستعمل متفرقة على مواضع كثيرة إن كان الاسترخاء كثيراً متفرّقاً، وإن كان غير كثير فتوضع

---

(١) البيمارستاني: نسبة إلى البيمارستان وهو المستشفى باللغة الفارسية وهو من الأدوية المركبة.

(٢) هو حب نبات «الشيكا» أو «الجيتا» والكلمة هندية ونبات الجيتا بنتشر في المقابر والمواضع الخربة.

(٣) أي مقدار وزن باقلاة وهي حبة الفول، راجع ملحق الأوزان.

(٤) أي يدلك دلكاً جيداً كما لو كان مروخاً حتى يمتصه الجلد.

مجتمعة، ويستعمل عليها بعد ذلك الزفت، وصمغ الصنوبر، وتستعمل عليها الضمّادات الحارة المحمّرة، مثل ضمّاد دقيق الشيلم والسوسن بعسل.

وضمّاد الخردل أيضاً مما ينفعهم، ويبدل كلما ضعف إلى أن يحمّر العضو وإلى أن يتنفّط[١]. وضمّاد الشيطرج عظيم النفع من الفالج، وهو عند كثير منهم مغن عن الثافسيا والخردل. وضماد الزفت أيضاً نافع، وخصوصاً بالنطرون والكبريت والدلك بالزيت والنطرون والمياه الكبريتية وماء البحر والنطولات الملطّفة.

وإذا كان الحسّ ضعيفاً، فربما نكأ الضمّاد القوي، ولم يحسّ به وتأدّى ذلك إلى آفة وتقريح شديدين، فيجب أن يتحرّز من ذلك وأن يتأمل حال أثر الضماد، فإن حمّر ونفخ تحميراً ونفخاً لا يتعدّى الجلد، ويتعرّف بغمز الإصبع غمزاً لطيفاً ويبيضّ مكانه، فالأثر لم يجاوز الجلد، وإن كان التحمير أثبت، والحرارة أظهر فامسك. ووجه تعرّف هذا أن تزيد الضمّاد كل وقت وتطالع الحال، فإن أوجبت الإمساك أمسكت، وإن أوجبت الإعادة أعدت.

واعلم أن نفخ الكندس[٢] في آنافهم نافع جداً، وكذلك ما يجري مجراه، لأنه ينقّي الدماغ ويصرف المواد الفاعلة للعلة عن جهة العلة، والشراب القليل العتيق نافع جداً من أمراض العصب كلها، والكثير منه أضرّ الأشياء بالعصب، واستعمال الوجّ المربى مما ينفعهم، وكذلك تدريجهم في سقي الأيارجات ومخلوط بمثله جندبيدستر حتى يبلغوا أن يسقى منه وزن ستة دراهم، وكذلك سقي دهن الخروع بماء الأصول نافع جداً.

ومن الناس من عالج الفالج بأن سقى كل يوم مثقال أيارج، بمثقال فلفل فشفي. ويجب إذا سقوا شيئاً من هذا أن لا يسقوا ماء ليطول بقاؤه في المعدة، وربما مكث يوم أجمع، ثم عمل، وربما سقوهم ليلاً مثقالاً من فلفل مع مثقال جندبيدستر، ولا شيء لهم كالترياق، والمثريديطوس، والشليثا، والأنقرديا، خاصة. والحلتيت أيضاً شديد النفع شرباً وطلاء، وخصوصاً إذا أخذ في اليوم مرتين، والمرقة عجيبة أيضاً، وإذا أقبل العضو، فيجب أن تروّضه بعد ذلك وتقبضه وتبسطه لتعود إليه تمام العافية، وقد ينتفعون بالحمّى وينتفعون بالصياح والقراءة الجهيرة، وبعد الاستفراغات والانتفاع بها يستعملون الحمام

---

(١) التنفط هو ظهور جيوب مائية تحت الجلد.

(٢) هو النبات الذي تعرف جذوره باسم «شرش الحلاوة» أو «عرق الحلاوة» ويصنع من جذوره هذه بعد طبخها مع طحينة السمسم الحلاوة الطحينية.

الطويل اليابس، أو ماء الحمّامات، وفي آخر الأمر وبعد الاستفراغات وحيث يجب أن يحلّل ينبغي أن لا تكون التحليلات بالمليّنة الساذجة، ولكن مع أدنى قبض، ولذلك يجب أن يكون التحليل بماء الأنيسون، والميعة، والأذخر، والجندبيدستر وما أشبهه من الحارة القابضة.

وأما الكائن بعد القولنج، فينفعهم الدواء المتخذ بالجوز الرومي المكتوب في القراباذين، وينفعهم الأدهان التي ليست بشديدة القوة وكثرة التركيب، ولكن مثل دهن السوسن، ودهن الناردين، ودهن الخروع، ودهن النرجس، ودهن الزنبق، وجرب دهن الجوز الرومي، ودهن النرجس المتّخذ بصمغ البلاذر، فوجد جميعه نافعاً لخاصّيته.

وقد انتفع منهم خلق كثير بما يقوّي ويبرد ويمنع المادة، وكان إذا عولج بالحرارة زادت العلة، وذلك لأن المادة الرقيقة كان ينبسط بها أكثر، وكان إذا برد العضو يقوى العضو بالبرد، ويصغر حجم المادة، وصار إلى التلاشي، ولا يجب أن يبالغ في تسخينهم، ولكن يحتاج أن تكون الأدوية مقوّاة بمثل البابونج، وإكليل الملك، والمرزنجوش، والنعناع والفوتنج، ويخلط بها غيرها أيضاً مما له أدنى تبريد، مثل ربّ السوس، وبزر الهندبا وغيره، فهذه الأشياء إذا استعملت نفعت جداً.

وأما الكائن عن القطع فلا علاج له البتّة، وأما الكائن عن مزاج بارد، فبالمسخّنات المعروفة، ومن كان سبب مزاجه ذلك شرب الماء الكثير، فليستعمل الحمّام اليابس. واعلم أنه إذا اجتمع الفالج والحمّى فأخّر الفالج والسكنجبين مع الجلنجبين نعم الدواء لهذا الوقت.

فصل في التشنّج:

التشنّج علّة عصبية تتحرّك لها العضل إلى مباديها، فتعصى في الانبساط، فمنها ما تبقى على حالها، فلا تنبسط، ومنها ما يسهل عوده إلى البساط كالتثاؤب والفواق. والسبب فيه، إما مادة، وإما سبب غير المادة، مثل حرّ أو يبس. ومادة التشنّج في الأكثر تكون بلغمية، وربما كانت سوداوية، وربما كانت دموية، وذلك في أورام العضل إذا تحلّلت المادة المورمة قرح ليف العصب، فزادت في عرضه ونقصت من طوله.

وكل تشنّج مادي، فإما أن تكون المادة الفاعلة له مشتملة على العضل كله، وذلك إذا كان تشنّجاً بلا ورم، وإما أن تكون حاصلة في موضع واحد، ويتبعها سائر الأجزاء، كما

تكون عن التشنّج الكائن للورم عن مادة منصبّة لضربة، أو لقطع، أو لسبب آخر من أسباب الورم، ولا يبعد أن يكون من التشنّج ما يحدث من ريح نافخة كثيفة.

وأرى أنه مما يعرض كثيراً ويزول في الوقت. والتشنّج المادي، قد يعرض كثيراً على سبيل انتقال من المادة كما يعرض عقيب الخوانيق، وعقيب ذات الجنب، وعقيب السرسام. وأما الذي يكون من التشنّج لفقدان المادة والرطوبة وغلبة ليبس، فيعرض من ذلك أن ينتقص طولاً وعرضاً وينشوي، فيجتمع إلى نفسه كحال السير المقدّم إلى النار وأنت تعلم حال الأوتار أنها تقصّر في الشتاء للترطّب، وتقصّر في الصيف للتجفّف، وكذلك حال العصب، وقد يكون من التشنّج الذي لا ينسب إلى مادة ما تقع بسبب شيء مؤذٍ ينفر عنه العصب، ويجتمع لدفعه.

وذلك السبب، إما وجع من سبب موجع ـ وكثيراً ما يكون من خلط حار لاذع ـ، وإما كيفية سميّة تتأدّى إلى الدماغ والعصب، كما تعرض لمن لسعته العقرب على عصبه، وإما كيفية غير سمّية مثل ما يعرض التشنّج من برد شديد يجمع العصب والعضل ويكتّفه، فيتقلّص إلى رأسه وكما أن الاسترخاء قد كان يختلف في الأعضاء بحسب مبادي أعضائه، فكذلك التشنّج.

والقياس فيهما واحد فيما يكون دون الرقبة، وفي قدّام وخلف في جهة، وما يكون فوق الرقبة. والتشنّج الامتلائي الرطب سببه الذاتي، أما الرطوبة ـ والبرد يعينه على إجماده وتغليظه فلا ينبسط ـ، وأما اليبوسة والحرّ يعين على مبالغته بتحليل الرطوبة. والمادة الفاعلة للتشنّج إنما تشنّج ولا ترخّي لغلظها ولأنها غير مداخلة لجوهر الليف مداخلة سارية منتفعة فيها، ولكنها مزاحمة في الفرج، وكأن التشنّج صرع عضو كما أن الصرع تشنّج البدن كله. والفرق بينهم العموم والخصوص، وأن أكثر الصرع ينحلّ بسرعة وقد يكون بأدوار وغير ذلك من فروق تعلمها.

ومن التشنّج الرطب ما يعرض للمرضعات بمجاورة الثدي، وترطيب اللبنية للأوتار، وجمود اللبن فيها، ومنه ما يعرض للسكارى، ومنه ما يعرض للصبيان لرطوبتهم، وكثيراً ما يعرض لهم في حميّاتهم الحادة، وعند اعتقال بطونهم، وفي سهرهم وكثرة بكائهم يتشنّجون أيضاً في حمّياتهم، وإن كانت حمياتهم خفيفة. وبالجملة فإن الصبيان يسهل وقوعهم في التشنّج لضعف قوى أدمغتهم وأعصابهم، وضعف عضلهم، ويسهل خروجهم عنه لقوة قوى أكبادهم وقلوبهم، ولأن أخلاطهم ليست بعاصية شديدة الغلظ، ولذلك

يعافون عن التشنّج اليابس بسرعة لرطوبة مزاجهم ورطوبة غذائهم. وأما البالغون فلا يسهل أحد الأمرين فيهم. على أنه قد يعرض للصبيان تشنّج رديء عقيب الحمّيات الحادة، وتكون معه العلامات التي تذكر، فقلما يتخلّصون منها.

وأما من جاوز سبع سنين فلا يتشنّج إلا لحمّى صعبة جداً، ومن التشنّج ما يعرض للخوف، والسبب فيه أن الروح الباسط يغور دفعة ويستتبع العضل متحركة إلى المبادي، ثم تجمد على هيئتها. ومن التشنّج ما يقع بسبب الاعتماد على بعض الأعضاء وهو منقبض، فتنصبّ إليه مادة وتحتبس فيه وفي هيئته وعلى هندام انقباضه، وربما كان عن ضربة فعلت ذلك، أو حمل حمل ثقيل أو نوم على مهاد صلب[١]، وهذا مما يزول بنفسه، وربما كان هذا الخدر يصيب العضو لامتلاء من مادة منصبّة تزاحم الروح المحرّك، وتمنع نفوذه فلا يمكن أن يحرّك إلى الانبساط، وإذا عادت القوة، وفرّقت المادة إنبسط. وقد يكون من الامتداد مثله، وهذا كثيراً ما يكون بعد النوم عند الانتباه إذا بقيت الأعضاء المقبوضة لا تتمدّد، لأن الروح أيضاً في النوم أكسل، فلا يلج في الانبساط لميله إلى الاستبطان.

وأما التشنّج اليابس، فمنه ما يكون عقيب الدواء المسهّل، وهو رديء جداً، وكذلك عقيب كل استفراغ، ومنه ما يكون أيضاً عقيب الحمّيات المحرقة، أو خصوصاً في حمّيات السرسام، وعقيب الحركات العنيفة البدنية والنفسانية، كالسهر، والغمّ والخوف، وذلك مما يضلّ التخلّص عنه، وقد يكون من التشنّج ما يعرض في الحمّيات مع ذلك، وليس برديء جداً، وهو الذي يكون من تسييلها الموادّ في العصب والعضل، وخصوصاً إذا كان البدر ممتلئاً، وربما عرض ذلك فيها بمشاركة فم المعدة، ويزيله القيء. ومثل هذا التشنّج من الحمّيات ليس بذلك الصعب الرديء، إنما الصعب الرديء ما كان في الحمّيات المحرقة[٢]، والسرسام الذي يجفّف العصب والعضل ويشوي الدماغ، وما كان في الحمّيات المزمنة[٣] الذي يجفّف العصب والعضل، بل الدماغ ويفني الرطوبة الغريزية فيشنّج، وقد يكون من هذا اليابس ما يكون ويبطل سريعاً، والسبب فيه يبوسة الدماغ

---

(١) أي على فراش قاس.

(٢) الحميات المحرقة هي الحميات التي ترفع درجة حرارة الجسم بدرجة خطيرة ولفترة أطول من سواها.

(٣) هي الحميات التي لا تشفى بسهولة وتدوم لفترة طويلة، كحمى الربع التي تعاود المرء يوماً كل أربعة أيام أو الحمى المتوسطية وهذه رغم عدم رفعها حرارة الجسد لدرجة خطيرة إلا أنها مجففة لأنها تتكرر وتتواصل لفترة طويلة.

للضعف، فيتبعه يبوسة الأعصاب، فإنه إذا أصاب الدماغ أدنى سبب مجفّف، استرجع الرطوبة من الأعصاب والنخاع، فانقبضت الأعصاب، ثم إذا عنيت الطبيعة بإفادة الدماغ رطوبة كافية عادت الأعضاء مطيعة للانبساط بتكلّف، وكما يقع من شدة برد، فإنه كثيراً ما ينفع التشنّج لبرودة الدماغ ومشاركة العضل له. والتشنّج المؤذي هو الكائن عن اليبوسة، ومن التشنّج الكائن باليبوسة ما يكون بنوع جمود الرطوبة، فيقلّ حجمها ويتكاثف جداً، فيشنّج العضو كما يقع من شدّة البرد، وكما يقع لمن شرب الأدوية المخدّرة كالأفيون. وأما التشنّج الكائن بسبب الأذى فكتشنّج شارب الخربق، فإنه يشنّج بعد الإسهال باليبوسة ويشنّج أيضاً قبله لمضادته وسمّيته، فيؤذي العصب أذى شديداً ينقبض معه. ومن هذا القبيل تشنّج من قاء خلطاً زنجارياً نكأ في فمّ المعدة، والتشنّج الكائن بسبب قوة حسّ فم المعدة إذا اندفع إليه مرار، والتشنّج الكائن بمشاركة الدماغ للرحم في أمراضها والمثانة وغير ذلك، والتشنّج الكائن عن لسعة العقرب والرتيلاء والحية على العصبة، أو قطع يصيب العصب، أو أكله، والكائن لعلّة في المعدة والرحم والأعضاء العصبية.

وقريب من هذا التشنّج العارض بسبب الديدان.

ومن التشنّج الرديء ما كان خاصاً في الشفّة والجفن واللسان، فيعلم أن سببه من الدماغ نفسه، وإذا مال البدن في تشنّجه إلى قدّام، فالتشنّج في العضلات المتقدمة، أو إلى خلف فالتشنّج في عضلات الخلف، أو مال إليهما جميعاً، فالعلة فيهما جميعاً مثل ما كان في الفالج.

وربما اشتدّ التشنّج حتى يلتوي العنق، وتصطك الأسنان، وكل من مات من التشنّج مات وبدنه بعد حار، وذلك مما يقتل بالخنق، وإنما يقتل بالخنق لأن عضل التنفس تتشنّج وتبطل حركتها، وكل تشنّج يتبع جراحة، فهو قتّال وهو من علامات الموت في أكثر الأمر.

العلامات:

نبض المتشنّجين متمدد مختلف في الموضع يصعد وينزل كسهام تنقلب من قوس رام، وتختلف حركات نقراته في السرعة والبطء، ويكون العرق حاراً أسخن من سائر الأعضاء ويكون جرم العرق مجتمعاً كاجتماع العرق في النافض، لا كالمنضغط، وكما يكون عند صلابة العرق لطول المرض، أو الكائن مع وجع الأحشاء، ولكن كاجتماع أجزاء مصران متمدّد من طرفيه. وسنذكر أمارات الوجع في التشنّج من بعد قليل، أما التشنّج

الكائن عن الامتلاء، فعلامته أن يحدث دفعة ولا يتشرّب سريعاً ما يجعل عليه من دهن إلا أن يكون أصابته حرارة قريبة العهد.

وأما الكائن عن اليبوسة، فيكون قليلاً قليلاً، وعقيب أمراض استفراغية أي جنس كان، أو استفراغ بأدوية أو هيضة واستفراغ من ذاته. وأما الكائن عن الأذى، فتعرفه بالسبب الخارج والمشروبات، مثل الأفيون والخربق وغيره، ومثل أنه إذا كان الأذى من المعدة، فيشاركها الدماغ، ثم العصب أحسّ قبل ذلك بغشي وكرب وانعصار المعدة، وربما كان يجد ذلك مدة التشنّج، وربما كان ذلك التشنّج عقيب قيء كراثي، أو زنجاري، وكذلك الذي يكون لِقُوَّةِ حسّ فم المعدة، فكلما انصبّ إليه مادة تشنّج صاحبها، ولكن يتقدمه أذى في فم المعدة ولذع.

وقد يقع مثل ذلك في أمراض الرحم والمثانة وغيرهما إذا قويت، ويكون مع ألم ووجع شديد وآفة في ذلك العضو ويتقدّم التشنّج. وأما سائر التشنّج، فإما أن لا يكون معه ألم، أو يكون الألم حادثاً عن التشنّج، لا التشنّج حادثاً عن الألم. وأما الكائن عن الورم، فيعرف بما قد قلناه.

ومن الدلائل الدالة على حدوث التشنّج، صغر النبض وتفاوته أولاً، ثم انتقاله إلى ما قيل، وكثيراً ما يحمرّ الوجه ويظهر بالعينين حول وميلان، وفي التنفس انقطاع وانبهار، وربما عرض ضحك لا على أصل، وتعتقل الطبيعة، وتجفّ. والبول أيضاً كثيراً ما يحتبس وكثيراً لا يحتبس، ويخرج كمائية الدم، ويكون ذا نفّاخات، ويعرض لهم فواق وسهر، وصداع، ورعشة، ووجع تحت مفصل العنق بين الكتفين، وعند مفصل القطن، والعصعص[1]، ودون ذلك، ويدلّ على أن التشنّج الواقع بسبب الحمّى، وينذر به في الحمّيات عوج في العين، وحمرة في الطرف، وحول وتصريف الأسنان، وسواد اللسان، وامتداد جلدة الرأس، واحمرار البول أولاً، ثم ابيضاضه لصعود المادة إلى الرأس، وضربان الأصداغ وعروق الرأس، وربما جفّ به البطن، أو تشنّج. وقد قال «بقراط»: لأن تعرض الحمّى بعد التشنّج، خير من أن يعرض التشنّج بعد الحمى، معناه أن الحمّى إذا طرأت على التشنّج الرطب حلّلته، وأما التشنّج الذي يحدث من الحمّى، فهو اليابس الذي قلما يقبل العلاج، ويعرض قبله تفزع في النوم، وتحوّل من اللون إلى حمرة، وخضرة،

(١) أي عند موضع اتصال الفقرات القطنية بعظم العصعص في أسفل العمود الفقري ويسمى العصعص أيضاً عجب الذنب ولو فنيت عظام الإنسان كلها بعد موته بقي عظم العصعص.

وكمودة، واعتقال من الطبيعة. والبول القيحي في الحمّى والقشعريرة إذا صحبه عرق في الرأس وظلمة في العين، دلّ على تشنّج سببه دبيلة في الاحشاء، فإن كان التشنّج مع الحمّى، ولم يكن من قوة تلك الحمّى وطول مدتها أن تحرق الرطوبات أو تفشيها، فذلك من الجنس الذي ليس به ذلك اليابس كله، ومن العلامات الرديئة في التشنّج الرطب أن يكثر الريح في الأعضاء، وخصوصاً إذا انتفخ معه البطن، وخصوصاً إذا كان في ابتدائه. والبول الحار في التشنّج وفي التمدّد رديء، يدل على أن السبب حرارة ساذجة، وإذا كان مع التشنّج ضربان في الأحشاء أو اختلاج، فذلك دليل رديء، فإن الضربان يدل على أحد أمرين، إما ورم في الأحشاء معظم للضربان، أو نحافة فيها، فيظهر النبض العظيم الذي للضارب الكثير، والخوانيق إذا مالت موادها إلى العصب منتقلة إليه لتحدث التشنّج، دلّ عليه ظهور التشنّج في النبض.

وذات الجنب إذا مالت مادتها إلى ذلك، دل عليه شدّة ضيق النفس، وأن لا تكون الحمّى شديدة جداً، وإذا انتقل مادة السرسام إلى ذلك ابتدأ بكثرة طرف، وتصريف أسنان، ثم احولّت العين، واعوجّ العنق، ثم فشا التشنّج[١].

المعالجـات:

أما الكائن عن ضربة، فيجب أن تستعمل فيه النَطُولات المرخيّة المتخذة بكشك الشعير، والبابونج، والخطمي، ودقيق الحلبة وما أشبه ذلك. وقد بينا في القانون موضع استعماله.

وأما الكائن من الأذى، فإن كان لشرب شيء، فيعالج بما تعرفه في أبواب السموم، وإن كان لحمّى، فيعالج بالترطيب الشديد للدماغ والعصب والعضلات بالمروخات الشديدة الترطيب مما قد عرف، ويلزم البيت البارد، وإن كان لوجع، فيسكن الوجع بعد أن ينظر ما هو ويقطع سببه، وإن كان من لسعة، فيعالج بما نقوله في أبواب اللسوع، وإن كان عن ورم، فيعالج بما نقوله في علاج أورام العصب، وإن كان عن يبس، فعلاجه يصعب.

وأوفق علاجه الآبزن، والتمريخ بالدهن المرطّب بعده، وتكريره مراراً، وذلك إن لم يكن حمّى بحيث لا تفتر البتة، وتتعهد المفاصل كلها بذلك، وإن أمكن أن يجعل الآبزن من لبن فعل، وإلا فمن مياه طبخ فيها ورق الخلاف، والكشك، والبنفسج، والنيلوفر،

(١) فشا التشنج: انتشر في منطقة الإصابة كلها.

والقرع، والخيار، ويتخذ له آبزن كله من عصارة القرع، أو عصارة القثاء، أو يكون كل ذلك من ماء الورد الذي طبخ فيه شيء من هذه، أو ماء بطيخ هندي[١]، أو ما أشبه ذلك.

وإذا اتخذ لهم حقن من هذه العصارات والأدهان والسلاقات المرطّبة الدسمة كان شديد النفع، ويستعمل على المفاصل وعلى منابع العضلات، الأدهان تعرق تعريقاً بعد تعريق مع عناية بالدماغ جداً، وترطيب ما علّمناكه في ترطيب الدماغ، ويسقى العليل اللبن الحليب شيئاً صالحاً إن لم يكن حمّى، وماء الشعير، وماء القرع، وماء البطيخ الهندي، والجلاب، كان حمّى أو لم يكن، فإن مزج بشيء من هذه قليل شراب أبيض رقيق لينفذ، كان صالحاً، وكذلك يجعل ماؤه ممزوجاً بشيء من شراب، ويجب أن يدام عليه هذا العلاج من غير أن يحرّك، أو يلزم رياضة، وإن أمكن أن يغمس بكلية بدنه في دهن مفتر فعل، وليسعط بالمرطبات من الأدهان والعصارات، وليرطّب رأسه بما قد عرفته من المرطّبات، ويجب أن يبيتوا على بزر قطونا، ودهن الورد. ومما ينفعهم أن يسقوا الترنجبين، وخصوصاً الأطفال، وإن لم يمكن فالمرضعات.

وصاحب التشنّج الرطب إن كان ضعيف القوة لم يقطع عنه اللحوم، ولكن يجب أن يجعل لحمه من اللحوم اليابسة، مثل لحوم العصافير والقباج والقنابر والطياهيج، وإن لم تكن القوّة ضعيفة جعل غذاؤه الخبز بالعسل وماء الحمص بالشبث وبالخردل، وأيضاً المري بالزيت، وليجعل فيما يتناوله الفلفل.

وأما غذاء أصحاب التشنّج اليابس فكل ما يرطّب ويليّن، وجميع الأحساء الدسمة اللينة المتّخذة من ماء الشعير، ودهن الوز والسكر الفائق، وماء اللحم المتّخذ من لحوم الخرفان والجديان، وقد جعل فيه من البقول المرطّبة ما يكسر أذى اللحم إن كان هناك حرارة، وإن مزج الشراب القليل بذلك لينفذه، لم يكن بعيداً من الصواب، خصوصاً إذا لم تكن حرارة مفرطة، وكذلك إن مزج الشراب بما يسقونه من الماء جاز.

وأما العلاج فإن الرطب يجب أن يعالج بالاستفراغات والتنقيات القوية المذكورة عند ذكرنا استفراغ الخلط الغليظ من العصب بالمسهّلات والحقن الحادة، وإن رأيت علامات غلبة الدم واضحة جداً فافصد أولاً، وخصوصاً إن كان سبب الامتلاء شرب الشراب الكثير،

---

(١) هو البطيخ الأحمر اللب الأخضر القشر المعروف ويسمى بمصر وجنوبي بلاد الشام ولبنان البطيخ وفي شمالي بلاد الشام يسمى الجبس وفي العراق الرّقي نسبة إلى «الرقة» وفي الحجاز «الحبحب» وفي شمال إفريقيا: «الدلاع».

ولا تخرج جميع ما يحتاج إليه من الدم، كان إخراجه بسبب التشنج، أو بسبب علة أخرى يقتضي إخراجه، بل آبق منه شيئاً ليقاوم التشنّج ويتحلل بتحليل حركات التشنّج.

ومن علاجاته الانغماس في مياه الحمّامات، والجلوس في زيت الثعالب والضباع الذي نذكره في باب أوجاع المفاصل، فإنه نافع. وكذلك التمريخ بشحم الضباع، وبدهن السوسن، إن لم يكن حمّى. وكذلك طبيخ جراء الكلاب، والجلوس في مياه طبخ فيها العقاقير الملطّفة، مثل القيصوم وورق السعد، وقصب الذريرة، وورق الغار، واللطوخ المتخذة من أصل الشوكة اليهودية[١]، وبزر الشوكة البيضاء[٢]، وبزر الشوكة المصرية[٣]، وعصارة القنطوريون[٤] الدقيق مفردة ومركّبة.

واعلم، أن طول مدة المقام في الآبزن، زيتاً كان أو غيره مما يضرّه بسبب إرخاء القوة، فيجعل كثرة العدد بدل طول المدة، فأجلسه في اليوم مرتين، ومما ينفع من به التشنّج العامي المسمى طاطالس والتمدّد الكائنين عن مادة، أن ينضغط دفعة في الماء البارد على ما ذكره «بقراط»، فإن الظاهر من البدن يتكاثف به، وينحصر الحار الغريزي في الباطن، ويقوّي ويحلّل المادة، وليس كل بدن يحتمل هذا سالماً عن الخطر، بل البدن القوي الشباب، اللحيم[٥]، الذي لا قروح به، وفي الصيف.

وقد عوفي بهذا قوم واستعمل المحاجم على المواضع التي يمتد إليها آخر الوتر بلا شرط، إن كان الأمر خفيفاً، وإن لم يكن كذلك احتجت إلى شرط، فإنك إن لم تشرط حينئذ، ربما أضررت بجذب المادة ومواضع المحاجم في الرقبة، وفقار الظهر من الجانبين، والأجزاء العضلية من الصدر. وأما قدام المثانة وعلى موضع الكلية، فإنما نفعل به ذلك عند خوفنا وإشفاقنا أن يكون خروج دم، وينبغي أن لا تستعمل المحاجم كثيرة ولا دفعة معاً، وتراعي موضع المحاجم فتحفظ أن لا يبرد فيبرد البدن.

ومن علاجه أيضاً أن يسوّى ما تشنّج بالرفق.

ومن علاجه الواقع بالطبع عروض الحمّى الحادة، ولذلك قال «بقراط»: لأن تعرض الحمّى بعد التشنّج، خير من أن يعرض التشنّج بعد الحمّى. والربع[٦] تنفع في ذلك لزعزعة نافضها ولكثرة تعريقها. ومن يعتريه الربع فقلما يعتريه التشنّج، فإنه أمان منه.

(١، ٢، ٣، ٤) كلها نباتات ذكرت في كتاب الأدوية المفردة، تراجع في مواضعها.

(٥) اللحيم: الكثير اللحم القوي العضلات.

(٦) أي حمى الرّبع.

ومن المعالجات العجيبة المجرّبة للتشنّج أن يلصق على العضو المتشنّج الألية، وتترك عليه حتى تنتن، ثم تبدل بغيرها.

والتشنّج الذي يعم البدن قد ينفع فيه فصد الدماغ أيضاً بالتنقية بالعطوسات منفعة عظيمة.

وقد جرّب عليهم أن يقلّدوا قلادة من صوف كثير رخو، ويرشّ عليها كل وقت دهن حار.

والحمّام اليابس ينفعهم منفعة عظيمة، وأن يكبّوا[١] على حجارة محمّاة يرش عليها الشراب، وأن يعرقوا أيضاً بالتزميل[٢]. ومن أضمدتهم الجيدة مرهم يتّخذ من الميعة السائلة، والفربيون والجندبيدستر، والشمع الأصفر، ودهن السوسن، ومراهم ذكرت في القراباذين، والشحوم وغيرها، والتمريخ بعكر دهن السمسم، ودهن بزر الكتان، ولعاب الحلبة. ومن كمّاداتهم الجيدة المخّ المسخّن على مخارج العصب، ومما يسقونه مما يجلب الحمّى جندبادستر وحلتيت معجونين بعسل قدر جوزة، فإنه يجلب الحمّى ويحلّل التشنّج على المكان، وكذلك دهن الخروع وماء العسل بالحلتيت، وطبيخ حبّ البلسان.

ومما ينفعهم جداً سقي الترياق والمعاجين الكبار، وقد ينتفع بتناول المدرّات، وقد جرب هذا الدواء، وهو أن يسقى من أصل الفطر عشرون درهماً يطبخ برطلين من ماء حتى يبقى الثلث، ويشرب منه أربعة أواق فاتراً بدرهمين دهن اللوز، وذلك نافع خصوصاً للتشنّج إلى خلف. وقد يطبخ بدل أصل الفطر حبّ البلسان عشرة دراهم، والشربة ثلاث أواق، وكذلك الفوتنج البرّي.

ومما هو شديد النفع سقي الجاوشير، يسقى منه القوي مثقالاً واحداً، والوسط درهماً واحداً، والضعيف ما يلي ربع درهم، وليراع حينئذ المعدة، فإنها تضعف به شديداً، والحلتيت أيضاً قدر حبة كرسنّة في قدر أربع أواق ونصف عسل، وكذلك الأشق، وقد يسقى ذلك كله، وطبيخ الزوفا وطبيخ الانجدان. وأما الجندبادستر، فهو أكثر نفعاً وأقلّ ضرراً، ويشرب به منه قدر ملعقتين إلى ثلاث يسقى في مرار كثيرة يكون مبلغ المشروب منها القدر المذكور، وأقلّ ما يضرّ فيه أن يكون بعد الطعام كيف كان، فلا خطر فيه.

---

(١) أي ينحنوا فوقها وهم جلوس وتغطى رؤوسهم ثم يرش الشراب على الحجارة المحماة فيتصاعد بخاره.

(٢) التزميل: التلفف والتدثر بالثياب السميكة.

ومن معالجاته أن يمرخ بالأدهان القوية التحليل المذكورة، كدهن قثاء الحمار، ودهن الخروع، ودهن السذاب، ودهن القسط مع جندبادستر، وعاقر قرحا، فإنه نافع جداً، والألية المذابة، ودهن النرجس، ودهن هذه صفته: وهو أن يؤخذ من دهن الناردين قسط واحد، ومن دهن الحضض قسط، ومن الشمع أوقيتان، ومن الجعدة والحماما والميعة والمصطكي من كل واحد أوقية، ومن الفلفل والفربيون من كل واحد أربعة مثاقيل، ومن السنبل أوقية، ومن دهن البلسان أوقية، ويجمع، ومما ينفع أن يستعمل عليها ضمّاد الفربيون، فإنه نافع جداً.

وأما العارض من التشنّج للمرضعات، فيكفيهن أن يضمّد مفاصلهن بعسل عجن به زعفران، وأصل السوسن، وأنيسون، على أن يكون أصل السوسن أكثرها، ثم الأنيسون، ويكون من الزعفران شيء يسير، ويدام وضع أعضائهن في مياه طبخ فيها بابونج، وإكليل الملك، وحلبة، وربما نفع دهن البابونج وحده. والشراب القليل نافع لأصحاب التشنّج الرطب يحلّله كما يحلّل الحمّى، وأما الكثير فهو أضرّ أسبابه ويجب أن يسقى القليل العتيق وعلى غذاء قليل.

واعلم أن التشنّج إذا كان عاماً للبدن دون أعضاء الوجه، فإن الأطباء يفصدون بالأضمدة والمروخات فقار العنق، وإن كان في أعضاء الوجه أيضاً فصدوا الدماغ مع ذلك، وإذا كان التشنّج من مشاركة المعدة ورأيت العلامة المذكورة، فبادر إلى تنقية ذلك الإنسان، فإنه ربما قاء مرة واحدة حادة أو خلطاً عفناً، ويبرأ في الوقت.

فصل في الكزاز[1] والتمدّد:

التمدّد مرض آلي، يمنع القوة المحرّكة عن قبض الأعضاء التي من شأنها أن تنقبض لآفة في العضل والعصب، وأما لفظ الكزاز، فقد يستعملونه على معان مختلفة فتارة يقولون كزاز، ويعنون به ما كان بمتدئاً من عضلات الترقوة، فيمدّدها إلى قدام وإلى خلف، وإما في الجهتين جميعاً. وربما قالوا كزازاً لكل تمدّد، وربما قالوا كزازاً للتشنّج نفسه، وربما قالوه لتشنّج العنق خاصة، وربما عنوا به التمدّد الذي يكون من تسخين، أو تمددين من قدام ومن خلف، وربما خصوا باسم الكزاز ما كان من التمدّد بسبب برد مجمّد. والتمدّد بالحقيقة هو ضدّ التشنّج، وداخل في جنس التشنّج دخول الأضداد في جنس واحد،

---

(١) الكزاز الذي يقصده المؤلف هنا سيصف علاماته وأسبابه وهو غير داء الكزاز المعروف والناتج عن فيروس «التيتانوس».

واعتراؤهما إلى سبب واحد يقع وقوعاً متضاداً، إلا أن التشنّج يكون إلى جهة واحدة، فإذا اجتمع تشنّجان في جهتين متضادتين صاراً تمدّداً، يعرض له التشنّج من قدام وخلف جميعاً، فيعرض له من الحركتين المتضادتين في أعضاء بدنه أن يتمدّد، ولما كان هذا التمدّد تشنّجاً مضاعفاً، وجب أن يكون أحدّ من التشنّج البسيط، فيكون بحرانه أسرع. وقد يكون هذا المضاعف ليس من تسخين، بل من تمددين، ولا يخلو التشنّج في أكثر الأمر من وجع شديد.

وأسباب الكزاز شبيهة بأسباب التشنّج من وجه، مخالفة لها من وجه. أما مشابهتها لها، فلأن الكزاز قد يكون من امتلاء، وقد يكون من يبوسة، وقد يكون لأذى يلحق الأعضاء العصبية، وقد يكون من أورام. وأما مخالفته له، فلأن التشنّج في النادر يكون من الريح، والكزاز كثيراً ما يكون عن ريح ممدّدة، بل الكزاز الذي هو مركّب من تشنّجين قد يكون كثيراً من الريح إذا استولى على البدن، ويكون مع ذلك علّة صعبة، وإن كان التشنج المفرد العارض في عضو واحد من الريح، فلا يكون صعباً، وذلك لأن هذا يكون لاستيلاء الريح على البدن كله، وقد كان التشنّج المفرد إذا غلب معه الريح، كان هناك خطر وعلامة موت، فكيف المضاعف.

ويخالف من وجه آخر، وهو أن السبب في التشنّج المادي كان يقع في موضع من العصب وقوعاً على هيئة تمنع الانبساط، لأنه يمدّد الليف عرضاً أو يقبضه إلى أصله فيشنّج.

وأما السبب في الكزاز المادي، فإن وقوعه في الخلاف، فإنه إما أن تكون الرطوبة الكازة جرت خلال الليف، ثم جمدت وبقيت على الصلابة، فيعسر رجوعها إلى الانقباض، أو تكون وقعت دفعة فملأت الليف من غير أن تختلف نسبتها من نسبة الليف، بل وقعت على امتداد الليف، فعرضت من غير أن نقّصت من الطول نقصاناً، لكنها تحفظ الطول بميلها للفرج.

وأما التشنّج، فإن المادة الفاعلة له مختلفة الوضع في خلل العصب، غير نافذة فيها نفوذاً متشابهاً ولا نفاذاً كثيراً، ويشبه أن يكون نفوذ مادة الكزاز الذي على هذه الصفة يشبه نفوذ مادة الاسترخاء، إلا أن تلك المادة رقيقة مرخية، وهذه جامدة صلبة لا تدع العضو أن ينعطف وينقبض.

وإما أن تكون المادة في الكزاز لم تقع في واسطة العضلة، أو الوتر، أو العصبة،

ولكن في مبدئه، فحفرت العصب، أو الوتر طولاً، فهو لا يقدر على أن ينقبض.

وإما أن يكون هناك ورم، وإما أن تكون المادة وقعت خلال الليف وقوعاً، إذا قبضت إحتاجت إلى أن يتضاغط لها الليف ويتأذّى ويوجع.

وإما أن يكون السبب الموجع والمؤذي مادّة، أو غير مادة وقعت في مبادي العضل، أو الأوتار، فهي تهرب عنها طولاً، كما يقع عن نوع من الكزاز عقيب القيء العنيف والاستفراغ الكثير للأذى، لأن الأوتار والعصب تتأذّى عن المعدة.

هذا وإن كان السبب في الكزاز اليبوسة فيكون، لأن العضل لما انتقص عرضاً بانحلال الرطوبات إزداد طولاً وتقبّضت منه المنافذ فتعسّر نفوذ القوة المحرّكة فيها، فضعفت عن نقل الأعضاء إلى التقبّض، وخصوصاً إذا أعان التصلّب الحادث عن الجفاف على العصبات، وأما مثله من التشنّج اليابس فقد ينقص من الطول والعرض جميعاً على سبيل الاستواء، فلذلك كان التشنّج اليابس أردأ من الكزاز اليابس، وكما أن الاسترخاء ربما وقع للقطع، فكذلك التمدّد قد يقع للجراحة إذا عرضت فتأذّت العضل عن الانقباض.

والكزاز قد يقع منه شيء عظيم بسبب قوي ومادة قوية كثيرة، وقد يقع على نحو وقوع التشنّج لخدر امتلائي يسدّ مسالك الروح، فتبقى الأعضاء الممدودة لا تنقبض كما تبقى الأعضاء المقبوضة لا تمتد إلى أن تجد الروح سبيلاً ومنفذاً، فهو كثيراً ما يكون بعد النوم، لأن الروح منه أذهب إلى الباطن ولما قلنا في التشنّج، وقد يقع لأجل هيئة غير طبيعية شاقة تعرض للعضل فتقلّ قوّتها أو تصير وجعة غير محتمة لتحريك، فتبقى على ذلك الشكل كمن مدّد بحبل، أو رفع شيئاً ثقيلاً، أو حمل على ظهره حملاً ثقيلاً، أو نام على الأرض، فآذت الأرض عضلاته ورضّتها، أو أصابته سقطة أو ضربة راضة للعضل، أو قطع، أو حرق نار، توجعت لها فهي عاجزة عن الانقباض، وربما كان مع ذلك مادة منصبّة إليها، أو ريح غليظة متولّدة فيها، أو صائرة إليها تمدّدها.

وكما أن التشنّج الخاص بأعضاء الوجه، كذلك التمدّد إذا لحق الجفن، أو اللسان، أو الشفة وحدها.

وقد يقع من الكزاز نوع رديء يبوسي تتقدمه حميّات لازمة مع قلق وبكاء وهذيان، ويصفرّ لها اللون، وييبس الفم، والشفة، ويسودّ اللسان، وتعتقل الطبيعة، ويستحصف الجلد، ويتمدّد وهو رديء. وكل كزاز عن ضربة يصحبه فواق ومغص واختلاط وذهاب

عقل، فهو قتّال يصحب تجفيف العضل، وغليان رطوبتها، حتى يمدّدها طولاً، ثم يحفظ ذلك عليه بالجفاف البالغ الحافظ للهيئات. والكزاز يعرض كثيراً للصبيان، ويسهل عليهم كلما كانوا أصغر على ما قيل في التشنّج، وقد يتقدّم الكزاز كثيراً اختلاج البدن، وثقله، وثقل الكلام. وصلابة في العضلات، وفي ناحية القفا إلى العصعص، وعسر البلع، واحتكاك إذا حكوه لم يلتذوا به.

وإذا كان في البول، كالمدة، والقيح، وكان قشعريرة، وغشاوة في البصر، وعرق في الرأس والرقبة، دلّ على امتداد في الجانبين سيكون، لأن مثل هذه المادة يكثر فيها أن لا تستنقي من أسفل بالتمام، بل يصعد منها شيء فيما بين ذلك إلى الدماغ ويؤذيه ويكسر البدن، وإذا بدأ الكزاز العام، انطبق الفم واحمرّ الوجه، واشتد الوجع، وصار لا يسيغ ما تجرعه، ويكثر الطرف وتدمع العين.

وقد رأينا نحن إذ بدأ الكزاز العام بامرأة انطبق فمها، واصفرّ وجهها، وظهر لها اصطكاك أسنانها، ثم بعد زمان مديد إخضرّ وجهها، وكانت لا تقدر أن تفتح فاها حتى بقيت زماناً طويلاً ممتدة مستلقية، بحيث لا يمكن لها أن تنقلب، ثم بعد ذلك إنحلّ عنها الكزاز وانقلبت إلى الجانبين، وتكلمت ونامت إلى الغد، فهذا ما شاهدنا من حالها وعالجناها كل مرة وكل مدّة.

ثم الفرق بين التشنّج والتمدّد، أن التشنّج يبتدىء في العضلة بحركة، والتمدّد يكون ابتداؤه في العضلة بسكون، وقد يقع الانتقال إلى التمدّد من الخوانيق، وذات الجنب، والسرسام على نحو ما كان في التشنّج.

وقد يكثر في البلاد الجنوبية للامتلاء وحركة الأخلاط، وخصوصاً في البلغميين، وقد يعرض في البلاد الشمالية لاحتقان الفضول، وخصوصاً للنساء، فإنهن أضعف عصباً.

العلامات:

أما علامات التمدّد مطلقاً، فأن لا يجيب العضو إلى الإنقباض. وأما علامات الكزاز إن كان إلى قدّام، فأن يكون الشخص كالمخنوق مختنق الوجه والعين، وربما خيل أنه يضحك لتمدّد عضل الوجه منه، ويكون رأسه منجذباً إلى قدّام بارزاً مع امتلاء العنق لا يستطيع الالتفات، وربما لم يقدر أن يبول لتمدّدِ عضل البطن وضعف الدافعة.

وربما بال بلا إرادة، لأن عضلة المثانة منه تكون متمددة غير منقبضة، وربما بال الدم

لانفجار العروق لشدة الانضغاط، وربما عرض له الفواق.

وإن كان الكزاز إلى خلف وجدت الرأس والكتفين والعضلة منجذبة إلى خلف، ويعرض ذلك لامتداد عضل البطن إلى خلف بالمشاركة، وامتداد عضلة المقعدة، ولا يقدر أن يحبس ما في المعي المستقيم، ولا يقدر أن يستنزل ما في المعي الدقاق، ويشتركان في الاختناق، والسهر، والوجع، ومائية البول، وكثرة نفّاخات فيه للريح، وفي السقوط عن الأسرّة.

وأما علامة الرطب، واليابس، والورمي، والكائن عن الأذى، فعلى ما قيل في التشنّج. وكثيراً ما يصيبهم القولنج للبرد إن كانت العلة باردة.

المعالجات:

علاجه بعينه علاج التشنّج ويستعمل ههنا من المحاجم على الأعضاء أكثر مما يستعمل في التشنّج، وذلك لتسترجع الحرارة وأن يكون بشرط، خاصة على عضل العنق، والفقارات، والشراسيف، ومما يجب أن يراعى في المكزوز أنه إذا عرق بدنه بشدة الوجع، أو من العلاج، لم يترك أن يبرد عليه، فإنه يؤذيه، ولكن يجب أن ينشّف بصوفة مبلولة، وربما أجلس في زيت مسخّن، فإنه قوي التحليل، ويسقى الجاوشير إلى درهم بحسب القوة، ومن الحلتيت أيضاً.

والكزاز أولى بأن يبادر إلى علاجه من التشنّج، لأن الكزاز مؤذ خانق قاتل.

ومما ذكر أنه نافع جداً في علاج الكزاز والتشنّج، أن تغلي سلاقة الشبث، ويطرح فيه جرو ضبع، أو جرو كلب، أو جرو ثعلب، ويطبخ حتى يتهرّى، ثم يستنقع العليل فيه مرتين، وكذلك ينفعهم التمريخ شحم الحمام الوحشي، وشحم الأيل، وبشحم الأسد والدب والضبع مفردة، أو مع الأدوية. وينفعهم الحقنة بدهن السذاب مع جندبادستر، وقنطوريون، وكل الحمولات اللاذعة الحادة التي فيها بورق وشحم الحنظل وما أشبهه، فإن أحرقت بإفراط حقن بعدها بلبن الأتن، أو السمن، أو دهن الألية مفردة، أو مع شحم من المذكورة.

وأنفع الأشياء للتمدّد البارد والرطب جندبادستر، فإنه يجب أن يتعاهد وإذا غذي أصحاب الكزاز، فيجب أن لا يلقموا من الطعام إلا لقماً صغاراً ضعافاً جداً، وأن يزجوا بالحسو الرقيق لأن البلع يصعب عليهم فيزيد في مناخرهم ويضطربون، فيزيد ذلك في

علّتهم، وقد ذكرنا أدوية يسقونها ويمسح بها أعضاؤهم ومقاعدهم في القراباذين، وكذلك المروخات النافعة لهم مثل دهن الخيار وغير ذلك مما قيل، وكذلك السعوطات والعطوسات. وخير العطوسات لهم، ميعة الموميا ببعض الأدهان. والحمّى التي تقع بالطبع خير علاج لما كان منه رطوبياً[١].

فصل في اللقوة[٢]:

هي علة آلية في الوجه ينجذب لها شقّ من الوجه إلى جهة غير طبيعية، فتتغيّر هيئته الطبيعية، وتزول جودة التقاء الشفتين والجفنين من شق. وسببه، إما إسترخاء، وإما تشنّج لعضل الأجفان والوجه. وقد عرفتهما وعرفت منابتهما. وأما الكائن عن الاسترخاء، فإنه إذا مال شقّ جذب معه الشقّ الثاني فأرخاه وغيّره عن هيئته إن كان قوياً، وإن كان ضعيفاً، استرخى وحده. وعند بعضهم أن الاسترخاء في الجانب السليم، وهو جذب الأعوج، وليس بمعتمد ومنهم «فولس»[٣]، وهذا الكائن عن الاسترخاء يكون لأسباب الاسترخاء المعدودة التي قد فرغنا من بيانها، ولا حاجة بنا أن نكرّرها. وأما الكائن عن التشنّج وهو الأكثري، فلأنه إذا تشنّج شقّ جذب الشقّ الثاني إليه، والسبب فيه هو السبب في التشنّج، وما قيل في باب التشنّج اليابس مثل الكائن في حميّات حادة واستفراغات من اختلاف وقيء ورعاف وغير ذلك، فإنه قاتل رديء، وقد قال بعضهم: إن الجانب المريض في اللقوة هو الجانب الذي يرى سليماً، وأن السبب فيه، والجانب الصحيح يحاول جذبه للتسوية، وهذا غير سديد في أكثر الأمر. والتشريح وما علمته من حال عضل الوجه يعرفك فساد وقوع هذا عاماً، ولأن الحسّ يبطل معه لمن بطل فيه منهم من جانب اللقوة. وكثير من الناس من يعرض له ورم في عضل الرقبة فيكون من جملة الخوانيق، فيصيبه من ذلك لقوة، ويصيبهم أيضاً فالج يمتدّ إلى اليدين لأن العصب الذي يسقى منه عضل اليدين القوة المحرّكة منبته أيضاً من فقار الرقبة، وكل لقوة امتدت ستة أشهر فبالحري أن لا يرجى صلاحها. واعلم أن اللقوة قد تنذر بفالج بل كثيراً ما تنذر بسكتة، فتأمّل هل تصحبها مقدّمات الصرع والسكتة، فحينئذ بادر باستفراغ قوي. وقد زعم بعضهم أن الملقوّ يخاف عليه الفجأة إلى أربعة أيام، فإن جاوز نجا، ويشبه أن يكون ذلك بسبب سكتة قوية كانت اللقوة تنذر بها.

---

(١) لأن الحمّى تجفف هذه الرطوبات برفعها حرارة الجسم.

(٢) اللقوة: نوع من الفالج يصيب أحد جانبي الوجه فيعوّج منه الشدق.

(٣) فولس: من أطباء اليونان، وقد سبق ذكره.

العلامـات:

هي أن تقع النفخة والبزقة من جانب ولا يستمسك الريح ولا يستمسك الريق من شقّ، وكثيراً ما يلحق معها صداع، وخاصة في التشنّجية منها، ومعرفة الشقّ المؤفّ من الشقّين أنه هو الذي أذا مدّ وأصلح باليد سهل رجوع الآخر بالطبع إلى شكله. وأما علامات اللقوة الاسترخائية فأن تكون الحركة تضعف والحواس تكدر، ويحسّ في الجلد لين، وفي العضل أيضاً، ولا يحسّ تمدّد، ويكون الجفن الأسفل منحدراً، وترى نصف الغشاء الذي على الحنك المحاذي لتلك العين مسترخياً أيضاً رطباً رهلاً، ويظهر ذلك بأن يغمز اللسان إلى أسفل، ويتأمل.

والسبب في ذلك اتصال هذا الصفاق بالصفاق الخارج من طريق اللسان القاطع للحنك طولاً، فهو يشركه ويكون الجلد مائلاً عن نواحي الرقبة يتباعد عنها ويعسر ردة إليها. وأما علامات التشنّجي، فأن لا تكون الحواس كدرة في الأكثر وتكون جلدة الجبهة متمدّدة تمدّداً تبطل معه الغضون[1]، وعضل الوجه صلبة، ويكون تمدّد هذا الشقّ إلى الرقبة، ويقلّ الريق والبزاق في الأكثر، وميل الجلد إلى نواحي الرقبة أكثر قطعاً وردّها عنها أعسر. وأما علامة الرطب واليابس من التشنّجي فيما تعرف. ومن علامات حدوث اللقوة أن يجد الإنسان وجعاً في عظام وجهه وخدراً في جلدته وكثرة من اختلاجه.

المعالجـات:

الحزم هو أن لا يحرك الملقوّ إلى السابع، وقال قوم إلى الرابع، ويغذّى أيضاً بما يلطّف تلطيف ماء الحمص بزيت، ولا يجفّف تجفيف العسل والفراخ، وإن كانت الطبيعة يابسة، فحرّك في اليوم الثاني بحقنة شديدة اللين، كان موافقاً. والمبادرة إلى الغراغر في الابتداء ضارة، وربما جذبت القريب ولم تحلل الفجّ القريب.

والتشنّجي أولى بقويّ، فلا يستفرغ بضعيف غير كاف إلى أن ينضج مرة[2]. والاستعجال إلى الدواء الحاد من أضرّ الأشياء.

وأردأ المعالجة أن تجفّف المادة وتغلظها وييبس العصب، فيصعب تأثير الدواء فيه، بل الصبر أولى، ويجب أن يعالج بعلاج الفالج، أو التشنّج كما تعرف بحسب ما يناسب.

---

(١) الغضون: ثنايا الجلد وهو هنا يزيد الثنيات التي في جلد الجبين.

(٢) أي إلى أن يتم نضجه.

وأنت تعلم جميع ذلك، وقد جرب أن الملقوّ إذا سقي كل يوم وزن درهمين من أيارج هرمس شهراً متصلاً أثّر أثراً قوياً.

ومما جرب أن يسقى كل يوم زنجبيلاً ووجّاً معجونين بالعسل بكرة وعشية قدر جوزة، ويجب أن لا يقطع عنهم ماء العسل[١].

وقد ذكر بعض أطباء الهند أن من أبلغ ما يعالج به اللقوة أن يخبص العضو الألم والرأس بلحم الوحش مطبوخاً، ويشبه أن يكون أولى الوحش بهذا الأرنب والضبع والثعلب والأوعال والأيل والحمر الوحشية دون الظباء وما يجري مجراها مما لا تسخين للحمه، ويجب إن كان المريض رطباً أن يربط الشقّ بالذي فيه مبدأ العلة على الهيئة الطبيعية، فإن كان تشنّجاً بدأت بتليينه أولاً، ثم بتحليله.

وعليك أن تعرق مؤخّر رأسه بالأدهان اللينة الرطبة، كدهن البنفسج، ودهن اللوز، والقرع، ولا بأس بدهن البابونج، ويستنشق بهذه الأدهان في يومه وليلته مرة بعد مرة، ويشرب الشراب الممزوج دون السكر.

وإن وجدت علامات الدم فصدت العرق الذي تحت اللسان، وحجمت على الفقرة الأولى بلا شرط، ولا شك أن المادة الفاعلة للقوة مستكنة في مبادي العصب وعضل الوجه، ولذلك يستحبّ أن تستعمل الأدوية المحمّرة على فقرات العنق، وعلى الفك أيضاً إذا كان الليف الكثير يأتي منها إلى العضل التي في الوجه، هذا إذا كان إسترخائياً، وأما إن كان تشنّجياً يابساً، فإياك والأشياء الحارة من الطلاء والتكميد والأدهان والمتناولات.

وقد شاهدنا نحن من كان به لقوة تشنّجية يابسة، فعالجه بعض الأطباء بالتكميد والمتناولات الحارة، فصار شقّ وجهه أردأ مما كان، وثقل لسانه عند المكالمة، وقد طال عليه زمان فلما داويته أنا بضد ذلك برىء من ذلك بعد مقاساة في المعالجة.

وأما عضل الجفن، فليست من تلك الجملة، وتدبيرها تنقية الجزء المقدم من الدماغ، وكذلك التكميد اليابس على هذه الفقرات واللحى، ودلكها ودلك الرأس أيضاً، وخصوصاً على جوع شديد. ومما ينفع الملقو أيضاً إدامة غسل وجهه بالخلّ ولطخ المواضع المذكورة بالخلّ، وخصوصاً إذا طبخ فيه الملطّفات. أو كان خلاً سحق فيه خردل، فهو عجيب حيث يكون الاسترخاء بخلاف التشنّجي، وأن يكبّ على طبيخ الشيح،

(١) والزنجبيل والعسل كل واحد منهما يرفع درجة حرارة الجسم فإذا أخذا معاً كان فعلهما أقوى.

والقيصوم، والحرمل، والغار، والبابونج ونحوه، ويوقد تحته بمثل الطرفاء، والأثل، وإذا لم ينفعه الأدوية، كوي العرق الذي خلف أذنه، ويجتنب الحمّام إذا كان استرخائياً، ويواظب عليه كل يوم مراراً في التشنّجي، ويجب أن يكلف الغرغرة أكثر من غيرها بما أنت تعلم ذلك، وتستعمل المضوغات، وخاصة الوجّ، وجوزبوا، وعاقر قرحا. ومن مضوغاتهم الهليلج الأسود، ويجب أن يمسك المضوغ في الشقّ الألم، ويكون في بيت مظلم. وقيل من يمشي في حوائجه، فلا بأس بذلك، ويسعط بمرارة الكركي، أو باشق، أو ذئب، أو شبّوط، أو عصارة الشهدانج، أو المرزنجوش، أو السلق، أو ماء السكبينج بدهن السوسن، أو فربيون مقدار عدسة بلبن امرأة، ويعالج الرأس بما ينقّيه مما ذكرنا في قانون أمراض الرأس من كل وجه. ومن العطوسات المجرّبة لهم الرتة، وهو الفندق[١] الهندي، وخاصة قشره الأعلى وآذان الفار، وعصارة قثاء الحمار، والعرطنيثا، وقد يخلط ذلك بما يسخن مع التعطيس، مثل الجندبادستر، والشونيز وغيره، وأفضل ما يسعط به ماء آذان الفار، وهو المسمى أباغلس[٢]، وإذا سعط بوزن درهمين من مائه مع دانق سكبينج ونصف درهم زيت نفع، بل أبرأ في خمسة أيام، وقد يؤمرون بالنظر في المرأة الصينية ليتكلفوا دائماً تسوية الوجه. وأوفقها المرآة المشوّشة في إبراء الوجه وهي الضيّقة، والصبيان إذا ضربتهم اللقوة في آخر الربيع شفاهم الاطريفل الأصفر أياماً إلى سبعة، والغذاء ماء حمص.

فصل في الرعشة وعلامات أصنافها وعلاجاتها:

هي علّة آلية تحدث لعجز القوة المحرّكة عن تحريك العضل على الاتصال مقاومة للنقل المعاوق المداخل بتحريكه لتحريك الإرادة فتختلط حركات إرادية بحركات غير إرادية، أو ثبات إرادي بتحريكات غير إرادية، وهي آفة في القوّة المحرّكة، كما أن الخدر آفة في الحسّاسة. وهذا السبب إما في القوّة، وإما في الآلة، وإما فيهما جميعاً، فإن القوة إذا ضعفت لاعتراض الخوف، أو لوصول شيء مفظع هائل، كالنظر من موضع عال، أو المشي على حائط، أو مخاطبة محتشم مهيب، أو غير ذلك مما يقبض القوى النفسانية، أو غمّ أو حزن، أو فرح مشوّش لنظام حركات القوّة، عرضت الرعشة. والغضب قد يفعل

(١) الفندق: البندق، والبندق الهندي هو الإطمط ويقال أيضاً الأطموط والفوفل، وقد سبق ذكره في الأدوية المفردة.
(٢) هو نبات آذان الفأر.

ذلك لأنه يحدث اختلافاً في حركة الروح. ومن أسبابها على سبيل إيهان القوة، كثرة الجماع على الامتلاء والشبع. وأما الكائن عن الآلة، فقد يكون بأن يسترخي العصب بعض الاسترخاء ولا يبلغ به الفالج، فلا يتماسك عند التحريك كما يعرض عند الشرب الكثير، والسكر المتواتر، وكثرة شرب الماء البارد، أو شربه في غير وقته، أو بأن يقع في الأعصاب سدد لامتلاء كثير حادث عن الأسباب المعلومة من التخمة وترك الرياضة، فلا تنفذ لأجلها القوة تمام النفوذ. والمادة السادة، إما منفعلة عن المجاري متحرّكة فيها، تارة تطرق النفوذ، وتارة تمنع، وإما غير منفعلة البتة، وقد يكون من أن تجف الآلة جفوفاً، فلا تطاوع للعطف مطاوعة مسترسلة.

وأما المشتركة، فأن يصيب الآلة ضرر يتأدّى إلى الإضرار بالقوة، كما يصيبها برد شديد من خارج، أو من لسع حيوان، أو من خلط، أو من حر شديد، كما يعترض عند الاحتراق وغيره، فيصيب معها القوة آفة، أو يصيب القوة على حدّتها آفتها التي تخصّها، ويصيب العضو على حدّته آفة تخصه، ويتوافى الضرران معاً.

والرعشة ربما كانت في جميع الأعضاء، وربما كانت في اليدين، وربما كانت في الرأس وحده بحسب وصول الآفة إلى عضل دون عضل، وقد تكون الرعشة في اليدين دون الرجلين، إما لأن السبب ليس في أصل النخاع، بل في الشعب النافذة إلى اليدين من العصب، وإما لأن السبب في أصل النخاع، لكنه ينفضه إلى أقرب المواضع وأقرب الجوانب.

والطبيعة تحوط النخاع من أن ينفذ ذلك السبب فيه، فيبلغ أقصاه، وإما لأن الروح المحرّك في أسافل البدن أقوى وأشدّ لحاجة تلك الأعضاء إلى مثله، فلا ينفعل عن الأسباب التي ليست بقوية جداً إنفعالاً شديداً، وإن انفعلت الآلة قوي على قهرها، واليد ليست كذلك. والسبب الغالب في إحداث الرعشة الثانية برد يضعف العصب والروح معاً، أو رطوبة بآلة مرخية دون إرخاء الرطوبة الفاعلة للفالج. وقد قال «بقراط»: من عرضت له في الحمّى المحرقة رعشة، فإن اختلاط الذهن يحلها، ولم يض «جالينوس» هذا الفصل، وليس مما لا وجه له. واعلم أن أصعب الرعشة ما يبتدىء من اليسار. والرعشة في المشايخ لا تزول بعلاج.

العلامـات:

هي الأسباب المذكورة وهي ظاهرة.

المعالجات:

يعمل ما قيل في سائر الأبواب من تفتيح السدد، وإبطاء الاسترخاء، والاستفراغ، وتقوية العصب، والترطيب إن احتيج إليه، والإنعاش إن كان لضعف عن مرض، والتسخين إن وقع لبرد مغافص، أو مشروب، والغمز والدلك والنفض إن وجب، وعلى ما بين في القانون والاستحمام بمياه الحمآت[1]، مثل الماء النطروني، أو الزرنيخي، أو القفري، أو الكبريتي، وماء البحر نافع أيضاً.

وإن كان سببه الماء البارد، كمّد بالنطرون والخردل، ومرخ بدهن القسط، وإن كان سببه شرب الخمر الكثير، إستفرغ واستعمل دهن قثاء الحمار وما يجري مجراه، وأديم التمريخ بدهن القتّ. ولدهن الحندقوقي خاصية عجيبة في ذلك، وكذلك إن ضمّد بالرطبة وحدها، وإن كان من أخلاط متشرّبة أو غليظة، أو رسخت العلة، فليستعمل وضع المحجمة على الفقرة الأولى، وليجلس في أبزن دهن مسخّن، وفي مرق الحيوان المذكور في باب الفالج والتشنّج والكزاز، وآخر الأمر يسقى جندبيدستر في شراب العسل، أو بالايارجات الكبار، ويسقى الحبّ المتخذ بالسذاب وسقولوقندريون، وينتفعون بدماغ الأرنب جداً، فليأكلوا منه مشوياً. ومما ينفع المرعش[2] أن يسقى شراب العسل بماء طبخ فيه حبّ الخطمي وورق دامامون نصف أوقية، وكذلك يسقون عصارة الغافت مع الماء، ويستعملون علاج الاسترخاء بعينه، فإن كانت الرعشة خاصة في الرأس، فقد جرّب لهم استعمال الاسطوخودوس وزن درهم، أو درهمين وحده، ومع أيارج فيقرا، إما محبباً، وإما في شراب العسل، وجرّب لهم شرب حبّ القوقاي من درهم إلى درهم ونصف[3]، كل عشرة أيام مرة، ويجب أن يكون الغذاء ما يسرع هضمه، والشراب يضرّهم، وكذلك الماء البارد. وأسلم المياه لهم وأقلها ضرراً ماء المطر، وكذلك لكل مرض عصبي، ويتضرّرون بكثرة الغذاء الغليظ والرطب والفصد.

---

(١) الحمآت ج حمأة وهي الطين الأسود المتغير والمراد هنا البرك المعدنية التي يخالطها معدن مما ذكره أو يكثر فيها وهي لا تصلح للشرب أو الري.

(٢) المرعش: المصاب بالرعشة.

(٣) وفي نسخة: «درهمين ونصف» (من هامش الأصل).

فصل في الخَدَر:

لفظة الخَدَر تستعمل في الكتب إستعمالاً مختلفاً، فربما جعل لفظة الخدَر مرادفة للفظة الرعشة، وأما نحن وكثير من الناس فنستعمله على هذا الوجه. الخدر علة آلية تحدث للحسّ اللمسي آفة، إما بطلاناً وإما نقصاناً مع رعشة إن كان ضعيفاً، أو إسترخاء إن استحكم، لأن القوة الحسية لا تمتنع عن النفوذ إلا والحركية تمتنع كما أوضحنا مراراً، وإن كان في الأحايين قد يوجد خَدَر بلا عسر حركة لاختلاف عصب الحركة والحسّ.

وسبب الخَدَر، إما من جهة القوّة، فأن يضعف كما في الحمّيات القوية والحادة المؤدية إلى الخدر، وكما في الذي يريد أن يغشي عليه، وعند القرب من الموت، وإما من جهة الآلة، فأن يفسد مزاجها ببرد شديد من شرب دواء، أو لسع حيوان، كالعقرب المائي، أو مسّ الرّعادة المسمى نارقا[١]، أو شرب دواء كالأفيون، فيحدث ذلك غلظاً في الروح التي هي آلة القوة، وضعفاً، أو يفسد مزاجها بحرّ شديد، كمن لسعته الحية، أو بقي في حمّام شديد الحرّ، أو في الحمّيات المحرقة، أو لغلظ جوهر العصب، فلا ينفذ فيه الروح نفوذاً حسناً، ولذلك ما تجد في لمس الرجل بالقياس إلى لمس اليد كالخدر، أو يكون لسدد من أخلاط غليظة، إما دم، وإما بلغم، وإما سوداء، وقد يمكن أن يكون من الصفراء. أو لسدد من ضغط ورم، أو خراج، أو ضغط شدّ ورباط، أو ضغط وضع يلوي العصب، أو بعصره شديداً، أو لأجل وضع ينصبّ إلى العضو معه دم أو خلط غيره كثير، فيسدّ المسالك.

وهذا أكثره عن الدم ولذلك إذا بدل وضعه فزال ورجع عنه ما انصبّ إليه، عاد الحسّ، وربما عرض ذلك من اليبس والجفاف، فتنسدّ المسالك لاجتماع الليف وانطباقه، وهذا رديء.

وقد تعرض السدّة للاسترخاء الكائن عن رطوبة مزاجية دون مادة، يتبع ذلك الاسترخاء إنطباق المجاري.

وأسباب الخَدَر، قد تكون في الدماغ نفسه، فإن كان كلّياً يعمّ البدن كله، فهو قاتل من يومه، وربما كانت في النخاع، وربما كان ابتداؤها من فقرة واحدة، وربما كان في شعبة

---

(١) السمك الرعاد سمك يطلق تياراً كهربائياً عالي الشدة يؤذي من يمسه ويسبب له صدمة كهربائية.

عصب، فإن أَزْمَنَ[1] الخدَر البارد وطال، أدّى إلى الاسترخاء.

والخدر الغالب ينذر بسكتة، أو صرع، أو تشنّج، أو كزاز، أو فالج عام، وخدر كل عضو إذا دام واشتدّ، ينذر بفالج، أو تشنّج يصيبه.

وخدر الوجه ينذر باللّقوة، وكثيراً ما يعقب ذات الرئة وذات الجنب والسرسام البارد خدر. واعلم أن الخدر إذا دام في عضو ولم نر له الاستفراغ، ثم أعقب دواراً فهو منذر بسكتة.

العلامـات:

العلامات بعينها هي الأسباب، وكما قيل في الرعشة، ويدلّ على ذلك منها، وزيادة الخدر بزيادته ونقصانه بنقصانه، والعلاج على ما قيل في الرعشة بعينه، إلا أنه إن كان عن دم غالب، وقامت دلالة من امتلاء العروق، وانتفاخ الأوداج، وثقل البدن، ونوم، وحمرة وجه وعين، وغير ذلك، فينبغي أن يفصد فصداً بالغاً، فإنه في الأكثر يزيل الخدر وحده، ومع إصلاح التدبير وتجفيف الغذاء، وإذا ظهر الخدر بعضو من الأعضاء بسبب سابق، أو باد، مثل برد أو غير ذلك نال مبدأ العصب، فيجب أن لا يقتصر على معالجة الموضع، بل يكوى، وكذلك علاج مبدأ العصب السالك إليه. ومن المعالجات النافعة للخدر، رياضة ذلك العضو ودوام تحريكه. واعلم أن القرطم[1] الواقع في الحقن مسخّن للعصب.

فصل في الاختلاج:

الاختلاج حركة عضلانية، وقد يتحرك معها ما يلتصق بها من الجلد، وهي من ريح غليظة نفّاخة، أما الدليل على أنها من ريح، فسرعة الانحلال، وأنه لا يكون إلا في الأبدان الباردة، والأسنان الباردة، وشرب الأشياء الباردة، ويسكنها المسخّنات والنفوذ. وأما الدليل على أنها غليظة، فهو أنها لا تنحلّ إلا بتحريك العضو، والدليل على أنها عضلانية لحمية عصبية أنّ ما لانَ جداً مثل الدماغ، فإن الريح لا تحتقن فيه، وكذلك ما صلب مثل العظم، بل يعرض في الأكثر لما توسّط في الصلابة واللين. وأسباب الاختلاج قوة مبرّدة، ومادة رطبة، وقد يعرض الاختلاج من الأعراض النفسانية كثيراً، خصوصاً من الفرح، وكذلك يعرض من الغمّ والغضب وغير ذلك، لأن الحركة من الروح قد تحلّل المولد

(١) أزمن: أي صار مرضاً مزمناً.

(٢) القرطم بزر نبات العصفر.

رياحاً. واعلم أن الاختلاج إذا عمّ البدن أنذر بسكتة، أو كزاز. وإذا دام بالمراق، أنذر بالمالنخوليا والصرع، وإذا دام بالوجه، أنذر باللقوة واختلاج ما دون الشراسيف، ربما دلّ على ورم في الحجاب، فإنه من توابعه.

علاج الاختلاج المتواتر:

يكمّد بالكمّادات المسخّنة، فإن زال، وإلا استعملت الأدهان المحلّلة مبتدئاً من الأضعف إلى الأقوى، فإن زال وإلا سقي المسهّل، ويدام بعد ذلك تمريخ العضو بالأدوية المسخّنة. وللجندبيدستر مع الزنبق خاصية في هذا الباب، ولا يتناول ماء الجمد، ولا الخمر الكثير، وما له نفخ وتبريد، ويقرب علاجه من علاج أخواته، فلنختم الكلام في أمراض العصب ههنا، ولنقتصر على الحسيّة والحركية والوضعية منها. وأما الأورام وتفرّقات الاتصال وغير ذلك، فلتأخر إلى الكتاب الرابع إن شاء الله.

الفن الثالث: في تشريح العين وأحوالها وأمراضها
وهو أربع مقالات:

المقالة الأولى

كلام كلّي في أوائل أحوال العين وفي الرمد

فصل في تشريح العين:

فنقول: قوّة الإبصار ومادّة الروح الباصر، تنفذ إلى العين من طريق العصبتين المجوّفتين اللتين عرفتهما في التشريح، وإذا انحدرت العصبة والأغشية التي تصحبها إلى الحجاج اتّسع طرف كل واحد منهما، وامتلأ، وانبسط اتساعاً يحيط بالرطوبات التي في الدقّة التي أوسطها الجليدية، وهي رطوبة صافية، كالبرد والجليد، مستديرة، ينقص تفرطحها من قدّامها استدارتها، وقد فرطحت ليكون المتشنّج فيها أوفر مقداراً، ويكون للصغار من المرئيات قسم بالغ تتشنّج فيه، ولذلك فإن مؤخّرها يستدقّ يسيراً ليحسن انطباقها في الأجسام الملتقمة لها، المستعرضة، المستوسعة عن دقّة، ليحسن التقامها إياها، وجعلت هذه الرطوبة في الوسط، لأنه أولى الأماكن بالحرز، وجعل وراءها رطوبة أخرى تأتيها من الدماغ لتغذوها، فإن بينها وبين الدم الصرف تدريجاً.

وهذه الرطوبة تشبه الزجاج الذائب، ولون الزجاج الذائب صفاء يضرب إلى قليل حمرة. أما الصفاء، فلأنها تغذو الصافي، وأما قليل حمرة، فلأنها من جوهر الدم ولم يستحل إلى مشابهة ما يغتذي به تمام الاستحالة، وإنما أخرت هذه الرطوبة عنها لأنها من بعث الدماغ إليها يتوسّط الشبكي، فيجب أن تلي جهته، وهذه الرطوبة تعلو النصف المؤخر من الجليدية إلى أعظم دائرة فيها، وقدّامها رطوبة أخرى تشبه بياض البيض، وتسمى بيضية، وهي كالفضل عن جوهر الجليدية، وفضل الصافي صافٍ، ووضعت من قدّام لسبب متقدّم، ولسبب كالتمام.

والسبب المتقدّم هو أن جهة الفضل مقابلة لجهة الغذاء، والسبب التمامي هو أن يدرج حمل الضوء على الجليدية ويكون كالجنة لها، ثم أن طرف العصبة يحتوي على الزجاجية والجليدية إلى الحد الذي بين الجليدية والبيضية، والحدّ الذي ينتهي عنده

الزجاجية عند الإكليل إحتواء الشبكة على الصيد، فلذلك تسمى شبكيّة، وينبت من طرفها نسج عنكبوتي يتولّد منه صفاق لطيف، تنفذ معه خياطات من الجزء المسمى الذي سنذكره، وذلك الصفاق حاجز بين الجليدية وبين البيضيّة ليكون بين اللطيف والكثيف حاجز ما، وليأتيه غذاء من أمامه نافذ إليه من الشبكي والمشيمي، وإنما كان رقيقاً كنسج العنكبوت، لأنه لو كان كثيفاً قائماً في وجه الجليدية، لم يبعد أن يعرض منه لاستحالته أن يحجب الضوء عن الجليدية من طريق البيضيّة، وأما طرف الغشاء الرقيق، فإنه يمتلىء وينتسج عروقاً كالمشيمة، لأنه منفذ الغذاء بالحقيقة، وليس يحتاج إلى أن يكون جميع أجزائه مهيأة للمنفعة الغذائية، بل الجزء المؤخر، ويسمى مشيمياً. وأما ما جاوز ذلك الحدّ إلى قدام، فيثخن صفاقاً إلى الغلظ ما هو، ذا لون أسمانجوني[١] بين البياض والسواد، ليجمع البصر وليعدل الضوء فعل إطباقنا البصر عند الكلال التجاء إلى الظلمة، أو إلى التركيب من الظلمة والضوء، وليحول بين الرطوبات، وبين القرني الشديد الصلابة، ويقف كالمتوسط العدل، وليغذو القرنية بما يتأدّى إليه من المشيمية، ولا يتم إحاطته من قدّامه لئلا يمنع تأدّي الأشباح، بل يخلي قدامه فرجة، وثقبة كما يبقى من العنب عند نزع ثفروقه[٢] عنه، وفي تلك الثقبة تقع التأدية، وإذا انسدّت منع الإبصار، وفي باطن هذه الطبقة العنبيّة خمل حيث يلاقي الجليدية ليكون أشبه بالمتخلخل الليّن، وليقلّ أذى مماسَّتِهِ.

وأصلب أجزائه مقدّمه حيث تلاقي الطبقة القرنية الصلبة، وحيث يتثقّب ليكون ما يحيط بالثقبة أصلب، والثقبة مملوءة رطوبة للمنفعة المذكورة، وروحاً يدل عليه ضمور ما يوازي الثقبة عند قرب الموت. أما الحجاب الثاني، فإنه صفيق جداً ليحسن الضبط، ويسمى مؤخره طبقة صلبة وصفيقة، ومقدّمه يحيط بجميع الحدقة وتشف، لئلا تمنع الإبصار، فيكون ذلك في لون القرن المرقّق بالنحت والجرد، ويسمى لذلك قرنيّة.

وأضعف أجزائه ما يلي قدّام، وهي بالحقيقة كالمؤلفة من طبقات رقاق أربعة، كالقشور المتراكبة، إن انقشرت منها واحدة لم تعم الآفة. وقال قوم: إنها ثلاث طبقات، ومنها ما يحاذي الثقبة لأن ذلك الموضع إلى الستر والوقاية أحوج، وأما الثالث فيختلط بعضل حركة الحدقة، ويمتلىء كله لحماً أبيض دسماً، ليليّن العين والجفن، ويمنعها أن

---

(١) الأسمانجوني هو اللون الأزرق السماوي.

(٢) الثفروق للعنب كالقمح لحبة التمر هو العروق الدقيق الذي تتعلق به الحبة بالعنقود.

تجف، وتسمى جملته الملتحم، فأما العضل المحرّكة للمقلة، فقد ذكرناها في التشريح، وأما الهدب، فقد خلق لدفع ما يطير إلى العين وينحدر إليها من الرأس، ولتعديل الضوء بسواده، إذ السواد يجمع نور البصر، وجعل مغرسه غشاء يشبه الغضروف، ليحسن انتصابها عليه، فلا يضطجع لضعف المغرس، وليكون للعضلة الفاتحة للعين مستنداً كالعظم يحسن تحريكه.

وأجزاء الجفن جلد، ثم أحد طاقي الغشاء، ثم شحمه، ثم عضله، ثم الطاق الآخر، وهذا هو الأعلى. وأما الأسفل، فينعقد من الأجزاء العضلية، والموضع الذي في شقّه خطر هو ما يلي موقه عند مبدأ العضلة.

فصل في تعرّف أحوال العين وأمزجتها والقول الكلّي في أمراضها:

يتعرّف ذلك من ملمسها، ومن حركتها، ومن عروقها، ومن لونها، ومن شكلها، ومن قدرها، ومن فعلها الخاص، وحال ما يسيل منها، وحال انفعالاتها. فأما تعرّف ذلك من ملمسها، فأن يصيبها اللمس حارة، أو باردة، أو صلبة يابسة، أو لينة رطبة. وأما تعرّف ذلك من حركتها، فأن تتأمل هل حركتها خفيفة، فتدلّ على حرارة أو على يبوسة، كما يفصل ذلك ملمسها، أم ثقيلة فتدل على برد ورطوبة. وأما تعرّف ذلك من عروقها، فأن تتعرف هل هي غليظة واسعة، فيدلّ ذلك على حرارتها، أم دقيقة خفية، فيدل ذلك على برودتها، وأن تتعرف هل هي خالية، فيدل ذلك على يبوستها، أم ممتلئة، فيدل ذلك على كثرة المادة فيها. وأما تعرّف ذلك من لونها فإن كل لون يدل على الخلط الغالب المناسب، أعني الأحمر والأصفر والرصاصي والكمد.

وأما تعرّف ذلك من شكلها، فإن حسن شكلها، يدلّ على قوتها في الخلقة، وسوء شكلها على ضدّ ذلك. وأما حال عظمها وصغرها فعلى حسب ما قيل في الرأس. وأما تعرّف ذلك من فعلها الخاص، فإنها إن كانت تبصر الخفي من بعيد ومن قريب معاً، ولا تتأذى بما يرد عليها من المبصرات القوية، فهي قوية المزاج معتدلة، وإن كانت ضعيفة الإبصار، وعلى خلاف ذلك، ففي مزاجها أو خلقتها فساد. وإن كانت لا تقصّر في إدراك القريب وإن دقّ وتقصر في إدراك البعيد، فروحها صافٍ صحيح قليل، تدّعي الأطباء أنه لا يفي للانتشار خارجاً لرقته، ويعنون بذلك الشعاع الذي يعتقدون أنه من جملة الروح، وأنه يخرج، فيلاقي المبصر وإن كانت لا تقصّر في إدراك البعيد، فإن أدنى منها الدقيق لم تبصر، وإن نحي عنها إلى قدر من البعد أبصرته، فروحها كبير كدر غير صافٍ، لطيف، بل

رطب، ومزاجها رطب، تدّعي الأطباء أنه لا يرقّ، ولا يصفو إلا بالحركة المتباعدة. وإذا أمعن الشعاع في الحركة رقّ ولطف، وإن كانت تضعف في الحالين، فروحها قليل كدر، وأما تعرّف ذلك من حال ما يسيل منها، فإنها إن كانت جافة لا ترمص البتة[1]، فهي يابسة، وإن كانت ترمص بإفراط، فهي رطبة جداً.

وأما من حال انفعالاتها، فإنها إن كانت تتأذّى من الحرّ، وتتشفى بالبرد، فبها سوء مزاج حار، وإن كانت بالضد فبالضد.

واعلم أن الوسط في كل واحد من هذه الأنواع معتدل، إلا المفرط في جودة الإبصار فهو المعتدل.

والعين يعرض لها جميع أنواع الأمراض المادية، والساذجة، والتركيبية الآلية والمشتركة. وللعين في أحوالها التي تعرض لها من هيئة الطرف، والتغميض، والتفتيح، واللون، والدمعة، أحكام متعلقة بالأمراض الحادّة، يجب أن تطلب منها. وأمراض العينين قد تكون خاصة، وقد تكون بالمشاركة. وأقرب ما تشاركه، الدماغ والرأس، والحجب الخارجة والداخلة، ثم المعدة. وكل مرض يعرض للعين بمشاركة الحجاب الخارج، فهو أسلم مما كان بخلافه.

فصل في علامات أحوال العين:

علامات كون مرض العين بشركة الدماغ أن يكون في الدماغ بعض دلائل آفاته المذكورة، فإن كان الواسطة الحجب الباطنة، ترى الوجع والألم يبتدىء من غور العين، وإن كانت المادة حارة، وجدت عطاساً وحكةً في الأنف، وإن كانت باردة، أحسست بسيلان بارد. وقلّما تكون هذه المشاركة بسوء مزاج مفرد، وإن كانت المشاركة مع الحجب الخارجة وكانت المادة تتوجّه منها، أحسّ بتمدّد يبتدىء في الجبهة والعروق الخارجة. وتظهر المضرّة فيما يلي الجفن أكثر، وإن كانت بمشاركة المعدة كانت العلامات المذكورة في باب مشاركة الدماغ للمعدة، وإن كان هناك خيالات بسبب المعدة، قلّت في الخواء، وكثرت في الامتلاء.

وأما علامات المرض المادي من حيث هو في نفس العين، فإن الدموي يدلّ عليه

(١) أي لا ترمص أبداً، والرمص سائل لزج يخرج من المآق فيجف على الأجفان وينعقد قذى يلتصق بها، وهو مرضي ناتج عن بكتيريا تصيب غدة الدمع في العين.

الثقل، والحمرة، والدمع، والانتفاخ، ودرور العروق، وضربان الصدغين، والالتزاق، والرمص، وحرارة الملمس، وخصوصاً إذا اقترن به علامات دموية الرأس.

وأما البلغمي، فيدلّ عليه ثقل شديد، وحمرة خفيّة مع رصاصية ما والتصاق، ورمص، وتهيّج، وقلة دموع. وأما الصفراوي، فيدل عليه النخس[1] والالتهاب مع حمرة إلى صفرة، ليست كحمرة الدموي، ورقّة دمع حاد، وقلة الالتصاق. وأما المزاجات الساذجة، فيدل عليها الثقل مع الجفاف، ومع وجود دلائل ذكرناها في باب التعرّف. وأما الأمراض الآلية والمشتركة، فيأتي لكل واحد منها باب.

فصل في قوانين كليّة في معالجات العين:

معالجات العين مقابلة لأمراض العين، ولما كانت الأمراض إما مزاجية مادية، وإما مزاجية ساذجة، وإما تركيبية، و[إ]ما تفرّق اتصال، فعلاج العين، إما استفراغ ويدخل فيه تدبير الأورام، وإما تبديل مزاج، وإما إصلاح هيئة، كما في الجحوظ، وإما إدمال وإلحام، والعين تستفرغ المواد عنها، إما على سبيل الصرف عنها، وإما على سبيل التحليب منها.

والصرف عنها هو أولاً من البدن إن كان ممتلئاً، ثم من الدماغ بما عرفت من منقيات الدماغ، ثم النقل عنها من طريق الأنف، ومن العروق القريبة من العين مثل عرقي المأقين.

وأما التحليب منها، فيكون بالأدوية المدمعة.

وأما تبديل المزاج، فيقع بأدوية خاصية أيضاً.

وأما تفرّق الاتصال الواقع فيها، فيعالج بالأدوية التي لها تجفيف غير كثير، وبعيد من اللذع وأنت ستطلع على هذه الأدوية من كلامنا في الرمد وسائر علل العين.

ويجب أن تعلم أن الأمراض المادية في العين يجب أن يستعمل فيها تقليل الغذاء وتناول ما يولّد الخلط المحمود، واجتناب كل مبخّر وكل ما يسوء هضمه، وإذا كانت المادة منبعثة من عضو قصدت فصد ذلك العضو، وإذا كانت المادة تتوجّه من الحجاب الخارج، إستعملت الحجامة، واستعملت الروادع على الجبهة، ومن جملتها قشر البطيخ للحارة، والقلقديس للباردة، والعروق التي تفصد للعين، هي مثل القيفال، ثم العروق التي في نواحي الرأس، فما كان من قدّام، كان أنفع في النقل من الموضع، وما كان من خلف كان أنفع في الجذب.

(١) النخس: ألم يشبه ألم غرز الإبرة في الموضع المتألم.

واعلم أن ما يحدث في العين من المواد، ويحتاج إلى نقله عنها إلى عضو آخر، فأصوب ما ينقل إليه هو المنخران، وذلك إذا لم تكن في فريق الانصباب إلى العين. وهذا النقل إنما هو بالعطوسات والنشوقات المذكورة في مواضع أخر، حيث ذكرنا تدبير أوجاع الرأس. وأدوية العين منها مبدّلات للمزاج، إما مبردة مثل عصارات عنب الثعلب وعصا الراعي، وهو البطباط[١]، وماء الهندبا، وماء الخس، وماء الورد وعصارته، ولعاب بزر قطونا، ومنها مسخّنات مثل المسك والفلفل، والوجّ والماميران ونحوها، ومنها مجفّفات مثل التوتيا والأثمد والإقليميا، ومن جملتها مقبضات، مثل شياف ماميثا، والصبر، والفيلزهرج، والزعفران، والورد، ومنها مليّنات مثل اللبن، وحكّاك اللوز، وبياض البيض، واللعاب، ومنها منضّجات مثل العروق، وماء الحلبة، والزعفران، والميبختج، وخصوصاً منقوعاً فيه الخبز، ومنها محلّلات مثل الأنزروت، وماء الرازيانج، ومنها مخدّرات مثل عصارة اللفّاح، والخشخاش والأفيون. واعلم أنه إذا كان مع علل العين صُداع، فابدأ في العلاج بالصداع، ولا تعالج العين قبل أن تزيله، وإذا لم يغن الاستفراغ والتنقية والتدبير الصائب، فاعلم أن في العين مزاجاً بارداً، أو مادة خبيثة لحجة[٢] في الطبقات تفسد الغذاء النافذ إليها، أو هناك ضعف في الدماغ، وفي موضع آخر تنقذف منه النوازل إلى العين، فاعلم هذه الأشياء.

فصل في حفظ صحة العين وذكر ما يضرّها:

يجب على من يعتني بحفظ صحة العين أن يوقيها الغبار، والدخان، والأهوية الخارجة عن الاعتدال في الحرّ والبرد، والرياح المفججة والباردة، والسمومية، ولا يديم التحديق إلى الشيء الواحد لا يعدوه. ومما يجب أن يتقيه حقّ الاتقاء كثرة البكاء، ويجب أن يقلّ النظر في الدقيق إلا أحياناً على سبيل الرياضة، ولا يطيل نومه على القفا، وليعلم أن الاستكثار من الجماع أضرّ شيء بالعين، وكذلك الاستكثار من السكر والتملؤ من الطعام[٣]، والنوم على الامتلاء، وجميع الأغذية والأشربة الغليظة، وجميع المبخّرات إلى الرأس، ومن جملتها كل ما له حرافة، مثل الكرّاث، والحندقوقي، وجميع ما يجفّف

---

(١) وقد تقدم ذكره في الأدوية المفردة.
(٢) لحج في الشيء: دخل في أضعافه أي في طيّاته أو داخل طبقاته ولصق به.
(٣) أي الأكل إلى حد التخمة.

بإفراط، ومن جملته الملح الكثير، وجميع ما يتولّد منه بخار كثير، مثل الكرنب والعدس، وجميع ما ذكر في ألواح الأدوية المفردة ونسب إلى أنه ضارّ بالعين. وليعلم أن كلّ واحد من كثرة النوم، والسهر شديد المضرّة بالعين، وأوفقه المعتدل من كل واحد منهما. وأما الأشياء التي ينفع إستعمالها العين، ويحفظ قوتها، فالأشياء المتخذة من الإثمد، والتوتيا[١] مثل أصناف التوتيا المربّاة بماء المرزنجوش، وماء الرازيانج. والاكتحال كل وقت بماء الرازيانج عجيب عظيم النفع، وبرود الرمان الحلو عجيب نفعه أيضاً، وأيضاً البرود المتخذ من ماء الرمانين معتصراً بشحمهما، منضجين في التّنور مع العسل، كما ستقف عليه في موضعه. ومما يجلو العين ويحدّها الغوص في الماء الصافي وفتح العين في داخله.

وأما الأمور الضارة بالبصر، فمنها أفعال وحركات، ومنها أغذية، ومنها حال التصرّف في الأغذية. فأما الأفعال والحركات فمثل جميع ما يجفّف، مثل الجماع الكثير وطول النظر إلى المضيئات، وقراءة الدقيق قراءة بإفراط، فإن التوسّط فيها نافع، وكذلك الأعمال الدقيقة والنوم على الامتلاء والعشاء، بل يجب على من به ضعف في البصر أن يصبر حتى ينهضم، ثم ينام، وكل امتلاء يضرّه، وكل ما يجفف الطبيعة يضرُّه، وكل ما يعكر الدم من الأشياء المالحة والحريفة وغيرها يضرّه، والسكر يضرّه، وأما القيء، فينفعه من حيث ينقي المعدة، ويضرّه من حيث يحرك مواد الدماغ، فيدفعها إليه، وإن كان لا بد، فينبغي أن يكون بعد الطعام وبرفق. والاستحمام ضار، والنوم المفرط ضار، والبكاء الكثير وكثرة الفصد، وخصوصاً الحجامة المتوالية ضارة. وأما الأغذية فالمالحة، والحريفة، والمبخرة وما يؤذي فم المعدة، والكرّاث، والبصل، والثوم، والباذروج[٢] أكلاً، والزيتون النضيج، والشبث والكرنب، والعدس.

وأما التصرّف في الأغذية، فأن يتناولها بحيث يفسد هضمها ويكثر بخارها على ما بيّن في موضعه، وقد وقفت عليه، وتقف عليه في مقالات هذا الكتاب الثالث.

---

(١) هو أوكسيد الزنك ويستعمل في مراهم العين.

(٢) الباذروج: هو المسمى عندنا الحبق، ويسمى أيضاً الريحان وعصارته تستعمل قطرة للعين منفردة أو مع مواد أخرى.

فصل في الرمد[١] والتكدّر:

الرمد منه شيء حقيقي، ومنه شيء يشبهه، ويسمى التكدّر، والتخثّر. والخثر وهو يسخن، ويرطّب، يعرض من أسباب خارجة تثيرها وتحمّرها، مثل الشمس، والصداع الإحتراقي، وحُمَّى يوم الاحتراقية، والغبار، والدخان، والبرد في الأحيان لتقبيضه، والضربة لتهييجها، والريح العاصفة بصفقها. وكلّ ذلك إثارة خفيفة تصحب السبب، ولا تريّث بعده ريثاً يعتدّ به، ولو أنه لم يعالج لزال مع زوال السبب في آخر الأمر، ويسمى باليونانية طارطسيس[٢]، فإن عاونه سبب بدني أو بادىء معاضد للبادىء الأول، أمكن حينئذ أن يستفحل، وينتقل ورماً ظاهراً حقيقياً انتقال حمّيات اليوم إلى حمّيات أخرى، وإذا انتقل، فهو في بدء ما ينتقل يسمى باليونانية لقويكما[٣]. ومن أصناف الرمد ما يتبع الجرب في العين، ويكون السبب فيه خدشة للعين، وهو يجري في أول الأمر مجرى التكدّر، وإنما يتأتّى علاجه بعد حكّ الجرب. وأما الرمد بالجملة، فهو ورم في الملتحمة، فمنه ما هو ورم بسيط غير مجاوز للحدّ في درور العروق والسيلان والوجع، ومنه ما هو عظيم مجاوز للحدّ في العظم، يربو فيه البياض على الحدقة فيغطيها، ويمنع التغميض، ويسمى كيموسيس، ويعرف عندنا بالوردينج. وكثيراً ما يعرض للصبيان بسبب كثرة موادهم وضعف أعينهم، وليس يكون عن مادة حارة فقط، بل وعن البلغمية والسوداوية، ولما كان الرمد الحقيقي ورماً في الحدقة، بل الملتحمة، وكل ورم، إما أن يكون عن دم، أو صفراء أو بلغم، أو سوداء، أو ريح، فكذلك الرمد لا يخلو سببه عن أحد هذه الأسباب، وربما كان الخلط المورّم متولّداً فيها، وربما كان صائراً إليها من الدماغ على سبيل النزلة من طريق الحجاب الخارج المجلّل للرأس، أو من طريق الحجاب الداخل، وبالجملة من الدماغ ونواحيه، فإنه إذا اجتمع في الدماغ مواد كثيرة وامتلاء، فأقمن بالعين أن ترمد، إلا أن تكون قوية جداً، وربما كانت الشرايين هي التي تصبّ إليها فضولها إذا كانت الفضول تكثر فيها، سواء كانت الشرايين من الداخلة، أو الخارجة. وربما لم تكن المادة صائرة إليها من ناحية الدماغ والرأس، بل تكون صائرة إليها من الأعضاء الأخرى، وخصوصاً إذا كانت العين قد لحقها سوء مزاج، وأضعفها، وجعلها قابلة للآفات، وهي التي تصبّ إليها تلك الفضول.

---

(١) الرمد من أنواع الالتهاب التي تصيب العين وأسوأه الرمد الربيعي الناتج عن تحسس فهذا علاجه يطول ويعاود المريض كل ربيع وسببه الأكثر طلع الزهور الذي يحمله الريح إلى العين.

(٢) هو التهاب الملتحمة ويسبب تكدُّراً في البصر.

(٣) هو بياض العين ويظهر هذا المرض على شكل ظفر يمتد من بياضِ العين إلى سوادها.

ومن أصناف الرمد ما له دور ونوائب بحسب دور انصباب المادة وتولّدها واشتداد الوجع في الرمد، إما لخلط لذّاع يأكل الطبقات، وإما لخلط كثير ممدّد، وإما لبخار غليظ، وبحسب التفاوت في ذلك، يكن التفاوت في الألم. ومواد ذلك كما علمت، إما من التمدّد، وإما من الرأس نفسه، وإما من العروق التي تؤدي إلى العين مادة رديئة حارة أو باردة، وربما كان من العين نفسها، وذلك أن يعرض لطبقات العين فساد مزاج لخلط محتبس فيها، أو رمد طال عليها فتحيل جميع ما يأتيها من الغذاء إلى الفساد، ومن كانت عينه جاحظة، فهو أقبل لعظم الرمد ونتوئه لرطوبة عينه، واتساع مسامها.

وقد تكثر الدموع الباردة في أصناف من الرمد لعدم الهضم، وكثيراً ما ينحلّ الرمد بالاختلاف الطبيعي.

واعلم أن رداءة الرمد بحسب كيفية المادة وعظمه بحسب كمية المادة.

واعلم أن البلاد الجنوبية يكثر فيها الرمد ويزول بسرعة، أما حدوثه فيهم كثيراً، فلسيلان موادهم وكثرة بخاراتهم، وأما برؤه فيهم سريعاً، فلتخلخل مسام أعضائهم وانطلاق طبائعهم، فإن فاجأهم برد صعب، ومدهم لاتفاق طروّ مانع قابض على حركة سيالة من خلط ثائر.

وأما البلاد الباردة والأزمنة الباردة، فإن الرمد يقلّ فيها، ولكنه يصعب، أما قلّته فيها، فلسكون الأخلاط فيها وجمودها، وأما صعوبتها، فلأنها إذا حصلت في عضو لم يتحلل بسرعة لاستحصاف[1] المجاري، فمدّدت تمديداً عظيماً حتى يعرض أن يتقطّر منها الصفاق، وإذا سبق شتاء شمالي، وتلاه ربيع جنوبي مطير، وصيف ومدّ كَثُر الرمد، وكذلك إذا كان الشتاء دقّياً جنوبياً يملأ البدن الأخلاط، ثم تلاه ربيع شمالي يحقنها. والصيف الشمالي كثير الرمد، خصوصاً بعد شتاء جنوبي، وقد يكثر أيضاً في صيف كان جنوبي الربيع، جاف الشتاء شمالية، وقس الأبدان الصلبة على البلاد الشمالية والأبدان اللينة المتخلخلة على البلاد الجنوبية، وكما أن البلاد الحارة ترمد، فكذلك الحمّام الحار جداً إذا دخله الإنسان، أوشك أن يرمد.

واعلم أنّه إذا كان الرمد وتغير حال العين يلزم مع العلاج الصواب، والتنقية البالغة،

---

(١) الاستحصاف: الإصابة بالحصف وهو بثور صغيرة تتقشر قشورا صغيرة أشبه بقشور السمك ولا تعظم، وهو في العين بثور صغيرة سببها الالتهاب.

فالسبب فيه مادة رديئة محتقنة في العين يفسد الغذاء أو نوازل من الدماغ والرأس على نحو ما بيّناه فيما سلف.

العلامـات:

إعلم أنّ الأوجاع التي تحدث في العين، منها لذّاعة أكّالة، ومنها متمدّدة: **واللذّاعة** تدلّ على فساد كيفية المادة وحدّتها، **والممدّدة** تدل على كثرتها، أو على الريح. وأسرع الرمد منها أسيله دمعاً، وأحدّه لذعاً. وأبطؤه أيبسه. والرمص[1] دلالة على النضج، أو على غلظ المادة، والذي يسرع من الرمص مع خفة الأعراض الأثقل، فهو يدل على غلظ المادة. والذي يصحب النضج وتخفّ معه العين في الأول قليلاً وينحلّ سريعاً، فهو المحمود. والذي حبّه صغار أقل دلالة على الخير، فإن صغر الحبّ يدل على بطء النضج، وإذا أخذت الأجفان تلتصق، فقد حان النضج، كما أنه ما دام سيلان مائي، فهو ابتداء بعد.

وبعد هذا فنقول: **أما التكدّر** فيعرف لخفته وسببه وفقدان الورم البادي، وما كان من الرمد بمشاركة الرأس، دل عليه الصُداع، وثقل الرأس، فإن كان الطريق للنزلة من الدماغ إلى العين إنما هو من الحجاب الخارج المحلّل للرأس، كانت الجبهة متمدّدة، والعروق الخارجة دارَّة، وكان الانتفاخ يبادر إلى الجفن، ويكون في الجبهة حمرة وضران، فإن كان من الحجاب الداخل لم يظهر ذلك، وظهر عطاس وحكّة في الفم والأنف، وإن كان بمشاركة المعدة [رافقه][2] تهوّع وكرب. وعلامة ذلك الخلط في المعدة.

وأما الرمد الدموي، فيدلّ عليه لون العين، ودرور العرق، وضربان الصدغين، وسائر علامات الدم في نواحي الدماغ، ولا يدمع كثيراً بل يرمص ويلتزق عند النوم.

وأما الصفراوي، فيدلّ عليه نخس أشدّ، ووجع محرق ملتهب أشد، وحمرة أقل، ودمعة رقيقة حارة ربما قرحت، وربما خلت عن الدمع خلو الدموي، ولا يلتزق عند النوم، وقد يكون من هذا الجنس ما هو حمرة تضرب العين، وهي من جملة الأمزجة الخبيثة، وربما كوت العين وقرّحتها قراحة ذبابة ساعية. ومن الرمد الصفراوي جنس حكّاك حافّ مع قلة حمرة وقلّة رمص، ولا يظهر الورم منه حجم يعتدّ به، ولا سيلان، وهو من مادة قليلة حادة.

---

(١) الرمص يظهر على شكل قذى ملتصق بالجفن ويلتصق معه الجفنان وتنظّف العين منه بواسطة قليل من الأسيد بوريك يضاف إلى الماء الدافىء كما أن مغلي الشاي الدافىء ينظفه ويساعد على تجفيفه.

(٢) في الأصل: (وافقه) بالواو في أوله والأصوب ما أثبتناه لأنه سيقول بعد قليل: (صاحَبَهُ).

وأما البلغمي، فيدل عليه ثقل شديد، وحرارة قليلة، وحمرة خفيفة، بل السلطان يكون فيه للبياض، ويكون رمص والتصاق عند النوم، ويكون مع تهيّج، ويشاركه الوجه واللون، وإن كان مبدؤه المعدة صاحَبَهُ تهوّع، وقد يبلغ البلغمي أن تنتأ فيه الملتحمة على السواد غطاً من الورم، إلا أنه لا يكون بين الحمرة شديدها ولا يكون معه دموع، بل رمص.

وأما السوداوي، فيدل عليه ثقل مع كمودة وجفاف وإدمان وقلة التصاق. وأما لريحي فيكون معه تمدّد فقط بلا ثقل ولا سيلان، وربما أورث التمدّد حمرة.

معالجات التكدّر:

التكدّر وما يجري مجراه من الرمد الخفيف، فربما كفى فيه قطع السبب، فإن كان السبب معيناً من امتلاء من دم أو غيره، إستفرغ، وربما كفى تسكين حركتها، وتقطير لبن، وبياض بيض، وغير ذلك فيها، فإن كان التكدّر من ضربة، قطّر في العين دم حار من ريش حمام وغيره، أو من دم نفسه، وربما كفى تكميد بإسفنجة، أو صوفة مغموسة بمطبوخ، أو دهن ورد وطبيخ العدس، أو يقطر فيها لبن النساء من الثدي حاراً[1]، فإن لم ينجع ذلك، فطبيخ الحلبة والشياف الأبيض.

والذي يعرض من برد، فينفعه الحمّام إن لم يكن صار رمداً وورماً، ولم يكن الرأس والبدن ممتلئين، وينفع منه التكميد بطبيخ البابونج، والشراب اللطيف بعد ثلاث ساعات من الطعام. والنوم الطويل على الشراب من علاجاته النافعة، كان من الشمس، أو من البرد، أو غيره.

وما كان من الرمد سببه الجرب، ثم كان خفيفاً، فليحكّ الجرب أولاً، ثم يعالج الرمد، وربما زال بعد حكّ الجرب من تلقاء نفسه، فإن كان عظيماً لا يحتمل مقارنة تدبير الحكّ، إستعمل الرفق والتليين والتنقية حتى ينقاد ويحتمل المقارنة بينه وبين تدبير الحكّ.

فصل في العلاج المشترك في أصناف الرمد وانصباب النوازل إلى العين:

القانون المشترك في تدبير الرمد المادي وسائر أمراض العين المادية، تقليل الغذاء، وتخفيفه، واختيار ما يولّد خلطاً محموداً، واجتناب كل مبخّر، واجتناب كل سوء هضم، واجتناب الجماع والحركة، وتدهين الرأس والشراب، واجتناب الحامض، والمالح، والحريف، وإدامة لين الطبيعة، والفصد من القيفال، فإنه يوافق جميع أنواعه.

(١) والأفضل إن كان ممزوجاً بعصير الحبق (الريحان السليماني).

ويجب أن لا يقع بصر الرمد على البياض وعلى الشعاع، بل يكون ما يفرش له ويطيف به أسود وأخضر، ويعلّق على وجهه خرقة سوداء تلوّح لعينه. والأسود في حال المرض[١]، والأسمانجوني[٢] في حال الصحة.

ويجب أن يكون البيت الذي يسكنه إلى الظلمة[١]، ويجب أن يجلب إليه النوم، فإنه علاج جيد، ويجب أن لا يترك الشعر يطول، فإنه ضار بالرمد جداً، إلا أن يكون الشعر مرسلاً في الأصل، فإنه يقع من حيث يجفّف الرطوبات جذباً إلى غذائها، وإذا كان البدن نقياً والخلط الفاعل للرمد ناشئاً في العروق ومن جنس الدم الغليظ، وخصوصاً في آخر الرمد، فإنّ الاستحمام ليرقّق المادة، وشرب الشراب الصرف ليزعجها ويخرجها نافعان.

والحمّام بعد الاستفراغ أفضل علاج للرمد، وخصوصاً إذا كان التكميد يسكِّن الوجع. ومما يجب أن يدبّر في الرمد وسائر أمراض العين المادية، هو إعلاء الوسادة والحذر من طأطأته[٣]، ويجب أن يبعد الدهن من رأس الأرمد[٤]، فإنه شديد المضرّة له، وأما تقطير الدهن ولو كان دهن الورد في الأذن، فعظيم المضرة جداً، وربما عظم الرمد حتى يضيّق على الطبقات.

وإن كانت المادة منبعثة من عضو، فينبغي أن يستفرغ من ذلك العضو، ويجذب إلى ضدّ الجهة بأي شيء كان بفصد وحقنة وغير ذلك، وربما لم يغن الفصد من القيفال واحتيج إلى فصد شريان الصدغ، أو الأذن، لينقطع الطريق الذي منه تأتي المادة، وذلك إذا كانت المادة تأتي العين من الشرايين الخارجة، وإذا أريد سل[٥] هذه الشرايين، فيجب أن يحلق الرأس، ويتأمل أي تلك الصغار أعظم وأنبض وأسخن، فيقطع ويبالغ في استئصاله إن كان مما يسل، وهي الصغار دون الكبار، وربما سل الذي على الصدغ. ويجب أن يخزم[٦] أولاً، ثم يقطع بعد أن يختار ما سلف ذكره من أن يكون ما يُبْتَر أو يُقطع أعظم الصغار وأسخنها. ويجب قبل البتر أن يشدّ ما دونه بخيط إبريسم[٧] شدّاً شديداً طويلاً، ويترك الشد

---

(١) لأن العتمة تريحه أما الضوء فيثير أعصاب العين المريضة ويؤذيها.

(٢) الأسمانجوني: هو الأزرق السماوي الفاتح والمراد الألوان الهادئة التي لا تثير العين.

(٣) طأطأة الوسادة: تخفيضها أو استعمال وسادة منخفضة أصلاً.

(٤) لأنه يمنع تجفيف المادة ويزيد في الرطوبات.

(٥) أي استئصالها.

(٦) يخزم: يثقب.

(٧) خيط إبرسم: خيط حرير، لأنه يتحمل الشدُّ والسحب ولا ينقطع أثناء العملية.

عليه، ثم يقطع ما وراءه، فإذا عفن جاز أن يبان الشدّ، وهذا يحتاج إليه فيما هو أعظم، وأما الصغار، فيكفي أن يشرط شرطاً عنيفاً ليسيل ما فيها من الدم، وقد يقارب ذلك النفع حجامة النقرة وإرسال العلق على الجبهة، وإذا لم يغن ما عمل فصد من المأق ومن عروق الجبهة. على أنَّ حجامة النقرة بالغة النفع.

وإذا تطاولت العلة، استعملت الشياف الذي يقع فيه نحاس محرق وزاج محرق، وربما كفى الاكتحال بالصبر وحده. وإذا طال الرمد ولم ينتفع بشيء، فاعلم أن في طبقات العين مادة رديئة تفسد الغذاء الوارد عليها، فافزع إلى مثل التوتياء المغسول مخلوطاً بالمليّنات، مثل الاسفيذاج، وإقليميا الذهب المغسول، والنشا، وقليل صمغ، وربما اضطر إلى الكي على اليافوخ لتحتبس النزلة، فإنه ربما كان دوامه لدوام نزلة، فإذا كان المبدأ من الحجب الباطنة، كان العلاج صعباً، إلا أن مداره على الاستفراغات القوية مع استعمال ما يقوّي الرأس من الضمّادات المعروفة لهذا الشأن، مثل الضمّاد المتخذ من السنبل، والورد، والأقاقيا بماء الكزبرة الرطبة، والكزبرة الرطبة نفسها واليابسة مع قليل زعفران يترك على الموضع ساعة أو ساعتين، ثم يبان، وقد تستعمل فيها المغرّيات ومعدلات المواد الحادة، والألبان من جملتها.

ولا يصلح أن يترك القطور منها في العين زماناً طويلاً، بل يجب أن يراق ويجدد كل وقت، ومنها بياض البيض، وليس من الواجب فيه أن يجدد، بل أن يترك ساعة لم تضرّ، وهو أحمد من اللَّبن، وإن كان اللّبن أحلى. وبياض البيض يجمع مع تليينه وتمليسه أن لا يلحج، ولا يسدّ المسام. وطبيخ الحلبة يجمع مع تحليله وإنضاجه أن يملس ويسكّن الوجع. ودهن الورد من هذا القبيل.

وبالجملة يجب أن يكون الدواء المستعمل في العين، خصوصاً في الرمد لا خشونة فيه، ولا كيفية طعم كمرّ، أو حامض، أو حريف. ويجب أن يسحق جيداً ليذهب الخشونة، وما أمكنك أن تجتزىء بالمسخّنة العديمة الطعم فذلك خير. وقد تستعمل فيه السعوطات السلقية[١] وما يجري مجراها مما يخرج من الأنف بعض المادة، وذلك عندما لا يخاف جذبها إلى العين مادة أخرى، وقد تستعمل فيها الغراغر.

---

(١) أي التي تعد بسلق النبتة المناسبة في الماء ثم استعمال هذا الماء كسعوط، والسعوط هو كل مادة سائلة تؤخذ بواسطة الأنف فإن كانت ذروراً سميت نشوقاً فإن كانت تنفخ في الأنف دون استنشاق فهي نفوخ.

ومن المعالجات النافعة التكميد بالمياه الفاترة بإسفنجة، أو صوفة، وربما أغنى استعماله مرة أو مرتين غنًى كثيراً، وربما احتاج إلى تكرير كثير بحسب قوة الرمد وضعفه، وإذا كان الماء المكمّد به طبيخ إكليل الملك والحلبة، كان أبلغ في النفع، وقد يطلى على الجبهة الروادع، خصوصاً إذا كان الطريق لانصباب المادة هو الحجاب الخارج، وهذه الروادع مثل قشر البطيخ خاصة، ومثل شياف ماميثا، ومثل الفيلزهرج، والصبر، وبزر الورد والزعفران والأنزروت، والمياه، مثل: ماء عنب الثعلب، وماء عصا الراعي، وكذلك العوسج، وسويق الشعير، وعنب الثعلب والسفرجل. وإن كانت الفضلة شديدة الحدّة والرقّة، إستعملت اللطوخات الشديدة القبض، كالعفص، والجلّنار، الحسك. والتضميد به لمجاري النوازل تأثير عظيم، هذا إن كانت المادة حارة، وإن كانت باردة، فيما يجفف ويقبض ويقوّي العضو مع تسخين، مثل اللطخ بالزئبق والكبريت والبورق. ويجب أن يدام تنقية العين من الرمص بلبن يقطر فيه، فيغسلها، أو ببياض البيض، فإن احتيج إلى مسّ، فيجب أن يكون برفق.

ويجب إن كان الرمد شديداً أن يفصد إلى أن يخاف الغشي، فإن إرسال الدم الكثير مبرىء في الوقت، ويجب ما أمكن أن يؤخر استعمال الشيافات إلى ثلاثة أيام، وليقتصر على التدبير المذكور من الاستفراغات وجذب المواد إلى الأطراف ولزوم ما ذكرناه من الأماكن والأحوال. ثم إن استعمل شيء بعد ذلك، فلا بأس به، وكثيراً ما يبرأ الرمد بهذه الأشياء من غير علاج آخر. وإما لين الطبيعة فأمر لا بدّ من الإسهال للخلط المستولي على الدم بعد الفصد، ولا خير في التكميد قبل التنقية، ولا في الحمّام أيضاً، فربما صار ذلك سبباً لجذب مادة كثيرة بقطر طبقات العين.

ويجب أن لا يستعمل في الابتداء المكثّفات القوية والقابضة الشديدة، فتكثّف الطبقة وتمنع التحليل ويعظم الوجع، خصوصاً إذا كان الوجع شديداً. والضعيفة القبض أيضاً في الابتداء لا تغني في منع المادة، وتضرّ بتكثيف الطبقة الظاهرة وتحقن فيها المادة، فإن اتفق شيء من هذا، تدورك بالتكميد بالماء الحار دائماً، والاقتصار على الشياف الأبيض محلولاً في ماء إكليل الملك صواب، فإن الأقوى من ذلك مع امتلاء الرأس ربما أضرّ. وأما المحلّلة، فاجتنبها في أول الأمر اجتناباً شديداً، وربما احتيج بعد استعمال هذه القابضات، وخصوصاً إذا خالطتها المخدّرات إلى تقطير ماء السكر وماء العسل في العين، فإن حدث من هذا هيجان للعلة، بردّته بما لا تكثيف فيه لتتداركه به.

ويجب أن يعني كما قلنا قبل هذا بتنقية الرمص برفق لا يؤذي العين، فإنّ في تنقية الرمص تخفيفاً للوجع، وجلاء للعين، وتمكيناً للأدوية من العين، وربما أحوج اشتداد الوجع إلى استعمال المخدّرات، مثل عصارة اللفاح، والخسّ، والخشخاش، وشيء من السمّاق، فدافع بذلك ما أمكنك، فإن استعملت شيئاً من ذلك للضرورة، فاستعمله على حذر، وإما أمكنك أن تقتصر على بياض بيض مضروب بماء قد طبخ فيه الخشخاش فافعل، وربما وجب أن تجعل معه حلبة لتعين في تسكين الوجع من جهة التحليل، وتحلّل أيضاً وتزيل آفة المخدر.

فأما إن كانت المادة رقيقة أكّالة فلا بأس عندي باستعمال الأفيون والمخدّرات، فإنه شفاء، ولا يعقب وجعاً، وإن كان يجب أن يعتقد أنه من حيث يضرّ بالبصر مكروه، ولكن الأفيون ـ فيما حدث من الأوجاع عن مادة أكّالة ليست ممددة ـ شفاء عاجل. وعلاج اللذع التغرية[١] والتبريد والتلطيف، وعلاج التمديد إرخاء العين والتحليل بما نذكر كلاً في مكانه، وتقلّ المادة. وإذا أزمنت العلة ففصد المأقين[٢]، وفصد الشريان الذي خلف الأذن.

ويجب أن يجتنب أصحاب الرمد، وأصحاب النوازل إلى العين، ـ كما قلنا مراراً ـ تدهين الرأس، وتقطير الدهن في الأذن. وجملة العلاج للرمد كعلاج سائر الأورام من الردع أولاً، والتحليل ثانياً، إلا أنه يستدعي لأجل العضو نفسه فضل ترفق، وهو أن يكون ما يقمع ويردع، أو يلطّف ويحلّل ويجلو، ليس بعنيف الممر، مؤلم للحسّ، محدث لخشونة، وذلك لا يتمّ إلا بأن يكون قبض ما يردع معتدلاً ولذع ما يحلّل خفياً، بل الأولى أن يكون في ذلك تجفيف بلا لذع، وأن يكون مكسور العنف بما يخلط من مثل بياض البيض، ولبن المرأة محلوباً على محكّ الشيافِ الذي يكتحل به.

وإذا كانت المادة قد استفرغت ولم تسكّن الأوجاع في غاية العنف، فاستعمل الشياف المعروف باليومي[٣] مخلوطاً بمثل صفرة البيض، فلا يبعد أن يبرأ العليل من يومه، ويدخل الحمام من مسائه، ويكون الذي بقي تحليل لبقية مادة بمثل الشياف السنبلي، وربما أوجب

---

(١) الغراء هو كل ما طلي أو ألصق به.
(٢) المأقين مثنى مأق وهو طرف العين لجهة الأنف ويفصد العرق الممتد إليه.
(٣) الأرجح أنه الشياف المنجح ويسمى اليومي لأنه يسكّن الألم في يومه.

الوقت أن يشمّمه من شياف الأصطفطيقان[١] في اليوم الأول شيئاً يسيراً، ويزيده في اليوم الثاني منه، فيكون معه البرء. فإذا استعصت المادة في الرمد المتقادم على التحليل، فربما احتجت إلى مثل عصارة قثّاء الحمار وغير ذلك مما أنت تعلم.

معالجات الرمد الصفراوي والدموي والحمرة:

التدبير المشترك لما كان من الرمد ما سببه مادة صفراوية أو دموية، الفصد والإستفراغ، فإن كان الدم دماً حاراً صفراوياً، أو كان السبب صفراء وحدها، نفع مع الفصد الاستفراغ بطبيخ الهليلج، وربما جعل فيه «تربد»، وإن كان فيه أدنى غلظ وعلمت أن المادة متشرّبة في حجب الدماغ، قوّيته بأيارج فيقرا، وربما اقتصر في مثله على نقيع الصبر. وإن كان هناك حرارة كان الماء الذي ينقع فيه ماء الهندبا، أو ماء المطر، وجميع ذلك، يجب أن تبتدىء فيه بتضميد العين بالمبرّدات من العصارات، مثل عصارة لسان الحمل، وعصارة ورق الخلاف واللعابات وتقطيرها فيها، ثم بياض البيض بلبن الأتن ومفرداً، ثم الشياف الأبيض، وسائر الشيافات التي نذكرها في الروادع، ولا يبلغ بها مبلغاً تتكثّف له الطبقات وتحتقن المواد ويشتدّ الوجع. فإذا ارتدعت المادة بالاستفراغ والجذب والروادع، فتدرّج المنضجات، ولتكن أولاً مخلوطة بالروادع، ثم تصرف، ولتكن أولاً مرفقة مخلوطة بمثل ماء الورد.

والألبان فيها قوة إنضاج، وفي لعاب بزر قطونا مع الردع إنضاج مّا، ولعاب حبّ السفرجل أشدّ إنضاجاً منه، وماء الحلبة جيد الإنضاج، مسكّن للوجع، وهو أول ما يبدأ به من المنضجات، وليس فيه جذب، وإن احتيج إلى تغليظ شيء من ذلك فباللعابات، أو إلى تبريده فبالعصارات. وقد جربتَ عصارة شجرة تسمى باليونانية أطاطا، وبالفارسية أشك[٢]، وفي ابتداء الرمد الحار وانتهائه، فكان ملائماً بالخاصية القوية.

وقد تعقد هذه العصارات وتحفظ، ثم يتخطّى أمثال ذلك إلى طبيخ إكليل الملك، مدوفاً فيه الأنزروت الأبيض، خصوصاً المربّى بألبان النساء والأتن، وإذ أخذ ينحطّ زدت في استعمال المحلّلات مما هو أقوى، كالأنزروت في ماء الحلبة، والرازيانج، والتكميد بماء طبخ فيه الزعفران والمرّ، واستعملت الحمّام إن علمت أن الدماغ نقي، وسقيته بعد

---

(١) هو شياف الاسطاطيقون وسيأتي في الأقراباذين.

(٢) الأرجح أنه الأشق وقد سبق ذكره في الأدوية المفردة.

الطعام القليل بساعات شيئاً من الشراب انصرف القويّ العتيق قليل المقدار. فإن استحم بعده بماء حار أو كمد كان ذلك أنفع.

واستعمل أيضاً الشيافات المذكورة الموصوفة في القراباذين[١] لانحطاط الرمد وآخره، فإن كانت المادة دموية حجمت بعد الفصد، وأدمت دلك الأطراف وشدّها أكثر مما في غيرها، واستعملت في أول الأمر العصارات المذكورة، ثم خلطت بها ألباب الخبز، ثم نقعت ذلك الخبز في الميبختج، وخلطته به، وربما وجب أن يخلط بذلك قليل أفيون إذا اشتدّ الوجع، فإن كانت المادة الصفراوي إستفرغت بعد الفصد بما يخرج الصفراء، واستعملت الاستحمام بالماء العذب، وربما وافق صبّ البارد منه على الرأس والعين، وربما غسل الوجه بماء بارد مع مزج قليل مع الخلّ فنفع.

ويجب أن يكون في الصفراوي إجتراء على استعمال القابضات في الأول بلا إفراط أيضاً، ويستعمل الشيافات القابضة محلولة في العصارات، وأما الحمرة من جملة ذلك، فيجب أن يستعمل عليها بعد الاستفراغ بالمسهّلات والحقن، الضمّاد المتخذ من قشور الرمان مطبوخة على الجمر، ومسحوقة بميبختج، أو عسل، ويدام تكميدها بإسفنج حار. والتضميد بدقيق الكرسنّة والحنطة مطبوخاً بشراب العسل، أو بأصل السوسن المدقوق ينفعه. ويجب أن يدام غسل العين باللبن ويدام تبريدها وترطيبها، لكن الاقتصار على التبريدات مما يبطىء ويبلّد، وإذا تحلّلت العلّة وبقيت الحمرة، ضمّدت بصفرة البيض المشوية مسحوقة بزعفران وعسل وسائر ما كتب للحمرة في القراباذين.

معالجات الرمد البارد:

وأما الرمد الكائن من الأسباب الباردة، فيجب أن يستفرغ الخلط البارد، وربما احتيج إلى التكرير مشروباً كان أو محتقناً أو غرغرة، وأن يكون أول العلاج بالرادعات التي ليست بالباردة جداً، ولكن التي فيها تلطيف ما مثل المرّ والأنزروت. وإن استعملت شياف السنبل مع بعض المياه المعتدلة كان صالحاً، وإن لم يكن في طبقات الحدقة آفة إكتحلت بماء أغلي فيه الزعفران، وقلقديس، وعسل. ويجب أن تلطخ الجبهة في الابتداء بقلقديس، وخصوصاً إذا كان طريق المادة من الحجاب الخارج، وكذلك لا بأس بغسل الوجه بماء أديف فيه القلقديس.

---

(١) القراباذين أو الأقراباذين هي الأدوية المركبة.

وإن لطخت الأجفان في الابتداء بالترياق وبالكبريت والزرنيخ كان جيد. وشرب الترياق أيضاً نافع، وقد جرّب في ذلك ورق الخروع مدقوقاً مخلوطاً بشبّ وورق الخطمي مطبوخاً في شراب، ونحن نذكر في القراباذين أقراصاً صالحة، لأن تلطخ الأجفان بها، وماء الحلبة، ولعاب بزر الكتّان، مما ينفع تقطيره في عين الرمد البارد، وبعد ذلك الشياف الأحمر الليّن، والشياف الأحمر الآخر الأكبر، [وشياف لافرة حيانا][1]، والأنزروت مدوفاً في عصارة أوراق الكبر[2]، والتضميد بأوراق الكبر وحدها. وينفع هؤلاء كلهم التدبير اللطيف، واستعمال الحمّام والشراب الصرف الأبيض.

معالجات الوردينج:

وما كان من الرمد صار وردينجاً، فعلاجه الاستفراغ والفصد والحجامة، وربما احتجت إلى سل الشريان، فإن كان من ورم حار، واستفرغت من جميع الوجوه، ومن عروق الرأس، وحجمت، فيجب أن يستعمل مثل الشياف الأبيض من الرادعات، ومن العصارات اللينة الباردة، وأما الأضمدة من خارج فمثل الزعفران وورق الكزبرة، وإكليل الملك بصفرة البيض والخبز المنقوع في ربّ العنب، وربما احتيج أن يخلط به من المخدرات شيء، والأطلية أيضاً من مثل ذلك، ومن الماميثا، والحضض، والصبر.

ومما جرّب له، صفرة البيض مع شحم الدبّ، يجعل منهما كالمرهم، ويجعلان على خرقة توضع على العين. وكذلك الورد ينفع في عقيد العنب، ثم يسخّن مع صفرة البيض، ويوضع على العين، وإذا اشتدّ الوجع، ينفع زعفران مسحوق بلبن وعصارة الكزبرة، تقطر في العين، ويستحبّ في الوردينج أن يشغل بالعلاجات الخارجة، ويقتصر على تقطير اللبن في العين ثلاثة أيام إن احتمل الحال والوقت. وقد جرّب الكحّالون في الوردينج لوجع المتقرّح أن يكحّل بالأنزروت والزعفران وشياف ماميثا والأفيون، فإن كان الوردينج بعد الرمد الغليظ البارد استفرغت بالايارجات ضرره، واستعملت اللعابات اللينة المأخوذة بعصارة الكرنب، أو سلافته، وربما احتجت أن تمزجها بماء عنب الثعلب، وربما احتجت أن تخرجها بمرّ وزعفران.

---

(١) كذا جاء رسم الإسم في الأصل ولم نعثر عليه في القراباذين.

(٢) الكبر أو الكبّار، أو اللسّف وهو نبات شوكي، وقد ذكره في الأدوية المفردة.

معالجات الرمد الريحي:

فأما الرمد الريحي، فيعالج بالأطلية والتكميدات والحمّامات. والتكميد بالجاورس أنفع التكميدات له، وربما أقدم المخاطرون على استعمال المخدّرات عند شدة الوجع، وذلك وإن سكّن في الوقت، فإنه يهيّجه بعد ساعة تهييجاً أشدّ مما كان لمنعه الريح من التحلّل، فعليك بالمحلّلات اللطيفة.

فصل كلام قليل في أدوية الرمد المستعملة:

أما الشياف الأبيض، فإنه مغرّ مبرّد مسكّن للوجع، مصلح للخلط اللذاع، وقد يخلط به الأفيون فيكون أشدّ إسكاناً للوجع، لكنه ربما أضرّ بالبصر وطول بالعلة للتخدير والتفجيج. ومما يجري مجراه القرص الوردي، فإنه عظيم المنعفة في الالتهاب والوجع، وهو كبير وصغير.

وتجد في القراباذين أقراصاً، وشيافات من هذا القبيل، وتجد في جدول العين من الأدوية المفردة الرادعة مثل المرداسنج، والكثيراء، والحضض، والورد، والاثمد الأصفهاني، وأقاقيا، وماميثا، وصندل، وعفص، وطين مختوم، وسائر العصارات، والصمغ، وغير ذلك من المفردات التي تخصّ بالمواد الغليظة، مثل المرّ، والزعفران، والكندر، والسنبل، وجندبيدستر، وقليل من النحاس الأحمر، والصبر خاصةً، وحماما، وقرن أيل محرق، وأقراص. وأما التقدير والخلط بما هو أبرد وبما هو أسخن، فذلك إلى الحدس الصناعي في الجزئيات.

وأما سائر المختلطات المجرّبة، فنذكر هذا في القراباذين.

ومن الرّادعات المجربة لشدة الوجع والمادة الغليظة، شداد الأساكفة[١] بعسل خالص وماء الحلبة، يجعل في المأقين بميل[٢]، وأما من المركّبات، فمثل شياف أصطفطيقان، والأحمر اللين، وشياف الشاذنج الأكبر، وأقراص الورد من جملتها جيّد بالغ النفع جداً.

---

(١) شداد الأساكفة هو حجر الأساكفة وقد سبق ذكره في الأدوية المفردة.

(٢) الميل عود دقيق تستعمله النساء للاكتحال.

المقالة الثانية

في باقي أمراض المقلة
وأكثره في العلل التركيبية والاتّصالية

فصل في النفّاخات:

قد يحدث في العين نفّاخات مائية في بعض قشور القرنية التي هي أربع طباق عند قوم، وعند الباقين ثلاث طباق، فتحتقن هذه المائية بين قشرين من هذه الطبقات الأربع أو الثلاث، وتختلف لا محالة مواضعها. وأغورها أردؤها، وقد تختلف بحسب زيادتها ونقصانها في المقدار، وقد تختلف من قبل كيفها، وقد تختلف من قبل لونها وقوامها، وقد تختلف من قبل عذوبتها وحدّتها وأكّالها.

وما كان منها إلى القشرة الأولى رديء أسود، لأن ذلك لا يعوق البصر عن إدراك العنبية. والغائر يمنع عن إدراكه، لأنه أبعد من تشفيق الشعاع إياه، فيرى أبيض، والكثير الحاد المائية رديء، لأنه يؤلم بتمديده وبتأكيله جميعاً، وكلما كان أغور كان أكثر تمديداً وأكثر انتشاراً تأكّل، وما يحاذي البقية منه يضرّ بالإبصار، خصوصاً إذا أكل وقرح.

المعالجـات:

علاجها ما دامت صغيرة بالأدوية المجفّفة، بمثل دواء طين شاموس[١]، أي طين الكوكب، وهو أن يؤخذ طين شاموس مقلياً ثلاث أواق، وتوتيا أوقية واحدة، وإقليميا مغسول، وكحل مغسول، من كل واحد أوقيتان، توبال النحاس المغسول في نسخة أربع أواق، وفي بعض النسخ أوقية واحدة، أفيون ثلاث أواق، صمغ أربع أواق، يسحق بماء المطر، ويعمل منه شياف يستعمل بماء الحلبة. وإذا كبرت، فيعالج بالحديد، أي بالشقّ بالمبضع، وقد عالجت أنا بالمبضع من به هذه العلة، فخرجت المائية المجتمعة تحت القرنية واستوى سطح القرنية، وعالجت بعد ذلك باللبن وشياف الأيارج فبرىء.

---

(١) وذكره بعضهم أيضاً بتقديم السين وتأخير الشين: طين ساموش وهو من أنواع الطين القبرصي.

فصل في قروح العين وخروق القرنيّة

قروح العين تتولّد في الأكثر عن أخلاط حادة محرقة، وهي سبعة أنواع، أربعة في سطح القرنية يسميها «جالينوس» قروحاً، وبعض من قبله خشونة، أوّلها قرح شبيه بدخان على سواد العين، منتشر فيه، يأخذ موضعاً كثيراً ويسمى الخفي، وربما سمّي قتّاماً، ثم صنف آخر، وهو أعمق وأشدّ بياضاً وأصغر حجماً، ويسمى السحاب، وربما سمّي أيضاً قتّاماً، والثالث الإكليلي ويكون على الإكليل أي إكليل السواد، وربما أخذ من بياض الملتحمة شيئاً، فيرى على الحدقة أبيض، وما على الملتحمة أحمر، والرابعة يسمى الاحتراقي، ويسمى أيضاً الصوفي، ويكون في ظاهر الحدقة كأنه صوفة صغيرة عليه، وثلاثة غائرة إحداها يسمى لوبويون، أي العميق الغور، وهي قرحة عميقة ضيقة نقيّة، والثانية تسمى لوبوما، أي الحافر، وهو أقلّ عمقاً وأوسع أخذاً، والثالثة أوقوما، أي الاحتراقي أيضاً، وهي وسخة ذات خشكريشة[١]، في تنقيتها مخاطرة، فإن الرطوبة تسيل لتأكّل الأغشية وتفسد معها العين. والقروح تحدث في العين، إما عقيب الرمد، وإما عقيب بثور، وإما بسبب ضربة وكثيراً ما يكون مبدأ القرحة من داخل، فينفجر إلى خارج، وربما كان بالعكس.

العلامات:

علامة القروح في المقلة، نقطة بيضاء إن كانت على القرنية، وحمراء إن كانت على الملتحمة، أو على الإكليل، ويكون معها وجع شديد وضربان[٢]، وإذا كانت المدة التي توجد بالرفادة بيضاء، دلّت على وجع ضعيف وضربان قوي، وإن كانت صفراء، أو كمدة، أو رقيقة، كانت في ذلك أخفّ. وأما إذا كانت حمراء فالوجع أخف جداً، وإذا كانت غبراء، فالوجع شديد.

المعالجات:

متى كانت القرحة في العين اليمنى، نام على اليسرى، أو في اليسرى، نام على اليمنى. ويجب أن يلطّف تدبيره أولاً، فإذا انفجرت القرحة، يقلّ التدبير إلى الأطراف،

---

(١) الخشكريشة هي الجلد القاسي الذي ينموفوق الجرح أو في موضع الدمل ليحمي الموضع ويسمح للحم والجلد بالنمو تحته واستعادة عافيته الأولى دون تأثير الهواء.

(٢) الضربان أقوى من النبض وهو أشبه بألم الضرس الملتهب.

وإلى الفراريج لئلا تضعف قوته، فلا تندمل قرحته، ويكثر فضول بدنه. ويجب أن لا يمتلىء، ولا يصيح، ولا يعطس ما أمكن، ولا يدخل الحمّام إلا بعد نضج العلة، فإن دخل لم يجب له أن يطيل المكث. والعمدة تنقية الرأس بالاستفراغات الجاذبة إلى أسفل، وكذلك ينفع فيه الاحتجام على الساق كثيراً، وفصد الصافن، وإدامة الإسهال كل أربعة أيام بما يخرج الفصل الحار الرقيق من الأطبخة والنقوعات، وإن كان هناك رمد، عولج أوّلاً بالاستفراغ المذكور في بابه بأدوية تجمع بين تسكين الوجع وإدمال القرح، مثل شياف النشاستجي[١]، والكندري، والاسفيذاج، وتقطير لبن النساء في العين، وإن كان هناك سيلان، خلط بذلك ما له قوة مانعة. وبالجملة، فإن قانون اختيار الأدوية فيه، أن يختار كل ما يجفّف بلا لذع إذا اشتدّت الحرارة، واستعملت شياف الشادنج اللين، والشياف الكندري كان نافعاً جداً.

ومن الشيافات النافعة، شياف سفانيون، وقويبس، وإن كان سيلان، فشياف مادرفوس، وأما لروسوس، وإن كان السيلان مع حدّة، فشياف ساير بابون، وإن كان بلا حدّة فالشياف الذي يقع فيه مر، وناردين. وإن كان في القروح وسخ، نقي بشراب العسل، أو بماء الحلبة مع شيء من هذه الشيافات المذكورة، أو بلعاب بزر الكتان، أو بألبان النساء. وإن كان تأكّل شديد، اضطربت إلى استعمال طرحاطيقون وإذا تنقّت القرحة فاقبل على المجففات بلا لذع مثل شياف الكندر ومثل الكندر نفسه، والنشاستج، والاسفيداج، والرصاص المحرق المغسول، والشياف الأبيض، وشياف الآبار خاصةً، وكذلك رماد الصدف المغسول ببياض البيض، أو رماد الصدف الكبير المغسول بمثله شاذنج.

وهنا صفة شياف لونابيس، وهو قوي. نسخته: يؤخذ إقليمياً ستة عشر مثقالاً، إسفيذاج مغسول أوقية، نشا وأفيون وكثيراء من كل واحد مثقالان، يدقّ ويلتّ بماء المطر يعجن ببياض البيض.

أخرى: باسمه وأقوى منه، يؤخذ إقليمياً محرق مغسول وإسفيذاج مغسول ثمانية ثمانية، مرّ ستة، كحل محرق مغسول واحد، نشا ستة، رصاص محرق مغسول طلق من كل واحد أربعة، كثيراء ثمانية، يسحق بالماء، ويعجن ببياض البيض، ويستعمل، فإنه نافع جداً.

---

(١) النشاستجي نسبة للنشاستج وهو النساء المعروف.

فصل في خروق القرنية:

قد تكون عن قرحة نفذت، وقد تكون عن سبب من خارج، مثل ضربة، أو صدمة خارقة، فحينئذ تظهر العنبية. فإن كان ما يظهر منها شيئاً يسيراً، سمّي النملي والمورشارج، والذبابي، وذلك بحسب العظم والصغر، وإن كان أزيد من ذلك حتى تظهر حبة العنبيّة، سمي العنبي، وما هو أعظم سمّي النفّاخي. فإن خرجت العنبية جداً حتى حالت بين الجفنين والانطباق، سمّي المسماري، وإن ابيضّت العنبية فلا برء له. واعلم أن القرنية إذا انخرقت طولاً لم ير بياض، ولكن يرى صدع، وكأن الناظر قد طال، وقد يمكن أن يبين هذا بوجه أوضح، فيقال أن الخرق قد يكون في جميع أجزاء القرنية وقشورها، فيكون النتوء من جوهر العنبية، وقد يكون في بعض أجزاء القرنية، ويكون الناتىء منها نفسها، ويكون عند تأكّل بعض قشورها، ويشبه النفّاخة. ويفارق النفاخات والنفّاطات، بأن النفّاخات والنفاطات يكون منها في بياض العين حمرة معها، ودمعة وضربان وتنكبس تحت الميل، وليس كذلك هذا، وإذا كان النتؤ من جهة القرنية أي من نفسها، تكون صلبة جاسية، ولا تنكبس تحت الميل. وأما النتوء الذي يكون سببه انخراق القرنية في جميع قشورها وبروز العنبية كلها أو بعضها، فأصنافه أربعة، الصغير الذبابي، والنملي، وقد يشبه إذا صغر النفاخة والنفّاطة، ويفارقها بأنها تكون على لون العنبية في السواد والزرقة والشهلة[1]، فإن فارق لونها لون الطبقة العنبية، فهي نفّاخة، وقد يحقق بالحدس في أمرها أن يرى مطيفاً في أصلها شيء أبيض كالطراز، وإنما ذلك يكون حافة خرق القرنية، وقد ابيضت عند اندمالها، والثاني الذي ذكرناه وسميناه العنبي، والثالث أكبر من ذلك، ويمنع الانطباق، ويقال له النفّاخي والمسماري، والرابع كأنه من جنس النفاخي، إلا أنه مزمن ملتحم بما خرج منه من القرنية بارز عنه، ويقال له الفلكي، وهو الشبيه بفلكة المغزل الملتحمة بالغزل.

المعالجات:

ما دام في طريق التكوّن، فعلاجه علاج القروح والبثور على ما قلناه من أنه يحتاج إلى تنقية البدن، كيف كانت العلة إستفراغاً بالفصد والإسهال، وبعد الاستفراغ يستعمل الاستحمام بالماء العذب، وخصوصاً إذا كان في المزاج حدة من غير أن يلبث في هواء

(١) الشهلة في العين: أن يشوب سوادها زرقة أو هي أقل من الزرق في الحدقة وأحسن منه، أو أن تشرب الحدقة حمرة ليست خطوطاً كالشكلة ولكنها قلة سواد الحدقة حتى كأنه يضرب إلى الحمرة.

الحمّام إلا قليلاً، ولا أيضاً أن يكثر غمس رأسه في ماء الإبزن[١] حاراً كان، أو بارداً، ولا يستعمل الأدهان على الرأس، فإن بعض ذلك يرسل المادة إلى العين بتحليل المادة الموجودة في الدماغ، ويجذب ما ليس فيه إليه، وبعضه بتكثيف مسام التحلل، فإذا لم يجد تحلّلاً سالت إلى أطراف الدماغ.

ويجب أن تكون الأغذية جيدة الكيموس معتدلة باردة رطبة، وسائر البدن كذلك، وما دام بثراً أنضج، وعولج علاج القروح، فإذا تقرّح إستعمل عليه أولاً الأضمدة القابضة مع الجالبة، مثل السفرجل والعدس مطبوخين بعسل، ومثل مزّ الرمّان[٢]، وعصارة ورق الزيتون، ومحّ البيض والزعفران، أو رمان مزّ مطبوخ مع يسير من الخلّ، أو ماء الحصرم مهري، ثم يتخذ ضمّاداً، فإن احتمل قطر في العين مع نشا ونحوه، فإذا صار خرقاً عُولج بعلاج الخرق.

وأما النملي، فيعالج بالمائعات القابضة، والتكميد بالخلّ، والماء، والخمر العفص، أو بماء أغلي فيه ورد، ويكحّل بالشيافات القابضة. ومن النوافع فيه عصارة ورق الزيتون، وعصارة عصا الراعي. ومن الأدوية المفردة القابضة السنبل، والورد، والرصاص المحرق، والقيموليا، والطين المختوم، والاسفيذاج، ومن الأكحال، عفص جزءين، كحل عشرة أجزاء، ومن الشيافات، شياف حنون، وأغردينون، وباروطيون، وديالناس، والشياف العربي. ولما هو أقوى شياف بريطوسلس، إذا قطر منه شياف عصب ونام مستلقياً.

نسخة شياف قوي لذلك: يؤخذ رماد المسك الذي يخلص فيه النحاس، والزعفران، والنشا، والكثيراء، يعجن ببياض بيض دجاج باض من يومه، وربما جعل فيها الحجر اليماني[٣].

شياف جيّد: وهو شياف باردبيون ينفع من جميع أنواع البثر، وصفته: يؤخذ كحل محرق مغسول أربعة مثاقيل، إسفيذاج محرق مغسول ستة مثاقيل، حُضَض هندي ستة عشر مثقالاً، سنبل ثمانية مثاقيل، جعدة مثقالين، إقليميا محرق مغسول ثمانية مثاقيل، أقاقيا أصفر عشرون مثقالاً، جندبيدستر ستة مثاقيل، صبر مثله، صمغ عشرون مثقالاً، يسحق

---

(١) الإبزن (وتثلث الهمزة) حوض من النحاس يستنقع فيه الإنسان وهو أشبه بالمغطس في أيامنا.

(٢) الرمان المز هو رمان بري ويشابهه الرمان المسمى «اللُّفاني».

(٣) الأرجح أنه حجر الشب اليماني.

بماء المطر وينشّف. واعلم أن الواجب عليك إذا أخذت القرحة في النتوء، أن يلزم للعين الرفادة[١] والاستلقاء. وأما المسماري[٢]، فلا علاج له. وقوم لأجل الحسن يقطعون النواتيء من المورشارجّات[٣]. والأصوب أن لا يقطع، ولا يحرّك، وربما انصبّت المادة وانتقلت إلى العين الأخرى.

فصل في البثور في العين:

ما كان على القرنيّة يكون إلى البياض، وما كان على الملتحمة يكون إلى الحمرة.

علاجـه:

الفصد وتقطير الدم في العين على ما نذكر في باب الطَرفة وتضميد العين بصوفة مغموسة في بياض البيض مضروباً بالخمر، ودهن الورد، وتقطير لبن يقع فيه بزر المرو، وشياف الآبار، وشياف خنافيون[٤].

فصل في المدة تحت الصفاق:

هذه مدة تحتبس تحت القرنية، إما في العمق، وإما في القرب، فيشبه موضع القرنية الظفرة، وإذا تأكّلت معه شظية سمّي قلقطانا.

المعالجـات:

قال «بولس»: يعالج بمثل شراب العسل وعصارة الحلبة إذا أزمن وغلظ، وشياف الكندر بالزعفران وبالآبار أو يفتح بإكليل الملك ولعاب بزر الكتان والفجل الرطب المطبوخ، إن لم يمنع رمد، وينقّى بمثل شياف المرّ والشاهترج.

وإن لم يكن قرحة استعملت هذا الشياف. ونسخته: يؤخذ قلقديس وزعفران من كل واحد أوقية، مرّ درهم ونصف، عسل رطل، ويشيف حسبما تدري[٥]، وأيضاً دواء

(١) الرفادة: خرقة يرفد بها الجرح وغيره.

(٢) أي أن الأدوية لا تستأصله وإنما يستأصل بالجراحة وقد تطورت جراحة العين في الآونة الأخيرة تطوراً عظيماً خصوصاً بعد أن بدأ استعمال أشعة الليزر لعلاج إصابات العين وإجراء الجراحة فيها.

(٣) المورشارجات: كلمة فارسية الأصل وتعني الخرز وقد شبّه النواتيء التي تظهر في العين بالخرز.

(٤) شياف الأبـار وشياف خنافيون: من الأدوية المركبة وسيذكرها المؤلف في كتاب «الأقراباذين».

(٥) أي حسب الطريقة المعروفة لدى الأطباء في إعداد الشيافات وسيذكر تفصيلها في كتاب الأدوية المركبة «القراباذين».

المغناطيس المتخذ للظفرة، وأيضاً دواء طين ساموس[١] المذكور في باب النفّاخات.

فصل في السرطان في العين:

أكثره يعرض في الصفاق القرني.

العلامـات:

وجع شديد، وتمدّد في عروق العين، ونخس قوي يتأدّى إلى الأصداع، وخصوصاً كما يتحرّك صاحبه، وحمرة في صفاقات العين، وصداع وسقوط شهوة الطعام، والتألّم بكل ما فيه حرارة، وهو مما لا يطمع في برئه، وإن طمع في تسكينه. وليس يوجع السرطان في عضو من الأعضاء، كإيجاعه إذا عرض في العين. واستعمال الأدوية الحادّة مما يؤذي صاحبه، ويثير وجعاً لا يطاق.

المعالجـات:

إن لم يكن بدّ من علاجه، فليكن الغرض تسكين الوجع، وأن ينقّى البدن وناحية الرأس من الخلط العكر، ويغتذي بالأغذية الجيدة الكيموس الحنطية التي لا تسخين فيها. وشرب اللبن نافع منه، ويجب أن يستعمل فيه بياض البيض مع إكليل الملك، وشيء من زعفران، والشياف الأبيض، وكل شياف يتّخذ مثل النشا، والاسفيذاج، والصمغ، والأفيون، وجميع اللواتي تقع فيها سائر المليّنات، والمخدّرات، وشياف سمرديون، وشياف مامون، والقيروطي[٢]، المتخذ من محّ البيض ودهن الورد.

فصل في الغَرْبِ وورم الموق:

إنه قد يخرج في موق العين خرّاج، فربما كان صلباً يتحرك بالمسّ، ولا ينفجر، ويكون من جنس الغدد، وأكثر عادته أن يرى نتوءاً في الموق، ويصاب بالغمز، ويوجع غمزه، ويكثر معه الرمد، وربما كان خرّاجاً بثرياً يجتمع وينفجر، فإذا انفجر فعل ناصوراً في أكثر الأمر، ويشتركان في أن كل واحد منهما يتزعزع تحت المسّ، ويغيب بالغمز وينتأ بالترك[٣]، وربما كان جوهر هذا البثر ونتوءه في الغور[٤]، فلا يظهر نتوءه من خارج، ولكن تدلّ عليه الحكة، وربما أصابته اليد عند الغمز البالغ. والغَرْب ناصور يحدث في

(١) سبق أن ذكره باسم طين «شاموس» وهو طين قبرصي.

(٢) القيروطي هو كل مرهم أو مروخ يعد بمزج مواده دون استعمال النار.

(٣) نتأ الشيء نَتْأً ونُتُوءاً: انتبر وانتفخ، ونتأت القرحة: ورمت.

(٤) أي في عمق العين.

موق العين الأنسي[١]، وأكثره عقيب خرّاج وبثر يظهر بالموضع، ثم ينفجر، فيصير ناصوراً، وذلك الخراج قبل أن ينفجر يسمى أخيلوس، ولأن ذلك العضو رقيق الجوهر يؤدي من باطنه إلى ظاهره كالجوبة يجدها من جانب عظم الأنف، ومن جانب المقلة، وإذا انفجر ترك بعد أو عسر التئامه، لأن العضو رطب ومع رطوبته متحرّك دائم الحركة، ولذلك ما يصير ناصوراً. وربما كان انفجاره إلى خارج، وربما كان انفجاره إلى داخل يمنة [أ]و يسرة، وربما كان انفجاره إلى الجانبين جميعاً، وكثيراً ما يطرق انفجاره إلى الأنف، فيسيل إليه، وقد يبلغ خبث صديده العظم فيفسده ويسوّده، ثم يأكله، ويفسد غضاريف الجفن، ويملأ العين مدة تخرج بالغمز.

المعالجـات:

الغرب ورم مزمن، وأخفّه الحديث، فأما الحديث منه، فيعالج بأدوية مسهلة نذكرها، وأما المزمن، فإن علاجه الحقيقي هو الكي الذي نَصِفُه[٢]، أو ما يقوم مقامه، مثل الديك برديك[٣] يبدأ فيُحَكّ الناصور بخرقة، ثم يتخذ فتيلة بديك برديك وتحشى. وقد زعم بعضهم أنه نقي، وأخذ عنه اللحم الميت، وغمست قطنة في ماء الخرنوب النبطي، وجعلت فيه نفعت منه نفعاً شديداً. وإن أريد استعمال دواء غير الكي، فأفضله أن يعصر حتى يخرج ما فيه، ثم يغسل بشراب قابض يقطر فيه، وإن كان قليلاً لا يخرج ترك يومين وثلاثة معصوباً حتى يجمع شيئاً له قدر، ثم يغسل، ثم يقطّر فيه شياف الغرب الذي نسبه «محمد بن زكريا»[٤] إلى نفسه[٥]، وخصوصاً المدوف منه في ماء العفص. وأفضل التقطير

---

(١) أي من الجهة الخارجية الظاهرة من الموق.

(٢) وتستعمل أشعة ليزر في أيامنا هذه لحرقه وهذا ليس أكثر من كي تطورت أدواته.

(٣) ديك بَرْديك: هو دواء الأسنان من تراكيب النجاشعة للخلفاء. ويصلح الفم وقروحه، ويذهب بالعفن والقروح الخبيثة والأواكل ويقطع الدم ذروراً ويجفّف الرطوبات حيث كان طلاء، وبالعسل يقلع الأثار حيث كانت ولا يستعمل من داخل لأنه أكّال. وصنعته: حجارة النورة غير مطفأة، خمسة عشر درهماً، ذرنيخان أحمر وأصفر، من كل واحد ستة دراهم، مُرٌّ صاف، درهمان، زنجار، درهم، يعجن بخلٍّ ويقرص». داوود الأنطاكي: تذكرة أولي الألباب. والكلمة من أصل فارسي وتعني قِدْر على قدر والتسمية تدلّ على طريقة صنع هذا الدواء وهي التصعيد وذلك بوضع قدر فوق قدر فوق آخر... كل منهم مفتوح من فوق ومن أسفل وهي تشكل معاً شبه أنبوب تجري بواسطته عملية التصعيد.

(٤) «محمد بن زكريا»: هو أبي بكر محمد بن زكريا الرازي وهو من أهم الأطباء العرب وله كتاب الجامع وغيره.

(٥) أي هو من اكتشفه وأعده وجرَّبه.

أن يقطره قطرة بعد قطرة، بين كل قطرتين ساعة. ومن أفضل تدبيره أن يسبر غوره بميل، ثم يلفّ على الميل قطنة تغمس في الأدوية، وتجعل فيه سواء كان الدواء سيَّالاً، أو ذروراً. ويجب إذا استعمل الدواء أن يشدّ بعصابة، ويلزم السكون.

ومن الشيافات المجرّبة أن يؤخذ زرنيخ أحمر، وذراريح، وكلس ونوشادر، وشبّ أجزاء سواء، يجمع سحقاً ببول صبي وييبّس ويستعمل يابساً.

وقد ينفع في ابتدائه وقبل الإنفجار، أن يجعل عليه الزاج، ويجعل عليه أشق وميوزج، وكذلك الجوز الزنخ وكل ما هو قليل التحليل، وإذا سحق ورق السذاب البستاني بماء الرماد، وجعل على أخيلوس[1] قبل بلوغه العظم وبعده، يدمله ويصلح اللحم، لكنه يلذع في أول وضع، ثم لا يلذع، وإذا صار غَرْباً فاعلم أن القانون فيه أن ينقّى أولاً، ثم يعالج. ومما ينقيه أن يؤخذ غرقىء القصب[2] الموجود في باطنه، وخصوصاً القريب من أصله الذي له غلظ ما، ويغمس في العسل، ويلزم الغرب[3] فينقّيه، ثم يغسل الموضع بإسفنج مغموس في ماء العسل، وربما اتبع ذلك إيداعه غرقىء القصب يابساً وحده بلا دواء آخر يجفّف، فيكفي.

ومن المجرّبات للغرب شياف ماميثا، ومرّ، وزعفران بماء الطلحشقوق، ولا يزال يبدلّ.

ومنها أن يسحق الحلزون بخرقة، ويخلط به مرّ وصبر، ويستعمل، وهو مما ينتفع به في العلة، وهي بعد بثرة ولم يجمع. وقد ينتفع به فيه وهو قرحة.

ومنها ودع[4] محرق، وزعفران، وطلحشقوق يابس بماء السماق الشمّس. ومن العجيب فيه ورق السذاب بماء الرمان يجعل عليه، ومن خصوصيته أنه يمنع أن يبقى أثر فاحش، ويجب أن لا يبالي بلذعه.

ومما يفجّر الخراج الخارج، ضماد من خبز مع بزر مرو، أو كندر بلبن امرأة، أو زعفران بماء الجرجير، أو مرّ بثلثه صمغ إعرابي يعجن بمرارة البقر، ويلزق عليه ولا يحرّك حتى يبرئه.

---

(١) أي على الخراج المسمى «أخيلوس».

(٢) الغرقىء في الأصل: القشرة الملتزقة ببياض البيض، وهنا قشر القصب.

(٣) أي يجعل فوق الغرب.

(٤) الودع: نوع من الأصداف البحرية.

ومن أدوية الغرب أن يتخذ فتيلة من زنجار معقود بالكور والأشق. وزعمت الهند أن الماش[1] الممضوغ يبرئه، وزعم بعضهم أن المرّ وحده يبرئه إذا وضع عليه.

ومن الذرور المجرّب فيه أن يؤخذ من العروق جزء، ومن النانخواه ثلث جزء، يسحقان ذروراً ويذرّان فيه. وأيضاً الدواء المركب من برادة النحاس، ومن الشبّ، ومن النوشادر نافع له مبرىء.

ومن الأدوية البالغة أن يؤخذ زاج، وصبر، وأنزروت، وقشور الكندر محرقاً، وماميثا أجزاء سواء ويجعل في المأق، والصبر وحده، مع قشار الكندر أيضاً، وتتأمل الأدوية المذكورة في الأقراباذين، وخصوصاً الدواء الحاد الأخضر، ويتأمل أدوية ألواح الأدوَية المفردة.

وإذا بلغ العظم ولم ينتفع بالأدوية، فلا بدّ من شقه، والكشف عن باطنه، وأخذ اللحم الميت إن كان حتى يبلغ العظم، ثم تدبيره بعد ذلك على ثلاثة أوجه: إن كان العظم صحيحاً، حكّ سوادان ظهر به وملىء دواء من الأدوية المدملة، وشدّ وترك مدة، وإن كان الأمر أعظم من هذا، فلا بدّ من كي، وربما احتيج إلى أن يثقب اللحم الفاسد ثقباً نافذاً، ويقصد بذلك إلى أن يكون الكي أغور ما يكون في أسفل الجوبة لا يميل إلى الأنف، ولا يميل إلى العين، فيسيل الملتحمة، بل إلى جانب الأنف في الغور حتى إذا ثقب الموضع ثقباً واحداً، أو ثقوباً صغاراً ثلاثة ونفذ، وسال الدم إلى ناحية الفم والأنف، يكوى حينئذ كية بالغة مع تقية أن يصيب ناحية المقلة، بل يجب أن يضبط المقلة ضبطاً بالغاً، ثم يكوى ويُذرّ فيه الأدوية ويُعصب، وربما أغنى الكي عن الثقب، وليقتصر عليه ما أمكن.

والدواء الرأسي من الأدوية الجيدة في ذلك، ويجب إذا كوي وذرّ فيه الدواء، أن يوضع على نفس العين إسفنج مبلول بماء مبرّد، أو عجين دقيق مبرّد بالثلج إثر عجين مبرّد بالثلج كلما كاد الدواء أن يسخن بدّلته.

فصل في زيادة لحم الموق ونقصانه:

قد تعظم هذه اللحمة حتى تمنع البصر، وقد تنقص جداً حتى تخفى حتى لا تمنع الدمعة، وأكثره عند خطأ الطبيب في قطع الظفرة. أما الزيادة، فتعالج بأدوية الظفرة، ولا يستأصل، فتحدث الدمعة، وأما النقصان الحادث عن القطع، فلا علاج له، وإن كان من

---

(١) الماس: حبّ مدوّر أصغر من الحمّص أسمر اللون يميل إلى الخضرة.

جهة أخرى، فربما أمكن أن يعالج بالأدوية المنبتة للحم التي فيها قبض وتجفيف، كالأدوية المتخذة من الماميثا، والزعفران، والصبر بالشراب، والأدوية المتخذة بالصبر، والبنج بالشراب، والصب وحده، إذا ذرّ على الموق نفع. والشراب نفسه نافع، خصوصاً إذا طبخ فيه مَا لَهُ قوة قابضة.

فصل في البياض في العين:

إعلم أن البياض في العين منه رقيق حادث في السطح الخارج يسمى الغَمَام(١)، ومنه غليظ يسمى البياض مطلقاً، كلاهما يحدثان عن اندمال القرحة أو البثرة إذا انفجرت واندملت.

المعالجات:

أما الرقيق منه والحادث في الأبدان الناعمة، فيجب أن يدام تبخيره بالمياه الحارة والاستحمام بالماء الحار، ثم يستعمل اللحس دائماً، وقد ينفعه عصارة شقائق النعمان، وعصارة قنطوريون الرقيق، وأيضاً عروق(٢) جزء، ونانخواه ثلثا جزء يتخذ منه ذروراً.

وأقوى منه أنزروت، سكر طبرزذ، زبد البحر، زراوند، بورق، يكتحل به بعد الـ حق. ومما ينفع منه كحل أسطريماخون، وكحل الآبار القوي، وأصطفطيقان، وطرخماطيقون.

وأما المزمن الغليظ والكائن في أبدان غليظة، فيجب أن يستعمل تليين البياض بالتبخيرات والاستحمامات المذكورة، وتكون الشيافات المذكورة التي يكتحل بها مدوفة في ماء الوجّ، أو ماء الملح الأندراني(٣) المحلول ومكتحلاً بها في الحمّام.

وإن لم تنجع الحمّامات، استعمل الاكتحال بالقطران مع النحاس المحرق، يتخذ منه كالشياف، وأيضاً شياف قرن الأيل، وأيضاً الاكتحال ببعر الضبّ وحده، أو مع مسحقونيا، أو نحاس محرق، أو مع الملح الداراني(٣) مقلواً.

---

(١) أي هو كالغمام والغمام هي الغيوم البيضاء الرقيقة لا تحجب الضوء.
(٢) العروق أنواع عديدة راجعها في كتاب الأدوية المفردة.
(٣) هو ملح الطعام النقي الصافي لا يخالطه شيء.

وأقوى من هذا خرء الخطاطيف[١] بشهد، أو عسل، وزبل سام أبرص[٢] يكتحل به بكرة وعشية.

ومما هو معتدل شيح محرق مع سرطان بحري، وقليميا الذهب، وإذا كان للبياض تقعير، إستعمل ماميران، وأشق، ومرّ، وبعر الضبّ[٣] سواء، أو دواء مغناطيس المذكور في باب الظفرة.

وقد يستعمل أصباغ بصبغ البياض، منها أن يؤخذ المتساقط من ورد الرمان الصغار، وقاقيا، وقلقديس، وصمغ من كل واحد أوقية، إثمد وعفص من كل واحد ثلاثة دراهم يذاب بالماء، وإن لم يوجد ورد الرمان فقشره، أو أقماعه، أو الغشاء الشحمي الذي بين حبه، وأيضاً عفص وقاقيا من كل واحد درهمان، قلقديس درهم واحد يتخذ منه صبغ.

ومن الأصباغ كحل بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ رصاص محرق مغسول، وزعفران، وصمغ من كل واحد مثقالان، رماد بيوت سبك النحاس مغسولاً بماء المطر مثقالان، توبال النحاس مغسولاً نصف مثقال.

ويستعمل منه كحل آخر جيد في الغاية نسخته: يؤخذ قلقطار، عفص أخضر، من كل واحد أربعة مثاقيل، يحلّ بالماء ويستعمل دفعات كثيرة: آخر: عفص، أقاقيا، من كل واحد جزء، نصف جزء، يسحق بماء شقائق النعمان، وكذلك الاكتحال بخرء الحمام والعصافير.

فصل في السَبَل:

السبل غشاوة تعرض للعين من انتفاخ عروقها الظاهرة في سطح الملتحمة والقرنية، وانتساج شيء فيما بينها كالدخان، وسببه امتلاء تلك العروق، إما عن مواد تسيل إليها من طريق الغشاء الظاهر، أو من طريق الغشاء الباطن لامتلاء الرأس، وضعف العين، وقد يعرض من السبل حكّة، ودمعة وغشاوة وتأذٍّ من ضوء الشمس، وضوء السراج فيضعف البصر فيهما، لأنه متأذّ قلق، فيؤذيه ما يحمل عليه، وقد يعرض للعين السَبِلة أن تصير أصغر، وينقص جرم الحدقة منها. والسبل من الأمراض التي تتوارث[٤] وتُعْدي.

(١) الخطاطيف ج خطاف وهو الطائر المعروف.

(٢) سام أبرص: الوزغ ويسمى بالعامية «أبو بريص» وهو دويبة معروفة.

(٣) الضب: حيوان صحراوي صغير ذيله كثير العقد.

(٤) أي هو من الأمراض الوراثية تنتقل إلى الولد من أهله.

العلامـات:

علامة السبل الذي مبدؤه الحجاب الخارج، ما ذكرناه مراراً من درور العروق الخارجة، وحمرة الوجه، وضربان شديد في الصدغين، أو درور في عروق الرقبة. وعلامات الآخر ما تعرفه مما هو خلاف هذا مما قد بيّن لك في القانون.

المعالجـات:

يجب أن يهجر معه جميع ما يهجره صاحب النوازل إلى العين مما ذكرناه، ولا نعيده الآن، وأن يستعمل من الإستفراغات والمنقّيات ما ذكرناه، وأن يتجنب الأدهان والأضمدة على الرأس والسعوط، فقد كُرِّه فيه أيضاً، وأنا لا أرى بأساً باستعماله إذا كان الرأس نقياً. وقد رخص «جالينوس» في سقيه شراباً، وتنويمه عقيبه إذا كان نقيّاً، ولا مادة في بدنه ورأسه، ويشبه أن يكون هذا موافقاً في السبل الخفيف.

والقوي منه لا يستغنى فيه عن اللقط. وأحسن اللقط أن ينفذ خيوط كثيرة تحت العروق، فإذا استوفيت جذبت إلى فوق لتشيل السبل، ثم يلقط بمقراض[1] حاد الرأس لقطاً لا يبقي شيئاً، إذ لو أبقى شيئاً لرجع إلى ما كان، بل أردأ، ثم يستعمل بتدبير منع الالتزاق المذكور في باب الظفرة، وإذا وجعت العين من تأثير اللقط لم يقطع عنها صفرة البيض وذلك شفاؤه، وبعد ذلك يستعمل الشياف الأحمر والأخضر ليحلّل بقايا السبل وينقي العين.

وأجود الأوقات للّقط الربيع، والخريف، ولكن بعد التنقية والاستفراغ، وإلا أمال الوجع الفضول إلى العين.

وأما الأدوية النافعة من السبل، فإنما تنفع الحديث في الأكثر، فممّا جُرِّب قشر البيض الطريّ كما يسقط من الدجاجة، يغمس في الخلّ عشرة أيام، ثم يصفى ويجفف في كن[2]، ويسحق، ويكتحل به.

ومما جرّب كحل العين بالرمادي[3]، مضافاً إليه مثله مارقشيثا.

---

(١) المقراض: هو المقص المعروف، والمقراض الطبي طويل الشفار دقيقها يقطع برأسه عند طرف الشفار كما يقص بشفاره كالمقص العادي.

(٢) أي في الظل لا تصله حرارة الشمس.

(٣) الرمادي كحل من الأكحال القديمة المعروفة.

ومما جرّب كحل العين ببول ترك فيه برادة النحاس القبرسي يوماً. ومن المركّبات شياف أصطفطيقان، والأحمر الليّن، والأحمر الحاد، والأخضر، وطرخاطيقون، وشياف روسختج، ودواء مغناطيس المذكور جميع ذلك في الأقراباذين، وشياف الجلّنار والشبث.

وإذا قارن السبل جَرَبٌ، فقد جُرِّب له شياف السمَّاق، وهو شياف يتخذ من السماق وحده، وربما جعل فيه قليل صمغ وأنزروت، ويكتحل به، فإنه يقطع السبل ويزيل الرمد.

فصل في الظفرة [١]:

فنقول هي زيادة من الملتحمة، أو من الحجاب المحيط بالعين يبتدىء في أكثر الأمر من الموق، ويجري دائماً على الملتحمة، وربما غشت القرنية ونفذت عليها حتى تغطي الثقبة، ومنها ما هو أصلب، ومنها ما هو ألين، وقد يكون أصفر اللون، وقد يكون أحمر اللون، وقد يكون كمد اللون. ومن الظفرة ما مجاورته للملتحمة مجاورة ملتزق، وهو ينكشط بسرعة وبأدنى تعليق، ومنه ما مجاورته مجاورة اتحاد، ويحتاج إلى سلخ حسبما أنت تعلم ذلك.

المعالجـات:

أفضل علاجه الكشط بالحديد، وخصوصاً لما لان منه، وأما الصلب، فإن كاشطه إذا لم يرفق أدّى إلى ضرر، ويجب أن يشال بالصنّارات، فإن تعلق سهل قرضه، وإن امتنع سلخ بشعرة، أو إبريسم[٢] ينفذ تحته بإبرة، أو بأصل ريشة لطيفة، وإنما يحتاج إلى ذلك في موضع أو موضعين، فإن لم يغن احتيج إلى سلخ لطيف بحديد غير حاد، ويجب أن تستأصل ما أمكن من غير تعرّض للحمة الموق، فيعرض الدمعة، واللون يفرّق بينهما.

وإذا قطعت الظفرة قطر في العين كمّون ممضوغ بملح، ثم يتلافى لذعه بصفرة البيض ودهن الورد والبنفسج، وإذا لم يستعمل تقطير الكمّون الممضوغ بالملح التزقت الملتحمة بالجفن، ولذلك يجب أيضاً أن يقلب المريض العين كلّ وقت، ثم بعد ثلاثة أيام يستعمل الشيافات الحادة ليستأصل البقية، وأما استعمال الأدوية عليه، فأمر لا كبير غناء له فيما غلظ من الظفرة، ومع ذلك، فإنها لا تخلو من نكاية بالحدقة لحدّتها، فإنها لا بدّ من أن تكون شديدة الجلاء مخلوطة بالمعفنة.

(١) هو سبل لحمي يظهر في العين على شكل طرف الظفر ومن هنا تسميته.

(٢) إبريسم: أي خيط من الحرير وجاءت في الأصل بالشين المعجمة وهو خطأ من الناسخ وسبق قلم.

ومن الأكحال المجرّبة له شياف طرخماطيقون، وقلطارين، وشياف قيصر، وباسليقون الحاد، وروشناي، ودينارحون، وهذه كلها مكتوبة في الأقراباذين.

وقد جرّب له أن يؤخذ من النحاس المحرق، ومن القلقديس، ومرارة التيس، أجزاء سواء ويتخذ منه شياف، أو أن يؤخذ قلقديس، وملح أندراني، من كل واحد جزء، صمغ نصف جزء، ويستفّ بالخمر، أو نحاس محرق، وقلقند، وقشور أصل الكبر، ونوشادر، ومرارة التيس أو البقر مع عسل، أو عسل وحده مع مرارة المعز، أو مغناطيس، وزنجار، ومغرة[١] وأشق من كل واحد جزءان زعفران جزء للأوقية من ذلك قوطولي[٢] عسل، وأيضاً قلقند، ونوشادر يتخذ منه كحل، فإنه عجيب للظفرة، وهو يقرب من تأثير الكشط، أن يؤخذ خزف الغضائر الصيني، ويحكّ عنه التغضير، ويسحق سحقاً ناعماً، وبعد ذلك، فيخلط بدهن حبّ القطن، أو يسحقان معاً، ثم يدخل ميل في جلد ويؤخذ به من الدواء، ويحكّ به الظفرة دائماً كل يوم مراراً، فإنه يرقّقها ويذهب بها.

ويجب أن يكبّ قبل استعمال الأدوية على بخار ماء حار حتى يسخّن العين، ويحمّر الوجه، أو يدخل الحمام، وعندي أن يكبّ على بخار شراب مغلي، أو يشرب قليل من الشراب الممزوج، ثم يحكّ به الظفرة.

وقد ينفع في الظفرة الخفيفة والغليظة أن يسحق الكندر، وينقع في ماء حار حتى يأتي عليه ساعة، ويصفى ويكتحل به.

وقد جرّبت أنا من كان به ظفرة غليظة حمراء متقادم سحق الكندر القديم سحقاً ناعماً، وصببت الماء الحار في الغاية على رأسه في الهاون، ثم خلطت بدستج الهاون معاً خلطاً بالغاً حتى صار لون ذلك إلى الإخضرار، واستعملت فوجدت نافعاً في الغاية.

فصل في الطرفة:

فنقول هي نقطة من دم طري أحمر، أو عتيق مائت، أكهب، أسود، قد سال عن بعض العروق المنفجرة في العين بضربة مثلاً، أو لسبب آخر مفجر للعروق من امتلاء، أو ورم حتى يعتق فيه، ومن جملته الصحيحة والحركة العنيفة، وربما كان عن غليان الدم في

---

(١) المغرة: نوع من الطين الأحمر يوجد في لبنان في منطقة «سحمر» و«يحمر» ويستعمل في الصباغ كما كان يستعمل في القرى بمده كالبلاط مع دلكه بعكر الزيت.

(٢) قوطولي: مثنّى قوطول، راجع ملحق الأوزان.

العروق، وربما حدث عن الطرفة الضربية خرق لطيف في الحدقة، والذي في الملتحمة من الخرق أسلم.

المعالجـات:

يقطر عليه دم الحمام، أو الشفانين[١]، أو الفواخت[٢] والوراشين[٣]، وخاصة من تحت الريش، وإن كان في الابتداء خلط به شيء من الرادعات، مثل الطين المعروف بقيموليا[٤]، والطين الأرمني. وأما في آخره، فيخلط بالمحلّلات حتى الزرنيج مع الطين المختوم، وقد يعالج بلبن امرأة مع كندر، والماء المالح، وخصوصاً والمدوف فيه ملح أندراني، أو نوشادر، وخصوصاً إذا جعل فيه مع ذلك الكندر، وقطر على العين منه. وأيضاً شياف دينار حون نافع منه جداً. ودواء متخذ من حجر الفلفل، والأنزروت أجزاء سواء، زرنيخ مثل الجميع، ! وقد يخلط بذلك ملح اندراني، فيتخذ منه شياف، وقد يضمّد به من خارج بقلي[٥] محرق بالخمر، أو بالخلّ، وكذلك ذرق الحمام بالخلّ، أو الحمر، أو زبيب منزوع العجم ضماداً وحده، أو بخلّ، أو بسائر ما قيل، وخصوصاً إذا كان ورم. وكذلك الجبن الحديث، والقليل الملح، والجبن الحديث، وقشر الفجل، وإكليل الملك مع دم الأخوين، وأصل السوسن، وزعفران، أو عدس بدهن الورد، وصفرة البيض والإكباب على ماء حار طبخ فيه زوفا، وسعتر، أو التكميد به، أو خلّ طبخ فيه رماد، أو نقيع اللبان مع الصبر، أو ماء عصفر برّي، أو نقيع الزعفران، أو ماء طبخ فيه بابونج وإكليل الملك، أو عصارتهما، أو سلاقة ورق الكرنب، أو التضميد بورق الكرنب مطبوخاً مدقوقاً. وللقوي المزمن خردل مدقوق مخلوط بضعفه شحم التيس ضمّاداً، أو زرنيخ محلول بلبن، أو رمان مطبوخ في شراب يضمّد به، أو نانخواة وزوفا بلبن البقر، فإن حدث مع الطرفة خرق في الملتحمة مضغت الكمّون والملح، وقطرت الرّيق فيه. وورق الخلاف نافع منه جداً إذا ضمّد به.

---

(١) الشفانين ج شفنين: طائر دون الحمام في القدر تسميه العامة في مصر اليمام لونه الحمرة وفي صوته ترجيع وتحزين، واسمه عندنا «ترغل»، وفي مصر قمري.

(٢) الفواخت ج فاختة: وهو ضرب من الحمام المطوّق وتسمى في الشام: «يا كريم» وفي حلب: «ست الروم» وفي العراق: «فختية».

(٣) الوراشين ج ورشان: طائر شبه الحمام وهو ضرب من الحمام البري وهو ساق حر وهو ذكر القماري.

(٤) قيموليا: نوع من الطين يسمى عندنا: «الطَّفْلُ» وهو طين قابض ومدمل.

(٥) قلي: اسم جامع لعدّة أنواع من الـ Alcali.

فصل في الدمعة:

هذه العلة هي أن تكون العين دائماً رطبة برطوبة مائية، فربما سالت دمعة، ومنه مولود، ومنه عارض[١]. ومن العارض لازم في الصحة، ومنه تابع لمرض، إن زال زال، كما يكون في الحمّيات. والسبب في العارض ضعف الماسكة، أو الهاضمة المنضجة، أو نقصان من الموق في الطبع، أو بسبب استعمال دواء حاد، أو عقيب قاطع الظفرة. ومبدأ تلك الرطوبات الدماغ، ويسيل منه إلى العين في أحد الطريقين المتكرّر ذكرهما مراراً، وما كان مولوداً أو مع استئصال قطع الموق فلا يبرأ، وسيلان الدمع الذي يكون في الحمّيات والأمراض الحادة، ويكون بلا علّة، فيكون لآفة دماغية، وأورام دماغية، وقد يعرض في الحميّات السهرية من حمّيات اليوم. وأما في الحمّيات العفنيّة الدموية، فيكثر، وقد يكثر سيلان الدمع في التمدّد، وهذا كله من جنس ما هو عارض سريع الزوال، تابع لمرض إن زال زال معه.

المعالجـات:

القانون في علاجها إستعمال الأدوية المعتدلة للقبض، فأما الكائن عقيب قطع الظفرة أو تأكيلها بدواء، فيعالج بالذرور الأصفر، وأقراص الزعفران، وشياف الصبر، وشياف الزعفران بالبنج، وإن تكحّل على الماق نفسه بالكُنْدُر، أو بِدخانه خاصةً، وبالصبر، والماميثا، والزعفران، وإن كانت قد فنيت واستؤصلت، فلا تنبت البتة، والكائن لا عن قطع الظفرة[٢]، فالتوتياء، والأكحال التوتيائية خاصة الكحل التوتيائي المذكور في باب البياض، وجميع الشيافات اللزجة، والشياف الأبيض، والأنزروتي، وشياف أصطفطيقان، وسائر ما ذكرنا في القراباذين.

ومما جرّب فيه الدواء المتخذ من ماء الرمان الحامض بالأدوية، وصفة ذلك أن يطبخ الرطل منه على النصف، ثم يلقى فيه من الصبر الأسقوطري[٣]، ومن الحضض ومن الفيلزهرج، ومن الزعفران، ومن شياف ماميثا من كل واحد مثقال، ومن المسك دنقان، ويشمّس أربعين يوماً في زجاج مغطّى. ومما جرّب فيه دخول الحمام على الريق والمقام

---

(١) أي منه ما يظهر عند الإنسان فور ولادته، ومنه ما يحدث للإنسان بسبب مرض أو حادث يعرض له، والأول، المولود، قد يكون بسبب مرض حصل للأم أثناء الحمل أو بسبب وراثي.

(٢) أي بسبب آخر غير قطع الظفرة.

(٣) نسبة إلى جزيرة سوقطرة وهي جزيرة عربية تقطع مقابل جنوب اليمن عند مدخل البحر الأحمر.

فيه، وتقطير الخلّ والماء في العين كثيراً. وأما المولود منه فعسر ما يقبل العلاج البتة.

فصل في الحَوَلِ:

قد يكون الحول لاسترخاء بعض العضل المحرِّكة للمقلة، فتميل عن تلك الجهة إلى الجهة المضادة لها، وقد يكون من تشنّج بعضها، فتميل المقلة إلى جهتها. وكيف كان، فقد يكون عن رطوبة، وقد يعرض عن يبوسة كما يعرض في الأمراض الحادة.

وما يكون السبب فيه تشنّج العضل، فإنما يكون عن تشنّج العضل المحرِّكة، فإن تشنّجها هو الذي يحدث في العين حولاً.

وإما لتشنّج العضل الماسكة في الأصل، فلا يظهر آفة بل ينفع جداً. وكثيراً ما يعرض الحول بعد علل دماغية، مثل الصرع، وقرانيطس، والسَدَر ونحوه للاحتراق واليبس، أو الامتلاء أيضاً.

واعلم أن زوال العين إلى فوق وأسفل هو الذي يُرِي الشيء شيئين، وأما إلى الجانبين فلا يضرّ البصر ضرراً يعتدّ به.

المعالجـات:

أما المولود به فلا يبر، اللهم إلا في حال الطفولية الرطبة جداً، فربما رجي أن يبرأ، خصوصاً إذا كان حادثاً، فينبغي في مثله أن يسوّى المهد ويوضع السراج في الجهة المتقابلة لجهة الحول ليتكلّف دائماً الالتفات نحوه، وكذلك ينبغي أن يربط خيط بشيء أحمر يقابل ناحية الحول[1]، أو يلصق شيء أحمر عند الصدغ المقابل، أو الأذن، وكل ذلك بحيث يلحقه في تأمله وتبصّره أدنى كلفة، فربما نجع ذلك التكليف في تسوية العين وإرسال الدم مما يجعل النظر مستقيماً.

وأما الذين يعرض لهم ذلك بعد الكبر والمشايخ، ويكون سببه إسترخاء، أو تشنّجاً رطباً، فيجب أن يستعملوا تنقية الدماغ بالاستفراغات التي ذكرنا بالأيارجات الكبار ونحوها، ويلطّفوا التدبير، ويستعملوا الحمّام المحلّل.

ومن الأدوية النافعة في الحول أن يسعطوا بعصارة ورق الزيتون، فإن كان عروضه عن تشنّج من يبس، فيجب أن يستعملوا النطولات المرطّبة، وإذا لم يكن حمّى، سقوا ألبان

---

(١) لأن المولود سيحول بصره بعكس جهة الحول فيتقوم الحول بالتدريج ودون حاجة لشد العضل بالجراحة.

الأتن[١] مع الأدهان المرطبة جداً. وبالجملة يجب أن يرطّب تدبيرهم، وأن يُقطَر في العين دماء الشفانين[٢]، وأن يضمّدوا ببياض البيض، ودهن الورد، وقليل شراب، ويربط، يفعل ذلك أياماً.

فصل في الجحوظ:

قد يقع الجحوظ، إما لشدّة انتفاخ المقلة لثقل بها، وإمتلائها، وإما لشدة إنضغاطها إلى خارج، وإما لشدة استرخاء علاقتها، والعضلات الحافظة لعلاقتها المذكورة والواقع لشدة انتفاخ المقلة لثقلها وامتلائها، فإما أن تكون المادة في نفس العين ريحيّة، أو خليطية رطبة، وربما كان الامتلاء خاصاً بها، وربما كان بمشاركة الدماغ أو البدن، مثل ما يعرض عند احتباس الطمث للنساء. والذي يكون لشدة انضغاطها إلى خارج فكما يكون عند الخنق، وكما يكون عند الصُداع الشديد، وكما يكون بعد القيء والصياح، وللنساء بعد الطلق الشديد للتزحير، وربما كان مع ذلك من مادة مالت إلى العين أيضاً إذا لم يكن النفاس نقيّاً، وربما كان من فساد مزاج الأجنّة أو موتها وتعفنها.

وأما الكائن لاسترخاء العضلة، فلأن العضلة المحيطة بالعصبة المجوّفة إذا استرخت لم تثقل المقلة، ومالت إلى خارج.

والجحوظ قد يكون من استرخاء العضلة فقط، فلا يبطل البصر، وقد يكون مع انتهاكها فيبطل البصر. وقد يجحظ العينان في مثل الخوانيق، وأورام حجب الدماغ، وفي ذات الرئة، ويكون السبب في ذلك إنضغاطاً، وقد يكون السبب في ذلك إمتلاء أيضاً. وأكثر ما يكون مع دسومة ترى، وتورّم في القرنيّة[٣].

العلامـات:

ما كان من مادة كثيرة مجتمعة في الحدقة، فيكون هناك مع الجحوظ عظم، وما كان من انضغاط، فربما كان هناك عظم إن أعانته مادة، وربما لم يكن عظم، وفي الحالين يحسّ بتمدّد دافع من خلف، ويعرف من سببه. وما كان الاسترخاء العضلة، فإنّ الحدقة لا تعظم معها، ولا يحسّ بتمدّد شديد من الباطن، وتكون الحدقة مع ذلك قلقة.

---

(١) الأتن ج أتان وهي أنثى الحمار.

(٢) الشفانين: ج شفنين وهو طائر سبق ذكره في معالجات الطرفة.

(٣) وقد يكون وراثياً وهذا لا ضرر منه إلا أنه قد يؤدي إلى ضعف البصر بتقدم العمر.

المعالجات:

أما الخفيف من الجحوظ، فيكفيه عصب دافع إلى باطن، ونوم على استلقاء، وتخفيف غذاء، وقلة حركة، وإدامة تغميض، فإن احتيج إلى معونة من الأدوية، فشياف السمّاق.

وأما القوي منه، فإن كان هناك مادة احتيج إلى تنقيتها من البدن والرأس بما تدري من المسهّلات، والفصد، والحجامة في الأخدعين، والحقن الحارة.

وبالجملة، فإن الإسهال من أنفع الأشياء لأصنافه، وكذلك وضع المحاجم على القفا. ويجب أن يدام التضميد في الابتداء بصوف مغموس في خلّ، وتنطيل الوجه بماء بارد، أو ماء ملح بارد، وخصوصاً مطبوخاً فيه القابضات، مثل قشور الرمان، والعلّيق، ومثل الخشخاش، والهندبا، وعصا الراعي، فإن لم يكن عن إمتلاء، انتفع الجميع بهذا التدبير في كل وقت، إن كان هناك امتلاء، فيجب بعد الابتداء أن تحلل المادة، وإن كان عن استرخاء، فيجب أن يستعمل الأيارجات الكبار، والغراغر، والشمومات، والبخورات المعروفة، وبعد ذلك يستعمل القابضات المشدّدة. وأما الذي عند الطلق، فإن كان عن قلة سيلان دم النفاس أو فساد الجنين، فإدرار الطمث وإخراج الجنين، وإن كان عن الانضغاط فقط، فالقوابض.

ومن الأدوية النافعة في النتوء والجحوظ دقيق الباقلا بالورد، والكندر، وبياض البيض، يضمّد به، وأيضاً نوى التمر المحرق مع السنبل جيّد للنتوء والجحوظ.

فصل في غؤر العين وصغرها:

قد يكون ذلك في الحميّات، وخصوصاً في السهرية[١]، وعقيب الاستفراغات والأرق والغمّ والهمّ[٢]. والأرقية منها تكون العين فيها نعاسية ثقيلة عسرة الحركة في الجفن دون الحدقة، وفي الغمّ ساكنة الحدقة. وقد حكي أنه عرض لبعض الناس اختلاف الشقّين في برد شديد وحر شديد، فعرض للعين التي في الشقّ البارد غؤر وصغر، فاعلم ذلك بجملته.

---

(١) أي التي تمنع النوم عن المريض فيطول سهره ويدوم لفترة تسبب غؤر العين.

(٢) والهم والغم يسببان الأرق وقلة النوم.

فصل في الزرقة:

إعلم أن الزرقة تعرض، إما بسبب في الطبقات، وإما بسبب في الرطوبات. والسبب في الرطوبات، أنها إن كانت الجليدية منها كثيرة المقدار، والبيضية صافية وقريبة الوضع إلى خارج ومعتدلة المقدار أو قليلته، كانت العين زرقاء بسببها إن لم يكن من الطبقة منازعة، وإن كانت الرطوبات كَدِرة، أو الجليدية قليلة، والبيضية كثيرة، أظلم إظلام الماء الغمر، أو كانت الجليدية غائرة، كانت العين كحلاء.

والسبب في الطبقات هو في العنبيّة، فإنها إن كانت سوداء كانت العين بسببها كحلاء، وإن كانت زرقاء صيّرت العين زرقاء. والعنبيّة تصير زرقاء، إما لعدم النضج مثل النبات، فإنه أول ما ينبت لا يكون ظاهر الصبغ، بل يكون إلى البيض، ثم أنها مع النضج تخضرّ، ولهذا السبب تكون عيون الأطفال زرقاً وشهلاً[1]، وهذه زرقة تكون عن رطوبة بالغة.

وإما لتحلّل الرطوبة التي يتبعها الصبغ إذا كانت نضيجة جداً، مثل النبات عندما تتحلّل رطوبته يأخذ يبيضّ، وهذه زرقة عن يبس غالب.

والمرضى تشهل أعينهم، والمشايخ لهذا السبب، لأن المشايخ تكثر فيهم الرطوبة الغريبة، وتتحلّل الغريزية، وإما أن يكون ذلك لون وقع في الخلقة، ليس لأن العنبية صار إليها بعد ما لم يكن، وقد يكون لصفاء الرطوبة التي منها خلقت، وقد يكون لإحدى الآفتين إذا عرضت في أول الخلقة، ويعرف ذلك بجودة البصر ورداءته. فالزرقة منها طبيعية، ومنها عارضة، والشهلة تحدث من اجتماع أسباب الكحل، وأسباب الزرقة، فيتركّب منها شيء بين الكحل والزرقة وهو الشهلة، وإن كانت الشهلة للنارية على ما ظنه «أمبادقلس»[2]، لكانت العين الزرقاء مضرورة لفقدانها النارية التي هي آلة البصر، وبعض الكحل يقصّر عن الزرق في الإبصار إذا لم يكن الزرق لا آفة. والسبب فيه أن الكحل الذي يكون بسبب البيضيّة يمنع نفوذ أشباح الألوان بالبياض لمضادته للإشفاق، ومثل الذي يكون لكدورة الرطوبة، وكذلك إن كان السبب كثرة الرطوبة، فإنها إذا كانت كثيرة أيضاً لم تجب إلى حركة التحديق والخروج إلى قدام إجابة يُعْتَدُّ بها.

---

(١) الشهلة هي اختلاط اللونين، وهي هنا أن يشوب سواد العين زرقة.

(٢) أمبادقلس أو أمبادقليس: طبيب يوناني.

وإذا كانت العين زرقاء بسبب قلّة الرطوبة البيضية، كانت أبصر بالليل وفي الظلمة منها بالنهار، لما يعرض من تحريك الضوء للمادة القليلة فتشغلها عن التبيّن، فإن مثل هذه الحركة يعجز عن تبيُّن الأشياء كما يعجز عن تبيُّن ما في الظلمة بعد الضوء. وأما الكحلاء بسبب الرطوبة فيكون بصرها بالليل أقلّ بسبب أن ذلك يحتاج إلى تحديق وتحريك للمادة إلى خارج، والمادة الكثيرة تكون أعصى من القليلة، وأما الكحل بسبب الطبقة، فيجمع البصر أشدّ.

المعالجـات:

قد جرب الإكتحال ببنج مجفف يطبخ في الماء حتى يصير كالعسل ويكتحل به، أو يؤخذ إثمد أصفهاني وزن ثلاثة دراهم، لؤلؤ دراهم، مسك وكافور من كل واحد وزن دانق، دخان سراج الزيت أو الزنبق وزن درهمين، زعفران درهم، يجمع الجميع بالسحق، ويستعمل. والزعفران نفسه ودهنه، مما يسوّد الحدقة، وكذلك عصارة عنب الثعلب، أو يؤخذ من عصارة الحسك وزن درهمين، ومن العفص المسحوق وزن درهم، نوى الزيتون المسودّ على الشجر، ودهن السمسم غير مقشّر[1]، من كل واحد وزن درهم يطبخ بنار لينة ويكتحل به.

ومما جرّب أن يحرق البندق، ويخلط بزيت، ويمرخ به يافوخ الصبي الأزرق العين، وأيضاً يدخل الميل في حنظلة رطبة ويكتحل به، حتى قيل أن ذلك يسوّد حدقة السنور جداً، وكذلك قشور الجلّوز مسحوقة منخولة، ويؤخذ أقاقيا جزءاً مع سدس جزء من عفص، يجمع ذلك بماء شقائق النعمان وعصارته، ويتَّخذ منه قطور، كذلك عصارة البنج، وعصارة قشور الرمان، وكذلك الظئر[2] إذا كانت زنجية أو حبشية، وترضع الصبي فتزول الزرقة.

(١) أي عصارته التي تستخرج منه دون قَشْرِه وهو الطحينة الداكنة اللون وتسمى أيضاً دهن الحل.
(٢) الظئر: المرضعة لغير ولدها.

المقالة الثالثة

في أحوال الجفن وما يليه

فصل في القمل في الأجفان:

مادة القمل رطوبة عفنة دفعتها الطبيعة إلى ناحية الجلد والقوة المهيئة لتولّدها حرارة غير طبيعية، وأكثر من يعرض له ذلك من كان كثير التفنُّن في الأطعمة قليل الرياضة غير متنظف ولا يستعمل الحمّام.

المعالجـات:

تبدأ بتنقية البدن والرأس ناحية العين بما علمت، وخصوصاً بغراغر متخذة من الخلّ والخردل، ثم تستعمل غسل العين ونطلها بماء البحر المالحة والكبريتية، ويلطّخ شفر الجفن بدواء متخذ من الشبّ ونصفه ميويزج، وربما زيد عليه من الصبر والبورق من كل واحد نصف جزء، والأحسن أن يكون ما يعجنه به خلّ العنصل، وأما الميويزج مع البورق، فدواء جيد له.

فصل في السلاق وهو باليونانية أنيوسيما:

السلاق غلظ في الأجفان عن مادة غليظة، رديئة، أكالة، بورقيّة، تحمرّ لها الأجفان، وينتثر الهدب[1]، ويؤدي إلى تقرّح أشفار الجفن، ويتبعه فساد العين، وكثيراً ما يحدث عقيب الرمد، ومنه حديث، ومنه عتيق رديء.

المعالجـات:

أما الحديث، فينتفع بضمّاد من عدس مطبوخ بماء الورد، أو بضمّاد من البقلة الحمقاء، والهندبا مع دهن الورد، وبياض البيض يستعمل ذلك ليلاً، ويدخل الحمام بعده، أو يؤخذ عدس مقشّر وسمّاق، وشحم الرمان، وورد، يعجن ذلك بميبختج، ويستعمل

---

(١) ينتثر الهدب: أي تتساقط شعيرات الأجفان.

ليلاً، ويُستحم بكرةً. وإدمان الحمام من أنفع المعالجات له. وأما العتيق المزمن، فيجب فيه أن يحجم الساق، ويفصد عرق الجبهة، ويدام استعمال الحمّام. وأما الأدوية الموضعية، فمنها أن يؤخذ نحاس محرق نصف درهم، زاج ثلاثة دراهم، زعفران فلفل درهماً درهماً، يسحق بشراب عفص حتى يصير كالعسل الرقيق، ويستعمل خارج الجفن. وأما الكائن عقيب الرمد، فقد جرّب له شياف على هذه الصفة، ونسخته: زاج الحبر المحرق، زعفران سنبل، من كل واحد جزء، ساذنج عشرة أجزاء، يشيّف ويحكّ به الجفن.

فصل في جسا الأجفان:

هو أن يعرض للأجفان عسر حركة إلى التغميض عن انفتاحه، وإلى الانفتاح عن تغميضه[١]، مع وجع وحمرة بلا رطوبة في الأكثر، ويلزمه كثيراً أن لا يجيب إلى الإنفتاح مع الانتباه عن النوم. وأكثره لا يخلو عن تفاريق رمص يابس صلب، ولا يكون معه سيلان إلا بالعرض، لأنه عن يبس أو خلط لزج مائل إلى اليبوسة جداً، ولكن قد يكون وجع وحمرة. وأما إذا كانت حكة بلا مادة تنصبّ إليها، فتسمى يبوسة العين، وكثيراً ما يكون هناك مزاج حار، ومادة كثيرة غليظة تحتاج أن تُستفرغ.

المعالجات:

يجب أن يُدام تكميد العين بإسفنج مغموسة في ماء فاتر، ويدمن الإستحمام بالماء العذب المعتدل، ويوضع على العين عند النوم بياض البيض، مضروباً بدهن الورد، ويدام تغريق الرأس بالمرطبات والأدهان والنطولات والسعوطات المرطبة بدهن البنفسج، والنيلوفر وغيره. وإن دلّت الأحوال على أن مع اليبس مادة صفراوية بدهن البنفسج، إستسهل باللبلاب، فإن فيه خاصيّة، وإن ظن أن هناك مادة غليظة مجففة تحتاج إلى تحليل، حلّلت بلعاب الحلبة، ولعاب بزر الكتان المأخوذين باللبن، فإن هذين إذا جعلا في العين أزالا الجسا، واستفرغا الخلط الرديء. ومما جرّب له شحم الدجاج، ولعاب بزر قطونا، وشمع، ودهن الورد يجعل عليه دائماً، وفي الأحيان يستعمل ما يجلب الدموع، مثل شياف أراسياطراطس[٢]، فإنه قد ينتفع به في المأدى المزمن منه باستعمال الأكحال المدمعة،

---

(١) أي تثقل حركة الفجن فتحاً وإغلاقاً وقد يرافق حركة الجفن ألم.

(٢) سيذكره المؤلف ويذكر تركيبه وكيفية إعداده في كتاب الأدوية المركبة: «الأقراباذين».

فإنها تحلّل المادة الغليظة وتسيّلها، وتجلب من الرطوبات الرقيقة ما يليّنها ويحلّلها بتحلّلها.

فصل في غلظ الأجفان:

هو مرض يتبع الجرب، وربما أورثه الأطلية الباردة على الجفن، وعلاجه: الإكتحال المتخذ من اللازورد، ومن الحجر الأرمني، ومن نوى التمر محرقاً، ومن الناردين، واستعمال الحمّام دائماً، واجتناب النبيذ، وقد يحكّ كثيراً بالميل وبالشياف الأحمر الليّن، وأما الحكّ بالسكر، فربما هاج أو جَرُبَ به[١].

فصل في تهيّج الأجفان:

يقع لموادّ رقيقة، وبخارات، ولضعف الهضم وسوئه، كما يكون في السهر والحميّات السهرية، وقد يكون في أوائل الاستسقاء وسوء القنية، ولأورام رطبة مثل ذات الرئة، ومثل ليثرغس، وإذا حدث بالناقهين[٢]، أنذر كثيراً بالنكس[٣]، وخصوصاً إذا أطاف بها من سائر الأعضاء ضمور، وبقيت هي متهيّجة منتفخة، والعلاج قطع السبب والتكميد.

فصل في ثقل الأجفان:

قد يكون للتهيّج وأسبابه، وقد يكون لضعف القوة وسقوطها كما في الدقّ، وقد يكون للغلظ والشرناق ونحوه، وقد يعرض ثقل واسترخاء في ابتداء نوائب الحميّات.

فصل في التصاق الجفنين عند الموق وغيره:

قد يعرض للجفن أن يلتصق بالمقلة، إما بالملتحمة، وإما بالقرنيّة، وإما بكليهما، وقد يكون في أحد جانبي الموق، وقد يكون إلى الوسط، كما قد يكون شاملاً. والسبب فيه، إما قروح حديثة، وإما خرق الكحّال إذا لقط من المقلة سبلاً، أو كشط ظفرة، أو حكّ من الجفن جرباً، ثم لم يكوه بالكمّون والملح ونحوه كما ذكرنا كيّاً بالغاً، ولم يراع كل وقت ما يجب أن يراعى فيه حتى التصق وانحسّ الأمر.

---

(١) أي ربما سبب إصابة الجفن بداء «الجَرَب».

(٢) الناقهين ج ناقه وهو الذي أبلّ من مرضه ولم يستعد تمام صحته بعد.

(٣) أي بعودة العلة إليه أشد مما كانت لأن جسده ضعيف في هذه الفترة ومقاومته للمرض أضعف من المعتاد.

فصل في السدّية:

هو لحيمة بثرية تزيد في المقلة، فإن كان عند الموق، فالأصوب أن ينكأ، ثم يعالج بعلاج الغرب، أو يكحل بباسليقون، وبالدواء البنفسجي، وأدوية الظفرة، وخصوصاً الشياف الزرنيخي. وإن كان مع البياض والسواد، فعلاجه علاج الظفرة حسب ما بيناه.

فصل في انقلاب الجفن وهو الشترة:

أصنافه ثلاثة: **أحدها** أن يتقلّص الجفن ولا يغطي البياض، وذلك إما خلقة، وإما لقطع أصاب الجفن، وتسمى عين مثله العين الأرنبية.

والثاني: الصنف الأوسط، وهو أن لا يغطّي بعض البياض، ويسمى قصر الجفن، وسببه سبب الأول، إلا أنه أقلّ من ذلك.

والثالث: هو أن لا ينطبق الجفن الأعلى على الأسفل، وذلك يكون، إما من غدّة، وإما من نبات لحم زائد كان ابتداء، أو من تشنّج عرض للجفن من قرحة اندملت عليه لا تدع الجفن الأعلى أن ينطبق على الأسفل، وقد يكون جميع ذلك من تشنّج العضل المطبقة للجفن.

فصل في العلاج:

أما الذي عن قصر الجفن، فعلاجه أن يشقّ ولا يخاط ويندمل بعد نشء لحم جلدي، وهذا للصنف الأول والثاني بالأكثر والأقلّ، وأما الذي عن غدّة ولحم زائد، فيأخذهما بالحديد، وكذلك الذي عن أثر قرحة اندملت مقصّرة للجفن، علاجه بالحديد يفتق، ويدمل. والذي من تشنّج، علاجه علاج التشنّج بنوعيه.

فصل في البَرَدَةِ:

هي رطوبة تغلظ وتتحجّر في باطن الجفن، وتكون إلى البياض تشبه البَرَد.

العـلاج:

يستعمل عليها لطوخ من وسخ الكوائر وغيرها، وربما زيد عليه دهن الورد، وصمغ البطم، وأنزروت، أو يطلى بأشق مسحوق بخلّ، وبارزذ، أو حلتيت، أو طلاء، أو ربياسيوس المذكور في باب الشعيرة.

فصل في الشعيرة:

الشعيرة ورم مستطيل يظهر على حرف الجفن، يشبه الشعير في شكله ومادته في الأكثر دم غالب.

العـلاج:

تعالج بالفصد والاستفراغ بالأيارج على ما تدري، ثم يؤخذ شيء من سكبينج، ويحلّ بالماء، ويلطّخ به الموضع، فإنه جيّد جداً. وينفعه الكماد بالشحم المذاب، أو دقيق الشعير وقنّة[1]، أو خبز مسخّن يردّد عليه، والكماد بذنب الذباب، والذباب المقطوف الرأس، أو بماء أغلي فيه الشعير، أو دم الحمام، أو دم الوراشين والشفانين، أو يؤخذ بورق قليل وقنّة كثيرة، فيُجمعان ويوضعان على الشعيرة. وطلاء أوربياسيوس، وهو أن يؤخذ من الكندر والمرّ من كل واحد جزء، لاذن ربع جزء، شمع شبّ بورق أرمني من كل واحد نصف جزء، ويُجمع بعكر دهن السوسن ويُطلى.

فصل في الشرناق:

الشرناق زيادة من مادة شحمية تحدث في الجفن الأعلى، فتثقل الجفن عن الإنفتاح، وتجعله كالمسترخي، ويكون ملتحجاً ليس متحرّكاً تحرّك السلعة، وأكثر ما يعرض يعرض للصبيان والمرطوبين، والذين تكثر بهم الدمعة والرمد. ومن علاماته أنك إذا كبست الانتفاخ بإصبعين، ثم فرقتهما نتأ في وسطهما.

المعالجـات:

علاج اليد، وصفته أن يجلس العليل، ويمسك رأسه جذباً إلى خلف، ويمدّ منه جلد الجبهة عند العين، فيرتفع الجفن، ويأخذه المعالج بين سبابته ووسطاه، ويغمز قليلاً، فتجتمع المادة منضغطة إلى ما بين الأصبعين، ويجذب ممسكاً لرأس الجلدة من وسط الحاجب، فإذا ظهر النتوّ قطع الجلدة عنه قطعاً شأفاً رقيقاً غير غائر، فإنّ الاحتياط في ذلك. ولأن يشرّح تشريحاً بعد تشريح، أحوط من أن يغوص دفعةً واحدةً، فإذا ظهر بالتشريحة الأولى فبها، ونعمت، وإلا زاد في التشريح حتى يظهر، فإن وجده مبرأ، لفّ على يديه خرقة كتان، وأخذ الشرناق مخلصاً إياه يمنةً ويسرة، وإن بقيت بقية لا تجيب، ذرّ عليها شيئاً من الملح ليأكلها، وإن كانت في غلاف وشديدة الإلتصاق، أخذ المتبري منه

---

(١) القنة من الأدوية المفردة وقد سبق ذكرها وتسمى أيضاً «بيرزد».

وترك الآخر لا يتعرّض له، ويفوّض أمره إلى تحليل الملح الذي يُذرّه عليه، ثم يضع عليه خرقة مبلولة بخلّ.

وإذا أصبح من اليوم الثاني، وأمنت الرمد، فعالجه بالأدوية الملزقة، ويكون فيها حُضَض، وشياف ماميثا، وزعفران، وربما تعرّض للمتّحد الذي لا تبرأ فيه بكشطه وسلخه بشعرات تنفذ بالصنانير تحته، ويحرّك يمنةً ويسرةً حتى يتبرأ، أو يفعل ذلك بأسفل ريشة، ويحتاج أن يحتاط في البطّ حتى لا يأخذ في الغور، فإن الباطّ إن مدّد الجفن بشدة، وأمعن في البطّ حتى قطع الجلدة والغشاء الذي تحته بضربة واحدة، طلع الشحم من موضع القطع إذا ضغطه بالأصابع التي أدارها حول الجلدة الممتدة، فيحدث وجع شديد، وورم حاد، وتبقى بقية صلبة معوقة هي شرّ من الشرناق، وربما انقطع من العضلة الرافعة للجفن شيء صالح، فيضعف الجفن عن الانفتاح. وأما الحديث الضعيف منه، فكثيراً ما تشفى منه الأدوية المحللة دون عمل اليد.

فصل في التوتة[1]:

هي لحم رخو يحدث في باطن الجفن، فلا يزال يسيل منه دم أحمر وأسود وأخضر. وعلاجها التنقية بالمجففات الأكّالة، والشيافات الحارة، فإذا أكلت التوتة استعمل حينئذ الذرورات والشيافات التي تنبت اللحم فيما يقال في قروح الأجفان. وبالجملة علاجات الحكّة والجرب القرنيين.

فصل في التحجّر:

التحجّر ورم صغير يدمى ويتحجّر، وقد يخلص منه عمل اليد، ثم استعمال أدوية القروح للأجفان.

فصل في قروح الجفن وانخراقه:

يستعمل عليها ضمّاد من عدس مقشّر، وقشور الرمان مطبوخة بالخلّ، فإذا سقطت الخشكريشة وبطل التأكّل، استعمل عليها صفرة البيض مع الزعفران، فإنه يدمل، وإن شئت استعملت عليها شياف الكندر، وشياف الأبار مع شياف الاصطفطيقان والأحمر اللين. وأما انخراق الجفن، فيقبل الالتحام ويعالج بعلاج انخراق الجلود المذكور في بابه.

---

(١) وسميت توتة لما يسيل بسببها من دم أحمر ممزوج بخضرة وسواد كعصير حبة التوت أو كلونها ناضجة.

فصل في الجرب والحكّة في الأجفان:

سببه مادة مالحة بورقية من دم حاد، أو خلط آخر حاد يحدث حكًّا، ثم يجرّب. وأكثره عقيب قروح العين، ويبتدىء العلة أولاً حكة يسيرة، ثم تصير خشونة، فيحمرّ الجفن، ثم يصير تبنياً متقرّحاً، ثم يحدث المحبّب الصلب عند اشتداد الشقاق في الحكة والتورّم.

المعالجـات:

إذا قارن الجرب رمد، فعالج الرمد أولاً، ثم أقبل على الجرب بعد أن لا تهمل أمر الجرب، وكذلك الحال والحكم إن كان هناك مرض آخر، فالواجب أن يراعي أشدّهما اهتماماً، وإذا رأيت تقرّحاً وورماً، فإياك أن تستعمل الأدوية الحادة ونحوها إلا بعد التوصل بالرفق إلى إمكان الحكّ، فإنك تجلب بالأدوية ألماً شديداً.

فأما الثاني والثالث من الأنواع المذكورة، فلا بد من الحكّ، إما بالحديد، وإما بأدوية تتخذ محاكّ، مثل زبد البحر، وخصوصاً الجنس المعروف منه بقيشورا وبورق التين أو يتخذ محكّ من ساذنج وزعفران ومارقشيثا يتخذ منه شياف ويحكّ به.

وأما الذي يقبل العلاج بالأدوية، وهو ما لـم يبلغ درجة الثاني والثالث، فأول علاجه إدامة الاستفراغ والفصد، ولو في الشهر مرتين، وفصد المأقين بعد الفصد الكلّي، ومداومة الاستحمام، واجتناب الغبار والدخان والصياح، والتحرّز من شدة زَرِّ الأزرار، وضيق قوارة الجيب، والغضب، والحرد، وكثرة الكلام، ولطّ المخدّة[١]، وطول السجود، وكل ما يصعّد المواد إلى فوق ويجذبها إلى الوجه. وينفع في ابتدائه الشياف الأحمر الليّن، وبعده الشياف الأخضر الليّن.

فإن كان أقوى من ذلك، فالحاد من كل واحد منهما وطرخماطيقون، وكحل أرسطراطس، وشياف الزعفران.

وقد يعالج بمرارة العنز، ومرارة الخنزير، وبالنوشادر، والنحاس المحرق، والقلقديس مجموعة وأفراداً، والباسليقون. والشياف الرمادي جيد جداً، وأيضاً دواء أراسسطس جيد جداً. ومن الأدوية النافعة دواء بهذه الصفة، ونسخته: كهربا[٢] جزء،

(١) أي أن تكون المخدة لاطئة أي رقيقة منخفضة فالعين ستتراجع إلى الخلف وما يسيل منها يدخلها من جديد.

(٢) كهربا أو كوربا: حجر تصنع منه المسابح وأصله من صمغ متحجر تبلور بمرور الزمن.

قشور النحاس جزءان يعجن بعسل ويستعمل، أو صبر جزء نوشادر نصف جزء، يعجن بعسل ويستعمل.

أخرى: يؤخذ من النحاس المحرق ستة عشر مثقالاً، ومن الفلفل ثمانية مثاقيل، ومن القليميا أربعة مثاقيل، ومن المرّ مثقالان، ومن الزعفران مثقالان، ومن الزنجار خمسة مثاقيل، ومن الصمغ عشرون مثقالاً، يجمع ويدقّ بماء تودري[1]، أو بماء المطر.

فصل في الانتفاخ:

الانتفاخ ورم بارد مع حكة، وقد يكون الغالب عليه الريح، وقد يكون فضلة بلغميّة رقيقة، وقد يكون فضلة مائية، وقد يكون فضلة سوداوية.

العلامـات:

الريحي يعرض بغتة، ويمتدّ إلى ناحية المأق، فيكون كمن عضه ذباب في ذلك الموضع، ويعرض في الصيف وللمشايخ، ولا يكون ثقل. **والبلغميّ** يكون أبرد وأثقل، ويحفظ أثر الغمز ساعة، **والمائي** لا يبقى أثر الغمز فيه، ولا وجع معه. **والسوداوي** في الأكثر يعمّ الجفن والعين، ويكون مع صلابة وتمدّد يبلغ الحاجبين والوجنتين، ولا يكون معه وجع شديد يعتدّ به، ويكون لونه كمداً، وأكثره يعرض بعد الرمد وبعد الجدري قطعاً.

المعالجـات:

يجب أن يبدأ أولاً، فيستفرغ البدن وينقى الرأس منه، فما كان منه إلى البلغم أميل إستعمل التضميد بالخطمي. وأقوى منه ورق الخِرْوَع مدقوقاً مخلوطاً بالشبّ، والتكميد بإسفنجة مبلولة بخلّ وماء حار، وأيضاً يتخذ لطوخ من صبر، وفيلزهرج، وشياف ماميثا، وفوفل، وزعفران بماء عنب الثعلب، فإنه نافع.

فصل في كثرة الطرف:

كثرة الطرف تكون من قذى في العين خفيف، وتكون من بثر، وقد تكثر في أصحاب التمدّد والمتهيئين له، وتندر في الأمراض الحادة بتمدّد وتشنّج.

---

(١) تودري: نبات سبق ذكره في الأدوية المفردة.

فصل في انتشار الشعر[١]:

ينتثر شعر العين، إما بسبب المادة، وإما بسبب الموضع. وسبب المادة إما أن تقل مثل ما يكون في آخر الأمراض الحادة الصعبة، وإما أن تفسد بسبب ما يخالطها عند المنبت، مثل ما يقع في داء الثعلب، وهو أن يكون في باطن الجفن رطوبة حادة، أو مالحة، أو بورقية لا تظهر في الجفن آفة محسوسة، ولكنها تضرّ بالشعر. وأما الذي بسبب الموضع، فأن يكون هناك آفة ظاهرة، إما صلابة وغلظ فلا يجد البخار المتولّد عنه الشعر منفذاً، وإما ورم، وإما تأكّل، ويدلّ عليه حمرة ولذع شديد.

المعالجـات:

ما كان من ذلك بسبب الموضع، فتعالج الآفة التي بالموضع على حسب ما ذكر علاج كل باب منه في موضعه، وما كان سببه عدم المادة، فيعالج البدن بالإنعاش والتغذية. وتستعمل الأدوية الجاذبة لمادة الشعر إلى الأجفان مما نذكره، ومما هو مذكور في القراباذين، وفي ألواح الأدوية المفردة. وما كان بسبب رطوبة فاسدة استعملت فيه تنقية الرأس، وتنقية العضو، ثم عالجت علاج الشعر. وأما الأكحال النافعة من ذلك، فالحجر الأرمني، واللازورد.

ومن المركّبات كحل نوى التمر باللاذن المذكور في القراباذين، أو يؤخذ نوى البسر محرقاً وزن ثلاثة دراهم، ومن الناردين درهماً، يتخذ منهما كحل.

ومما جرّب أن يسحق السنبل الأسود كالكحل، ويستعمل بالميل، وأيضاً يكتحل بخرء الفار محرقاً، وغير محرق بعسل، وخصوصاً للسلاقي، أو يؤخذ تراب الأرض التي ينبت فيها الكرم مع الزعفران، والسنبل الرومي، وهو الاقليطي أجزاء سواء، ويستعمل منه كحل.

ومما جرّب، وجرّب لما كان من ذلك مع حكّة وحمرة وتأكّل، أن يطبخ رمانة بكليتها وأجزائها في الخلّ إلى أن تتهرّى، وتلصق على الموضع، وجميع اللازوقات نافعة. وأيضاً لذلك بعينه قليميا قلقطار زاج أجزاء سواء، يسحق ويستعمل.

ومما جرّب أيضاً أن يؤخذ خرء أرنب محرقاً وزن ثمانية دراهم، وبعر التيس ثلاثة

---

(١) انتثار الشعر المراد شعر الأجفان وانتثاره: تساقطه.

دراهم، ويكتحل بهما، أو يكتحل بذباب منزوعة الرؤوس مجفّفة، أو يحرق البندق، ويسحق، ويعجن بشحم العنز، أو شحم الدب. ويطلى به الموضع، فإنه يُنبت الشعر إنباتاً، ومع ذلك يسوّده.

وأيضاً يؤخذ من الكحل المشوي جزء، ومن الفلفل جزء، ومن الرصاص المحرق المغسول أربعة أجزاء، ومن الزعفران أربعة، ومن الناردين ثلاثة، ومن نوى التمر المحرق إثنان، ويتّخذ كحلاً.

فصل في الشعر المنقلب والزائد:

بالجملة، فإنّ علاج هذا الشعر أحد وجوه خمسة، الإلزاق والكي، والنظم بالإبرة، وتقصير الجفن بالقطع، والنتف المانع.

فأما الإلصاق، فأن يشال ويسوّى بالمصطكي، والراتينج، والصمغ، والدبق، والأشق، والغراء الذي يخرج من بطون الصدف، وبالصبر والأنزروت، والكثيراء، والكندر المحلول ببياض البيض، ومن الألزاق الجيد، أن يلزق بالدهن الصيني. وأجود منه بغراء الجبن، وقد ذكرناه في القراباذين.

وأما علاج الإبرة، فأن تنفذ إبرة من باطن الجفن إلى خارجه بجنب الشعر، في سمّها، ويخرج إلى الجانب الآخر، ويشدّ. وإن عسر إدخال الشعر في سم الإبرة، جعل في سمّ الإبرة شعر امرأة، وأخرجت من الإبرة طرفاً من ذلك الجانب بالشعر حتى يبقى مثل العروة من الجانب الباطن، فيجعل فيها الشعر، ويخرج، فإن اضطررت إلى إعادة الإبرة، فاطلب موضعاً آخر، فإنّ تثنية الغرز توسّع الثقبة، فلا يضبط الشعر.

وأما القطع، فأن يقطع منبته من الجفن، وقد أمر بعضهم أن يشقّ الموضع المعروف بالإجانة، وهو عند حرف الجفن، ثم يدمل، فينبت عليه لا محالة لحم زائد، فيسوّى الشعر، ولا يدعه ينقلب.

وأما الكيّ، فأحسنه أن يكون بإبرة معقفة الرأس تحمي رأسها، فيمدّ الجفن، ويكوى بها موضع منبت الشعر، فلا يعود، وربما احتيج إلى معاودات مرتين أو ثلاثة فلا يعود بعد ذلك إليه البتة. وأما النتف المانع، فأن ينتف، ثم يجعل على الموضع الأدوية المانعة لنبات الشعر، وخصوصاً على الجفن مما قيل في ألواح الأدوية المفردة، ونقوله في باب الشعر الزائد.

فصل في الشعر الزائد[١]:

يتولّد من كثرة رطوبة عفنة تجتمع في أجفان العين.

المعالجـات:

علاجه تنقية البدن والرأس والعين بما علمت، ثم استعمال الأكحال الحادة المنقّية للجفن، مثل الباسليقون، والروشناي الأحمر الحاد، والأخضر الحاد، والشياف الهليلجي، وخصوصاً إن كانت هناك دمعة، أو عارض من أعراض الأخلاط، فإن لم يغن، عولج بالنتف، ينتف ويطلى على منبته دم قنفذ، ومرارته ومرارة خمالاون،ومرارة النسر، ومرارة الماعز، وربما خلطت هذه المرارات والدماء بجندبيدستر، واتخذ منها شياف كفلوس السمك.

وتستعمل عند الحاجة محلولة بريق الإنسان، ويصبر المستعمل عليه نصف ساعة.

ومن المعالجات الجيدة أن يؤخذ مرارة القنفذ، ومرارة خمالاون، وجندبيدستر بالسوية، يجمع بدم الحمام، ويقرّص. ومما وصف دم القراد[٢]، وخصوصاً قرادة الكلب، ودم الضفدع، ولكن التجربة لم تحقِّقه. ومن الصواب فيما زعموا أن يخلط بالقطران.

ومما وصف أيضاً أن تستعمل مرارة النسر بالرماد، أو بالنوشادر، أو بعصير الكرّاث، وخصوصاً إذا جعلا على مقلى فوق نار حتى يمتزجا وينشّى، وإن كان رماد صدف، فهو أفضل. وسحالة الحديد المصدّأ بريْق الإنسان غاية، وإن أوجع.

ومما جُرِّب الأرضة[٣] بالنوشادر، وصوصاً مع حافر حمار محرق بخلّ ثقيف، وكذلك زبد البحر بماء الاسفيوش، فإنه إذا خدّر وبرد الموضع لم ينبت شعراً.

فصل في التصاق الأشفار:

يكون ذلك في الأكثر بعد الرمد، فيجب أن يستعمل أنزروت وسكر طبرزذ أجزاء سواء زبد البحر ربع جزء، ويسحق الجميع سحقاً ناعماً، ويذرّ على موضع الأشفار، فإنه نافع.

---

(١) وهو شعر ينبت في الاجفان ويطول فيرتخي وينقلب إلى العين فينخسها عند حركة الأجفان ويؤذيها.

(٢) القراد: حشرة طفيلية تعلق على أجساد الإبل وغيرها.

(٣) الأرضة: حشرة لا تكاد ترى تأكل الخشب والورق وطين الأبنية الحجرية حتى تهدمها ويأكلها «سام

المقالة الرابعة

في أحوال القوّة الباصرة وأفعالها

فصل في ضعف البصر:

ضعف البصر وآفته، إما أن يوجبه مزاج عام في البدن من يبوسة غالبة، أو رطوبة غالبة خلطية، أو مزاجية بغير مادة، أو بخارية ترتفع من البدن والمعدة خاصة، أو برد ذي مادة، أو غير ذي مادة، أو لغلبة حرارة مادّية، أو غير مادية.

وإما أن يكون تابعاً لسبب في الدماغ نفسه من الأمراض الدماغية المعروفة، كانت في جوهر الدماغ، أو كانت في البطن المقدّم كله، مثل ضربة ضاغطة تعرض له، فلا يبصر العين، أو في الجزء المقدّم منه. وأكثر ذلك رطوبة غالبة، أو يبوسة تعقب الأمراض، والحركات المفرطة البدنية، والنفسانية والاستفراغات المفرطة تسقط لها القوة وتجفّ المادة.

وإما أن يكون لأمر يختصّ بالروح الباصر نفسه، ما يليه من الأعضاء، مثل العصبة المجوّفة، ومثل الرطوبات والطبقات والروح الباصر، وقد يعرض أن يرق، ويعرض له أن يكثف، ويعرض له أن يغلظ، ويعرض له أن يقلّ. وأما الكثرة، فأفضل شيء وأنفعه، وأكثر ما تحدث الرقّة تكون من يبوسة، وقد تكون من شدّة تفريق يعرض عند النظر إلى الشمس ونحوها من المشرقات، وربما أدى الاجتماع المفرط جداً إلى احتقان محلّل، فيكثف فيه أولاً، ثم يرقّ جداً ثانياً وهذا كما يعرض عند طول المقام في الظلمة والغلظ، يكون لرطوبة، ويكون من اجتماع شديد ليس بحيث يؤدي إلى استعمال مزاج مرقّق، وقد يكون السبب فيهما واقعاً في أصل الخلقة.

والقلّة قد تكون في أصل الخلقة، وقد تكون لشدة اليبس، وكثرة الاستفراغات، أو لضعف المقدّم من الدماغ جداً، وصعوبة الأمراض، ويقرب الموت إذا تحلّلت الروح.

وأما الضعف والآفة التي تكون بسبب طبقات، وأكثرها بسبب الطبقات الخارجة دون

الغائرة، فإما أن يكون بسبب جوهر الطبقة، أو يكون بسبب المنفذ الذي فيها.

والذي يكون بسبب الطبقة نفسها، فيكون لمزاج رديء، وأكثره احتباس بخار فيها، أو فضل رطوبة تخالطها، أو جفاف ويبس وتقشّف وتحشف يعرض لها، وخصوصاً للعنبيّة والقرنيّة، أو فساد سطحها بآثار قروح ظاهرة، أو خفيّة، أو مقاساة رمد كثير يذهب إشفافها، أو لون غريب يداخلها، كما يصيب القرنيّة في اليرقان من صفرة، أو آفة من حمرة، أو انسلاخ لون طبيعي، مثل ما يعرض للعنبيّة، فيزداد إشفافاً وتمكيناً لسطوة الضوء من البصر، ومن تفرقه للروح الباصرة، وربما أحدث تجفيفاً وتسخيناً لتمكن الهواء والضياء من الرطوبات، أو يرقّق منها بسبب تأكّل عرض، فلا يتدرّج الضوء في النفوذ فيها، بل ينفذ دفعة نفوذاً حاملاً على الجليدية أو لنبات غشاء عليها كما في الظفرة، أو انتفاخ وغلظ من عروقها كما في السبل.

وأما العارض للثقبة والمنفذ: فإما أن يضيق فوق الطبيعي لما نذكره من الأسباب في بابه، وإما أن يتسع، وإما يفسد سدّة كاملة أو غير كاملة، كما عند نزول الماء أو عند القرحة الوسخة العارضة للقرنية حيث تمتلىء ثقب العنبيّة من الوسخ، ونحن نذكر هذه الأبواب كلها باباً باباً.

وأما الكائن بسبب الرطوبات: **فأمّا الجليدية منها**، فبأن تتغير عن قوامها المعتدل، فتغلظ، أو تشتد دفعة، أو تزول عن مكانها الطبيعي، فتصير متأذّية عن حمل الضوء والألوان الباهرة لها، **وأما البيضيّة**، فأن تكثر جداً، أو تغلظ، ويكون غلظها، إما في الوسط بحذاء النقب، وإما حوالى الوسط، وإما في جميع أجزائها فيكون ذلك سبباً لقلة إشفافها، أو لرطوبات وأبخرة تخالطها وتغيّر إشفافها، فإن الأبخرة والأدخنة الغريبة الخارجة تؤذيها، فكيف الداخلة. وجميع الحبوب النفّاخة المبخرة مثقلة للبصر، **وأما الزجاجية**، فمضرّتها بالإبصار غير أولية، بل إنما تضرّ بالإبصار من حيث تضرّ بالجليدية، فتحيل قوامها عن الاعتدال لما تورده عليها من غذاء غير معتدل. **وأما الطبقة الشبكية** فمضرتها بالإبصار تفرّق اتصالها، إما في بعضها فيقلّ البصر، وإما في كلها فيعدم البصر.

وأما الآفة التي تكون بسبب العصبة، فأن يعرض لها سدّة، أو يعرض لها ورم، أو اتساع بها أو انهتاك.

العلامات:

أما الذي يكون بشركة من البدن، فالعلامات فيه ما أعطيناه من العلامات التي تدلّ على مزاج كلية البدن، والذي يكون بشركة الدماغ، فأن يكون هناك علامة من العلامات الدالة على آفة في الدماغ مع أن تكون سائر الحواس مؤفة مع ذلك، فإن ذلك يفيد الثقة بمشاركة الدماغ، وربما اختص بالبصر أكثر اختصاصه، وبالشمّ دون السمع، مثل الضربة الضاغطة إذا وقعت بالجزء المقدم من الدماغ جداً، فربما السمع بحاله، وتبقى العين مفتوحة لا يمكن تغميض الجفن عليها، ولكن لا يبصر.

وعلامة ما يخصّ الروح نفسه، إنه إن كان الروح رقيقاً، وكان قليلاً رأى الشيء من القرب بالاستقصاء، ولم ير من البعد من الاستقصاء، وإن كان رقيقاً كثيراً كان شديد الاستقصاء للقريب وللبعيد، لكن رقته إذا كانت مفرطة لم يثبت الشيء المنير جداً، بل يبهره الضوء الساطع ويفرّقه، وإن كان غليظاً كثيراً لم يعجزه إستقصاء تأمّل البعيد ولم يستقص رؤية القريب، والسبب فيه عند أصحاب القول بالشعاع، وإن الإبصار إنما يكون بخروج الشعاع، وملاقاته المبصر، إن الحركة المتّجهة إلى مكان بعيد يلطف غلظها، ويعدل قوامها كما أن مثل تلك الحركة يحلل الروح الرقيقة، فلا يكاد يعمل شيئاً.

وعند القائلين بتأدية المشفّ شجّ المرئي غير ذلك، وهو أن الجليديّة تشتدّ حركتها عند تبصّر ما بعد، وذلك مما يرقّق الروح الغليظ المستكنّ فيها، ويحلل الروح الرقيق خصوصاً القليل. وتحقيق الصواب من القولين إلى الحكماء دون الأطباء.

وأما تعرّف ذلك من حال الطبقات والرطوبات الغائرة، فمما يصعب إذا لم يكن شيء آخر غيرها، ولكن قد يفزع إلى حال لون الطبقات وحال انتفاخها وتمدّدها، أو تحشّفها وذبولها، وحال صغر العين لصغرها، وحال ما يترقرق عليها من رطوبة، ويتخيل من شبه قوس قزح، أو يرى فيها من يبوسة.

والكدورة التي تشاهد من خارج ويكاد لا بصر معها إنسان العين، وهو صورة الناظر فيها، ربما دلّت على حال القرنية، وربما دلّت على حال البيضية. وصاحبها يرى دائماً بين عينيه كالضباب، فإن رؤيت الكدورة بحذاء الثقبة فقط، ولم يكن سائر أجزاء القرنية كدراً، دل على أن الكدورة في البيضية، وأنها غير صافية.

وإن عمّت الكدورة أجزاء القرنية لم يشك أنها في القرنيّة، وبقي الشك أنها هل هي كذلك في البيضية أم لا.

وقد يعرض للبيضة يبس، وربما عرض من ذلك اليبس أن اجتمع بعض أجزائه، فلم يشفّ فرأى حذاءه كوّة أو كوى، وربما كان ذلك لآثار بثور في القرنية خفيّة تخيّل خيالات، فربما غلظ فيها ويظن أنها خيالات الماء، ولا يكون، وأما الضيق والسعة والماء وأحوال العصبة، فلنؤخّر الكلام فيها.

وأما علامة تفرّق اتصال الشبكية إذا كانت في جملتها، فيعدم البصر بغتة، واعلم أن كل فساد يكون عن اليبس، فإنه يشتدّ عند الجوع، وعند الرياضة المحلّلة، وعند الاستفراغات، وفي وقت الهاجرة والرطب بالضد.

المعالجات:

إن كان سبب الضعف يبوسة، إنتفع بماء الجبن والمرطّبات، وحلب اللبن وشربه، وجعل الأدهان مرطبة على الرأس، وخصوصاً إن كان ذلك في الناقهين، وينفعه النوم والراحة والسعوطات المرطبة، وخصوصاً دهن النيلوفر، وما كان من ذلك في الطبقة، فيصعب علاجه.

وأما إن كانت عن رطوبة، فاستعمال ما يحلّل بعد الاستفراغات. وأما القيء فالرقيق منه مما ينفع، وخصوصاً للمشايخ، والعتيق يضرّ جداً، والغراغر [والمخوطات][1] والعطوسات نافعة.

ومن الإستفراغات النافعة في ذلك شرب دهن الخروع بنقيع الصبر واستعمال ما يمنع البخار من الرأس كالإطريفل، وخصوصاً عند النوم نافع أيضاً.

وينتفع برياضات الأطراف، وخصوصاً الأطراف السفلى، وكذلك يجب أن يستعمل دلكها، فإن كان السبب غلظاً، فيعالج بما يجلو من الأدوية المذكورة في لوح العين، ويجب إذا استعملت الأدوية الحادّة أن تستعمل معها أيضاً الأدوية القابضة.

ومن الأشياء النافعة في ذلك التوتيا المغسول المربى بماء المرزنجوش، أو ماء الرازيانج، أو ماء الباذروج، وعصارة فراسيون.

وإدامة الإكتحال بالحضض تنفع العين جداً، وتحفظ قوتها إلى مدة طويلة،

---

(١) المخوطات: المسيلات للمخاط من الأنف، وفي الأصل «المحوطات» ولا علاقة لها بالمعنى هنا فالأرجح أن نقطة الخاء سقطت سهواً من الأصل أو سبق قلم من الناسخ.

والاكتحال بحكّاكة الهليلج بماء الورد، وينفع جداً إذا كانت الرطوبة رقيقة مع حرارة وحكة.

ومن الأكحال النافعة في مثل ذلك المرارات كانت مفردة مثل مرارة القبّج، ومرارة الزّق[١] والشبّوط، والرخمة، والثور، والدب، والأرنب، والتيس، والكركي، والخطّاف، والعصافير، والثعلب، والذئب، والسنّور، والكلب السلوقي، والكبش الجبلي. ولمرارة الحبارى[٢] خاصةً خاصية عجيبة جداً، أو مركّبة.

ومن الأدهان النافعة دهن الخروع، والنرجس، ودهن حبّ الغار، ودهن الفجل، ودهن الحلبة، ودهن السوسن، ودهن المرزنجوش، ودهن البابونج، ودهن الأقحوان، والاكتحال بماء الباذروج نافع.

ومن الأدوية الجيدة المعتدلة، أن يحرق جوزتان، وثلاثون نواة من نوى الهليلج الأصفر، ويسحق ويلقى عليه مثقال فلفل غير محرق ويكتحل به.

ومن الأدوية النافعة أن يؤخذ عصارة الرمان المزّ ويطبخ إلى النصف، ويدفع ويخلط به نصفه عسلاً ويشمَّس، ويستعمل.

وكذلك إن أخذ ماء الرمانين[٣]، وشُمّس شهرين في القيظ، وصُفّي، وجعل فيه دار فلفل، وصبر، ونوشادر، وقد يكون بلا نوشادر ينعّم سحق الجميع، ويلقى على الرطل منه ثلاثة دراهم ويحفظ، وكلما عتّق كان أجود، ومن النوافع مع ذلك الوجّ مع ماميران إذا سحقا كالأكحال.

والاكتحال بماء البصل مع العسل نافع، وشياف المرارات قوي، والمرارات القوية هي مثل مرارة البازي، والنسر، أو يؤخذ صلابة وفهر كل من النحاس، يقطر عليها قطرات من خلّ، وقطرة من لبن، وقطرة من عسل، ثم يسحق حتى يسودّ ذلك، ويكتحل به.

واعلم أن تناول الشلجم[٤] دائماً مشوياً ومطبوخاً مما يقوي البصر جداً، حتى أنه يزيل الضعف المتقادم، ومن قَدِرَ على تناول لحوم الأفاعي مطبوخة على الوجه الذي يطبخ

---

(١) الزُّقّ: «طائر صغير من طير الماء يُمكن حتى يكاد يُقبض عليه ثم يغوص فيخرج بعيداً» (لسان العرب).

(٢) الحبارى: من الطيور وقد سبق ذكرها في الأدوية المفردة فلتراجع مع هامشنا عنها في ذلك الموضع.

(٣) الأرجح أن المراد ماء الرمانين: المز والحلو أو المز والحامض.

(٤) الشلجم والشلغم والسلجم واحد وهو اللفت المعروف.

في الترياق وعلى ما فصِّل في باب الجذام حفظ صحة العين حفظاً بالغاً.

ومن الأدوية الجيدة للمشايخ، ولمن ضعف بصره من الجماع ونحو ذلك. **ونسخته**: يؤخذ توتيا مغسول[١] ستّة، وشراب بقدر الحاجة، دهن البلسان أكثر من التوتيا بقدر ما يتفق، يسحق التوتيا ثم يلقى عليه دهن البلسان، ثم الشراب، ويسحق سحقاً بالغاً كما ينبغي، ويرفع ويستعمل.

وأيضاً دواء عظيم النفع حتى أنه يجعل العين بحيث لا يضرّها النظر في جرم الشمس. **ونسخته**: يؤخذ حجر باسفيس[٢]، وحجر مغناطيس، وحجر أحاطيس، وهو الشبّ الأبيض، والشادنج، والبابونج، وعصارة الكندس، من كل واحد جزء، ومن مرارة النسر ومرارة الأفعى من كل واحد جزء، يتخذ منه كحل. واستعمال المشط على الرأس نافع، وخصوصاً للمشايخ، فيجب أن يستعمل كل يوم مرات لأنه يجذب البخار إلى فوق، ويحرّكه عن جهة العين والشروع في الماء الصافي والانغطاط فيه وفتح العينين قدر ما يمكن، ذلك مما يحفظ صحة العين ويقويها، وخصوصاً في الشبان. ويحب خصوصاً لمن يشكو بخارات المعدة ومضرّة الرطوبة، أن يستعمل قبل الطعام طبيخ الأفسنتين، وسكنجبين العنصل، وكل ما يلين ويقطع الفضول التي في المعدة.

فصل في الأمور الضارّة بالبصر:

وأما الأمور الضارة بالبصر، فمنها أفعال وحركات، ومنها أغذية، ومنها حال التصرّف في الأغذية، فأما الأفعال والحركات فجميع ما يجفف مثل الجماع الكثير، وطول النظر إلى المشرفات، وقراءة الدقيق بإفراط، فإن التوسّط فيه نافع. وكذلك الأعمال الدقيقة والنوم على الامتلاء، والعشاء، بل يجب على من به ضعف في البصر أن يصير حتى ينهضم، وكل امتلاء يضرّه، وكل ما يحفّف الطبيعة يضرّه، وكل ما يعكّر الدم من الأشياء المالحة والحريفة وغيرها يضرّه، والسكر يضرّه، وأما القيء فينفعه، من حيث ينقّي المعدة، ويضره من حيث يحرك مواد الدماغ، فيدفعه إليه، وإن كان لا بدّ، فينبغي أن يكون بعد الطعام وبرفق.

---

(١) جاء في هامش الأصل: في بعض النسخ: «غير مغسول».

(٢) هو الزبرجد وهو أنواع عديدة (Beryl).

والاستحمام ضار، والنوم المفرط ضارّ، والبكاء الشديد، وكثرة الفصد، وخاصة الحجامة المتوالية.

وأما الأغذية، فالمالحة، والحريفة، والمفجّرة، وما يؤذي فم المعدة، والشراب الغليظ الكدر، والكرّاث، والبصل، والباذروج أكلاً، والزيتون النضيج، والشبث، والكرنب، والعدس.

فصل في العشاء:

هو أن يتعطل البصر ليلاً، ويبصر نهاراً، ويضعف في آخره. وسببه كثرة رطوبات العين وغلظها، أو رطوبة الروح الباصر وغلظه. وأكثر ما يعرض للكحل دون الزرق، ولصغار الحدق، ولمن تكثر الألوان والتعاريج في عينه، فإن هذه تدل على قلة الروح الباصر في خلقته، وقد تكون هذه العلة لمرض في العين نفسها، وقد تكون بمشاركة المعدة والدماغ، وتعرف ذلك بالعلامات التي عرفتها.

المعالجات:

إن كان هناك كثرة، فليفصد القيفال، والمأقين، ويستعمل سائر المستفرغات المعروفة، ويكرّر، وربما استفرغ بسقمونيا وجندبيدستر، فانتفع به، ويسقون قبل الطعام شراب زوفا، أو زوفا وسذاب يابس سفوفاً، ويسقون بعد الهضم التام قليلاً من الشراب العتيق. ومن الأدوية المُجَرَّبَة سيالة كبد المعزى المغزوز بالسكين، المكبّبة على الجمر، فإذا سالت أُخذ مما يسيل، وذرَّ عليه ملح هندي، ودار فلفل، واكتحل به، وربما ذرّ عليه الأدوية عند التكبيب. والانكباب على بخاره والأكل من لحمه المشوي كل ذلك نافع جداً، وربما قطع قطعاً عريضةً، وجعل منها شياف، ومن دار فلفل شياف، وجعل الشياف الأسفل والأعلى من الكبد، ويشوى في التنور، ولا يبالغ، ثم يؤخذ وتصفى عنه المائية، ويكتحل بها، وكذلك كبد الأرنب، وكذلك الشياف المتخذ من دار فلفل، والذي على هذه النسخة، وصفته: يؤخذ فلفل، ودار فلفل، وقنبيل[1] أجزاء سواء يكتحل به. والمرارات أيضاً نافعة، وخاصة مرارات التيوس، والكباش الجبلية، وكذلك الاكتحال بدهن البلسان مكسوراً بقليل أفيون، والاكتحال بالفلافل الثلاثة مسحوقة كالغبار نافع جداً. وكذلك

---

(١) قِنْبيل: قال ابن البيطار: «يشبه الرمل ويعلوه صفرة وفيه قبض شديد» وقال داود الأنطاكي في تذكرته: «قطع بين صفرة وحمرة، قيل من أرض باليمن وأنه يجفّ ويخالط الرمل وقيل بزر تلبد وهو أخضر».

بالشبّ المصري[١]، والإكتحال بالعسل، وماء الرازيانج يغمّض عليها العين مدة طويلة نافع جداً، وأقوى منه العسل إذا كان فيه قوة من الشبّ والنوشادر، ودماء الحيوان الحارة المزاج ينفع الاكتحال بها. وينفع الاكتحال بعصارة قثاء الحمار مكسورة ببزر البقلة الحمقاء، وشياف القلي، وشياف الزنجار. وينفع منه خرء الورل، والاسقنقور، أو يؤخذ منه مرارة الحدأة جزء، وفلفل جزآن، أشـجّ ثلاثة أجزاء، يعجن بعسل، ويستعمل، وينفع منه فصد عرق الماقين إن لم يكن مانع حسب ما تعلم ذلك.

فصل في الجهر وهو أن لا يرى نهاراً[٢]:

فنقول: سبب الجهر وهو أن لا يبصر بالنهار رقّة الروح وقلته جداً، فيتحلل مع ضوء الشمس، ويجتمع في الظلمة، وربما كان سبب الجهر قليلاً، فيرى في الظلمة والظلّ ليلاً ونهاراً، ويضعف في الضوء، وعلاجه من الزيادة في الترطيب، وتغليظ الدم ما تعلم.

فصل في الخيالات:

الخيالات هي ألوان يحسّ أمام البصر كأنها مبثوثة في الجو، والسبب فيها وقوف شيء غير شفّاف ما بين الجليدية وبين المبصرات. وذاك الشيء، إما أن يكون مما لا يدرك مثله في العادة أصلاً، وإنما يدركه القويّ البصر الخارج عن العادة إدراكاً، وإما أن يكون مما تدركه الأبصار إذا توسطت، وإن لم تكن في غاية الذكاء، بل كانت على مجرى العادة.

ومعنى الأول أن البصر إذا كان قوياً أدرك الضعيف الخفي من الأمور التي تطير في الهواء قرب البصر من الهباءات التي لا يخلو منها الجو وغيره، فتلوح له، ولقربها، أو لضوئها لا يحقّقها. وكذلك إذا كانت في الباطن من آثار الأبخرة القليلة التي لا يخلو عنها مزاج وطبع البتة، إلا أن هذين يخفيان على الأبصار ليست التي في غاية الذكاء، وإنما يتخيلان لمن هو شديد حدّة البصر جداً، وهذا مما لا ينسب إلى مضرّة.

وأما القسم الآخر: فإما أن يكون في الطبقات، وإما أن يكون في الرطوبات. والذي يكون في الطبقات، فهو أن يكون على الطبقة القرنية آثار خفية جداً بقيت عن الجدري، أو عن رمد وبثور أو غير ذلك، فلا يظهر للعين من خارج، ويظهر للعين من باطن من حيث لا يشفّ المكان الذي هو فيه، فيخفى تحته من المحسوس ومن الهواء الشاف أجزاء ترى

(١) أي حجر الشب المصري، وهو شب مشقق يوجد في مصر وهو شديد البياض، شديد الحموضة أيضاً.
(٢) ويسمى المصاب به: أجهر.

كثيرة، بمقدار ما لو كانت بالحقيقة موجودة من خارج، لكان ذلك الجزء الصغير قدر شجها من الثقبة العنبية.

وأما التي تكون في الرطوبات، فهي على قسمين، لأنها، إما أن تكون قد استحال إليها جوهر الرطوبة نفسه، أو تكون قد وردت على جوهر الرطوبة مما هو خارج عنها. والتي تكون قد استحال إليها جوهر الرطوبة نفسه، فإما أن يعرض لجزء منها سوء مزاج يغير لونها ويزيل شفيفها، فلا يشف ذلك القدر منها لبرد، أو لرطوبة، أو لحرارة يغلي ذلك القدر، ويثير فيه هوائية، ومن شأن الهوائية إذا خالطت الرقيقة الشفافة أن تجعلها كثيفة اللون، زبديّة غير شافة، أو ليبوسة مكثفة جماعة جداً.

والذي يكون الوارد عليها منه هو من غيره فلا يخلو، إما أن يكون عرضياً غير متمكن، وهو من جنس البخارات التي تتصعد من البدن كله، أو من المعدة، أو من الدماغ إذا كانت لطيفة تحصل وتتحلّل، وكما يكون في البُحرانات وبعد القيء وبعد الغضب، وإما أن يتمكن فيها، وينذر بالماء.

وتختلف هذه الخيالات في مقاديرها، فتكون صغيرة وكبيرة، وقد تختلف في قوامها، فتكون كثيفة ورقيقة خفيّة، وقد تختلف في أوضاعه فتكون متخلخلة، وقد تكون متكاثفة ضبابية، وقد تختلف في أشكالها، فتكون حبيبيّة، وتكون بقية وذبابيّة، وقد تكون خيطيّة وشعريّة بالطول.

العلامـات:

علامة ما يكون من ذكاء الحس أن يكون خفيفاً ليس على نهج واحد وشكل واحد، ويصحب الإنسان مدة صحة بصره من غير خلل يتبعه.

والذي يكون بسبب القرنيّة، تدل عليه أسبابه المذكورة، وأن يثبت مدة لا يتزايد، ولا يؤدي إلى ضرر في البصر غيره.

والذي يكون من سبب في البيضيّة، فأن تكون مدته طويلة ولم يؤدّ إلى آفة عظيمة. ويكون، إما عقيب رمد حار، وإما عقيب سبب مبرّد أو مسخّن، وهو مما يعلم بالحدس، وخصوصاً إذا وجدت القرنية صقيلة صافية لا خشونة فيها بوجه، ثم كان شيء ثابت لا يزيد ولا يؤدي إلى ضرر عظيم.

وأما الذي يكون سببه بخارات معدية وبدنية، فيعرف بسبب أنها تهيّج مع المبخرات،

وعند الامتلاء والهضم، وعند الحركات والدوار والسدر، ولا يثبت على حالة واحدة، بل يزيد وينقص، ولا يختصّ بعين واحدة، بل يكون في العينين، وإذا كان معه الغثيان صحّت دلالته، وإذا كان القيء والاستفراغ بالأيارج وتلطيف الغذاء والعناية بالهضم يزيده أو ينقصه.

وقد علمت في باب ضعف البصر علامات ما سببه يبس البيضية أو غيره، وإذا استمرت صحة العين والسلامة بصاحب الخيالات ستة أشهر، فهو على الأكثر في أمن، والذي هو من الخيالات مقدمة للماء، فإنه لا يزال يتدرّج في تكدير البصر إلى أن ينزل الماء، أو ينزل بعده الماء دفعةً، وقلما يجاوز ستة أشهر، فإذا رأيت الخيالات تزول وتعود وتزيد وتنقص، فاعلم أنها ليست مائية. وإذا رأيت الثانية تطول مدتها ولا تستمر في إضعاف البصر، فاعلم أنها ليست مائية.

المعالجات لابتداء الماء والخيالات:

أولى الخيالات بأن يقبل على علاجه ما كان منذراً بالماء، وأما سائر ذلك فما كان منه من يبوسة، فربما نفع منه المرطبات المعلومة. وإن كان عن رطوبة وغير ذلك مما ليس عن يبوسة نفع منه كل ما يجلو من الأكحال.

وأما المنذر بالماء، فيجب أن يبدأ فينقي البدن، وخصوصاً المعدة، ثم تقبل على تنقية الرأس بالغرغرات والسعوطات والمضوغات.

وأما العطوسات فمن جهة ما ترخي وتنقّي، يرجى منها التنقية، وتنقي من جهة عنف تحريكها، فيخاف منها تحريك الماء، وخصوصاً إن كان واقعاً دون العصبة وبقربها. واعلم أن أيارج فيقرا جليل النفع فيه. وكذلك حبّ الذهب[1]، وما يقع فيه من أدوية القنطوريون، والقثّاء المرّ، وقد علمت في أبواب علاج الرأس وتنقيته ما ينبغي أن تعتمده، ويجب أن تكون التنقية بأيارج فيقرا وحبّ الذهب على سبيل الشبيار متواترة جداً، ولا يستعمل الأدوية الملطفة والجلاءة أكحالاً إلا بعد التنقية.

وينفع في ابتداء الماء فصد شريان خلف الأذن، وينبغي أن يبتدأ بالأدوية اللينة مثل ماء الرازيانج بعسل وزيت، وبمثل ما قيل من أن شمّ المرزنجوش نافع لمن يخاف نزول الماء إلى عينه، وكذلك ينشف دهنه، وقد قيل أن إرسال العرق على الصدغين ينفع في

(١) حب الذهب: من الأدوية المركبة وسيذكره المؤلف في «الأقراباذين» وهو من تركيباته.

ابتدائه، وقد مُدح الاكتحال ببزر الكَتَم[١]، وذكر أنه يزيل الماء ويحلله وأنه غاية، ثم يتدرّج إلى الأدوية المركّبة من السكبينج وأمثاله، من ذلك: السكبينج ثلاثة، الحلتيت والخربق الأبيض من كل واحد عشرة، العسل ثمانية قوطوليات.

ومما هو مجرّب جداً، رأس الخطّاف بعسل يكتحل به، وشياف أصطفطيقان، وجميع المرارات المذكورة في باب ضعف البصر. وأقوى منه شياف المرارة المارستاني، وأيضاً كحل أوميلاوس، والكحل المذكور في الكتاب الخامس، وهو القراباذين، بمرارة السلحفاة، أو دواء اتعاسيوس بماء الرازيانج، أو شياف المرزنجوش، والساروس، والمرحومون. ودهن البلسان نافع فيه.

ومما ينفع في ابتداء الماء أن يؤخذ مرارة ثور شاب صحيح البدن، فتجعل في إناء نحاس، وتترك قريباً من عشرة أيام إلى أسبوعين، ثم يؤخذ من المرّ والزعفران المسحوقين، ومن مرارة السلحفاة البرية، ومن دهن البلسان من كل واحد وزن درهمين، ويخلط الجميع ويجمع جمعاً بالغاً ويُكْتَحَل به.

وأيضاً يؤخذ من الخربق جزء، ومن الحلتيت جزء، ومن السكبينج خمس وعشر جزء، وهو ثلاثة أعشار جزء، ويُتَّخذ شياف ويُكتحل به. وأيضاً من الخربق الأبيض، والفلفل جزء، ومن الأشق ثلاثة أجزاء، ويتخذ منه شياف بعصارة الفجل، ويستعمل، ويجتنب السمك والمغلظات من الأغذية، والمبخرات والشرب الكثير من الماء، والشراب أيضاً، ومتواترة الفصد والحجامة، بل يؤخر ذلك ما أمكن، إلا أن يشتدّ مساس الحاجة إلى ذلك والثقة بأن الدم حار وكثير.

فصل في الانتشار:

الانتشار هو أن تصير الثقبة العنبيّة أوسع مما هي بالطبع[٢]، وقد يكون ذلك عقيب صداع، أو سبب باد من ضربة أو صدمة، وقد يكون لأسباب في نفس الحدقة، وذلك، إما في البيضية، وإما في العنبيّة، فإن البيضية إن رطبت وكثرت، زحمت العنبيّة وحركتها إلى الاتساع.

---

(١) بزر الكتم هو بزر النيلاء والكتم يستعمل كالحناء لصبغ الشعر.

(٢) أي هو اتساع البؤبؤ.

وأما يبوسة البيضيّة، فلا يوجب الاتساع بالذات، بل بالعرض من حيث يتبعها يبوسة العنبية.

والعنبيّة نفسها إن يبست وتمددت إلى أطرافها تمدد الجلود المثقبة عند اليبس، عرض لها أن تتسع كما يتسع ثقب تلك الجلود، وخصوصاً إذا زوحمت من الرطوبات، وقد يعرض لها ذلك من رطوبة تداخل جوهرها، وتزيد في ثخنها وتمدّدها إلى الغلظ، فيعرض للثقبة أن تتسع، وقد يعرض ذلك لورم ممدّد يحدث فيها، وقد تكون سعة العين طبيعية، ويضرّ ذلك بالبصر، فإنه يرى الأشياء أصغر مما يجب أن ترى، وقد يكون عارضاً، فيكون كذلك، وربما بالغ إلى أن لا يرى شيئاً، فإنه كثيراً ما تتسع العين حتى تبلغ السَّعَة الإكليل، ولا يبقى من البصر ما يُعتدّ به.

وما كان من ضربة أو صدمة، فلا علاج له، وقد سمعت من ثقة أنه عالج الاتساع الذي حصل من ضربة، بأن فصد المريض في الحال، وأعطاه حبَّ الصبر فبرىء بعد أيام قلائل.

وإذا كان الاتساع من تفرق اتصال الطبقة الشبكية فلا علاج له بتّة من كل وجه، وما كان من اتساع العصب المجوّف، فبرؤه عسير.

العلامـات:

قد ذكرناها في باب ضعف العين.

المعالجـات:

ما كان من ذلك طبيعياً، فلا علاج له، وما كان من يبوسة، فينفع منه ترطيب العين بالمرطبات المذكورة، وما كان من رطوبة، فينفع منه الفصد إن كان في البدن كثرة، وأيضاً فصد عروق المأقين يستفرغ من الموضع، وينفع منها، وكذلك فصد عروق الصدغ وسلّها[1]، والاستفراغات التي علمتها وصبّ الماء الملح والمملّح على الرأس، خصوصاً ممزوجاً بالخلّ، ولا ينبغي أن يكثر الاستفراغات بالمسهّلات، فيضعف القوة ولا يستفرغ المطلوب، بل ربما كفاه الإستفراغ كل عشرة أيام بدرهم، أو درهم ونصف من حبّ القوقايا.

---

(١) أي سحبها من مواضعها واستئصالها وقد ذكر كيفية ذلك في فصل الصداع فليراجع.

والغذاء ماء حمص بشيرج[١]، ويكحل العين الأخرى بالتوتيا لئلا تنتشر كالأولى، ويجب ان يستعمل الأكحال المذكورة في باب الخيالات والماء.

وينفع منه الحجامة على القفا لما فيه من الجذب إلى خلف.

وأما الكائن عقيب ضربة، فمما يتكلف في علاجه أن يفصد، ثم يحمم الرأس ثم يستعمل المبرّدات، ويُضمّد بدقيق الباقلا من غير قشره، أو دقيق الشعير مبلولاً بماء ورق الخلاف، أو بماء الهندبا، وبصوفة مبلولة بمحّ بيض مضروب[٢] بدهن الورد وقليل شراب، ويقطر في العين دم الشفانين والفراخ، وفي اليوم الثالث يقطر فيها اللبن، والأكحال التي هي أقوى.

وبالجملة، فإن أكثر علاج هذا من جنس علاج الورم الحار، وبعد ذلك، فيستعمل شيافاً متخذاً من كندر، وزعفران، ومرّ من كل واحد جزء ومن الزرنيخ نصف جزء.

وهذا الدواء نافع من أمور ياسفيس وهو الإتساع. **ونسخته**: يؤخذ مرارة الجدي، ومرارة الكركي، مثقالان مثقالان، زعفران درهم، فلفل مائة وسبعين عدداً، رب السوس خمسة مثاقيل وثلثين، أشّج[٣] مثقالان، عسل مقدار الحاجة، ويستعمل منه كحل يسحق بماء الرازيانج، ويخلط بالعسل. وللكائن من ضربة نصف مثقال، يسحق بعصارة الفجل إلى أن يجفّ، ويستعمل يابساً، وأيضاً مرارة التيس مثقال واحد، بعر الضبّ أو الورل يابساً مثقال ونصف، نطرون مثقال، فلفل، مرارة الكركي، من كل واحد مثقالان، زعفران مثقال أشج نصف مثقال، خربق أبيض مثقال، يسحق أيضاً بماء الرازيانج، ويخلط بالعسل، وما كان من الاتساع من انحراف الطبقة الشبكيّة أو إتساع العصبتين المجوّفتين، فلا علاج له اللهم إلا أن اتساع العصبتين المجوّفتين عسر العلاج ومع ذلك يرجى.

فصل في الضيق:

الضيق هو أن تكون الثقبة العنبية أضيق من المعتاد[٤]، فإن كان ذلك طبيعياً، فهو محمود، وإن كان مرضيّاً، فهو رديء أردأ من الإنتشار، وربما أدّى إلى الإنسداد.

---

(١) الشيرج هو زيت السمسم المقشور ويستخرج من طحينة السمسم.

(٢) مضروب: ممزوج مزجاً شديداً.

(٣) سبق ذكره والتعليق عليه في كتاب الأدوية المفردة، وهو صمغ نوشادري يعرف في الشام باسم «قناوشق» وفي مصر باسم «الكلخ» وفي لبنان باسم «الزاق الذهب» وهذه البلاد هي معادنه التي يوجد فيها.

(٤) أي هو ضيق البؤبؤ.

وأسبابه: إما يبس من القرنية محشف يجمعه، فتنقبض الثقبة ويحدث الضيق أو السدّة، وإما رطوبة ممدّدة للقرنية من الجوانب إلى الوسط، فتتضايق الثقبة مثل ما يعرض للمناخل إذا بلّت واسترخت وتمدّدت في الجهات، وإما يبس شديد من البيضية، فتقل وتساعدها الطبقة إلى الضمور والاجتماع المخالف لحال الجحوظ.

وأكثر ما يعرض هذا يعرض من اليبوسة، وقد يمكن أن يكون ضيق الثقب من ضيق العصب المجوّف حسب ما يكون اتساع الحدقة من اتساع العصبة المجوّفة.

العلامـات:

قد ذكرناها في باب ضعف العين.

المعالجـات:

أما اليابس منه، فعلاجه بالمرطّبات من القطورات، والسعوطات، والنطولات من العصارات الرطبة، وغيرها كما تعلم، والأغذية اللينة والدسمة. وفي الأحيان لا تَجِدْ بُدًّا من استعمال شيء فيه حرارة ما ليجذب المادة الرطبة إلى العين، ويجب أن يستعمل دَلْكَ الرأس والوجه والعين دلكاً متتابعاً قصير الزمان، وذلك كله ليجذب، فإن استعمال المرطّبات الصرفة قد يضرّ أيضاً.

وإذا استعملت أكحالاً جاذبة، فعاود المرطّبات.

وأما الرطب منه، فالأكحال المعروفة المذكورة في باب ضعف البصر والماء والخيالات، ومنها شياف بهذه النسخة. ونسخته: يؤخذ زنجار أشق من كل واحد جزء، زعفران جزء وثلث، صبر خمسة أجزاء، مسك نصف جزء، يتخذ منه شياف.

وأيضاً أشق مثقالان، زنجار أربعة مثاقيل، زبل الورل ثلاثة مثاقيل، زعفران مثقالان، صمغ مثقال واحد، يعجن بعسل، ويستعمل.

وأيضاً فلفل وأشج من كل واحد جزءان، دهن البلسان تسع جزء، زعفران جزء، يُحلّ الأشج في ماء الرازيانج، ويلقى عليه دهن البلسان، ويُستعمل بعد أن يعجن بعسل، فإن هذا جيد جداً.

وقد عالجت أنا من كان به ضيق قد حصل بعد اندمال القرحة القرنية، وكانت القرحة غير غائرة، فعالجت بالمجلّيات المحلول بلبن النساء تارة، وبعصارة شقائق النعمان تارةً،

وبعصارة الرازيانج الرطب الذي يعقد بالعسل تارةً، فبرأ، وكان يرى الأشياء مثل ما كان يرى قبل ذلك.

فصل في نزول الماء[١]:

إعلم أن نزول الماء مرض سدّي، وهو رطوبة غريبة تقف في الثقبة العنبيّة بين الرطوبة البيضيّة والصفاق القرني، فتمنع نفوذ الأشباح[٢] إلى البصر، وقد تختلف في الكمّ، وتختلف في الكيف.

واختلافها في الكمّ، أنه ربما كان كثيراً بالقياس إلى الثقبة يسدّ جميع الثقبة، فلا ترى العين شيئاً، وربما كان قليلاً بالقياس إليها، فتسدّ جهة، وتخلي جهة مكشوفة، فما كان من المرئيات بحذاء الجهة المسدودة لم يدركه البصر، وما كان بحذاء الجهة المكشوفة أدركه، وربما أدرك البصر من شيء من الأشياء نصفه، أو بعضه، ولم يدرك الباقي إلا بنقل الحدقة، وربما أدركه بتمامه تارة، ولم يدركه بتمامه أخرى، وذلك بحسب موضعه، فإنه إذا حصل بتمامه بإزاء السدّة لم يدرك منه شيئاً، وإذا حصل بتمامه بإزاء الكشف أدرك جميعه.

وهذه السدّة الناقصة، قد تقع إلى فوق ففوق، أو إلى فوق وأسفل، وقد يتفق أن يكون ذلك في حاق واسطة الثقبة وما يطيف بها مكشوفاً، وحينئذ إنما يرى من كل شيء جوانبه، ولا يرى وسطه، بل يرى في وسطه ككوّة أو هوّة. ومعنى ذلك أنه لا يرى، فيتخيل ظلمة.

وأما اختلافه في الكيف، فتارة في القوام، فإن بعضه رقيق صاف لا يستر الضوء والشمس، وبعضه غليظ جداً.

وفي اللون، فإن بعضه هوائي اللون، وبعضه أبيض جَصِّي اللون، وبعضه أبيض لؤلؤي اللون، وبعضه أبيض إلى الزرقة أو الفيروزجية والذهبية، وبعضه أصفر، وبعضه أسود، وبعضه أغبر.

وأقبله للعلاج من جهة اللون الهوائي، والأبيض اللؤلؤي، والذي إلى الزرقة قليلاً[٣]، وإلى الفيروزجيّة.

(١) هو سدد في العين، البعض يسميه «الماء الزرقاء» وبالإفرنجية «Cataracta».

(٢) الأشباح: الصور المرئية.

(٣) ومن هنا كانت تسميته «الماء الزرقاء» وهو أكثر انتشاراً من غيره وأحوجه إلى الجراحة لإزالته بعد اكتمال نزوله.

وأما الجبسيّ الجصيّ، والأخضر، والكدِر، والشديد السواد، والأصفر، فلا يقبل القدح.

ومن أصناف الغليظ، صنف ربما صار صلباً جداً حتى يخرج أن يكون ماء، ولا علاج له.

وأقبله للعلاج من جهة القوام، هو الرقيق الذي إذا تأملته في الفيء النيّر فغمزت عليه إصبعك، وجدته يتفرّق بسرعة، ثم يعود فيجتمع، فهذا يرجى زواله بالقدح، على أنَّ مداومة هذا الامتحان مما يشوِّش الماء ويعسِّر القدح، وربما جرَّبوا ذلك بوجه آخر. وهو أن يوضع على العين قطنة، ويُنفخ فيها نفخ شديد، ثم ينحى وينظر بسرعة هل يرى في الماء حركة، فإن رأى فهو منقدح، وكذلك إن كان التغميض لعين يوجب اتساع الأخرى. وما كان بعد سقطة أو مرض دماغي فحدث بعده عسر برؤه.

العلامـات:

العلامة المنذرة بالماء الخيالات المذكورة التي ليست عن أسباب أخرى، وقد شرحنا أمرها في باب الخيالات، وأن يحدث معها كدورة محسوسة، خصوصـاً إذا كان في إحدى العينين، وأن تتخيل له الأشياء المضيئـة كالأسرجـة مضاعفة، وقد يفرّق بين الماء والسدّة الباطنة، بأن إحدى العينين إذا غمضت اتسعت الأخرى في الماء، ولم تتسع في السدّة، وذلك لأن سبب ذلك الاتساع إندافع الروح الذي كان في العين المغمضة إلى الأخرى بقوة، فإذا أصابت سدّة من وراء لم تنفذ، وهذا في أكثر الأمر، وفي أكثر الأمر تتسع الأخرى، إلا أن يكون الماء شديد الغلظ، وإن لم تكن سدّة، وفي الإنتشار لا يكون شيء من هذا.

المعالجات:

إني قد رأيت رجلاً ممن كان يرجع إلى تحصيل وعقل قد كان حدث به الماء، فعالج نفسه بالاستفراغات، والحميّة، وتقليل الغذاء، واجتناب الأمراق والمرطبات، والاقتصار على المشويّات والقلايا، واستعمال الأكحال المحلّلة الملطفة، فعاد إليه بصره عوداً صالحاً، وبالحقيقة أنه إذا تدورك الماء في أوله، نفع فيه التدبير، وأما إذا استحكم، فليس إلا القدح، فيجب أن يهجر صاحبه الامتلاء والشرب والجماع، ويقتصر على الوجبة نصف النهار، ويهجر السمك والفواكه واللحوم الغليظة خاصة.

فأما القيء، فإنه، وإن نفع من جهة تنقية المعدة، فهو ضارّ في خصوصية الماء، وقد

عرفنا قانون علاجه الدوائي في باب الخيالات.

ولنذكر أشياء مجربة: **وصفتها**: يؤخذ حبّ الغار المقشر عشرة أجزاء، والصمغ جزء واحد، يسحقان ببول صبي غير مراهق، للماء ولضعف البصر بالماء الساذج، ويستعمل. وكذلك أطيوس الأمدي يعجن بمرارة الأفعى بالعسل، ويُكتحل به جيد جداً. أقول قد جرّب ناس محصلون مرارة الأفعى، فلم يفعل فعل السموم البتّة، وهذه التجربة مما ينقص وجوب الاحتراز منها، وأيضاً هذا الدواء مجرب جيد. **ونسخته**: يؤخذ عصارة الحبّ المنسوب إلى جزيرة فنقدس، وكمادريوس، ويسد من كل واحد مثقال يعجن بماء الرازيانج. وأما التدبير بالقدح، فيجب أن يتقدم قبله بتنقية البدن والرأس، خاصة، ويفصد إن كان يحتاج إليه، ثم يراعى أن لا يكون المقدوح مصدوعاً، فيخاف أن يحدث في الطبقات ورم، أو مبتلى بسعال، أو شديد الضجر سريع الغضب، فإن الضجر والغضب كلها مما يحرّك إلى العود، ويجب أن يهجر الشراب والجماع والحمام، ومع هذا فلا يجب أن يستعمل القدح، إلا بعد أن يقف الماء[١]، وينزل ما يريد أن ينزل منه، ويغلظ قوامه قليلاً، ومن هذا يسمى الاستكمال وبعد المنفذ [أسبه][٢].

والفصد ضارّ له وغذاؤه ماء الحمّص ليلزم الموضع الذي تحركه إليه المقدحة من أسفل العين ولذلك قد يؤخر ذلك من المبدأ، وإذا أرادت أن تقدح، تقدم إلى صاحب الماء بأن يغتذي بالسمك الطريّ، والأغذية المرطّبة المثقلة للماء، ويستعمل شيئاً مما هو مقوّ لمضرّة الماء، ثم يقدح.

وبالجملة، فإن الماء إن كان رقيقاً جداً، أو غليظاً جداً، لم يطع القدح، فإذا أردت أن تقدح ألزم العليل النظر إلى الموق الإنسي، وإلى الأنف، ويحفظ على ذلك الشكل، فلا يكون بحذاء الكوة، ولا في موضع شديد الضوء جداً، ثم يقدح، يبتدىء ويثقب بالمثقبة، أي بالمقدحة، فيمر بين الطبقتين إلى أن يحاذي الثقبة، ويجد هناك كفضاء وجوبة، ثم من الصناع من يخرج المقدحة، ويدخل فيها ذنب المهت[٣]، وهو الأقليد إلى موافاة الثقبة، ليهيىء للطرف الحاد من المهت مجالاً، وليعود العليل الصبر، ثم يدخل المهت إلى الحدّ

---

(١) أي بعد أن يكتمل نزوله وإلا فإن انتزاع الجزء النازل لا يشفي المريض لأن القسم الآخر سينزل وهناك صعوبة في إجراء العملية لنفس العين مرة ثانية

(٢) كذا في الأصل ولعلها: (أشبه).

(٣) المهت والمقدحة من أدوات جراحة العين.

المحدود، ويعلو به الماء ولا يزال يحطّه حتى تصفو العين، ويكبس الماء خلف القرني من تحت، ثم يلزم المهت موضعه زماناً صالحاً ليلزم الماء ذلك المكان، ثم يشيل عنه المهت، وينظر هل عاد، فإن عاد أعاد التدبير حتى يأمن، وإن كان الماء لا يجيب إلى ناحية خطه وإمالته، بل إلى ناحية أخرى، دفعه إلى النواحي التي يميل إليها، وفرقه فيها، فإن رأيت الماء عاد في الأيام التي تعالج فيها العين، فأعد المهت في ذلك الثقب بعينه، فإنه يكون باقياً، لا يلتحم.

وإذا سال إلى الثقبة دم، فيجب أن يكبس أيضاً، ولا يترك يبقى هناك، فيجمد فلا يكون له علاج.

وإذا قدحت، فضع على عين المقدوح محّ بيض مضروباً بدهن البنفسج بقطنة، ويجب أن تشدّ الصحيحة أيضاً لئلا تتحرك، فتساعدها العليلة.

ويلزمه النوم على القفا ثلاثة أيام في ظلمة، وربما احتيج إلى معاودات كثيرة لهذا التضميد، ومحافظة هذه النصبة، والاستلقاء أسبوعاً، وذلك إذا كان هناك ورم، أو صداع أو غير ذلك. لكن الورم يوجب حلّ الرباط القوي وإرخاءه.

وبالجملة، فالأولى أن يحفظ العليل نصبته إلى أن يزول الوجع، فلا يحلّ الرباط، إلا في كلّ ثلاثة أيام، ويجدّد الدواء، ويجوز أن يكمّد عند الحل بماء ورد وماء خلاف، أو قرع، أو ماء عصا الراعي وما أشبه ذلك.

وللناس طرق في القدح، حتى أنَّ منهم من يعتق أسفل القرنية، ويخرج الماء منها، وهذا فيه خطر، فإن الماء إذا كان أغلظ خرجت معه الرطوبة البيضيّة.

فصلان في بُطلان البصر:

إنَّ بطلان البصر، قد يقع من أسباب ضعف البصر، إذا أفرطت، فلينظر من هناك، ولكنا نقول من رأس، ولنترك ما يكون بمشاركة الدماغ وغيره، فإن ذلك مفهوم من هناك.

فاعلم أن بطلان البصر، إما أن يكون وأجزاء العين الظاهرة سليمة في جوهرها، أو يكون ذلك، وقد أصابتها آفة محرقة، أو مسيلة، أو ما يجري مجراهما. وكلامنا في الأوَّل، فإن كانت أجزاء العين في الظاهر سليمة في جواهرها، ولكنها أصابتها آفة من جهة أخرى غير ظاهرة للجمهور والعامة، فإما أن تكون الثقبة على حال صحتها، أو لا تكون.

فإن كانت الثقبة على حال صحتها، فإما أن يكون هناك سدّة مائية، أو تكون السدّة

ليست هناك، بل في القصبة المجوّفة، إما لشيء واقف في أنبوبتها، وإما لانطباق عرض لها من جفاف، أو من استرخاء، أو ورم فيها، أو ورم في عضلاتها ضاغط في نفسه، أو تابع لضغط عرض لمقدّم الدماغ على ما فسرناه فيما سلف، أو عرض لها انهتاك، أو تكون الجليدية أصابها زوال عن محاذاة الثقبة، أو يكون فسد مزاجها، فلم يصلح أن تكون آلة للإبصار. وأكثر ما يعرض ذلك لرطوبة تغلب عليها جداً، أو ليبوسة تغلب عليها، فتجتمع إلى ذاتها، وتستحصف، وتسمى هذه العلة علقوماً. ولا دواء لها، وتصير لها العين منخسفة شهلاء. وإما إن لم تكن الثقبة سليمة، فإما أن يكون قد بلغ بها الاتساع الغاية القصوى، أو بلغ بها الضيق الانطباق.

العلامـات:

أما علامة الماء والاتّساع والضيق وغير ذلك، فهو ما ذكر في بابه، وأما السبب فيما يكون للعصبة المجوّفة، فذلك مما يسهل الإحاطة به جملة بالعلامة المذكورة في باب الماء. وأما تفصيل الأمر فيه، فيصعب ولا يكاد يحاط به علماً، وإذا كان هناك ضَرَبان وحُمرة، فاحدس أن في العصبة ورماً حاراً. فإن كان ثقل وقلّة حرارة، فاحدس أن هناك ورماً بارداً. وإن كان الثقل شديداً والعين رطبة جداً، فالمادة رطبة. وإن كانت العين يابسة، فالمادة سوداوية. وإذا عرض على الرأس ضربة أو سقطة أجحظت العين أولاً، ثم تبعه غور منها وبطلان العين، فاحدس أن العصبة قد انهتكت.

فصل في بغض العين للشعاع:

ذلك مما يدلّ على تسخّن الروح واشتعاله وترقّقه، وينذر كثيراً بقرانيطس، إلا أن يكون بسبب جَرب الأجفان، وعلاجه ما تعرف.

فصل في القمور:

قد يحدث من الضوء الغالب والبياض الغالب كما يغلب، إذا أديم النظر في الثلج، فلا يرى الأشياء، أو يراها من قريب، ولا يراها من بعيد لضعف الروح، وإذا نظر إلى الألوان تخيّل أن عليها بياضاً.

المعالجـات:

يؤمر بإدامة النظر في الألوان الخضر، والاسمانجونية، وتعليق الألوان السود أمام البصر، فإن كان قد اجتمع مع آفة الثلج ببياضه آفته ببرده، قطر في العين ماء طُبخ فيه تبن

الحنطة فاتراً لا يؤذي، وقد يكتحل عشيَّة بالعسل، وبعصارة الثوم، وأيضاً قد يفتح العين على بخار نبيذ مقطور على حجر رحى محماة، أو تكمد العين بنبيذ صلب، أو يكبّ على بخار ماء طبخ فيه الحشائش المحلِّلة الملطِّفة المعروفة، كالزوفا وإكليل الملك والبابونج ونحو ذلك.

الفن الرابع: في أحوال الأذن

وهو مقالة واحدة:

المقالة الأولى

فصل في تشريح الأذن:

إعلم أن الأذن عضو خلق للسمع، وجعل له صدف معوجّ ليحبس جميع الصوت، ويوجب طنينه، وثقب يأخذ في العظم الحجري ملولب معوجّ، ليكون تعويجه مطولاً لمسافة الهواء إلى داخل مع قصر تحته، الذي لو جعل الثقب نافذاً فيه نفوذاً مستقيماً لقصرت المسافة، وإنما دبّر لتطويل المسافة إليه لئلا يغافص باطنه الحرّ والبرد المفرطان[1]، بل يَرِدان عليه متدرجين إليه. وثقب الأذن يؤدي إلى جوبة فيها هواء راكد، وسطحها الإنسي مفروش بليف العصب السابع الوارد من الزوج الخامس من أزواج العصب الدماغي، وصلب فضل تصليب لئلا يكون ضعيفاً منفعلاً عن قرع الهواء، وكيفيته. فإذا تأدّى الموج الصوتي إلى ما هناك، أدركه السمع. وهذه العصبة في أحوال السمع كالجليدية في أحوال الابصار. وسائر أعضاء الأذن كسائر ما يطيف بالجليدية من الطبقات، والرطوبات التي خلقت لأجل الجليدية. ولتخدمها، أو تقيها، أو تعينها. والصماخ كالثقبة العنبية. وخلقت الأذن غضروفية، فإنها لو خلقت لحمية أو غشائية، لم تحفظ شكل التقعير والتعريج الذي فيها، ولو خلقت عظمية لتأذّت ولآذت في كل صدمة، بل جعلت غضروفية لها مع حفظ الشكل لين انعطاف، وخلقت الأذن في الجانبين، لأن المقدّم كان أوفق للبصر كما علمت، فأشغل بالعين، وخلقت تحت قصاص الشعر في الإنسان لئلا تكون تحت ستر الشعر وستر اللباس. وهذا العضو يعرض له أصناف الأمراض، وربما كانت أوجاعها قاتلة، وكثيراً ما يعرض من أمراضها حمّيات صعبة[2].

فصل في حفظ صحة الأذن:

يجب أن يعتنى بالأذن، فتوقّى الحر والبرد والرياح والأشياء الغريبة المفرطة، لئلا يدخلها شيء من المياه، والحيوانات، وأن ينقّى وسخها، ثم يجب أن يدام تقطير دهن

(١) أي لئلا يصيبه الحر المفرط أو البرد المفرط فجأة ودفعة واحدة فيؤذيانه.

(٢) هي التهابات الأذن العديدة الأسباب وعلاجها صعب وطويل لمعاودتها فترة بعد أخرى خصوصاً عند عدم استكمال العلاج أو التعرض لنفس المسببات مرة أخرى.

اللوز المرّ فيها، في كل أسبوع مرة، فإنه عجيب. ويجب أن يراعى لئلا يتولّد فيها أورام، وبثور، وقروح، فإنها مفسدة للأذن. إن خيف أن يحدث بها بثور، استعمل فيها قطور من شياف ماميثا[١] في خلّ. وفي تقطير شياف ماميثا فيها في لك أسبوع مرة أمان من النوازل أن تنزل إليها. ومما يضرّ الأذن وسائر الحواس التخمة والامتلاء، وخصوصاً النوم على الامتلاء.

فصل في آفات السمع:

إن آفات السمع كآفات سائر الأفعال، وذلك لأن آفة كل فعل هو، إما أن يبطل الفعل فيكون نظيره ههنا بطلان السمع، أو ينقص، فيكون نظيره ههنا أن ينقص السمع، فلا يستقصى، ولا يسمع من بعيد، أو يتغير فيكون نظيره ههنا أن يسمع ما ليس، مثل ما يعرض في الأذن من الدوي، والطنين، والصفير. واعلم أن آفة السمع، إما أن تكون أصلية، فيكون صمم، أو طرش، أو وقر[٢] ولادي[٣]، وإما أن تكون عارضة. ومعنى الصمم غير معنى الطرش، فإن الصمم أن يكون الصماخ قد خلق باطنه أصمّ، ليس فيه التجويف الباطن الذي ذكرناه، الذي هو كالعنبة المشتملة على الهواء الراكد، الذي يسمع الصوت بتموجه. وأما الطرش، والوقر، فهو أن لا تبلغ الآفة عدم الحسّ منها، ولا يبعد أن يكون الوقر كالبطلان العام للصمم، ولا أن يكون هناك تجويف، لكن العصبة ليست تؤدي قوة الحس، والطرش كالنقصان من غير بطلان، أو أن يتواطآ على العكس في الدلالة، والطرش كثيراً ما يعرض عقيب القذف، وهو سهل الزوال. وفقدان السمع، منه مولود طبيعي لا علاج له، وكذلك سائر أصناف الوقر والطرش، منه مولود طبيعي أيضاً لا علاج له، ومنه حادث، لكنه إن طال عهده، فهو مزمن، وذلك أيضاً قريب من اليأس أو عسر العلاج. وأما الحادث القريب العهد من الطرش، فقد يقبل العلاج. وأما أسباب ذلك، فقد يكون من مشاركة عضو، مثل ما يكون من مشاركة الدماغ، أو بعض الأعضاء المجاورة له كما يقع عند أول نبات الأسنان، وكما يقع عند أوجاع الأسنان، وقد يكون لآفة خاصة في السمع، إما العصبة، وإما الثقبة.

---

(١) شياف ماميثا هو شياف أساسه نبتة الماميثا التي سبق ذكرها في الأدوية المفردة وسيذكر هذا الشياف في الأقراباذين.

(٢) الوقر: ثقل السمع أي السمع الضعيف الذي لا يلتقط إلا الأصوات العالية.

(٣) أي وراثي.

أما الآفة في عصب السمع، فقد تعرض لجميع أسباب الأمراض المتشابهة الإجزاء فيها والآلية وانحلال الفرد. أما الأمراض المتشابهة الأجزاء فيها، فكل واحد من أصناف سوء المزاج المفرد. والمركب أكثره من برد، وقد يكون كل واحد من ذلك تغيّر مادة، وقد يكون مع مادة سوداوية، أو صفراوية، أو بلغمية من بلغم فجّ، أو ريحية. وكثيراً ما يحتبس إسهال مراري، فيعقبه صمم، ولا يبعد أن يكون كذلك في إسهالات أخرى وقعت بالطبع، فحبست ومنعت في الوقت. وأما الآلية في العصب، فمثل سدّة يوجبها خلط، أو مدة[1]، أو ورم من دُبَيْلَة[2]، أو ورم حار، أو صلب، أو غشاوة من وسخ، أو ترهّل، أو نفخة. وانحلال المفرد منه قد يكون من قرحة أو تأكّل.

وأما الكائن بسبب المجرى، فأكثره عن سدة بسبب بدني، أو بسبب من خارج، والبدني مثل ثؤلول، أو ورم، أو لحم زائد، أو دود، أو كثرة وسخ، أو خلط غليظ، أو صملاخ[3]، أو جمود مدة من ورم انفجر، أو دود.

وأما الخارجي، فمثل رمل، أو حصاة، أو نواة يدخلها، أو جمود دم سال عن الأذن بعضه وبقي بعضه، وذلك قد يقع بغتة، وقد يعرض قليلاً قليلاً، وقد تعرض آفة للسمع على طريق البحران، وعلى سبيل انتقال المادة في آخر الأمراض الحادة، وعندما يبقى بعد زوال الحمّى ثقل الرأس. وقد تكون الآفة التي هي من هذا الباب، إما على سبيل عرض يزول كما يكون عند حركات البحران، وإما على سبيل عارض ثابت، بأن يكون هو من نفس دفع البحران، أعني أن يكون البحران قد دفع المادة إلى ناحية الأذن، فاقرّها فيها ليس إنما يخبرها بها على سبيل المجاورة، وكثيراً ما تنذر هذه العرضية بقيء أو رعاف، وكثيراً ما يبطله الإسهال.

العلامـات:

أما الكائن بشركة الدماغ، فيدلّ عليه الحال في الحواس الأخرى، ومشاركتها السمع فيه، ومشاركة قوى الحركة أيضاً إياه. وأدل الدلائل عليه مشاركة اللسان، وخصوصاً إذا كان عقيب السرسام، وعقيب اختلاط العقل، وبعد آفات دماغية مزاجية وغيرها مما قيل في باب الدماغ. وأما إذا كان خاصاً بالعصب، فيستدلّ عليه بسلامة الدماغ والثقبة، وسلامة

(١) مدة: قيح.

(٢) دبيلة تصغير دبلة وهي داء يجتمع في الجوف أو خراج أو دمل فيه وربما قتل صاحبه.

(٣) الصملاخ: وسخ الأذن.

منافذ السمع، والعهد باستمرار سلامة السمع من قبل، وإن كان السبب دبيلة، أو ورماً حارفاً في نفس العصب، دلّ عليها الحمّيات يكون معها نافض[1] وقشعريرة، ويلزمها حمّى، واختلاط عقل، وهذيان، وفيه خطر، إلا أن ينفتح، فإن لم يكن الورم في نفس العصبة، لم يجب أن يكون حمّى، إلا على حكم حمّى يوم، وكان تمدّد، ووجع، وثقل، وضربان. وأما الوجع الثقل، فيشترك فيه جميع ما كان من ورم ومادة حيث كان، وإن كان السبب رياحاً، دل عليها دوي، وطنين غير مفارق للثقل، وإن كان قرحة يثور، فيدلّ عليه حكّة مع الوجع.

وأما السدة، فقد تكون كثيراً بلا ثقل، وقد تكون مع ثقل، وإذا لم يكن ثقل وكانت آفة، ولم يكن هناك سوء مزاج قاهر، فهو من السدّة، والتدبير المتقدّم قد يدلّ عليه، فإن كانت السدّة من دمل ونحوه، دلّ عليها الضربان، وإن كانت من دم دلّ عليها سيلان الدم المتقدّم، وما كان من سوء مزاج مفرد دل عليه وجع في العمق بلا ثقل ولا تمدّد، فإن كان بارداً تأذّى بالباردات، واشتدّ في أبرد آخر النهار، وإن كان حاراً كان بالضدّ وأحس بالتهاب ولذع، فإن كان هناك مادة، أحسّ مع ذلك بثقل، وخصوصاً عند السجود. وما كان من يبس، فعلامته أنه يكون بعد السهر، والصوم، ومع ضمور الوجه، والعين، وما كان سببه الدود، دلّ عليه دوام الدغدغة مع خروج الدود في الأحيان.

المعالجات:

نقول أولاً: أنه يجب أن يكون جميع ما يقطر في الأذن فاتراً، غير بارد، ولا حار. هذا قول كلّي، ثم نفصّل الأمر فيه، فأما المراري منه، فيجب أن يستفرغ فيه المرار بالمسهّل، فإنه كثيراً ما يقع فيه إسهال مراري بالطبع، فيزول معه الصمم، كما أنه كثيراً ما يعرض اختلاف مراري فيحبس فيعرض صمم.

وأما إذا كان هناك حرارة فقط، فالمبرّدات من الأدهان وغيرها، أو تعصر رمانة. ويعاد عصيرها في قشرها مع شيء من خلّ، وكندر، ودهن ورد، ويطبخ حتى يقوم ويقطر فيها، أو يقطر فيها ماء الخسّ، أو ماء عنب الثعلب.

وأما الكائن عن برد ومادة باردة، فينفع منه جميع الأدهان الحارة، والمفتق فيه جندبيدستر، وخاصة دهن البلسان والقسط، أو دهن اللوز المرّ، وعصارة الأفسنتين.

---

(١) النافض: رعدة الحُمَّى، يقال أخذته حمَّى نافضٍ وحمَّى بنافضٍ وحمَّى نافضٌ، وثانيها أعلاها.

ودهن البابونج مع شحم البقر ومرارة الثور، أو دهن حلّ مطبوخ فيه شحم الحنظل، أو أصوله. وقد ينفع بول الثيران، إذا ديف فيه المرّ، وجعل قطوراً أو عصارة قثاء الحمار، وذلك كله بعد استفراغ المادة الباردة، إن كانت محتقنة بما تعرفه من الاستفراغات العامة للبدن والخاصة بناحية الرأس، وبعد استعمال النطولات التي تعرفها لها، وخصوصاً ما يقع فيه ورق الدهمست[١] وحبه.

والرياضة شديدة المنفعة في ذلك، وكذلك الصياح الشديد في الأذن، وأصوات البوقات ونحوها، وربما جعل القمع في الأذن ليصل إليها فيه البخار من المطبوخات المحلّلة. وينفع من جميع ذلك البخار من المطبوخات المحللة، وينفع من جميع ذلك عصارة السذاب مع عسل، أو جندبيدستر، ودهن الشبث، وبول المعز، ومرارة المعز، خصوصاً مع القنّة. ومما جرّب في ذلك أن يؤخذ من الجندبيدستر وزن ثلاثة دراهم، ومن النطرون وزن درهم ونصف، ومن الخربق درهم ونصف، ويتخذ منه كالأقراص، ويستعمل قطوراً. وفي نسخة من الخربق ثلاثة أرباع درهم، ومن النطرون ثلث درهم، وأيضاً يؤخذ من الكندس والزعفران والجندبيدستر بالسوية جزء جزء، ومن الخربق والبورق من كل واحد أربعة أجزاء، ويذاب بالشراب، ويستعمل أو يؤخذ صبر، وجندبيدستر، وشحم الحنظل، وفربيون بمرارة البقر. وقد جرّب دهن الفجل، ودهن الميوزج، فكان شديد النفع، أو عصارة الأفسنتين، أو طبيخه، أو عصارة الفجل بالملح، وخصوصاً إذا كانت بلة[٢] وسدّة.

وقد جرّب ذلك أن يتخذ فتيلة من خردل مدقوق بالتين، وربما زيد فيه النطرون. وتقطير ماء البحر فيها حاراً نافع.

والخربق الأسود والمرارات نافعة، وخصوصاً مرارة العنز بدهن الورد. وقد زعم بعضهم أنه إذا أغلي الأبهل في دهن الحلّ في مغرفة مقدار ما يسودّ الأبهل، كان قطوراً نافعاً من الصمم. ومما ينفع دهن الشبث، أو الغار، أو السوسن، أو الناردين بجندبيدستر، أو رغوة الأفسنتين، أو عصير السذاب.

وأما الكائن بسبب اليبس، فالعلاج ملازمة الحمام، والغذاء، والشراب المرطِّب،

---

(١) الدهمست: أو الدهمشت (فارسية)، هو شجر الغار المعروف ومنه نوع يعرف في لبنان باسم الغورول ويستخرج من حب الغار زيت يصنع نوع من الصابون الجيد.

(٢) بلة: رطوبة.

وصبّ الدهن المعتدل، والماء الفاتر على الرأس، والسعوط بمثل دهن النيلوفر، والخلاف، وحبّ القرع، وغيره. وأما الكائن بسبب السدّة، فيعالج بما ذكر في باب السدّة، وينفع منه عصارة حبّ الشهدانج، وعصارة الحنظل الرطب منفعة جيدة. وإذا وقع الطرش بغتة، فقد ينتفع فيه بماء طبخ فيه الأفسنتين، أو عصارة الأفسنتين، وخلط به مرارة الثور، أو مرارة الشبّوط، أو مرارة السلحفاة، أو مرارة الثور بدهن، أو خربق مع خلّ، أو سلخ الحية مع الخلّ. وأما الكائن عقيب الصداع، فينفع منه ماء الفجل، ودهن الورد، أو جندبيدستر مع حبّ الغار بدهن الورد. والكائن عقيب السرسام، يجب أن يبدأ فيه بالاستفراغ بأيارج فيقرا، ثم يقطر فيه جندبيدستر في دهن القسط، أو دهن وحده، أو دهن اللوز الحلو، أو ماء الفجل، ودهن الورد، أو جنبدبيدستر مع الغار بدهن الورد. ومن الحبوب المجرّبة لما يكون من سدّة، ومن خلط، أو ريح، أن يؤخذ من التربد عشرون درهماً، ومن الحنظل عشرة دراهم، ومن الأنزروت درهمان ونصف، ومن الكثيراء سبعة دراهم، ومن الهليلج عشرة دراهم، يتخذ منه حبّ شبيار، والشربة منه وزن درهم.

ونقول كالعائدين إلى رأس الكلام، أن جميع ما هو كائن من ثقل السمع، وأوجاعه، ورياحه، ودويّه، وطنينه بسبب مادة باردة وبرد، فمن الأدوية المشتركة لجميع ذلك بعد تنقية الرأس، أن يقطر في الأذن بورق بخلّ وعسل، ومرارة الضأن مع الزيت والشراب، أو مع دهن اللوز المرّ، أو ماء الكرّاث وماء البصل بعسل، أو لبن امرأة. وأدوية مشتركة ذكرت في باب الأوجاع، وقطرتان من قطران غدواً وغشياً، أو خربق أسود وأبيض ببعض الأدهان، وخصوصاً بدهن السوسن، أو ماء الأفسنتين، وماء قشور الفجل، وكذلك دهن طبخ فيه سلخ الحية، أو حبّ الغار، أو فربيون وجندبيدستر بدهن، أو دهن البلسان، أو النفط، أو يؤخذ من علك الأنباط أوقية، ومن دهن الخيري أوقيتان، ومن دهن اللوز المرّ نصف أوقية، يغلى الجميع معاً، ويستعمل منه ثلاث قطرات بكرة، وثلاث قطرات عشية، وكذلك عسل لبني بدهن الخيري، وكذلك ماء ورق الحنظل الطري. وعصارة اللوف والهزارجشان[1] شديدة القوة جداً. وأدوية مشتركة ذكرت في باب الأوجاع. وإن عرض مثل هذا للصبيان، انتفعوا بدهن الدادي[2] المطبوخ فيه السذاب والمرزنجوش، أو بزّاق

---

(١) هزارجشان: فارسي لعل معناه الألف حبة، وهو عنب الحية وهو الفاشرا ويعد منه «الفاشري» وهو دواء لنهش الأفعى والهوام ومن هنا كانت تسميته العربية «عنب الحية» إلا أنه يسمى أيضاً: «حالق الشعر».

(٢) داديّ: أو دَاذِيّ أو ذَاذِيّ «وهو نبت له عنقود مستطيل وحبّه على شكل حبّ الشعير له رائحة قوية» تاج العروس.

من مضغ السعتر بالملح الاندراني[1] وحده. ومن الكمّادات النافعة ما كان بطبيخ البابونج، والشبث، وورق الغار، والمرزنجوش، والحبق اليابس، والعاقر قرحا، تكمّد به العين وأسفل الأذن. وكذلك النطولات المذكورة في باب الرأس، تجعل في بلبلة، وتحاذي بإزائها الأذن ليدخل منها بخارها. والاستفراغ لأجل الطرش، الأوفق فيه أن يكثر عدده، ويقلّل مقداره كل مرة ليتحفظ القوة ويوافي النضج. وأما الكائن بسبب الأورام، فيعالج الحار منها والبارد بما علمت، ولا حاجة بنا أن نكرّر.

فصل في وجع الأذن:

وجع الأذن، إما أن يكون من سوء مزاج، أو يكون بسبب ورم، أو بثر، أو يكون بسبب تفرّق اتصال. فسوء المزاج، إما حار بلا مادة، بل مثل ما يكون بسبب هواء حار وريح حارة، وخصوصاً إذا انتقل إليه عن البرد دفعة، أو اغتسال بماء حار دخل في الأذن، أو ماء من المياه التي تغلب عليها قوة حارة، وإما حار بمادة دموية أو صفراوية، وإما بارد بلا مادة، بل بسبب من الأسباب المضادة للأسباب المذكورة من هواء، أو ريح باردين، وخصوصاً إذا انتقل إليهما عن حرّ فجأة، أو ماء بارد، أو ماء يغلب عليه شيء بارد، وإما بارد بمادة ريحية باردة أو خلطية لحجة.

وأما الكائن بسبب أورام أو بثور، فإما أن تكون أوراماً حارة، أو باردة.

وأما الكائن بسبب تفرّق الاتّصال، فمثل ريح تمدّد، أو قروح وجراحات. ومن جملة أسباب أوجاع الأذن المفرّقة للاتصال، ريح يتولّد فيها، أو ماء يدخل فيها، أو حيوان يخلص إلى صماخها، أو دود يتولّد فيها، وقد يكون عقيب سقطة، أو ضربة.

وأصعب أوجاع الأذن ما كان عن ورم حار غائص، وذلك يكون مع حمّى لازمة، خصوصاً إذا أدّى إلى اختلاط العقل. وأما ما كان في الغضاريف الخارجة، فلا يكون هناك شدة وجع ولا شدّة خطر.

وأما المذكور أولاً، فربما قتل بغتة كما تقتل السكتة، وهو أقتل للشاب منه للشيخ، وأسرع قتلاً له، فربما قتل في السابع، وأما أكثر المشايخ، فيتقيّح فيهم هذا الورم، ولكن الشبان يقتلهم كثيراً قبل التقيّح، فإن قاح وكانت هناك علامات محمودة رجي الخلاص.

---

(١) الملح الأندراني: ملح طعام أبيض نقي لا تخالطه مواد أخرى كاليود وغيره أو التراب، ويسمى أيضاً داراني وهي في الحالين نسبة إلى أماكن.

ووجع الأذن قد يكون مع حكّة، وقد يكون بلا حكّة، وقد ذكرنا للحكة في الأذن باباً في موضعه.

العلامـات:

أما العلامات، فمثل العلامات المذكورة في باب الطرش.

المعالجـات:

يجب أن يحفظ القانون في تقطير ما يجب أن يقطر في الأذن، هو أن يكون غير شديد الحرّ والبرد. وأما إن كان السبب امتلاء في البدن، أو في الرأس، فيجب أن تستفرغ ناحية الرأس من جنس ذلك الامتلاء، فإن كان حاراً فالفصد والإستفراغ الذي يكون بمنقّيات الرأس عن المادة الحارة على ما عرفته، فإن كان الخلط خَلَطاً لزجاً لحجاً فبحبوب الشبيار المعروفة والغراغر.

وإن كان لحجاً مستكناً في ناحية الأذن، فيجب أن يشتغل من بعد الإسهال أيضاً بالأبخرة المليّنة، والقطورات الملينة، ثم يقصد مرة أخرى بما يستفرغه من العضو.

وإن كان السبب حرارة مفرطة، فيجب أن يبرّد الدماغ بالمطفئات المعروفة المذكورة في باب الدماغ، وإن كان يقطر في الأذن دهن الورد مفتّراً، وبياض البيض، فإن كان الوجع شديداً خلط به كافور، وربما كان دهن البنفسج مع الكافور أسكن للوجع من دهن الورد لإرخاء فيه، وأيضاً بقطر في الأذن الشيافات المسكنة لأوجاع العين ببياض البيض ونحوه، فإن لبياض البيض وحده خاصية عجيبة، أو اللبن بماء عنب الثعلب، وماء الكزبرة. وخير اللبن ما حلب من الضرع، فهو نافع جداً. أو يغلى الخراطين[1] في دهن ورد، ويقطر في الأذن أو يطبخ الحلزون، في دهن الورد ويقطر فيها، أو يطبخ دهن الورد في ثلاثة أمثال خلّ خمر، حتى يذهب الخلّ ويبقى دهن الورد، ويستعمل ذلك قطوراً، فإنه نافع جداً من الحار، ومن الضرباني، وكذلك دهن حب القرع، ودهن النيلوفر، ودهن الخلاف، وأمثال ذلك. وكذلك العصارات التي تشبه عصارة القرع من جرمه، ومن ورقه، وكذلك الضمادات المبرّدة من خارج.

وقد ذكر بعضهم أن ماء اللبلاب جيّد جداً في مثل هذه الحال، وعصارة الشهدانج

(١) الخراطين: ديدان طوال تكون في الأرض النديّة وفي طين الأنهار، لا واحد لها، قال الأزهري: ولا أحسبها عربية محضة.

الرطب، وإذا اشتدّ الضربان والوجع وخيف منه التشنّج، لم يكن يدمن المرخيّات، وليس كسمن البقر العتيق مسخناً، وربما كفى الخطب فيه إدخال أنبوبة في الأذن تهندم على قمقمة، فيها ماء حار ليتأدّى البخار إلى الأذن، فربما سكن وأغنى عن غيره، وأغنى عن المخدّرات، وخصوصاً إذا كان الماء مطبوخاً فيه ما يرخّي برفق، وكان أيضاً مخلوطاً بشيء مما يخدّر. وإذا احتيج إلى مخدّر، فأسلمه شياف ماميثا مع شمّة من أفيون، يسحق، ويخلط بلبن النساء، ويقطر في الأذن. وإن كان دخول الماء فيه، عولج بما ذكر في بابه.

وإن كان السبب برودة متمكّنة في العمق، أو من خارج، فيجب أن تكون القطورات من الأدهان الحارة مثل دهن السذاب، ودهن الشبث، ودهن السنبل الرومي، ودهن الغار، ودهن الأقحوان، ودهن البلسان، ودهن الخروع، وما أشبه ذلك. أما مثل زيت طبخ فيه ثوم وصفّي، أو زيت مع فلفل وفربيون وجندبيدستر، أو غالية[1] مقدار دانق في مثقال دهن بان، أو دهن آخر من الأدهان الحارة العطرة، وربما شرب صاحب هذا الوجع شراباً صرفاً قوياً، ونام وانتبه وما به قلبة.

وإن كان السبب فيه ريحاً باردة، فينقع منه ما نذكره في باب الدويّ والطنين، وما ذكرناه في باب ما يكون سببه خلطاً لحجاً، وما يكون سببه برداً.

ومما يليق بذلك أن يملأ محجمة ماء حاراً، وتلصق حوالي الأذن، وأن يقطر فيها سذاب وحماماً بعسل، أو قيصوم، ومرزنجوش في دهن السوسن، أو جندبيدستر معها بعد أن يطبخ فيه ويصفّى، أو نطرون وخلّ بدهن الورد، أو عصارة اللوف.

وإن احتيج إلى ما هو أقوى، فمثل أوفربيون وجندبيدستر بدهن القسط أو قسط بحري وزراوند. وقد ينفع منه التكميد بالجاروش، واللبد المسخّن.

وإن كان السبب فيه بثوراً، فما نذكره في باب بثور الأذن. وإن كان السبب فيه دوداً، فما نذكره في باب الدود المتولّد في الأذن. وإن كان السبب فيه دخول شيء من ماء أو حصاة، فما نذكر هناك.

وإن كان السبب فيه ورماً حاراً غائصاً، وهو مخاطرة لقربه من الدماغ إلى أن يجتمع ويتقيّح، فبعد الفصد والإستفراغ يجب أولاً، أن يستعمل المليّنات المبرّدات، وخصوصاً

---

(١) الغالية: نوع من الطيب هو عبارة عن مزيج من عطور عديدة، وهي الدواء المعروف باسْمُ أنرامك مضافاً إليها المسك وزيت القرنفل.

اللبن مرة بعد أخرى إلى اليوم الثالث، وكذلك دهن الورد المطبوخ بالخلّ المذكور في الأوائل، ثم لعاب الحلبة، ولعاب بزر الكتان، ولعاب بزر المرّ، وفي اللبن وماء اللبلاب مما ينفع في مثل هذا الوقت، وقد جرّب فيه السمسم المدقوق، ثم يستعمل دائماً الكمّاد بزيت إلى الحرارة ما هو، ويجب أن يكون الزيت عذباً، ويكون مع ذلك فاتراً، يغمس فيه قطنة ملفوفة في طرف ميل دقيق، وتجعل في الأذن مرة بعد مرّة، ويضمّد من خارج بالمليّنات المنضجة.

فإن لم يكن شديد القوة إذا كان جاوز الإبتداء، فيجب أن يقطر في الأذن شحم الثعلب، أو الورل، أو الباسليقون بدهن الورد، أو بدهن الحناء، أو شحم البطّ، أو شحم الرخمة، أو مرهم من شحوم الدجاج، أو البطّ، وإذا لم يكن الورم شديد الحرارة، استعمل فيه دواء متخذ من شحم العنز مذاباً مخلوطاً بأجزاء سواء من العسل، والميبختج، والزوفا، كل واحد منها مثل إهال ذلك الشحم[١]، ويجعل في الأذن. ومما هو أقوى من ذلك، وينضج بقوة، مرتك وإسفيذاج، من كل واحد أوقية، كندر غبار الرحا[٢] ريتبانج[٣] من كل من واحد ثلاث أواق، زيت رطل، شحم الخنزير أو شحم الماعز الطري رطلان، عصارة بزر الكتان مقدار الكفاية، يتخذ منه مرهم. وربما احتيج إلى المخدّرات، فلتستعمل على النحو الذي سنذكره، وإذا استحال إلى المدة، فلتستعمل لعاب بزر كتان مع دهن الورد، أو دهن البابونج، وسائر ما نقوله في بابه. وأما إن كان الورم خارج الأذن، فهو قليل الخطر، ويعالج بدقيق الشعير، والضمّاد المتّخذ من دقيق الباقلا جيد جداً، وهو دقيق الباقلا، والبابونج، والبنفسج، ودقيق الشعير، والخطمي، وإكليل الملك، يدقّ، وينخل، ويبلّ بماء فاتر، ودهن بنفسج، وربما اكتفي بعنب الثعلب، ودهن الخلّ، ودقيق الحنطة. وأما البثور التي تكون في الأذن، فربما كفى الشأن فيها طبيخ التين بالحنطة إذا قطّر في الأذن، أو جعل منه فتيلة، وربما سكّن الوجع استعمال الأنبوبة على النحو الذي ذكرناه، وربما كفى في التخدير وتسكين الوجع ما ذكرناه عقيب ذكر الأنبوبة في هذا الفصل. ومن الأدوية المشتركة لأوجاع الأذن، وخصوصاً التي تميل إلى البرد زيت أنفاق أغلي فيه خنافس، أو

---

(١) إهال الشحم: الدهن الناتج عن الشحم بعد إذابته.

(٢) الكندر هو حصا البان، البخور المعروف، وهو صمغ، والمذكور هنا نوع منه.

(٣) ريتبانج: هو الراتيانج أي القلفوني ويقال أيضاً قلفونيا وهو صمغ صنوبري يستعمل في أيامنا مذاباً في الكحول في رشاشات تثبيت الشعر للنساء.

خراطين، أو الدود الذي يكون تحت الجرار، أو مرارة السمك بزيت أنفاق، أو شحم ورل، أو ثعلب، أو رخمة، أو كركي[١]، أو دهن العقارب[٢]، فإنه نافع جداً. أو ماء المرزنجوش الطري، أو سلاقة ورق الغرب، وقشوره، أو سلاقة الخراطين في مطبوخ مرّ مصفّى، مذاب فيه شحم البطّ، وإن كان إلى البرد شديداً، فتطبخ مرارة الثور في دهن الخيري إلى أن يظنّ أن المرارة قد تحلّلت وفنيت، ثم يرفع ذلك، ويستعمل قطوراً، فإنه عجيب. وربما احتيج في معالجات الأوجاع الشديدة في الأذن إلى استعمال المخدرات، وذلك مثل شيء من الفلونيا بلبن، وكذلك أقراص الزعفران، وأقراص الكوكب، أو أفيون وجندبيدستر، وزعفران بلبن امرأة. ويجب أن يؤخّر ذلك إلى أن يخاف الغشي، وخصوصاً إذا كانت أخلاطاً باردة، فإن ذلك ضارّ لها جداً. فإن حدث ضرر من استعمال المخدّرات، فاستعمل الجندبيدستر بعد ذلك وحده، وقد يتخذ أقراص من جندبيدستر تسحق بالغاً، ثم يلقى عليه الأفيون سحقاً، ثم يتخذ منه أقراص بشراب صرف. وإن كان هناك قرحة مؤلمة جداً، فاستعمل الحضض، والأفيون باللبن، أو يؤخذ عشرون لوزة مقشّرة، وأفيون وبورق، وكندر، من كل واحد درهم ونصف، وستة دراهم زعفران، وقنّة، ومرّ من كل واحدة درهم ونصف، يجمع ويسحق بخلّ ثقيف[٣] ويجفّف، وعند الحاجة يبلّ بدهن الورد، ويقطر، فإن كان هناك مدّة، فبدل الخلّ خمر، أو عسل، أو سكنجبين، وغير ذلك من الأدوية حسب ما بيناه.

فصل في الدويّ والطنين والصفير:

هذه الحال هي صوت لا يزال الإنسان يسمعه من غير سبب خارج وقياسه إلى السمع قياس الخيالات والظلم التي يبصرها الإنسان من غير سبب من خارج إلى العين، ولما كان الصوت سببه تموّج يعرض في الهواء يتأدّى إلى الحاسة، فيجب أن يكون في هذا العرض الذي نتكلم فيه من الدوي والطنين حركة من الهواء، وإذ ليس ذلك الهواء هواء خارجاً، فهو الهواء الداخل، والهواء الداخل، هو البخار المصبوب في التجاويف، وهذا التموّج، إما أن يكون خفيًا لا يكاد يعرى عنه البخار المصبوب في البطون، أو يكون أكثر من ذلك،

---

(١) الرخمة والكركي: من الطيور.

(٢) هو زيت غليت فيه العقارب ثم ألقيت منه وبقي الزيت وقيل أنه يحضر بطرق أخرى وهو دواء خطر على كل حال.

(٣) خلّ ثقيف: خلّ حاذق حامض جداً.

فإن كان خفيًّا، ومن الجنس الذي يعسر الخلو عنه، فإذا كان يعرض في بعض الأبدان أن يسمع عن مثله دوي وطنين، ولا يعرض في بعضها، فذلك، إما لسبب ذكاء الحسّ في بعضها دون بعض على قياس ما قلناه في تخيّل الخيالات، أو لضعفه، فينفعل عن أدنى تموّج كما يصيب الضعيف برد عن أدنى برد، وحرّ عن أدنى حرّ.

وأصناف الضعف هو ما علمته من أصناف سوء المزاج، وإن كان فوق الخفي، وفوق ما يختلف فيه القوي والضعيف، فسببه وجود محرّك للبخار ومموّج له فوق التحريك والتموّج المعتاد. والمموّج للبخار، أما ريح متولدة في ناحية الرأس المتحرّكة فيه، أو نشيش من الصديد الذي ربما تولّد فيه، وغليان من القيح في نواحيه، أو حركة من الدود الحادث كثيراً في مجاريه. والسبب السابق لهذه الأسباب، إما اضطراب يغلي أخلاط البدن كله، كما يكون في الحمّيات، وفي ابتداء نوائب الحمّيات، وأما امتلاء مفرط في البدن، أو خاصة في الرأس كما يكون عقيب السكر الكثير، وإما اضطراب ينحو نحو الدماغ خاصة، كما يكون عقيب القيء العنيف، وكما يكون عقيب صدمة أو ضربة. وقد يكون ذلك لا بسبب اضطراب الحركة، بل بسبب مادة لزجة تتحلّل ريحاً يسيراً، فيدوم ذلك. وقد يكون لشدة الخوي[1]، وذلك أيضاً لاضطراب يقع في الرطوبات المبثوثة في البدن الساكنة فيه إذا لم تجد الطبيعة غذاء، فأقبلت عليها تحلّلها وتحرّكها، وربما حدث الدوي والطنين عقيب أدوية من شأنها أن تحبس الأخلاط والرياح في نواحي الدماغ. وسبب هذا الدوي، ربما كان في الأذن نفسها، وربما كان لمشاركة المعدة وأعضاء أخرى ترسل هذه الرياح إليها.

العلامـات:

أما المواصل الدائم منه، فالسبب فيه مستكنّ في الرأس، فإن كان يسكن، ثم يهيج بحسب امتلاء، أو خوى، أو حركة، وعند اشتداد حرّ، أو برد، فهو بمشاركة، ثم هيئة الصوت تدل عليه، فإنه يكون تارة كأنه صوت شيء يغلي إلى فوق، وأكثره بمشاركة البدن أو المعدة، أو كأنه صوت شيء يدور على نفسه، وكحفيف الشجر، فذلك يدلّ على استكان ريح، فإن كان هناك حمى ووجع أدى إلى قشعريرة دلّ على اجتماع قيّح، وإذا كان تكوّنه على سبيل تولّد بعد تولّد خفيّ متصل، فهو لخلط لزج. وأما الذي لذكاء الحسّ، فيدل على

---

(١) الخوى أو الخواء: خلو الجوف من الطعام بسبب عدم تناول الطعام لأكثر من يوم.

فقدان أسباب الرياح والامتلاء، وبقاء السمع وهيجانه عند الخوى والجوع.

وأما الكائن عن يبوسة، فيكون عقيب الاستفراغات والحمّيات. والكائن عن ضعف فتعلمه من الإفراطات الماضية، وربما كان مع مزاج حار، فيكون دفعة ومع التهاب، والبارد بالخلاف.

المعالجـات:

جميع هؤلاء يجب أن يجتنبوا الشمس، والحمّام، والحركة العنيفة، والصياح، والقيء، والامتلاء، وأن يليّنوا الطبيعة. أما الكائن بالمشاركة، فيجب أن يقصد فيه فصد العضو الفاعل له، وخصوصاً المعدة، فتنقّى، ويقصد الدماغ والأذن فيقوّيان، أما الدماغ فبمثل دهن الآس، وأما الأذن، فبمثل دهن اللوز ونحوه، وينظر في ذلك إلى المزاج الأول، ويقصد لمعونته على القولين المعلومين، وكذلك الكائن من الامتلاء، فيجب أن ينقى البدن أو الرأس بما يعلم ويلطّف التدبير. وأما البحراني فلا يجب أن يحرّك، فإنه يزول بزوال الحمى. وأما الكائن لذكاء الحسّ، فمن الناس من يأمر فيه بالمخدرات، مثل دهن الورد المطبوخ بالخلّ المذكور أمره مع قليل أفيون، أو الممزوج بدهن البنج، أو الشوكران مسحوقاً بجندبيدستر بدهن. وأصلح ما أمروا به أن يؤخذ حبّ الصنوبر وجندبيدستر، ويسحقان في خلّ ويقطر. وأما الكائن عن قيح، فيعالج بعلاج الورم والقيح. وأما الكائن في الناقهين ولمن يبس مزاجه فإن كان السبب يبساً، فالتغذية، والترطيب بالأدهان المعتدلة المائلة إلى البرد، أو الحرّ بحسب الحاجة.

وإن كان السبب الضعف، فاستعمال ما يعدّل المزاج العارض من القطورات المذكورة. وأما إن كان السبب مادة اندفعت إليها في حال السرسام، أو خلطاً غليظاً لزجاً، فجميع الأشياء المذكورة في باب الوجع والطرش، ومما يخصّ الذي يعقب السرسام والحمّيات خاصة، عصارة الأفسنتين بدهن الورد، أو بالخلّ ودهن السوسن، فإنها معالجة صالحة، أما الذي عن خلط لزج بارد، فيخصّه قرص مجرّب في هذا الشأن. **نسخته**: يؤخذ من الخربق الأبيض ثلاثة دراهم، ومن الزعفران خمسة دراهم، ومن النطرون عشرة، يتخذ أقراصاً ويستعمل. ومن الأدوية المشتركة الجامعة المجرّبة لما كان عن ضعف، أو كان عن سدّة، أو خلط، أن يؤخذ من القرنفل ومن بزر الكراث، من كل واحد نصف درهم، ومن المسك دانق، يقطر بماء المرزنجوش، والسذاب، أو بالشراب. وكذلك طبيخ ورق

الصنوبر، وطبيخ ورق شمشار[١]، وطبيخ ورق الغار، ويجب أن يجتنب في جميعها العشاء. قال بعض العلماء المتقدمين: أنه لا شيء أنفع للصفير من دواء الفوتنج الموصوف للحفظ، فإنه أنفع ما خلق الله تعالى لذلك، وينفع منه قطور متخذ من الزوفا بورق الصنوبر، وحبّ الغار. وليتأمل ما قيل في باب الطرش والوجع من معالجات مشتركة وخصوصاً الباردة حسب ما أنت تعلم ذلك.

فصل في القيح والمدّة والقروح في الأذن:

أول ما ينبغي أن يقدّمه، تلطيف الغذاء، واستعمال ما يتولد منه الخلط الطيب العذب المحمود من البقول، واللحوم، وإمالة التدبير إلى ما يجب من الكيفية المعتدلة، وإن أوجب المزاج تناول ماء الشعير وما أشبهه فعل، ويخفّف الرياضة، ويميل المادة إلى الأنف والفمّ بالعطوسات، والغراغر، ثم لا تخلو القروح من أن تكون ظاهرة للحسّ، أو تكون عميقة لا يوصل إليها بالحسّ، فالظاهر منها يغسل بخلّ ماء، أو بسكنجبين وماء، أو بعسل وماء، أو خمر، أو بطبيخ العسل مع الورد والآس، وبعد ذلك، فينفخ في الأذن ما يجفّف مثل الزاج المحرق ونحوه، وقد ينفع الصديدية[٢] والقيح دهن الشهدانج، والأولى أن لا يردع ولا يمنع ما لم يفرط، بل يجب أن يغسل، ويجلى بمثل ماء المرّ بدهن الورد، وأيضاً عصارة ورق الزيتون بالعسل يستعمل قطراً. وأما العميقة، فمنها قريبة العهد، ومنها مزمنة. والقريبة العهد تعالج بمثل شياف ماميثا بالخلّ، أو بشياف الورد، والمرو بالصبر في العسل، أو الشراب، يجعل في الأذن، وربما يقع تقطير ماء الحصرم فيه، خصوصاً إذا جعل معه عسل، وكذلك عصير ورق الخلاف، أو طبيخه، أو شبّ يمان[٣] محرق ومرّ، من كل واحد درهم، يسحق بالعسل، ويحتمل في صوفة، أو دم الأخوين، وزبد البحر، والأنزروت، والبورق الأرمني، واللبان، والمرّ، وشياف ماميثا أجزاء سواء تذرّ على فتيلة ملفوفة على ميل مغموسة في العسل، وتجعل في الأذن، وإن كان لها وجع، عولجت بخبث الحديد مسحوقاً فيها كثيراء، وخلط بما يجفّف ما يسكّن الوجع، وذلك مثل استعمال دهن اللوز مع المرّ، والصبر، والزعفران. وربما احتيج إلى أن يخلط به قليل أفيون، واستعمال

---

(١) شَمْشار: أو شَمْشاد أو شَمْشِير أو شَمشاذ: فارسية، وهي البَقْسِيس والبَقْس والبقش والبقبيس وهو شجر تُتخذ منه الأبواب لمتانته.

(٢) الصديد هو الدم المختلط بقيح يشبه لونه لون الصديد.

(٣) أي شب يماني والشب حجر معروف وهو من الأملاح المعدنية.

الدواء الراسني[١] نافع أيضاً، فإنه مع ما فيه من التجفيف يصحبه قوّة مسكّنة للوجع، وينفع من ذلك مركبات ذكرناها في القراباذين، وقد ينفع منه أقراص أندرون[٢]، وينفع أن يؤخذ من نوى الهليلج والعفص محرقين مجموعين بدهن الخيري، ودردريّ البزر، وينفع منه مرهم الاسفيذاج، ومرهم باسليقون مخلوطين قطوراً.

وأما المزمنة من العميقة، فإنها رديئة جداً، ربما أدّت إلى كشف العظام، ويدلّ عليها اتساع المجرى، وكثرة الصديد المنتن، فيحتاج إلى مثل القطران مخلوطاً بالعسل، ومثل مرارة الغراب والسلحفاة بلبن إمرأة، أو قردمانا، ونطرون، مجموعين بتين منزوع الحبّ، يتخذ منه فتائل، وتستعمل بعد تنقية الوسخ، وكذلك في سائر الأدوية. ومن الأدوية القوية في هذا الباب، توبال النحاس[٣] مع زرنيخ وعسل وخلّ، أو صدأ خبث الحديد نفسه مقلياً مسحوقاً، كالغبار بعد تواتر القلي مراراً بخلّ خمر، حتى يصير كالعسل، ويقطر في الأذن، وربما احتيج إلى مرهم الزنجار، وذلك إذا أزمن وتوسّخ.

ومما هو متوسّط في هذا الباب شبّ محرق مع مثله عسل، وربما زيد فيه التمر، وأقوى من ذلك تركيب بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ زنجار وقشور النحاس من كل واحد أربعة دراهم، عصارة الكرّاث أوقية، عسل ماذي أوقية يستعمل، وإذا كثر القيح جداً، فلا بد من استعمال فتيلة مغموسة في مرارة الثور، أو قطور من بول الصبيان.

وأقواه خبث الحديد المغسول المقلي على الطابق مراراً، إذا طبخ في الخلّ، واستعمل، وإذا كان مع القيح المزمن وجع، وصبّ في الأذن نبيذ صلب مضروب بدهن الورد، أو بماء الكرّاث، أو ماء السمك المالح، وربما أحوج الوجع إلى صبر، وأفيون، وزعفران يعجن بالعسل، ويجعل فيها، وإذا رأيت الرطوبة احتبست بالأدوية المانعة المجفّفة فصبّ في الأذن دهن الورد لتسقط الخشكريشة، ثم أجعل فيها ما ينبت اللحم.

ويجب بالجملة أن لا يحبس الصديد، بل يمنع تولّده ويجفف قروحها. وكثير من المعالجين المحتالين يحشون الأذن المقيّحة خرقاً تمنع سيلان القيح عنها؛ ويمنعون نوم العليل من ذلك الجانب لئلا يجد القيح مندفعاً فيه، فيحوّج إلى أن يميل نحو اللحم الرخو

---

(١) الدواء الراسني: نسبة إلى الراسن وهو نبات يشبه الزنجبيل.

(٢) أقراص أندرون: من الأدوية المركّبة سيذكره المؤلف في كتاب الأقراباذين.

(٣) التوبال: فتات المعادن الذي يتساقط منها عند تطريقها. وقد سبق ذكره في الأدوية المفردة.

الذي في أصل الأذن، فيحدث ورماً، ويبطّونه بعد الإنضاج، ويعالجونه فيبرأ سيلان المادة عن الأذن.

فصل في انفجار الدم من الأذن:

قد يكون منه ما يجري مجرى الرعاف في أنه بحراني، وربما كان عن امتلاء أدى إلى انشقاق عرق، أو انقطاعه، أو انفتاحه، وربما كان عن صدمة أو ضربة.

المعالجات:

أما البحراني، فلا يجوز أن يحبس إن لم يؤدّ إلى ضعف وغشي، وأما غير ذلك فإنه يحبس، أما بالقابضات، وأما بالكاويات، وأما بالمبرّدات. أما القابضة، فمثل طبيخ العفص بماء أو خلّ، وطبيخ العوسج، وربما خلط معه مرّ بخمر عتيق أو خلّ، وكذلك شياف ماميثا وحضض، وطبيخ ورق شجرة المصطكي، أو رمانة طبخت في الخلّ وعصرت. وأما المبرّدات، فمثل عصارة عصا الراعي، ولسان الحمل مع خمر، أو شياف ماميثا، والأفيون. وأما الكاوية، فكعصارة الباذروج. ومما هو عجيب جداً، أنفحة الأرنب بخلّ، أو عصارة الكرّاث بالخلّ. ومما هو مجرّب لذلك، أن تؤخذ كِلْيَتا ثور، وشيء من شحمه، فيملّح، ثم يشوى نصف شيّة ويعصر ماؤه في الأذن.

فصل في الوسخ في الأذن والسدّة الكائنة منه:

أما العلاج الخفيف له، فأن يقطر فيها دهن اللوز المرّ الجبلي، خاصة ليلاً، ويدخل الحمّام، ويوضع الأذن على الأرض الحارة، ليذوب الوسخ، وربما ينفع من ذلك نفخ الزاج فيها، وأيضاً قردمانا مثقال، بورق أرمني[1] نصف مثقال، تين أبيض ما يعجنه به، ويتخذ منه فتيلة، أو يصبّ فيه مرارة ماعز مع دهن فراسيون مسحوقاً، أو الفراسيون مسحوقاً، أو ماء الفراسيون، أو يُذاب البورق بالخلّ، ويترك حتى يسكن غليانه، ويمرخ بدهن ورد ويقطر، أو يخلط البورق بالتين المنزوع الحب، ويحبّب منه حب صغار،

---

(١) بورق أرمني: صنف من أصناف البورق المعدني الطبعي (مخلوق) أي أنه غير مصنوع يؤتى به من أرمينيا. أما كلمة بورق أصناف عديدة من الأملاح منها البوراكس Boraxومعادلته Na 2B407. 10H20 والنطرون المغربي. وهو كربونات الصوديوم المتبلور الطبيعي، ومعادلته Na2Co310H20 ونيترات البوتاس الهندي وبورات الألمنيوم وهو تَنكار. أبو عمران بن ميمون في شرح أسماء العقار: «البورق الأرمني هو زبد البورق وهو ما علا عليه، والبورق نوع من النطرون».

ويوضع في الأذن، وينزع في اليوم الثالث، فيصحبه وسخ كثير، ويعقبه خفّة بينة. وربما جعل فيها قردمانا وأنجرة. ومما هو أقوى، عصارة ورق الحنظل قطوراً، ويؤخذ بورق، وزرنيخ بالسوية، ويعجن بالعسل، ويداف بالخلّ، ويقطر في الأذن، ويصبر عليه ساعة ثم يغسل الموضع بماء العسل، أو بماء حار. والفتائل القوية لا تستعمل إلا بعد الاستفراغ، ومنها فتيلة مغموسة في زيت، ودهن البابونج، ودهن الناردين. فقد زعم قوم أن الكافور شديد النفع من الطرش، ويشبه أن يكون للمراري. وما جرّب زيت العقارب، فإنه يبرىء الصمم. ومما ينفع من السدّة الوسخية فتيلة متّخذة من الحرف والبورق، وتلزم الأذن ثلاثة أيام، ثم تخرج، فيخرج وسخ كثير، وكذلك الفتائل بالعسل.

فصل في السدّة العارضة في الأذن:

قد تكون هذه السدّة في الخلقة لغشاء مخلوق على الثقب، وقد تكون لوسخ، وقد تكون لدم جامد، وقد تكون للحم زائد أو ثؤلول، وقد تكون لحصاة أو نواة تقع فيها، أو حيوان يدخلها فيموت فيها، وربما كانت مع خلط لزج يسدّ الثقبة، أو مجاري العصبة، فيحسّ الإنسان كأن أذنه مسدودة دائماً، وربما حدث ذلك بعد ريح شديدة.

المعالجات:

أما ما كان من صفائق أو لحم يسدّ المجرى في أصل الخلقة، فالغائر منه أصعب علاجاً، والظاهر أسهل وأما الباطن، فيحتال له بآلة دقيقة تقطعه، ثم تمنع الإدمال على ما نقوله عن قريب. وإن كان ظاهراً، فينبغي أن يشقّ بالسكين الشوكي الذي يقوّر به بواسير الأنف، ثم يلقم فتيلة ذرّ عليها قلقطار، وما يجري مجراه مما يمنع نبات اللحم.

وأما إن كانت السدّة من شيء نشب فيه، فيجب أن يقطر الدهن في الأذن، مثل دهن الورد، أو السوسن، أو الخيري، وإن كان ذلك الناشب مثل حيوان مات فيها، فيصبّ فيها من الأدهان ما يفسخه، ثم يستخرج بمنقبة الأذن برفق، وأما إن كانت السدّة بسبب لحم زائد أو ثؤلول، فيجب أن يغسل بماء حار ونطرون، ثم يقطر فيها نحاس محرق وزرنيخ أحمر مسحوقان جداً بالخل حتى يحرق اللحم، ثم تعالج القرحة.

وقد ذكر أن إدمان صبّ مرارة الخنزير فيه نافع منه جداً. والذي يتخيّل إلى الإنسان من أن أذنه مسدودة، ينفع منه تقطير دهن السوسن، أو مرارة الثور في عصارة السلق. ولعصارة الشهدانج، وعصارة الحنظل خاصية في سدد الأذن، وإن كانت السدّة وسخية،

عولجت بما ذكرناه في باب السدد الوسخية ومما ينفع من السدّة الوسخية وغيرها فتيلة متخذة من الحرف والبورق تلزم الأذن ثلاثة أيام، ثم تخرج، ومما هو أقوى من ذلك وينقّي أيضاً العصبة أقراص الخربق. **ونسختها**: يؤخذ من الخربق الأبيض مثقالان، ومن النطرون ستة عشر مثقالاً، ومن الزعفران ثلاثة مثاقيل، يدقّ ويسحق بخلّ، ويقرّص، ثم إذا احتيج إليها حلّت في خلّ وقطرت في الأذن فهو عجيب جداً.

وأما السدّة التي تكون في الخلقة، فهو أن تخلق الأذن غير مثقوبة ومسدودة الداخل خلقة، وقد يجرب بعمل اليد حتى إن أدّى الكشط[1] والتطريق إلى الصماخ الباطن نفع، وربما لم ينفع بكل حيلة بتّة.

فصل في المرض يعرض للأذن والضربة:

أما «بقراط» فيرى أن لا تعالج بشيء، وأما من بعده فما يعالجون به، أن يأخذوا أقاقيا، ومرّاً، وصبراً، وكندراً، ويتخذ منه لطوخ بالخلّ، أو ببياض البيض، أو لبّ الخبز بالعسل.

فصل في حكّة الأذن:

يؤخذ ماء الأفسنتين، ويصبّ فيه ببعض الأدهان، أو يغلى الأفسنتين بالدهن ويقطر.

فصل في دخول الماء في الأذن:

قد يدخل الماء في الأذن إذا لم يصبّها المستحمّ والمغتسل، فيؤذي، ويورم أصل الأذنين، ويوجع وجعاً شديداً.

المعالجات:

مما ينفع من ذلك، أن يمتصّ بأنبوبة امتصاصاً يجذبه دفعة، ثم يصبّ فيها دهن اللوز الحلو، وربما أخرجه السعال والعطاس، أو يؤخذ عود من شبث، أو شقة من بردي مقدار شبر واحد، ويلفّ على أحد طرفيه مقدار ثلثه قطنة، ويغمّس في زيت، ويهندم الطرف الآخر في الأذن بما يهندم فيه، ويضجع صاحبه، ويشعل في الطرف المقطّن نار، ويترك حتى يشتعل إلى أن تدبّ الحرارة داخل الأذن، فحينئذ يجذب ويخرج دفعة، فيخرج معه ما في الأذن.

---

(١) الكشط: سلخ الجلد الخارجي أو تسلخه لسبب ما وهنا إزالته للكشف عن الثقب.

ومما ينفع من ذلك، وخصوصاً في الابتداء، أن يؤخذ راحة ماء فيملأ به الأذن، ثم ينقلب على صاحبه وهو يحجل حجلاً حتى يخرج الجميع، وقد يستخرج أيضاً بالزراقة، يدخل رأسها ويجذب عمودها فينجذب معها الماء، وربما أغنى في القليل منه صبّ الأدهان في الأذن، وصبّ الألبان الفاترة مراراً متتابعة، وخصوصاً إذا بقي وجع وزالت العلة.

وإن أوجع ذلك شديد أضمدت الأذن بقشور الخشخاش، وإكليل الملك، والبابونج، والبنفسج، والخطمي، وبزر الكتّان، ودقيق الشعير بلبن النساء.

فصل في دخول الحيوانات في الأذن وتولّد الدود فيها:

قد يتفطّن لدخول الهامة في الأذن بشدّة الوجع مع خدش وحركة بمقدار الحيوان، وأما الدود، فيحسّ معه بدغدغة.

المعالجات:

مما يعمّ جميع ذلك، تقطير القطران في الأذن، فإنه يسكّن في الحال حركة الحيوان فيها، ويقتلها عن قريب، وخصوصاً الصغير، وكذلك تقطير عصارة قثاء الحمار وحدها، أو مع السقمونيا، وكذلك الكبريت، والزراوند الطويل، والقلقديس، والميعة. ومن الجيد أن يقطر فيها سيلان لحم البقر المشوي، وقد ينفع من ذلك أن يؤخذ الزيت، ويجعل في الأذن، ويجلس في الشمس، ومن العصارات، وخصوصاً للدود عصارة أصل الكبر، وعصارة أصل الفرصاد[1]، وعصارة الحوك، وهو البادروج[2]، وعصارة ورق الإجاص، وعصارة ورق الخوخ، وعصارة الأفسنتين، أو القنطريون، أو الفراسيون، وعصارة ورق البطم الأخضر، أو ورق الشمشار، أو ورق الصنوبر، وخصوصاً إذا طبخ بخلّ خمر، وعصارة قثاء الحمار، وعصارة الخربق الأبيض، أو طبيخه، أو الأفتيمون، وعصارة الفوتنج بالسقمونيا، أو عصارة الشيح، أو عصارة المرماخور[3]، أو ماء العسل بشيء من هذه العصارات، وكذلك عصارة الفجل، وعصارة البصل، وخصوصاً الطلخسار، أو بزر البصل بماء العسل، أو بعض المرارات، وخصوصاً إذا سخّنت في جوف رمان بشحمه.

---

(١) الفرصاد: التوت أو حمله أو أحمره وهو أيضاً صبغ أحمر والمراد هنا عصارة جذور التوت الأحمر، أو عصارة العروق التي تحمل الثمر.

(٢) الحوك أو البادروج: هو البقلة أو البقلة الحمراء.

(٣) المرماخور هو مرو الجبل، وهو نوع من الزعتر البري.

وكذلك طبيخ حبّ الكبر الطري، أو عصارته، وعصارة الترمس، أو الصبر بالماء الفاتر، أو قسط مسحوق، أو عاقرقرحا، وجميع هذه في الدود أنجع وأقوى.

ومما جرّب للدود، أن يؤخذ من الشراب درهمان، ومن العسل ثلاثة دراهم، ومن دهن الورد درهم واحد، يخلط ببياض بيضتين، ويفتر، ويجعل في الأذن بصوفة مغموسة فيها، يملأ بها الأذن، ويتكىء عليها المتشكي، ولا ينام، ثم يختطف دفعة، فيخرج دود كثير. وقد ينفع من أذى الدود، صبّ عصارة الخسّ المرّ، أو العوسج، أو الأفسنتين، أو طبيخهما، أو سحيق لحاء أصل الكبر، أو ماء المرماخور، أو المرزنجوش، أو البول المعتق.

فصل في الأورام التي تحدث في أصل الأذن:

هذه الأورام من جنس الأورام الحادثة في اللحوم الرخوة، وخاصة اللحوم الغددي، ويسمى باريطوس، ويسمى نبات الأذن، وربما بلغ أحياناً من شدّة ما يؤلم أن يقتل، ومثل ذلك فقد يتقدمه كثيراً اختلاط العقل، وهو والورم الكائن في الصماخ أقتل للشبان منه للمشايخ، لأنه يكون في المشايخ ألين. وأما الشبان فهم أسخن مزاجاً ومادة، وأورامهم المؤلمة أحدّ كيفية، وأشدّ إيجاعاً، وأقلّ إمهالاً إلى أن يجع. والأورام التي تكون تحت أصل الأذن، أسلمها ما كان على سبيل بحران حسن العلامات، أما إذا كان عن بحران ليس معه علامة نضج، أو كان سباقاً لوقت البحران فهو رديء. وهذه الأورام بالجملة قد تكون عن مادة حارة صفراوية، أو دموية، وقد تكون عن سوداء، أو من بلغم، ويدلّ على الدموي منها حمرة وثقل، ومدافعة للحسّ، وضيق في المجاري. ويدلّ على الصفراوي، وعلى الكائن من الدم الرقيق، وجع لذّاع ماشراوي، بلا ثقل، ولا تضييق للمجاري، ولكن مع تلهّب شديد. والبلغمي يكون مع تذبّل، ولين، وقلة حمرة. والسوداوي مع صلابة، وقلّة وجع، ومن جنس ما يجب أن يعتني في الأكثر بتبريده وجذبه لا يردعه، إذا كانت المادة المنصبّة فضل عضو رئيس، ولا سيما في بحرانات أمراضها، مثل ما يحدث في بحران ليثرغس كثيراً.

وقد أشرنا إلى معرفة هذا في الكتاب الكلّي، فيجب إذن أن لا يهتم بعلاجه من حيث يستحق العلاج الورمي قبضاً، وردعاً في الابتداء، ثم تركيباً للتدبير، ثم تحليلاً صرفاً، بل يجب أن تبدأ، وخصوصاً إذا عرض في الحمّيات، وأوجاع الرأس، فيعان على جذب

المادة إلى الورم بكلّ حيلة ولو بالمحاجم، إن كان ليس منجذباً سريع الانجذب، وينبغي أن تقلّل المادة بالفصد إن احتيج إليه، وإن كان شديد التحلّب والانجذاب. تركناه على الطبيعة، لئلا يحدث وجعاً شديداً، وتتضاعف به الحمّى، بل يجب أن يقتصر إن كان هناك وجع شديد على ما يرخّي ويسكّن الوجع مما هو رطب حار. وإن كان ابتداؤه بوجع شديد، فاقتصر على التكميد بالماء القراح، وإن كان خفيفاً، فاقتصر على الكمّاد بالملح، أو على دواء الأقحوان، وعلى الداخليون[1]، ومرهم ماميثا، ومرّ.

وإن لم يكن شديد الخفة وظهر له رأس، فليستعمل ما يجمع بين تغرية وتهشيش وإنضاج، مثل دقيق الحنطة والكتان مع شارب العسل، أو ماء الحلبة والخطمي، أو البابونج، فإن حدس أنه ليس يتحلل بل يقيح، فالواجب أن يخرج القيح، إما بتحليل لطيف إن أمكن، أو عنيف، ولو بشرط ومصّ، ومما يخرج القيح منه بعد البطّ، أو الشرط، دواء أسميلون، ومما هو موافق في هذه العلة لجذبه وتحليله ولخاصية فيه، بعر الغنم بشحم الأوز أو الدجاج، ومن ذلك نورة، وكعك، وشحم البقر الغير المملّح.

وأما المزمن، فيحتاج إلى رماد الصدف، والودع مع العسل، أو مع شحم عتيق، أو يؤخذ التين، ويطبخ بماء البحر، أو يستعمل الأشق وحده، أو مع غيره، وكذلك الزفت الرطب، والمقل بوسخ الكوائر[2]، والميعة السائلة، ومخّ الإبل.

فإن صارت خنازير وثبتت، فليتّخذ مرهم من هذه العناصر. **ونسخته**: علك البطم، وزفت، وحبّ الدهمست، وميويزج، وصمغ عربي، وكمّون، وفلفل، وأصل اللوف، وقنّة، وكزبرة، وقردمانا، ورماد قشور أصل الكبر، وعاقرقرحا، وبعر الغنم والماعز، والشحوم، وخصوصاً شحم الخنزير، والماعز، والتيوس الجبلية، خصوصاً للسوداوي. وكذلك أدمغة الدجاج، والقبّج، والبقر، ومخاخ البقر، وخصوصاً الوحشية، والأدهان.

أما لما هو أسخن مادة، فدهن الورد والبنفسج، ولما هو أبرد مادة، دهن السوسن، والشبث، والبابونج، والخروع، وينفع من هذه الأورام إذا عسرت مرهم الريتبانج.

---

(١) الداخليون: من الأدوية المركبة وسيذكره المؤلف في كتاب «الأقراباذين».

(٢) الكوائر ج كوارة وهي خلية النحل ووسخها هو خرء النحل وهو دواء معروف لعلاج الدمامل الخبيثة وغيرها.

فصل في هرب الأذن من الأصوات العظيمة[1]:

يكون السبب فيه ضعف في القوة النفسانية في الدماغ، أو الفائضة إلى السمع، ولا بدّ من علاج الدماغ بما يقوّيه على ما علمت.

(١) إن من الأصوات ما تبلغ درجة ارتفاعه مستوى لا تستطيع الأذن احتماله ومنها ما يزيد ارتفاعه إلى درجة يسبب الصرع أو تمزق طبلة الأذن.

الفن الخامس: في أحوال الأنف

وهو مقالتان:

المقالة الأولى

في الشمّ وآفاته والسيلانات

فصل في تشريح الأنف:

تشريح الأنف يشتمل على تشريح عظامه، وغضروفه، والعضل المحرّكة لطرفيه، وذلك مما فرغ منه. ومجرياه ينفذان إلى المصفاة الموضوعة تحت الجسمين المشبهين بحلمتي الثدي، والحجاب الدماغي هناك أيضاً يثقب ثقباً بإزاء ثقبة من المصفاة لينفذ فيها الريح ويؤدّي، ولكل مجرى ينفذ إلى الحلق وتشريح الآلة التي بها يقع الشمّ، وتلك هي الزائدتان الحلميتان اللتان في مقدّم الدماغ ويستمدان من البطنين المقدّمين من الدماغ، وكذلك تتصفّى الفضول في تلك النقب. ومن طريقها ينال الدماغ، والزائدتان الناتئتان منه الرائحة ينشق الهواء.

والدماغ نفسه يتنفس ليحفظ الحار الغريزي فيه، فيربو[١] ويأزر كالنابض[٢]، وقد يربو عند الصياح، وعند اختناق الهواء والروح إلى فوق. وفي أقصى الأنف مجريان إلى الماقين، ولذلك يذاق طعم الكحل بنزوله إلى اللسان.

وأما كيفية الشمّ، فقد ذكرت في باب القوى. وأما أن الرائحة تكون في الهواء بانفعال منه، أو تأدية، أو بسبب بخار يتحلّل، فذلك إلى الفيلسوف، وليقبل الطبيب أن الشمّ قد يكون في الأصل باستحالة ما من الهواء على سبيل التأدية، ثم يعينه سطوع البخار من ذي الرائحة. وإذ قد ذكرنا تشريح الأنف، ومنفعته، والعضل المحرّكة لمنخريه فيما سلف، فالواجب علينا الآن أن نذكر أمراضه، وأسبابها، وعلاماتها، معالجاتها.

---

(١) يربو: يزيد وينمو.

(٢) يأرز كالنابض: يتحرك كحركة الأفعى يجتمع إلى نفسه ثم تمتد تعرجاته وتتسع وهكذا، وهي نفس حركة النابض.

فصل في كيفية طرق استعمال الأدوية للأنف:

إعلم أن معالجات الأنف، منها ما لا يختصّ بأن يكون من طريق الأنف، مثل الغراغر، والأطلية على الرأس، ومنها ما يختصّ به، مثل البخورات، والشمومات، ومثل السعوطات، وهي أجسام رطبة تقطر في الأنف، ومنها النشوقات، وهي أجسام رطبة تجتذب إلى الأنف بجذب الهواء. ومنها نفوخات، وهي أشياء يابسة مهيأة تنفخ في الأنف، ويجب أن تنفخ في الأنبوب وكل من أسعطته شيئاً، فمن الصواب أن يملأ فمه ماء، ويؤمر بأن يستلقي، وينكس رأسه إلى خلف، ثم يقطر في أنفه السعوطات.

ويجب أن ينشق كل ما يجعل في الأنف إلى فوق كل التنشّق حتى يفعل فعله، وكثيراً ما يعقب الأدوية الحادة المقطّرة في الأنف والمنفوخة فيها لذع شديد في الرأس، وربما سكن بنفسه، وربما احتيج إلى علاج بما يسكّن، والأصوب أن يكون على الرأس عندما يسعط بشيء حاد حريف، خرق مبلولة بماء حار، وقد عرق قبله، إما بلبن حلب عليه، أو دهن صبّ عليه، مثل دهن حبّ القرع، ودهن الورد، ودهن الخلاف، فإذا فعل السعوط فعله، أتبع بتقطير اللبن في الأنف مع شيء من الأدهان الباردة، فإنه نافع[١].

فصل في آفة الشمّ:

الشمّ تدخله الآفة كما تدخل سائر الأفعال، فإنّ الشمّ لا يخلو، إما أن يبطل، وإما أن يضعف، وإما أن يتغير ويفسد بطلانه وضعفه على وجهين، فإما أن يبطل ويضعف عن حسّ الطيب والمنتن جميعاً، أو يبطل ويضعف عن حسّ أحدهما. وفساده تغيّره أيضاً على وجهين.

أحدهما: أن يشمّ روائح خبيثة وإن لم تكن موجودة.

والثاني: أن يستطيب روائح غير مستطابة كمن يستطيب رائحة العذرة، ويكره المستطابة[٢].

وسبب هذه الآفات. إما سوء مزاج مفرد، وإما خلط رديء يكون في مقدّم الدماغ والبطنين اللذين فيه أو في نفس الشيئين الشبيهين بحلمتي الثدي، وأما شدّة في العظم المشاشي[٣] عن خلط، أو عن ريح، أو عن ورم، وسرطان، ونبات لحم زائد، أو سدّة في

---

(١) وذلك لمنع ردات الفعل والتأثيرات الجانبية للدواء.

(٢) العذرة: الغائط، والمراد أنه يحب الروائح المستقذرة ويكره الروائح الطيبة.

(٣) العظم المشاشي: هو كل عظم لين أو لا مخ فيه كعظم الانف وما يشبهه.

الحجاب الذي فوقه. وكثيراً ما يكون الكائن من سوء المزاج المفرد حادثاً من أدوية استعملت، وقطورات قطرت، فسخّنت مزاجاً، أو أخدرت، وبردت، أو فعل أحد ذلك أهوية مفرطة الكيفية، وقد يكون من ضربة، أو سقطة تدخل على العظم آفة.

العلامـات:

إذا عرض للإنسان أن لا يدلك الروائح، ووجدت هناك سيلاناً للفضول على العادة، فلا سدّة في المصفاة، وإن وجدت امتناع نفوذ النفس في الأنف وغنّة في الكلام، فهناك سدّة في نفس الخيشوم، وإن احتبس السيلان ولم يكن لسوء مزاج الدماغ وقلّة فضوله، وكان ما دون المصفاة مفتوحاً، فهناك سدّة غائرة. وإن كان السيلان جارياً على العادة، ولا سدّة تحت الخيشوم وما يليه، فالآفة في الدماغ، فتعرف مزاجاته، وأفعاله وأحواله، مما قد عرفته، وكذلك إن كان ضعف في الشمّ، ونقصان.

وأما إن كان يجد ريح عفونة، ويستنشق نتناً، فالسبب فيه خلط في بعض هذه المواضع عفن يستدلّ عليه بمثل ما علمت. وإذا اشتمّ في الأمراض الحادة روائح غير معتادة، ولا معهودة، ولا عن شيء ذي رائحة حاضر، ومع ذلك يحسّ رائحة مثل السمك، أو الطين المبلول، أو السمن وغير ذلك، وهناك علامات رديئة، فالموت مظلّ.

المعالجـات:

وإن كان سببه سوء المزاج، فيجب أن يعالج بالضدّ، ويقصد مقدّم الدماغ من النطولات، والشمومات، والنشوقات، والأطلية، والأضمدة المذكورة في باب معالجات الرأس. وأكثر ما يعرض من سوء المزاج، هو أن يكون المزاج بارداً، إما في البطنين المقدّمين بكلتيهما، أو في نفس الحلمتين. وأنفع الأدوية لذلك السعوطات المتخذة من أدهان حارة مدوفاً فيها الفربيون، والجندبيدستر، والمسك. وإن كان السبب فيه خلطاً في بطون الدماغ، استدلّ عليه بما قيل في علل الدماغ. واستفرغ البدن كله إن كان الخلط غالباً على البدن كله، أو الدماغ نفسه بما يخرج ذلك الخلط عنه بالشبيارات، والغراغر، والسعوطات، والنشوقات، والشمومات الملطّفة، وما أشبه ذلك مما قد عرفته. وإن احتيج إلى فصد العرق فعل، يرجع في جميع ذلك إلى الأصول المعطاة في علاج الدماغ. وإن كان السبب سدّة في العظم المشاشي المعروف بالمصفاة، استعمل النطولات المفتّحة المذكورة في باب معالجات الرأس، فينطل بها، ويكبّ على بخارها، ويستنشق منها مدوفاً فيها

فلفل، وكندس، وجاوشير، ويجب أن يلزم الرأس المحاجم بعد ذلك، وغرغرة بالأشياء المفتّحة الحارة. ومما جرّب الشونيز، ينقع في الخلّ أياماً، ثم يسحق به ناعماً، ثم يخلط بزيت، ويقطر في الأنف، وينشق ما أمكن إلى فوق، وربما سحق كالغبار، ثم خلط بزيت عتيق، ثم سحق مرة أخرى حتى يصير بلا أثر. ومما جرّب وذكر أن يؤخذ زرنيخ أحمر، وفوتنج يسحقان جيداً، ويغمران ببول الجمل الأعرابي، ويشمّس ذلك كله، ويخضخض كل يوم مرتين، فإذا انتشق الدواء البول، أعيد عليه بول جديد، ثم يبخّر الأنف بوزن درهم منه، ثم يعرّق من دهن الورد، ومما مدح للسدّة الريحية السعط بدهن لوز مرّ جبلي، أو نفخ الحرمل والفلفل الأبيض مدوفين فيه. وقد ذكر بعضهم أن قشر الرتة[1]، إذا جفّف، ونفخ سحيقه في الأنف، كان نافعاً. وإن كان السبب فيه بواسير، عولج بعلاج البواسير. وأما الذي يحسّ الطيّب، ولا يحسّ النتن، فلا يزال يسعط بجندبيدستر مراراً حتى يصلح. وأما الذي يحسّ النتن ولا يحس الطيّب، فلا يزال يسعط بالمسك حتى يحسن حاله ويصلح.

فصل في الرعاف:

الرعاف قد يكون قطرات، وقد يكون هائجاً لحقن شديد، وبسبب غلبة من الدم العالي بقوة، وربما كان الإنفجار عن شبكة عروق الدماغ وشرايينه، وهو غير قابل في الأكثر للعلاج. وأكثره يكون عقيب حدوث صداع والتهاب ومرض حاد، أو عقيب سقطة، أو ضربة، ويتبعه أعراض فساد أفعال الدماغ لا محالة، وربما كان لبخارات حارة متصعدة.

والذي يكون عن الشرايين يتميز عن الذي يكون عن الأوردة لرقّته وحمرته وحرارته، وأيضاً فقد يكون عائداً بأدوار، وقد يكون عائداً دفعة. وسيلان الرعاف من الأحوال التي تنفع وتضرّ. ومن وجد عقيبه خفّة رأس عن امتلاء، واعتدال لون عن حمرة شديدة، واعتدال سحنة بعد انتفاخ، فقد انتفع به، لا سيما في الأمراض الحارة، وفي الأورام الباطنة، وخاصة الدموية والصفراوية في الدماغ، ثم في الكبد، ثم في الحجاب، ثم في الرئة، فإن نفع الرعاف في ذات الجنب أكثر منه في ذات الرئة.

والرعاف بحران كثير في أمراض حادة كثيرة، وخاصة مثل الجدري والحصبة، وأما إذا أسرف فأعقب صفرة لم تكن معتادة، أو رصاصية، أو كمودة من صفرة، واسوداد،

---

(١) الرتة لها أسماء عديدة: الرتة وإطمط وأطموط والبندق الهندي والفوفل وقد سبق ذكره في الأدوية المفردة.

وذبولاً مجاوزاً للعدّ، وبرد الأطراف، فإنه وإن احتبس فعاقبته محذورة. ومن حال لونه إلى الصفرة، فقد غلب عليه المرار الأصفر، وتضرّره بإخراج الدم أقلّ.

ومن حال لونه إلى الرصاصية، فقد غلب عليه البلغم. ومن حال لونه إلى الكمودة، فقد غلب عليه المرار الأسود. وهذان شديدا الضرر بما نقص من الدم. والجميع ممن أفرط عليه الرعاف على خطر من أمراض ضعف الكبد، والإستسقاء، وغير ذلك. وأشدّ الأبدان استعداداً للرعاف؛ هو المراري الصفراوي الرقيق الدم، وينتفع بالمعتدل منه. وللرعاف دلائل، مثل التباريق يلوح للعينين، والخطوط البيض والصفر والحمر، وخصوصاً عقيب الصداع، وسائر ما فصل حيث تكلمنا في الأمراض الحادة وبحراناتها، وقد يستدلّ من الرعاف وأحواله على أحوال الأمراض الحادة وبحارينها، وقد ذكرناه في الموضع الأخصّ به.

المعالجـات:

أما البحراني وما يشبهه من الواقع من تلقاء نفسه، فسبيله أن لا يعالج حتى يحسّ بسقوط القوة، وربما بلغ أرطالاً أربعة منه، ويجب أن يحبس حين يفرط إفراطاً شديداً. وأما غيره، فيعالج بالأدوية الحابسة للرعاف. وأما الكائن بسبب استعداد البدن ومراريته، فيجب أن يداوم استفراغ المرار منه، وتعديل دمه بالأغذية والأشربة.

والفصد أفضل شيء يحبس به الرعاف، إذا فصد ضيقاً من الجانب الموازي المشارك، وخصوصاً إذا وقع الغشي، فأما الأدوية الحابسة للرعاف، فهي إما شديدة القبض، وإما شديدة التبريد والتغليظ والتجميد، وإما شديدة التغرية، وإما حادة كاوية، وإما أدوية لها خاصية، وإما أدوية تجمع معنيين أو ثلاثة. والقوابض مثل عصارة لحية التيس، والقاقيا، ومثل الجلنار، والورد والعدس، والعفص، ومثل عصارات أوراق العوسج، وورق الكمّثري، وورق السفرجل، وعصا الراعي، والمبرّدات، فمثل الأفيون، والكافور، وبزر البنج، والجصّ، وبزر الخسّ وعصارته، والخلاف، وماء بلح النخل، ولسان الحمل، والقاقلي، كلها غير مطبوخة. والمغريات، مثل غبار الرحى[1]، ودقاق الكندر.

وأما الكاوية، مثل الزاجات والقلقطار، وهذه إذا استعملت، فيجب أن تستعمل

(١) الرحى تقطع من الصخور البركانية وشكلها إسفنجي، وغبارها معدنى على الأرجح.

بالإحتياط، فإنها ربما أحدثت خشكريشة، إذا سقطت جلبت شراً من الأول. وأما التي لها خاصية، مثل روث الحمار، وماء الباذروج، وماء النعنع.

□ **علاج الخفيف من الرعاف:**

أما السعوطات، فيؤخذ ماء بلح النخل، وقاقيا من كل واحد نصف أوقية، كافور حبة، لا يزال يقطر في الأنف، ومنها عصارة البلح مع عصارة لحية التيس، وكافور، وأيضاً ماء البلح مع عصارة الكرّاث، وأيضاً الماء الملح المر[١]، يقطر في الأنف، وماء الكزبرة، وأيضاً عصارة القاقلي بحالها غير مطبوخة، وأيضاً ماء القثاء بكافور، وأيضاً عصارة الباذروج بكافور، أو عصارة لسان الحمل مع طين مختوم وكافور، أو عصارة عصا الراعي معهما. ومما هو بالغ في ذلك الباب عصارة روث الحمار الطري، وإن أحسست كثرة دم، فالزنجار المحلول في الخل[٢]، يقطر يسيراً يسيراً، وأيضاً استعمال سعط من سحيق الجلّنار ناعماً بماء لسان الحمل، وأيضاً ماء ديف فيه أفيون. ولا يجب أن يفرط صبّ الماء الشديد البرد، فربما عقد الدم وأجمده في أغشية الدماغ. وههنا سعوطات كتبت في الأقراباذين غاية جيدة. وأما الفتائل تؤخذ فتيلة وتغمس في الحبر، ثم ينثر عليه زاج حتى يغلظ الجميع، ثم يدسّ في الأنف وأيضاً تؤخذ عصارة ورق القرّيص، وقلقطار، ووبر الأرانب، وسرقين[٣] الحمار يابساً ورطباً، وعصارة الكرّاث، وكندر، ويتخذ منه فتيلة. ومما جرب فتيلة متخذة من الحضض الهندي المحرق، وماء الباذروج، وأيضاً فتيلة من غبار الرحى، ودقاق الكندر، وصبر بالخلّ، وبياض البيض، وأيضاً فتيلة متخذة من زاج، وقرطاس محرق، وقشار الكندر بماء الباذروج، وأيضاً فتيلة مبلولة بماء الورد مغموسة في قلقطار وصبر، أو فتيلة من ماء الكرّاث مذروراً عليه نعناع مسحوق، أو فتيلة من اسفنج وزفت مذاب مغموسة في الخلّ، أو تتخذ فتيلة من سراج القطرب[٤]، أو نسج العنكبوت بقلقطار وزاج، وقليل زنجار، أو فتيلة متخذة من وبر أرنب منفوش مغموس في الكندر والصبر المعجونين ببياض البيض، وأيضاً فتيلة متخذة من زاج محرق جزءين، أفيون جزء، يجمع بخلّ، أو فتيلة من قشور البيض محرقة تخلط بحبر وعفص.

---

(١) الماء الملح المر: هو الماء الشديد الملوحة أو الذي تخالطه معادن.
(٢) في الأصل: «الحل» والتصويب من هامش الأصل.
(٣) السرقين والسرجين: هو روث البهائم.
(٤) سراج القطرب: حشرة تضيء ليلاً.

وأما النفوخات، فمنها الحضض الهندي المحرق، وأيضاً ضفادع محرقة تذرّ في الأنف، وأيضاً غبار الرحا، أو تراب حرف أبيض، أو نورة، وأيضاً قشار الكندر وقرطاس وزاج أجزاء سواء، ينفخ في الأنف، وأيضاً قشور شجرة الدلب مجففة مسحوقة، يجب أن يؤخذ ذلك بالدستبان[١] على المسح، فيؤخذ زئبره، ويجعل في كيزان[٢] جدد بترابها، وإن كان معها تراب الفخار، فهو أجود وتسدّ رأسها حتى يجفّ في الظل، ويسحق عند الحاجة كالهباء[٣]، وينفخ في الأنف، فيحتبس الرعاف على المكان، أو قشور البيض مسحوقة، وأيضاً قصب الذريرة، ونوار النسرين[٤]، وبزر الورد والقرنفل، من كل واحد درهم، مرّ وعفص من كل واحد نصف درهم، قليل مسك وكافور ينفخ في الأنف أياماً متوالية، وإذا نفخت النفوخ فيه، فليمسك الأنف ساعة، وليبزق ما ينزل إلى الفم. ويجب أن يكون النفخ في أنبوب ليمنع درور الرعاف.

وأما الأطلية والصبوبات، فمنها طلاء على الجبهة بهذه الصفة، ونسخته: يؤخذ عصارة ورق الخلاف، وورق الكرم، وورق الآس، وماء ورد مبرّد الجميع، ويلزم الجبهة بخرق كتان، وكذلك يتخذ من جميع الأدوية الباردة القابضة، والمخدّرة المعروفة، مدوفة[٥] في العصارات المبرّدة المقبضة، مثل عصارة أطراف الخلاف والعوسج، وقضبان الكرم، وورق الكمثّري، والسفرجل، وعصا الراعي أطلية وأضمدة.

وأما المشمومات، فروث الحمار الطري، وأما الحشايا، فأن يحشى بريش القصب، وبرؤوس المكانس، وبقطن البردي، أو قطن سائر ما يخرج من النبات.

وأما الصعب من ذلك، الكائن لغليان حرارة شديدة، أو انفجار الشرايين، فلا بدّ فيه من فصد القيفال الذي يلي ذلك المنخر فصداً ضيقاً جداً، ومن الحجامة في مؤخر الرأس بشرط خفيف، وعلى الثدي الذي يليه تعليقاً بلا شرط، وربما احتيج أن يخرج الدم بالفصد إلى الغشي من القيفال، ومن العرق الكتفي الذي من خلف، فإنه أبلغ لأنه يمنع الدم أن يرتفع إلى الرأس، فإنه إذا أدى إلى الغشي سكن على المكان، وذلك في الرعاف الشديد

---

(١) الدستبان: «دخيل» قفاز يلبسه حاملو البزاة وفصيحه ختاع/ متن اللغة.

(٢) كيزان ج كوز وهو إبريق من الفخار.

(٣) أي يسحق حتى يصير ناعماً جداً.

(٤) نوار النسرين: زهره.

(٥) مدوفة: ممزوجة.

الحافر، بل يجب أن يبادر في الوقت كما يحسّ بشدة الرعاف وحفره قبل أن تسقط القوة. وأما إن لم يكن حفر شديد، ولكن كان قطرات، أو كان بنوائب[1]، فيجب أن يكون الفصد قليلاً قليلاً مرات متوالية، وإذا بلغ الفصد مبلغ الكفاية، فيجب أن يقبل على تغليظ الدم بما يبرّده، وبما يخثّره، وإن لم يبرّد مثل العنّاب. وأما المحجمة، فإنها لا تقدر على مقاومة الدم الغالب، بل يجب أن ينقص أولاً بالإخراج بالفصد، ثم يوضع المحجمة. ووضع المحاجم على الكبد إن كان الرعاف من اليمين، وعلى الطحال إن كان الرعاف من اليسار، وعليهما جميعاً إن كان من الجانبين من أجل المعالجات. ويجب أيضاً أن يشدّ الأطراف حتى الخصيتان، والثديان من النساء. وشدّ الأطراف والأذنين غاية جداً. ويجب أن يستعمل نطول كثير بالماء البارد، وربما احتيج إلى أن يَجلس العليل في الماء المبرّد بالثلج حتى تخضرّ أعضاؤه[2]، وربما احتيج أن نجصص رأسه بجصٍّ ميتٍ، أو بجصّ محلول في خلّ، وأن يصب على رأسه المياه المبرّدة بالثلج حتى تخدّر، وربما لم يوجد فيه من الفتائل القوية الزنجارية، ومن ماء الباذروج بالكافور، ومن [الموميائي][3] الخالص، يسعط به زنة درهم، ولا أقلّ من أن يمسك الماء البارد المثلوج في فمه.

واعلم أنه ربما عاش الإنسان في رعافه إلى أن يخرج منه فوق عشرين رطلاً، وإلى خمسة وعشرين رطلاً دماً، ثم يموت، وربما كان الغشي الذي يقع منه سبباً لقطعه.

وأما الأغذية فعدسية بسمّاق، أو بخلّ، أو بحصرم، وما أشبه ذلك. والجبن الرطب من الأغذية الملائمة للمرعوفين. وكذلك الألبان المطبوخة حتى تغلظ، والبيض المسلوق لمن يستعدّ للرعاف لمرارة دمه، على أن الحوامض ربما ضرّت بالمراعيف لما فيها من التقطيع والتلطيف.

وقد زعم جماعة من المجرّبين أن أدمغة الدجاج لَمِنْ أفضل الغذاء لهم، بل من أفضل الدواء لمن به رعاف من سقطة وضربة، ولكن يجب أن يكثر منه، ويكون مرَّات متوالية.

وأما الشراب، فإنه ينفع من حيث أنه يقوّي، ويضرّ من حيث أنه يهيّج الدم. فإذا اضطررت إليه من حيث يقوّي، فامزجه قليلاً وإذا لم تضطر إليه، ولم يكن الرعاف قد ناهز

---

(١) النوائب ج نائبة وهي حمى تنوب الإنسان أي تصيبه يوماً وتختفي يوماً أو فترة بعد فترة.
(٢) أي حتى يشعر بالخدر يسري فيها.
(٣) في الأصل بغير همز والأصوب ما أثبتناه.

إسقاط القوّة، فلا تسقه. ويجب أن يراعى حتى لا ينزل شيء منه[١] إلى البطن، فينفخ المعدة، ويضعف النبض، ويهيج الغشي، فإن نزل شيء، فيجب ما دام في المعدة أن يتقيأ ويبادر ذلك كما يحسّ بنزوله إلى المعدة، فإن جاوزها، فيجب أن يحقن ليخرج بسرعة ولا يبقى في المعدة.

وفي التدبير المرعف: أن الضرورة ربما صوّبت الترعيف، وخصوصاً في الأمراض الدماغية، ولذلك ما كان القدماء يتخذون آلة مرعفة تعقر الأنف ليعالجوا بذلك كثيراً من الأمراض الدماغية، ولذلك ما كان القدماء يتخذون آلة مرعفة تعقر الأنف ليعالجوا بذلك كثيراً من الأمراض المحتاج في عاقبتها إلى رعاف سائلٍ. ومن التدبير في الترعيف الدغدغة بأطراف النبات الليّن الجسّ الخشن، خصوصاً الذي ينبت على العشب الأذخري، كالزهر، ويكون كالعنكبوت، والشياف المتخذ من فقاح الأذخر، أو من الفوذنج البري، أو المتخذ من الأدوية الحادة، كالكندس، والميويزج والفربيون معجونة بمرارة البقر ويستعمل.

فصل في الزكام[٢] والنزلة[٣]:

هاتان العلّتان مشتركتان في أن كل واحد منهما سيلان المادة من الدماغ[٤]، لكن من الناس من يخصّ باسم النزلة ما نزل وحده إلى الحلق، وباسم الزكام ما نزل من طريق الأنف. ومن الناس من يسمّي جميع ذلك نزلة، ويسمى بالزكام ما كان نازلاً من طريق الأنف رقيقاً، وملّحاً متواتراً، مانعاً للشمّ، منصبّاً إلى العين وجلدة الوجه. وبالجملة إلى مقدّمة أعضاء الوجه. والنزلة قد تنتفض إلى الحلق، والرئة، وإلى المريء والمعدة، فربما قرّحتها، وكثيراً ما يهيج بها الشهوة الكلبية[٥]، وقد تنتفض في العصب إلى أبعد الأعضاء، وقد يتولّد منها الخوانيق[٦]. وذات الرئة، وذات الجنب، والسلّ خاصة، ولا سيما إذا

---

(١) أي شيء من الدم وذلك أثناء محاولة إيقاف النزف بسد الأنف بالقطن أو غيره فيسيل الدم إلى الداخل ومنه إلى الحلق فالمعدة.

(٢) الزكام: وهو التهاب حاد بغشاء الأنف المخاطي يتميز غالباً بالعطاس والتدميع وإفرازات مخاطية سائلة غزيرة من الأنف.

(٣) النزلة: هي التهاب الغشاء المخاطي وسيلانه، وهي تتطور فتلتهب الشعب الهوائية في الرئة.

(٤) إن المادة إنما تسيل من الجيوب الأنفية لالتهابها.

(٥) هي الجوع المرضي يدفع إلى الأكل المتواصل ويتبعه قيء وتخمة وآلام في المعدة والأمعاء.

(٦) الأرجح أنها أمراض حساسية تشبه في التأثير فعل مرض الخانوق.

كانت النزلة حارة حادة، وأوجاع المعدة، وإسهال، وسحج إذا كانت حامضة، أو مالحة، وقد يتولّد منها أيضاً القولنج، وخصوصاً من المخاطي الخام منها. وسبب جميع ذلك، إما حرارة مزاجية خاصة، أو خارجية من شمس، أو سموم، أو شمّ أدوية مسخّنة، كالمسك، والزعفران، والبصل، وإما برودة مزاجية خاصة، أو واردة من خارج من هواء بارد وشمال، وخصوصاً إذا كشف الرأس لهما، ولا سيما وقت ما يتخلخل الدماغ من حمّام، أو رياضة، أو غضب، أو فكر، أو غير ذلك.

وقد يحدث من الفصد تخلخل يهيىء البدن لقبول الحرّ والبرد، فيحدث النزلة، لا سيما بعد فصد كثير، وكذلك في سوء المزاج الحار المصيب. والبرد المزاجي إذا قوي واستحكم كما يكون في المشايخ، يقال أنها لا تنضج إلا بعد أن يبلغوا الغاية في صحة المزاج وحرارته، وأن الدماغ البارد إذا وصل إليه الغذاء في المشايخ، وفي ضعفاء الدماغ، فلم يهضم فيه ما ينفذ إليه لضعفه، فضل ونزل، والكائن من البرد أكثر من الكائن من الحرّ.

وأصحاب المزاج الحار، أشدّ استعداداً لقبول الأسباب الخارجة الفاعلة للزكام من أصحاب الأمزجة الباردة، وأصحاب الأمزجة الحارة في أنفسهم، أكثر أمناً لعروض ذلك لهم من الأسباب البدنية من أصحاب الأمزجة الباردة، فإن الدماغ البارد لا ينضج ما يصل إليه من الغذاء، ولا يتحلّل ما يتصاعد إليه من الأبخرة، بل ينكس وصول الغذاء، وترتكم البخارات نكس الإنبيق لما يتصاعد إليه من القرع، فيدوم عليه النوازل.

والنزلة قد تكون غليظة، وقد تكون رقيقة مائية، وقد تكون حارة مرة، ومالحة، ورديئة الطعم، وقد تكون حارة لذّاعة، وقد تكون باردة. والنزلة الباردة تنضج بالحمّى، وأما الحارة فلا تنتفع بالحمّى والنوازل.

والأمراض النزلية تكثر عند هبوب الشمال، وخصوصاً بعد الجنوب، وتكثر أيضاً في الشتاء، وخاصة إذا كان الصيف بعده شمالياً قليل المطر، والخريف جنوبياً مطيراً.

وقد تكثر النوازل أيضاً في البلاد الجنوبية لامتلاء الرؤوس. قال «بقراط»: أكثر من تصيبه النوازل لا يصيبه الطحال. قال «جالينوس»: لأن أكثر من به مرض في عضو، فإن أعضاءه الأخرى سليمة.

أقول: عسى ذلك لأن المتهيىء للنوازل أرقّ أخلاطاً، ومن غلظت أخلاطه لم يتهيأ للنوازل كثيراً، والصداع إذا وافق النزلة زاد فيها بالجذب.

العلامـات:

علامة النزلة الحادة الحارة إن كانت زكامية، حمرة الوجه، والعينين، ولذع السائل، ورقّته، وحرارة ملمسه، وربما عرضت معه حمّى، فلا ينتفع بها. وإن كانت حلقية، فحدّه ما ينزل إلى الحلق، وشدة إحراقه ورقته مع التهاب يحسّ به إذا تنخّع به، ويدلّ عليه نفث إلى الصفرة والحمرة، وقد يكون هناك سدّة أيضاً، وغنّة، ودغدغة حريفة.

وعلامة النزلة الباردة برد السيلان إن كان في الأنف، ودغدغة في الأنف مع تمدّد الجبهة، وشدة السدّة والغنة، وربما دلّ عليها غلظ المادة. وإن كانت إلى الحلق فبرد ما يتنخّع[١] به وبياضه والانتفاع بحمّى إن عرضت.

المعالجـات:

علاج النزلة محصورة في أعراض النقصان من المادة، ومقابلة السبب الفاعل، وقطع السيلان، أو تعديله، أو تحريكه إلى جهة أخرى. والتقدّم بمنع ما عسى أن يتولد منه، مثل خشم في الأنف[٢]، وقروح على المنخر، أو مثل خشونة في الحلق، وسعال وقروح الرئة، وما يليها، وورم، وجميعه محتاج إلى هجر التخم، وترك الإمتلاء من الطعام والشراب، والعطاس ضارّ في أول حدوث النزلة، والزكام مانع من نضج الأخلاط الحاصلة في الدماغ التي لا تنضج إلا بالسكون، ومع ذلك، فإنه يجذب إليه فضول أخرى، وهو بعد النضج بالغ جداً بما يستفرغ من الفضل النضيج.

والمبتلي بالزكام والنزلة، يجب أن لا يبيت ممتلىء البطن طعاماً، فيمتلىء رأسه، وأن يديم تسخين الرأس وتبعيده عن البرد، ويقيه الشمال، خصوصاً عقيب الجنوب، فإن الجنوب يمـلأه ويخلخل، والشمال يقبض ويعصر، ويقلّ شرب ماء الثلج، ولا ينام نهاراً، ويعطش، ويجوع، ويسهر ما أمكن، فهو أصل العلاج.

والإسهال وإخراج الدم يبدأ به، ثم بالإسهال بعده إذا دعت الحاجة إليهما جميعاً، وقلّما يستعجل إلى الفصد، خصوصاً في الإبتداء إلا لكثرة لا تحتمل، وأولى نزلة لا يفصد فيها ما خلا عن السعال، فإن كان سعال قليل النفث، فلا بدّ من قليل فصد مخلف عدّة لما

(١) تنخع: رمى بنخاعته، والنخاعة ما يتفله الإنسان كالنخامة أو ما يخرج من الصدر أو من الخيشوم والبزقة تخرج من أصل مما يلي النخاع ومن هنا كانت تسميتها على الأرجح.

(٢) خَشِمَ الأنفُ: تغيرت رائحته من داء أو سدة فيه فهو أخشم أي لا يكاد يشم شيئاً وصاحبه مخشوم أي سقطت خياشيمه وانسد متنفسه.

لعله أن يخرج إلى تكريرات، ويستعمل شراب الخشخاش الساذج إن كان سهر، وإلا فبالسكران لم يكن سهر، والحقنة تجذب الفضل، وتليّن الطريق بمثل ماء الشعير في نفوذه، وإذا وجد مع النزلة نخس يندوه، دلّ على أن المادة تميل إلى الجنب، فليبادر وليفصد.

والتدخينات، ربما أورثت حمّى وحب السعال لخشونة الصدر، لا لمواد الرأس، ويجب أيضاً أن يصابر العطش، ويكسر بمزاج من شراب الخشخاش والماء، وإن أردنا التقوية، فبماء الشعير والسويق، وإذا كان مع النزلة حمّى لم يستحم، ومن دامت به النوازل صيفاً وشتاءً، فحبّ القوقايا له من أنفع العدد، وحركة الأعضاء السافلة نافعة جداً من النوازل لجذب المواد إلى أسفل، ثم استعمال ما يوصف من التكميدات، والتبخيرات مع مراعاة أن لا يستعمل على امتلاء، والمعتاد للنزلة، فإنه قد يمنع حدوث النزلة به بادره إلى التعرّق في الحمّام قبل حدوث النزلة، ويجب على كل حال أن يديم تنكيس الرأس، ويلطىء الوساد، ولا يستلقي في النوم، وأما لنقصان من المادة فهو باستعمال تنقية البدن، أما في الحار فبالفصد والإسهال المزاج للأخلاط الحارة والحقن الجاذبة للمادة إلى أسفل.

وأما في الباردة، فبالأدوية المسهّلة للخلط البلغمي من الرأس من المشروبة والمحقون بها، وفي الجملة يجب أن لا يقلّ الأكل والشرب من الماء، ويهجره أصلاً يوماً وليلة، ويزول. وأما مقابلة السبب الفاعل.

إما الحار، فأن يجتهد في تبريد الرأس بما هو مبرّد بالقوة مثل دخول الحمّام العذب كل بكرة على الريق، وصبّ الماء على الأطراف، ومسح الرأس والأطراف، والسرّة، والحلقة[١] والمذاكير[٢]، وما يليها بدهن البنفسج، واستعمال النطول المتخذ من الشعير، والخشخاش، والبنفسج، والبابونج، وصبّ المبرّدات القوية الفعل على الرأس، والميل بالأغذية إلى ما خفّ، وبرد ورطب، واستعمال الجلنجبين كل يوم.

وإما البارد فأن يجتهد كما يبدأ الدغدغة، والعُطاس بتسخين الرأس، وتكميده بالخرق المسخّنة إلى أن يحسّ بالحر يصل إلى الدماغ، وحفظ الرأس على تلك الجملة، وربما احتيج إلى أن يكون بالملح، والجاورس، وربما كمّد بالمياه الحارة في غاية ما يمكن

---

(١) الحلقة: ما حول الأثداء، والحلقة كل شيء استدار.
(٢) المذاكير: الأعضاء الجنسية.

أن يحتمل من الحرارة، ويستعمل فيها النطولات المنضجة المحلّلة، وتمريخ الأطراف بالأدهان الحارة، كدهن الشبث، ودهن البابونج، والمرزنجوش. وأقوى من ذلك دهن السذاب، ودهن البان، ودهن الغار، ودهن السوسن، يمسح به الذكر، وما يليه، والحلقة، والسرّة، والأطراف، ويغسل الرأس بالصابون القسطنطيني.

وأما الدهن فما أمكنك أن لا يمسّه الرأس فافعل، إلا أن لا يجد بدّاً حين يحتاج إلى تبريد ثابت، أو تسخين ثابت، وليكن بعد الإستفراغ، وأن يستعمل على الرأس والجبهة لطوخات من الخردل والقسط ونحوه، ويغسله بمثل الصابون ونحوه، وأن يميل بالأغذية إلى ما لطف، وخفّ، وسخن، وجفّف مع تليين منه للصدر، وربما احتيج إلى استعمال الأدوية المحمّرة، وبحيث يقع فيها خرء الحمام مع الخردل، والتين، والفوتنج، والثافسيا، بل استعمال الكي وبالجملة، فإن تسخين الرأس وتجفيفه نافع لما حدث، ومانع لما يحدث، ويجب في هذه النزلة أن لا يدخل الحمّام قبل النضج، بل يستعمل التكميدات اليابسة، ومما ينفع فيه شمّ المسك، وكذلك إلقام الأذن صوفة مغموسة في دهن حار مسخّن. وأما قطع السيلان، فبالغراغر المجمّدة الباردة، مثل الغرغرة بالماء البارد، وبماء الورد، وماء العدس، وماء الكزبرة، وماء قد طبخ فيه قشور الخشخاش، وماء الرمان أيضاً، أما باردة للحار، أو حارة للبارد، ومثل تلطيخ الحلق بشراب سحق فيه مرّ، وخصوصاً في البارد، وكذلك إمساك بنادق[1] في الفم متّخذة من الأفيون، والميعة، والكندر، والزعفران من غير بلع لمائيته، ومثل الأشربة التي لها خاصية ذلك، كشراب الخشخاش الساذج الحار، وشراب الكرنب، وشراب الخشخاش المتخذ بالسلاقة المجعول فيها المرّ وغيره مما يذكر في الأقراباذين للبارد، ولا يجب أن يسقى شراب الخشخاش إلا في الإبتداء ليمنع عن الصدر، فأما إذا احتبس واحتيج إلى نفث لم يصلح هذا الشراب، ومثل البخورات الحابسة، يستعمل بحيث يلج في الخيشوم، أو تحنكاً حابساً للبخار، وهذه البخورات كالسندروس للحار والبارد جميعاً، وكالشونيز[2] للبارد بخوراً، وشموماً، والقسط أيضاً، والشونيز المقلي، إذا شمّ مصروراً في خرقة كان نافعاً.

وكذلك بخور القشر المسمّى قوقي[3]، وكذلك بخار الخمر أو العسل عن حجر الرحا المحمّى.

---

(١) أي دواء معجون يجعل قطعاً مستديره بحجم حبة البندق.

(٢) الشونيز: هو الحبة السوداء المعروفة بحبة البركة.

(٣) بخور خشبي يتخذ من خشب بعض الأشجار العطرية كالأرز والصندل وعود الند.

ومما ينفع في ذلك التبخير بالكندر، والعود الخام[١]، والسندروس، والقسط، واللبني، والعود. وأما الطرفاء والورد، فللحار، وكذلك الطبرزذ، والباقلا، والشعير المنقع في مخيض البقر[٢] خاصة، والسكر، والكافور، والنخالة المنقوعة في الخلّ، يبخّر بها للحارة، وكذلك بخار الخلّ عن حجر الرحا محمّى مغسولاً منظّفاً.

وأما التعديل للقوام، مثل استعمال اللعوقات، وأخذ الكثير، وحبّ السفرجل في الفم ليخالط غلظها رقّة ما ينزل فيغلظ بها، ويلزج، ولا ينزل إلى العمق، ويسهّل لها النفث، واستعمال ما يرقّق ذلك حتى لا يؤذي بغلظه ولحوجه[٣]، وإذا كانت النزلة باردة لم يصح دخول الحمّام قبل النضج، وإن كانت حارة لم يكن بذلك كبير بأس، بل انتفع به.

وأما تحريكه إلى جهة أخرى، فمثل ما يعامل به النزلة إلى الحلق، بأن يجذب إلى الأنف بالمعطّسات، ولجميع ما يلذع المنخرين، ومثل ما يعامل به كل نزلة حارة تسيل إلى أسفل من استعمال الحجامة على النقرة.

وكذلك الإكباب على النطولات المتخذة من الرياحين الجاذبة للمادة إلى ناحية الأنف. وأما التقدّم، فمثل أن يصان الحلق والرئة عن آفته، وأكثره بالأغذية، **أما في الحارة**، فبتمريخ الصدر بدهن البنفسج، وتناول ماء الشعير بالبنفسج المربّى، وماء الرمان الحلو، واستعمال الأحساء المتخذة من النشا، ودقيق الشعير، والباقلا باللبن الحليب، إن لم يكن حمّى ويضرّ اللبن إن كان حمّى، واستعمال اللعوقات اللينة الباردة والأشربة الزوفائية. **وأما في البارد**، فمثل تمريخ الصدر بدهن البنفسج والبان، واستعمال الأحساء الحارة الملينة، مثل الأطرية بالعسل، وبمثل ماء نخالة الحنطة بدهن اللوز والعسل، ومثل الخبز بالميبختج، واستعمال اللعوقات اللينة الحارة والأشربة الزوفائية الحارة، وأيضاً الزوفا نفسه مع الاصطرك. وشرب الماء الحار نافع في النوازل بنضجها، ويدفع غائلتها من أعضاء النفس إنضاجاً لما نزل، وتلييناً. والنبيذ لا يوافقهم، وربما اتفق أن ينفعهم هذا في الإبتداء، **وأما بعد النضج**، فالمعتدل منه موافق، ويجب أن يكون في تلك الحال للحار الشراب ممزوجاً، والزهومات تمنع النضج في الرقيق في الإبتداء.

---

(١) هو عود الند.

(٢) أي مخيض لبن البقر.

(٣) لَحَجَ لُحُوجاً ولاحج إلى كذا: دخل في أضعافه ولصق به، ولَحِجَ في الأمر: دخل فيه ونشب.

المقالة الثانية

في باقي أحوال الأنف

فصل في سبب النتن في الأنف:

إما بخارات عفنة تتصعّد إليه من نواحي الصدر والرئة والمعدة، وإما خلط متعفّن في عظام الخياشيم، لو كان حاراً لأحدث قروحاً، ولكنه عفن منتن الريح، ربما تأدّى ريحه إلى ما فوق، فأحسّ بمشمه، أو خلط متعفّن في البطن وفي الدماغ كله، أو في مقدّمه، أو فيما يلي الأنف منه، أو عفونة وفساد يعرض لتلك العظام أنفسها، ويصعب علاجه، أو لبواسير في الأنف متعفّنة.

المعالجات:

يجب أن يتقدّم بتنقية ما يكون اجتمع من الخلط الرديء إن كان في غير الخيشوم وقعره، بل في المعدة والدماغ، ثم يستعمل الأدوية الموضعية من الفتائل والسعوطات والنفوخات وغير ذلك، أما الفتائل المجرّبة في ذلك، فالأصوب أن يغسل الأنف قبلها بالشراب، ثم تستعمل.

فمن تلك الفتائل، فتيلة من المرّ، والحماما، والقاقيا متخذة بعسل، أو من حماما، ومرّ. وورد بدهن الناردين، وفتائل كثيرة الأصناف متخذة من هذه الأدوية على اختلاف الأوزان وهي السعدة والسنبل، وورد النسرين، والذريرة، والحماما، والقرنفل، والآس، والصبر، والورد، وشيء من ملح مجموعة ومفرّقة، أو فتيلة مبلولة بمثلث رقيق، يذرّ عليه ذرور متخذ من القرنفل، والسّعد، والرامك[1]، واللاذن أجزاء سواء، وأيضاً آس، وقصب الزريرة، ونسرين، وورد، وقرنفل بالسوية من كل واحد درهم، مرّ وعفص من كل واحد نصف درهم، مسك أربع حبات، كافور أربع حبات، قليميا وملح أندراني من كل واحد

(١) الرامك: شيء كالقار يخلط بالمسك تتضيّق به المرأة/ متن اللغة.

أربعة قراريط، يستعمل فتيلة. ومن السعوطات السعوط بعصارة الفوتنج. وأفضل السعوطات وأنفعها أبوال الحمير، فإنها لا تخلف. ومن المجرّب الجيّد، أن تحلّ أقراص أندروخورون[١] الواقع في الترياق في الشراب، ويقطر في الأنف فيبرىء. وطبيخ الدارشيشعان[٢] بالشراب الريحاني جيد جداً، يستعمل أياماً يستنشق به.

ومن اللطوخات أن يلطخ باطنه بالقلقطار، وأيضاً ورق الياسمين يسخّن، ثم يسحق بالماء، ويطلى به الأنف ودواء قريطن وهو: مرّ أربعة وثلثان، سليخة درهم وسدس، حماما مثله، يعجن بعسل.

ومن النفوخات أن ينفخ فيه الفودنج نفسه، أو خربق أبيض، وصدف محرق، ومن الدواء المذكور في آخر الفتائل، وأن ينفخ عود البلسان في الأنف.

ومن النشوقات ما جرّب، طبيخ دار شيشعان بماء، أو خمر يستعمل أياماً.

ومما جرّب في علاجه، وخصوصاً إذا كان في الدماغ، أو مقدّمة عفونة: كيتان يمنة اليافوخ ويسرته بحذاء الأذنين مائلتين إلى الصدغين، أو كيّة على وسط الرأس.

فصل في القروح في الأنف:

إنه قد يتولّد في الأنف قروح، إما من بخارات حادة أو رديئة، أو من نوازل حادة، وهي إما منتنة عفنة، وإما خشركيشات، وإما قروح بثرية، وإما قروح سلّاخة[٣]، وهي إما ظاهرة وإما باطنة.

المعالجات:

الأنف عضو أرطب من الأذن، وأيبس من العين، فيجب أن يكون علاج قروحه بين علاجي قروح الأذن والعين، فيحتاج أن تكون الأدوية المجفّفة لقروح الأنف، أقلّ تجفيفاً من الأدوية المجفّفة لقروح الأذن، وأشدّ تجفيفاً من الأدوية المجفّفة لقروح العين، فإن قروح الأذن تحتاج إلى شيء في غاية التجفيف، وقروح العين تحتاج إلى شيء في أول حدود التجفيف. ثم أنه إن كان السبب مواد تسيل، أو أبخرة تصعد، فتعالج باستفراغها

---

(١) دواء مركب سيذكره المؤلف في الأقراباذين.

(٢) هو شوك القندول وقد ذكره في الأدوية المفردة.

(٣) قروح سلاخة: قروح تؤدي إلى تسلخ الجلد.

وجذبها إلى ناحية أخرى على ما يدري. وبالجملة يحتاج أول شيء أن يجفّف الرأس، ويقوّى بما عرفته، ثم تفصد المنخران.

واعلم أن جميع الأدوية النافعة في البواسير والأربيان مما سنذكره نافعة أيضاً في القروح، إذا كانت قوية. وإذا أغليت باللعابات وما يشبهها حتى لانت صلحت لجميع القروح الخفيفة أيضاً.

أما القروح اليابسة، فتعالج بمسوح متّخذ من شمع، مخلوط به نصفه ساق البقر المذاب في مثل دهن النيلوفر والشيرج، وأصلحه عندي دهن الورد، خصوصاً المتّخذ من زيت الأنفاق، وأيضاً يعالج بمسوح متّخذ بدهن البنفسج مع الكثيراء أو قليل رغوة بزر قطونا وخطمي، وأيضاً بفتيلة مغموسة في زوفا وشحم البط، والشمع الأصفر، وشحم الأيل، وشحم الدجاج والعسل، وأيضاً شمع ودهن هليلج أصفر، أو عفص، وربما نفع فصد عرق في طرف الأنف بعد القيفال، وحجامة النقرة والإسهال.

وأما القروح التي تسيل إليها مادة حريفة أو رديئة أو منتنة، فإن علاجها يصعب ولا بد من الإستفراغ والفصد، وربما احتيج إلى الإسهال بالأيارجات الكبار. ويجب أن يدام غسلها بالنطرون[1] والصابون، خصوصاً الصابون المنسوب إلى «اسقليناذس»، والصابون المنسوب إلى «قسطيطبونس». ثم تستعمل الأدوية الشديدة التجفيف.

ومنها: أن يؤخذ قشور النحاس، وقلقديس، وزرنيخ أحمر، وخربق، ويسحق، وينقع في مرارة الثور أياماً حتى تتخمّر فيه، ثم يستعمل، وربما زيد فيه حماما، ومرّ، وفوتنج وفراسيون، وزعفران، وشبّ، وعفص، ودواء «روفس» المجرّب. **ونسخته**: يؤخذ سعد وعفص وزعفران وزرنيخ، ويستعمل. وأما القروح الشديدة الوجع، فتعالج بالإسرب المحرق المغسول في الإسفيداج والمرادسنج يتخذ منها مرهم بدهن ورد، والشمع.

وأما القروح البثرية، فعلاجها بدهن الورد، ودهن الآس، والمرداسنج، وماء الورد، وقليل خل، يتّخذ منها مرهم. وأما القروح الظاهرة فتعالج بهذا المرهم. **ونسخته**: يؤخذ إسفيداج رطل، مرداسنج ثلاث أواق، خبث الرصاص المحرق ثلاث أواق، يخلط بالخمر ودهن الآس.

---

(١) سبق ذكره في الأدوية المفردة، وهو من أنواع النيترات.

ومن الأدوية المشتركة، أن يؤخذ ماء الرمان الحامض، فيطبخ في إناء نحاس حتى يصير إلى النصف، ويلطّخ به فتيلة، ويستعمل. ومما يعالج به أقراص أندرون تارة محلولة في شراب، وتارة بخلّ، وتارة بخلّ وماء بحسب ما ترى. ومن المراهم الجيّدة، أن يؤخذ خبث الأسرب، وشراب عتيق، ودهن الآس، يجمع بالسحق على نار لينة فحمية، ويحرّك حتى يغلظ، ويحفظ في إناء من نحاس والإسرب المحرق في حكم خبث الأسرب، وينبغي أن تستعمل عصارة السلق وحدها، أو مع الأدوية، فإنها نافعة جداً.

فصل في علاج القروح التي تسمّى حلوة:

أما الابتداء، فيكفي دهن الورد وحده، أو بشمع وشحم الدجاج. وأقوى من ذلك مرهم الاسفيداج، ولا سيما مخلوطاً بلعاب حبّ السفرجل، فإن ريد زيادة تجفيف، جعل فيه خبث الفضة. وقد ينقع خبث الفضة وحده بدهن الآس، وأما إذا اشتدّت العلّة يسيراً، فليستعمل هذا المرهم. **ونسخته**: إسفيداج رطل، مرداسنج ثلاث أواق، خبث الرصاص ثلاث أواق، رصاص محرق مغسول مسحوقاً بالخمر أربع أواق، يتخذ منه مرهم بدهن الآس والخلّ. وأما إذا أزمنت العلة واشتدّت جداً، يؤخذ مرهم بهذه الصفة، مرداسنج أربعة دراهم، سذاب رطب أربعة دراهم، شبّ درهمين، يتخذ منه مرهم بدهن الآس والخلّ. وأقوى منه زاج، وقلقنت، ومرّ، من كل واحد سبعة أجزاء، قلقديس ستّة، شبّ يماني عفص توبال النحاس من كل واحد أربعة، كندر جزء ونصف، خلّ رطل وثمان أواق، يطبخ في إناء نحاس حتى يصير في قوام العسل، ويتخذ منه لطوخ.

فصل في السدّة في الخيشوم:

السدّة في الخيشوم هي الشيء المحتبس في داخله حتى يمنع الشيء النافذ من الحلق إلى الأنف، أو من الأنف إلى الحلق، وقد يكون خلطاً لزجاً لحجاً، وقد يكون لحماً ناتئاً، وقد يكون خشكريشة.

العلامات:

هذه السدّة تفعل الغنة حتى تمنع فضلة النفخة عن أن تتسرّب في الخيشوم، فتفعل الطنين الكائن منه.

المعالجات:

يؤخذ من العدس المرّ درهم، جندبيدستر نصف درهم، أفيون قيراط، زعفران قيراط، مرّ نصف درهم، يتّخذ منها حبّ، ويسعط بماء المرزنجوش الرطب، وكثيراً ما يحوج الحال إلى عمل اليد، وخرط الأنف بالميل الخاص بالأنف الذي يمكن به الجرد[١]، فلا يزال يجرد[٢] حتى يتنقّى، وربما خرج بالجرد شيء كثير يتعجّب الإنسان من مبلغه يكاد يبلغ نصف رطل، فإن لم يغن فعل ما ذكرنا في باب البواسير.

في علاج الخنان[٣]:

من معالجته أن يسعط ويغرغر بدواء هذه نسخته: يطبخ العفص المسحوق بماء الرمان الحلو غمره حتى يشربه، ثم يجفّف ويخلط به نصفه كندر، وأنزروت، ويعجن كرة أخرى بماء الرمان الذي قد طبخ العفص فيه، ويستعمل سعوطاً وغيره أياماً، ومما يعالج به أن يجعل في الأنف تنكار[٤] بشمع ودهن لا يزال يستعمل حتى يبرأ.

فصل في رضّ الأنف:

الأولى والأفضل أن يحشى من داخل، ثم يسوّى من خارج، ويخرج الحشو كل قليل حتى يستوي. وأما الأطلية النافعة في ذلك، فالذي يجب أن يجعل على الكسر قليل صبر وماش، مرّ وزعفران، ورامك، وسكّ، وطين أرمني، وطين مختوم رومي، وخطمي، ولاذن يطلى بماء الأثل، أو ماء الطرفاء. على أنّا ربما عاودنا ذكر هذا الباب في كتاب الكسر والجبر.

فصل في البواسير والأربيان في الأنف:

أما البواسير فهي لحوم زائدة تنبت، فربما كانت لحوماً رخوة بيضاء ولا وجع معها، وهذه أسهل علاجاً، وربما كانت حمراء، وكمدة شديدة الوجع، وهذه أصعب علاجاً، لا سيما إذا كان يسيل منها صديد منتن. وربما كان منها ما هو سرطاني يفسد شكل الأنف، ويوجع بتمديده الشديد، وهو الذي يكون كمد اللون، رديء التكوّن جداً في غور كثير،

---

(١) الجرد: القشر.
(٢) يجرد: يتقشر.
(٣) الخنان: داء يأخذ في الأنف. والأخنُّ: الأغنُّ أي المسدود الخياشيم أو ساقطها.
(٤) تَنكار: بورات الصوديوم.

وسبيله المداراة دون القطع والجرد. وقد يفرّق بين السرطاني، وبين البواسير الرديئة، أن اللحم النابت، إن حدث عقيب علل الرأس والنوازل، فإنه بواسير، وإن كان ليس عن ذلك، بل حدث عن صفاء الأنف، وعدم السيلانات، فهو سرطان، وخصوصاً إن كان قبل حدوثه في الدماغ أعراض سوداوية، وكان ابتداؤه كحمّصة، أو بندقة، ثم أخذ يتزايد وأحدث في الحنك صلابة.

والسرطان في أكثر الأمر غير ذي صديد وسيلان إلى الخلق، بل هو يابس صلب، والبواسير ربما طالت وصارت بواسير معلّقة، وربما طالت حتى تخرج من الأنف أو الحنك، وجميع الأدوية التي تنفع من الأربيان، فإنها تنفع من البواسير، وربما احتيج أن تكسر قوّتها.

المعالجات:

ما كان من ذلك من القسم الأول قطع بسكين دقيقة، ثم جرد بالمجرد ناعماً، وما كان من القسم الثاني، فالأولى أن يكوى، أما بالأدوية التي نذكرها، وأما بالنار بمكاوٍ صغار دقاق، أو تقطع بمجارد تخرج جميع ما في الأنف من الزوائد والفضول.

وأجود المجارد ما كان أنبوبياً، ثم يصبّ في المنخرين بعد ذلك خلّ وماء، فإن جاد النفس بعد ذلك وزالت السدّة، وإلا فقد بقيت منه في العمق بقية، فحينئذ يحتاج أن يستعمل المنشار الخيطي، وصفته: أن تأخذ خيطاً من شعر، أو إبريسم[1]، فتعقده عقداً يصير بها كالمنشار ذي الأسنان، وتدخله في إبرة من إسرب معققة إدخالاً من المنخر حتى يخرج إلى الحنك، ثم ينشر به بقية اللحم جذباً له من الجانبين كما يفعل بالمنشار، ثم تأخذ أنبوباً من الرصاص، أو من الريش، وتلفّ عليه خرقة، وتذرّ عليها أدوية البواسير، مثل دواء القرطاس، ودواء أندرون، وسائر ما نذكره بعد، ويدخله في الأنف ليبقى موضع النفس مفتوحاً، وإذا عمل مجرد كالمبرد لكنه أنبوبي أمكن أن تبلغ به المراد من التنقية، وإذا استعمل على البواسير آلات القطع والجرد، أو الأدوية الأكّالة، فيجب أن يعطس بعد ذلك حتى تنتثر كل عفونة ونشارة. وأما الأدوية التي يعالج بها ما خفّ من ذلك، ففتيلة معمولة من قشر الرمان مسحوقاً بالماء حتى ينعجن، ولا يزال يستعمل ذلك، فإنه مجرّب، لكنه بطيء النفع. أو فتيلة من أشنان أخضر ساذج، أو بشحم الحنظل، أو من جوز السرو

---

(١) الإبريسم: الحرير الطبيعي وهو حرير القز.

مع شيء من التين، يستعمل أياماً أو فتيلة مغموسة في عصارة الحبق وحدها، أو مغموسة في عصارته، ثم يذرّ عليها اليابس منه، أو في خمر، ويذرّ عليها سحيق الحبق، أو من عقيد ماء الرمانين المدقوقين مع القشر والشحم، أو فتيلة بعسل وورد، يكرّر في اليوم مرّات، أو نفوخ من الزرنيخ والقلقنت مسحوقين بخلّ مجففين. وأما الأدوية التي يعالج بها ما أزمن من ذلك، ففتائل، ذرورات، ومراهم من مثل الشبّ، والمرّ، والنحاس المحرق، وقشور النحاس، وأصل السوسن الأبيض، والقلقنت، والقلقطار، والزاج، والنطرون يتّخذ منها بالخمر، أو بماء الحبق، أو ماء الرمانين بالشحم والقشر فتائل، ويستعمل. أو يستعمل نفوخات، فإن لم ينجح، اتخذت فتيلة من مثل هذه المياه مذروراً عليها شيء كثير من القلقديس، والقلقطار، والقلي[1]، والزنجار، والزاج، والشبّ على السوية. والأصوب أن يستعمل بعد الشرط، فإن لم ينجح، فالقلقنديون، وقد قيل أن بزر اللوف يشفي بواسير الأنف، وإذا عصر العنقود الذي على طَرف لوف الحيّة، فشرب منه صوفة، وأدخل في المنخرين، أذهب اللحم الزائد والسرطان.

وأما الأربيان، فالأصوب أن يعالج بعلاج اليد، وذلك بعد نفض الامتلاء عن البدن والرأس، فإن كان خفيفاً، إستعملت الأدوية القوية من أدوية القروح، مثل نفوخ متّخذ من شبّ، ومرّ جزء جزء، وقلقطار وعفص نصف جزء نصف جزء، وينفخ فيه، أو يتّخذ فتيلة. والدواء الذي اختاره «جالينوس»، فهو أن يؤخذ من ماء الرمانين المعصورين بقشورهما، وشحمهما، ويطبخان طبخاً يسيراً، ثم يرفعان في إناء من إسرب، ثم يؤخذ الثفل ويدقّ حتى يصير كالعجين، ويسقى من العصارتين قدر ما يليق به، ثم يتخذ منه شيافات مطاولة، ويدخلها أنف العليل ويتركها فيه، ثم تريحه في بعض الأوقات، وتخرجها عن أنفه، وتطلي الأنف حينئذ والحنك بالعصارتين، تواظب على هذا التدبير. وهذا للقروح والبواسير نافع. ومن منافعه، أنه غير مؤلم ألماً يعتدّ به، وربما جمع ذلك من ثلاث رمانات عفصة، وحامضة، وحلو، فإن كان الباسور صلباً زاد في الحامض، وإن كان كثير الرطوبة زاد في العفص، وقوّم من بعد.

قال «جالينوس»: ربما زادوا فيه قليل قلقطار، ونوشادر، وزنجار. ومما يقلعه دواء

---

(١) القلي: نوع من الملح، مكوّن من رماد بعض النباتات المحتوية على كمية عالية من البوتاس وكربونات الصوديوم.

المقر. والأدوية الحادة الأكّالة كلها [تنفخ][١] فيه فإذا ورم أجمّ[٢] حتى يسكن، ثم يستعمل الشمع والدهن والعسل، ثم يعاود النفخ، ثم يعاود الإجمام، لا يزال يعمل به ذلك حتى يسقط. وقد جرب الخرنوب النبطي الرطب، فإنه إذا حشي صوفاً، وأدخل الأنف أكل الأبيان أكله للثآليل، وأيضاً جوز السرو نافع.

ومما جرب أن يسحق الزاج الأخضر[٣] كالكحل، وينفخ في الأنف غدوة وعشية، فإنه يبرأ، وإذا قطع الاربيان، فمن الأدوية الحابسة لدمه الطين المبلول بالماء المبرّد حتى يصير طيناً غليظاً، ويبرّد جداً، ويطلى به الأنف.

فصل في العطاس:

العطاس حركة حامية من الدماغ لدفع خلط، أو مؤذ آخر باستعانة من الهواء المستنشق دفعاً من طريق الأنف، والفم. والعطاس للدماغ، كالسعال للرئة وما يليها، وقد ظنّ قوم أن الدماغ لا يفرغ إلى العطاس، إلا إذا استحال الخلط المؤذي هواء، فيخرجه بالهواء المستنشق، وليس ذلك بواجب، بل إنما يخرج إلى الهواء في ذلك ليكون البدن مملوءاً هواء متّصلاً بهواء جذبه إلى ناحية الخلط، فإذا تزعزع الهواء كله تحرّكه عضلات الصدر والحجاب حركة عنيفة، وانتفض من داخل إلى خارج حافراً لما هو أبعد من الصدر من أجزائه حفر إلى الخروج، كان معونة على النفض والقلع. لأن ذلك يتبعه تزعزع الهواء الذي يليه، فيعين القوّة الدافعة على إماتة المادة ونفضها.

والعطاس ضارّ جداً في أول النزلة والزكام لحاجة الخلط المطلوب فيه النضج إلى السكون، وربما كثر في الحمّيات وما يشبهها كثرة تسقط القوة وتملأ الرأس، وربما هيّج رِعافاً شديداً، فيجب أن يتعجّل في حبسه، لكنه يحلّ الفواق المادي بزعزعته.

ومن العطاس ما يعرض في ابتداء نوائب الحمّيات. وقد زعمت الهند ولم يعد صواباً أن العاطس أوفق أوضاع رأسه أن يكون أمامه حذو وصدر، غير ملتفت ولا متنكس، فلا يلحقه غائلة.

---

(١) غير واضحة في الأصل ربما كانت «تنقح» أو «تنفج» أو «تنفخ» كما أثبتناها ولعلها في الأصل «تنفع» والخطأ من الناسخ والله أعلم.

(٢) أُجمّ: تُرِك كي يرتاح.

(٣) الزاج الأخضر: هو الزاج القبرصي أو القلقند ويقال أيضاً الصوري أو السوري.

والعطاس أنفع الأشياء لتجفيف الرأس إذا كانت المادة، أما قليلة مقدوراً على نفضها وإن لم تنضج، أو كانت ريحية. فإن كانت كثيرة أو بخارية، فإن العطاس أنفع شيء للامتلاء البخاري في الرأس، أو كانت غليظة لكن نضيجة. فإن كانت أكثر من ذلك فيدلّ على قوّة من الدماغ، ولذلك من قرب موته لا يستطيع أن يعطس، ومن عطس منهم بالمعطّسات، فلم يعطس فلا يرجى برؤه البتّة، وهو مما يعين على نفض الفضول المحتبسة، ويسهّل الولادة وخروج المشيمة، ويسكّن ثقل الرأس، لكنه ضارّ لمن في رأسه مادة تحتاج أن تسكّن لتنضج، وأن لا يسخّن ما يليها ولا يتحرّك خوفاً من أن ينجذب إليها غيرها، وهو ضارّ أيضاً لمن في صدره مادة كثير أو فجّة.

فصل في الأدوية المانعة للعطاس:

مما يمنعه التسعّط بدهن الورد الطيّب، ودهن الخلاف شديد التسكين له. وقد يمنعه أن يحسى حسواً حاراً، وتحميم الرأس بماء حار، وصبّ دهن حار في الأذنين، والإستلقاء على مرفقة حارة توضع تحت القفا. واشتمام التفاح والسويق، وكذلك اشتمام الاسفنج البحري مما يقطعه، والفكر والإشتغال عنه ربما قطعه.

وأما الصبيان، فينتفعون بسيلان الكلية الصحيحة، تجعل على النار، وتشوى، وتؤخذ قبل أن تنضج، ويؤخذ سيلانها ويستنشق، أو يسعط به. ومما ينفعه شدّة الصبر عليه، فإنه يحبسه، وهو علاج كافٍ للضعيف منه. ومما يمنعه ذلك العين، والأذن، والأطراف، والحنك، وقوّة الفغر، والتحشّي، وتحديد النظر إلى فوق، والتململ، والتقلّب، وتمريخ العضل بالأدهان المرطّبة، وخصوصاً عضل اللحيين، والإستغراق في النوم، واتّقاء الانتباه المباغت، والتحرّز عن الغبار والدخان[١].

في الأدوية المعطسات:

هي الخربق الأبيض، والجندبيدستر، والكندس، والفلفل، والخردل يجمع أو يؤخذ أفراداً، ويلصق بريشة في الأنف، أو يؤخذ عاقرقرحا، والسنبل، والسكّ المدخّن، أي المتّخذ دخنه، والسذاب البري، والصبر، ويلطخ كذلك. وأما المعطّسات الخفيفة،

---

(١) الدخان والغبار يثيران العطاس ولو لم يكن ثمة زكام وهذا العطاس لو تتابع دون علاج يوقفه ربما أدى إلى الإصابة بالنزلة لتجريحه الشعب الهوائية إذا كان شديداً ودخول الجراثيم إلى الشعب وهي في هذه الحالة يسهل إصابتها بالمرض.

فالأفيون إذا شمّ، وقضبان الباذروج، والزراوند، والورد بزغبه، وهو مما يعطّس المحرورين. ولطخ باطن الأنف بالدواء المعطّس أصوب من نفخة فيه.

فصل في الشيء الذي يقع في الأنف:

يعطّس صاحبه ببعض الأدوية، ويؤخذ على فمه ومنخره الصحيح، فإذا عطس خرج منه الشيء، وكأنّ هذا مما سلف ذكره.

فصل في جفاف الأنف:

قد يكون لحرارة، وقد يكون ليبوسة شديدة، وقد يكون لخلط لزج جفّ فيه. وعلاج كلٍ واحد منه ظاهر. وأنفع شيء فيه الأدهان، والعصارات الباردة الرطبة، وإخراج الخلط، إن كان بعد تليينه بدهن، أو عصارة حتى لا يخرج ما لا يتعاطى إخراجه.

فصل في حكّة الأنف:

قد تكون لبخار حادّ، أو نزلة حادة كانت، أو تكون، أو لنزلة قوية السيلان[1]، وإن كانت باردة. وقد يكون لبثور، وقد يكون لحركة الرعاف، وهي من دلائل البحران، ومن دلائل الجدري، والحصبة على ما نذكره في موضعه. وعلاج كل واحد من ذلك بما عرف من الأصول سهل.

---

(١) وقد يكون بسبب رائحة معينة يتحسس منها أي تسبب له نشاطاً زائداً في بعض الغدد أو الخلايا، وقد تكون مقدمة للإصابة بالرشح أو الزكام أو مرض جلدي في الأنف الخ وقد تكون عارضة لا تأثير لها.

الفن السادس: في أحوال الفم واللسان

وهو مقالة واحدة:

المقالة الأولى

فصل في تشنج اللسان:

الفم عضو ضروري في إيصال الغذاء إلى الجوف الأسفل، ومشارك في إيصال الهواء إلى الجوف الأعلى، ونافع في قذف الفضول المجتمعة في فم المعدة إذا تعذّر، أو عسر دفعها إلى أسفل، وهو الوعاء الكلّي لأعضاء الكلام في الإنسان، والتصويت في سائر الحيوانات المصوّتة من النفخ. واللسان عضو منه هو من آلات تقليب الممضوغ، وتقطيع الصوت وإخراج الحروف، وإليه تمييز الذوق. وجلدة سطحه الأسفل متصلة بجلدة المريء، وباطن المعدة.

وجلدة النطع[١] مقسومة منصّفة بحذاء الدرز السهمي، وبينهما مشاركة في أربطة واتصال. وقد عرفت عضلة المحرّكة والمحبسة. وأفضل الألسنة في الإقتدار على جودة الكلام، المعتدل في طوله وعرضه، المستدقّ عند أسَلَته[٢]. وإذا كان اللسان عظيماً عريضاً جداً، أو صغيراً كالمتشنّج، لم يكن صاحبه قديراً على الكلام.

وجوهر اللسان لحم رخو أبيض، قد اكتنفته عروق صغار مداخلة دموية أحمرّ لونه بها، ومنها أوردة، ومنها شريانات، وفيه أعصاب كثيرة متشعّبة من أعصاب أربعة ناتئة قد ذكرناها في تشريح الأعصاب، وفيه من العروق والأعصاب فوق ما يتوقّع في مثله، ومن تحته فوهتان يدخلهما الميل هما منبع اللعاب يفضيان إلى اللحم الغددي الذي في أصله المسمى مولد اللعاب. وهذان المنبعان يسمّيان ساكبي اللعاب، يحفظان نداوة اللسان. والغشاء الجاري عليه متصل بغشاء جملة الفم، وإلى المريء، والمعدة، وتحت اللسان عرقان كبيران أخضران يتوزع منهما العروق الكثيرة، يسمّيان الصُرَدين[٣].

---

(١) النطع: هو الجزء الظاهر من الغار الأعلى للفم.

(٢) أسلة اللسان: طرفه المستدق.

(٣) الصُّردان: عرقان في أسفل اللسان.

فصل في أمراض اللسان:

قد يحدث في اللسان أمراض تحدث آفة في حركته، إما بأن تبطل، أو تضعف، أو تتغيّر. وقد يحدث له أمراض تحدث آفة في حسّه اللامس، والذائق، بأن يبطل، أو يضعف، أو يتغيّر. وربما بطل أحد حسّيه دون الآخر كالذوق، دون اللمس لاقتدار المرض على إحلال الآفة بأضعف القوّتين، وقد يكون المرض سوء مزاج، وقد يكون آلياً من عظم، أو صغر، أو فساد شكل، أو فساد موضع، فلا ينبسط، أو لا ينقبض، أو من انحلال فرد، وقد يكون مرضاً مركّباً كأحد الأورام. وربما كانت الآفة خاصة به، وربما كانت لمشاركة الدماغ وحينئذ لايخلو عن مشاركة الوجنتين، والشفتين في أكثر الأمر، وربما شاركه سائر الحواس إذا لم تكن الآفة في نفس شعبة العصب الذي يخصّه، وقد يألم أيضاً بمشاركة المعدة، وأحياناً بمشاركة الرئة والصدر، وقد يستدلّ على أمزجة المزاج من جهة اللون الأبيض، والأصفر، والأحمر، والأسود، ومن جهة لمسه، ومن جهة الطعم الغالب عليه من إحساس شبه خموضة، أو حلاوة، أو تفه، أو مرارة، أو بشاعة تتولّد عن عفونة، أو عفوصة وقبض.

على أن الاستدلال من لونه، وما يجده من أطعم، قد يتعداه إلى أعضاء أخرى، فإن حمرته، وخصوصاً مع الخشونة قد تدلّ على أورام دموية في نواحي الرأس، والمعدة، والكبد. وبياضه قد يدل على برد فمّ المعدة، والكبد، وبلغمية الرأس. وربما دلّ على اليرقان، وإن كان لون البدن بالخلاف، وطعمه يدلّ الغالب من الأخلاط على البدن كله، أو على المعدة والرأس.

وقد يستدلّ عليه من جهة رطوبته، ويبوسته. واليبوسة تحسّ على وجهين: أحدهما مع صفاء سطح اللسان، وهذا هو اليبوسة الحقيقية، والثاني مع سيلان خلط غروي لزج عليه قد جفّفه الحرّ، وهذا لا يدلّ على يبوسة في جوهره، بل على رطوبة لزجة تجتمع عليه، إمّا من نزلة، وإما من أبخرة غليظة ثخينة، وهذا مما يغلط فيهْ الأطباء إذا تعرّفوا من المريض حال جفاف الفم، فلم يميزوا بين الضرب الذي قبله، وبينه. والخشونة تتبع الجفاف، والملاسة تتبع الرطوبة.

وقد يستدلّ على اللسان من حال حركته عند الكلام، ومن حال ضموزه وخفّته، ومن حال غلظه حتى ينعضّ كل وقت، وتثقل حركته عند الكلام، فيدلّ على امتلاء من دم، أو رطوبة، وقد يستدلّ عليه من الأورام والبثور التي تعرض فيه. وأنت يمكنك أن تبسّط وجوه

الاستدلالات من هذا المأخذ بعد إحاطتك بأصول كلية سلفت، وجزئية تليها.

واللسان قد يألم بانفراده، وقد يألم بمشاركة الدماغ، أو المعدة[١]. ولما كانت عصبة اللسان متّصلة بعدة أعصاب لم يخل، إما أن تكون تلك الأعصاب مواتية لها في الحركة لا تعاوقها وتواتيها، فيكون حال أصحاء الكلام، وإما أن تعاوقها ولا تواتيها بسهولة، فيكون التمتمة ونحو ذلك، وربما وقعت التمتمة من الحبسة بسبب أن العصبة تستقي القوّة من عصب آخر، فينحبس إلى أن يتجه.

في معالجات اللسان:

قد تكون معالجته بمشاركة مع رأس، أو معدة بما يصلحها مما علمت كلاًّ في بابه، وقد تكون معالجته معالجة خاصة بالمشروبات المستفرغة بالإسهال، وهي أنفع من المقيّئة والمبدّلة للمزاج، أو القابضة، أو المحلّلة المقطّعة الملطّفة التي إذا أشربت تأدّت قوتها إليه، وأولى ما يشرب أمثالها أن يشرب بعد الطعام. وقد يعالج بالمضمضات، وبالدلوكات، وبالغراغر، وبالأدهان تمسك في الفم، وبالحبوب الممسكية في الفم المتخذة من العقاقير التي لها القوى المذكورة بحسب الحاجة. والأجود أن تتخذ مفرطحة[٢]، ويجب أن يحترس في استعمال أدوية الفم واللسان إذا كانت من جنس ما يضر الحلق والرئة كيلا يتحلّب شيء من سيلاناتها إليها.

فصل في فساد الذوق:

الآفة تدخل في الذوق على الوجوه الثلاثة المعلومة، وكل ذلك قد يكون بمشاركة. وقد يكون لمرض خاص من سوء مزاج، أو مرض آلي، أو مشترك، فيستدلّ عليه بما أشرنا إليه.

العـلاج:

علاجه، إن كان بمشاركة، فأن تتعرّف حال الدماغ فتصلحه بما عرفناكه في باب علل الدماغ، أو حال المعدة، وإن كان من غير مشاركة اشتغل باللسان نفسه. وإذا كان السبب امتلاء، وخلطاً رديئاً، فيجب أن يستفرغ، فإن كان حاداً، استفرغ بمثل أيارج فيقرا، وحبّ

---

(١) ليس هناك عضو يألم بدون مشاركة الدماغ لأن الأعصاب تنقل التأثيرات إلى الدماغ والدماغ هو الذي يجعلنا نحس بالألم.

(٢) مفرطحة: عريضة، منبسطة.

القوقايا، أو حبوب متخذة من السقمونيا، وشحم الحنظل، النفطي[(١)]. وإن كان خلطاً غليظاً، فيجب أن يستفرغ بالايارجات، ويستعمل الغراغر المذكورة في باب استرخاء اللسان، ويطعم صاحبه الأغذية الحريفة، كالبصل، والخردل، والثوم، والخلّ.

فصل في استرخاء اللسان وثقله والخلل الداخل في الكلام:

استرخاء اللسان من جملة أصناف الاسترخاء المذكورة فيما سلف والسبب المعلوم. وقد يكون من رطوبة دموية مائية، وقد يكون لسبب في الدماغ، وقد يكون لسبب في العصبة المحرّكة له، أو الشعبة الجائية منها إليه. وأنت تعلم ما يكون بشركة من الدماغ، وما يكون عن غير شركة، بما تجد عليه الحال في سائر الأعضاء المستقية من الدماغ حسًّا وحركة، وقد يدل على أن المادة دموية، حمرة اللسان وحرارته، وقد يدلّ على أن المادة رقيقة مائية، كثرة سيلان اللعاب الرقيق، وقلّة الانتفاع بالمحلّلات، والانتفاع بما فيه قبض. وقد يبلغ الاسترخاء باللسان إلى أن يعدم الكلام، أو يتعسر، أو يتغيّر، ومنه الفأفاء والتمتام[(٢)]. ومن الصبيان من تطول به مدة العجز عن الكلام، ومن المتعتع[(٢)] في كلامه من إذا عرض له مرض حار، انطلق لسانه لذوبان الرطوبة المتعتعة للسان المحتبسة في أصول عصبه، ولمثل هذا ما يكون الصبي ألثغ[(٣)]، فإذا شبّ واعتدلت رطوبته عاد فصيحاً.

المعالجات:

يجب أن ينقّى البدن بالأيارج الصغير، ثم بالأريارجات الكبار، ثم يقصد ناحية الرأس بالأدوية الخاصة به، وإن ظنّ أن مع الرطوبة غلبة دم، فصد عروق اللسان، وحجم الذقن، ثم عولج بالغراغر، والدلوكات اللسانية، وبإدامة تحريكه بعد الاستفراغ، والبابان الأولان، فقد وقفت عليهما في تدبير أمراض الرأس. وأما الأدوية الخاصة بالموضع،

---

(١) هو ملح صخري أو رملي انعقد في أرض كبريتية أو خالطه فيها بعض المعادن ولا يكون الملح النفطي بحرياً.

(٢) الفأفأة والتمتمة وغيرها من أمراض النطق قد تكون لأسباب نفسية تحتاج إلى علاج نفسي وقد تكون مرض عضوي والفأفأة صعوبة في إخراج الكلمات فتخرج مسبوقة بصوت يشبه صوت حرف الفاء والتمتمة هو خروج الألفاظ بصوت منخفض غير واضحة.

(٣) التعتعة: صعوبة في اللفظ تظهر كأنما المتعتع يشد الكلمات شداً لإخراجها.

(٤) اللثغة هي خروج أحد الأحرف غير اللثوية وكأنها حرف لثوي كلفظ السين ثاء وما يشبه ذلك كخروج الراء [illegible] أو لاماً وما أشبه ذلك.

فالذي في أكثر الأمر هو بالدلك بالمحلّلات المقطّعات، والتغرغر بمياهها، والتمضمض بها، وهي مثل السعتر، والحاشا، والخردل، والعاقر قرحا، وقشور أصل الكبر، بل مثل الخردل والكندس، كل ذلك بمثل المري، وبمثل خلّ العنصل. وقد ينتفع بدلك اللسان بالنوشادر مع الرخبين[1] أو المصل[2] حتى يسيل منه لعاب كثير. والسكنجبين العنصلي، إذا استعمل غرغرة ومضمضة نفع جداً. والوجّ جيد جداً لاسترخاء اللسان وثقله، وإذا اشتدّ الاسترخاء، وامتنع الكلام، فيؤخذ شيء من الأوفربيون، وكندس، ويدام ذلك اللسان وأصله به.

ويجب أن توضع هذه الأدوية وأمثالها على الرقبة أيضاً، وقد يتّخذ من هذه الأدوية وأمثالها حبوب تعجن بما يمنعها من سرعة الانحلال، مثل اللاذن، والعنبر، والراتينج، والصموغ اللزجة.

نسخة حبّ يمسك تحت اللسان: ينفع من استرخائه ودلعه علك الأنباط درهمان، حلتيت درهم، يتخذ منه حبّ كالحمص، ويمسك تحت اللسان. ومما جرب في هذا الباب غرغرة من النوشادر، والفلفل، والعاقر قرحا، والخردل، والبورق، والزنجبيل، والميويزج، والصعتر، والشونيز، والمرزنجوش اليابس، والملح النفطي، يدقّ وينخل ويتغرغر بها في ماء أياماً تباعاً. ومن الجوارشنات التي تذكرها الهند لهذا الشأن.

صفة الجوارشن: يؤخذ كمّون أسود، كمّون كرماني، قرفة ملح هندي، من كل واحد نصف مثقال، دار فلفل مائة عدداً، فلفل مائتان عدداً، سكّر ثمانية أساتير والأستار ستة دراهم ونصف، يستفّ منه كل وقت، فإذا لم تنجع المحلّلات، وحدست أن الرطوبة رقيقة سيّالة، استعنت بالمحلّلات القابضة، مثل الدارشيشعان مخلوطاً بالورد، ومثل فقاح الأذخر بالطباشير، وكثيراً ما ينفعه تدليك اللسان بالحوامض القابضة، فإنها تشدّ مع تحليل الريق وإسالته بسبب الحموضة، مثل المصل، والحصرم، والفواكه التي لم تنضج.

وإذا أبطأ الصبي بالكلام وجب أن يدام تحريك لسانه ودلكه وتسييل اللعابات منه، وينفع في ذلك خصوصاً إذا استعمل في دلكه العسل، والملح الدارّاني، ويمنع ما قيل في علاج رطوبة اللسان، ومما يحرّك لسانهم ويطلقه إجبارهم على الكلام.

---

(١) الرخبين: اللبن الحليب سحب منه دسمه.

(٢) المصل: مخيض اللبن الرائب، أو ماؤه المصفى منه.

قد يكون تشنّج اللسان من رطوبة لزجة تمدّد عضله عرضاً، وقد تكون من سوداء مقبضة، وقد تكون في الأمراض الحادة إذا أحدثت تشنّجاً في عضلة اللسان على طريق التجفيف، والتشويه. والتشنّج قد يظهر أيضاً ضرراً في الكلام.

المعالجات:

ليس يبعد علاج تشنّج اللسان في القانون من علاج التشنّج الكلي المذكور في الفن الأول من هذا الكتاب. وأما على طريق الأخصّ، فإن علاجه على ما حدّ من جملة ذلك: التكميدات لأصل العنق، بمثل البابونج، وإكليل الملك، والرطبة، والمرزنجوش. والشبث أفراداً ومجموعة، وكذلك الغرغرة بأدهانها، واحتساؤها ملء الفم وهي فاترة، ثم إمساكها فيه مدّة، واستعمال أخبصة متخذة من أدهان حارة، وحلاوات محلّلة، وبزور كالحلبة وما يشبهها.

وإذا كان في الحمّيات، فلتكن الأدهان اسمتعملة، مثل دهن البنفسج، ودهن القرع والخلاف مفتّراً، ويجب أن ينطل المواضع المذكورة بالماء الفاتر والعصارات الرطبة مفتّرة.

فصل في عظم اللسان:

قد يكون عظم اللسان من دم غالب، وقد يكون من رطوبة كثيرة بلغمية مرخِّية مهيِّجة، وقد يعظم كثيراً حتى يخرج من الفم ولا يسعه الفم وهذا العظم قد أفردنا ذكره من باب الورم لمن هو مختصّ به من [اللرق](١).

المعالجات:

أما الدموي والكائن من مادة حارة، فيعالج بأن يدام دلكه بالمقطّعات الحامضة والقابضة، مثل الريباس وحمّاض الأترج، والكائن عن الرطوبات، فبأن يدام دلكه بالنوشادر والملح، مع مصل وخلّ بعد الإستفراغات، أو يؤخذ زنجبيل، وفلفل، ودار فلفل، وملح أندراني، يدقّ جيداً، ويدلك منه اللسان، فيعود إلى حجمه، ويدخل الخارج منه.

واسترخاء اللسان إذا عرض للصبيان، كفى المهم فيه الحمّية والتغذية بالعصافير

---

(١) غير واضحة تماماً فأثبتناها على الرسم الأقرب وإن لم نجد لهذه اللفظة معنى.

والنواهض. وقد احتجم إنسان فضرب المبضع ليف عصيب في جوار الغشاء المتّصل باللسان، فأرخى اللسان.

فصل في قصر اللسان:

قد يعرض لاتصال الرباط الذي تحته برأس اللسان وطرفه، فلا يدع اللسان ينبسط، وقد يعرض على سبيل التشنّج.

المعالجات:

أما الكائن بسبب التشنّج، فقد قيل فيه. وأما الكائن بسبب قصر الرباط، فعلاجه قطع ذلك الرباط من جانب طرفه قليلاً، وتدارك الموضع بالزاج المسحوق ليقطع الدم، ومبلغ ما يحتاج إليه من قطعه في إطلاق اللسان أن ينعطف إلى أعلى الحنك، وأن يخرج من الفم، وإن لم يجسر على قطعه بالحديد تقية وخوفاً من انفجار دم كثير، جاز أن يدخل تحت الرباط إبرة بخيط خارم فيخرم من غير قطع، ويجعل على العضو ما يمنع الالتصاق، وهي الأدوية الكاوية الحادة، وإن رفق في قطعه مع تعهّد العروق التي تحت اللسان كي لا يصيبها قطع لم يصبها سيلان دم مفرط.

فصل في أورام اللسان:

قد يعرض للسان أورام حارة، وأورام بلغمية، وأورام ريحية، وأورام صلبة، وسرطان. وعلامات جميع ذلك ظاهرة إذا رجعت إلى ما قيل في علامات الأورام. وقد يرم اللسان لشرب السموم مثل الفطر والأفيون.

المعالجات:

أما الأورام الحارة، فتعالج أولاً بالفصد، والإسهال، وذلك خير في أورام اللسان من القيء، وربما لم يستغن عن فصد العرق الذي تحت اللسان، ثم يمسك في الفم عند ابتدائها عصارة الهندبا، وعصارة الخسّ خاصة، عصارة عنب الثعلب، واللبن الحامض، وخاصة ماء الورد، وماء ورد طبخ فيه الورد، وعصارة عصا الراعي، وقشور الرمان، ويدلك بالخوخ الرطب، فإنه شديد النفع من ذلك. فإذا لم يتحلّل ولم ينفتح، احتيج في آخره إلى المنضجات المحلّلة يتغرغر بها، مثل العسل باللبن، ومثل طبيخ أصل السوس[1]، ومثل

(١) أصل السوس هو العرقسوس المعروف وهي جذور تطحن وتوضع في وعاء بعد ترطيبها وتعرّض للشمس =

طبيخ التين، والحلبة، وطبيخ الزبيب والرزيانج، وشرب أيارج فيقرا ليسهّل المادة الغليظة عن فم المعدة، ويجعل الأغذية من جنس ما ينضج، ويحلّل مثل الكرنبي والقطفي بدهن الخلّ.

فإن تقيّح، إستعمل القوابض في الفم مثل طبيخ السماق، والآس، والعدس، وورق الزيتون، والشراب العفص. ومما ينفع من ذلك، مرهم يتخذ من عصارة عنب الثعلب ودهن الورد، والعدس المقشر، والورد.

وإن كان الورم رخواً بلغمياً، فقد ينفع منه ومن الورم الحار فيه البالغ منتهاه، أن يحرق أصل الرازيانج، ويلصق عليه. وقد يسعطون في أمثالها، وفي بعض الأورام الحارة التي فيها غلظ هذا الدواء. **وصفته**: يؤخد من الزعفران وأيارج فيقرا من كل واحد جزء، ومن الكافور والمسك من كل واحد ثلث جزء، ومن السكر الطبرزذ جزء ونصف، يحلّ من الجملة وزن دانقين في لبن جارية ويسعط به.

قال «جالينوس»: ورم لسان إنسان ورماً عظيماً، وكان ابن ستين سنة، ولم يكن له عهد بالفصد، فلم أفصده، وسقيته القوقاي[1]، وأردت أن أغلف لسانه في الضمّادات الباردة، وكان عشاء فخالف طبيب، فرأى في الرؤيا ليلته تلك أن يمسك في فمه عصارة الخسّ فبرأ برأ تاماً، وكان ذلك وفق مشورتي. وأما إن كان الورم صلباً، فينبغي أن تلطّف التدبير وتجوّد الغذاء، وتستفرغ الأخلاط الغليظة بالأيارجات الكبار المذكورة في أبواب سلفت، ويستعمل الغراغر الملطّفة، ويمسك في الفم نقيع الحلبة وطبيخها بالتين، وحبّ الغار مع الزبيب المنقّى، ويمسك في الفم لبن النساء، أو الأتن[2]، أو الماعز، وأيضاً طبيخ التمر والتين بالنبيذ الحلو، أو برب العنب، أو بغسل الخيارشنبر، ويدام تليين الطبيعة بمثل الأيارج الصغير، أو الخيار شنبر.

فصل في الخلل في الكلام:

قد ذكرنا بعض ما يجب أن يقال فيه في باب استرخاء اللسان، وأما الآن فنقول أن

= ثم توضع في كيس من قماش كتاني أو قطني وتجعل في الماء أو يصب عليها الماء فينتج عنه شراب العرقسوس المعروف، وخلاصة طحين العرق سوس تستعمل لعلاج السعال وأمراض المعدة كالقرحة الخ.

(١) القوقاي: من الأدوية المركبة وسيذكره المؤلف في كتاب «الأقراباذين».

(٢) الأتن ج أتان وهي أنثى الحمار.

الخرس وغيره من آفات الكلام، قد يكون من آفة في الدماغ، وفي مخرج العصب الجائي إلى اللسان المحرّك له، وقد يكون في نفس الشعبة وقد يكون في العضل أنفسها. وذلك الخلل، إما تشنّج، وإما تمدّد، أو تصلّب، أو استرخاء، أو قصر رباط، أو تعقّد عن جراحة اندملت، أو ورم صلب. وقد يكون ذلك كما تعلم من رطوبة في الأكثر، وقد يكون من يبوسة، وقد تكون الآفة في الكلام من جهة أورام وقروح تعرض في اللسان ونواحيه.

وقد يعرض السرسام لاندفاع العضل من الدماغ إلى الأعصاب، وفي الحمّيات الحارة لشدّة تجفيفها، ويكون اللسان مع ذلك ضامراً متشنّجاً، وهو قليلاً ما يكون. وهذه من الآفات العرضية الغير الأصلية، وقد تكون الآفة في الكلام لسبب في عضل الحنجرة، إذا كان فيها تمدّد، أو استرخاء.

فبما كان الإنسان يتعذّر عليه التصويت في أول الأمر، إلا أنه يعنف في تحريك عضل صدره وحنجرته تعنيفاً لا تحتمله تلك العضلة، فتعصى، فإذا يبس في أول كلمة ولفظة استرسل بعد ذلك. ومثل هذا الإنسان يجب أن لا يستعدّ للكلام بنفس عظيم، وتحريك للصدر عظيم، بل يشرع فيه بالهويني، فإنه إذا اعتاد ذلك سهل عليه الكلام، واعتاد السهولة فيه. وأما سائر الوجوه، فقد ذكرت معالجاتها في أبوابها. والكائن بعد السرسام، فقد ينفع منه فصد العرقين اللذين تحت اللسان جداً.

فصل في الضفدع:

هو شبه غدّة صلبة تكون تحت اللسان شبيهة اللون المؤتلف من لون سطح اللسان والعروق التي فيه بالضفدع، وسببه رطوبة غليظة لزجة.

المعالجات:

يجرّب عليه الأدوية الأكّالة المقطّعة المحلّلة، والتي فيها أفضل تجفيف، مثل النوشادر، والخلّ، والملح، والدلك بالزنجار والزاج. فإن لم ينجع، استعملت الأدوية الحادة، مثل دواء أبيرون، ودواء اسفارون، ودواء البيض الرطب المذكور في الأقراباذين، واستعمال الفصد تحت اللسان، وأدوية القَلاَّع[1] القوي، فإن لم ينجع لم يكن بدّ من عمل اليد.

ومن الأدوية الممدوحة فيه، أن يؤخذ الصعتر الفارسي، وقشور الرمان، والملح،

(١) القلاع: من أمراض الفم وسيذكره بعد قليل في فصل «القلاع والقروح الخبيثة».

ويدلك به لسان الصبي المضفدع، فإنه يبرئه. ومما جرّب فيه الزاج المحرق، والسورنجان، يجمعان بياض البيض، ويوضع تحت اللسان.

□ **فصل في حرقة اللسان:**

قد يكون ذلك بسبب حرارة في فم المعدة، أو الدماغ، لا يبلغ أن يكون حمّى، أو بسبب تناول أشياء حريفة، ومالحة، ومرّة، وحلوة، والعطش الشديد.

ويكون لأسباب أعظم من ذلك مثل الحمّيات الحارة، والأورام الباطنة. وعلاج ذلك في الجملة، أنه يجب أن يمنع من يشكو ذلك وخصوصاً من المرضى، أن ينام على القفا، ومن أن يديم فغر الفم، ويلزم استعمال الحبوب المتخذة من حبّ البطيخ، والقثاء، والخيار، القرع، والترنجبين، والنشا، وما أشبه ذلك، ويمسك في الفم نوى الإجاص، والتمرة الهندية[(١)]، وسكّر الحجاز، والألعبة[(٢)] المعلومة، والعصارات المبرّدة المرطّبة، ويمسح عليه، إن كان هناك خلط لزج ودهن، ثم يتعهّد بأن يدهن ويمضمض بالأدهان، والموم، ودوغنات[(٣)]، والألعبة، والعصارات، وشحوم الطير. ومن الناس من يعالج ذلك بدلكه بالنعناع.

فصل في علاج الشقوق في اللسان:

لعاب بزرقطونا يمسكه في الفم، ويتجرّعه، وتناول الأكارع، والبيض النيمبرشت. ومما جرب فيه الزبد الحادث من تدلك قطع القثاء والسبستان.

فصل في دلع اللسان:

قد يكون لأورامه العظيمة، وقد يكون عند الخوانيق، فتدلع الطبيعة، أو الإرادة اللسان ليتّسع مجرى التنفّس.

فصل في البثور في الفم:

أكثر ما يتبثّر الفم يكون لحرارة في نواحي المعدة والرأس وبخارات، وقد يكون في الحمّيات. وقد قيل إذا ظهر في الحمّيات الحادة بثور سود في اللسان، مات العليل في اليوم الثاني.

---

(١) أي نوى التمر المعروف باسم «تمرهندي» وهو ثمر حامض يصنع منه الشراب المعروف بشراب التمرهندي وهو غني بالفيتامين «ج» وغيره ويبرّد الجوف صيفاً ويقطع العطش.

(٢) ألعبة: جمع لعاب وهي مادة لزجة تستخرج من النبات أو بذور بعض النباتات

(٣) دوغنات: جمع دوغ وهو اللبن الحامض.

وأما المفردات النافعة في البثور في أول الأمر إذا احتيج إلى تبريد وتجفيف، فهو مثل الأملج، والعفص، وبزر الورد، والنشا، وثمر الطرفاء، وشياف ماميثا، والجلّنار، والكثيراء، والصندلين، والورد، والطباشير، والسمّاق، والعدس، والطين الأرمني، وأقماع الرمان، وجفت البلوط، وقليميا، وفوفل، والعصارات الباردة، مثل عصارة الخسّ، وعنب الثعلب، وعصا الراعي، والبقلة الحمقاء، وأطراف الكرم. وكثير من الصبيان من يعالج بثور أفواههم بالسكّر الطبرزذ، والكافور.

وأما الحارة المحتاج إليها في آخر الأمر، فمثل الماميران، والدارشيشعان خاصة، وقشور جوزبوا، والسعد، والزعفران، وجوز السرو، ولسان الثور، وعاقرقرحا، وقرنفل، وفوتنج، والسك من الأدوية القذرة خرء الكلب، وربما احتيج في المتقرّح منها إلى الزرنيخ.

وقد جرّب للغليظ منها طبيخ الدارشيشعان أوقية، عروق نصف أوقية، ماميران ربع أوقية، صبر وزن درهمين، زعفران مثقال، وكذلك ما طبخ فيه. القرنفل، وجوزبوا، والدارشيشعان أجزاء سواء، أو متقاربة.

وإذا أخذت البثور تتقيّح، فيجب أن يقرب منها اللعابات المتخذة من مثل بزر الكتان، وبزر المرو، والشاهسفرم، وبزر الخطمي، وهذه البزور أنفسها، ودقيق الشعير، ولبن الأتن وحده، أو مع شيء من هذه.

وربما احتيج إلى طبيخ بزر كتان بالتين، والسمن، ودقيق الحنطة، والنعناع والحلبة. قال بعض محصّلي الأطباء أنه لا شيء أبلغ في علاج بثور الفم من إمساك دهن الأذخر فاترا في الفم.

فصل في القلاع[1] والقروح الخبيثة[2]:

القلاع قرحة تتكوّن في جلدة الفم واللسان مع انتشار واتساع وقد يعرض للصبيان كثيراً، بل أكثر ما يعرض لهم إنما يعرض لرداءة اللبن، أو سوء انهضامه في المعدة، وقد

---

(١) القُلاع: داء يصيب الصغار عادة ونادراً الكبار ومظهره نقط بيض في الفم والحلق وسببه العدوى بفطر «كانديدا البيكانز» والقلاع أنواع عديدة.

(٢) القروح الخبيثة: قروح عادية التهبت لدخول بعض الجراثيم أو الفيروسات إليها أو التي حدثت بسبب هذه الجراثيم أو بسبب أمراض داخلية خطيرة.

يعرض من كل خلط ويتعرّف بلونه، والأبيض منه بلغمي، وتولّده من بلغم مالح في الأكثر، والأصفر صفراوي ويكون أشدّ تلهّباً من غيره، والأسود سوداوي، والأحمر الناصع دموي. وأخبث الجميع هو السوداوي.

وقد يكون من أصناف القلاع ما هو شديد التآكّل، ويكون منه ما هو أمكن، وقد يكون مع ورم، وقد يكون مفرداً، وكل قرحة تحدث في سطح الفم، فإنها تسرع إلى الإنبساط لما لا ينفكّ عنه من حرارة لازمة، وجلدته رطبة لينة. ومن عادة «جالينوس» أن يسمّيها قلاعاً ما دامت في السطح، فإذا تعفّنت وغاصت لم يسمّها قلاعاً، بل قروحاً خبيثة، وهي التي تحتاج إلى أدوية كاوية، وقد يكثر القلاع إذا كثرت الأمطار، ويكثر في الحمّيات الوبائية.

العلاج:

يجب أن يقصد أولاً الخلط الغالب الفاعل للقُلاع، فيستفرغ من البدن[1] كله إن كان غالباً، ثم من العرق الذي تحت الذقن ومن الجهارك[2] خاصة، فإن فصده نافع في جميع أمراض الفم الحارة المادية. ثم يستعمل الأدوية البثرية المذكورة، على أن يعالج القوي الكثير الرطوبة والصديد والمدّة بالقوي، والمعتدل بالمعتدل، والضعيف بالضعيف. إذا كاد القرح يبلغ العظم، فيحتاج إلى القوية جداً مثل الفلفلموية بأقاقيا كثير، ويجب أن يجتنب الأدهان كلها حتى الزيت.

وأما الأدوية: فتلتقط من أدوية البثور الباردة والحارة التي ذكرناها في الباب الأول، وما كان من أحمر دموياً، فأوفق أدويته في الأول ما فيه قبض يسير وتبريد، ثم من بعد ذلك ما يحلّل، وما كان منه إلى الشقرة والصفرة، فيجب أن يزاد في تبريد الدواء.

وأما غير ذلك فيحتاج أولاً إلى ما يجفف ويجلو وبكيفية معتدلة في أول الأمر، ثم إلى ما يجفف ويحلّل بقوة ويراعى السن في جميع ذلك.

وأما الصبيان فيجب أن تكون أدويتهم أضعف، وأن يصلح لبنهم. **وأما الكبار.** فيجب أن تكون أدويتهم أقوى. والصبيان ربما نفعتهم الأغذية وحدها، فإن لم يكونوا يأكلون وجب أن تطعمها المرضع.

وأما الأدوية الصالحة للحار من القلاع، فمثل مضغ ورق العليق، ومثل العدس

---

(١) أي يستخرج بالفصد.

(٢) الجهارك: عرق في الصدغ.

بالخلّ. وجميع المخاخ إذا خلطت بالسفرجل كانت نافعة، وخصوصاً مخ الأيل، والعجل، والتفاح القابض، والكمّثري القابض، والزعرور، والسفرجل، والعنّاب، وأطراف الكرم، والخبازي البستاني جافاً، ودقيق العدس، ودقيق الأرز. وأقوى من ذلك الذرور والمتخذ من العفص، والطباشير، والورد، والأقاقيا، ونحو ذلك.

وللماميران مع القوابض قوة عجيبة في القُلاع، والكافور شديد المنفعة في القُلاع. وأما الباردات فاستعن عليها بالجوالي المجفّفة، وخصوصاً على البلغمي منها، وبالمحلّلات القوية التحليل والتجفيف، خصوصاً السوداوي، مثل دقيق الكرسنّة. والعسل مع عفص، ومرارة الرقّ شديد المنفعة في ذلك، وخصوصاً للصبيان إذا خلط بالخلّ، وللخبيث زاج بخلّ، وإذا كانا أكّالين رديئين، فلا بد من استعمال الزنجار مع القلقطار والعفص في الميبختج، أو عفص وشبّ وجلّنار سواء واستعمال أقراص موشاس، أو كحل طرخماطيقون بعصارة قابضة، مثل عصارة الحصرم. ومن الأدوية المشتركة الشبّ والعفص المسحوقان، كالذرور والغابر يدلك به الفم دلكاً ناعماً.

والعفص نافع من كل قُلاع خبيث. وخصوصاً إذا طبخ بخلّ وملح، ويمضمض به في قلاع الصبيان. ولرماد المازريون خاصية في القُلاع الرديء، وهو من الأدوية المشتركة لأصناف القُلاع، وكذلك البستان أفروز بالماء النحاسي، والدردي[1] المحرق[2]. وأما القلاع السوداوي الأسود فينفع منه أن يطلى بعسل عجن به زبيب منزوع العجم وأنيسون، فإن كان هناك ورم أيضاً، فاستعمل هذا المرهم، وصفته: يؤخذ ماء الباذروج سكرجة، دهن الورد نصف سكرجة، عدس نصف سكرجة، زعفران وزن مثقالين يتخذ منه مرهم.

فصل في كثرة البصاق واللعاب وسيلانه في النوم:

قد يعرض هذا من كثرة الحرارة والرطوبة، وخصوصاً في المعدة، وقد يكون لاستيلاء الحرارة وحدها كما يعرض للصائم، ولمقلّ الغذاء، أو فاقده من البصاق الدائم حتى يطعم فيهدأ ذلك منه، وقد يعرض من بلغم، أو من برد.

---

(١) الدردي: هو المواد المترسبة في قعر الوعاء من كل مادة سائلة كدردي الزيت أو دردي عصير الفواكه وغيرها.

(٢) أي الدردي الذي وضع في وعاء فخاري وأشعلت تحته النار فطبخ حتى يبيض وينضج، والمراد هنا دردي الخمر، ودردي الخل المصنوع من عصير العنب مثله في الفعل وأفضل، وقد قال رسول الله ﷺ: «إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرّم عليها».

المعالجـات:

إن كان من حرارة، فيجب أن يفصد الباسليق أوَّلاً، ويستعمل الربوب الحامضة، والفواكه الباردة القابضة، والنبيذ الغير العتيق بمزاج كثير، ويجعل الغذاء من السمك واللحمان الخفيفة، مثل لحم الجداء والطير، ويدام التمضمض بالسلاقات القابضة المتخذة من العدس، والسماق، ومثله.

وإن كان من برد وبلغم، استعمل القيء بما تعلمه في كل أسبوع مرتين، أو ثلاثة، ويسقى في كل أسبوع مرة من هذا الدواء نحن واصفوه. **ونسخته**: أيارج فيقرا درهمان، ملح هندي دانقان، أنيسون نانخوا، من كل واحد دانق يسقى بالسكنجبين العسلي، أو البزوري، ويستعمل بعد ذلك الترياق والجوارشنات الحارة، وأما غذاؤه فالفراخ المطجّنة بالأفاوية، والثوم والخردل، والتناول في العشيّات الكعك بالمري النبطي، ثم يتجرّع الماء الحار، ويستاك قبيل النوم. ومن المعالجات المشتركة الجيدة، أن يتناول كل يوم درهم ملح جريش بالهندبا الطري، ثم يستعمل الأطريف الصغير، ويديم استعمال السواك الطويل، وقد جربت الفارة المشوية فوجدت نافعة، وخصوصاً للصبيان.

فصل في قطع الروائح الكريهة من المأكولات:

ينفع من ذلك مضغ السذاب، ومضغ ورق العلّيق، والمضمضة بعدهما بخلّ العنصل، واستعمال السعد والزرنباد في الفم.

فصل في نزف الدم:

إن كان خروجه من جوهر الفم وجلدته، فعلاجه بالقوابض المذكورة في باب البثور وغيرها، ولطبيخ قضبان الكرم وعساليجه منفعة عظيمة، وإن كان من موضع آخر، فنحن قد أفردنا له باباً بل أبواباً.

فصل في البخر[1]**:**

إما أن يكون مبدؤه اللثة لعفونة منها، أو لاسترخاء يعرض لها، أو عفونة في أصل الأسنان آذت نفس السنّ، وإما أن يكون مبدأه جلدة الفم لمزاج رديء فيها بغير الرطوبات.

---

(١) البخر: هو رائحة الفم الكريهة.

وأكثر هذا المزاج حار، وإما أن يكون مبدؤه فمّ المعدة لخلط عفن في فمّ المعدة، إما صفراوي أو بلغمي، وقد تكون من نواحي الرئة كما يعرض لأصحاب السل.

المعالجات:

أما ما كان من اللثة والعمور[1]، فيجب أن يعتنى بتنقية الأسنان دائماً وغسلها بالخلّ والماء، فإن نجع ذلك فبها ونعمت، وإن لم ينجع، بل كان هناك فضل عفونة، فيجب أن يمضغ بعد ذلك تمرة الطرفاء، والعاقرقرحا، والسذاب، والسادج، والعود، والمصطكي، وقشر الأترج، والقرنفل، وأن يجعل على اللثة الصبر، والمرّ ونحوهما، وأن يتمضمض بخلّ العنصل، وأن يتدلك بالأنيسون والطلي، أو النبيذ الحلو، وإن كان أقوى من ذلك مضغ الميويزج، وتفل الريق.

فإن لم ينجع، وظهرت العفونة ظهوراً بيناً، أخذ من الزاج المحرق جزءاً، ومن أصل السوسن والزعفران من كل واحد نصف جزء، ويعجن بعسل ويقرّص، ويستعمل ويتمضمض بعده بالخلّ صرفاً، أو ممزوجاً بماء الورد، أو يؤخذ دواء أقوى من هذا، وهو من القرطاس[2] المحرق ثلاثة دراهم، ومن الزرنيخ درهمان ونصف، وسكّ وسماق وزنجبيل وفلفل محرق، أقراص فلدفيون من كل واحد درهمان، يتخذ منه دلوكاً ولصوقاً، ويجعل عليه خرقة كتان. والقلي وحده إذا استعمل على العفونة قلعها وأسقطها وأنبت لحماً جيداً.

ومما جرب: أقاقيا زرنيخ أحمر، زرنيخ أصفر، نورة، شبّ، يتخذ منه أقراص بخلّ، ثم يسحق بماء العسل، أو طبيخ الأبهل. أما إن كانت العفونة في نفس السن، فدواؤه حكّها إن كانت في الطرف، أو بردها بالمبرد، أو قلع السن إن كانت العفونة تلي أصل السن.

وإن كان هناك استرخاء اللثة، وكان السبب حدوث العفونة، فعلاجها شدّها بما نذكر في باب استرخاء اللثة. وإن كان الخلط صفراوياً عفن في المعدة أو في جلدة الفم، فلا شيء أنفع له من المشمش الرطب على الريق، وكذلك البطيخ، أو الخيار، أو الخوخ. وإذا لم يحضر المشمش أو الخوخ الرطب، استعمل نقوع القديد منهما على الريق، وخصوصاً

---

(١) العمور: هو اللحم الممتد من اللثة محيطاً بالأسنان مالئاً ما بينها.

(٢) الأرجح أن المراد ورق البردي.

قديد المشمش. ومما ينفع من ذلك استعمال السويق بالسكّر، وماء الثلج، واستعمال حبوب صبريه، ذكرناها في الأقراباذين. ويجعل غذاءه كل غسّال مبرّد غير مستحيل إلى الصفراء، وإن كان الخلط بلغمي استعمل القيء أولاً، واستعمل الأيارجات المنقّية لفم المعدة المذكورة في باب المعدة، واستعمل الأطريفل الصغير، والزنجبيل المربى، والصحناة خاصة، ويجعل غذاءه المطجّنات، ويقلّ شرب الماء الكثير، ويهجر الفواكه، والبقول الرطبة، ويتخذ مساويكه من الأشجار المرّة المقطّعة، مثل الأراك والزيتون. ومما ينفعهم من الأدوية أن تأخذ كل بكرة من ورق الآس مع مثله زبيباً منزوع العجم، كالجوزة، ومثل ذلك من جوز السرو، والابهل، والزبيب، وينفعهم حب الصنوبر، وأيضاً حبّ الفوفل، قرنفل، خولنجان[1]، من كل واحد نصف درهم، مسك، كافور، من كل واحد دانق، عاقر قرحاً درهم، صبر ثلاثة دراهم، خردل درهم، يتّخذ حباً بالطلي. والأدوية البسيطة المجرّبة، فهي مثل الكندر، والعود الهندي، والقرفة، وقشور الأترج، والورد، والكافور، والصندل، والقرنفل، والكبابة، والمصطكي، والبسباسة، وجوزبوا، وأصل الأذخر، والأرمال، والأشنة، وأظفار الطيب، والقاقلة، والفلنجمشق، وورق الأترج، والسنبل، والنارمشك، والزنجبيل، وسائر ما تجده في الألواح المفردة، ومما يعجن به الأدوية الميبة، والميسوسن، وعصارة الأترج.

فصل في بقاء الفم مفتوحاً:

الفم يبقى مفتوحاً، إما لشدّة الحاجة إلى التنفس العظيم، أو للإلتهاب الملهب، أو للضيق والخناق، أو لضعف عضل الفم، فلا تعمل عملها في النوم، وذلك في الأمراض الحادة رديء، وأما ألوان اللسان فأولى المواضع بتفصيلها مواضع أخرى، وعند ذكر الأمراض الحادة.

---

(١) الخولنجان: نبات طبي من الفصيلة الزنجبيلية وقد سبق ذكره في الأدوية المفردة، ويسمى أيضاً بالفارسية «الخسردارو» وقد ذكره بالاسمين.

الفن السابع في أحوال الأسنان

وهو مقالة واحدة:

وهو مقالة واحدة

فصل في الكلام في الأسنان:

قد علمتَ أنَّا تكلمنا في الأسنان وتشريحها ومنافعها، فيجب أن يتأمّل ما قيل هناك، وليعلم أن الأسنان من جملة العظام التي لها حسّ لما يأتيها من عصب دماغي ليّن، فإذا أَلِمَتْ أحسّ بما يعرض فيها من ضربان واختلاج، وربما أحست بحكّة ودغدغة.

وقد يعرض فيها أمراض من الاسترخاء، والقلق، والانقلاع، والنتوّ ومن تغير اللون في جوهرها، وفي الطليان المركب عليها، ويعرض لها التألّم، والتأكّل، والتعفّن، والتكسّر.

وقد يعرض لها الأوجاع الشديدة، والحكّة، ويعرض لها الضرس، وهو صنف من أوجاعها، ويعرض لها العجز عن مضغ الحلو، والحامض، والتضرّر من الحار، والبارد، وقلة الصبر عن لقاء أحدهما، أو كلاهما. وقد يعرض لها تغير في مقاديرها بالطبع، بأن تطول، وتعظم، أو تنسحق، وتصغر. وقد يعرض فيها أنواع من الورم ـ ولا عجب من ذلك ـ فإن كل ما يقبل التمدّد بإنماء الغذاء، يقبل التمدّد بالعضل، ولو لم تكن قابلة للمواد النافذة فيها المزيدة إياها ما كانت تخضرّ وتسودّ، فإن ذلك لنفوذ الفضل فيها.

وقد خلقت الأسنان قابلة للنمو والزيادة دائماً ليقوم لها ذلك بدل ما ينسحق، حتى إن السنّ المحاذية لموضع السنّ الساقطة أو المقلوعة، تزداد طولاً إذا كانت الزيادة ترد عليها ولا يقابلها الإنسحاق.

واعلم أن الأسنان قد يستدلّ على مزاجها من اللثة، ولونها، هل هي صفراء مرّية، أو بيضاء بلغمية، أو حمراء دموية، وهل هي إلى كمودة وسواد سوداوي.

فصل في حفظ صحة الأسنان:

من أحب أن تسلم أسنانه، فيجب أن يراعي ثمانية أشياء.

منها أن يتحرّز عن تواتر فساد الطعام والشراب في المعدة لأمر في جوهر الطعام، وهو أن يكون قابلا للفساد سريعاً، كاللبن، والسمك المملوح، والصحناة، أو لسوء تدبير تناوله مما قد عرف في موضعه.

ومنها: أن لا يلحّ على القيء، وخصوصاً إذا كان ما يتقيأ حامضاً.

ومنها: أن يجتنب مضغ كل علك، وخصوصاً إذا كان حلواً، كالناطف، والتين العلك.

ومنها: اجتناب كسر الصلب.

ومنها: اجتناب المضرّسات.

ومنها: اجتناب كل شديد البرد، وخصوصاً على الحار، وكل شديد الحرّ، وخصوصاً على البارد.

ومنها: أن يديم تنقية ما يتخلّل الأسنان من غير استقصاء وتعد، إلى أن يضرّ بالعمور وباللحم الذي بين الأسنان، فيخرجه أو يحرّك الأسنان.

ومنها: اجتناب أشياء تضرّ الأسنان بخاصيتها مثل الكرّات، فإنه شديد الضرر بالأسنان، واللثّة، وسائر ما ذكرنا في المفردات.

وأما السواك: فيجب أن يستعمل بالاعتدال ولا يستقصى فيه إستقصاء يذهب ظلم الأسنان وماءها، ويهيئها لقبول النوازل، والأبخرة الصاعدة من المعدة، وتصير سبباً للخطر. وإذا استعمل السواك باعتدال جلا الأسنان، وقوّاها، وقوى العمور، ومنع الحفر[1]، وطيّب النكهة. وأفضل الخشب بالسواك ما فيه قبض ومرارة، ويجب أن يتعهّد تدهين الأسنان عند النوم، وقد يكون ذلك الدهن، إما مثل دهن الورد إن احتيج إلى تبريد، وأما مثل دهن البان والناردين، إن احتيج إلى تسخين. وربما احتيج إلى مركّب منهما، والأولى أن يدلك أولاً بالعسل إن كان هناك برد، أو بالسكّر إن كان هناك ميل إلى برد أو قلة حرّ، وكل واحد منهما يجمع خلالاً[2]، محمودة الجلاء، والتغرية، والتسخين، والتنقية. والسكّر في ذلك كله دون العسل. وإن سحق الطبرزذ وخلط بالعسل واستعمل، جلّى، ونقّى، وشدّ اللثّة. ثم يجب أن يتبع بالدهن.

(١) الحفر أو الحافور داء يصيب أصول الأسنان يظهر على شكل صفرة تغلّف ما بين السن واللثة ويتأكل منه عظم السن حتى يفتته إن لم يعالج.

(٢) خلالاً ج خلة وهي الخصلة والمراد الخصائص.

ومما يحفظ صحة الأسنان أن يتمضمض في الشهر مرتين بشراب طبخ فيه أصل اليتّوع، فإنه غاية بالغ لا يصيب صاحبه وجع الأسنان، وكذلك رأس الأرنب المحرق إذا استنّ به[١]، وكذلك الملح المعجون بالعسل إذا أحرق، أو لم يحرق. والمحرق أصوب، ويجب أن يتخذ منه بندقة، ويجعل في خرقة، ويدلك به الأسنان، وكذلك الدلك بالترمس، وكذلك الشبّ اليماني بشيء من المرّ، وخصوصاً الشبّ المحرق بالخلّ.

وإذا اندبغت الأسنان بهذه الأدوية[٢]، فيجب أن يستعمل بعدها العسل والدلك به، أو بالسكر، ثم يستعمل الدلك بالأدهان على نحو ما وصفناه. وإذا كانت السن عرضة للنوازل، وجب أن يمسك في الفم طبيخ الأشياء القابضة إمساكاً طويلاً، ويدام ذرّ الشبّ والملح المحرقين عليها.

قول كلّي في علاج الأسنان والأدوية السنّية:

الأدوية السنيّة، منها حافظة، ومنها معالجة، لأن جوهر الأسنان يابس. والأدوية الحافظة لصحة الأسنان ولردّها في أكثر الأمر إلى الواجب هي الأدوية المجفّفة، وأما الحارة أو الباردة، فيحتاج إليها عند عارض من إحدى الكيفيتين قد زالت بها عن المزاج الطبيعي زوالاً كبيراً، فأشدّ الأدوية مناسبة لمصالح الأسنان هي المجففة المعتدلة في الكيفتين الأخريين، وكل سنّي يجفف إما ليس للسنّ لا لأنه سنّي، بل لأجل عارض يعرض له، ثم المجففات باردة يابسة، وحارة يابسة.

وأجود أدوية الأسنان ما يجمع إلى التجفيف والنشافة جلاء، وتحليل فضل إن اندفع إلى السنّ تحليلاً باعتدال ومنع مادة تنجلب إليها، فالمجفّفات الباردة والتي إلى برد ما لا تضرس بحموضتها، أو عفوصتها تضريس الحصرم، وحمّاض الأترج، وهي السكّ، والكافور، والصندل، والورد، وبزره، والجلّنار، ودم الأخوين، وثمرة الطرفاء، والعفص، والكهرباء[٣]، واللؤلؤ، والفوفل، ودقيق الشعير، ولحاء شجرة التوت، وورق الطرفاء، وأصل الحمّاض.

والحارة والتي إلى حرّ ما، فمنها ما حرّه في جوهره، ومنها ما حرّه مكتسب. والذي

(١) المراد إذا دلكت الأسنان برماده كما ندلكها بمعجون الأسنان.

(٢) أي إذا غيرت هذه الأدوية لون الأسنان عن البياض.

(٣) أي المعروفة بـ«الكوربا» وهي صموغ متبلورة تصنع منها «مسابح» معروفة، وفيها كهرباء ساكنة ولذا سميت بهذا الاسم وهي تجتذب زئبر الصوف وقصاصات الأوراق بسبب هذه الخاصية فيها.

الحرّ في جوهره، مثل الملح المحرق، والشيح المحرق، والسعد الحيّ والمحرق، والدارصيني، والزوفاء، وفقّاح الأذخر، وثمرة الكبر. وأقوى منها قشر أصله، والعود، والمسك والبرشاوشان[١] الحي والمحرق، وورق السرو، والأبهل، والساذج[٢]، وقرن الأيل المحرق وغير المحرق، ورماد قشر الكرم، ورماد رأس الأرنب، والتمر المحرق، والحارة بقوّة مكتسبة كرماد العفص، وإذا طفىء بالخلّ كان إلى الاعتدال أقرب، ورماد قضبان الكرم، ورماد القصب وما أشبه ذلك. وأما المعتدلة، فمثل قرن الأيل المحرق إذا غسل، ومثل جوز الدلب، ومنها لحاء شجرة الصنوبر ومنها أدوية جاءت من طريق التركيب، وهي مثل دقيق الشعير إذا عجن بملح وميسوسن[٣]، ثم أحرق والتمر المعجون بالقطران يحرق حتى يصير جمراً، ثم يرشّ عليه ميسوسن.

ومن السنونات[٤] المجرّبة سنون مجرّب، ونحن واصفوه، **ونسخته**: قرن الأيل المحرق عشرة دراهم، ورق السرو عشرة دراهم، جوز الدلب بحاله خمسة دراهم، أصل فيطايلون عشرة، برشياوشان محرق خمسة، ورد منزوع الأقماع ثلاثة، سنبل ثلاثة ينعّم سحقه، ويتّخذ منه سنون.

وأيضاً سنون أخر جيّد، **نسخته**: يؤخذ قرن الأيل محرق، كزمازك وهو ثمرة الطرفاء، وسعد، وورد، وسنبل الطيب من كل واحد درهم، ملح إندراني ربع درهم، يتخذ منها سنون.

وسنذكر أيضاً سنونات أخرى في أبواب مستقبلة، وسنونات أخرى في القراباذين.

ونبتدىء فنقول: إنَّ علاج الأسنان بالمجففات علاج كما علمت مناسب، وبالمسخّنات والمبرّدات علاج يحتاج إليه عند شدّة الزوال عن الاعتدال الخاص. والأدوية السنيّة منها سنونات، ومنها مضوغات، ومنها لطوخات، ومخبّصات[٥] على الأسنان، أو على الفكّ،

---

(١) البرشاوشان: هو نبات «كزبرة البير» ويسمى أيضاً: «الخنشار» وله في منطقة اسم مختلف إلا أن الأشهر ما ذكرناه، وقد سبق ذكره في الأدوية المفردة، وهو أيضاً من نباتات الزينة فالأصص التي تحتويه جميلة المنظر ولذا يجعل في الشرفات وغرف الاستقبال.

(٢) الساذج: نبت يقوم على خطوط شعرية، أوراقه سبطة لا خطوط فيها دون سائر الأوراق ولذلك سمّي ساذجاً.

(٣) ميسوسن: ماء السوسن، وهو شرابه.

(٤) السنونات: أدوية علاج أمراض الأسنان.

(٥) المخبصات كاللطوخات إلا أنها أكثف منها وهو أشبه بالحلوى المسماة الخبيصة وهي تصنع من النشاء والسكر والماء، أو الحلوى المسماة «جَلو».

ومنها مضمضات، ومنها دلوكات[١]، ومنها أشياء تحشى[٢]، ومنها كمّادات، ومنها كاويات، ومنها قالعات، ومنها بخورات، ومنها سعوطات، ومنها قطورات في الأذن، ومنها استفراغات للمادة بفصد، أو حجامة من أقرب المواضع.

ومن أدوية الأسنان ما هي محلّلة، ومنها ما هي مبرّدة، ومنها ما هي مخدّرة. والمخدّرات إذا استعملت في الأسنان كانت أبعد شيء من الخطر، لكن إكثارها ربما أفسد جوهر الأسنان.

وكذلك الأدوية الشديدة التحليل والتسخين، يجب أن لا تستعمل إلا عند الضرورة، وهي مثل الحنظل، والخربق، وقثاء الحمار، وغير ذلك، وأن يتوقّى وصول شيء منها ومن المخدّرات إلى الجوف. وكثيراً ما يحتاج إلى ثقب السن بمثقب دقيق لينفس عنه المادة المؤذية، ولتجد الأدوية نفوذاً إلى قعره. والخلّ مع كونه مضرًّا بالأسنان، قد يقع في أدوية الأسنان المبرّدة والمسخنة معاً. أما المبرّدة، فلأنه يبرد بجوهره ولأنه ينفذ، وأما في المسخّنة، فلأنه ينفذ، ولأنه يعين بالتقطيع على التحليل وأما مضرّته حينئذ، فتكون مكسورة بالأدوية السنيّة التي تخالطه.

فصل في أوجاع الأسنان:

إعلم أن الأسنان قد توجع بسبب وجع يكون في جوهرها على ما أخبرنا به سالفاً، وقد يكون لسبب وجع يكون في العصبة التي في أصلها، وقد يكون لسبب وجع يكون في اللثّة، وورم وزيادة لحم نابت فيها يقبل المادة، أو لاسترخائها وترهّلها، فتقبل المواد الرديئة، فتعفن فيها وتؤذي الأسنان، وأيضاً تجعل الأسنان قلقة. وقد يعسر على كثير من المتألمين في أسنانهم الوجعة التمييز بينها. وأنواع علاجها مختلفة.

وأسباب أوجاع الأسنان: إما سوء مزاج ساذج من برد، أو حرّ، أو جفاف لعدم الغذاء، كما في المشايخ دون الرطب على ما علم في موضعه، أو مع مادة، أو ريح. والمادة، إما أن توجع بالكثرة، أو بالغلظ، أو بالحدّة. وقد تكون المادة مورمة للسنّ نفسها، وقد تكون مؤكلة، وربما ولدت دوداً. ومبدأ المادة، إما من المعدة، أو من الرأس، أو من الموضعين جميعاً، وإن كان البدن كله ممتلئاً من تلك المادة، فإن المجرى من البدن

---

(١) الدلوكات: هي الأدوية التي تدلك بها الأسنان دلكاً.

(٢) أي يملأ بها فراغ السن المتسوس أو ما بين الأسنان.

إلى الأسنان من هذين الطريقين. وقد توجع الأسنان في الحميّات الحادة على سبيل المشاركة في سوء المزاج. وإذا حدث تحت المتأكّل من الأسنان وجع وضربان، ففي أصله فضل لم تنضج، فيعالج الوجع والورم، ثم ليقلع[1].

العلامـات:

يجب أن تتأمّل، فتنظر هل مع وجع السن مرض في اللثة، أو في نواحيها، فإن وجدت ورماً في اللثّة، حدست، وحكمت أنه ربما لم يكن السبب في نفس السنّ، وكذلك إن كان الغمز على نفس اللثّة يؤلم. وإن لم تجد ورماً في اللثة، فالسبب، إما في نفس السنّ، وإما في العصب الذي في أصله. فإن أحسست ورماً في السنّ، أو تأكّلاً، فالسبب في جوهره. وكذلك إذا أحسست الألم يمتد طول السنّ. وإما إن لم تحسّ ألماً، إلا في الغور، فالسبب في العصبة التي في أصله، وخصوصاً إذا وجدت وجعاً فاشياً في العمور، أو في الفكّ، وأحسست كالضرس.

وأنت تستدلّ على الأمزجة الحارة والباردة بما عملته وعلى اليابس بضمور السنّ وقلقه، وعلى الريح بانتقال الوجع الممدّد، وعلى الخلط الغليظ برسوخ الوجع من غير حرارة وبرودة ظاهرتين جداً، وعلى الخلط الحار الدموي أو الصفراوي بسرعة التأذي بما يوجع، وبغرز يكون في الوجع، وتغير لون إلى مشاكلة الخلط، وحرارة حادة عند اللمس.

ويعرف أن مبدأ الخلط من الدماغ، أو من المعدة بما يجد في أحدهما، أو كليهما من الامتلاء، وإذا كان سبب الوجع في اللثة، لم يغن القلع، ولم يحتج إليه.

وإذا كان في السنّ زال الوجع بالقلع، وإذا كان في العصبة، فربما زال بالقلع، وربما لم يزل وإنما يزول بسبب وجدان المادة التي تطلب الطبيعة، أو الدواء تحليلها مكاناً واسعاً، تندفع فيه بعدما كانت مخنوقة محبوسة في السنّ.

المعالجـات:

أما إن كان الوجع بمشاركة عضو، فابدأ بتنقية العضو المشارك بفصد، أو بإسهال بمثل الأيارج، وشحم الحنظل، أو بمثل السقمونيا، أو بمثل النقوعات، أو بالغراغرات المنقية للرأس، إن كان السبب في الرأس.

وأما إذا كان هناك ورم محسوس في اللثة والعمور، فيجب أن تبدأ بالفصد والإسهال

(١) وهذا هو المعتمد إلى أيامنا هذه.

بحسب القوة والشرائط، وأن تمسك في الابتداء في جميعها المبرّدات من العصارات والسلاقات ونحوها في الفمّ، مقوّاة بالكافور من غير إفراط في القبض، وكثيراً ما يكفي الاقتصار على دهن الورد والمصطكي، أو على زيت الأنفاق، أو على مثل دهن الآس، وينفع من ذلك أن يؤخذ نبيذ عتيق، ودهن ورد خام يطبخ نبيذ الزبيب[1] فيه طبخاً جيداً، ويمسك في الفم، ثم بعد ذلك يتدرّج إلى المحلّلات المنضجة، ويتوقّى أن يسيل من القوية منها شيء إلى الجوف، ويتدرّج أيضاً إلى استفراغ من نفس العضو بأن يرسل على أصول الأسنان العلق، أو يفصد العرق الذي تحت اللسان، أو يحجم تحت اللحية بشرط. وإذا اشتدّ الوجع، فيجب أن يلصق على أصل السنّ عاقرقرحا مع كافور، ويعيدهما كلّما انحلا، وإن زادت الشدّة من الوجع احتيج كثيراً إلى استعمال أفيون مع دهن الورد.

وكلما وجد عن ذلك محيص، فتركه أولى، بل يجب أن يستعمل بالإنضاج، وأما إذا كان السبب في نفس السنّ، أو في العصبة، ولم يكن مادة، بل سوء مزاج، عولج مما يضاده من الأدوية السنيّة المعلومة. فإن كان سبب سوء مزاجه وضعفه عضًا على حار، تمضمض بدهن بارد المزاج مفتّر، ثم تصيّره بارداً بالفعل. وإن كان سبب سوء مزاجه عضًا على بارد استعمل بدل ذلك من الأدهان الحارة مثل دهن النادرين، ودهن البان، وعضّ على صفرة البيض المشوية الحارة، أو على خبز حار.

وقد ينفع التدبير أن في كل الأصناف لسوء المزاجين المذكورين. وأما إذا كان السبب الساذج يبساً، فينفع منه أن يدلك بمثل الزبد، وشحم البطّ، وإن كان مع مادة أيّ مادة كانت حارة، أو غليظةً، أو كثيرة، وجب أن يستفرغ بحسبها، ويجب أن تبدأ في الإبتداء بما يبرّد ويردع في جميع ذلك، وإن كان ذلك في المادة الحارة أزيد وجوباً، وفي الغليظة أقلّ.

ومن الأشياء القوية الردع، وخصوصاً في المواد الباردة، الشبّ المحرق، والمطفىء بالخلّ مع مثله ملح، يسحقان جيداً، ثم يستعملان، ثم يتمضمض بعدهم بالخمر.

ومما يصلح للردع العفص بالخلّ، فإن كانت المادة حارة، عولجت بالعصارات المبرّدة ودبر في تعديلها، فإن لم ينجع ذلك دبّر، إما في تحليلها، وإما في تحديرها[2]

وإن كانت المادة غليظة أو كثيرة دبّر بعدما ذكرناه من علام الابتداء بالتحليل أيضاً،

---

(١) يعد نبيذ الزبيب بطحن الزبيب ونبذه في الماء أي طرحه في كمية مناسبة من الماء مساءً ثم يصفى في الصباح ويشرب ما دام لم يشتد أي ما لم يختمر.

(٢) تحديرها: إنزالها وإخراجها.

والأولى أن يكون في المضمضة بالخلّ ودهن الورد، فإنه ربما جذب الخلّ الرطوبات الأصلية بعد الفضول، وربما احتجت أن تجمع إلى المحلّلات أدوية قوابض لأن العضو يابس.

وأما إن كان السبب ريحاً، فالعلاج المحلّلات التي تذكر، وخصوصاً السكبينج، وحبّ الحرمل، والقنّة.

فصل في الأدوية المحلّلة المستعملة في أوجاع الأسنان المحتاجة إلى التحليل:

منها مضمضات يجب في جميعها أن تمسك في الفم مدة طويلة، مثل خلّ طبخ فيه سلخ الحية، أو خلّ طبخ فيه حنظل، وهو قوي نافع جداً، وإذا كان البرد ظاهراً، فبالشراب، أو زرنباد، أو عاقرقرحا، أو حلتيت مع خردل، أو قشور الكبر، أو قشور الصنوبر، أو فوذنج، أو ورق الدلب[1]، أو الجعدة[2] وقشوره بخلّ، أو ماء، وكذلك ورق الغار، والشيلم، وكذلك عيدان الثوم، مع عاقرقرحا، أو خلّ، جعل فيه كندس، يمسك في الفم، أو عاقرقرحا، وثمر الطرفاء في الخلّ، أو مرزنحوش يابس، أو أصل قثاء الحمار، أو عصارته في الخلّ، أو مع حرمل مطبوخين في الخلّ، أو كبيكج[3] مطبوخاً في الخلّ. وللوجع الضرباني طبخ العفص الفجّ بالخلّ، أو عنب الثعلب بالخلّ، وطبيخ البنج بالخلّ، أو قرن الأيل المحرق مطبوخاً بالخلّ العنصلي، أو مسحوقاً مجعولاً في سكنجبين، ومنها غرغرات بمثل ما ذكرنا من المضمضات، ومن ذلك أن يطبخ الزبيب الجبلي، والثوم في الماء ويتغرغر به، ويترك الفم مفتوحاً ليسيل لعاب كثير.

ومنها مضوغات تتخذ من الأدوية المذكورة وأمثالها، من ذلك: أن يؤخذ فوتنج جبلي، وعاقرقرحا، وفلفل أبيض، ومرّ، ويعجن بلحم الزبيب، وببندق، ويمضغ منه بندقة بندقة. ومنها لطوخات، وأطلية، ونضوخات، وأضمدة، تتخذ من الأدوية المحلّلة المعروفة، وتجمع بما له قوام، مثل عسل، أو قطران، أو شيء محلول في الماء ينحلّ به، أو عجناً بالماء وحده، أو يؤخذ كرنب بحضض، ويطلى، أو يؤخذ للضربان خردل

---

(١) أي ورق شجر الدلب.

(٢) الجَعْدَة: نبت يفرش أوراقاً خضراً سبطة الوجه العالي مزغّبة الآخر يحيط بأطرافها شوك صغار ويرفع قضباناً لها زهر أبيض إلى صفرة يخلف كرة محشوّة بزراً كالأنيسون.

(٣) كبيكج: هو نبات كفّ السبع أو كفّ الضبع. ويسمى أيضاً شقائق النعمان وقد سبق ذكره في الأدوية المفردة.

مسحوق، ويوضع على أصل السنّ. ومما جرّب أن يؤخذ لبّ نوى الخوخ، ونصفه فلفل، يعجن بقطران، ويدلك بالسنّ، أو يلصق عليه، أو يلطخ بالترياق وحده، أو الحلتيت وحده، أو الشجرنا أو أراسطنحان أو سورطنحان[١] أو شونيز مسحوقاً معجوناً بزيت يلطخ به.

مما جرب أن يؤخذ مرّ، فلفل، وعاقرقرحا، وميويزج، وزنجبيل من كل واحد جزء، وبورق أرمني جزء ونصف، ينعّم سحقها، وتطلى به الأسنان واللثّة، فإنه شديد النفع. وقد تضمّد اللحى بمثل الخطمي، والبابونج، والشبث، والحلبة، وبزر الكتان بطبيخ الشبث ودهنه، ويستعمل.

وقد زعم «جالينوس» أن كبد سام أبرص إذا جعلت على السنّ الوجعة المتألمة سكّن وجعها وقتها[٢].

ومنها كمّادات من خارج، ويجب أن يستعمل إمّا قبل الطعام بساعتين، أو بعده بأربع ساعات. وهذا يحتاج إليه لشدّة الوجع، مثل أن يكمّد بالملح، والجاورش، أو بالزيت المسخّن، أو بالشمع الذائب، وقد تكمّد اللحى تكميداً بعد تكميد ليجذب إليه المادة، فإذا ورم اللحى، سكّن الوجع، وخصوصاً إذا كويت السنّ بدهن يغلي في الوقت.

ومنها كاويات وتدبير بالكي، مثل أن يطبخ الزيت ببعض الأدوية المحلّلة المذكورة، أو وحده، وتؤخذ مسلّة تحمّى، وتغمس في ذلك الزيت، وتنفذ في تجويف أنبوب متهندم على السنّ الوجعة حتى تبلغ السنّ وتكويه، وقد جعل على ما حواليه شمع، أو عجين، أو شيء آخر يحول بين السنّ وما حواليه من الأسنان والعمور. ونفع هذا لما تكون المادة فيه في نفس السنّ أكثر، وقد يقطر أيضاً في الأنبوب الدهن المغلي بعد الاحتياط المذكور، والزيت أوفق من أدهان أخرى.

وربما احتيج في الكاويات إلى أن تثقب السنّ بمثقب دقيق لتنفذ فيه القوة الكاوية. وإذا لم تنجع المعالجات، كويت السنّ بالمسلّة المحمّاة مرات حتى تكون قد بالغت في كيّه، فيسكن الوجع، وتفتّت السن.

ومنها دلوكات تتخذ مما سلف، والزنجبيل بالعسل دلوك جيد. وأيضاً الخلّ

---

(١) الشجرنا وأرسطخان من الأدوية المركبة وسيذكرها في كتاب الأقراباذين.

(٢) قوله «زعم» يعني أنه لا يظن صحة هذه الوصفة ولم يجربها.

والملح، وأيضاً الخلّ وشحم الحنظل مع عاقرقرحا. ومنها دخن وبخورات، وأجودها أن تكون في القمع. وقد يتخذ من المحلّلات، مثل عروق الحنظل، أو حبّه، أو حبّ الخردل، أو حافر حمار، أو بزر البصل ـ وخصوصاً الدود ـ أو ورق الآس، أو جعدة، أو ورق السذاب، أو عاقرقرحا. ومنها سعوطات محلّلة مثل ماء قثاء الحمار، وعصارة أصول السلق، أو الرطبة، أو ماء المرزنجوش. ومنها قطورات في الأذن التي للوجع، مثل أن تستعمل هذه السعوطات قطوراً في الأذن أو عصارة الكبر الرطب.

ومنها حشو للتأكّل، إن كان سبب الوجع من التأكّل، ويجب أن يرفق ولا يحشى بعنف وشدّة، فيزيد في الوجع، مثل سكّ مع سعد، أو مع مصطكى. وأقوى من ذلك الحلتيت مع كبيكج، أو شونيز مسحوقاً بزيت، أو فلفل، أو درديّ محرق، أو فربيون، أو عاقرقرحا، أو يحشى بدواء لبّ الخوخ، أو الفلفل المذكور، بل يحشى الحار بالباردات، والبارد بالحارات. ومنها قلوعات[1] نفرّد لها باباً، ولا يجوز استعمالها إلا أن يكون الوجع في نفس السنّ لا غير.

فصل في الأدوية المخدّرة:

قد تستعمل على الوجوه المذكورة في التحليل، لكن الأولى أن تكون ملطوخة، أو ملصقة، أو محشوة، على أنها قد تستعمل مضمضات وبخورات، فمنها أن يؤخذ بزر البنج، والأفيون، والميعة، والقنّة من كل واحد درهمان، فلفل، وحلتيت شامي، من كل واحد درهم، يتخذ منه شياف بعقيد العنب، ويوضع على السنّ الوجعة.

أو يؤخذ أفيون، وجندبيدستر بالسواء، ويقطر منهما حبة، أو حبتان في دهن الورد في الأذن من الجانب الوجع، أو يتخذ لصوق من أصل اليبروح بماء يمسكه، أو يبخر على ما بين من صفة التبخير ببزر البنج، أو بطبيخ أصل [اليبروح][2] وحده، أو مع البنج بشراب، ويمسك أيضاً في الفم، وقد يسقى أيضاً المخدّرات، مثل الفلونيا[3]، فإنه يسقاه المشتكي سنّه، ويأخذ منه في فمه فينام، فينضج مرضه، ويسكن ألمه.

ومن جملة ما يخدّر من غير أذى الماء المبرّد بالثلج تبريداً بالغاً، ويؤخذ بالفم أخذاً

---

(١) قلوعات: أدوية تقلع السن من مكانه منها مغلي «حب شوك البَلّان» أوزيت هذا الحب يطلى به السن ويترك فترة ثم يقتلع بسهولة، وسيذكرها في فصل خاص.

(٢) في الأصل بالجيم «اليبروج» والصحيح ما أثبتناه.

(٣) الفلونيا: دواء من الأدوية المركبة سيذكره المؤلف في كتاب «الأقراباذين».

بعد أخذ حتى يخدّر السنّ، فيسكّن الوجع البتّة، وإن كان ربما زاد في الإبتداء[١].

فصل في السنّ المتحرّكة:

قد تفلق السنّ بسبب بادٍ من سقطة أو ضربة، وقد يقع من رطوبة ترخّي العصب الشادّ للسنّ، وتكون السنّ مع ذلك سمينة لم تقصف، وقد يقع لتأكّل يعرض لمنابت الأسنان، فيوسّعها، أو يدقّق السنّ بما ينقص منها، أو لانثلام الدردر[٢]، وقد يقع لضمور يعرض في الأسنان ليبس غالب، كما يعرض للناقهين والمشايخ، الذين جاعوا جوعاً متوالياً، وقصّر عنهم الغذاء، وقد يقع لقصور لحم العمور.

المعالجات:

يجب أن يجتنب المضغ بتلك السنّ، ويقلّ الكلام ولا يولع بها بيدٍ أو لسان، وبالجملة يترك المضغ إلى الحسو ما أمكن. فإن كان السبب تأكّلاً، وعولج التأكّل، واستعمل القوابض المسدّدة من الأدوية السنيّة، مضمضات، ودلوكات، وغير ذلك. وإن كان السبب ضموراً، تدورك بالأغذية، على أن هذا مما يعسر تلافيه. ثم تعالج بالمرطّبات إلصاقاً، ودلكاً، وقطوراً في الأذن مثل دهن الورد والخلاف، وعصارة ورق عنب الثعلب، بل بالقوابض، وإن كان لضمور السنّ لم تنجع الأدوية، فإنها لا تكاد تسمتها[٣] مسرعة، بل يجب أن تعالج بالأدوية القابضة الباردة، وكذلك إن حدث عن ضربة.

فإن حدث عن رطوبة مرخية، وجب أن تعالج بالقوابض المسخّنة، كالمضمضة بماء طبخ فيه السدر، وورق السرو، أو نبيذ زبيب طبخ فيه الشبّ بنصفه ملحاً، أو ماء طبخ فيه السكبينج.

ومن اللصوقات: شبّ درهمان، ملح درهم، يلصق على أصله، أو قشور النحاس مع الزيت، وأصل السوسن، وقشور السرو، من كل واحد أربعة دراهم، ومن الشبّ جزء، أو يؤخذ رماد الطرفاء وملح سواء، أو قرن أيل محرق، وملح معجون بعسل محرق، تمر محرق، من كل واحد عشرة دراهم، ومن المرّ، والزعفران، والسنبل، والمصطكي، من

---

(١) ولقد جربته فوجدته نافعاً جداً وهو يخفف أيضاً من التهاب السن وقد يقضي على الالتهاب إن كان في بدايته ومما يساعد أيضاً إضافة بعض الخل إلى هذا الماء.

(٢) الدّرْدُر: مغرز السنّ في العظم.

(٣) تسمتها: تلمسها.

كل واحد جزءان سذاب يابس، سمّاق، وجلّنار، ومن كل واحد ثلاثة، يتخذ منه سنون ولصوق. وأيضاً القوابض مخلوطة بالصبر بالقلقطار وقليميا.

سنون: صالح لهذا الباب وغيره: **ونسخته:** سعد، وورد، وسنبل الطيب، ملح إندرتي، كزمازك[١]، قرن أيل محرق أجزاء سواء. والذي يكون بسبب نقصان لحم العمور، يؤخذ له شبّ يمان، وعود محرق، وسعد، وجلّنار، وسمّاق.

فصل في [تثقّب][٢] الأسنان وتآكّلها:

يعرض ذلك كله من رطوبة رديئة تعفن فيها.

المعالجات:

الغرض في علاج التأكّل منع الزيادة على ما نأكل، وذلك بتنقية الجوهر الفاسد منه، وتحليل المادة المؤدية إلى ذلك، ويمنع السنّ أن تقبل تلك المواد، وتصرف تلك المواد عنها بالاستفراغات إن احتيج إليها. والأدوية المانعة من التأكّل هي المجفّفة، فإن كان قوياً احتاج إلى قوي شديد التجفيف والإسخان، وإن كان ضعيفاً كفى ما فيه تجفيف وقبض، مثل الآس، والحضض، والناردين. واستعمالها يكون من كلّ صنف ما ذكر، وأكثرها من باب الحشو، فمن ذلك تحشى بسكّ، وسعد، أو بسكّ ممسّك وحده، فإنه يمنع التأكّل، ويسكّن الوجع، أو يحشى بمصطكى، وسعد، أو بمرّ، أو بميعة، أو بعفص وحضض، أو بميعة وأفيون، أو بقنّة وكبريت أصفر وحضض، أو بعلك البطم والفلفل، أو بسكّ وعلك البطم والفوتنج، أو بالشونيز المدقوق المعجون بالخلّ والعسل، أو بالكبريت حشواً وطلاءً، أو بزنجبيل مطبوخاً بعسل وخلّ، فإنه غاية. أو بحلتيت وقطران، أو بحلتيت وشيح، أو بحلتيت وحده، ويغلى بموم لئلا يتحلّل، فإنه شديد التسكين للوجع، أو بالقير[٣] وحده، أو مع الأدوية، أو بالحضض والزاج، وقد جرّب الكافور في الحشو فكان نافعاً غاية، ويمنع زيادة التأكّل، ويسكّن الألم، ويجب أن يستعين بما مضى في باب وجع الأسنان. وقد يستعمل في ذلك أطلية من جندبيدستر، وعاقرقرحا، وأفيون، وقنّة أجزاء

---

(١) كزمازك: ثمر الطرفاء وقد سبق ذكره في الأدوية المفردة.

(٢) نقاط الثاء غير واضحة في الأصل فبدت وكأنها «تنقب» وعلى كل فالمعنى واحد.

(٣) القير والقار: صُعُدٌ يذاب فيستخرج منه القار، وهو شيء أسود تطلى به السفن ليمنع الماء أن يدخل وتطلى به الإبل الجرب أو هما «الزفت».

سواء، وبفلفل وقاقلة بعسل، أو عاقرقرحا ومرّ بعسل، وحبة الخضراء بعسل، أو تراب طيّب صبّ عليه خلّ مغلي، أو كبد عظاية، أو كبريت حيّ بمثله حضض، أو فلفل ولبن اليتّوع، أو بورق وعاقرقرحا، أو قنّة وبزرينج، أو ميعة وأفيون.

دواء جيّد وصفته: يؤخذ من البورق والبنج من كل واحد جزآن، ومن العاقرقرحا والفلفل من كل واحد جزء، من الأفيون ثلاثة أجزاء، يوضع على الموضع.

وأيضاً: يؤخذ من ميعة الرمان، ومن الفلفل، ومن الأبهل، من كل واحد جزء، ومن الميويزج، وبزر الأنجرة، والأفيون، من كل واحد نصف جزء، وقد يستعمل الحشو والطلاء معاً، وقد يجعل على الموضع [فلفنديون][1] قوي، أو سورنجان، أو نورة جزآن، نوشادر وشبّ ومرّ وعفص وأقاقيا وإيرسا جزء جزء، وسعتر محرق، وزبد البحر، وربما زيد فيه قنّة، وقد ينفع من المضمضات الممسكة في الفم نفعاً عظيماً أن يطبخ أصول الكبر بالخلّ حتى يذهب نصف الخلّ، ويمسك في الفم، وقد يستعمل قطورات في نفس التأكّل مثل الزرنيخ المذاب في الزيت يغلى فيه، ويقطّر في الأكّال، ومما ينفع أن يقطر في جانب السنّ المأكولة دهن اللوز.

فصل في تفتّت الأسنان وتكسّرها:

يكون السبب في ذلك في الأكثر إستحالة مزاجها إلى رطوبة، وقد يعرض أن تيبس يبساً شديداً. والفرق بينهما الضمور وضدّه، فإن كان هناك دليل تغيّر لون أو تأكّل، دلّ على مزاج رطب ذي مادة. وعلاج: الأول، منع المادة، وتقوية السنّ بالقوابض القوية المذكورة، والشبّ. والنوشادر قوي التأثير في ذلك، فإن كانت مسخّنة مع ذلك لم يغن إلا مثل الخربق الأسود معجوناً بالعسل. وأما إن كان عن يبس، فعلاجه علاج اليبس المذكور.

فصل في تغيّر لون الأسنان:

قد يكون ذلك لتغير لون ما يركبها من الطلاوة، فيحدث قلح[2]، وربما تحجّر في أصول السنّ تحجّراً يعسر قلعه، وقد يكون لمادة رديئة تنفذ في جوهر السنّ، وتتغيّر فيها، ويفسد لونها إلى باذنجية ونحوها من غير أن يكون عليها قلح.

---

(١) كذا في الأصل بالفاء والأرجح أنها بالقاف «قلقنديون» وهو من الزاجات.

(٢) القلح: صفرة تعلو الأسنان أو أن تخضرّ وتسودّ وتغلظ أو هو وسخ يركبها من طول ترك السواك، وهو القلاح.

المعالجـات:

أما الأوّل: فيعالج بما يجلو وينقي مثل زبد البحر، والملح، والحرف المسحوق، ورماد الصدف، ورماد أصل القصب، والزرواند المدحرج، والصعتر المحرق، والملح الأندراني أجزاء سواء، وإن شئت زدت فيه صدف الحلزون محرقاً، أو يؤخذ من القيشور المحرق جزء، ومن الفلفل جزء، ومن الحماما ثلاثة أجزاء، ومن الساذج إثنان، ومن الجصّ المحرق عشرة، يدقّ ويستعمل. فإن كان مفرطاً، فالزنجار بالعسل، ومما يبيّض في الحال سحيق الغضار الصيني[(١)]، أو سحيق الزجاج[(٢)]، أو المسحقونيا[(٣)]، أو السنباذج[(٤)]، وحجر الماس.

وأما الثاني: فيعالج بما يحلّل المادة ويخرجها ويجلو معاً، مثل الفلفل، والفوذج، والقسط، والزراوند المدحرج، والحلتيت يخلط بالجالية المذكورة، ومثل السنون الذي ذكرناه قبل هذا الباب.

سنون جيّد وصفته: أصل الزراوند جزء، قرن الأيل المحرق جزآن، مصطكي ثلاثة أجزاء، دهن الورد خمسة أجزاء، يسحق ويستعمل. آخر: يؤخذ القيشور[(٥)]، والملح المشوي، والسوسن من كل واحد أربعة، سعد خمسة، سنبل واحد، فلفل ستة. آخر: يؤخذ من الملح الذي صيّر في الإحراق كالجمر ثلاثة، ومن الساذج جزآن، ومن السنبل جزء، وأيضاً رماد الصدف أربعة، ورد يابس خمسة، سعد ثلاثة، فقّاح الأذخر واحد.

فصل في تسهيل نبات الأسنان:

قد يعرض للصبيان أن يعسر نبات أسنانهم، فيألمون وربما شاركه استطلاق الطبيعة، فيحتاج أن تعدّل بالأطلية على البطن، والعصارات المسقاة لإمساكها، فيحتاج أن تطلى

---

(١) الغضار: هو الصلصال والغضار الصيني: صلصال أبيض اللون تصنع منه الأدوات المنزلية كالصحون وغيرها.

(٢) أي الزجاج المسحوق ناعماً حتى يصير كالدقيق وهو خطر لأنه معدني وإن تسرب إلى المعدة فربما سبب جراحاً دقيقة أنتجت نزفاً داخلياً.

(٣) المسحقونيا: تطلق على الأحجار المطبوخة من الزجاج والإثمد والأقليميا والروشتنج إذا سحقت وسقيت ماء الكلس.

(٤) السنباذج: حجر المِسَنّ، والمستعمل منه مسحوقه الدقيق.

(٥) هو حجر الخفّان ويستعمل عادة لإزالة الجلد الزائد من كعب الرجل.

بالشيافات المذكورة في الكتاب الكلّي. فمما يسهّل نبات الأسنان الدلك بالشحوم والأدمغة، وخصوصاً بدماغ الأرنب مستخرجاً من رأسه بعد الطبخ، والحنّاء، والسمن، ودهن السوسن.

وقد قيل أن لبن الكلبة ينفع في ذلك منفعة شديدة بالخاصية. وإن اشتدّ الوجع، طلي بعصارة عنب الثعلب بدهن ورد مسخّن، ويجب أن يمنع المضغ على شيء له قوام، بل يجب أن تدخل الظئر أصبعها في فمه حين ما يبتدىء بوجع لنبات الأسنان، فتدلك لثّته دلكاً شديداً لتسيل عنه الرطوبة من طريق اللثّة، ثم يمسح بالأدوية المذكورة. وإذا ظهرت الأسنان يسيراً، وجب أن يضمّد الرأس والعنق والفكّان بصوف مغموس في دهن مفتّر، ويقطر أيضاً في أذنه الدهن، وقد ذكرنا نحواً من هذا الباب في الكتاب الأول.

فصل في تدبير قلع الأسنان:

إنه قد يتأدّى أمر السنّ الوجعة إلى أن لا تقبل علاجاً البتّة، أو تكون كلما سكن ما يؤذيها من الآفة عاد عن قريب، ثم تكون مجاورتها لسائر الأسنان مضرّة بها يعديها ما بها، فلا يوجد إلى استصلاحها سبيل، فيكون علاجها القلع. وقد يقلع بالكلبتين[1] بعد كشط ما يحيط بأصلها عنها.

ويجب أن يتأمّل قبل القلع فينظر، هل العلّة في نفس السنّ، فإنه لم تكن، لم يجب أن تقلع، فلا تقلعنّ، وذلك حين يكون السبب في اللثّة، أو في العصبة التي تحت السنّ، فإن ذلك ـ وإن خفّف الوجع قليلاً ـ فليس يبطله، بل يعود، وإنما يخفّفه، بما تحلّل من المادة في الحال، وبما يوصل من الأدوية إليه. وفي قلع ما لا يتحرّك من الأسنان خطر في أوقات كثيرة، فربما كشف عن الفكّ، وعفن جوهراً، وهيّج وجعاً شديداً، وربما هيّج وجع العين والحمّى.

وإذا علمت أن القلع يعسر ولا يحتمله المريض، فليس من الصواب [أن][2] تُحرَّك بشدة، فإن ذلك مما يزيد في الوجع، على أنه يتفق أحياناً أن تكون العلة ليست في السنّ، فإذا زعزعت انحلّت المادة التي تحتها، وسكن الوجع.

وقد تقلع بالأدوية، والأصوب أن يشرط حوالي السنّ بمبضع، ويستعمل عليه

(١) هي الالة التي تشبه الكماشة والتي يستعملها طبيب الأسنان لاقتلاع الأسنان التالفة.

(٢) زيادة لا بد منها لوضوح العبارة.

الدواء. فمن ذلك أن يؤخذ قشور أصل التوت، وعاقرقرحا، ويسحق في الشمس بخلّ ثقيف حتى يصير كالعسل، ثم يطلى به أصل السنّ في اليوم ثلاث مرات، أو يسحق العاقرقرحا، ويشمس في الخلّ أربعين يوما، ثم يقطر على المشروط، ويترك عليه ساعة أو ساعتين وقد درعت الصحيحة موماً، ثم يجذب فيقلع.

أو يجعل بدل العاقرقرحا، أصول قثاء الحمار، أو تطلى بالزرنيخ المربّى بالخلّ، فإنه يرخّيه، أو يؤخذ بزر الأنجرة وقنّه بالسوية، أو بزر الأنجرة، ومن الكندر ضعفه، فيوضع في أصل الضرس. وربما أغلي بورق التين، فإنه يرخّيه، ويقلعه بسهولة. ودرديّ الخلّ نفسه عجيب. أو يؤخذ قشور التوت، وقشور الكبر، والزرنيخ الأصفر، والعاقرقرحا، والعروق، وأصول الحنظل، وشبرم، ويعجن بماء الشبّ، أو بالخلّ الثقيف، ويترك ثلاثة أيام، ثم يطلى. أو يؤخذ عروق صفر، وقشور التوت من كل واحد جزء، ومن الزرنيخ الأصفر جزءان، يعجن بالعسل، ويجعل حوالي الضرس مدّة، فإنه يقلعه. أو يؤخذ أصل القيصوم، ولبن اليتوع جزء، وأصل اليتوع جزءان، ويوضع عليه. وإن كانت السنّ ضعيفة، فأذب الشمع مع العسل في الشمس، ثم قطّر عليه زيتاً، ومره ليمضغه.

فصل في تفتيت السنّ المتأكّلة وهو كالقلع بلا وجع:

يعجن الدقيق بلبن اليتّوع ويوضع عليه ساعات، فإنه يفتّت، ويجب أن يوضع فيه ورق اللبلاب العظيم الحاد. وشحم الضفدع الشجري قاطع مفتّت، وهو الضفدع الأخضر الذي يأوي النبات، والشجر، ويطفر من شجرة إلى شجرة.

فصل في دود الأسنان:

يؤخذ بزور البنج، وبزر كرّاث من كل واحد أربعة، بزر بصل[1] إثنان ونصف، يعجن بشحمِ الماعز دقًّا، ويحبّب كلَ حبة وزن درهم، ويبخّر منه بحبة مع تغطية لرأس القمع.

فصل في سبب صرير الأسنان:

صرير الأسنان في النوم يكون لضعف عضل الفكين، وكالتشنّج لها، ويعرض

---

(١) بزر البصل هو البزر الذي تحمله زهرة البصل إذا تركت حتى يتم نضجها، وهذا البزر هو الذي يزرع فينتج الإنّار الصغير فيزرع بذوره فينتج البصل الكبير المعروف الذي يزهر ويحمل بزراً.

للصبيان كثيراً ويزول إذا أدركوا. وإذا كثر صرير الأسنان وصريفها[1] في النوم، أنذر بسكتة، أو صرع، أو تشنّج، أو دلّ على ديدان في البطن. والذي من الديدان يكون ذا فترات، ويجب أن يعالج المبتلي بذلك بتنقية الرأس، وتدهين العنق بالأدهان الحارة العطرة التي فيها قوّة القبض.

فصل في السنّ التي تطول:

يجب أن تؤخذ بالأصبعين، أو بالآلة القابضة، ثم تُبْرَدُ بالمبرد، ثم يؤخذ حبّ الغار والشبّ والزراوند الطويل، ويستنّ به.

فصل في الضَرَس:

الضَرَس خدر ما يعرض للسنّ بسبب مخشن، وهو، إما قابض، وإمّا عفص، وقد يكون مما لاقى السنّ وارداً من خارج أو مقيئاً. وقد يكون مما يتصعّد إليه من المعدة إذا كان هناك خلط حامض، وقد يتبع التصوّر الوهمي عند مشاهدة من يقضم الحامض جداً قضماً باسترسال.

المعالجات:

ينفع منه مضغ البقلة الحمقاء جداً، أو الحوك، أو بزر البقلة الحمقاء مدقوقاً مبلولاً بالماء وعلك الأنباط، أو لوز، أو جوز ملكي[2]، والنارجيل[3] خاصة، أو البندق، أو زيت الأنفاق دلكاً، أو عكر الزيت المغلظ في إناء نحاس كالعسل في الشمس، أو على النار، أو المضمضة بلبن الأتن والدهن المفتر، أو قير دنان الشراب[4]، أو حبّ الغار، أو زراوند طويل، أو حلتيت، أو لبن اليتّوع، أو العنصل، والملح لمضادته للحموضة نافع جداً من الضَرَس.

---

(١) صرير الأسنان وصريفها: هو صوت اصطكاكها واحتكاكها.

(٢) جوز ملكي: نبت هندي له ورق كاللبلاب وزهر أبيض يخلف ثمراً خرنوبياً بين استدارة وفرطحة «تذكرة داود الأنطاكي».

(٣) النارجيل: هو جوز الهند.

(٤) هو الزفت الذي تطلى به براميل الخمور، وهو الزفت الرطب.

فصل في ذهاب ماء الأسنان:

هو أن يكون السنّ لا يحتمل شيئاً بارداً، أو حاراً، أو صلباً، وأكثره من برد، وهو مقدّمة لوجع الأسنان.

المعالجــات:

إذا كان السبب في ذلك برداً: استعمل حبّ الغار، والشبّ، والزراوند الطويل، والتكميد الدائم بصفرة بيض، فإن لم يسكن بذلك، دلك بأيارج فيقرا. فإن لم ينجع، فالترياق، ودهن الخردل نافع جداً، والقطران المسخّن إذا مسح به مراراً فهو نافع جداً.

وإن كان السبب مزاجاً حاراً ـ وهو قليل ـ يدلّ عليه لون اللثّة وملمسها، وملمس الأسنان، فيجب أن يدام تمريخها بدهن الورد المفتّت فيه كافور، وصندل ويستعمل عليه لعاب بزرقطونا بماء الورد، ومضغ البقلة الحمقاء، أو بزرها خاصة.

فصل في ضعف الأسنان:

ينفع منه القوابض المذكورة، والعفص المحرق المطفأ بالخلّ، وحبّ الآس الأبيض، والملح الدراني المقلي، والمطفأ بالخلّ، والرامك والسنونات الفاضلة.

سنون جيّد: يؤخذ سعد ثلاثة دراهم، هليلج أصفر منزوع خمسة دراهم، قرفة خمسة دراهم، دارصيني ثلاثة دراهم، شبّ درهمان، عاقرقرحا سبعة دراهم، نوشادر درهم، دار فلفل درهم، وسكّ درهم، زعفران درهم، ملح خمسة دراهم، سمّاق درهمين، ثمرة الطرفاء ثلاثة، قاقلة أربعة، زرنباد ستة عشر، جلّنار أربعة، يسحق الجميع ويجمع.

سنون جيّد: يؤخذ صندل أحمر كباية، فوفل من كل واحد خمسة دراهم، قرفة خمسة دراهم، دارصيني درهم، بقم أربعة، يعجن بنشاستج الحنطة.

سنون: لهذا الشأن جيّد، يؤخذ كشك الشعير، فيرضّ ويلتّ بعسل، وقطران يسير شامي، ويقرّص، ويقمّص قرطاساً، ويوضع على آجرة موضوعة في أصل تنّور، فإذا اسودّ لونه أخرج، فأخذ منه جزء، ومن فتات العود، والجلّنار، والسعد، وقشر الرمان، والملح من كل واحد جزء، يسحق ويتّخذ منه سنون.

وربما أخذ من الشعير المحرق الموصوف عشرون جزءاً، ومن السعد، والفول، والمزمازك، من كل واحد أربعة أجزاء، ومن الزنجبيل جزء، ويتّخذ منه سنون.

الفن الثامن: في أحوال اللثة والشفتين
وهو مقالة واحدة:

وهو مقالة واحدة

فصل في أمراض اللثّة:

اللثّة تعرض لها الأورام بسبب مادة تنزل إليها في أكثر الأمر من الرأس، وقد يكون بمشاركة المعدة، وقد يعرض لها أورام في ابتداء الاستسقاء، وعروض سوء القنية لما يتصعّد إليها من الأبخرة الفاسدة. ويستدلُّ على جنس المادة باللون واللمس. وقد يكون منه ظاهر قريب سريع القبول للعلاج، وغائر بعيد بطيء القبول للعلاج، وقد يكون مع حمّى.

المعالجـات:

إن كانت المادة فضلة حارة استعمل الاستفراغ، وفصد الجُهارك، وعولج في الابتداء بالمضمضات المبرّدة، وفيها قبض مثل ماء الورد، واللبن الحامض، وماء الآس، ومياه أوراق القوابض الباردة، وسلاقة الجلّنار، وماء لسان الحمل، ونقيع البلوط، وعصارة بقلة الحمقاء، ثم بعد ذلك يتمضمض بزيت أنفاق، ودهن شجرة المصطكى، ودهن الاس، في كل أوقية منه ثلاثة دراهم مصطكى، أو دهن ورد، قد أغلي فيه سنبل، وورد يابس، ومصطكى.

ولدهن شجرة المصطكي قوّة عجيبة شديدة في تسكين أوجاع أورام اللثّة، وخصوصاً الحديث. فإنه يقمع ولا يخشن، وأخصّ منافعه في حال الوجع، ثم بعد ذلك يستعمل مثل عصارة إيرسا الرطب، فإنه يسيل الدم ويريح، أو عصارة ورق الزيتون، أو عكر الخمر، أو عصارة السذاب، أو دهن الحبّة الخضراء مغلي بماء فيه ورقه، أو سلاقة الزراوند[2] الطويل، فإن كان الورم الحار غائراً ويسمى باروليسر[1] ولا يتحلّل بالأدوية، بل يتقيّح، فربما احتاج إلى علاج الحديد، وربما أدّى جوهره إلى إنبات لحم جديد. فإذا قاح استعمل عليه

---

(١) باروليسر: كلمة يونانية تعني الغور والعمق.

(٢) هو الزاج الأحمر وهو مهيج للقيء وهو لا يذوب في الماء ولا ينحل فيه.

الزنجار، والعفص، أو قشور النحاس بالخلّ أياماً، أو سوري محرق[٢] مع عفص. وإذا كانت اللثة لا تزال تنتفخ وترم ولا تبرأ، إحتيج إلى كي. وأجوده أن يؤخذ الزيت المغلي بصوفة ملفوفة على ميل مراراً حتى تضمر وتبيضّ. وإذا كان الورم من رطوبة فضلية، وجب في الابتداء أن يتمضمض بالأدهان الحارة وبالعسل والزيت والربّ، ثم يستعمل المحلّلات القوية المذكورة كثيراً.

فصل في اللثّة الدامية:

ينفع منها الشبّ المحرق المطفأ بالخلّ مع ضعفه ملح الطعام، ومثله ونصفه سوري ينثر عليه، وأيضاً يحرق الطريخ المملوح[١] إلى أن يصير كالجمر فيؤخذ من رماده جزء، ومن الورد اليابس جزءان، وأيضاً يؤخذ الآس والعدس المحرق جزء جزء، والسمّاق والسوري جزءان، فقّاح الأذخر ثلاثة أجزاء، يخلط ويستعمل.

فصل في شقوق اللثّة:

يجري في علاجها مجرى شقوق الشفة وسيذكر.

فصل في قروح اللثّة وتآكّلها ونواصيرها:

قروح اللثّة بعضها ساذجة[٢]، وبعضها مبتدئة في التعفّن، وبعضها آخذ في التأكّل.

المعالجات:

أمّا الساذجة، فعلاجها علاج القُلاع، وأما الآخذة في التعفّن، فيجب أن تعالج بمثل الأبهل، والحسك، فإن نفع، وإلا أخذ من العفص جزء، ومن المرّ نصف جزء، وجمع بدهن الورد، واستعمل. ومن أصناف المضمضات النافعة المضمضة بخلّ العنصل، والمضمضة بألبان الأتن، والمضمضة بسلاقة ورق الزيتون، وسلاقة الورد، والعدس، والعفص، وأقماع الرمان.

وأما المتأكّل، فإن كان ممعناً فيه، فيحتاج أن يعالج بالقلقنديون الخاص به المذكور في الأقراباذين، وكذلك النواصير، ثم تنثر عليه الأدوية القابضة. ومما جرّب حينئذٍ ثمرة الطرفاء وعاقرقرحا، من كل واحد ثلاثة دراهم، ماميران درهم، هليلج أصفر درهمان، ورد

---

(١) الطريخ المملوح: نوع من السمك الذي يحفظ في الملح، وقال داود الأنطاكي أنه بطارخ السمك المعروفة.

(٢) أي قروح بسيطة علاجها سهل.

يابس درهمان، باقلي، ونوشادر، وكبابة، وزبد البحر، من كل نصف درهم، جلّنار، وزعفران، وعفص، من كل واحد درهم، كافور ربع درهم، ويتّخذ منه سنون. وأيضاً السنونات الواقع فيها الزراوند، والقلقطار، والتوبالات، والزرانيخ.

وأما المتوسّط، فيؤخذ عاقرقرحا، وأصل السوسن، من كل واحد جزء، ومن الجلّنار، والسمّاق، والعفص الغير المثقوب، والشبّ من كل واحد درهمان، يسحق، ويتخذ منه سنون، ويستعمل على المتوسّط من التآكّل والناصور، وكذلك الجلّنار وخبث الحديد، يكبس به اللثّة، ثم يتمضمض بخلّ العنصل، أو خلّ طبخ فيه ورق الزيتون، وأيضاً يستعمل فلونيا في الموضع المتأكّل، فيكون جيداً، والفودنجي والمعاجين المانعة للعفونة المحلّلة لما حصل. ومنها المعجون الحرملي، فإن لم ينجع، فلا بد من قلقنديون.

ومما يقرب منه أن يؤخذ شبّ، ونورة، وعفص، وزرنيخان، أجزاء سواء، يؤخذ منه دانق بعد السحق الشديد، ويدلك به دلكاً جيداً، ثم يصبر عليه ساعة، ثم يتمضمض بدهن الورد، وربما جعل فيه أقاقيا، ويصلح أن يتخذ منه أقراص، وتجفّف وتعدّ للحاجة، وربما اقتصر على الزرنيخين، والنورة، وأقاقيا، وقرص. وقد ينفع الكي المذكور، وهو مما يسقط التآكّل، وينبت اللحم الصحيح، ثم يستعمل سنون من العفص مع ثلاثة من المرّ، فإنه ينبت اللحم، ويشدّ اللثّة، وفصد الجُهارك نافع فيه.

فصل في نتن اللثة:

علاجه مذكور في باب البخر.

فصل في نقصان لحم اللثّة:

يؤخذ من الكندر الذكر، ومن الزراوند المدحرج، ومن دم الأخوين، ومن دقيق الكرسنّة، وأصل السوسن أجزاء سواء، يعجن بعد السحق بعسل وخلّ العنصل، ويستعمل دلوكاً، وقد يؤخذ دقيق الكرسنّة عشرة دراهم، فيعجن بعسل ويقرّص ويوضع على آجرة أو خزفة موضوعة في أسفل تنّور أو يخبز في تنّور حتى يبلغ أن ينسحق ويكاد أن يحترق. ولما يحترق فيسحق، ويلقى عليه من دم الأخوين أربعة ومن الكندر الذكر مثله ومن الزراوند المدحرج والايرسا من كل واحد درهمان ويستنّ به على الوجه المذكور.

فصل في استرخاء اللثّة:

أما إن كان يسيراً، فيكفي فيه التمضمض بما يطبخ فيه القوابض الحارة، أو الباردة

بحسب المزاج. ومما هو شديد النفع في ذلك، الشبّ المطبوخ في الخلّ. وأما إن كان كثيراً، فالصواب فيه أن يشرط ويترك الدم يجري، ويتفل ما يجري منه، ثم يتمضمض بعده بسلاقة القوابض على الوجه المذكور في ما سلف. ومما هو موافق لذلك من السلاقات، أن يؤخذ من ثمر الطرفاء المدقوق ثلاثة دراهم، ورق الحناء درهمين، زراوند درهمين، يفتّر ويستعمل.

أو يؤخذ من الجلّنار، وقشور الرمان ستّة ستّة، ومن الزرنيخين والشبّ اليماني ثلاثة ثلاثة، ومن الورد والسمّاق البغدادي ثمانية ثمانية، ومن سنبل الطيب وفقّاح الأذخر عشرة عشرة، يتخذ منه لطوخ لاصق. وفصد الجُهارك نافع منه.

صفة لصوق لذلك، يستعمل بعد المضمضة نافع، ورد بأقماعه، فلفل سبعة سبعة، جفت البلّوط، جلّنار، حبّ الآس الأخضر أربعة أربعة، الخرنوب النبطي، والسمّاق المنقّى، الأرماك خمسة خمسة، أو بدل الأرمام آس ثمانية، وقد ينفع التحنيك[١] بالأيارج الصغير، ويتمضمض بعده بخلّ العنصل، وبخلّ الحنظل، ويستعمل السنونات القوية.

فصل في اللحم الزائد:

يجعل عليه قلقنت ومرّ، فإنه يذهبه ويذيبه.

فصل في الشفتين وأمراضهما:

الشفتان خلقتا غطاء للفم والأسنان، ومحبساً للعاب، ومعيناً في الناس على الكلام، وجمالاً، وقد خلقتا من لحم وعصب، هي شظايا العضل المطيف به.

فصل في شقوق الشفتين:

الأدوية المحتاج إليها في علاج الشقوق، هي التي تجمع إلى القبض والتجفيف تليناً. ومن الأدوية النافعة في ذلك الكثيراء إذا أمسكه في الفم، وقلبه باللسان. ومن التدبير النافع فيه، تدهين السرّة والمقعدة، وأن يطلى عليه الزبد الحادث من ذلك قطعة قثاء على أخرى، ويطلى عليه ماء السبستان[٢]، أو ماء الشعير، أو لعاب بزرقطونا. ومن

---

(١) التحنيك: دلك الحنك أي اللثة والأسنان بمرهم أو مادة لزجة أو طرية.

(٢) السبستان: ويسمى أيضاً المُخاطة والمخيط والسكسبويه وعيون السرطانات وأطباء الكلبة والدبق وهو شجر يثمر ثمراً لزجاً، شجرته مستديرة الأوراق طويلة، كان المصريون القدماء يستعملون خشبه لصنع

الدسومات، الزبد، والمخ. والشحوم، شحوم العجاجيل والأوز بعسل، ودهن الحبة الخضراء، أو دهن الورد وفيه بياض البيض، ودقيق، وخصوصاً دقيق الكرسنّة، والقيروطي[١] بدهن الورد، وربما جعل فيه مرداسنج.

ومن الأدوية المجرّبة، عفص مسحوق، وإسفيذاج الرصاص، ونشا، وكثيراء، وشحم الدجاج. وأيضاً العفص مسحوقاً بالخلّ، وأيضاً المصطكى، وعلك البطم، وزوفا، والعسل، يتخذ منها كالمرهم، وأيضاً مرداسنج، ساذنج[٢]، عروق الكرم، من كل واحد نصف جزء، دهنج[٣] نصف جزء، وأظلاف المعز مسحوقة زعفران، من كل واحد ثلث جزء وكافور سدس جزء، يجمع بستّة أجزاء شمع، وستّة عشر جزءاً دهن ورد. وأيضاً العنبر المذاب بدهن البان، أو دهن الأترج ربع جزء، ويستعمل قيروطياً، ويجعل غذاءه الأكارع والنمبرشت[٤].

فصل في أورام الشفتين وقروحهما:

يجب أن يبتدأ فيها باستفراغ الخلط الغالب، ثم يستعمل الأدوية الموضعية، أما الأورام، فهي قريبة الأحكام من أورام اللثة وحاجتها إلى علاج أقوى قليلاً أمسّ.

وأما الأدوية الموضعية للقروح، فيتخذ من القوابض، مثل الهليلج، والحضض، وبزر الورد، وجوز السرو، وأصل الكركم. وربما وقع فيها دهنج، وأظلاف المعز محرقة، وسعتر محرق، ودخان مجموع، والأشنة.

وأما الأدهان التي تستعمل فيها، فدهن المشمش، ودهن الجوز الهندي.

فصل في البواسير:

فإن كان هناك بواسير، فما ينفع منها، خبث الحديد، ومرداسنج، وأسفيذاج،

= النواويس ويعرف عندنا باسم دِبْق ومَقْصاص، ويستعمل ماءه لصنع عيدان الدبق التي تنصب بين أغصان الشجر لاصطياد العصافير لأنها تعلق عليها فلا تقدر على الطيران.

(١) القيروطي هو كل دهان أُعِدَّ بارداً دون طبخ أو نار.

(٢) ساذنج أو شاذنج هو حجر الدم وقد سبق ذكره في الأدوية المفردة.

(٣) الدهنج نوع من الأحجار الكريمة أشبه بالفيروز إلا أنه غيره فهو يتكون من كربونات النحاس بينما يتكون الفيروز من فوسفات النحاس والألمنيوم.

(٤) النمبرشت: البيض الذي سلق نصف الوقت اللازم فقط.

وزعفران، وشبّ أجزاء سواء، يتخذ منها مرهم بشمع ودهن الجوز الهندي، أو دهن اللوز.

فصل في اختلاج الشفّة:

أكثر ما يعرض، يعرض لمشاركة فمّ المعدة، وخصوصاً إذا كان بها غثيان، وحركة نحو دفع شيء بالقذف، لا سيما في الأمراض الحادة، وأوقات البحارين. وقد يكون بمشاركة العصب الجائي إليها من الدماغ والنخاع بمشاركتها للدماغ.

الفن التاسع: في أحوال الحلق

وهو مقالة واحدة:

وهو مقالة واحدة

فصل في تشريح أعضاء الحلق:

يعني بالحلق، الفضاء الذي فيه مجريا النفس والغذاء، ومنه الزوائد التي هي اللهاة واللوزتان والغلصمة[١]. وقد عرفت تشريح المريء، وتشريح الحنجرة. وأما اللهاة، فهي جوهر لحمي معلّق على أعلى الحنجرة، كالحجاب. ومنفعته تدريج الهواء لئلا يقرع ببرده الرئة فجأة، وليمنع الدخان والغبار، وليكون مقرعة للصوت، يقوّي بها، ويعظم كأنه باب مؤصد على مخرج الصوت بقدره. ولذلك يضر قطعها بالصوت، ويهيىء الرئة لقبول البرد، والتأذّي به، والسعال عنه. وأما اللوزتان، فهما اللحمتان الناتئتان في أصل اللسان إلى فوق كأنهما أذنان صغيرتان، وهما لحمتان عصبيتان كغدتين ليكونا أقوى، وهما من وجه كأصلين للأذنين. والطريق إلى المريء بينهما. ومنفعتهما، أن يعبّيا الهواء عند رأس القصبة كالخزانة لكيلا يندفع الهواء جملة عند استنشاق القلب، فيشرق الحيوان. أما الغلصمة، فهي لحم صفاقي لاصق بالحنك تحت اللهاة متدلّ منطبق على رأس القصبة، وفوق الغلصمة الفائق[٢]، وهو عظيم، ذو أربعة أضلاع، إثنان من أسفل. وأما القصبة والمريء، فنذكر تشريحهما من بعد.

فصل في أمراض أعضاء الحلق:

قد يعرض في كل واحدة من هذه أمراض المزاج، والأورام، وانحلال الفرد.

فصل في الطعام الذي يغصّ به وما يجري مجراه:

إذا نشب شيء له حجم، فيجب أن يبدأ، ويلكم العنق، وما بين الكتفين ضرباً بعد ضرب، فإن لم يغن، أعين بالقيء، وربما كان في ذلك خطر.

---

(١) الغلصمة: مُتّصل الحلقوم بالحلق وقيل هي اللحم الذي بين الرأس والعنق.

(٢) الفائق: مَوْصل العنق في الرأس.

فصل في الشوك وما يجري مجراه:

أما الشوك وشظايا العود والعظم وما أشبه ذلك، فيجب أن ينظر، فإن كان الحسّ يدركه، أو كانت الريشة، أو عقافة من خيزران[١]، أو وتر القوس مثنياً يناله، فإنه يدفع به، أو يجذب به فإن كانت الآلة الناقشة للشوك تناله، فالصواب استخراجه على ما نَصِف. وإن فات الحسّ، فيجب أن يتحسّى عليه الأحساء المزلقة، فإن لم ينجع، هيّج الفواق والقيء، بالإصبع، والريشة والدواء. ومما جرّب، أن يشرب كل يوم درهم واحد من الحرف المسحوق بالماء الحار، ويتقيأ، فإنه يقذف بالناشب[٢]. والأولى أن يتقيأ بعد طعام مالىء، وقد يشدّ خيط قوي بلحم مشروح ويبلع، ثم يجذب، فيخرج الناشب، وكذلك بالتين اليابس المشدود بخيط إذا مضغ قليلاً، ثم بلع، وقد يغرغر بربّ العنب المطبوخ فيه التين، فيبيّن الناشب عن موضعه، وقد يضمّد الحلق من خارج بأضمدة فيها إنضاج وتفتيح رقيق لينفتح الموضع وتخرج الشوكة، أو ما يجري مجراها بذاتها، ومثال هذا الضماد المتخذ من دقيق الشعير بالزيت والماء الفاتر.

فصل في العلق:

إنه قد يتفق أن يكون بعض المياة عالقاً علقاً[٣] صغاراً خفيّة يذهل خفاؤها عن التحرّز منها، فتبلع، وربما علقت في ظاهر الحلق، وربما علقت في باطن المريء، وربما علقت في المعدة، وربما كانت صغيرة لا يبصرها متأمّل وقت علوقها، وإذا أتى على ذلك وقت يعتدّ به وامتصّت من الدم مقداراً صالحاً، ربت جثتها وظهر حجمها.

علاماتـه:

يعرض لمن علق به العلق، غمّ، وكرب، ونفث دم، وإذا رأيت الصحيح ينفث دماً رقيقاً، أو يقيئه أحياناً، فتأمّل حال حلقه، فربما كانت به علقة.

المعالجـات:

قد يعالج المدرك منه بالبصر بعلاج الأخذ والنزع على ما نصفه، وقد يعالج بالأدوية

---

(١) أي عود خيزران دقيق يحمَّى على النار ويطوى حتى يصير طرفه كالعقافة أو شبه دائرة مفتوحة من طرفها.

(٢) أي يتم طرده من الموضع إما بالسحب بالأدوات فإن تعذر حاول بالابتلاع بواسطة حساء وإلا طرده بالتقيؤ.

(٣) العَلَق: دود صغير أسود له طرف ماضٍّ يعلق بواسطة على الموضع.

من الغراغر، إن كانت بقرب الحلق، والبخورات، ومنها السعوطات إن كانت مالت إلى الأنف، وبالمقيّئات والمسهّلات للديدان وما أشبهها، إن كانت وقعت في الغور وفي المعدة. وقد يحتال لها بحيل أخرى، من ذلك أن ينغمس الإنسان في ماء حار، أو يقعد في حمّام حار، وخصوصاً على ثوم تناوله، ثم لا يزال يكرّر أخذ الماء البارد المثلوج في فمّه وقتاً بعد وقت حتى تترك العلقة الموضع الذي علقت به هرباً من الحرّ، وتميل إلى ناحية البرد، فإن احتيج أن يصبر على ذلك الحرّ إلى أن يخاف الغشي صبر عليه، فإنه تدبير جيد جداً في إخراجه، وكثيراً ما ينفع فيه الاقتصار على أكل الثوم، والقعود في الشمس فاغر الفم بحذاء ماء بارد مثلوج، ومن الناس من يسقي صاحب العلق الفسافس وضرباً من البقّ الحمر الدموية الشبيهة بالقراد الصغار الجلود التي يكاد يفسخها المسّ، وإن كان برفق بخلّ، أو شراب؛ أو يبخر به الحلق بقمع، ولعله الذي يسمّى في بلادنا الأنجل. والخلّ وحده إذا تحسّي، فربما أخرجه من الحلق، وخصوصاً مع الملح.

وأما الغراغر: فمنها الغرغرة بالخلّ والحلتيت وحدهما، أو بملح، والغرغرة بالخردل مع ضعفه من بورق، أو الخردل مع مثله نوشادر، أو الغرغرة بشيح مع نصفه كبريت، أو أفسنتين مع مثله شونيز، أو بخلّ خمر طبخ فيه الثوم وشيح وترمس وحنظل وسرخس، أو خلّ خمر مقدار أوقيتين، جعل فيه من البورق ثلاثة دراهم، ومن الثوم سنّان.

وللغرغرة بعصير ورق الغرب خاصيّة في إخراجه، وكذلك الغرغرة بالخلّ مع الحلتيت، أو قلقطار وماء.

وأما إذا حصل في المعدة، فيجب أن يسقى من هذا الدواء، **ونسخته**: شيح، قيسوم، أفسنتين، شونيز، ترمس، قسط، جوف البرنج[١] الكابلي[٢]، سرخس، من كل واحد درهمان أن بخلّ ممزوج، وأيضاً يطعم صاحبه الثوم، والبصل، أو الكرنب، أو الفودنج النهري الرطب، والخردل مطيباً، وكل حاد حريف، ثم يتقيأ بعده إن سهل عليه القيء.

فإن لم يسهل، فالشيء المالح الحاد، وإن كان علوقها في الأنف، وأوجب إسعاطها، فسعط بالخلّ، والشونيز، وعصارة قثاء الحمار، والخربق، وإذا عرض أن ينقطع، فليحذر صاحبه الصياح، والكلام. وإن سال دم، أو قذفه، أو أسهله، فعالج كلاً

---

(١) بَرْنج: أو بِرَنك معرّب بارنك الفارسية وهو «حبّ صغار كالماش منه أملس ومنه مرقّش ببياض وسواد، فيه مرارة».

(٢) الكابلي نسبة إلى كابل (كابول) عاصمة أفغانستان.

بما تدري في باب. وللسورنجان خاصية في دفع ذلك. وأما كيفية أخذها بالقالب، فأن يقام البالغ للعلقة في الشمس، ويفتح فمه، ويغمز لسانه إلى أسفل بطرف الميل الذي كالمغرفة، فإذا لمحت العلقة ضع القلب في أصل عنقها لئلا تنقطع، وهذا القالب هو الذي تنزع به البواسير.

فصل في الخوانيق والذبح:

إن الاختناق هو امتناع نفوذ النفس إلى الرئة والقلب، وهو شيء يعرض من أسباب كثيرة، مثل شرب أدوية خانقة، وأدوية سمّية، ومثل جمود اللبن في بعض الأحشاء.

لكن الذي كلامنا فيه الآن، هو ما كان بسبب يعرض في نفس آلات التنفس القريبة من الحنجرة من ورم، أو انطباق، أو عجز قوّة عن تحريك آلات الاستنشاق. وأنت تعلم أن الورم يسدّ، وأن ضغط العضو والمجاور يسدّ منافذ جار. وأنت تعلم أن العضل المحرّكة للأعضاء التحريك الجاذب إليها للهواء، وهي عضل الحنجرة كما نذكر حالها في باب التنفّس. إذا عجزت عن تحريكها وفعلها ليبس، استولى على هذه العضل التي في داخل الحنجرة وما يليها، أو لاسترخاء، أو لتشنّج؛ أو لآفة أخرى لم يمكن الحيوان أن يتنفس، وإن كان المجرى غير مسدود.

وأما الانطباق بسبب ضغط المجاور، فإنه قد يقع بسبب زوال الفقرات التي في أول العنق إلى داخل بسبب ضربة، أو سقطة، ولا علاج له، ولورم في عضل الخرز، أو أربطتها، أو في عضل المريء وأربطته بالمشاركة، أو لشيء من الأسباب التي تجذبها إلى داخل، أو لتشنّج يعرض فيها أيضاً بجذبها، وأردؤه اليابس، أو لآفات أخرى من آفات العصب يهيىء لذلك.

وأكثر ما يعرض ذلك يعرض للصبيان بسبب لين رباطاتهم. وأعظمه خطراً ما كان في الفقرة الثانية، وما فوقها، وإذا كان دون ذلك فهو أسلم. وأشدّه ما كان في الفقرة الأولى، فإنه أشدّ وأحدّ، ومن باب المجاور ما يكون بسبب الديدان. وقد ذكرناه في باب عسر الازدراد.

وأما أقسام الورم بحسب الأعضاء المتورّمة، فهي أربعة: فإنها إمّا أن يكون الورم في العضلات الخارجة عن الحنجرة، المائلة إلى قدّام وإلى أسفل، حتى يكون الورم يظهر،

---

(١) الإزدراد: الإبتلاع دون مضغ أو دون مضغ كاف.

وتظهر حمرته في مقدّم العنف، أو الصدر، أو القصُّ [١]، أو يكون في العضلات الخارجة عنها، ولكن في التي إلى خلف وفي عضلات المريء حتى يكون الورم، ولونه يظهر في داخل الفم، وربما تأدّى إلى الفقار [٢] والنخاع بالمشاركة، أو يكون في العضلات الباطنة من المريء، وما يليه، فبضيق النفس بالمجاورة، ولا يظهر للحسّ ويكون في العضلات الباطنة من الحنجرة، وفي الغشاء المستبطن لها، وهو شرّ الأربعة، وهو لا يظهر للحسّ أيضاً، وقد يجتمع من هذه الأورام عدة، إثنان، أو ثلاثة.

وسبب هذه الأورام سبب سائر الأورام، وربما كان لبعض الأغذية خاصية في إحداث هذه الأورام، كالحندقوق. وقيل إن ترياقه الخسّ، أو الهندبا، وربما لم يكن السبب الامتلائي في البدن كله، بل كان البدن نقيّاً، وإنما فضلت الفضلة في الأعضاء المجاورة لأعضاء الحلق، فأحدثت ورماً، وقد يقسم هذا الورم، فيقال منه ظاهر للحسّ خارج، ومنه ظاهر للحسّ إذا تأمّل باطن الحلق داخلاً، ومنه ما لا يظهر للحسّ، فمنه في المريء، ومنه في داخل الحنجرة، وإنما يتأمل ذلك بدلع اللسان بعد فغر الفم بشدة مع غمز للسان إلى أسفل.

وقد تعرّض هذه الأورام من الدم، وقد تعرض من المرّة الصفراء، وقد تعرض من البلغم، وأكثر خنقه بإطباق العضل مرخياً. والبلغمي سليم، وبرؤه سريع سهل، وربما تطاول أربعين يوماً.

ومن البلغمي ما تولّده من بلغم لزج غليظ بارد، ومنه ما تولّده من بلغم لطيف حار. ومثل هذا البلغم إذا نزل من الرأس، وهو إنما يكون من الرأس في أكثر الأمر، فإنه يتمكن إلى العضلات السفلى من الحنجرة، والذي من البلغم الغليظ، فيكون في عضلات أعلى الحنجرة لثقله وقلّة نفوذه، وقلّما يعرض من السوداء. وقال بعضهم: أنه لايعرض البتّة، لأن السوداء يقلّ انصبابها من عضو إلى عضو دفعة، ولكنه لا يبعد مع ندور ذلك أن يعرض دفعة، أو قليلاً قليلاً، ثم يختنق.

وربما كان انتقالاً من الورم الحار، وعلى كل حال فهو رديء. وكل ورم خناقي، فإما أن يقتل، وإما أن تنتقل مادته، وإما أن يجمع ويقيح. وقد يرم داخل القصبة، لكنه لا يبلغ أن يختنق.

(١) القص هو العظم الذي في وسط الصدر ومنه تبدأ أو تنتهي الأضلاع.

(٢) الفقار: أي فقرات العمود الفقرى.

والخناق الرديء المحرج إلى إدامة فتح الفم، ودلع اللسان، يسمّى الكلبي. فتارة يقال ذلك للكائن في العضل الداخل في الحنجرة، وتارة يقال للواقع في صنفي العضل معاً، وتارة يقال للذي يعرض إلى التشنّج إذا اندفعت المادة إلى جهة الأعصاب، وقد تنصبّ إلى ناحية القلب فتقتل، وقد تنصبّ إلى ناحية المعدة. وكل مخنوق يموت، فإنه يتشنّج أولاً.

والخناق الكلبي قد يقتل فيما بين اليوم الأول والرابع، وقد تكثر الخوانيق وأشباهها في الربيع الشتوي، وإذا اشتدّ الخناق جعل النفس منخرياً يستعان فيه بتحريك الورقة، وأحوجّ كثيراً إلى تحريك الصدر مع الورقة، وإلى إسراع، وتواتر إن أعانت القوة ولم يكن لنفسهم نفخة، وإن لم يكن خناقاً.

وعروض الاختناق في الحمّيات الحادة رديء جداً، لأن الحاجة فيها إلى النفس شديدة. وإذا عرض في يوم بحران كان مخوفاً قتّالاً، فإن البحران بالأورم الخناقية قتّال لا محالة.

العلامات:

العرض العام لجميع أصناف الخوانيق: ضيق النفس، وبقاء الفم مفتوحاً، وصعوبة الابتلاع، حتى إنه ربما أراد صاحبه أن يشرب الماء فيخرج من منخريه، وجحوظ العينين، وخروج اللسان في الشديد منه ضعف حركته، وربما دام كثيراً، ويكون كلامه من الصنف الذي يقال أن فلاناً يتكلم من منخريه، وهو بالحقيقة بخلاف ذلك، فإن الذي ينسب إلى هذا في عادة الناس إنما هو مسدود المنخرين، فهو بالحقيقة لا يتكلّم من المنخرين.

وأما الوجع فلا يشتدّ في البلغمي والصلب، ويشتدّ في الحار. وإن اشتدّ الوجع، فربما انتفخت الرقبة كلها، والوجه، وتدلّى اللسان. وأسلم الذبحة ما لا يعسر معها النفس.

ونبض أصحاب الخناق في أوله متواتر مختلف، ثم يصير صغيراً متفاوتاً، ويشترك جميع الورم في أنه يحسّ، إما بالبصر، وإما باللّمس بأن تحسّ أعضاء المريء والحنجرة جاسية متمدّدة، ويكون صاحبه كأنه يشتهي القيء، والزوالي يكون معه انجذاب من الرقبة إلى داخل، وتقصّع[1] حيث زال الفقار، وإذا لمس أوجع، وإذا نام على قفاه لم يسغ شيئاً

(١) تَقَصُّع: امتلاء.

يبلغه البتّة، والفرق بين ضيق النفس الكائن بسبب الذبحة، والكائن بسبب ذات الرئة أن الذي في ذات الرئة لا يختنق دفعة وهذا قد يختنق. والفرق بين الورم في الحنجرة، والورم في المريء، أنه إذا كان البلع ممكناً والنفس ممتنع، فالورم في الحنجرة، أو كان بالعكس، فالورم في المريء وربما عظمت الحنجرة حتى يمتنع البلع، وربما عظم المريء حتى يمتنع التنفّس، وإنما يضيق النفس من أورام المريء ما كان في أعلاه، وأما دون ذلك فلا يمنع النفس، وإن عسر أو ضيّق، لأنه لا يبلغ أن يزاحم القصبة وطرفها، فلا يدخلها هواء البتّة.

وإذا كان الورم في المريء وفي العضلات الداخلة، لم يتبين للحسّ ولطيء اللسان بالحنك لطأً شديداً. والفرق بين الورم الرديء الذي لا يبرأ، والورم الذي ليس بذلك الرديء، بل هو في آخر عضل المريء، وإن كان لا يرى، أنه لا يضيق معه النفس إلا عند البلع. والرديء منه الذي يكون داخل الحنجرة، ولا يظهر للحسّ من خارج منه شيء، ولا من داخل إذا تؤمل حلقه، بل هو غائر، ثم الذي لا يرى من داخل، ويرى من خارج. والخناق الرديء، فإنه يعجّل إلى منع التنفّس، وإذا استلقى صاحبه امتنع نفسه أصلاً، وإذا لم يستلق يكون عسر النفس أيضاً، دائم تمديد العنق احتيالاً للتنفس، يتململ، ويحبّ الانتصاب، ويقدر على الاضطجاع. وإذا بلغ ضيّق النفس والحاجة إلى إخراج البخار الدخاني إلى أن تزعج القوة المتنفّسة الرطوبات إلى خارج في التنفّس، فيظهر الزبد فلا رجاء فيه، ولا يجب أن يعالج.

على أنه قد يعرض أن يزيد المخنوق أحياناً، ثم يعافى، وذلك إذا كانت هناك قوة وشهوة غذاء.

وغلظ اللسان، واسوداده من العلامات الرديئة، وإذا كان مع الخوانيق الرديئة حمّى شديدة، فالموت عاجل، لأن الحمّى تحوجّ إلى نفس كثير. وقد قيل في علامات الموت السريع، أن من كان به خوانيق فتغيّر لون مؤخر عنقه عن حمرته المعتادة تغيراً إلى البياض، أو إلى الخضرة، وعرق إبطه وأرنبته عرقاً بارداً، فإنه يموت في أحد يوميه[١].

وأما علامات الرجاء، فأن تنتقل الحمرة إلى خارج، وكثيراً ما يفتحون حينئذٍ أعينهم، ويفيقون، وكذلك إذا تغير نفسهم، وأخذوا يتنفّسون نفساً قصيراً، وذلك لأنهم يبتدرون[٢] في حال الشدّة إلى تطويل النفس ليدخلوه قليلاً قليلاً، فإذا قصر، فقد زال

(١) أي في يومه ذاك الذي ظهرت فيه هذه العلامات أو في اليوم التالي.

(٢) يبتدرون: يسرعون.

السبب المستدعي للتطويل، وعادت الأعضاء إلى الحال الطبيعية. وكذلك إذا حدث ورم في الجانب المقابل رجي معه الانحلال لما عرفت.

وأما علامات انتقال الخناق، فهو أن يرى في الورم ضمور، وانحلال من غير انفجار إلى خارج مع استراحة، ثم يجب أن يتأمل أمر النبض، فإن صار موجباً عظيماً وحدث سعال، فهو ذا ينتقل إلى ذات الرئة، وإن كان النبض متشنّجاً، فهو ينتقل إلى التشنّج، وإن ضعف النبض جداً، وصغر، وتفاوت، وهاج خفقان وانحلّت الغريزية، وحدث غشي، فالمادة منصبّة إلى ناحية القلب. وإن حدث وجع في المعدة، وغثيان، فقد انصبّ إلى المعدة.

وأما علامات الجمع فأن يوجد لين قليل مع مجاوزة الرابع، وقد يعرض للخناق الذي تظهر حمرته في العنق، وناحية الصدر أن تغيب الحمرة، وذلك يكون على وجهين، إما لرجوع المادة إلى الباطن، وإما لاستفراغ المادة. وإذا كان بسبب استفراغ المادة، فهو مرجو، ويخفّ معه النفس الشديد. والآخر رديء.

وعلامات الدموي، منه علامات الدم المعلومة، وحمرة اللسان والوجه والعين. ووجدان طعم الدم، إما حلاوة، أو مثل طعم الشراب الشديد، والوجع الشديد التمدّدي، وضيق النفس.

وعلامات الصفراوي، إلتهاب وحرارة، وغمّ شديد، وعطش شديد، ووجع شديد جداً لذّاع، ومرارة، ويبس، وسهر، وليس يبلغ تضييقه للنفس مبلغ الواقع من الدم. وقد يدلّ عليه لون اللسان، وحرقة الموضع وحدّته، وكأن في الموضع شيئاً حريفاً لاذعاً. ووجع الصفراوي أقلّ من وجع الدموي.

وعلامات البلغمي ملوحة، أو بورقية مع حرارة ولزوجة، لأن هذا البلغم يكون فاسداً متعفّناً. وقد يدلّ عليه بياض لون اللسان والوجه، وقلّة العطش، وقلّة الالتهاب، وقد يدلع اللسان بالإرخاء، وقلّما يعرض معه ورم في الغدد، ويكون الوجع معه قليلاً، أو معدوماً، ولا يكون معه حمّى، وتتطاول مدته إلى أربعين يوماً. وإذا جاهد صاحبه أمكنه الإساغة[1]. وذلك لأنه ينفذ المبلوع في رخاوة.

وعلامات السوداوي الصلابة وطعم الحموضة والعفوصة، وأن يعرض قليلاً قليلاً،

---

(١) الإساغة: نزول الشراب والطعام في الحلق بسهولة.

وربما كان انتقالاً من الورم الحار. وعلامات الكائن عن يبس الأعضاء المنفّسة أيها كانت، قلّة رطوبة في الفم، والانتفاع بالماء الحار في الوقت لما يرطّب ويرخّي.

واعلم أنه قد يعرض للإنسان وجع راتب[١] سنة، أو سنتين في حلقه، فيدلّ على تحجّر فضل في نواحي الخلق.

فصل في كلام كلّي في معالجات الأورام العارضة في نواحي الحلق، والحنجرة، والغدد التي تطيف بها، واللهاة، والغلصمة، واللوزتين:

يجب أن يستفرغ أوّل كل شيء من المادة الفاعلة لذلك بالفصد، والإسهال، وأن يجذب المادة إلى الجهة المخالفة، ولو بالمحاجم توضع على المواضع البعيدة المقابلة لها، وربط الأطراف ربطاً مؤلماً، وأن يبتدأ بالأدوية القابضة ممزوجة بما له قليل جلاء كالعسل، وأفضلها قشور الجوز، ثم ربّ التوت.

واعلم أن المبادرة إلى التغرغر بالخلّ كما يبتدىء ورم اللهاة، أو خناق، مما يمنع ويردع ويجلب رطوبة كثيرة، ويكون معه امتناع ما كاد يحدث. ومن هذه الأدوية، مثل الشبّ، والعفص، والجلّنار، والرمانين المطبوخين إلى النهريّ، يتّخذ منهما لعوق.

ومما ينفع من ذلك حلق اليافوخ، ثم طلاؤه بعصارة أقاقيا، هذا في الأول، ثم يتدرّج إلى المنضجات، ثم إلى المفتّحات القوية، حتى إلى درجة النوشادر، والعاقرقرحا، وما نذكره. ومما ينفع في ذلك التعطيس بمثل الكندس، والقسط، وورق الدفلي، والمرزنجوش. ومن الأشياء المجرّبة التي تفعل بخاصيتها في أورام الخوانيق، واللهاة، واللوزتين، وبالجملة أعضاء الحلق نفعاً عظيماً، أن يؤخذ خيوط، وخصوصاً مصبوغة بالأرجوان البحري[٢]، فيخنق بها أفعى، ثم يطوّق عنق من به هذه الأورام، فإن ذلك ينفعه نفعاً بليغاً عظيماً عجيباً مجاوزاً للقدر المتوقّع. واللبن من الأدوية الشريفة. والانتهاء بما يردع ويليّن ويسكّن الأوجاع، ويجب أن يتأمّل في استعمال ما يقبض، أو يحلّل، أو ينضج، وينظر إلى حال البدن في لينه وصلابته، فتقوى القوى في الصلبة، وتليّن في اللينة، وكذلك يراعي السنّ، والمزاج، والزمان، والعادة، وقد يخصّ أورام اللهاة واللوزتين،

(١) راتب: ثابت ودائم طيلة الفترة المذكورة.

(٢) هو الصباغ الأرجواني المستخرج من صدف الموركس.

واسترخاؤهما القطع، ويفرد له باباً ومن وجوه العلاج الغمز[١] على الموضع. ومواضعه ثلاثة: أحدهما عندما يزول الفقار، والثاني في أورام اللهاة واللوزتين المحوّجة إلى إشالتها عن سقوطها إلى فوق، والثالث في الأورام البلغمية إذا ضيقت المنفذين، فاستعين بالغمز على تنقيتها وتلطيفها.

علاج الذبح والخوانيق وكل اختناق من كل سبب:

أما الحار، فيجب أن يبدأ فيه بالفصد، ولا يخرج الدم الكثير دفعة، وخصوصاً إذا كانت قد أخذت القوّة في الضعف، بل يؤخذ عشرة عشرة كل ساعة إلى اليوم الثالث بالتفاريق المتوالية، فإن لم يكن أخذ في الضعف، فيجب أن لا يزال يخرج الدم إلى أن يعرض الغشي في القوي، ويجب أن لا ينحى بالتفريق نحو حفظ القوّة، ودفع الغشي، فإن الغشي إذا عرض لهم أسقط قوّتهم، فيجتمع عسر التنفس، وسقوط القوة، وخصوصاً، وهم مؤاخذون بتقليل الغذاء اختياراً، أو ضرورة، لا سيما إن كانت حمّى.

وقد يجب أن يراعى في أمر الفصد شيئاً آخر، وهو أنه ربما كان سبب غلبة الورم في الخوانيق احتباساً، لا سيما من معتاد، كدم حيض ودم البواسير، وفي مثل ذلك يجب أن يكون الفصد من جانب يجذب إلى الجهة التي وقع عنها الإحتباس، مثل ما يجب ههنا من فصد الصافن، وحجامة الساق، فإذا خرج دم كثير، فربما سكن العارض من ساعته، وربما احتجت إلى إعادته من غد.

وبالحقيقة أنه إن احتملت الحال المدافعة بالفصد إلى النضج، فذلك أفضل لتبقى القوّة في البدن، ويقع الاستفراغ من نفس مادة المرض، ويقتصر على إرسال متواتر أياماً عشرين بعشر وزنات دم، أو خمس وزنات ويسهل التنفس، وكذلك أيضاً الغراغر تؤخّر، إن كان هناك امتلاء، وكانت الغراغر تؤلم خوفاً من الجذب، بل تستعمل الغراغر بعد التنقية. من الذبح صنف آخر يكون في أقصى الغلصمة، فإذا فصد قبل انحطاط العلة، انحطّ إلى المخنق، وأكثر ما يعرف به وقت الخناق من الابتداء، والتزّيد، والانتهاء والانحطاط، هو من حال الازدراد، وتزيّد عسره، ووقوفه، أو انحطاطه، وما دام في التزيّد ولم يكن ضرورة لم يفصد الفصد البالغ، بل يقتصر على ما قلنا.

وإذا كان الخناق ليس بمشاركة من امتلاء البدن كلّه، بل كانت الفضلة في ناحية الحلق فقط ولم يخش مدداً، جاز أن لا يفصد، بل يبعد عن بدنه أسباب التحلّل المحوج

(١) الغمز: العَصْر والكَبْس باليد.

إلى البدل الكثير، ويمنع الغذاء ليكون بدنه مستعملاً لدمه في الاغتذاء، وصارفاً إياه عن جهة الورم، كأنه يغصبها الدم، ثم يقبل على التحليل والإنضاج.

وإن فصدت ربما لم يحتمل ذلك، ولم يكن بدّ من تغذية، وفي التغذية تعذيب، وخصوصاً حين لا يشبع، ولا يؤخّر فصد العرق الذي تحت اللسان، بل يجب أن يبادر إلى ذلك، ولو في اليوم، بل ولو في خلل التفاريق المذكورة، وخصوصاً إذا كانت العروق التي تحت اللسان متمدّدة. وربما احتيج إلى فصد الوداج، وربما احتيج إلى شرط اللسان نفسه، وإلى حجامة الساق، فإنه نافع جداً. ومن كان يعتاده الخوانيق، فيجب أن يفصد قبل عروضها كما ترى امتلاء، وعند الربيع. ومما هو شديد النفع، المبادرة إلى استعمال الحقن القوية جداً، إلا أن تمنع الحمّى، فحينئذ يجب أن يقتصر على الحقن الليّنة. وللحقن القوية، والشيافات، منفعة في ذلك قوية. ويجب أن تربط الأطراف، ويطوق العنق بصوف، وخصوصاً صوف الزوفا مغموساً أية كان في الزيت، أو في دهن البابونج، فإنه مليّن مسكّن للوجع، ثم في آخره تخلط به الجواذب حين لا تنفع هذه، وهي مثل البورق، والخردل، والقسط، والجندبيدستر، والكبريت، والمراهم القوية المحمّرة، وأيضاً بمثل عسل البلاذر[1]، وكل ما ينقّط، ويجب أن يقتصر في غذائهم إلى اليوم الثالث على السكنجبين، وشراب العسل، ثم يتدرّج إلى ماء الشعير مع بعض الأشربة اللذيذة، ثم إلى محّ البيض، ثم إذا سهل البلع استعملت الأحساء بخندروس[2]. وفي آخره نجعل الأحساء من المنضجات، ثم المحلّلات.

وإذا عسر البلع وضعت المحاجم على الرقبة عند الخرزة الثانية بالمصّ، أو بالنار، ليتّسع المنفذ قليلاً قليلاً، ويسيغ كل ما يتجرّع من الأغذية، فإذا فرغ من ذلك أزلت المحاجم. وأما النارية، فإنها تسقط بنفسها، ولا بأس أن يشرط أيضاً، ويخرج الدم من هنا ومن الأخدعين[3]، ثم يحجم محجمة واحدة على الرأس، وتوضع أيضاً محاجم على الذقن تحت الحلق، وذلك بعد قطع المادة، فإن جميع هذا يجذب المادة إلى خلاف، ويقلّلها. وكذلك الأول، ويضعها تحت الثدي، وعلى الكاهل، ولا بأس بإدخال ما ينقّي من الخيزران ونحوه ملفوفاً عليه قطنة، فإن في التنقية توسيعاً، وربما أدخل في الحلق قصبة

(١) البلاذر ثمرة شجرة تشبه قلوب الطير، وهو جسم إسفنجي التكوين مملوء رطوبة عسلية يسمى شجرة أنقرديا، وقد ذكر في الأدوية المفردة.

(٢) الخندروس: هو البرغل أي القمح المجروش بعد غليه وتجفيفه.

(٣) الأخدعان: عرقان خفيّان في موضع الحجامة من العُنق والاخدع شعبة من الوريد.

معمولة من ذهب، أو فضة، أو نحوهما تعين على التنفّس. وكذلك إذا اشتدّ الضيق، لم يكن بدّ من وضع المحاجم على الرقبة. وقد ينفع في توسيع البلع والنفس غمز الأكتاف بقوة.

وأما الأدوية في الابتداء، فالقوابض، وخصوصاً للدموي. وأفضل القوابض ما له مع قبضه جوهر لطيف يغوص به. ومن الأشياء التي أخرجتها التجربة، فإن القوابض المخلوطة المركّبة أنفع من المفردة البسيطة. وربما اشتدّ الوجع في أول الأمر. فاحتيج إلى أن يخلط بالقوابض ما يسكّن الوجع ويليّن، مثل شراب البنفسج، والفانيذ، واللبن الحار، ولعاب بزر الكتان، والمبيختج، وربما كثر الانصباب، فلم يكن بدّ من المحلّلة يخلط بها، أو ربما لم تكن المادة كثيرة في الانصباب، ويكون الورم ليس قوياً، فيبتدأ، ويستعمل العفص، والنوشادر، فإنه يمنع بقوّة، ويحلل بقوة. وأما الصفراوي، فيجب أن يكون أكثر الفصد مصروفاً فيه إلى التبريد مع القبض، وقد يستعمل فيه لطوخات، وقد يستعمل فيه وفي كل حار غرغرات، ويستعمل نفوخات بمنفاخ ونثورات. فمن ذلك، التغرغر بالسكنجبين والماء، والخلّ والماء، فإنه عظيم المنفعة في أول الحار والبارد، وبربّ التوت، وخاصة البرّي، ثم الذي ليس فيه سكّر، أو عسل، ويستعمل في الابتداء صرفاً ومقوّى بقوابض من جنس عصارة السمّاق والحصرم مجفّفين، وكما هما، والجلّنار، وإنما يجعل في مثله العسل لينقّي لا ليقوي، وكذلك طبيخ القسب بالعسل، أو طبيخ السمّاق وبعقيد العنب. وأقوى من ذلك عصارة الجوز الرطب، وهي من أفضل أدوية هذا الورم، عصارة الورد الطري. وربّ الخشخاش إذا خلط بالقوابض، كان شديد النفع في الإبتداء. وأقوى من ذلك طبيخ الآس. والبلّوط، والسمّاق، وماء الكزبرة، والسمّاق، وماء قشور الجوز، وماء الآس، وماء طبخ فيه العدس جداً، أو السفرجل القابض جداً.

وللزعرور خاصية، والشبّ اليماني أيضاً له خاصية في ذلك وأيضاً ينفخ في الحلق نفوخاً من بزر الورد، والسمّاق، والجلّنار أجزاء سواء، والكافور شيء قليل. وللصفراوي عصارات البقول الباردة مخلوطة بما له قبض ما، وعصارة عصا الراعي، وعصارة عنب الثعلب، وعصارة قضبان الكرم. ومن المشتركات بينهما في الابتداء، بزر الورد، وبزر البقلة، ولعاب بزر قطونا، ونشاء، وطباشير، وسمّاق، وكثيرا، وكافور، ويتخذ منه حبّ مفرطح، ويؤخذ تحت اللسان، وإذا انقطع التحلّب، فيجب أن يخلط بربّ التوت المرّ، والزعفران، فإن المرّ غواص بقوة قبضه تحليله. ويغوص الزعفران، فيجتمعان على

الإنضاج وإن رأيته يميل إلى الصلابة، خلط بالتوت شيئاً من البورق، وإذا قارب المنتهى، أو حصل فيه، فيجب أن يستعمل أيضاً ما فيه تسكين وتليين، كاللبن الحليب مدافاً فيه فلوس[١] من الخيار شنبر، والزفت في ربّ التوت، أو طبخ التين، والحلبة، أو ربّ الآس مع الميبختج، أو عصير الكرنب بعسل، أو ميبختج، أو المقل العربي[٢] محلولاً بربّ العنب، فإنه نافع جداً، أو ماء الأصول مطبوخاً فيه زبيب، أو حلبة، وتمر، وتين، والمرّ، والزعفران، والدارصيني غرغرة بالسكنجبين، وماء العسل. وتستعمل الأضمدة أيضاً للإنضاج، مثل ضمّاد الساهر. وتقطير دهن اللوز في الأذن نافع في هذا الوقت. وإذا رأيته لا ينضج، ورأيت صلابة، وجب أن يستعمل في أدويته الكبريت. وإذا كان قد نضج، فاجتهد في تفجير الورم بالغراغر التي تجمع إلى التليين التفجير، كبعض الأدوية الحادة في اللبن يغرغر به، وإن كان ظاهراً، وتطاول، ولا ينفجر فلا بأس باستعمال الحديد. ومن الأدوية المعتدلة مع المبادرة إلى التفجير، طبيخ التين بالحلبة، والتمر، وطبيخ العدس بالورد، وربّ السوسن، وبزر المرو. وبعد ذلك يتدرّج إلى ما هو أقوى، فيخلط بربّ التوت، بورق وكثيرا، وأيضاً بزر مرو مدافاً في لبن ماعز، والأدهان المسخّنة، وخصوصاً مع عسل وسكّ، ويتغرغر بمثل ماء العسل طبخ فيه تين، وفودنج، ومرزنجوش، وشبث، ونعناع، وأصل السوس، ونمام مجموعة، ومفرّقة. و للقسط ـ وخصوصاً البحري ـ منفعة عظيمة في مثل هذا الوقت. وفي حقيقة الانتهاء تقصد الجلاء التام والتفجير، بمثل النطرون، والبورق، والحلتيت، والمرّ، والفلفل، والجندبيدستر، وذرق الخطاطيف، وخرء الديك، يغرغر به مع ربّ التوت، بل بالنوشادر، والعاقرقرحا، وبزر الحرمل، والخردل، وبزر الفجل بالماء والسكنجبين، ويستعمل هذه نفوخات. ونفخ النوشادر مريح، وإذا انحطّت العلة استعملت الشراب والحمّام والتنطيل.

صفة حبّ نافع في الانتهاء: أصل السوسن أربعة أجزاء، حلتيت نصف جزء، يجمع بعصارة الكرنب، أو عقيد العنب. وأما علاج البلغمي. فمن ذلك أن يدخل في الحلق قضيب مغموز، معوّج، ملفوف عليه خرق، يطلى به الورم، وتنقّى به الرطوبة. وللعتيق منه حلتيت بدارصيني، أو يسهل بالقوقايا، والأيارج، ونحوه، ويحقن بالحقن الحادة القوية

---

(١) فلوس: قشور.

(٢) مُقْل: «الكندر وهو صمغ شجرة شائكة كشجر اللبان ومنه هندي وعربي وصقلي وقيل هو الذي يسمى الكور أحمر طيّب الرائحة» (تاج العروس).

جداً. وأما علاج السوداوي، فأنفع الأدوية له دواء الحرمل غرغرة، ولطوخاً من داخل وخارج. وأما الأدوية التي لها خاصية وموافقة في كل وقت، فخرء الكلب الأبيض، والذئب الأبيض. يجوع الكلب ويطعم العظام وحدها حتى يبقى يخرأ أبيض يكون قليل النتن. وكذلك زبل الإنسان، وخصوصاً الصبي، ويجب أن يجهد حتى يكون ما يغتذي به بقدر ما ينهضم، وأفضله له الخبز، والترمس بقدر قليل، ويسقى عليه شراباً عتيقاً، ثم يؤخذ رجيعه، ويجفّف، فإنه أقلّ نتناً. فإن اشتهى مع الخبز شيئاً آخر، فالأغذية الجيدة الهضم، الحسنة الكيموس، الحارة المزاج باعتدال، مثل لحوم الدجاج، والحجل، وأطراف الماعز، فإن هذه مع جودة الهضم تخرج ثفلاً قليل النتن. ومن أدويته الفاعلة بالملح بالخاصية الخطّاف المحرق، يذبح، ويسيل الدم على الأجنحة، ثم يذرّ عليها ملح، ويجعل في موز كطيّن، ويسدّر رأسه، ويودع التنّور. لأن يودع الزجاج المطيّن بطين الحكمة[1] أصوب عندي. وكذلك خرء الخطاطيف المحرق بقوة، وقد يحنّك صاحب الخناق الملح بالعسل، والخلّ، والزيت. وكذلك أورام اللهاة، وقد يحنّك أيضاً بمرارة الثور بالعسل، ومرارة السلحفاة، وزهر النحاس، ورؤوس السميكات المملوحة، خصوصاً اللهاة، وكذلك الغرغرة بالسكنجبين المطبوخ فيه بزر الفجل، والقلقطار، والقلقديس جيدان لورم النغانغ[2].

ومن المركّبات دواء التوث بالمرّ والزعفران، ودواء الخطاطيف، ودواء الحرمل، ودواء قشور الجوز الطري، وأقراص أندروس، ودواؤه جيد بهذه الصفة. ونسخته: خرء الكلب الأبيض محرقاً في خزف، أو غير محرق، أوقية فلفل، درهمين عفص محرق، قشور الرمان، لحى الخنزير، أو القرد، أو الضبع، من كل واحد نصف أوقية، مرّ، وقسط، من كل واحد نصف أوقية، ينفخ، أو يلطخ. وأيضاً في آخره، وفي وقت الشدّ عذرة صبي عن خبز، وترمس، وخرء الكلب، والخطاطيف المحرقة، والنوشادر، يكرّر في اليوم مرّات. وربما ورم لسان المخنوق أيضاً، وربما يحوج إلى معالجته، وقد تكلمنا في أمراض اللسان والذي يخصّ هذا الموضع مع وجوب الرجوع إلى ما قيل هناك، أن

---

(١) طين الحكمة: «من الأطيان المركبة وصنعته: طين خالص، فحم مسحوق، شعر مقصوص، ملح مكلّس، خطمي، خبث الحديد، كلس، قشر البيض، ينخل ويعجن بالألعبة أو الخلّ أو اللبن عجناً محكماً ويخمّر» تذكرة داود الأنطاكي.

(٢) النغانغ: زوائد لحمية في الحلق كأنها أصول الآذان وهي تتأثر بها صحة ومرضاً.

يحتال بعد الفصد في جذب المواد إلى أسفل، وقد يفعل ذلك في هذا الموضع أيارج فيقرا، فإن له خاصية في جذب المواد إلى أعالي فمّ المعدة، والمريء، والحلق، ثم يستعمل عليه المبرّدات الرادعة، كعصارة الخسّ، وهو ذو خاصية دلّ عليها رؤيا نافعة، ثم إن احتيج إلى تحليل لطيف فعل. وأما الفقاري، فما ينتفع به في تدبيره أن يحتال بغمز الموضع بالرفق إلى خلف، فربما ارتدّت الفقارة. وذلك الغمز قد يكون بآلة، أو بالإصبع، وقد يجد بذلك راحة، والآلة شيء مثل اللجام يدخل في الحلق، ويدفع ما دخل إلى داخل. والغمز ضارّ جداً في الأورام، وإذا اشتدّت الخوانيق، ولم تنجع الأدوية، وأيقن بالهلاك كان الذي يرجى به التخليص شقّ القصبة، وذلك بأن تشقّ الرباطات التي بين حلقتين من حلق القصبة من غير أن ينال الغضروف حتى يتنفس منه، ثم يخاط عند الفراغ من تدبير الورم، ويعالج فيبرأ.

ووجه علاجه، أن يمدّ الرأس إلى خلف، ويمسك، ويؤخذ الجلد ويشقّ. وأصوبه أن يؤخذ الجلد بصنّارة، ويبعد، ثم يكشف عن القصبة، ويشقّ ما بين حلقتين من الوسط بحذاء شقّ الجلد، ثم يخلط، ويجعل عليه الذرور الأصفر، ويجب أن تطوى شفتا شقّ الجلد، ويخاط وحده من غير أن يصيب الغضروف والأغشية شيء. وهذا حكم مثل هذا الشقّ، وإن لم ينفع بهذا الغرض.

فإن ظنّ أن في تلك الأربطة نفسها ورماً أو آفة، لم يجب أن يستعمل الشقّ، وإذا غشي على العليل، وخشيت أن يتم الاختناق، بادرت إلى الحقن القوية، وفصد العرق الذي تحت اللسان، وفصد عرق الجبهة، وتعليق المحاجم على الفقار، وتحت الذقن، بشرط، وغير شرط، فإن كان سبب اختناقه وغشيه العرق، فإنه ينكس ليسيل الماء، ثم يدخّن بما له قوّة وطيب حتى يستيقظ. أما المتخلّص عن خناق الشدّ، فيجب أن يفصد، ويحقن، ويحسى أياماً حسواً من دقيق الحمص واللبن، أو ماء اللحم مدافاً فيه الخبز، وصفرة البيض. واعلم أن من كان به وجع في الحلق، فالأولى به هجر الكلام من أي وجع كان.

فصل في اللهاة واللوزتين:

هذه قد يعرض لها نوازل تورّمها حتى تمنع النفس، وقد تسترخي اللهاة من غير ورم، فيحتاج إلى ما يجفّفها ويقبضها من الباردة والحارة، وربما احتيج إلى قطعها. وتقرب معالجتها من معالجة الخوانيق، وتعالج في الابتداء بلطوخات، ويرقّق بمسها بريشة، فإن

الاصبع في غير وقية وغير رفقة، ربما عنف. والعظيم منها القليل الالتهاب تستعمل عليه الأدوية العفصة.

والملتهب يصلح له ما هو أشدّ تبريداً، مثل ماء عنب الثعلب، ومثل بزر الورد وورقه، فإن لهما فعلاً قوياً.

ومما هو أقوى في هذا الباب الصمغ العربي، والكثيراء، والعنزروت بالبسفايخ لطوخاً، وأيضاً جلّنار جزآن، شبّ يماني جزء، منخولين بحرير، ويستعمل بملعقة مقطوعة الرأس عرضاً، وربما زيد فيه زعفران، وكافور، ويستعمل لطوخاً، وأيضاً العفص مسحوقاً بالخلّ يلطخ بريشة، وأيضاً ماء الرمان الحامض بالقوابض، وأيضاً حجر شاذنج، وحجر خروجوس محرقاً الذي يسمى أخراطيوس والحجر الأفروجي، وطباشير، وطين مختوم، والأرمني، وربّ الحصرم، وثمرة الشوكة المصرية، والشبّ اليماني، وبزر الورد، يتخذ منها مثل ذلك.

والتبخّر بأعواد الشبث مما يقبض اللهاة جداً، وأيضاً عصارة الرمان الحلو المدقوق مع قشره مع سدسه عسلاً مقوّماً مثخّناً، فإنه لطوخ جيد. ويجب مع التغرغر بالقوابض أن يديم الغرغرة بالماء الحار، فإن ذلك يعده لفعل القوابض فيه وتليينه، ويمنع تصليب القوابض إياه، فإن أورثها القوابض صلابة، أو انعصاراً وانقباضاً مؤلماً، إستعمل فيها اللعابات، والصمغ، والكثيراء، والنشا، والأنزروت، وبزر الخطمي، وماء النخالة، والشعير، أو يقوم عصارة أطراف العوسج بخمسه عسلاً، أو وزنه زيتاً، أو طبيخ الورد والسمّاق بسدسه عسلاً، يطبخ ويقوّم ويطلى من خارج بما له تجفيف وقبض قوي، مثل ما يتخذ بالعفص والشبّ اليماني والملح، وهو المتقدّم على جميع ذلك قبل. وللسوداوي عفص فجّ جزء، زاج أحمر سمّاق، من كل واحد ثلاثة أجزاء وثلث، ملح مشوي عشرين جزءاً ويستعمل.

دواء جيّد في الأحوال والأوقات ونسخته: شبّ يماني ثلاثة أجزاء، بزر ورد جزآن، قسط جزء، يستعمل ضمّاداً بريشة أو بمرفعة اللهاة، وهو دواء جيد. أخرى: يؤخذ عصارة الرمان بقشره ويقوّم بخمسه عسلاً ويطلى به. أيضاً: يؤخذ شبّ جزء، ونوشادر نصف جزء، وعفص فجّ ثلثا جزء، وزاج ثلاثة أجزاء، وإذا بلغ المنتهى أو قاربه، استعمل المرّ، والزعفران، والسعد، وما أشبهه. وللدارشيشعان خاصية، وفقّاح الأذخر وعيدان البلسان والأشنبة، تستعمل لطوخات. ومياهها غراغر، وخصوصاً إذا استعمل منها غراغر بطبيخ

أصل السوسن، وبزر الورد مع عسل، ويقطر دهن اللوز في الأذن في كل وقت، فإنه نافع.

فإن جمعت اللوزتان وما يليها، إستعملت السلاقات المذكورة في باب الخناق، فإن دام الوجع ولم يسكن، عاودت الإسهال، فإن لم يتم بذلك إستعملت القوية التحليل، مثل عصارة قثاء الحمار، والكرنب، والقنطوريون، والنطرون الأحمر بعسل، أو وحدها، وإذا صلب الورم وطال، فليس له كالحلتيت، وإذا أخذت تدقّ في موضع وتغلظ في موضع، فاقطع، وما أمكن أن يدافع بدلك، وتضمره بنوشادر يرفعه إليه بملعقة كاللجام فهو أولى. ولا يجب أن تقطع إلا إذا ذبل أصلها، فإنّ فيه خطراً عظيماً.

وهذه صفة غرغرة تجفّف قروح أورام النغانغ وتنقّيها، ونسخته: عدس، جلّنار من كل واحد خمسة، شياف ماميثا، زعفران، قسط من كل واحد جزء، يطبخ بالماء، ويؤخذ من سلاقته جزء ويمزج بنصفه ربّ التوث، وربعه عسلاً، ويتغرغر به.

فصل في سقوط اللهاة:

قد تسقط اللهاة بحمّى، وقد تسقط بغير حمّى، وسقوطها أن تمتدّ إلى أسفل حتى لا ترجع إلى موضعها، وربما احتاج المزدرد إلى الغمز بالإصبع حتى يسوغ.

المعالجات:

إن كان هناك حرارة وحمرة، فصدت، ثم استعملت الغراغر المذكورة في الأبواب الماضية، مثل الغرغرة بالخلّ وماء الورد، ثم يشال بورد، وصندل، وجلّنار، وكافور، وربّ التوث خاصة في الآلة الشبيهة باللجام. ويجب أن يكون برفق ما أمكن، فإن لم يكن هناك حرارة وحمرة، إستعملنا غرغرة بالسكنجبين والخردل، أو المريّ النبطي[١]، ويشال بالآلة المذكورة. والدواء الذي يشال به العفص والنوشادر مسحوقتين. وأقوى العلاج أن يكبس بالآلة إلى فوق ممتدّاً إلى خارج بالأدوية القوابض، أو المخلوطة بالمحلّلات على ما يجب، وربما غمز بالإصبع ملطوخة بمثل ربّ التوت، والجوز، وغير ذلك. ومن الأدوية الجيدة للكبس، جلّنار، وشبّ، وكافور. ومن الجيدة في الإشالة، المسك، والنوشادر، والعفص بالجلّنار. والسكّ ألطف بعد أن لا يكون هناك آفة من ورم وامتلاء، فإذا وقف، تغرغر بماء الثلج غرغرة بعد غرغرة. ومما جرّب لذلك أن يؤخذ بزرالورد نصف رطل،

---

(١) المري النبطي: «أقوى وأجود أنواع المري، يشبه الملح في فعله إلا أنه أقوى منه» (ابن البيطار).

عصارة لحية التيس ثلاث أواق، يطبخ في العسل، أو في الطلاء، وهو أقوى. والصبيان قد يشيل لهاتهم العفص المسحوق بالخلّ، وخصوصاً إذا طلي منه على نوافيخهم.

فصل في إفراد كلام في قطع اللهاة واللوزتين:

يجب أن ينظر في اللهاة دقّتها وضمورها، وخصوصاً في أسفلها، وخصوصاً إن غلظ طرفها ورشح منه كالقيح، فهو أوّل وقت، وحينئذ يقطع بالحديد، أو بالأدوية الكاوية، ويحتاط بإسهال لطيف يتقدمه، ونقص البدن عن الامتلاء، إن كان به من دم أو غيره، فإن القطع مع الامتلاء خطر، والدقيق المستطيل كذنب الفارة الراكب على اللسان من غير امتلاء وحمرة، أو سواد، فإن قطعه قليل الخطر. فصفة قطعها أن يكبس اللسان إلى أسفل، ويتمكّن من اللهاة بالقالب ويجرّ إلى أسفل ولا يستأصل قطعها، بل يترك منها شيء، فإنك إن قربته من الحنك، لم يكد الدم يرقأ[1] البتة مع أنه لا يجب أن يقطع شيئاً قليلاً، فتكون الآفة تبقى بحالها بل يجب أن يقطع قدر ما زاد على الطبيعي. وأما إذا كانت حمراء وارمة، ففي قطعها خطر، وربما انبعث دم لا يرقأ بكل رقوء. ومن الأدوية القاطعة لها، الحلتيت، والشبّ لا يزال يجعل على أصلها، فإنه يسقطها.

من الأدوية المسقطة إياها بالكي، هو النوشادر مع الحلتيت، والزاجات. ويجب أن يقبض بهذه الأدوية على اللهاة بالآلة الموصوفة، وتمسك ساعة من غير قطع حتى يعمل فيه، ثم يعاد فيه إلى أن تسودّ، فإن اسودّت سقطت بعد ثلاثة أيام في الأكثر، ويجب أن يكون المعالج منكبًّا فاتح الفم حتى يسيل لعابة، ولا يحتبس في فمه. وأما اللوزتان فيعلقان بصنّارة، ويجذبان إلى خارج ما أمكن من غير أن ينجذب معها الصفاقات، فيقطعان باستدارة من فوق الأصل، وعند ربع الطول بالآلة القاطعة من بعد أن تقلب الآلة القاطعة، وتقطع الواحدة بعد الأخرى، وبعد مراعاة الشرائط المذكورة في لونها، وحجمها، فإذا سقط منها ما قطع، ترك الدم يسيل بقدر صالح وصاحبها منكبّ على وجهه لئلا يدخل الدم حلقه، ثم يتمضمض بماء وخلّ مبردين، ويتقيأ ويسعل لينقّي باطنه، ثم يجعل عليه ما يقطع الدم، مثل القلقطار، والشبّ، والزاج، يتغرغر بطبيخ العليق، وورق الآس مفتّراً.

فصل في ذكر آفات القطع:

من ذلك الضرر بالصوت، ومن ذلك تعريض الرئة للبرد والحرّ، فيعرض سعال عن

---

(١) يرقأ الدم: ينقطع نزفه، ويرقأ الألم: يسكن أو يخف.

كل برد وحرّ، ولا يصبر على العطش، ومن ذلك تعريض المعدة لسوء مزاج عن سبب بارد من ريح وغبار ونحوه، وكثيراً منهم يستبرد الهواء المعتدل، وكثيراً منهم استحكم البرد في صدره ورئته حتى مات، وقد يعرض منه نزف دم لا يحتبس.

علاج نزف دم قطع اللهاة واللوزتين:

يجب أن توضع المحاجم على العنق والثديين، ويفصد من العروق السافلة المشاركة كالأبطي ونحوه فصداً للجذب. وأما المفردات الحابسة للدم واللطوخات المستعملة لذلك، فهي مثل الزاج يلطخ به، أو يذرّ الزاج عليه والمبرّدات بالفعل، فكماء الثلج، والعصارات الباردة القابضة المعروفة، مثل عصارة الحصرم، وعراجين[1] الكرم والريباس، وعنب الثعلب، وماء السفرجل الحامض. ومن الأشياء المجرّبة التي لها خاصية في هذا الباب، ـ ويجب أن يستعمل في الحال ـ دواء شهد به من العلماء المعروف بديوحانس، وهو الكوهارك، وأيضاً عصارة لسان الحمل إذا استعمل، وخصوصاً بأقراص الكهرباء والطين المختوم، ويجب أن لا يستعمل منها شيء حار، بل بارد بالفعل، فإنّ الحرارة بما تجذب تبطل فعل الدواء.

---

(١) عراجين: ج عُرجون وهو أصل العذق الذي يعوجّ ويقطع منه الشماريخ فيبقى على الشجرة يابساً أو عود الكباسة، ويقال للشماريخ: نباب عرجون.

الفن العاشر: في أحوال الرئة والصدر

وهو خمس مقالات:

المقالة الأولى

في الأصوات وفي النفس

فصل في تشريح الحنجرة والقصبة والرئة:

أما قصبة الرئة: فهي عضو مؤلّف من غضاريف كثيرة دوائر، يصل بعضها على بعض، فما لاقى منها منفذ الطعام الذي خلفه، وهو المريء وجعل ناقصاً وقريباً من نصف دائرة، وجعل قطعه إلى المريء، ويماس المريء منه جسم غشائي لا غضروفي، بل الجوهر الغضروفي منه إلى قدّام، والتفّت هذه الغضاريف برباطات يجلّلها غشاء، ويجري على جميع ذلك من الباطن غشاء أملس إلى اليبس والصلابة ما هو، وذلك أيضاً من ظاهره، وعلى رأسه الفوقاني الذي يلي الفم، والحنجرة، وطرفه الأسفل، ينقسم إلى قسمين، ثم ينقسم أقساماًتجري في الرئة مجاورة لشعب العروق الضاربة والساكنة، وينتهي توزّعها إلى فوّهات هي أضيق جداً من فوّهات ما يشاكلها، ويجري معها. فأما تخليقها من غضروف، فليوجد فيها الانتفاخ، ولا يلجئه اللين إلى الانطباق، ولتكون صلابتها واقية لها إذا كان وضعها إلى قدام، ولتكون صلابتها سبباً لحدوث الصوت، أو معيناً عليه. وتأليفها من غضاريف كثيرة مربوطة بأغشية، ليمكنها الامتداد والاجتماع عند الاستنشاق والنفس، ولا تألم من المصادمات التي تعرض لها من تحت وفوق، ومن الانجذابات التي تعرض لها إلى طرفيها، ولتكون الآفة إذا عرضت لم تتّسع ولم تستمل، وجعلت مستديرة لتكون أحوى وأسلم.

وإنما نقص ما يماس المريء منها، لئلا يزاحم اللقمة النافذة، بل يندفع عن وجهها إذا مدّدت المريء إلى السعة، فيكون تجويفها حينئذ كأنه مستعار للمريء، إذ المريء يأخذ في الانبساط إليه وينفذ فيه، وخصوصاً، والإزدراد[1] لا يجامع النفس لأن الإزدراد يحوج

---

(١) الازدراد: الابتلاع.

إلى انطباق مجرى قيصبة الرئة من فوق لئلا يدخلها الطعام المار فوقها، ويكون انطباقها بركوب الغضروف المتكىء على المجرى، وكذلك الذي يسمّى الذي لا اسم له. وإذا كان الازدراد والقيء يحوجان إلى انطباق فم هذا المجرى، لم يكن أن يكونا عندما يتنفّس.

وخلق لأجل التصويت الشيء الذي يسمى لسان المزمار يتضايق عنده طرف القصبة، ثم يتّسع عند الحنجرة، فيبتدىء من سعة إلى ضيق، ثم إلى فضاء واسع، كما في المزمار، فلا بد للصوت من تضييق المحبس. وهذا الجرم الشبيه بلسان المزمار، من شأنه أن ينضمّ، وينفتح ليكون بذلك قرع الصوت.

وأما تصليب الغشاء الذي يستبطنها، فليقاوم حدّة النوازل، والنفوث الرديئة، والبخار الدخاني المردود من القلب، ولئلا يسترخي بقرع الصوت.

وأما انقسامها أولاً إلى قسمين، فلأنّ الرئة ذات قسمين. وأما تشعّبها مع العروق السواكن، فليأخذ منها الغذاء.

وأما ضيق فوّهاتها، فليكون بقدر ما ينفذ فيها النسيم إلى الشرايين المؤدِّية إلى القلب، ولا ينفذ إليها، فيها دم الغذاء، ولو ينفذ يحدث نفث الدم، فهذه صورة قصبة الرئة.

أما الحنجرة: فإنها آلة لتمام الصوت، ولتحبس النفس، وفي داخلها الجرم الشبيه بلسان الزمامر من المزمار. وقد ذكرناه، وما يقابله من الحنك، وهو مثل الزائدة التي تشابه رأس المزمار، فيتمّ به الصوت. والحنجرة مشدودة مع القصبة بالمبريء شدّاً، إذا همَّ المريء للإزدراد، ومال إلى أسفل لجذب اللقمة، انطبقت الحنجرة وارتفعت إلى فوق، واستند انطباق بعض غضاريفها إلى بعض، فتمدّدت الأغشية والعضل. وإذا حاذى الطعام مجرى المريء، يكون فم القصبة والحنجرة ملتصقين بالحنك من فوق، فلا يمكن أن يدخلها من الحاصل عند المريء شيء، فيجوز بها الطعام والشراب من غير أن يسقط إلى القصبة شيء، إلاّ في أحايين يستعجل فيها بالإزدراد قبل استتمام هذه الحركة، أو يعرض للطعام حركة إلى المريء مشوّشة، فلا تزال الطبيعة تعمل في دفعه بالسعال.

وقد ذكرنا تشريح غضاريف الحنجرة وعضلها في الكتاب الأول.

وأما الرئة: فإنها مؤلفة من أجزاء، أحدها شعب القصبة، والثاني شعب الشريان الوريدي، والثالث شعب الوريد الشرياني، ويجمعها لا محالة لحم رخو ما متخلخل

هوائي، خلق من أرقّ دم وألطفه. وذلك أيضاً غذاؤها، وهو كثير المنافذ، لونه إلى البياض خصوصاً في رئات ما تمّ خلقه من الحيوان.

وخلق متخلخلاً، ليتسع الهواء، وينضج فيه، ويندفع فضله عنه كما خلق الكبد بالقياس إلى الغذاء، وهو ذو قسمين: أحدهما إلى اليمين، والآخر إلى اليسار، والقسم الأيسر ذو شعبتين، والقسم الأيمن ذو ثلاث شعب، ومنفعة الرئة بالجملة الاستنشاق.

ومنفعة الاستنشاق إعداد هواء للقلب أكثر من المحتاج إليه في نبضة واحدة. ومنفعة هذه الاعداد، أن يكون للحيوان عندما يغوص في الماء، وعندما يصوّت صوتاً طويلاً متّصلاً يشغله عن أخذ الهواء، أو يعاف استنشاقه لأحوال، وأسباب داعية إليه من نتن وغيره، هواء معدّ يأخذه القلب. ومنفعة هذا الهواء المعدّ أن يعدّل بروحه حرارة القلب، وأن يمدّ الروح بالجوهر الذي هو أغلب في مزاجه من غير أن يكون الهواء وحدة، كما ظنّ بعضهم يستحيل روحاً كما لا يكون الماء وحده يغذو عضواً، ولكن كلّ واحد منهما، أما جزء غاذ، وأما منقذ مبذرق.

أما الماء فلغذاء البدن، وأما الهواء فلغذاء الروح، وكل واحد من غذاء البدن والروح جسم مركّب لا بسيط. وأما منفعة إخراج الفضل المحترق من الروح، وكل واحد من غذاء البدن والروح جسم مركّب لا بسيط. وأما منفعة إخراج الفضل المحترق من الروح، وهو دخانيته والرئة لدخول الهواء البارد، فإن هذا المستنشق يكون لا محالة قد استحال إلى السخونة، فلا ينفع في تعديل الروح. وأما تشعّب العروق والقصبة في الرئة، فإن القصبة والشريان الوريدي يشتركان في تمام فعل النفس. والشريان الوريدي، والوريد الشرياني يشتركان في غذاء الرئة من الدم النضيج الصافي الجائي[١] من القلب. وأما منفعة اللحم، فليسدّ الخلل، ويجمع الشعب. وأما تخلخله، فليصلح للإستنشاق، فإنه ليس إنما ينفذ الهواء في القصبة فقط، بل قد يتخلّص إلى جرم الرئة منه، وفي ذلك استظهار في الاستكثار، وليعين أيضاً بالانقباض على الدفع، فيكون مستعداً للحركتين، ولذلك ما تنتفخ الرئة بالنفخ.

وأما بياضه، فلغلبة الهواء على ما يتغذى به، ولتردّده الكثير فيه. وأما انقسامها بإثنتين، لئلا يتعطّل التنفّس لآفة تصيب أحد الشقّين. وكل شعبة تتشعّب كذلك إلى

---

(١) جائي: اسم فاعل من جاء أي الآتي.

شعبتين. وأما الخامسة التي في الجانب الأيمن فهي فراش وطيء للعرق المسمّى الأجوف، وليس نفعه في النفس بكثير، ولما كان القلب أميل يسير إلى الشمال[1]، وحد في جهة الشمال شاغل لفضاء الصدر، وليس في اليمين، فحسن أن يكون للرئة في جانب اليمين زيادة تكون وطاء[2] للعروق، فقد وقعت حاجة.

والرئة يغشّيها غشاء عصبي، ليكون لها على ما علمت حسن ما يوجّه، فإن لم يكن مداخلاً، كان مجلّلاً. على أنّ الرئة نفسها وطاء للقلب بلينها، ووقاية له. والصدر مقسوم إلى تجويفين، يفصل بينهما غشاء ينشأ من محاذاة منتصف القصّ، فلا منفذ من أحد التجويفين إلى الآخر. وهذا الغشاء بالحقيقة غشاءان، وهو يتصل من خلف بالفقار، ومن فوق بملتقى الترقوتين. والغرض في خلقهما، أن يكون الصدر ذا بطنين، إن أصاب أحدهما آفة كمَّل الآخر أفعال التنفّس وأغراضه.

ومن منافعها ربط المريء، والرئة، وأعضاء الصدر، بعضها لبعض. وأما الحجاب، فقد ذكرنا صورته، ومنفعته في تشريح العضل، فإنه بالحقيقة أحد العضل، وهو من ثلاث طبقات، المتوسّطة منها هي حقيقة الوتر الذي به يتمّ فعلها والطبقة التي فوقها هي كالأساس والقاعدة لأغشية الصدر التي تستبطنه، والطبقة السافلة مثل ذلك لأغشية الصفاق. وفي الحجاب ثقبان: الكبير منهما منفذ المريء، والشريان الكبير، والأصغر ينفذ فيه الوريد المسمّى الأبهر، وهو شديد التعلّق به والالتحام.

فصل في أمزجة الرئة وطريق سلامات أحوالها:

نقول: أما المزاج الحار، فيدلّ عليه سعة الصدر، وعظم النفس، وربما تضاعف، والنفخة، والصوت، وثقله، وقلّة التضرّر بالهواء البارد، وكثرته بالحار، وأعراض عطش يسكّنه النسيم البارد كثيراً من غير شرب، وكثيراً ما يصحبه لهب وسعال. وأما المزاج البارد، فيدلّ عليه صغر الصدر، وصغر النفس، والصوت، وحدّتهما والتضرّر بكل بارد، وكثر تولّد البلغم فيها، وكثيراً ما يتضاعف به النفس، ويصحبه الربو والسعال. وأما المزاج الرطب، فيدلّ عليه كثرة الفضول، وبحوحة الصوت، والخرخرة، وخصوصاً إذا كانت مع مادة، وكانت مائلة إلى فوق، والعجز عن رفع الصوت لا لضعف البدن. وأما المزاج

(١) أي يميل قليلاً إلى اليسار.
(٢) الوطاء: الفراش أي تكون متكأً للقلب والعروق.

اليابس، فيدلّ عليه قلّة الفضول، وخشونة الصوت، ومشابهته بصوت الكراكي[١]، وربما كان هناك ربو لشدة التكاثف، وكل واحد من هذه الأمزجة قد يكون للرئة طبيعياً، وقد يكون عرضياً، ويشتركان في شيء من العلامات ويفترقان في شيء.

فأما ما يشتركان فيه: فالعلامات المذكورة، إلاّ ما يستثنى من بعد، وأما ما يفترقان فيه، فشيئان: **أحدهما**، أن المزاج إذا كان طبيعياً، كانت العلامة واقعة بالطبع، وإن كان عرضياً، كانت العلامة له عرضية، وقد حدث به، إلا أن تكون العلامة من جنس ما لا يقع إلاّ بالطبع فقط، فتكون علامة للطبيعي، مثاله عظم الصدر أو صغره.

واعلم أنّ أخصّ الدلائل على أحوال الصدر، والرئة، النفس في حرّه، وبرده، وعظمه، وصغره، وسهولته، وعسره، ونتنه، وطيب رائحته، وغير ذلك من أحواله، وكذلك الصوت أيضاً في مثل ذلك، ومثل ما يدلّ الخناقي منه على أن الآفة في العضل الباسطة، والأبحّ على أنها في العضل القابضة، إن كانت الآفة في العضل والسعال، والنفث، والنبض. وقد تبيّن لك كيفية دلائل النفس، وكيفية دلائل الصوت، وكيفية دلائل السعال، وكيفية دلائل النفث. وأما النبض، وما يوجبه بحسب الأمزجة، والأمراض، فقد عرفت ذلك.

والرئة مجاورة للقلب، والاستدلال من أحواله عليها أقوى، والنبض أدلّ على ما يلي شعب العصبة من الرئة، والسعال أدلّ على ما يلي القصبة، ولحمية الرئة.

وإحساس اللذع والنخس دليل خاص على أن المادة في الأغشية والعضلات، فإذا كان الانتفاث بسعال خفيف، فالمادة قريبة من أعالي القصبة وما يليها، وإن كانت لا تنفث إلا بسعال قوي، فالمادة غائرة بعيدة، وقد تصحب آفات أعضاء الصدر علامات من أعضاء بعيدة، مثل الدوار في أورام الحجاب، وحمرة الوجه في أورام الرئة.

فصل في الأمراض التي تعرض للرئة:

تعرض للرئة الأمراض المختصَّة بالمتشابهة الأجزاء، والأمراض الآلية، وخصوصاً السدد في عروقها، وأجزاء قصبتها، وخصوصاً العروق الخشنة، وفي خلخلة جرمها، وقد تكون لأسباب السدد كلها حتى الانطباق، والأمراض المشتركة.

وقد تكثر أمراض الرئة في الشتاء، والخريف لكثرة النوازل، وخصوصاً في خريف

---

(١) الكراكي ج كركي وهو من الطيور الطويلة الساق.

مطير بعد صيف يابس شمالي، والهواء البارد ضارّ بالرئة إلا أن تكون متأذّية بالحرّ الشديد، وكثيراً ما تؤدّي أمراض الرئة إلى أمراض الكبد، كما تؤدي شدّة بردها وشدّة حرّها إلى الاستسقاء وكذلك الحجاب.

فصل في علاجات الرئة:

لنتأمّل ما قيل في باب الربو والتنفُّس، ولننتقل إلى غيره مما يشاركه في السبب من الأمراض، وقد تراض الرئة بمثل رفع الصوت، ومثل النفس النافخ لتلطّف بذلك فضولها، ولاستعمال الأدوية الصدريّة هيئة خاصة، فإنها تجب أن تستعمل حبوباً ولعوقات في أكثر الأمر، تمسك في الفم ويبلع ما يتحلّل منها قليلاً قليلاً لتطول مدة عبورها في جواز القصبة ويتعاود، فيتأدّى إلى القصبة والرئة، وخصوصاً إذا نام مستلقياً وارتخت العضل كلها التي على الرئة وقصبتها. وأقرب وجوه إمالة فضول الرئة هو الجانب الذي يلي المرء، فذلك ينتفع بالقيء كثيراً إذا لم يكن هناك مانع.

فصل في المواد الناشبة في الرئة وأحكامها ومعالجاتها:

المواد التي تحصل في الرئة، قد تكون من جنس الرطوبة، وقد تكون من جنس القيح، وقد تكون من جنس الدم. والمواد الحارة الرقيقة. والمواد الناشبة في الرئة، قد يعسر انتفائها، أما لغلظها ولزوجتها فلا تتنفث، وأما لرقّتها فلا يلزمها الريح الدافعة إياها بالسعال، بل تنعقد الرطوبة عن الريح، فتباينها الريح غير قالعة، وإما لشدّة كثرتها، وإذا كانت الأخلاط الصدرية غليظة، فلا تبالغ في التجفيف، بل اشتغل بالتليين والتقطيع مع تحليل بمداراة، ويكون أهم الأمرين إليك التقطيع، أي تكون العناية بالتقطيع أكثر منها بالتحليل واستعمل في جميع تلك الأدوية ماء العسل فإنه ينفذها ويجلو أو يلين، وأنت تعرف طريق استعمال ماء العسل.

فصل في الأدوية الصدريّة المفردة والمركّبة وجهة استعمالها:

الأدوية الصدرية هي الأدوية التي تنقّي الصدر وهي على مراتب.

المرتبة الأولى، مثل دقيق الباقلا، وماء العسل، وبزر الكتان المقلو، واللوز، والشراب الحلو، فإنه شديد التفتيح لسدد الرئة، كما أنه شديد التوليد لسدد الكبد، كما ستعلم علّته في باب الكبد. ومن الباردات حبّ القثاء، والقند[1]، والبطيخ، والقرع. وأما

---

(١) القند: هو عصير قصب السكر بعد تكثيفه بالغلي أو بالطرد المركزي وهو ما تسميه العامة عندنا «قطر=

السمن، فإن اقتصر عليه كان إنضاجه أكثر من تنقيته، فإن لعق مع عسل ولوز مرّ، كان إنضاجه أقلّ وتنقيته أكثر. وأقوى من ذلك، علك البطم، واللوز المرّ، وسكنجبين العنصل، والحلبة، والكُندر. وتمر هيرون[1] له قوة في هذه المعنى، وأقوى من ذلك الكمّون، والفلفل، والكرسنّة، وأصول السوسن، وأصل الجاوشير، والجندبيدستر بالعسل، والعنصل المشوي مسحوقاً معجوناً بالعسل، والقنطوريون الكبير، والزراوند المدحرج، والشونيز، والدودة التي تكون تحت الجرار، إذا جفّفت على خزف فوق الجمر، أو في التنّور حتى تبيض وتخلط بالعسل، وكذلك الراسن إذا وقع في الأدوية، وماؤه شديد النفع، والراوند من جملة ما يسهّل النفث، والساليوس شديد المنفعة، والبُلْبُوس نافع منقّ جداً، خصوصاً النيء، وبعده الذي لم يسلق إلا سلقة واحدة. والزعفران يقوّي آلات النفس جداً، ويسهّل النفس جداً، وهذه الأدوية تصلح مشروبةً، وتصلح ضمّاداً.

ومن الأدوية المركّبة: حبّ أفلاطون، وهو حبّ الميعة، وشراب الزوفا بالنسخ المختلفة، ودواء أندروماخس، ودواء سقلنيادوس، ودواء جالينوس، وأشربة الخشخاش بنسخ، ودواء مغناوس، ودواء البلاذر بالهليلجات.

ومما ينفث الأخلاط الغليظة والمدّة، أن يؤخذ من السكبينج والمرّ، من كل واحد مثقال، قردمانا مثقالين، أفيون مثقال، جندبيدستر مثقال يعجن بشراب حلو الشربة منه نصف مثقال.

ومما جُرِّب: هذا الدواء وصفته: يؤخذ كندر أربعة، ومرّ إثنين، مع ثلاث أواق ميبختج يُطبخ كالعسل، ويُلعق، أو عصارة [الكرنب][2] بمثله عسلاً، أو سلاقته يطبخان حتى ينعقد، أو النار نار الجمر.

وأيضاً: يؤخذ مرّ، وفلفل، وبزر الأنجرة، وسكبينج، وخردل يتخذ منه حبّ، ويسقى منه غدوة وعشية عند النوم.

وأيضاً: خردل درهم، بورق تسع قراريط، عصارة قثاء الحمار وأنيسون، من كلّ

= إفرنجي»، ويمكن إعداده أيضاً بإضافة السكر إلى الماء وغليه حتى يتكثف ويسمى في هذه الحال «القطر العربي».

(١) تمر هيرون: نوع من التمر.

(٢) في الأصل: (الكونب) بالواو والصواب ما أثبتناه: «كرنب» بالراء والأرجح أن الخطأ سبق قلم.

واحد قيراط ونصف، وهو شربة يخرج فضولاً كثيرة، وينقّى بلا أذى.

ومن الأدوية القوية في ذلك أن يؤخذ المحروث، والخردل، وبزر الأنجرة، وعصارة قثّاء الحمار، وأنيسون يجمع ذلك كله بعسل ويعجن به.

ومن الأخلاط المائلة إلى الحار حلبة أوقيتين، بزر كتان أوقية ونصف، كرسنّة نصف أوقية، جوف حبّ القطن نصف أوقية، ربّ السوس أوقيتين، يلتّ الجميع بدهن اللوز ويجمع بعسل.

وأيضاً: يؤخذ سبستان، وتين أبيض، وزبيب منزوع العجم[1]، وأصول السوسن، وبرشاوشان، يطبخ بالماء طبخاً ناعماً، ويسقى منه، وإن طبخ في هذا الماء بسفايج، وتربد كان نافعاً. واعلم أنه كثيراً ما يحتبس الشيء في الصدر، وهو قابل للانتفاث، إلا أن القوة تضعف عنه، وحينئذ فيجب أن يستعان بالعطاس.

فصل في كلام كليّ في التنفس:

التّنفس يتمّ بحركتين ووقفتين بينهما على مثال ما عليه الأمر في النبض، إلا أن حركة التنفس ارادية يمكن أن تغيَّر بالإرادة عن مجراه الطبيعي، والنبض الطبيعي صرف والغرض في النفس أن يملأ الرئة نسيماً بارداً حتى بعد النبضات القلبية، فلا يزال القلب يأخذ منه الهواء البارد، ويردّ إليه البخار الدخاني إلى أن يعرض لذلك المستنشق أمران أحدهما إستحالته عن برده بتسخين ما يجاوره، وما يخالطه، واستحالته عن صفاته بمخالطة البخار الدخاني له، فحينئذ يزول عنه المعنى الذي به يصلح لاستمداد النبض منه، فيحتاج إلى إخراجه والاستدلال منه.

وبين الأمرين وقفتان، واستدخاله، ـ وهو الاستنشاق ـ يكون بانبساط الرئة تابعة لحركة أجرام يطيب بها حين يعسر الأمر فيها، وإخراجه يكون لانقباض الرئة تابعة لحركة أجرام يطيف بها.

والنفس عند العامة هو المخرج، وعند الأطباء، وفي اصطلاح ما بينهم تارةً المخرج كما عند العامة، وتارةً هذه الجملة، كما أن النبض عند العامّة هو الحركة الانبساطيّة، وعند الأطباء فيه اصطلاح خاص على النحو المعلوم فيه، وحركة النفس المعتدل الطبيعي الخالي عن الآفة، يتمّ بحركة الحجاب، فإن احتيج إلى زيادة قوة لما ليس يدخل إلا بمشقة، أو

(١) أي منزوع البزر وهناك نوع من الزبيب لا بزر فيه.

لتقوّي النفس ليخرج نفخه، شارك الحجاب في هذه المعونة عضل الصدر كلها حتى أعاليها أو لا بد، فبعض السافلة منها فقط، فإن احتيج إلى أن يكون صوتاً لم يكن بدّ من استعمال عضل الحنجرة، فإن احتيج إلى أن يقطع حروفاً، ويؤلف منه كلام، لم يكن بدّ من استعمال عضل اللسان، وربما احتيج فيها إلى استعمال عضل الشّفة.

وكما أنّ في النبض عظيماً، وصغيراً، وطويلاً، وقصيراً، وسريعاً، وبطيئاً، وحاراً وبارداً، ومتواتراً، ومتفاوتاً، وقويّاً، وضعيفاً، ومنقطعاً، ومتّصلاً ومتشنّجاً، ومرتعشاً، وقليل حشو العروق وكثيره وأموراً محمودة، وأموراً مذمومة، ولكلٍّ ذلك أسباب كل ذلك دليل على أمر ما، ولها اختلاف بحسب الأمزجة، والأسنان، والأجناس، والعوارض البدنية والنفسانية، كذلك للنفس هذه الأمور المعدودة وما يشبهها، ولكلّ أمر منها فيه سبب، وكل أمر منها دليل. فمن النفس عظيم، ومنه صغير، ومنه طويل، ومنه قصير، ومنه سريع، ومنه بطيء، ومنه متفاوت، ومنه متواتر، ومنه ضيّق، ومنه واسع، ومنه سهل، ومنه عسر، ومنه قويّ، ومنه ضعيف، ومنه حار، ومنه بارد، ومنه مستوٍ، ومنه مختلف.

ومن أصناف النفس ما له أسماء خاصة، مثل النفس المنقطع، والنفس المضاعف، والنفس المنتصب، والنفس الخناقي، والنفس المستكره ذي الفترات، كما يكون في السكتة ونحوها.

والآفات التي تعرض في آلات النفس، فيدخل منها آفة في النفس، إما أن يكون في أعضاء النفس، أو في مباديها، أو فيما يشاركها، بالجوار.

وأعضاء النفس هي الحنجرة، والرئة، والقصبة، والعروق الخشنة، والشرايين، والحجاب، وعضل الصدر، والصدر نفسه، فإن الآفة قد تكون في الصدر نفسه إذا كان ضيّقاً صغيراً، فيحدث لذلك في النفس آفة، وأما مباديها، فالدماغ نفسه، والنخاع أيضاً، لأنه منشأ للحجاب، فإنه ينبت أكثر من الزوج الرابع من عصب النخاع، وتتصل به شعبة من الخامس والسادس، والعصب الجائي إليها.

وأما الأعضاء المشاركة بالجوار إليها، فكالمعدة، والكبد، والرحم، والإمعاء، وسائر الأحشاء، وتلك الآفات، إما سوء مزاج مضعّف حار، أو بارد، أو رطب، أو يابس، أيّا كان ساذجاً، أو بمادة من خلط محتبس، أو منصبّ إليه كثيراً، أو لزجاً، أو غليظاً، والمدة والقيح من جملتها، أو من ريح، أو بخار. وإما مرض آلي من فالج، أو تشنّج، أو

انحلال فرد من تصدّع، أو تعفّن، أو تقرّح، أو تأكّل، أو من ورم بارد، أو حار، أو صلب، أو من وجع. وأنت تعلم مما نقصّه عليك أن النفس قويّ الدلالة، وجار مجرى النبض بعد أن تراعى العادة فيه، كما يجب أن تراعي الأمر الطبيعي المعتاد في النبض أيضاً.

فصل في النفس العظيم والصغير وأسبابه ودلائله:

النفس العظيم: هو النفس الذي ينال هواء كثيراً جداً فوق المعتدل، وهو الذي تنبسط منه أعضاء النفس في الجهات كلها انبساطاً وافر العظم ما يستنشق. والصغير الضيق يكون حاله في ذلك بالضدّ، فيصغر ما يستنشق، وكذلك في جانب الإخراج.

وأسباب النفس العظيم هي: أسباب النبض العظيم، أعني الثلاثة المذكورة، فقد يظنّ أن الصغير هو الذي يتمّ بحركة الحجاب فقط، وذلك ليس صحيحاً على الإطلاق، فإنه ـ وإن كان قد يكون ما يتمّ بحركة الحجاب وحده صغيراً ـ فربما كان ذلك معتدلاً، فإنَّ المعتدل لا يفتقر إلى حركة غير الحجاب إذا كان الحجاب قويّ القوة، وربما كان النفس صغيراً، فإن كانت الأعضاء الصدرية كلها تتحرّك إذا كانت كلها ضعيفة، فلا يفي الحجاب وحده بالنفس المحتاج إليها، ولا إن كانت الحاجة إلى المعتدل، بل يحتاج أن يعاونه الجميع، ثم لا يكون بالجميع من الوفاء باستنشاق الهواء وإخراجه الواقع مثلهما عن الحجاب وحده لو كان سليماً صحيحاً قويًا، لأنه ليس واحد من تلك الأعضاء يفي بانبساط تام، ولا بالقدر الذي إذا اجتمع إليه معونة غيره حصل من الجميع بسط للرئة كاف معتدل، وذلك لضعف من القوى، أو الضيق من المنافذ، كما يعرض في ذات الرئة، لكن يجب أن يكون عظيم النفس، معتبراً بمقدار ما يتصرّف فيه من الهواء، مقبولاً، ومردوداً، ولن يتمّ ذلك إلا بحركة جامعة من العضلة الصدريّة وما يليها، ثم لا تنعكس حتى تكون كلها تتحرّك فيه العضل كلها، فهو نفس عظيم، بل إذا تحرّكت كلها الحركة التي تبلغ في البسط والقبض تصرّفاً في هواء كثير.

والصغير هو على مقابلته، وقد يبلغ من شدّة حركة أعضاء النفس للإستنشاق أن تتحرّك منبسطة من قدّام إلى الترقوتين، ومن خلف إلى عظم الكتفين، ومن الجانبين إلى معظم لحم الكتف، وربما استعانت بالمنخرين، بل تستعين بهما في أكثر الأحوال، وقد يختلف الحال في الانقباض أعظم، وذلك بحسب المادة التي تحتاج إلى أن تخرج الانقباض، والكيفيّة التي تحتاج أن تعدل بالإدخال والانبساط، فأيهما كانت الحاجة إليه أمسّ كانت الحركة التي تحبسه أزيد، فإن احتيج إلى إطفاء اللهيب كان الانبساط عظيماً،

وإذا اتفق في إنسان إن كان غير عظيم الاستنشاق، بل صغيره، ثم كان عظيم الإخراج للنفس، كان ذلك دليلاً على أنَّ الحرارة الغريزية ناقصة، والغريبة الداخلة زائدة.

والأسباب في تجشّم هذه الأعضاء كلها للحركة بعنف أربعة: فإنها إمّا أن تكون بسبب عظيم الحاجة لالتهاب حرارة في نواحي القلب، وإما لسبب في العضل المحرّكة من ضعف في نفسها، أو بمشاركة الأصول، ومثل ما هو في آخر الدقّ، والسلّ، وفي جميع المدّة، فإنها تضعف القوّة، أو لعلة إليه بها خاصة، أو بمشاركتها المذكورة فيما سلف من تشنّج يعرض لها، أو فالج، أو سوء مزاج، أو ورم ووجع، أو غير ذلك يعرض للعضل عن الانبساط، مثل امتلاء المعدة عن أغذية، أو رياح إذا جاوز الحدّ فحال بين الحجاب والانبساط، فلم ينبسط هو وحده. وإما لضيق المنافذ التي هي الحنجرة وجداول القصبة والشرايين، وما يتصل بها من منافذ النفس، مثل التخلخل الذي في الرئة، فإنها إذا امتلأت أخلاطاً، [كثرت][1] فيه السدد، أو عرض فيها الورم، وهؤلاء كأصحاب الربو، وأصحاب المدّة، وأصحاب ذات الرئة. وأما الغفلة مع حاجة، أو قلّة حاجة حتى طالت المدّة بين النفسين فاحتيج إلى نفس عظيم يتلافى ما وقع من التقصير، مثل نفس مختلط العقل إذا لم يكن شديد برد القلب، فإنه يشتغل عنه، ثم يمعن فيه.

ومن جملة هذه الحاجة، عظم نفس النائم لأنه يكثر فيه البخارات الدخانية، ويغفل فيه النفس عن إرادة إخراج النفس إلى أن يكثر بها الداعي، فيخرج لا محالة عظيماً، وكذلك نفس من مزاج قلبه ليس بذلك الحاد المتقاضي بالنفس، فيدافع إلى وقت الضرورة ويتلافى بالعظم ما فاته بالمدافعة العلامات التي يفرّق بها بين أسباب حركة الصدر كله، إن كان ذلك بسبب كثرة الحاجة، وتكون القوة قوية كان النفس كثيراً في إدخاله، وفي نفخه، ويكون ملمس النفس حاراً ملتهباً، والنبض أيضاً عظيماً دالاً على الحرارة، وتكون علامات الالتهاب موجودة في الصدر، والوجه، والعينين، وفي اللسان في لونه وخشونته وغير ذلك، فإن لم يكن ذلك، ولم تكن القوّة ساقطة، وكأنها لا يمكنها البسط التام، فالسبب الضيّق في شيء مما عددناه.

وأما إن كانت الأعضاء كلها تحاول أن تتحرّك، ثم لا تتحرّك حركة يعتدّ بها، ولا تنبسط السط التام، مثل ما يروم ما لا يكون، ويعوّل كل التعويل على المنخرين ولا يكون هناك عند الردّ نفخة، فالقوّة المحرّكة التي للعضل مؤفّة، وإذا كان الضيق من رطوبة في

(١) في الأصل: (وكثرت) وزيادة الواو تغير المعنى وتجعله مقدمة بغير نتيجة فالصواب ما أثبتناه.

القصبة وما يليها، كان مع العلامات في النفس خرخرة، واحتاج صاحبه إلى تنحنح، وهو زيادة علامة على علامة الضيق الكلّي، وإن لم يكن ذلك كان السبب أغوص من ذلك، وإذا حدث الضيق الخرخري دفعة فقد سالت إلى الرئة مادة من النوازل، أو سال إلى الرئة أولاً، ثم إلى القصبة ثانياً مدة وقيح من عضو من الأعضاء بغتة.

فصل في النفس الشديد:

هو الذي يكون مع عظمه كأن القوّة تتكلّف هناك فضل انزعاج للإدخال، والنفخ بالإخراج فيكون مع العظم قوّة هم.

فصل في النفس العالي الشاهق:

هو الصنف من النفس العظيم الذي يفتقر فيه إلى تحريك أعالي عضل الصدر، ولا تبلغ الحاجة فيه إلى تحريك الحجاب، وأسافل عضل الصدر، وكثيراً ما يحدث هذا النفس في الحمّيات الوبائية.

فصل في النفس الصغير:

تعرف أسبابه للمعرفة بأسباب العظيم على سبيل المقابلة، وقد يصغر النفس بسبب الوجع إذا حال الوجع بين أعضاء التنفّس وبين حركاتها، وقد يصغر النفس الضيّق، وإذا اقترن به التثاؤب دلّ على موت الطبيعة، وإذا اقترن به التواتر دلّ على وجع في أعضاء التنفس، وما يليها من المعدة ونحوه، مثل قروحها وأورامها.

العلامات:

علامات أسباب النفس الصغير المقابلة لأسباب النفس العظيم معلومة بحسب المقابلة، وأما الذي يكون صغره عن الوجع لا عن الضيق، فيدلّ عليه وجود الوجع، وإن صاحب الوجع لو احتمل الوجع وصبر عليه، أمكنه أن يعظم نفسه، ومع ذلك، فقد يقع في خلال نفسه نفس عظيم تدعو الحاجة إليه وإلى احتمال الوجع، أو تصيب الحاجة فيه غفلة من الوجع، والكائن عن الضيق بخلاف ذلك كله. النفس الطويل هو الذي يطول فيه مدّة تحريك الهواء في استنشاقه وردّه لتتمكن القوّة من التصرّف في الهواء الكثير، وربما منع عن العظيم السريع وجع، أو ضيق فأقيم الطول في استيفائه المبلغ المستنشق مقام العظيم السريع.

فصل في النفس القصير:

هو مخالف للطويل، وإذا قرن به التواتر كان سببه وجعاً في آلة التنفّس وما يليها، وإذا قرن به التفاوت دلّ على موت الغريزة.

فصل في النفس السريع:

هو الذي تكون الحركة فيه في مدة قصيرة مع بلوغ الحاجة لا كالقصير والصغير، والسبب فيه شدّة الحاجة إذا لم يبلغ الكفاية فيها بالعظم، إما لأن الحاجة فوق البلوغ إليه بالعظم، وإما لأن العظم حائل مثل ما قيل في النبض. وذلك الحائل، إما في الآلة، وإما في القوّة، .قد تكون السرعة في إحدى الحركتين أكثر منها في الأخرى، مثل المذكور في النفس العظيم.

فصل في النفس البطيء:

هو ضدّ السريع، وضدّ أسبابه، وقد يبطىء الوجع إذا كان العضو المتنفّس يحتاج إلى أن يتحرّك برفق وتؤدة.

فصل في النفس المتواتر:

هو الذي يقصر الزمان بينه وبين الذي قبله. ومن أسبابه شدَّة الحاجة إذا لم ينقض بالعظم والسرعة، لأنها أكثر من البلوغ إليه بهما، لأنّ دونهما حائلاً من وجع، أو ورم، أو ضيق لمواد كثيرة، أو انضغاط، أو انصباب قيح في فضاء الصدر، أو شيء آخر من أسباب الضيق. وأنت تعرف الفرق بين الواقع بسبب الحاجة، والواقع بسبب الوجع وغير ذلك مما سلف لك في باب العظيم. والنفس المتواتر على ما شهد «أبقراط» يستتبع آفة لتجفيف الرئة وأتعاب أعضاءالنفس فيما يليها.

فصل في النفس البارد:

يدلّ على موت القوّة، وطفء الحرارة الغريزية، واستحالة مزاج القلب إلى البرد، وهو أردأ علامة في الأمراض الحادة، وخصوصاً إذا كان معه نداوة، فتتمّ دلالته على انحلال الغريزيّة.

فصل في النفس المنتن:

هو داخل في البخر، ويفارق سائر أصناف البخر بأن تلك الأصناف، قد تروح النتن

في غير حال التنفّس، وهذا إنما ينتن عندما يخرج النفس، وهذا يدل على أخلاط عفنة في أعضاء التنفس، إمّا القصبة، وإما الرئة إذا عفن فيها خلط أو مدّة.

فصل في الانتقالات التي تجري بين النفس العظيم والنفس السريع والنفس المتواتر وأضدادها:

لقد علمت أن الحاجة إذا زادت، ولم يكن لها حائل عظم النفس، فإن زادت أكثر أسرع، فإن زادت أكثر تواتر، فإذا تراجعت الحاجة نقص أولاً التواتر، ثم السرعة، ثم العظم، وكذلك إذا قلّ الحول والمنع، وإذا فقد التراجع في المعاني الثلاثة، وجد التفاوت أكثر، ثم الابطاء، ثم الصغر، فيكون الخروج عن الطبيعي إلى الصغر أقلّ من إلى البطء، وأليهما أقلّ منه إلى التفاوت.

واعتبر هذا في الانبساط والانقباض جميعاً تحسب اختلاف الحاجتين المذكورتين اختلافاً في الزيادة والنقصان، وإذا كان السبب في الإنبساط أدعى إلى الزيادة، كان الزمان الذي قبل الانبساط أقصر، وإذا كان مثل ذلك السبب في الانقباض كان زمان السكون الذي قبل الانقباض أقصر، والنفس المتتابع السريع يتبع ورماً حاراً وضيّقاً عن سدة.

فصل في النفس المتحرّك أي المحرّك للرئة:

هذا النفس يدلّ على خور من القوة، أو ضيق شديد خانق في الذبحة، أو جمع مدّة وانصبابها، أو خلط.

فصل في كلام كلّي في سوء التنفس:

سوء التنفس يعمّ الأحوال الخارجة عن الطبيعة في التنفّس التي لا تتبع أعراضاً صحيّة، بل أعراضاً مرضية آلية، وذلك مثل عسر البول، وضيق النفس، وتضاعف النفس، وانقطاع النفس، ونفس الانتصاب.

وقد يعرض لأنواع سوء المزاج والامتلاء، والسدد، ومجاورة ضواغط، وأورام وأوجاع، ولموانع للحركة، ولقروح في الحجاب ونواحي الصدر، وسقوط القوة من أمراض ناهكة، وحمّيات حادة وبائية، وسموم مشروبة. وكلّ سوء تنفس وضيقه وعسره لمادة، فإنه يزداد عند الاستلقاء، ويكون وسطاً عند الاضطجاع على جنب، ويخفّ مع الانتصاب. وفي الخوانيق الداخلة يمتنع عند الاستلقاء أصلاً.

فصل في ضيق النفس:

هو أن لا يجد الهواء المتصرّف فيه بالنفس منفذاً في جهة حركته إلا ضيقاً لا يتسرّب فيه إلا قليلاً قليلاً. وأسبابه، إما أورام في تلك المنافذ التي هي الحنجرة، والقصبة، وشعبها، أو الشرايين، وفي نفس خلخلة الرئة وجرمها.

وأشدّ أورامها تضييقاً للنفس ما كان صلباً، أو أخلاط كثيرة فيها غليظة، أو لزجة، أو مائية تجتمع في الرئة، أو انطباق يعرض لها من ضاغط مجاور من ورم حار في كبد، أو معدة، أو طحال، أو أخلاط منصبّة في الفضاء لاستسقاء، أو غيره، مثل ما يكون من انفجار أورام في الجوف الأسفل تحول دون الانبساط، أو تكاثف عن يبس، أو قبض، أو عن برد يصيب الرئة والحجاب، أو عن سبب في العصب والحجاب، وهو أولى بأن يسمى عسر النفس، أو عن أبخرة دخانية تضيّق مداخل النفس في المواضع الضيّقة.

وقد يكون سبب ضيق الصدر، فلا تجد الأعضاء المنبسطة للنفس مجالاً، وقد يكون بسبب البُحران، وعلامة له إذا مالت المواد عن الأورام الباطنة إلى فوق، وقد يكون عسر النفس وضيقه بسبب سيلان المواد عن الأورام الباطنة منتقلة إلى نواحي الرأس، وتُنذر بأورام خلف الأذنين، إن كان الأمر أسلم، أو في الدماغ إن كان أصعب.

العلامات:

علامات الأورام الخناقية قد سلفت لك. وأما علامة الورم الذي يكون في نفس الرئة، فالوجع الثقيل، وفي العضلات والحجب الصدرية الوجع الناخس[1] الباطن، وهو أقوى وأشدّ، والظاهر وهو أضعف.

وأما في غضاريف الرئة، فالوجع الذي فيه مصَيص[2]، وربما أدى إلى السعال، وإن كانت حارة، فالحمّى. وعلامات الخناقية معروفة تشتدّ عند الاستلقاء، وأما علامات امتلاء الأخلاط، فإن كانت في القصبة، فالنفث والشوق إلى السعال والانتفاع به مع انتفاث الشيء بأدنى سعال ومع خرخرة، وإن كانت في الرئة كان الحال كذلك، إلا أنّ السعال يأخذ من

---

(١) الوجع الناخس: ألم يحس معه المريض كأن في جوفه مغرزاً معدنياً يندفع في إتجاه ما أو كأن هناك مغرزاً ينشب في جسده مندفعاً من الخارج إلى الداخل.

(٢) لم نجد هذه اللفظة بهذا السياق أو ما يشبهه في لسان العرب أو متن اللغة وإنما وجدنا: رجل مصاص: شديد، والمصوصة من النساء: المهزولة من داء خامرها والمصوص: لحم نقع في الخل ثم طبخ.

مكان أغور، ولا يكون خرخرة إلا بقدر ما يصعب من المنفث، وإن كان في الفضاء، فثقل ينصبّ من جانب إلى جانب مع تغيّر الاضطجاع، ثم يبدو النفث، ولا يكون فيه مع ضيق النفس سعال يعتدّ به.

فصل في النفس المختلف:

النفس يختلف مثل أسباب اختلاف النبض، ويكون اختلافه منتظماً وغير منتظم.

فصل في النفس المتضاعف:

هو من أصناف المختلف، وهو النفس الذي يتمّ بالانبساط فيه، وهو الفحم، أو الانقباض، وهو التغيّر بحركتين بينهما وقفة، كنفس الصبي إذ بكى، فيكون فيه فحم إذا انبسط، وتغيّر إذا انقبض. وسببه، إما حرارة كثيرة، فلا ينتفع بما استنشق، بل يوجب ابتداء حدّ في الزيادة، وإما ضعف في آلات النفس المعلومة يحوج إلى استراحة في النفس، وإما لسوء مزاج مسقط للقوّة، أو مجفّف، أو مصلب للآلة، وهو الأكثر، وإما لوجع فيها، أو في مجاوراتها أو ورم. والمجاورات مثل الحجاب، والكبد، والطحال.

والكبد أشدّ مشاركة من الطحال، وإما لمرض آليّ مما قد عدّ مراراً، أو كثرة تشنّج كائن، أو يكون وهذا النفس علامة رديئة في الأمراض الحادة والحمّيات الحادة. وأما إذا عرض من برد، فإنه مما يشفيه الحمّى.

فصل في النفس المنتصف:

هو أن تكون الآفة في نصف الرئة والنصف الآخر سالماً فيكون النفس نصف نفس سالم.

فصل في النفس العسر:

هو أن تكون التصرّف في الهواء شاقاً كان ضيّق، أو لم يكن ضيّق. والسبب فيه آفات أعضاء التنفس على ما قيل في غيره، وربما كان لسبب، كلهيب ناريّ يغلب على القلب، ويكون لبرد مميت للقوّة المحرّكة، أو آيف لهما كما يعرض عند برد الحجاب بسبب تبرّده من طلاء، أو غيره، وقد يكون لسوء مزاج يعرض للحجاب مثل برد من الهواء، أو برد من ضمّاد يوضع عليه لسبب في نفسه، أو لسبب في المعدة، والكبد، فيقع هو في جوار ذلك الضمّاد، ولا يجود انبساطه، وقد يكون لسدّة، فيحتبس عندها الريح المستنشق، ويحتاج

إلى جهد حتى ينفتح. وهذا مخالف للضيق، وربما كانت السدّة ورماً، وقد يكون لدواء مسهّل أثاره، ولم يسهّل، أو لحقنة حادّة لم تسهّل، وكذلك إذا لم يبلغ الفصد في ذات الجنب الحاجة، ويجب أن تقرأ ما كتبناه في آخر قولنا في ضيق النفس ههنا أيضاً.

فصل في انتصاب النفس:

هو النفس الذي لا يتأتّى لصاحبه إلا أن ينتصب، ويستوي، ويمدّ رقبته مدًّا إلى فوق، فينفتح بسببه المجرى، ولا يستطيع أن يحني العنق لأنه يضيّق عليه النفس كما يضيق على منجذب الرقبة نحو خلف، وكذلك لا يقدر أن يحني الصدر والصهر إلى خلف.

وإذا أزال هذه النصبة، وخصوصاً إذا استلقى، عرض له أن تنطبق منه أجزاء الرئة بعضها مع بعض، فتسدّ المجاري لأنها في الأصل في مثله تكون مسدودة في الأكثر، وإنما فيها فتح يسير يبطله ميلان الأجزاء بعضها على بعض.

وقد يكون ذلك الإنسداد عارضاً في الحمّيات ونحوها لأبخرة مائية ورطوبات متحلّبة، وقد تكون بالحقيقة لأخلاط مالئة، وسادّة، وأورام، أو لأن العضل مسترخية، فإذا لم تتدلّ إلى ناحية الرجل، بل تدلّت إلى ناحية الظهر والصدر ضغطت.

فصل في كلام كلّي في نفسع الطبائع والأحوال في نفس الأسنان:

أما الصبيان، فإنهم محتاجون إلى إخراج الفضول الدخانية حاجة شديدة، لأنّ الهضم فيهم أكثر وأدوم، وليست حاجتهم إلى التطفئة بقليلة، وقوّتهم ليست بالشديدة جداً، لأنهم لم يكملوا في أبدانهم وقواهم، فلا بدّ من أن يقع في نبضهم تواتر وسرعة شديدان، مع عظم ما ليس بذلك الشديد. وأما الشبّان، فنفسهم أعظم، ولكن أقلّ سرعة وتواتراً، إذا الحاجة تبغ فيهم بالعظم. وأما الكهول، فنفسهم أقلّ في المعاني الزائدة من نفس الشبّان، وليس في قلّة نفس المشايخ، وأما المشايخ، فنفسهم أصغر وأبطأ وأشدّ تفاوتاً لما لا يخفى عليك.

فصل في نفس الممتلىء من الغذاء ومن الحبل والاستسقاء وغيره:

نفسهم إلى الصغر، لأن الحجاب مضغوط عن الحركة الباسطة، ولمّا صغر نبضهم لم يكن به من سرعة وتواتر، إن كانت القوة وافية، أو تواتر وحده، إن كانت منقوصة.

فصل في نفسم المستحمّ:

أما المستحمّ بالحار، فإنه يعظم نفسه للحاجة ولين الآلة، ويسرع ويتو ىر للحاجة، وأما المستحمّ بالبارد، فأمره بالعكس.

فصل في نفس النائم:

إذا كانت القوّة قوية، فإن نفسه يعظم ويتفاوت للعلّة المذكو ي باب النض، ويكون انقباضه أعظم وأسرع من انبساطه، لأنّ الهضم فيه أكثر.

فصل في نفس الوجع في أعضاء الصدر:

هو كما علمت مما سلف منا لك بيانه إلى الصغر والقصر، و بما نضاعف، وربما عسر، وقد يبطؤ إذا لم يكن تلهّب وتواتر كما علمت، ويكون صغره وقصره أكثر من بطئه، لأن داعيه إلى الاحتباس وقلّة الانبساط أكثر من داعية إلى الرفق، وا ي بعظم الانبساط أشدّ من التأذّي بالسرعة، فإن التهب القلب وسخن، لم يكن بدّ من سرعة ان تؤدّى بها.

فصل في نفس من ضاق نفسه لأي سبب كان ونفس صاحب الربو:

يحتاج أن يتلافى ما يكون بالضيق تلافياً من جهة السرعة والتو تر ىّ سب كان في أكثر الأمر، فيكون نفسه صغيراً ضيّقاً متواتراً، ونفس صاحب الربو مما يشرح في بابه.

فصل في نفس أصحاب المدّة:

قد يتكلّفون بسط الصدر كله مع حرارة ونفخة، ولا يكون هناك عظم ولا موجبات القوّة، لأنّ صاحب هذه العلّة يكون قد أمعن في الضعف، والقوّة في أص دا... ...نة والربو باقية.

فصل في أصحاب الذبحة والاختناق:

يكون مع بسط عظيم ومع سرعة وتواتر للحاجة وغور المادة لا يكد ...م نفخة.

فصل في كلام مجمل في الربو:

الربو[1] علّة رئية لا يجد الوادع معها بدًّا من ن... متواتر، مثل النفس الذي يحاوله المخنوق، أو المكدود[1].

---

(١) الربو: من أمراض التحسس ... كما أ... مرض ... (٢) المكدود: الشديد التعب.

وهذه العلّة إذا عرضت للمشايخ لم تكد تبرأ، ولا تنضج، وكيف وهي في الشباب عسرة البرء أيضاً. وفي أكثر الأمر تزداد عند الاستلقاء، وهذه العلّة من العلل المتطاولة، ولها مع ذلك نوائب حادة على مثال نوائب الصرع، والتشنّج.

وقد تكون الآفة فيها في نفس الرئة، وما يتّصل بها لتلحّج أخلاط غليظة في الشرايين، وشعبها الصغار ورواضعها، وربما كانت في نفس قصبة الرئة، وربما كانت في خلخلة الرئة والأماكن الخالية، وهذه الرطوبات قد تكون منصبّة إليها من الرأس، خصوصاً في البلاد الجنوبية، ومع كثرة هبوب الرياح الجنوبية، وتكون مندفعة إليها من مواضع أخرى، وقد تكون بسبب توليدها فيها بردها، فتبتدىء قليلاً قليلاً، وقد تكون بسبب خلط ليس في الرئة وشرايينها، بل في المعدة منصبًّا من الرأس، والكبد، أو متولداً في المعدة، والبُهر[1] الحادث عند الإصعاد هو لمزاحمة المعدة للحجاب، ومزاحمة الحجاب للرئة، وقد تكون الكبد إذا بردت أو غلظت معينة على الربو.

وهذه الأخلاط قد تؤذي بالكيفية، وقد تؤذي بالكمّية، والكثرة، وقد تكون في النادر من جفاف الرئة ويبسها واجتماعها إلى نفسها، وقد تكون من بردها، وقد تكون لآفة مبادىء أعضاء التنفّس من العصب، والنخاع، والدماغ، أو نوازل تندفع إليها منها، وقد تكون بمشاركة أعضاء مجاورة تزاحم أعضاء النفس، فلا ينبسط مثل المعدة الممتلئة إذا زاحمت الحجاب، وقد يعرض بسبب كثرة البخار الدخاني إذا احتقن في الرئة، وصار إليها، وقد يكون بسبب ريح يحتقن في أعضاء التنفّس، ويزاحم النفس، وقد يكون بسبب صغر الصدر، فلا يسع الحاجة من النفس، ويكون ذلك آفة جبلية في النفس كما يعرض في الغذاء من صغر المعدة، وقد يشتدّ الربو، فيصير نفس الانتصاب، وكثيراً ما ينتقل إلى ذات الرئة.

العلامـات:

إن كان سبب الربو أخلاطاً ورطوبات في القصبة نفسها، كان هناك ضيق في أول التنفّس مع تنحنح، ونحير[2]، واحتباس مادة واقفة، وثقل مع نفث شيء من مكان قريب. وإن كانت الأخلاط عن نزلة، كان دفعة، وإلاّ كان قليلاً قليلاً.

وإن كانت في العروق الخشنة، دام اختلاف النبض خفقانياً، وربما أدّى إلى خفقان يستحكم ويهلك.

---

(١) البُهر: ما يعتري الإنسان عند السعي الشديد والعدو من التهيج وتتابع النفس.

(٢) نحير: صوت الأنف والصدر والفم مغلق أو شبه مغلق.

وأكثر نبض أصحاب الربو خفقاني، وإن كان خارج الفضاء كيف كان، لم يكن سعال، وإن كان بمشاركة المبادىء، دلّ عليه ما مضى لك، وإن كان بمشاركة المجاورات، دلّ عليه إزدياده بسبب هيجان مادة بها، وامتلاء يقع فيها، وإن كان عن نزلات دلّ عليه حالها، وإن كان عن انفجار مدة دفعه إلى أعضاء التنفس، دلّ عليه ما تقدّم من ورم وجمع، ثم ما حدث عن انفجار إن كان عن يبس، دلّ عليه العطش وعدم النفث البتة، وأن يقلّ عند تناول ما يرطّب واستعمال ما يرطّب، وإن كان بسبب ريح، دلّ عليه خفّة نواحي الصدر مع ضيق يختلف بحسب تناول النوافخ، وما لا نفخ له، وإن كان بسبب برد مزاج الرئة، وكما يكون في المشايخ، فإنه يبتدىء قليلاً قليلاً ويستحكم.

علاج الربو وضيق النفس وأقسامه:

أما الكائن عن الرطوبات، فالعلاج والوجه فيه أن يقبل على إفناء الرطوبات التي في رئاتهم بالرفق والاعتدال، وإن علمت أنّ الآفة العارضة فيها هي الكثرة، فاستفرغ البدن لا محالة بالإسهال، ويجب أن تكون الأدوية ملطّفة منضّجة من غير تسخين شديد يؤدي إلى تجفيف المادة وتغليظها، ولهذا لم يلق الأوائل في معاجين الربو أفيوناً، ولا بنجاً ولا يبروحاً، اللهم إلا أن يكون المراد بذلك منع نزلة إذا كثرت، بل ولا بزرقطونا إلا ما شاء الله، ولذلك يجب أن تتعهّد ترطيب المادة وإنضاجها إذا كانت غليظة أو لزجة، ولا تقتصر على تلطيف، أو تقطيع ساذج، بل ربما أدّى عنفه وعصيان المادة إلى جراحة في الرئة، فإن جميع ما يدرّ يضرّ هذه العلة من حيث يدرّ لإخراجه الرقيق من الرطوبة، وإذا أحسست مع الربو بغلظ في الكبد، فيجب أن تخلط بالأدوية الصدرية أدوية من جنس الغافت[1]، والأفسنتين[2]. والذي يجمع بين الأمرين جمعاً شديداً، هو مثل قوّة الصبغ، والزراوند أيضاً، وإذا كان المعالج صبيًا، فيجب أن تخلط الأدوية بلبن أمه، وتكفيهم الأدوية المعتدلة مثل الرازيانج الرطب مع اللبن. ومما يعين على النضج والنفث، مرقة الديك الهرم.

ومن التدبير النافع لهم، أن يستعمل دلك الصدر وما يليه بالأيدي والمناديل الخشنة، خاصةً إذا كان هناك نفس الانتصاب دلكاً معتدلاً يابساً من غير دهن، إلا أن يقع إعياء، فيستعمل بالدهن، ويجب أن يستعمل في بعض الأوقات القيصوم، والنطرون، ويدلك به

---

(١) الغافت: هو العَرار وهو بهار البر وهو نبت طيّب الريح.

(٢) الأفسنتين: من الأدوية المفردة وقد سبق ذكره.

دلكاً شديداً. وإن كانت المادة كثيرة، فلا بدّ من تنقية بمسهّل متّخذ من مثل بزر الأنجرة، والبسفانج، وفثاء الحمار، وشحم الخنظل.

ومن التدبير في ذلك بعد التنقية والقيء، إستعمال الصوت، ورفعه متدرّجاً فيه إلى قوة وطول.

ومن التدبير في ذلك استعمال القيء المتّصل، وخصوصاً بعد أكل الفجل وشرب أربعة دراهم من البورق مع وزن خمس أواق من شراب العسل، وذلك إذا قويت العلّة. وصعب الأمر. والخربق الأبيض نافع جداً وهو في أمراض الصدر مأمون غير مخوّف.

والأصوب أن يؤخذ قطع من الخربق، فيغرز في الفجل، ويترك كذلك يوماً وليلةً، ثم ينزع عنه، ويؤكل ذلك الفجل، وأيضاً يؤخذ من الخردل، فيغرز في الفجل، ويترك كذلك يوماً وليلةً، ثم ينزع عننه، ويؤكل ذلك الفجل، وأيضاً يؤخذ من الخردل، والملح، من كل واحد وزن درهم، ومن البورق الأرمني نصف درهم، ومن النطرون دانق يسقى في خمسة أساتير ماء وعسلاً، ومقدار العسل فيه أوقية. ومن التدبير في ذلك، إدامة تليين الطبيعة ويعينهم على ذلك تناول الكبر[١] المملّح قبل الظعام، والطريخ[٢] العتيق، ومرقة الديك الهرم مع لبّ القرطم، واللبلاب والسلق، فإن لم يلن بذلك، سقي ماء الشعير شديد الطبخ فيه قليل أو فربيون.

والأفتيمون شديد النفع في هذه العلّة. فإن اتخذ من ماء طبخ فيه الأفتيمون ماء عسل. كان شديد النفع، وكذلك ليتناول منه مثقال بالميبختج. وكذلك طبيخ التين، والفوذنج، والسذاب في الماء، يتخذ منه ماء العسل.

وأيضاً طبيخ الحلبة بالتين السمين مع عسل كثير، يستعمل قبل الغذاء بزمان طويل ويعاود. وكذلك طبيخ الزبيب والحلبة بماء المطر.

ومن التدبير في ذلك، رياضة يتدرّج فيها من بطء إلى سرعة، لئلا تحدث فيهم المعاجلة اختناقاً لتحريكها المادة بعنف. وأما اغتذاؤهم، فيجب أن يكون بعد مثل ما ذكرناه من الرياضة، ويكون خبزهم خبزاً نضيجاً متوبلاً من عجين خمير، ونقلهم الملطّفات التي يقع فيها حبّ الرشاد، وزوفا، وصعتر، وفوذنج، ودسومة أطعمتهم من شحوم

---

(١) الكَبَر: الأصف، نبات له شوك وثمره شبيه بالزيتون شكلاً وزهره أبيض اللون.

(٢) الطريخ: السمك المحفوظ بالملح أو بطّارخ السمك.

الأرانب، والأيايل، والغزلان، والثعالب خاصةً، ولا سيما رئاتها، فإن رئة الثعلب دواء لهذه العلة إذا جفّف، وسُقي منه وزن درهمين. وكذلك رئة القنفذ البرّي. وأما لحمانهم، فمثل السمك الصخوري النهري دون الآجامي، ومثل العصافير، والحجل، والدرّاج. ومرقة الديوك تنفعهم. وقد يقع لسان الحمل في أغذية أصحاب الربو. وأما شرابهم، فليكن الريحاني العتيق الرقيق القليل المقدار، فأما إذا أرادوا أن يكثروا النضج، ويعينوا على النفث، فليأخذوا منه الرقيق جداً. وشراب العسل ينفعهم أيضاً.

وفي الخمور الحلوة المعانة بأشياء ملطّفة تضاف إليها منفعة لهم[١] لما فيها من الجلاء والتليين والتسخين المعتدل. ويجب أن يساعدوا بين الطعام والشراب، ولا يرووا من الماء دفعة، بل دفعات، وأما الأمور التي يجب أن يجتنبوها، فمن ذلك الحمّام ما قدروا، وخصوصاً على الطعام والنوم الكثير، وخصوصاً نوم النهار.

والنوم على الطعام أضرّ شيء لهم، إلا أن يصيبهم فترة شديدة، وإعياء، وحرارة، فليناموا حينئذ نوماً يسيراً، ويجب أن يجتنبوا كُلَّ حبَّة فيها نفخ، وأن يجتنبوا الشراب على الطعام كان ماء أو شراباً.

والأدوية المسهّلة القوية التي تلائمهم، فمثل أن يسقوا من الجاوشير، وشحم الحنظل، من كلّ واحد نصف درهم بماء العسل، أو جندبادستر مع الأشقّ، وحبّ الغاريقون، لا بدّ من استعماله في الشهر مرتين إذا قويت العلّة. ونسخته: غاريقون ثلاثة، أصل السوسن واحد، فراسيون واحد، تربد خمسة، أيارج فيقرا أربعة، شحم حنظل، وأنزلوت، من كلّ واحد درهم، مرّ درهم، تعجن بميبختج، والشربة وزن درهمين. وأيضاً شحم حنظل، نصف مثقال، أنيسون سدس مثقال، يعجن بالماء، ويحبّب، ويستعمل بعد استعمال الحقنة الساذجة قبله بيوم، وهي التي تكون من مثل ماء السلق، ودهن السمسم، والبورق، وما يجري مجرى ذلك.

وأيضاً شحم الحنظل دانقين، بزر أنجرة درهم، أفتيمون نصف درهم يعجن بماء العسل، وهو شربة ينتظر عليها ثلاث ساعات، ثم يسقون أوقية، أو ثلاث أواق ماء العسل.

وأيضاً شحم حنظل، والشيح بالسوية، بورق نصف جزء، وأصل السوسن جزء،

(١) الخمور مضرة للإنسان السقيم فكيف للمريض، وقد حرّمها الله سبحانه وتعالى ومريض الربو أو غيره من الأمراض الرئوية تؤذيه الكحول أكثر مما تؤذي سواه وإن ظهر للوهلة أنها تخفف ألمه فإنما هذا لتخديرها للمراكز العصبية.

ويحبّب. والشربة منه من نصف درهم إلى درهمين، ينتظر ساعة، ويسقى نصف قوطولي ماء العسل.

وأيضاً خردل مثقال، ملح العجين نصف مثقال، عصارة قثّاء الحمار نصف مثقال، يتخذ منه ثمانية أقراص، ويشرب يوماً قرصاً ويوماً لا، وليشربه بماء العسل، فإن هذا يليّن الطبيعة وينفث بسهولة. وأما سائر الأدوية، فيجب أن ينتقل فيها، ولا يواصل الدواء الواحد دائماً منها، فتألفه الطبيعة[1].

وأيضاً بين الأدوية والأبدان مناسبات لا تدرك إلاّ بالتجربة، فإذا جرّبت، فالزم الأنفع. ويجب أن تراعي جهة مصبّ المادة، فإن كان من الرأس، فدبّر الرأس بالعلاج المذكور للنوازل مع تدبير تنقية الخلط، وربما وقع فيها المخدّرات. والطين الأرمني عجيب في منع النوازل. وأما تفاريق الأدوية، فمثل دواء ديسقوريدس، ومثل الزراوند المدحرج يسقى منه كل يوم نصف درهم مع الماء، أو مثل سكبينج مع شراب، والأبهل وجوز السرو، وأيضاً الفاشرستين، والناشر، أربعة دوانيق ونصف بماء الأصول، وأيضاً الخلّ المنقوع فيه بزر الأنجرة مراراً، أو وزن درهمين، بزر الحرف مقطّراً عليه دهن لوز حلو، أو أصل الفُوّة نصف، وربع مع سكنجبين عنصلي، فإن سكنجبين العنصل نافع جداً. والعنصل المشوي نفسه، خصوصاً مع عسل، وزراوند مدحرج، والفوتنجين[2]، والشيح، والسوسن، وكمافيطوس، وجندبادستر. وأيضاً مطبوخ قنطوريون، والقنطوريون بصنفيه نافع لهم في حالين: الغليظ عند الحركة وفي الابتداء، والرقيق عند السكون، وفي الأواخر يتّخذ لعوقاً بعسل.

وأيضاً علك الأنباط وحده، أو مع قليل عاقرقرحا، وبارزد، وجاوشير قوي جداً من هذه العلّة، إلا أنه مما يجب أن تتّقى غائلته العظيمة بالعصب. ودواء الكبريت شديد النفع لهذا.

وأيضاً يؤخذ من الحرف والسمسم، من كل واحد ثلاثة دراهم، ومن الزوفا اليابس سبعة دراهم، والشربة بقدر المشاهدة، وأيضاً رئة الثعلب يابسة خمسة، فوتنج جبلي

---

(١) أي أن المداومة على استعمال نفس الدواء يسبب تعوّداً وبالتالي لا يعود للدواء نفس التأثير فيلجأ البعض إلى زيادة الكمية وهذا ضار وقد يكون قاتلاً والأفضل البدء بعلاج جديد.

(٢) الفوتنجين: نوع من الحبق لعله الحبق الصغير الأوراق.

أربعة، بزر كرفس وساذج من كل واحد ثمانية، حماما وفلفل من كل واحد أربعة، بزر بنج إثنان، ويؤخذ عصارة بصل العنصل بمثلها عسلاً، ويعقد على فحم، ويسقى منه بنطرون قبل الطعام، ومثله بعده.

وأيضاً فوتنج، وحاشا، وإيرسا، وفلفل، وأنيسون يعجن بعسل، ويستعمل قدر البندقة بكرةً وعشيةً.

وأيضاً فوتنج، وحاشا، وإيرسا، وفلفل، وأنيسون يعجن بعسل، ويستعمل قدر البندقة بكرةً وعشيةً.

وأيضاً جعدة، وشيح أرمني، وكمافيطوس، وجندبادستر، وكندر، وزوفا من كل واحد مثقال، يخلط بعسل وهو شربتان. أو بورق أربعة، فلفل أبيض إثنان، أنجدان ثلاثة، أشقّ اثنان، يعجن بميبختج. والشربة منه قدر باقلاة بماء العسل. أو جندبادستر، وزراوند مدحرج، وأشقّ من كل واحد درهمان، فلفل عشر حبات، تخلطه بربّ العنب. والشربة مقدار باقلاة في السكنجبين.

وأيضاً فراسيون، وقسط، وميعة، وحبّ صنوبر، من كل واحد مثقال، جعدة، وجندبادستر، من كل واحد مثقال، فلفل أبيض، وعصارة قثاء حمار، من كل واحد نصف، يعجن بعسل، والشربة منه قدر باقلاة بماء العسل المسخن

وأيضاً خردل، وبورق، من كلّ واحد جزآن، وفوتنج نهري، وعصارة قثاء الحمار، من كل واحد جزء، يعجن بخلّ العنصل. والشربة منه مقدار كرسنّة بماء الشهد على الريق.

وأيضاً شيح، وأفسنتين، وسذاب معجوناً بعسل، أو تطبخ هذه الأدوية بعسل، أو يعقد السلاقة بالعسل. والأوّل يسقى بالسكنجبين، أو طبيخ الفوتنج باللبن، وخصوصاً إذا كان هناك حرارة. واعلم أن الراسن وماءه شديد النفع من هذه العله.

ومن الأدوية القويّة فيها: الزرنيخ بالراتينج، يتّخذ منه حبّ للربو، ويسقى الزرنيخ بماء العسل، أو الكبريت بالنمبرشت.

ومن الأدوية الجيدة القريبة الاعتدال: الكمّون بخلّ ممزوج، وهو نافع جداً لنفس الانتصاب، وأيضاً لعاب الخردل الأبيض بمثله عسل، يطبخ لعوقاً، ويستعمل، وعند شدّة الاختناق وضيق النفس يؤخذ من البورق أربعة دراهم، مع درهمين من حرف، مع خمس أواق ماء وعسلاً، فإنه ينفع من ساعته، وهو نافع من عرق النسا والأدهان التي تقطر على

أشربتهم دهن اللوز الحلو، والمرّ[١] ودهن الصنوبر. والمروخات، فمثل دهن السوسن، ودهن الغار، يمزج به الصدر، وكذلك دهن الشبث. وأما التدخّن. فبمثل الزرنيخ، والكبريت يدخّن بهما شحم الكلى. وأيضاً مرّ، وقسط، وسليخة، وزعفران.

وأيضاً الميعة السائلة، والبارزد، والصبر الأسقوطري. وأيضاً زرنيخ، وزراوند طويل، يسحقان ويعجنان بشحم البقر، ويتخذ منه بنادق، ويبخّر منه بدرهم عشرة أيام كل يوم ثلاث مرات. وأما الكائن من الربو، وضيق النفس بسبب أبخرة دخانية يستولي على القلب، وعن أخلاط تكون في الشرايين، فقد ينتفع فيهما بالفصد، وأولاه من الجانب الأيسر.

وأما الكائن بسبب الريح، فالقصد في علاجه أمران: أحدهما تحليل الريح برفق، وذلك بالملطّفات المعلومة، والثاني تفتيح السدد ليجد العاصي عن التحليل منها منفذاً. ومما ينفع ذلك، التمريخ أيضاً بدهن الناردين، ودهن الغار، ودهن السذاب. ومن الأضمدة النافعة، الشبث، والبابونج، والمرزنجوش مطبوخات، يُكمّد بها الصدر، والجنبان. ومن المشروبات الشجرينا[٢]، والأمروسيا[٣]، وأيضاً السكبينج، والجاوشير، الشربة من أيهما كان مثقال.

وأما الكائن من الربو وضيق النفس بسبب النوازل، فيجب أن يشتغل بعلاج منع النوازل وتفتيت ما اجتمع. وأما المظنّون من ضيق النفس أنه بسبب الأعصاب وهو بالحقيقة ضرب من عسر النفس، ومن سوء النفس ليس من باب ضيق النفس، فقد ذكرنا علاجه في باب عسر النفس.

وأما الكائن عن النفس، فينفع منه شرب ألبان الأتن، والمعز، والعصارات، والأدهان الباردة المرطبة، ودهن اللوز في الإحساء الرطبة، والشراب الرقيق المزاج، وهجر المسخّنات بقوة، والمحلّلات والمجفّفات مما عملت. ويوافقهم الأطلية المرطّبة، والمراهم، والمروّخات الناعمة. وأما ضيق النفس الكائن بسبب الحرارة، ويوجد معه إلتهاب، فيجب أن يستعمل فيها المراهم المبرّدة، والقيروطات المبرّدة، وهو بالحقيقة

---

(١) يجب الحذر من زيت اللوز المر لأنه مادة سامة وغني بالنيتروغليسيرين فلا يستعمل بالتالي إلا بإشراف طبي.

(٢) الشجرينا: سبق أن ذكره بإسم الشجرنا وهو من الأدوية المركبة وسيذكره في الأقراباذين.

(٣) الأمروسيا: دواء مركب سيذكره في الأقرابادين.

ضرب من سوء النفس، لا ضيق النفس، وشراب البنفسج، وماء الشعير نافع فيه. وأما الكائن عن البرد، فالمسخّنات المشروبة والمطليّة، وطبيخ الحلبة بالزيت نافع.

فصل في سائر أصناف سوء النفس:

إن كان السبب في سوء التنفس حرارة القلب، إستعملت الأدوية المبرّدة مشروبة وطلاء، وإن كان السبب كثرة البخارات التي في القلب نفسه، أو التي تأتي الرئة من مواضع أخرى، فافصد الباسليق، واستعمل الاستفراغ بماء الجبن المتخذ بالكسنجبين مع أيارج فيقرا، واستعمل دلك اليدين والرجلين. وإن كان السبب رطوبة معتدلة، إلا أنها سادة، فاستعمل ما يجلو مثل حبّ الصنوبر، والجوز، والزبيب، وينفع من سوء التنفّس الرطب سكّرجة من ماء الباذروج، أو من ماء السذاب. وإن كان السبب رطوبة غليظة، فاستعمل المنقّيات المذكورة القوية الجلاء، كالعنصل والزوفا، ونحوه. ونرجع إلى ما قيل في باب الربو، وما عدّ في الصدريات، وإن كانت الأبخرة والرطوبات تأتي من مواضع أخرى عولج الدماغ منها بعلاج النزلة وتنقية الرأس، إلا أن تكون النزلة من ضعف جوهر الدماغ، فلا علاج له وعولج ما يأتي من مواضع أخرى بعد الفصد والاستفراغ، وتقبل على تقوية الصدر، بمثل الزراوند، والأسقورديون، والاسطوخودس، والديافود الساذج والمقوّى نافعان جداً في تقوية الرأس.

وإن كان بسبب الأعصاب، فاستعمل ما يقوّيها ويقوّي الروح، مثل الأدهان العطرية.

وإن كان الورم في المريء، أو سوء مزاج، عولج ذلك بما قيل في بابه.

وإن كان بمشاركة المعدة، نقّيت المعدة، وقوّيت بما نذكره في بابه. وإن كان من برد، فاستعمل مثل الشجرينا، والأمروسيا، والأنقرديا[١].

وإن كان من يبس، فاستعمل مثل الفانيذ باللبن الحليب، وما قيل في أبواب أخرى. وإن كان من رياح، استعملت الكمّادات المذكورة في باب الربو، والضمّادات و غيرها. واعلم أن الزعفران من جملة الأدوية النافعة من سوء التنفس وعسره لتقويته آلات التنفّس وتسهيله للنفس حسبما ينبغي.

---

(١) الأنقرديا: «هي البلاذر وهي ثمرة شجرة تشبه قلوب الطير، تعرف أيضاً باسم حب الفهم» (ابن البيطار).

فصل في عسر النفس من هذه الجملة ومعالجاته:

إن كان ذلك من رطوبة، فإن «جالينوس» يأمر بدواء العنصل المعجون بالعسل في كل شهر مرتين، والشربة ستة وثلاثون قيراطاً، واليوم الذي يأخذ فيه لا يتكلّم ولا يتحرّك قبل ذلك اليوم بيومين، وفي الساعة السابعة يتناول الخبز بالشراب الممزوج، وبالعشي صفرة البيض مع لبّ الخبز، ومن الغد فرّوجاً صغيراً يتخذ منه مرقاً، ويستحمّ من عشية الغد. فإن لم يزل بهذا استعمل معجون البسّذ، ودواء أندروماخس، خصوصاً إذا تطاولت العلّة.

وإن كان السبب من الرأس، استعمل غسل الرأس كل أسبوع مرتين بصابون وبورق، ويستكثر من المعطّسات، ويتغرغر بربّ التوث، مع الصبر، والمرّ، يستعمل رياضة التمريخ على الظهر، ويستعمل ربط الساق مبتدئاً من فوق إلى أسفل، ويستعمل المنقّيات المذكورة وحبًّا بهذه الصفة، وهو أن يؤخذ شيح، وقضبان السذاب، وحشيش الأفسنتين، يحبّب كل يوم حبّتين، كالحمص، وبعد السكنجبين، وخصوصاً العنصلي. وأيضاً يؤخذ جندبادستر، وشيح من كل واحد جزء، أفسنتين وكمّون من كل واحد نصف جزء، ويحبّب كالحمص. ولعوق الكرنب جيد لهم.

وأيضاً يؤخذ كلس العلق الذي تحت الجرار إذا أحرق في كوز خزف حتى يترمّد، ويخلط بعسل، ويستعمل منه كل يوم ملعقة. وهذه الوجوه كلها تنفع إذا كان السبب عصبياً. وأما إن كان من حرارة، فهذا القرص نافع جداً، وهو أن يؤخذ ورد ستبة، أصل السوسن أربعة عشرة، أمير بارس إثنان، لكّ وراوند مصطكى وصمغ وكثيراء وربّ سوس وبزر الخبازي، من كلّ واحد درهم، عصارة الغافت، وعصارة الأفسنتين، والسنبل، والأنيسون، وبزر الرازيانج، من كل واحد ثلاثة دراهم زعفران نصف درهم، بزر الخيار والقثّاء والقرع والبطيخ من كل واحد درهم ويجب أن يستعمل الاستفراغ بما يخرج الأخلاط الحارة. وأما إن كان بسبب ضعف منابت العصب، أو آفة، فيجب أن يعالج بما يُقوّي الروح الذي في العصب، والأدهان الحارة العطرة، مثل دهن النرجس، والسوسن، والرازقي، والأدهان المتخذة بالأفاويه، والقيروطيات المتخذة من تلك الأدهان، ودهن الزعفران. والزعفران نفسه غاية في المنفعة. وإن كان السبب ضربة أصابت منابت تلك الأعصاب، عالجت بما ينبغي من موانع الورم.

المقالة الثانية
في الصوت

الصوت فاعله العضل التي عند الحنجرة بتقدير الفتح، ويدفع الهواء المخرج وقرعه وآلته الحنجرة والجسم الشبيه بلسان المزمار، وهي الآلة الأولى الحقيقية، وسائر الآلات بواعث ومعينات، وباعث مادته الحجاب، وعضل الصدر، ومؤدّي مادته الرئة، ومادته الهواء الذي يموج عند الحنجرة. وإذا كان كذلك فالآفة تعرض له، أما من الأسباب الفاعلة، وأما بسبب الباعث للمادة. وآفته، إما بطلان، وإما نقصان وإما تغيّر بحوحة، أو حدّة، أو ثقل، أو خشونة، أو ارتعاش، أو غير ذلك.

وكل واحد من هذه الأسباب، إنما يعتلّ، إما لسوء مزاج مفرد، أو مع مادة، وخصوصاً من نزلة تعرض للحنجرة، أو لما يعرض لها من انحلال فرد، أو انقطاع، أو ورم، أو وجع، أو ضربة، أو سقطة.

وقد تكون الآفة فيه نفسه، وقد تكون بشركة المبدأ القريب من الأعصاب التي تتشظّى إلى تلك العضل ومباديها، أو البعيد، كالدماغ، وقد تكون بشركة العضو المجاور من أعضاء الغذاء، أو أعضاء النفس، أو المحيط بهما من البطن والصدر والمتّصل بهما من خرزة الفقار، أو من الحنك، فإنّ تغيّره إلى رطوبة، أو إلى يبوسة وخشونة، قد تغيّر الصوت. ومن هذا القبيل قطع اللهاة، واللوزتين، فإن صاحبها إذا صوّت[1] أحسّ كالدغدغة القوية الملجئة إلى التنحنح، وربما انسدت حلوقهم عند كل صياح.

وأما من جهة المؤدّي، فإن الصوت يتغير بشدة حرّ الرئة، أو بردها، أو رطوبتها وسيلان القيح إليها من الأورام، أو سيلان النوازل إليها، أو يبوستها. فالحرارة تعظم الصوت، والبرودة تخدّره وتصغّره، واليبوسة تخشّنه وتشبهه بأصواب الكراكي، والرطوبة تبحّه، والملاسة تعدّل الصوت وتملّسه. وإذا امتلأت الرئة رطوبة، ولم تكن القصبة نقيّة، لم يمكن الإنسان أن يصوّت صوتاً عالياً ولا صافياً، لأن ذلك بقدر صفاء الرئة، والحنجرة، وضدّ صفائها.

---

(١) أي إذا أصدر صوتاً مرتفعاً أو تكلم بصوت مرتفع.

وقد يختلف الصوت في ثقله وخفّته بحسب سعة قصبة الرئة، وضيقها، وسعة الحنجرة، وضيقها، وإذا اشتدّت الآفات المذكورة في الأعضاء الباعثة والمؤدية، بطل الصوت، ولم يجب أن يبطل الكلام، فإن الكلام قد يتمّ بالنفس المعتدل، كرجل كان أصاب عصبه الراجع عند الحاجة إلى كشفه بالحديد برد، فذهب صوته، والآخر عولج في خنازير، فانقطعت إحدى العصبتين الراجعتين، فانقطع نصف صوته.

وإذا كانت الآفة بالعضل المثنية، صار الصوت أبحّ، وإذا كانت بالعضل المحرّكة الباسطة، كان الصوت خناقياً، بل ربما حدث منه خناق، وإذا كانت بالعضل المحرّكة القابضة صار الصوت نفخياً، وإذا بطل فعلها بطل الصوت، وإذا حدث فيها استرخاء غير تام وحالة شبيهة بالرعشة ارتعش الصوت، وإذا لم تبلغ الرطوبة أن ترخّي أبحّت الصوت، فالبحّة إذا عرضت تعرض عن رطوبة، ولو كثرت قليلاً أرعشت، ولو كثرت كثيراً أبطلت. وقد يبحّ الصوت لسعة آلات التصويت، فيحدث بها إعياء أو تورّم، وتوتّر.

وأردؤه ما كان على الطعام، وقد يبحّ للبرد الخشن، وللحرّ المفرط بما ييبسان المزاج، وكذلك السهر، والأغذية المخشّنة، ويبحّ لكثرة الصياح وتجلب بلّة بسببها إلى الطبقة المغشية للحلق والحنجرة. والبحوحة التي تعرض للمشايخ لا تبرأ، وإذا كان الصيف شمالياً يابساً. وخريفه جنوبي مطير، فإن البحوحة تكثر فيه. والدوالي إذا ظهرت كانت كثيراً من أسباب صلاح الصوت.

واعلم، أن الناقهين، والضعاف، والمتخاشعين المتشبّهين بالضعفاء لقلّة قوتهم كأنهم يعجزون عن التصريف في هواء كثير، فيضيقون الحنجرة حتى يحتدّ صوتهم، وإذا اجتهد الضعيف أن يوسّع حنجرته ويثقل صوته لم يسمع البتّة.

علاج انقطاع الصوت:

إن كان لسوء مزاج في بعض العضل، أو آفة، عولج بما يجب في بابه مما علمته، ومن أحسّ بابتداء انقطاع الصوت، وجب أن يبادر بالعلاج قبل أن يقوى، فيأخذ من صفرة بيضة مسلوقة، وسمسماً مقشّراً، ولبناً حليباً من كل واحد ملعقة، ويسقى بالماء كل يوم ثلاثة أيام. ويجب أن يتحسّى ما ينطبخ في باطن الرمانة الأمليسية الحلوة[1] المطبوخة

---

(١) الرمانة الأمليسية الحلوة: هي ثمرة شجرة الرمان البستاني المعروف ومنه نوعان؛ الحلو المذكور هنا، ونوع آخر حامض، ونوع ثالث فيه مزيج من الحلاوة والحموضة.

المدفونة في رماد حار، وتؤخذ عنه إذا لانت، ويقلع أعلاها، ويصبّ ما فيها بالمخوض، ويصبّ فيه قليل ماء السكر، ويشرب. وإن كانت من رطوبة في العضل القريبة من الحنجرة، أو الحنجرة، بالغت في الإرخاء، ولا يكون هناك وجع، ويكون كدورة، وثقل فيجب أن يؤخذ تين يابس، وفوتنج، ويطبخان، ثم يخلط الصمغ العربي المسحوق بسلاقتهما حتى يصير كالعسل، ويلعق، أو يؤخذ مرّ، وزعفران بعقيد العنب، أو يؤخذ زعفران ثلاثة دراهم ونصف، ربّ السوس وكُندر من كل واحد درهم، يجمع برب العنب، أو بعسل، ويعقد، أو يؤخذ من الزعفران واحد، ومن الحلتيت نصف، ومن العسل ثلاثة، يطبخ حتى ينعقد، ويحبّب ويمسك تحت اللسان. ولعوق الكرنب نافع لهم أيضاً. ومضغ قضبان الكرنب الرطب، وتجرّع مائه قليلاً قليلاً نافع. وإذا لم ينجع لعوق الكرنب، جعل عليه قليل حلتيت، ودقيق الكرسنة، والحلبة، والكرّاث الشامي، والنبطي، والبصل، وعصارته، والثوم، والفستق، والعنب الحلو الشتوي نافعة. وأيضاً يؤخذ الزنجبيل المربّى باللبن، البالغ في التربية، ويدقّ حتى يصير مثل المحّ، ويلقى عليه نصفه دار فلفل مسحوقاً كالكحل، وربعه زعفران، كذلك ومثل الجميع نشاء، ويسحق ويعجن بالطبرزد[١] المحلول المقوّم، أو بالعسل وهو منقّ جداً. ومن الأغذية ما يقوّي الجنين، مثل الأكارع، خصوصاً أكارع البقر، يأكل منها العصب فقط، وخصوصاً بعسل، أو مطبوخة بالعسل، وإن كان من يبس، وخصوصاً بمشاركة المري، وعلامته أن لا يكون مع البحّة عظم، بل صغر وحده، وصفاء ما، ويكون مع خشونة ووجع، فيجب أن يؤخذ عند النوم ملعقة من دهن بنفسج طري مذاب بالسكّر الطبرزد، وينفعه لعاب بزرقطونا بماء سكّر كثير، والأغذية المرطّبة الملّينة ومرق الدجاج إسفيذباجات، ومرق البقول المعلومة، والتين نافع لانقطاع الصوت كان من رطوبة، أو يبوسة ودواء التين المتّخذ بالفوتنج والاستلقاء نافع لضعف الصوت وبحّته.

فصل في بحّة الصوت وخشونته:

قد علمت أسباب البحة، فاعلم أن من بُحَّ صوته، فيجب أن يجتنب كل حامض مالح خشن وحاد حريف إلا أن يريد بذلك العلاج والتقطيع، فيستعملها مخلوطة بأدوية ليّنة، فإن عرضت البحّة من كثرة الصياح أخذ التين والنعنع والصبر أجزاء سواء، ويعجن بالميبختج، ويتحسّى من لباب القمح، وكشك الشعير، ودهن اللوز، والزعفران، ويستعمل طلاء

(١) الطبرزد: المراد السكر الطبرزد وهو المعروف بالسكر نبات.

العنب. وينفعه ما قيل في انقطاع الصوت، خصوصاً دواء الحلتيت بالزعفران، وإن كان هناك حرارة، فرق السرمق[١]، والخيار، وماء الشعير، وحبّ القثاء، واللوز، والنشاء. وإن كان السبب برداً، إنتفع أيضاً بدواء الحلتيت، والزعفران المذكور، وأن يأخذ من الخردل المقلو ثلاثة دراهم، ومن الفلفل واحداً، ومن الكرسنّة، ومن اللبني[٢] والقنّة، من كل واحد أربعة دراهم، ويتخذ منه حبًّا، ويمسكه تحت اللسان، أو يأخذ من المرّ وزن درهمين، ومن اللبان[٣] عشرة، وتجمع بطلاء. وإن كان من صياح وتعب، إنتفع بالحمّام إنتفاع سائر أصناف الأعياء، وتنفعهم الأغذية المرخّية والمغرّية كاللبن، وصفرة البيض النيمبرشت بلا ملح، والأطرية، والاحساء المعروفة ومرق السرمق، والخبازى، وما أشبهه، والحبوب المتخذة من النشاء، والكثيراء، وربّ السوس، والصمغ، والحبوب اللّينة المنضجة، فإنه إن كان كالورم تحلّل بها. وكذلك الغراغر، واللعوقات اللّينة من جملة ما يعالج به الخوانيق الحارة. وكذلك الاحساء التي تجمع إلى التغرية جلاء بلا لذع، مثل المتخذ من دقيق الباقلا، وبزر الكتّان. وأقوى من ذلك صمغ البطم، ويجب لصاحب هذه البحّة أن يهجر الشراب أصلاً، وخصوصاً في الابتداء. وإذا كان ورم، فإذا تقادم، شرب الشراب الحلو. والفجل المطبوخ والمري ينفعهم. وإن كان من رطوبة، فلا بدّ من الجوالي[٤] المذكورة في انقطاع الصوت. وجميع تلك الأدوية تنفعه، والأحساء المتخذة من دقيق الباقلاء، وفيها دقيق الكرسنّة نافعة في هذا الباب. ودقيق الكرسنّة نافع، والأشياء التي في الدرجة الأولى من الجلاء، وكذلك الأطرية واللبن، ثم السمن، وعقيد العنب، وأصل السوس، وربّه، ثم الباقلا بالعسل، وطبيخ التين، ثم المرّ، والعنصل، وما يجري مجراها، وإن كانت هذه البحوحة الرطبة من النوازل، أعطى صاحبها الخشخاش وربّه، ومما يصفّي الصوت الخشن والكدر مضغ الكبابة. ومن الأدوية المزيلة للبحوحة، ماء رمان حلو مغلي، ثم يقطر عليه دهن البنفسج ويقوّم.

---

(١) السَرْمَق: نبات، هو نوع من السبانخ الجبلي، تسميه العامّة في بلادنا قَطَف ورُغَت وهو ينبت في المواضع المالحة وعلى الشواطىء بين آب وتشرين الأوّل.

(٢) اللبني: هي الميعة السائلة، وهي صمغ يسيل من شجر يؤخذ ويطبخ ويصفّى، فما صفي منه فهو الميعة السائلة.

(٣) اللبان نوعان والمستعمل منه اللبان الذكر وهو المسمى: الكندر.

(٤) جوالي ج جالٍ أي ما يحسن الصوت وينقيه يقال جلا المرآة والسيف: صقلهما، وجلا الأمر: كشفه وأظهره.

كلام في الأدوية الحافظة لملاسة الصوت المخشّنة له:

هي الباقلا، وحبّ الصنوبر، والزبيب، والتين، والصمغ، والحلبة، وبزر الكتّان، والتمر، وأصل السوس، واللوز، وخصوصاً المرّ، وقصب السكر، والسبستان، وشراب العسل بالميبختج المذكور بعد.

ومن الأدوية الحارة المرّ، والحلتيت، والفلفل، والبارزد[1]، واللبان، وعلك البطم، والفوتنج، واللبني، والراتينج، وخلّ العنصل، إذا لم يكن من حرارة ويبس، وأصول الجاوشير. ومن الأدوية الباردة، حبّ القثاء، والقرع، والنشاء، والكثيراء، والصمغ ولعاب بزرقطونا، والجلاب، وربّ السوس. وصفرة البيض من أصلح المواد لتركيب سائر الأدوية بها، وكذلك اللبن الحليب.

فصل في الصوت الخشن وعلاجه:

تعرض خشونة الصوت من البرد، من توتّر عضل الصوت، ومن حالة كالتشنّج تعرض فيها، ومن جفاف رطوبة فيها من كثرة الترنّم، ومن قطع اللهاة، ومن الجماع، والسهر. وعلاجه الحميّة من الأسباب التي ذكرناها مرّة، وترك الترنّم، وتناول المليّنات المذكورة في باب البحوحة، والتين الرطب، واليابس، والزبيب، وخصوصاً المنقع في دهن اللوز، فنفعه عظيم، والذين يعرض لهم ذلك من قطع اللهاة، فالصواب لهم أن يطبخ عقيد العنب بمثله عسلاً طبخاً بقدر ما ينزع به الرغوة، ثم يمزج بماء حار، ويتغرغر به، ويسقى صاحبه منه، وعتيقه أنفع من طريّه.

فصل في الصوت القصير:

وسبب قصر الصوت قصر النفس، ويجب أن يتدرّج في تطويل النفس بأن يعتاد حصر النفس ويتدرّج في الرياضة والصعود والهبوط في الروابي والدرج، والإحصار المحوج إلى التنفّس ليتدرّج إلى تطويل النفس، كتطويل المكث أيضاً في الحمّام الحار، وفي كل ما يستدعي النفس، وتعجيله، وليحبس نفسه، ويفعل ذلك كله، ويرتاض، ويستحمّ، وبعد الخروج من الحمّام، يجب أن يشرب الشراب، فإن الشراب أغذى للروح، وكذلك بعد الطعام، وليكن كثيراً بنفس واحد، والنوم نافع لهم.

---

(١) البارزد الأرجح أنه البيرزد، وقد سبق ذكره في الأدوية المفردة.

فصل في الصوت الغليظ:

قد يعرض من أسباب البحّة المرخّية الموسّعة للمجاري، ويعرض من كثرة الصياح. وعلاجه أصعب، وقد يعرض لمن يزاول النفخ الكثير في المزامير، وفي البوقات خاصة لما يعرض من تقطيع نفسهم واحتباسه في الرئة فتتوسّع المجاري.

فصل في الصوت الدقيق:

هذا ضدّ الكدر، وأسبابه ضدّ ذلك من السهر، والإعياء، والترنّم، وخصوصاً بعد الطعام، والرياضة المتعبة، والاستفراغات. وعلاجه، أن يودع الصوت، ويلزم الرياضة المعتدلة المخصبة، والأغذية المعتدلة، ودخول الحمّام كل بكرة، ويهجر القوابض والمجفّفات والمياه.

فصل في الصوت المظلم الكدر:

هو الذي يشبه صوت الرصاص إذا صكّ بعضه ببعض، وسببه رطوبة غليظة جداً، وتنفع منه الرياضة، والمصارعة، وحصر النفس، والتدلّك اليابس بخرق الكتان، ودخول الحمام، واستعمال الأغذية الملطّفة والمقطّعة، كالسمك المالح، والشراب العتيق.

فصل في الصوت المرتعش:

يؤمر صاحبه أن لا يصيح، ولا يرفع صوته مدة شهر، ويقلّ كلامه ما أمكن وضحكه، والحركة والعدو، والصعود، والهبوط، والغضب، ويودع اليدين، ويريحهما ما أمكن، ثم ليستلق، وليتكلّف الكلام، وقد أثقل صدره بمثل الرصاص وضعاً فوق صدره بقدر ما يحتمل. وأفضل الأغذية له ما يقوّي جنبه، وهي العضل والأكارع، وما فيه تغرية وقبض.

المقالة الثالثة

في السعال ونفث الدم

فصل في السعال:

السعال من الحركات التي تدفع بها الطبيعة أذى عن عضوٍ ما، وهذا العضو في السعال هو الرئة، والأعضاء التي تتصل بها الرئة، أو فيما يشاركها. والسعال للصدر كالعطاس للدماغ، ويتمّ بانبساط الصدر وانقباضه وحركة الحجاب. وهو، إمّا لسبب خاص بالرئة، وإما على سبيل المشاركة.

والسبب الموجب للسعال، إمّا باد، وإما واصل، وإمّا سابق. فأسباب السعال البادية شيء من الأسباب البادية تجعل أعضاء الصدر مؤفة في مزاجها، أو هيئتها مثل برد يصيب الرئة، والعضلات في الصدر، أو غير ذلك، فتتحرّك الطبيعة إلى دفع المؤذي، أو لشيء من هذه الأسباب البادية يأتيها، فيشجنها، أو شيء ميبّس، أو مخشّن مثل غبار، أو دخان، أو طعم غذاء حامض، أو عفص، أو حريف، أو شيء غريب يقع في المجرى التي لا تقبل غير النفس، كما يعرض من السعال بسبب سقوط شيء من الطعام، أو الشراب في تلك المجرى لغفلة، أو اشتغال بكلام. وأما أسباب السعال الواصلة، فمثل ما يعرض من الأسباب البدنية المسخّنة للمزاج، أو المبرّدة، أو المرطّبة، أو المجفّفة بغير مادة، أو بمادة دمويّة، أو صفراوية، أو بلغمية رقيقة، أو غليظة، أو سوداوية. وذلك في الأقل.

فإن كانت تلك المادة منصبّة من فوق، فإنها ما دامت تنزلق على القصبة كما ينزل الشيء على الحائط لم تهيج كثير سعال، فإذا أرادت أن تنصبّ في فضاء القصبة هاج سعال، وكذلك إذا لذعت، وكذلك إذا استقرّت في الرئة فأرادت الطبيعة أن تدافعها أو كانت مندفعة من المعدة، أو الكبد، أو من بعض أعضاء الصدر إلى بعضها ومتولّدة فيها.

وقد تكون بسبب انحلال الفرد، وبسبب الأورام والسدد في الحجاب، أو في الرئة، أو الحلقوم، وجميع المواضع القابلة لهذه المواد والآفات من الرئة والحجاب الحاجز،

وحجاب ما بين القلب والرئة.

وأما الأسباب السابقة، فالامتلاء، وتقدّم أسباب بدنية للأسباب الواصلة المذكورة. وأما السعال الكائن بالمشاركة، فمثل الذي يكون بمشاركة البدن كله في الحمّيات، خصوصاً مع حمّى محرقة، أو حمّى يوم تعبية ونحوها، أو وبائية، أو بمشاركة البدن بغير حمّى. والسعال منه يابس، ومنه رطب. واليابس هو الذي لا نفث معه، ويكون، إما لسوء مزاج حار، أو بارد، أو يابس مفرد. وقد يكون في ابتداء حدوث الأورام الحارة في نواحي الصدر إلى أن ينضج، وقد يكون مع الورم الصلب سعال يابس جداً، وقد يكون لأورام الكبد في نواحي المعاليق، وفي الأحيان لأورام الطحال، وقد يكون لمدّة تملأ فضاء الصدر، فلا تندفع إلاّ بالسعال.

واعلم أنه ربما خرج من السعال شيء حجري، مثل حمص، أو برد. وسببه خلط غليظ تحجره فيه الحرارة، وقد شهد به «الاسكندر»، وشهد به «فولس»، وذكر أنه خرج من هذا الصنف في النفث، ونحن أيضاً قد شاهدنا ذلك. والسعال الملحّ كثيراً ما يؤدي إلى نفث الدم، وقد يكثر السعال في الشتاء، وفي الربيع الشتوي، وربما كثر في الربيع المعتدل، ويكثر عند هبوب الشمال، وإذا كان الصيف شمالياً قليل المطر، وكان الخريف جنوبياً مطيراً، كثُر السّعال في الشتاء.

العلامـات:

أما علامة السعال البارد، فتبريده مع البرد، ونقصانه مع نقصان البرد، ومع الحرّ، ورصاصية الوجه، وقلة العطش، وربما كان مع البارد نزلة، فيحسّ نزول شيء إلى الصدر، وامتداده في الحلق، ويقلّ مع جذب المادة إلى الأنف، وتلقى ما ينزل إلى الحلق بالتنحنح، ويرى علامات النزلة من دغدغة في مجاري النزلة، وتمدّد فيما يلي الجبهة وسدّة في المنخرين وغير ذلك، وأن لا ينفث في أول الأمر، ثم ينفث شيئاً بلغمياً نيئاً، ثم إلى صفرة، وخضرة، وربما كان مع ذلك حمّى.

وعلامة الحار التهاب عطش. وسكونه بالهواء البارد أكثر من سكونه بالماء، وحمرة وجه، وعظم نبض.

وعلامات الرطب، رطوبة جوهر الرئة، وعروضه للمشايخ والمرطوبين، وكثرة الخرخرة، وخصوصاً في النوم وبعده.

وعلامة اليابس ازدياده مع الحركة والجوع، وخفّته عند السكون والشبع، والاستحمام، وشرب المرطّبات.

وعلامة الساذج في جميع ذلك أن لا يكون نفث البتّة، وعلامة الذي مع المادة النفث، ويدلّ على جنس المادة جنس النفث، وعلامة ما يكون عن الأورام ونحوها وجود علامات ذات الجنب، وذات الرئة الحارين، والباردين، وغير ذلك مما نذكره في بابه.

وعلامة ما يكون من التقيّح، علامات التقيّح التي نذكرها، ووجع، ويبس، وكثيراً ما يكون رطباً.

وعلامة ما يكون من القروح، علامات ذكرت في باب قروح الرئة من نفث حشكريشة، أو قيح، أو طائفة من جرم الرئة، وحلق القصبة، وكونه بعد نوازل أكّالة، وبعد نفث الدم، والأورام. وأكثر اليابس يكون إذا كان هناك مادة لضعف الدافعة للنقاء كما تعلم في بابه.

وعلامة ما يكون بالمشاركة، إما مشاركة المعدة فيما يعرف من دلائل أمراض المعدة، ويزيد السعال مع تزيّد الحال الموجبة له في المعدة، كان امتلاء، أو خلاء، وبحسب الأغذية، وأكثر ذلك يهيج عند الامتلاء، وعند الهضم، والكائن بمشاركة الكبد، فيعلم بعلامات الكبد، وإذا كان الورم حاراً، لم يكن بدّ من حمّى، فإن لم يكن حاراً، لم يكن بدّ من ثقل، ثم تأمل سائر الدلائل التي تعلمها، واعلم أن الأشياء الحارة ترقّ المادة، فلا تنفث، والباردة كشراب الخشخاش، والحريرة[١] تجمع المادة إلى انتفاث، إلا أنها إذا أفرطت أجمدت.

وشراب الزوفا إنما يصلح إذا أريد جلاء المسعل الغليظ، فنعم الجالي هو. وأما الرقيق فلا، وإذا لم يكن هناك نفث لا رقيق ولا غليظ، فالعلة خشونة الصدر، والعلاج اللعوقات.

وقد يعرض للمحموم سعال، فإن لم يسكن السعال رجعت الحمّى إلى الابتداء. والقوابض جداً تضيّق مجاري النفث، وماء الشعير نعم الجامع لنفث، وإذا احتبس النفث وحُمَّ الرَّجل، فقد عفنت المادة، وأوقعت في حمّى عفونة أو دقّ.

---

(١) الحريرة: طعام يعد من دقيق يقلى بالسمن ثم يطبخ بماء وسكر أو بماء وعسل وقد يستبدل الماء باللبن الحليب.

المعالجـات:

أما علاج المزاج البارد، فهو أنه إن كان خفيف المبلغ، وكان من سبب بادٍ خارجي أصلحه حصر النفس، فإنه يسخّن الرئة بسهولة في الحال، فإن احتيج إلى علاج أقوى لهذا ولغيره من المزاج البارد، فمن علاجه أن يمسك تحت اللسان بندقة من مرّ، أو ميعة متخذة بعسل، وأن يتناول من دردي القطران ملعقة، أو من علك البطم مع عسل، أو يشرب دهن البلسان مع سكبينج إلى مثقال، وكذلك الكبريت بالنيمبرشت، ولعوقات اللعاب الحارة، والكرسنّة بالعسل، وماء الرمان الحلو مفتَّراً[1] ملقى عليه عسل، أو فانيذ.

ويستعمل في المروّخات على الصدر، مثل دهن السوسن، ودهن النرجس بشمع أحمر وكثيراء. وينفع الجلنجبين العسلي بماء التين والزبيب، وأصل السوس، والبرشاوشان، ودهن لوز مع مثقال قوفي[2] مدوفاً فيه.

وينفع طبيخ الزوفاء، بالزوفا، والأسارون مع تين وغير ذلك. وأغذيتهم الأحساء الحنطية بالحلبة، والسمن والتين، والتمر، وأصول الكرّاث الشامي.

ومن الأدهان دهن الفستق، وحبّ صنوبر. والأطرية بالفانيذ نافع لهم.

وأما اللحوم، فلحوم الفراريج، والديوك، والاسفيذباجات بها، ولحوم الحوليّات من الضأن[3]، والتنقل[4]، والفستق، وحبّ الصنوبر، والزبيب مع الحلبة، وقصب السكر، والتين، والمشمش، والموز. وأكل التين اليابس مع الجوز واللوز يقطع المزمن منه. والشراب الرقيق الريحاني العتيق، وماء العسل.

وأما علاج السعال الحار، فبالملطّفات المعروفة من العصارات والأدهان أطلية، ومروخات. والجلاب أيضاً نافع لهم، وسقي الدياقود الساذج[5] بكرة وعشية على النسخة التي نذكرها، وكذلك لعوق الخشخاش جيد، ونسخته: يؤخذ خمسة عشر خشخاشة ليست طرية جداً، ويُنقع في قسط من ماء العين، أو ماء المطر، وهو أفضل، يوماً وليلة، ثم يهرى

---

(١) مفتَّراً: أي دافئاً أي قد سُخِّن قليلاً.

(٢) قوفي أو قوقي هو كل بخور عطري.

(٣) الحوليّات من الضأن: ما أتم سنة من الأغنام.

(٤) التنقل: أكل النقولات كالفستق واللوز والبندق محمَّصة مملحة.

(٥) الدياقود الساذج: هو مغلي رمان الخشخاش المعروف بالخشخاش المنثور، والعامة تسميه رمان السّعال وهو لا يشفيها وإنما يهدئها.

بالطبخ، ويُصفّى، ويُلقى عليه على كل جزء من المصفّى نصف جزء عسلاً، أو سكراً، ويقوّم لعوقاً، والشربة ملعقة بالعشي[١].

ومما ينفع هؤلاء ماء الشعير بالسبستان، وشراب البنفسج والبنفسج المربى، وطبيخ الزوفاء البارد، وخصوصاً إذا نضج، أو في آخره، وماء الرمان المقوّم يلقى عليه السكر الطبرزذ، وقصب السكر أيضاً، ولعوقاتهم من لعاب بزرقطونا، وحبّ السفرجل، والنشاء، والصمغ العربي، والحبوب، واللبوب التي نذكرها في باب حبوب السعال، وربما جعل فيها مخدّرات.

وأغذيتهم من البقول الباردة، ولبوب مثل القثاء، والقرع، والخيار بدهن اللوز، والباقلا المرضوض المهري بالطبخ بدهن اللوز، ودهن القرع، وماء الشعير، والأحساء المتخذة من الشعير، والباقلا، والبقول، والنشاء، وماء النخالة.

فإن كانت الطبيعة إلى الانحلال، فسويق الشعير بالسكّر، والأطرية، وإن اشتدّ الأمر فماء الشعير بالسرطانات منزوعة الأطراف مغسولة بماء الرماد المملّح.

نسخة دياقودا بارد: يؤخذ الخشخاش الرطب بقشوره، ويهرى طبخاً في الماء، ويصفّى ويُلقى عليه سكّر، ويقوّم تقويم الجلّاب، وإن لم يكن الرطب نقع بزره اليابس مدقوقاً في الماء يوماً وليلةً، ثم يطبخ، فإن احتيج إلى ما هو أقوى جمع معه القشر، وخصوصاً من الأسود، وإن اشتدّ الأمر جعل معه شيء يسير من بزر البنج ديف فيه قليل أفيون.

وأما علاج المزاج الرطب والرطوبة في نفس الرئة، فبالمجفّفات اليابسة مخلوطة بالجالية. ومن ذلك تركيب على هذه الصفة، طين أرمني، وكثيراء، وصمغ عربي، من كل واحد جزء، فوذنج، وزوفاء، وحاشا، ودارصيني، وبرشاوشان، من كل واحد نصف جزء، ويعجن، ويستعمل.

وأما علاج المزاج اليابس، فلا يخلو إما أن يكون حمّى، أو لا يكون، فإن لم يكن حمّى، فأوفق الأشياء استعمال ألبان الأتن، والماعز، وغيرها مع سائر التدبير. وإن كان حمّى، فاستعمال سائر المرطّبات المشروبة، واستعمال القيروطات المبرّدة المعروفة، واستعمال ماء الشعير، وترطيب الغذاء دائماً بالأدهان، وتُحسّي الأحساء اللوزية المرطبة.

---

(١) لأنه يسبب النعاس وينوِّم المريض.

وإن كان مزاج مركّب، فركّب التدبير، وإن كان هناك مادة رقيقة، فأنضجها بالدياقودات الساذجة، واللعوقات الخشخاشية واللعابية التي ذكرناها في القراباذين. فإن كانت غليظة حلّلتها وجلوتها على الشرط المذكور فيما سلف من أن لا يسخن إلا باعتدال، بل تجتهد في أن تليّن، وتقطع، وتزلق، واستعمل المقيئات المذكورة، ومما هو أخصّ بهذا الموضع علك الأنباط بالعسل، أو قرطم بالعسل، أو سعد بمثله عسلاً، أو ربّ السوس، وكثيراء، أو قنّة، ولوز حلو سواء.

والصبر قد يمسك في الفم مع العسل، فينفع جداً. أو يأخذ ثلاث بيضات صحاح، وضعفها عسلاً ونصفها سمناً، يؤخذ من الفلفل أربعون حبة، تسحق وتعجن بذلك، وتعقد من غير إنضاج.

وأيضاً يؤخذ سبعة أرؤس كرّاث شامي، وتطبخ في ثلاثة أرطال ماء حتى يبقى الثلث، ويصفّى ويُخلط بالباقي عصارة قشره وعسل، ويطبخ.

وأيضاً يؤخذ ورد رطب ثمانية، وحبّ الصنوبر واحد، صمغ البطم واحد، زبيب أربعة، عسل صنوبر وبزر الأنجرة من كل واحد أوقية، بزر كتان وفلفل من كل واحد ثلاث أواق، تُعجن بعسل، وتستعمل. أو يؤخذ تمر لحيم خمسة أجزاء، سوسن ثمانية أجزاء، زعفران وفلفل من كل واحد جزآن، كرسنّة عشرين جزءاً، وتعجن بعسل منزوع الرغوة. أو يؤخذ من الزعفران، ومن سنبل الطيب، ومن الفلفل، من كل واحد جزء، فراسيون وزوفا من كل واحد ثلاثة أجزاء، مرّ وسوسن من كل واحد جزآن، تعجن بعسل مصفّى، ويُسقى للمزمن القطران بالعسل لعقا، أو القسط الهندي بماء الشبث المطبوخ قدر سكرّجة[1] مع ملعقة خلّ.

وأيضاً بزر كتان مقلوّ بعسل وحده، أو مع فلفل لكل عشرة واحد، أو فوذنج. وأيضاً يلعق عسل اللبني مع عسل النحل والجاوشير أيضاً. والخردل، واللوز المرّ، وأيضاً المثروديطوس.

والصبيان يكفيهم الحبق المطبوخ بلبن امرأة حتى يكون في قوام العسل، أو بماء الرازيانج الرطب، وإن كان السبب فيها نزلة، عولجت النزلة، وإن احتيج في منعها إلى استعمال ضمّاد التين، فاستعمل على الرأس وامسك تحت اللسان كل وقت، وفي الليل

---

(١) راجع لائحة الأوزان والمكاييل.

خاصة، حبّ النشاء، ويغرغر بالقوابض التي لا طعم حامض، ولا طعم عفص لها، والدياقودا الساذج، إن كانت حارة، أو مع المرّ، والزعفران، وغيره إن كانت باردة.

وأما الكائن عن الأورام والقروح في الرئة والصدر، فليرجع في علاجها إلى ما نذكره في باب ذات الرئة، وذات الكبد، والسلّ، وقد يُتخذ للسعال حبوب تمسك في الفم، فمنها حبوب للسعال الحار، من ذلك حبّ السعال المعروف، ومن ذلك حبوب تؤلف من ربّ سوس، وصمغ، وكثيراء، والنشاء، ولعاب بزرقطونا، وحبّ السفرجل، ولبّ الحبوب، حبّ القثاء، والقرع، والقثد(١)، والخبازي، ومن الطباشير(٢)، وحبّ الخشخاش، ونحو ذلك. وقد يتخذ بهذه الصفة، نشاء وكثيراء، وربّ سوس، يحبّب بعصارة الخسّ. ومن ذلك حبوب للسعال البارد تتخذ من ربّ السوس، والتمر الهندي المنقّى، ولباب القمح، والزعفران، وكثيراء، وحبّ الصنوبر، وحبّ القطن، وحبّ الآس، وبزر الخشخاش، وقشره، والأنيسون، والشبث والمرّ، والزعفران، والفانيذ. ومن ذلك حبوب يزاد فيها التخدير والتنويم، ويكون العمدة فيها المخدّرات، وتخلط بها أدوية بادزهرية حارة.

فمن الحبوب المجرّبة لذلك ـ وهو يسكن السعال العتيق المؤذي حبّ الميعة المعروف وأيضاً يؤخذ ـ ميعة، وجندبادستر، وأسارون، وأفيون سواء يتخذ منه حبّات، ويمسك في الفم. وأيضاً بزر بنج، شبّ، وحبّ صنوبر ثلاث، وزعفران واحد، بميبختج ويُحبّب. وأيضاً ميعة، ومرّ، وأفيون من كلّ واحد نصف أوقية، دهن البلسان وزعفران من كلّ واحد درخميان، يحبّب كالكرسنّة.

وقد يستعمل في السعال العتيق الرطب الدخن المذكورة في باب الربو، وإذا كانت الرطوبة إلى قدر، استعمل بخور من زرنيخ أحمر، وخرء الأرنب، ودقيق الشعير، وقشر الفستق، معجوناً بصفرة البيض مقرّصاً كل قرص منه درهماً، مجفّفة في الشمس، ويدخّن به ثلاث مرات، وأيضاً زراوند، ومرّ، وميعة وباذاورد بالسويّة، وزرنيخ مثل الجميع يعجن بسمن البقر، وببندق ويُتَبخّر بواحدة. وأما السعال الكائن في الحمّيات، فقد أفرد له تدبير عند أعراض الحمّيات.

---

(١) القثد: نبت يشبه الخيار أو هو ضرب منه أو هو الخيار نفسه أو القثاء المدور، واحدته قثدة.

(٢) الطباشير: دواء يكون في جوف القنا الهندي أو هو رماد أصولها المحرَّقة وفلوسه التي في جوف قصبة، مستديرة كالدرهم «معرب» وإذا أطلق الإسم في هذا العصر يراد به كربونات الكلس والأرض الطباشيرية التي تحوي منه كثيراً.

فصل في نفث الدم:

الدم قد يخرج ثفلاً، فيكون من أجزاء الفم، وقد يخرج تنخّماً، فيكون من ناحية الحلق، وقد يخرج تنحنحاً، فيكون من القصبة، وقد يخرج قيئاً فيكون من المريء، وفم المعدة، أو من المعدة، ومن الكبد، وقد يخرج سعالاً، فيكون من نواحي الصدر والرئة، والذي من الصدر ليس فيه من الخوف أما في الذي من الرئة، فإن الذي من الصدر يبرأ سريعاً، وإن لم يبرأ لم يكن له غائلة قروح الرئة، وكثيراً ما يصير قروحاً ناصورية يعاود كل وقت بنفث الدم.

والأسباب القريبة لجميع ذلك جراحة لسبب باد من ضربة، أو سقطة على الصدر، أو على الكبد، والحجاب، أو شيء قاطع، أو سعال ملحّ، أو صياح أو تحديد صوت بلا تدريج، أو ضجر. ولهذا يكثر بالمجانين وبالذين يضجرون من كل شيء، وقد ينتفث من القيء العنيف خصوصاً في المستعدّين.

وقد ينتفث من تناول مسهّلات حادّة وأغذية حادّة، كالثوم، والبصل، أو خوف، أو غمّ محدّ للدم، أو نوم على غير وطاء، أو علقة لصقت بالحلق داخله، أو سبب واصل وهو إما في العروق أو في غيرها.

والذي في العروق إما انقطاع، وإما انصداع، وإما إنفتاح، وسعة من حدّة، أو استرخاء، وإما تأكّل لحدّة خلط، وإما لسخافة راسخة. وكثيراً ما تتسع المنافذ من أجزاء القصبة والشرايين فوق الذي في الطبع، فيرشح الدم إلى القصبة.

والذي في غير العروق، إما جرحة، وإما قرحة عن جراحة، أو عن تأكّل وتعفّن، إذا انقلع من العضو شيء.

وقد يكون عن ورم دموي في الرئة يرشح منه الدم، ومثل هذه الأسباب إلا العلقة، ولهذه الأسباب الواصلة أسباب أقدم منها وهي، إما لكثرة المادّة وذلك، إما لكثرة الأغذية وترك الرياضة، وإما لأنها فاضلة عن أعداد الطبيعة، كما يعرض مما أنبأنا عنه في الكتاب الكلّي عند ترك رياضة، أو احتباس طمث، أو دم بواسير، أو قطع عضو، وإما لجذبها، وإما لشدة حركتها، وإما لرياح في العروق نفسها، وخصوصاً في المتحنجين، فإنهم يكثر ذلك فيهم، وإما لاستعداد الآلات الحاوية للمادة، وذلك لبرد يقبضها ويعسر إنبساطها، فلا تطيع القوة المكلّفة ذلك بالامتداد، بل بالانشقاق، وإما لحرارة خارجة أو داخلة، أو يبوسة

قد أعدّها، أي ذلك كان بالتكثيف، والتجفيف للإنشقاق عن أدنى سبب، أو لرطوبة أرختها، فوسّعت مسامها، أو ملاقاة خارق أكّال، أو قطّاع، أو معفّن.

وإذا عرض الامتلاء الدموي أقبلت الطبيعة على دفع المادة إلى أي جهة أمكنتها، إذا كانت أشدّ استعداداً، أو أقرب من مكان الفضل فدفعتها بنفث، أو إسالة من البواسير، أو في الطمث، أو في الرعاف، فإن كانت العروق قوية لا تخلى عن الدم، عرض الموت فجأة لانصباب الدم إلى تجاويف العروق، ومن يعتريه نفث الدم، فهو يعرض أن تصيبه قرحة الرئة، فإنّ النفث في الأكثر يكون عن جراحة، والجراحة تميل إلى أن تكون قرحة، وإذا أعقب نفث الدم المحتبس نفث دم، خيف أن يكون هذا الثاني عارضاً عن قرحة استحالت إليها الجراحة الأولى، وكثيراً ما يكون الدم المنفوث رعافاً سال من الرأس إلى الرئة.

وإذا كان نفث الدم من نواحي الرئة تعلّق به خوفان، خوف من إفراطه، وخوف من جراحته أن يصير قرحة، وليس كل نفث دم مخوفاً، بل ما كان لا يحتبس أو كان مع حمّى، وكثيراً ما يكون نفث الدم بسبب البرد وورم في الكبد، أو في الطحال.

العلامات:

القريب من الحنجرة ينفث بسعال قليل، والبعيد بسعال كثير، وكلما كان أبعد تنفث بسعال أشدّ، وإذا نيم على الجانب الذي فيه العلة ازداد انتفاث ما ينتفث، ويجب أن ينظر أولاً حتى لا يكون ما ينفث مرعوفاً، ويتعرّف ذلك بمادة الرعاف، وبعروضه، وبخفّة عرضت للرأس بعد ثقل. وعلامات رعاف كانت مثل حمرة الوجه، والعين، والتباريق أمام العين، وأن لا يكون زبدياً، ويكون دفعة.

وعلامة الدم المنفوث من جوهر لحم الرئة من جراحة، أو قرحة أن يكون زبدياً، ويكون منقطعاً لا وجع له، وهو أقلّ مقداراً من العرقي، وأعظم غائلة، وأردأ عاقبة، وقد يقذف الزبدي أصحاب ذات الجنب، وذات الرئة إذا كان في رئاتهم حرارة نارية مغليّة.

وقد يكون الزبدي من قصبة الرئة، ولكن يجيء بتنخّع وسعال يسير، ويكون ما يخرج يسيراً أيضاً، ويكون هناك حس ما بالألم. والمنفوث من عروقها لا يكون زبدياً، ويكون أسخن وأشدّ قواماً من قوام الذي في الرئة، وأشبه بالدم، وإن لم يكن في غلظ الدم الذي في الصدر.

وعلامة المنفوث من الصدر، سواد لونه، وغلظه، وجموده لطول المسافة مع زبدية

ما، ورغوة مع وجع في الصدر يدلّ على موضع العلّة، ويؤكده إزدياده بالنوم عليه وسبب ذلك الوجع عصبية أعضاء الصدر، ويكون انتفائه قليلاً قليلاً ليس قبضاً، ويكون نفثه بسعال شديد حتى ينفث.

وعلامة الكائن من انقطاع العروق غزارة الدم، وعلامة التأكّل تقدّم أسباب التأكّل من تناول أشياء حريفة، ونزول نوازل حريفة، وأن يكون حمّى، ونفث قيح، أو قشره، أو جزء من الرئة، ويكون نفث مثل ماء اللحم، ويبتدىء نفث الدم قليلاً قليلاً، ثم ربما انبثق دفعة فانتفث شيء صالح ولونه رديء، وعلامة تفتّح أفواه العروق من الامتلاء أن لا يكون وجع البتّة، وتوجد راحة ولذّة ويخرج في الأول أقلّ من الخارج بسبب الانقطاع والانشقاق في أول الأمر، وهو أكثر من الذي يخرج عن التأكّل في أكثر الأوقات. وعلامة الراشح عن ورم قلّته، وحضور علامات ذات الرئة وغيرها.

المعالجـات:

المبتلي بنفث الدم كل وقت، يجب أن يراعي حال امتلائه، فكلما أحسّ فيه بامتلاء بودر بالفصد، وخصوصاً إذا كان صدره في الخلقة ضيقاً، أو كان السعال عليه ملحّا. والأصوب أن يمال الدم منهم إلى ناحية السفل بفصد الصافن، وبعده بفصد الباسليق، وإذا درّ طمث النساء في الوقت وعلى الكفاية، زال بذلك نفث الدم منهن، كما قد يحدث فيهن باحتباسه، ويجب أن يتحرّز عن جميع الأسباب المحرّكة للدم، مثل الأغذية المسخّنة، ومثل الوثبة[١]، والصيحة[٢]، والضجر، والجماع، والنفس العالي، والكلام الكثير، والنظر إلى الأشياء الحمر، وشرب الشراب الكثير، وكثرة الاستحمام، ويجتنب المفتِّحات من الأدوية مثل الكرفس، والصبر، والسمسم، والشراب، والجبن العتيق، فإنه ضار لهم. وأما الطري فنافع. والأغذية الموافقة لهم كل مغرّ[٣] ومسدد، وكلّ ملحم، وكلّ مبرّد للدم، مانع من غليانه. ومن ذلك اللبن المبطوخ لما فيه من تغرية، ومخيض البقر لما فيه من القبض، والزبد والجبن الطري غير مملوح، والفواكه القابضة، وضرب من الإجّاص

---

(١) الوثبة: القفزة والمراد كل حركة عنيفة.

(٢) الصيحة: رفع الصوت والمراد الصراخ الانفعالي.

(٣) مُغَرٍّ: فيه تغرية والمراد كل ما يساعد على التحام مكان الإصابة والجروح الداخلية.

الصغير فيه قبض، وزيت الأنفاق[١] الطري العصر[٢] قد يقع في تدسيم أطعمتهم، والمياه الشبّية[٣] شديدة المنفعة لهم.

وأما الكائن عن نفس جرم الرئة، فيجب أن يسقى صاحبه الأدوية الملحمة اليابسة، كالطين، والشاذنج بماء لسان الحمل، والخلّ الممزوج بالماء. وأما علاجه عن تدبير غذائه، فأن يبادر ويفصد منه الباسليق من الشقّ الذي يحدس أن انحلال الفرد فيه فصداً دقيقاً، ويؤخذ الدم في دفعات بينها ساعات ثلاث، أو نحوها مع مراعاة القوة، فإن الفصد يجذب الدم إلى الخلاف، ويمنع أيضاً حدوث الورم في الجراحة، وتدلك أطرافهم، وتشدّ شدًّا مبتدأً من فوق إلى أسفل، ويمنعون الأمور المذكورة، ويعدّل هواؤهم، ويكون اضطجاعهم على جنب وعلى هيئة كالانتصاب لئلا يقع بعض أجزاء صدره على بعض، وقد يوافقهم الخلّ الممزوج بالماء، فإنه يمنع النزف، وينقّي ناحية الصدر والرئة عن دم إن احتبس فيها، فلا يجمد، ويسقون الأدوية الباردة والمغرية، فإن المغرية ههنا أولى ما يجب أن يشتغل به، وإذا وجد مع التغرية التنقية، كان غاية المطلوب. وبزرقطونا نافع مع تبريده حيث يكون عطش شديد.

وربما احتيج أن تخلط بها المدرّات لأمرين: **أحدهما**: لتسكين الدم وترقيقه، **والثاني**: للتنويم وإزالة الحركة. وسنذكر الأدوية المشتركة لأصناف نفث الدم في آخر هذا الباب.

وإذا عرض نفث الدم من نزلة ولم تكن النزلة حريفة صفراوية، فصدت الرجل من ساعته، وأدمت ربط أطرافه منحدراً من فوق إلى أسفل، ودلكتها بزيت حار، ودهن حار، مثل دهن قثاء الحمار، ونحوه، ولا يدهن الرأس البتّة، ويكون أغذيتهم الحنطة بشيء من العفوصات على سبيل الأحساء، وتكون هذه العفوصات من الثمار وما يشبهه.

وعند الضعف يطعمون خبزاً منقوعاً في خلّ ممزوج بماء بارد، ويستعمل عليهم الحقن الحادة لتجذب المادة عن ناحية الرأس، وخصوصاً إذا لم يمكن الفصد لمانع، ويجب أن يجتهد في تبريد الرأس ما أمكن، ولا يجهد جهداً كثيراً في ترطيبه.

ومما ينفعه سقي أقراص الكهرباء، فإن لم ينجع ما ذكرنا لم يكن بدّ من علاج النزلة

---

(١) اي الزيت المعتصر من الزيتون الفج وقد سبق شرحها.

(٢) أي الذي عصر عصراً رقيقاً دون طحن شديد.

(٣) المياه الشبية: المياه المعدنية التي فيها معدن الشبّ.

وحبسها، مثل حلق الرأس، واستعمال الضمّاد المتخذ بزبل[1] الحمام يضمّد وينزع بحسب الحاجة. وزعم «جالينوس» أن امرأة أصابها نزف دم من النزلة، فحقنتها بحقنة حادّة، وخصوصاً إذا لم يمكن فصدها لأنها كانت نفثت أربعة أيام، وضعفت، وغذّاها بحريرة وفاكهة فيها قبض، إذ كان عهدها بالغذاء بعيداً، وعالج رأسها بدواء ذرق الحمام[1]، وأذن لها في الحمّام لأجل الدواء، ولم يدهن رأسها لئلاّ يرطب، وسقاها الترياق الطري لينوّمها، فإنّ في هذا الترياق قوى الأفيون، ينوّم، ويمنع دغدغة السعال، ويسكّن من سيلان المواد بالتغليظ.

وأما في اليوم الثاني من هذا الدواء، فلم يتعرّض لتحريكها، بل تركها هادئة ساكنة على حاجة بها إلى تنيقية الرئة، وأكثر ما دبّرها به، أن دلك أطرافها وسقاها قدر باقلاة من الترياق الحديث أقلّ من الأمس، وكان غرضه أن يدرّجها إلى العسل لتستقى به الرئة، ثم تركها ساعة، ثم دلك أطرافها وأعطاها بعد ذلك ماء الشعير مع قليل خبز لينعش القوة، وفي الرابع أعطاها ترياقاً عتيقاً مع عسل كثير لينقّي رئتها تنقية شديدة، وغذّاها في سائر الأيام على الواجب ودبّرها تدبير الناقهين، ومع ذلك فقد كان يضع على رأسها وقتاً بعد وقت من قيروطي الثافسيا، ويحرّم عليها الاستحمام.

وهذا تدبير جيد، ويجب أن يكون الترياق ترياق ما بين شهرين إلى أربعة أشهر، فإنه ينوّم ويحبس النزلة، ولا يقرب رؤوس هؤلاء بالدهن، ولا بدّ من حلق الرأس لاستعمال هذه المحمّرات، ولو للنساء ولا بدّ من إسهال بمثل حبّ القوقايا إن كان هناك كثرة، وذلك بعد الفصد، ثم يلزم الأدوية المحمّرة.

وما كان من انشقاق عرق، أو انقطاعه، وكان سببه الإمتلاء، فيجب أن لا يغذى ما أمكن، بل يجوع ثلاثة أيام يقتصر فيها كل يوم على غذاء قليل من شيء لزج، وأما إذا لم يظهر سقوط القوة، دوفع بالتغذية ما أمكن إلى الرابع، وإن خيف سقوط القوة خوفاً واجباً، غذّوا بما يتولّد عنه خلط معتدل أو إلى برد، وفيه تغرية، ولزّاق، وتلزيج، وقبض، وخاصة تغليظ الدم كالهريسة بالأكارع، وكالرؤوس، وكالنيمبرشت، وكالأطرية، خاصة ما طبخ بالعدس، وكالعدس، والعنّاب، وإن أمكن أن لا يغذّى بالقوي فعل، واقتصر على ماء الشعير، وخصوصاً المطبوخ مع عدس، أو عنّاب، أو سفرجل، والخبز المغموس في الماء البارد، أو في شيء حامض مزوّر، كله مبرّد بالفعل.

---

(١) زبل وذرق الحمام؛ واحد وهو خرء الحمام.

ومخيض البقر[١] إذا تطاولت العلّة نافع لقبضه، وبرده، والألبان المغلاة لتغريتها وللزاقها نافعة في ذلك. فإن لم يغن وزادت في الدم فضرّت. والسمك الرضراضي شديد المنفعة. ويجب أن يكون أغذية هؤلاء والذين بعدهم باردة بالفعل. والجبن الطري الغير المملوح شديد المنفعة لهم جداً. وإذا غذوت هذا وأمثاله بلحم، فاختر من اللحمان ما كان قليل الدم يابساً خفيفاً، كلحوم القطا، والشفانين[٢]، والدرّاج مطبوخاً في قبوضات، وعفوصات. ومن الأشياء المجرّبة في قطع دم النفث، مضغ البقلة الحمقاء، وابتلاع مائه، فربما حبس في الوقت. ومن الفواكه السفرجل والتفاح القابضان العفصان، والعنّاب الرطب، وحبّ الآس، والخرنوب الشامي، وما يجري هذا المجرى. وقد يتخذ لهم نقل من الطين المختوم، والأرمني بالصمغ العربي، وقليل كافور. وإذا احتبس الدم ووصل إلى الرابع، يجب أن يغذّي ويقوّي، ويبدأ بمثل الخبز المغموس في الماء، وبمثل الهرائس، والأكارع، والأدمغة، وإن كان الانشقاق والانقطاع بسبب حدّة الدم، فاعمل ما يجب من إمالة الدم إلى الأطراف، وإلى خلاف الجهة واستفراغ الصفراء، ثم برّد بقوة ورطّب، واستعمل القوابض أيضاً، والمغرّيات، وماء الشعير، والسرطانات، والقرع، ودواء أندروماخس، ودواء «جالينوس». وأما الكائن من انفتاح العروق، فالأدوية التي يجب أن تستعمل فيه هي القابضة، والعفصة مع تغرية، كما كانت الأدوية المحتاج إليها فيما سلف هي المغرية الملحمة مع قبض، وهذه مثل الجلّنار، وأقماع الرمان، والسمّاق، وعصارة الطراثيث[٣]، وعصارة عساليج الكرم، وورق العوسج، والبلّوط، والكهربا، والأقاقيا، والحُضَض، وعصارة الورد، وعصارة عصا الراعي، والشكاعى، وعصارة الحصرم، وهو فاقسطيداس[٤]. وقد يقوّي هذه وما يتّخذ منها بالشبّ، والعفص، والصبر، والأفسنتين، يتخذ منها أدوية مركبة، وأقراص معدودة لهذا الباب. وقد ركبت من هذه الأدوية المذكورة، وربما طبخت هذه الأدوية في المياه الساذجة، أو بعض العصارات، وشرب

---

(١) أي مخيض لبن البقر الرائب وهو اللبن الرائب بعد سحب زبدته.

(٢) الشفانين ج شفنين: طائر دون الحمام في القدر تسميه العامة بمصر اليمام واسمه في الشام الترغل، ويسمى أيضاً قمري.

(٣) الطراثيث ج طرثوث: نبت رملي طول الذراع لا ورق له كأنه من جنس الكمأة وهو ليس الريباس، والطرثوث منه حلو أحمر وهو طرثوث البادية، ومنه مُرٌّ وهو الأبيض، ومنه حامض منبته جبال خراسان، أو هو نبت ينبسط على وجه الأرض كالفطر.

(٤) هو فاقسطيداس: الكلمة يونانية، وهو نوع من الطراثيث ينبت قرب أصول نبات «لحية التيس».

طبيخها، وربما اتخذ منها ضمّادات، وقد تخلط بها وتجمع أدوية النفث المذكورة، والأدوية الصدرية، مثل الكرفس، والنانخواه، والأنيسون، والسنبل، والرامك[١]، وقد يخلط بها المخدّرات أيضاً، مثل قشور أصل اليبروج، والبنج، والخشخاش، وقد يخلط بها المغرّيات، كالصمغ، وقشار الكندر، وكوكب ساموس[٢]، والطباشير، وبزر لسان الحمل، ولعاب بزر القطونا، وبزره، وعصارة البقلة الحمقاء، ولعاب حبّ السفرجل. وأما إذا كان رشحاً من ورم، فعلاجه الفصد والاستفراغ، ثم الإنضاج. ولا يعالج بالقوابض، فذلك يجلب آفة عظيمة، بل يجب أن يعالج بعلاج ذات الرئة.

وأما الكائن عن التأكّل، فهو صعب العلاج عسر وكالميئوس منه، فإنه لا يبرأ ولا يلتحم إلا مع زوال سوء المزاج، وذلك لا يكون إلا في مدّة في مثلها، أما أن تصلب القرحة، أو تعفن، لكن ربما نفع أن لا يدع الأكّال يستحكم بنفض الخلط الحار، وربما أسهل الصفراء والغليظة معاً بمثل حبّ الغاريقون. فإن احتجت إلى فعل تقوية لذلك، قوّيته، واحتملت في تسكين دغدغة السعال بدواء البزور، فإنه يرجى منه أن ينفع نفعاً تاماً. وبالجملة، فإن علاجهم التنقية بالإستفراغ بالفصد وغيره، والأغذية الجيدة الكيموس، وربما يسقى للأكّال اللبان، والمرّ، وآذان الجداء، وبزر البقلة الحمقاء، وأصل الخطمي، وأقراص الكوكب، زيد فيه من الأفيون نصف جزء. وأدوية مركبة ذكرها «فولس»، وتذكر في القراباذين. وأدويتهم النافعة هي ما يقع فيها الشادنة[٣]، ودم الأخوين، والكهربا، والسندروس، والطين المختوم. وبالجملة كلّ مجفّف مغرّ ملحم.

وأما الكائن من الصدر، فيعالج بالأضمدة وبالأدوية التي فيها جوهر لطيف، أو معها جوهر لطيف قد خلط بها، وهي مما ذكرناه ليصل إلى الصدر، وماء الباذروج في نفسه يجمع بين الأمرين، وإذا حدس أن سبب نفث الدم حرّ، فالأدوية المذكورة كلها موافقة لذلك، وإذا حدس أن السبب برد، أورث نفث الدم على الوجه المذكور، فعلاجه كما زعم «جالينوس»، أن ذلك أصاب فتى، فعالجه هو بأن فصده في اليوم الأول، وثني ودلك أطرافه وشدّها على ما يجب في كل حبس نزف دم، وغذّاه بحساء، ووضع على صدره قيروطياً من الثافسيا، ورفعه عنه وقت العشاء لئلا يزيد إسخانة على القدر المطلوب، وغذّاه

---

(١) الرامك: أو السكّ، دواء مركب وسيذكره في الأقراباذين.

(٢) هو طين ساموس أو شاموس وقد سبق ذكره.

(٣) الشادنة: هو المسمى حجر الدم وهو نوع من الكوارتز الأخضر فيه بقع حمر.

بحساء، وسقاه دواء البزور، ولما كان اليوم الثالث استعمل على صدره ذلك القيرطي ثلاث ساعات، ثم أخذه وغذّاه بماء الشعير، وإسفيدباجة بلحم البط، فلما اعتدل مزاج رئته، وزال الخوف عن حدوث الورم، نقّى الرئة بترياق عتيق متكامل، ودرجه إلى شرب لبن الأتن، وإلى سائر تدبير نافث الدم.

وزعم «جالينوس» أن كل من أدركه من هؤلاء في اليوم الأول برأ، والأخرون اختلفت أحوالهم، وقد شاهدنا أيضاً من هذا من نفعته هذه الطريقة ونحوها، وإذا حدس أن السبب رطوبة واسترخاء استعمل ما فيه تجفيف، وتسخين، وقبض، مثل أصل الأذخر، والمصطكي، والكمّون المقلو، والفودنج الجبلي، والقلقديس، والجندبيدستر، والزعفران للإبلاع، وقد يخلط بها قوابض معتدلة بمثل الشاهبلّوط، وقد اتخذت من هذه مركّبات ذكرت في القراباذين.

وإذا حدس أن السبب يبوسة، وذلك في الأقل، استعمل المرطّبات المعلومة من الألبان، والأدهان، والعصارات بعد التدبير المشترك من إمالة المادة إلى خلاف الجهة، ولكن الذي يليق بهذا الموضع من الفصد وغيره أقلّ وأضعف من الذي يليق بغيره. وإذا كان السبب صدمة على الكبد، فعلاجه هذا السفوف. ونسخته: رواند صيني عشرة، لكّ خمسة، طين أرمني خمسة، والشربة من مجموعة درهم ونصف. وإما الأدوية المشتركة، فالمفردات منها مذكورة في الكتاب الثاني في الجداول المعلومة، والذي يليق بهذا الموضع الشادنج، فإنه إذا سحق سحقاً كالغبار وشرب منه مثقال في بعض القوابض، أو العصارات، نفع أجلّ نفع، وإذا مضغت البقلة الحمقاء، وابتلع ماؤها، فربما حبس في الحال وماء الخيار وعصارته، وخصوصاً مع بعض المغريّات القابضة جداً إذا تجرّع يسيراً يسيراً، وقرن الأيل المحرق إذا خلط بالأدوية كان كثير النفع، وذلك ماء النعناع، وأيضاً ثمرة الغرب وزن درهم، وأيضاً فقّاح الكزبرة وزن ثلاثة دراهم بماء بارد غدوة وعشية، وأيضاً البسّد، فإنه شديد النفع، وطين ساموس، وزعم أنه يسمى باليونانية كوكب الأرض، ويشبه أن يكون غير الطلق، وأيضاً يؤخذ دم الجدي قبل أن يجمد يسقى منه نصف أوقية نيّئاً ثلاثة أيام، وأيضاً حبّ الآس، وبزر لسان الحمل وزن درهمين، في ماء لسان الحمل، أو عصارة الورد، فإنه غاية، والسفرجل نافع وخصوصاً المشوي.

وأيضاً أنفحة الأرانب بماء الورد، وهي وغيرها من الأنافح بمطبوخ عفص، أو بماء الباذروج، وخصوصاً للصدري، أو طين مختوم، وبدله طين ساموس بشيء من الخلّ،

وأيضاً سومقوطون، وهي حيّ العالم. وقال رجل في بعض ما جمع أنه نوع من الفوذنج ينبت بين الصخر يفرك ويؤكل بالملح ويسمى بالموصل اليبروح البرّي، أو التفاح البري[١]، وفي ذلك نظر، وهذا الدواء يسقى مع مثله نشا.

وأيضاً: مما ينفعه أن يسقى من الشبّ اليماني، فإنه غاية، وخصوصاً في صفرة بيض مفتّرة لم تعقد البتّة.

وأيضاً: غراء السمك نافع إذا سقي منه، وإذا صعب الأمر، فربما سقوا وزن ربع درهم من بزر البنج بماء العسل، ويجب أن يسقى الأدوية الحابسة للنفث بالشراب العفص لتنفذ، اللهم إلا أن يكون حمى، فيسقى حينئذ مع عصارة أخرى. وللعتيق القديم بزر الكرّاث النبطي وحبّ الآس جزآن بالسواء يسقى منهما إلى درهمين بماء عصا الراعي، أو تؤخذ عصارة الكرّاث الشامي أوقية، والخلّ نصف أوقية، يسقى بالغداة، أو يسقى حراقة الإسفنج بشيء من نبيذ. و«جالينوس» يعالج نزف الدم بالترياق، والمثروديطوس، والأدوية الطيبة الرائحة، فإنها تقوّي الطبيعة على البخل بالدم وإلحام الجرح، وكذلك أقراص الكوكب، ودواء أندروماخس، والقنطوريون يجمع إلى حبس النفث التنقية، فليسق منه المحموم بماء وغيره بشراب.

والصقالبة يعالجون بطبيخ أصل القنطوريون الجليل.

ومن الأشربة عصارة لسان الحمل وزن درهم، عصارة لسان الثور وزن درهمين، عصارة بقلة الحمقاء وزن درهمين، عصارة أغصان الورد الغضّة أوقية، يدقّ بلا رشّ الماء عليها، ويصفّى ولا يطبخ، بل يداف فيه شيء من الطين المختوم، ويسقى، أو تؤخذ عصارة أغصان الورد، ويداف فيها عصارة هيوفقسطيداس، أو الشاذنج وقرن الأيل محرقاً، وتسقى، ومن الأقراص قرص بهذه الصفة. **ونسخته**: أقاقيا، وجُلّنار، وورد أحمر، وعصارة لحية التيس، وجفت البلّوط وقشور الكندر سواء.

وأيضاً يؤخذ زرنيخ قشور أصل اللفّاح، طين البحيرة، كندر، أقاقيا، بزر بقلة الحمقاء، بزر باذروج، جلّنار، كافور، يتّخذ أقراصاً. الشربة درهمان بنصف أوقية ماء، أو شراب عفص، أو ماء الباذروج.

وأيضاً بزر خشخاش، وطين مختوم، هيوفقسطيداس، كندر، كافور، تسقى بماء الباذروج.

---

(١) التفاح البري: هو الزعرور، والمراد هنا نوع من التفاح البري يشبه الزعرور في صغر حجمه.

وأيضاً قرص ذكره «ابن سرافين»[١]، وهو المتّخذ بصمغ اللوز.

وأما الأدهان المستعملة على الصدر، ففي الصيف دهن السفرجل، وفي الشتاء دهن السنبل.

وهذه صفة قرص جيد: يؤخذ طين البحيرة. وبُسَّذ، وكوكب ساموس، وورد يابس، من كل واحد جزآن، كهرباء وصمغ، ونشا، من كل واحد جزء، يخلط، ويقرّص، والشربة منه أربعة مثاقيل للمحموم في عصارة قابضة، ولغير المحموم في شراب، وخصوصاً القابض. ومن الأضمدة المشتركة دقيق الشعير، ودقاق الكندر، وأقاقيا ببياض البيض، وإذا حبست الدم، فاقبل على إلحام الجراحة.

ومنع الورم وإلحام الجراح هو مما تعلمه من المغرّيات القابضة، ومنع الورم لمنع الغذاء وجذب المواد إلى الأطراف وتبريد الصدر، ويجب أن يجرع الخلّ الممزوج مراراً، ويجب أن يتحرّز بعد الاحتباس والإقبال أيضاً عن الأمور المذكورة.

وأما الماء الذي يشربونه، فيجب أن يكون ماء المطر، أو ماء يقع فيه الطين الأرمني والورد.

وماء الحديد المطفّأ فيه الحديد نافع جداً لقبضه. وإذا خيف جمود الدم في الرئة، فيجب أن يسقى في الابتداء خلاً ممزوجاً بماء إلا أن يكون سعال، فيجب أن يحذر حينئذ الخلّ وأمر للدم الجامد بنصف درهم [دندكركم][٢] بشيء من ماء الكرّاث وملعقة سكنجبين. ومن المركّبات كذلك حلبة مطبوخة درهمان، زراوند درهم، مرّ ثلاث دراهم، دهن السوسن درهم، فلفل واحد، بنج واحد، ورد درهمان، يقرص ويجفف في الظلّ ويسقى بماء الرازيانج والكرفس.

وأيضاً أنفحة الأرنب، ورماد خشب التين مع حاشا، أو شعير مع عسل، أو يسهّلون بما يستفرغ من أدوية مفردة ذكرناها في الكتاب الثاني، ومركّبات ذكرناها في القراباذين، واقرأ كتابنا في تحليل الدم الجامد من الكتاب الرابع.

---

(١) هو من الأطباء قيل أنه يوحنا بن سرافيون.

(٢) هذه الصورة التقريبية لما في الأصل والدال فيه غير واضحة وكأنها مضافة أو كأن ما بينها وبين النون أصابه محو، فلعل الأصل «هند كركم».

المقالة الرابعة

في أصول نظرية من علم أورام
أعضاء نواحي الصدر وقروحها سوى القلب
فصل في كلام كلّي في أوجاع نواحي الصدر والجنب

ذات الجنب:

إنه قد يعرض في الحجب والصفاقات والعضل التي في الصدر ونواحيها والأضلاع أورام دمويّة موجعة جداً، تسمى شوصة، وبرساماً، وذات الجنب، وقد تكون أيضاً أوجاع هذه الأعضاء ليست من ورم، ولكن من رياح فتغلظ، فيظن أنها من هذه العلّة، ولا تكون[١]. وذات الجنب ورم حار في نواحي الصدر إما في العضلات الباطنة، وفي الحجاب المستبطن للصدر، وإما في الحجاب الحاجر وهو الخالص، أو في العضل الظاهرة الخارجة، أو الحجاب الخارج بمشاركة الجلد، أو بغير مشاركة. وأعظم هذا وأهوله ما كان في الحجاب الحاجز نفسه وهو أصعبه. ومادة هذا الورم في الأكثر مرار، أو دم رديء لأن الأعضاء الصفاقية لا ينفذ فيها إلا اللطيف المراري، ثم الدم الخالص، ولذلك تكون نوائب اشتداد حمّاة غبّاً[٢] في الأكثر، ولذلك قلّما يعرض لمن يتجشأ في الأكثر حامضاً، لأنه بلغمي المزاج، ومع ذلك قد يكون من دم محترق، وقد يكون من بلغم عفن، وقد يكون في الندرة من سوداء عفن ملتهب، وقد بينّا في الكتاب الكلّي أنه ليس من شرط الورم الحار أن لا يكون من بلغم وسوداء، بل قد يكون من بلغم وسوداء على صفة إلا أنه لا يكون حاراً إلا إذا كان من مرّة، أو دم.

فإن كان من غيرهما كان مزمناً، وهذا شيء ليس يحصّله كثير من الناس.

---

(١) أي تكون أمراضاً كاذبة تسبب ألماً مشابهاً لألم المرض الأصلي، كذات الجنب الكاذبة، والنوبة القلبية الكاذبة وسببها انتفاخ الأمعاء الغليظة بالغازات.

(٢) أي تشتد حُمّاه يوماً وتهدأ يوماً.

ولما كان كلّ ورم، إما أن يتحلّل، وإما أن يجمع، وإما أن يصلب، فكذلك حال ذات الجنب. لكن الصلابة في ذات الجنب ممّا يقلّ، فهو إذن، إما أن يتحلّل، وإما أن يجمع، أي في غالب الأحوال. وذات الجنب إذا تحلّلت قبلت الرئة في الأكثر ما يتحلّل منه ونفثته وأخرجته، وربما تحلّل إلى جهة أخرى.

وإذا اجتمعت المدة أحتيج ضرورة إلى أن تنضج لتتفجّر، فربما تنفث الرئة المدّة، وربما قبلها العرق الأجوف فخرجت بالبول، وربما انصبّت إلى مجاري الثفل، فاستفرغت في الإسهال.

وقد تقع كثيراً إلى الأماكن الخالية واللحوم الغددية، فتحدث أوراماً في مثل الأرنبتين، والمغابن، وخلف الأذنين.

وكثيراً ما تندفع المادة إلى الدماغ وأعضاء أخرى كما سنذكر، فيقع خطر أو يهلك، وربما خنقت المادة الرئة بكثرتها وملئها مجرى النفس، وربما لم تكن كثرتها هذه الكثرة، ولا كانت إلا نضيجة مدة كانت أو نفثاً مثل المدّة إلا أن القوى تكون ساقطة، فتعجز عن النفث، ولذلك يجب أن تقوّى القوة في هذا الوقت حتى تقوى على الانقباض الشديد للسعال النافث، فإن هذا النفث فعل يتمّ بقوّتين إحداهما طبيعية منضجة ودافعة أيضاً، والأخرى إرادية دافعة، وإذا لم تقويا جميعاً أمكن أن تعجز عن التنقية.

واعلم أنّ عسر النفث، إما أن يكون من القوّة إذا كانت ضعيفة، أو من الآلة إذا كانت الآلة تتأذّى بحركة نفسها، أو حركة جارها، أو من المادة إذا كانت رقيقة جداً، أو كانت غليظة أو لزجة.

وفي مثل هذه الأحوال، قد يعرض في الرئة كالغليان لاختلاط الهواء بالمادة العاصية المنصبّة إلى الرئة والعصبة، ومتى لم يستنق بالنفث في ذات الجنب إلى أربعة عشر يوماً، فقد جمع.

ومتى لم يستنق القيح بعد أربعين يوماً، فقد وقع في ذات الرئة والسلّ، وقد ينقّ التقيح في السابع، وأما في الأكثر فيكون في العشرين، وفي الأربعين، وفي الستّين، وقد يقع انفجار قبل النضج لدفع الطبيعة المادة المؤذية بكثرتها، أو حدّتها، أو لحرارة المزاج، والسنّ، والفصل، والبلد، أو لتناول المفجّرات[1] من المشروبات قبل الوقت من جهة

---

(١) أي المواد التي تفجّر الجيوب القيحية أو التي تنضجها وتؤدي إلى سيلان القيح.

خطأ الطبيب. وسنذكر المفجّرات من بعد، أو لحركة من العليل مفرطة متعبة، أو صيحة، وذلك خطر.

وقد يعرض أن ينتقل ذات الجنب إلى ذات الرئة، بأن تقبل الرئة مادة الورم، ثم لا تجيد نفثها وتحتبس فيها فتتورّم. وقد يعرض أن ينتقل ذات الجنب إلى السلّ تارة بوساطة ذات الرئة على النحو الذي سنذكر، وتارة بغير وساطة ذات الرئة بأن تقرّح المادة، أو المدّة المتحلّلة منه جوهر الرئة لحدّتها ورداءتها، وقد يعرض أن ينتقل إلى التشنّج والكزاز بأن تندفع المادة في الأعصاب المتصلة والعضو الذي فيه الورم، فإنه عضو عصباني وهذا انتقال قاتل قد لا ينفع معه سائر العلاجات الجيدة.

وقد يعقب ذات الرئة والجنب كالخدر في مؤخر عضد صاحبه وأنسيه وساعده إلى أطراف الأصابع، وقد يحمل على جهة القلب، فيعرض منه خفقان يتبعه الغشي، وإلى جانب الدماغ أيضاً في حال التحلّل قبل الجمع، وفي حال الجمع، وقد تنتقل المادة إلى الأعضاء الظاهرة، فتصير خرّاجات، وقد يكون انتقالها هذا بنفوذها في جواهر العصب والوتر، بل العظام، وإذا مالت إلى المواضع السفلية، ثم انفتحت وصارت نواصير، كان ذلك من أسباب الخلاص، ولكن تكون النواصير خبيثة معدية. وإن مالت إلى المفاصل، وصارت نواصير خلص العليل أيضاً، لكن ربما أزمن العضو خصوصاً إذا لم يكن هناك استفراغ آخر ببراز، أو بول غليظ كثير الرسوب، أو نفث كثير نضيج، فإن كان شيء من هذا كان أسلم، فإن ذلك يدلّ على قلّة المادة المحدثة للخراج، وإمكان إصلاحها بالنضج. وهذه الخراجات إذا خفيت وغارت دلت على آفة ونكس، وخصوصاً إذا زحفت المادة إلى الرئة، وقد يعرض من شدّة الحمّى تواتر النفس، ومن تواتر النفس لزوجة النفث، فإن النفث يجفّ بسبب النفس المتواتر ويعرض من لزوجة النفث شدّة الوصب[1]، وازدياد اللهيب، ومن ازدياد اللهيب تواتر النفس، ومن تواتر النفس اللزوجة، فلا يزالان يتعاونان على الغائلة[2].

وأما أنه أي أصناف ذات الجنب والرئة أردأ، أهو الذي يكون في الجانب الأيسر المجاور للقلب، أو الذي يكون في الجانب الأيمن، فإن بعضهم جعل هذا أردأ، وبعضهم

---

(١) شدة الوصب: شدّة الألم والأوجاع.

(٢) الغائلة: الداهية، المهلكة والشر.

جعل ذلك أردأ، إلا أن الحقّ هو أن القريب من جهة المكان أردأ، لكنه أولى بأن ينضج ويقبل التحليل إن كان من شأنه أن يقبل ذلك، والبعيد من جهة المكان أسلم، إلا أنه من جهة التحليل والتنضيج أعصى[١].

وقد يوقع في ذات الجنب الإمتلاء من الأخلاط إذا عرض في ناحية الرأس، أو ناحية الصدر، أو في بعض العروق المنصبّة إلى نواحي الصدر، وقد يورثه كثيراً من شرب المياه الباردة الحاقنة للمواد والبرد الزائد، كما تحدثه الحرارة الشديدة وشرب الشراب الصرف المحرّك للأخلاط المثير لها.

وذات الجنب أكثر ما يعرض في الخريف والشتاء، وخصوصاً بعد ربيع شتوي ويكثر في الربيع الشتوي وهبوب الشمال، يكثر الفضول، أو يحقن الفضول، فتكثر معه أوجاع الجنب والأضلاع، خصوصاً عقيب الجنوب وفي الصيف. وعند هبوب الجنوب يقلّ جداً، لكنه إذا كان الصيف جنوبياً مطيراً، وكذلك الخريف يكثر في آخر الخريف في أصحاب الصفراء ذات الجنب، وأما على غير هذه الصورة. فذات الجنب يقلّ في الأهوية والبلدان والرياح الجنوبية.

ويقلّ أيضاً في النساء اللاتي يطمثن، لأن مزاجهن إلى الرطوبة دون المرارية، وإذا عرض للحوامل كان مهلكاً، ويقلّ في الشيوخ، فإن عرض قتل لضعف قواهم عن النفث والتنقية. وذات الجنب ربما التبس بذات الكبد، فإن المعاليف إذا تمددت لورم الكبد تأدّى ذلك إلى الحجاب والغشاء، فأحسّ فيه بوجع، وتأدّى إلى ضيق النفس فيحتاج إلى أن يعرف الفرق بينهما، وربما التبس بالسرسام وذات الجنب أو غير ذلك مما قيل. واعلم أن ذات الجنب إذا اقترن به نفث الدم كان مثل الاستسقاء تقترن به الحمّى، فيحتاج الأول ـ وهو ذات الجنب ـ إلى علاج قابض بحسب نفث الدم مليّن بحسب ذات الجنب، كما أن الثاني يحتاج إلى علاج مسخّن مجفّف، أو مجفّف معتدل بسبب الاستسقاء مبرّد مرطّب بسبب الحمّى.

وكثيراً ما يكون سبب ذات الجنب، وذات الرئة تناول أغذية غليظة الغذاء، مغلظة للدم، كالقبيط، فيندفع إلى نواحي الثندوة[٢] والجنب، وعلاجه ترقيق المادة بالحمّام،

---

(١) أعصى: أصعب.

(٢) الثندوة: للرجل كالثدي للمرأة أو هما مترادفان أو هي مغرز الثدي أو اللحم حوله.

ويخرج منه إلى سكنجبين يشربه، ويجتنب التمريخ بالدهن، فإنه جذّاب، وربما استغنى بهذا عن الفصد.

علامات ذات الجنب:

لذات الجنب الخالص علامات خمسة: وهي حمّى لازمة لمجاورة القلب، والثانية وجع ناخس تحت الأضلاع لأن العضو غشائي، وكثيراً ما لا يظهر إلا عند التنفس، وقد يكون مع النخس تمدّد، وربما كان أكثر، والتمدّد يدلّ على الكثرة، والنخس على القوة في النفوذ واللذع، والثالثة ضيق نفس لضغط الورم وصغره وتواتر منه، والرابعة نبض منشاري، سببه الاختلاف، ويزداد اختلافه، ويخرج عن النظام عند المنتهى لضعف القوة، وكثرة المادة، والخامسة السعال، فإنه قد يعرض في أول هذه العلّة سعال يابس، ثم ينفث، وربما كان هذا السعال مع النفث من أول الأمر، وهو محمود جداً، وإنما يعرض السعال لتأذي الرئة بالمجاورة، ثم يرشح ما يرشح إليها من مادة المرض، فيحتاج إلى نفثه، فإن تحلّل كله وترشّح، فقد استنقى ما جمع، والخالص منه لا يكون معه ضربان، لأن العضو عادم لكثرة الشرايين، ولما كان ذات الجنب يشبه ذات الكبد بسبب السعال، والحمّى، وضيق النفس، ولتمدّد المعاليق، واندفاع الألم إلى الغشاء المستبطن وجب أن يفرق بينها وبينها، وأيضاً يشبه ذات الرئة بسبب ذلك، وبسبب النفث، فيجب أن يفرّق بينهما.

فالفرق بين ذات الجنب، وذات الكبد، أن النبض في ذات الكبد موجي، والوجع ثقيل ليس بناخس، والوجه مستحيل إلى الصفرة الرديئة، والسعال غير نافث، بل تكون سعالات يابسة متباطئة، وربما اسودّ اللسان بعد صفرته، والبول يكون غليظاً استسقائياً، ويكون البراز كبدياً، ويحسّ بثقل في الجانب الأيمن، ولا يدركه اللمس، فيوجع.

وربما كان في ذات الكبد إسهال يشبه غسالة اللحم الطري لضعف القوة، وإذا كان الورم في الحدبة[1] أحسّ به في اللمس كثيراً، وإن كان في التقعير[2] كشف عنه التنفس المستعصي إذا دل على شيء ثقيل معلّق وضيق النفس في ذات الكبد متشابه في الأوقات غير شديد جداً، وأما المجنون فسعاله نافث، ووجعه ناخس، وبوله أحسن قواماً، ولونه أحسن ما يكون، وضيق نفسه أشدّ، وهو ذاهب إلى الازدياد على الاتصال حتى يتبين له في كلّ ست ساعات تفاوت في الازدياد كثير.

---

(١) الحدبة: الجانب الناتىء في الكبد.

(٢) التقعير: الجانب المجوّف في الكبد.

والفرق بينه وبين ذات الرئة أيضاً، هو أن نبض ذات الرئة موجي، ووجعه ثقيل، وضيق نفسه أشدّ، ونفسه أسخن، وعلامات أخرى، ولما كان ذات الجنب قد تعرض معه أعراض السرسام المنكرة، مثل اختلاط الذهن، والهذيان، وتواتر النفس، والخفقان، والغشي ، وما هو دون ذلك وصعوبة الكرب، وشدة الضجر، وشدّة العطش، وتغيّر السحنة إلى ألوان مختلفة، وشدّة الحمّى، وقيء المرارة ـ والسبب في هذه الأعراض مشاركة الصدر للأعضاء الرئيسية ومجاورتها ـ وجب أن نفرّق بين الأمرين، أعني البرسام، والسرسام.

فمن الفروق أن اختلاط الذهن يعرض في السرسام أولاً، ثم تشتدّ فيه سائر الأعضاء، ويكون التنفس فيه أسلم ويتأخر فساد النفس عن الاختلاط، ويكون معه أعراضه الخاصة كحمرة العينين وانجذابهما إلى فوق. وأما في البرسام، فيتأخر اختلاط الذهن، وربما لم يكن إلى قرب الموت، بل كان عقل سليم، ولكنه يتقدّمه فيه تغير النفس وسوءه، ويكون في الأول تمدّد في المراق إلى فوق، كأنه ينجذب إلى الورم، ووجع ناخس. ومن الفروق في ذلك، أن النبض في السرسام عظيم إلى التفاوت، وفي ذات الجنب صغير إلى التواتر ليتلافى الصغر، وذات الجنب إذا اشتدّ اشتدّت الأعراض المذكورة معه، ويبس اللسان، وخشن. وإذا ازداد، عرض احمرار في الوجه والعين، والقلق الشديد، وفساد النفس، واختلاط الذهن، والعرق المنقطع، وربما أدى إلى اختلاف رديء.

علامات أصناف الخالص منه وغير الخالص:

إذا لم يكن ذات الجنب خالصاً، بل كان في الغشاء المجلّل للأضلاع، أو في العضل الخارجة كان له علامات، وكان الوجع فيه، والآفة إلى حدّ، فإن الذي يكون في الغشاء الخارج يدركه اللمس، وربما شاركه الجلد، فيظهر للبصر، وربما انفجر خراجاً، ولم يوجب نفثاً. وهذا الانفجار قد يكون بالطبع، وقد يكون بالصناعة. والذي يكون في العضل الخارجة يكون معه ضربان، فإن كان الإحساس به مع الاستنشاق، كان في العضل الباسطة، وإن كان الإحساس به في الردّ، كان في العضل القابضة. وقد علمت أنهما جميعاً موجودان في الطبقتين جميعاً، الداخلة والخارجة.

والغمز أيضاً يدرك هذا الضرب من ذات الجنب التي ليست بخالصة، وهذا الغير الخالص لا يفعل من الوجع الناخس، ومن ضيق النفس، والسعال، ومن صلابة النبض، ومنشاريته، وشدّة الحمّى، وأعراضها ما يكون في الخالص.

وربما كان النبض ليّناً، وربما كان حمّى بسبب ورم في غير المواضع المذكورة، أو لسبب آخر مثل نفث مفرط وغيره، ولا يكون ذات الجنب إذ ليس هناك وجع ناخس، ونبض منشاري، وغير ذلك، وفي أكثر غير الحقيقة يكون الوجع أسفل مشط الكتف، وما كان من الخالص في الحجاب الحاجز، كان الوجع إلى الشراسيف، وكان اختلاط العقل فيه أكثر، واشتدّت الأعراض، والوجع وعسر النفس، ولم تكن سرعة شدّة الحمّى كما في غيره، بل ربما تأخّر إلى أن يعفن العضل، فتقوى الحمى جداً، وإن كان في الغشاء المستبطن للصدر، وكان الوجع إلى الترقوة، واختلف الوجع لاختلاف مماسة أجزاء الغشاء للترقوة، ولاختلاف الأجزاء في الحسّ، ولا يكون معه ضربان البتّة.

والوجع المائل إلى ناحية الشراسيف قد يكون بسبب الورم في الحجاب الحاجز وقد يكون لحدوث الورم في الأعضاء اللحمية التي في الأضلاع، وليس فيه كثير خطر.

علامات الرديء منه والسليم:

يدلّ على سلامته النفث السهل السريع النضيج، وهو الأبيض الأملس المستوي، والنبض الذي ليس بشديد الصلابة، والمنشارية، وقلّة الوجع، وسائر الأعراض، وسلامة النوم والنفس، وقبول العلاج، واحتمال المريض لما به، واستواء الحرارة في البدن مع لين وقلّة عطش وكرب، وكون العرق البارد، والبول والبراز على الحالة المحمودة.

ونضج البول علامة جيدة فيه، كما أن رداءته علامة رديئة جداً، ورداءة البراز ونتنه وشدّة صفرته علامة رديئة، وظهر الرعاف من العلامات الجيدة النافعة في ذات الجنب، والرديء أن تكون أعراضه ودلائله شديدة قوية والنفث محتبساً، أو بطيئاً، وهو غير نضيج، إما أحمر صرفاً، أو أسود، ويزداد لزوجة وخنقاً كمداً وعسراً، ويكون على ضدّ من سائر ما عددنا للجيّد. ومن العلامات الرديئة، أن يكون هناك بول عكر غير مستوٍ، وهو دموي، فإنه رديء يدلّ على التهاب شؤون الدماغ، ومن العلامات الرديئة أن يكون هناك حرارة شديدة، وخصوصاً إذا كان مع برد في الأطراف، ووجع يمتدّ إلى خلف، وزيادة من الوجع إذا نام على الجانب العليل، فإذا حدث به أو بصاحب ذات الرئة اختلاف في آخره دلّ على أن الكبد قد ضعفت، وهو رديء، وهو في أوله جيّد بل أمر نافع. وإما الاختلاف الذي يجيء بعد ذلك ولا يزول به عسر النفس والكرب، فربما قتل في الرابع أو قبله.

واختلاج ما تحت الشراسيف في ذات الجنب كثيراً ما يدلّ على اختلاط العقل

لمشاركة الحجاب الرأس، وتكون هذه حركة من مواد الحجاب. وحركتها في الأكثر في مثل هذه العلة، حركة صاعدة. ومن العلامات الرديئة، أن تغور الخراجات المنحياة عن ذات الجنب من غير سكون الحمّى، ولا نفث جيد، فإن ذلك يدلّ على الموت لما يكون معه لا محالة من رجوع المادة إلى الغور.

وأما العلامات الجيدة والرديئة التي تكون بعد التقيّح، فنفرد له باباً.

واعلم أن ذات الجنب إذا لم يكن فيه نفث، فهو إما ضعيف جداً، وإما رديء خبيث جداً. فإنه، إما أن لا يكون معه كثير مادة يعتدّ بها، وإما أن تكون عاصية عن الانتفاث خبيثة.

قال «أبقراط»: أنه كثيراً ما يكون النفث جيداً سهلاً، وكذلك النفس، ويكون هناك علامات أخرى رديئة قاتلة مثل صنف يكون الوجع منه إلى خلف، ويكون كأنّ ظهر صاحبه ظهر مضروب، ويكون بوله دموياً قيحياً، وقلّما يفلح، بل يموت ما بين الخامس والسابع، وقليلاً ما يمتدّ إلى أربعة عشر يوماً، وفي الأكثر إذا تجاوز السابع نجا، وكثيراً ما يظهر بين كتفي صاحبه حمرة، وتسخن كتفاه، ولا يقدر أن يقعد، فإن سخن بطنه وخرج منه براز أصفر مات، إلا أن يجاوز السابع. وهذا إذا أسرع إليه نفث كثير الأصناف مختلفها، ثم اشتدّ الوجع مات في الثالث، والا برىء. وضرب آخر يحسّ معه بضربان يمتدّ من الترقوة إلى الساق، ويكون البزاق فيه نقيًّا لا رسوب معه والماء نقيًّا، وهو قاتل لميل المادة إلى الرأس، فإن جاوز السابع برىء.

علامات أوقاته:

إذا لم يكن نفث أو كان النفث رقيقاً، أو قليلاً، أو الذي يسمى بزاقاً على ما نذكره، فهو الابتداء، وما تزداد الأعراض فيه، ويزداد النفث، ويأخذ في الرّقّة، ويزداد في الخثورة وفي السهولة، ويأخذ في الحمرة إن كانت إلى الاصفرار المناسب للحمرة، فهو الازدياد، ثم إذا نفث العليل نفثاً سهلاً نضجاً على ما ذكرناه من النضج، ويكون كثيراً، ويكون الوجع خفيفاً، فذلك هو وقت المنتهى، ووقت موافاة النضج التام، ثم إذا أخذ النفث ينقص مع ذلك القوام، وتلك السهولة، ومع عدم الوجع ونقصان الأعراض، فقد انحطّ، فإذا احتبس النفث عن زوال الأعراض البتّة، فقد انتهى الانحطاط.

علامات أصنافه بحسب أسبابه:

الأشياء التي منها يستدلّ على السبب الفاعل لذات الجنب النفث في لونه إذا كان بسيط اللون. أو مختلط اللون، ومن موضع الوجع، ومن الحمّى وشدّتها ونوبتها، فإن النفث إذا كان إلى **الحمرة** دلّ على الدم، وإذا كان إلى **الصفرة** دلّ على الصفراء. **والأشقر** يدلّ على اجتماعهما، وإذا كان إلى **البياض**، ولم يكن للنضج دلّ على البلغم، وإذا كان إلى **السواد والكمودة**، ولم يكن لسبب صابغ من خارج من دخان ونحوه، دلّ على السوداء.

وأيضاً فإن الوجع في البلغم والسوداء في أكثر الأمر يكون منسفلاً[١] وإلى اللين، وفي الآخرين متصعّداً[٢] ملتهباً، وأيضاً، فإن الحمّى إن كانت شديدة كانت من مواد حارة، وإن كانت غير شديدة كانت من مواد إلى البرد ما هي، وربما دلّت بالنوائب دلالة جيدة.

علامات انتقاله:

أنه إذا لم ينفث نفثاً محموداً سريعاً، ولم يستنشق في أربعة عشر يوماً، فقد انتقل إلى الجمع، ويدلّ على ابتدائه في تصعّده شدة الوجع، وعسر النفس، وضيقه، وتضاغطه عند البسط مع صغر وشدة الحمّى، وخشونة اللسان خاصة، ويبس السعال لتلزج المادة، وكثافة الحجاب، وضعف القوة، وسقوط الشهوة، والأخلاط، والسهر، ويقلّ نخسه في ذلك الموضع، وإذا جمع وتمّ الجمع سكنت الحمّى والوجع وازداد الثقل، فإذا انفجر عرض نافض مختلف واستعراض نبض مع اختلافه، وتسقط القوّة وتذبل النفس. وكثيراً ما تعرض حمّى شديدة لِلَذعِ المدة للأعضاء ولذع الورم، فإذا انفجر ثم لم يستنق من يوم الانفجار إلى أربعين يوماً، أدىَ إلى السلّ وانفجار المتقيّح في اليوم السابع، وأبعده في الأقلّ وأكثره بعد ذلك إلى العشرين، والأربعين، والستين.

وكلما كانت عوارض الجمع أشدّ كان الانفجار أسرع، وكلما كانت ألين كان الإنفجار أبطأ، وخصوصاً الحمّى من جملة العوارض. وإذا ظهرت العلامات الظاهرة الهائلة، وكنت قد شاهدت دلائل محمودة في النفث وغيره، فلا تجزع كل الجزع، فإن عروضها بسبب الجمع لا بسبب آخر.

وكل ذات جنب لا يسكن وجعه بنفث ولا فصد ولا إسهال ولا غير ذلك، فتوقّع منه

---

(١) منسفلاً: أي متجهاً من أعلى إلى أسفل.

(٢) متصعداً: أي متجهاً من الأسفل إلى الأعلى.

تقييحاً، أو قتلاً قبله بحسب سائر الدلائل. وإذا رأيت النبض يشتدّ تمدّده، وخصوصاً إذا اشتدّ تواتره، فإن ذلك ينذر إن كانت القوة قويّة، بأنه ينتقل إلى ذات الرئة والتقيّح والسلّ. وبالجملة، إذا كان هناك دلائل قوة وسلامة، ثم لم يسكن الوجع بنفث أو إسهال أو فصد وتكميد، فهو آيل إلى التقيّح.

وأما إن لم تكن دلائل السلامة من ثبات القوة وثبات الشهوة وغير ذلك، فإن ذلك يُنذر بأنه قاتل، وينذر بالغشي أولاً. على أن الشهوة تسقط في أكثر الأمر عند الانفجار، وتحمرّ الوجنتان لما يتصاعد إليهما من البخار، وتسخن الأصابع لذلك أيضاً. وإذا انفجر إلى فضاء الصدر أوهم الخفّة أياماً، ثم يسوءه حاله، وإذا انفجر رأيت النب على ما حكيناه قد ضعف، واستعرض، وأبطأ، وتفاوت لانحلال القوة بالاستفراغ، وانطفاء الحرارة الغريزية.

ويعرض أيضاً كما ذكرناه نافض[1] يتبعه حمّى[2] بسبب لذع الأخلاط، فإن كانت المادة من المنفجر كثيرة، والقوة ضعيفة، أدت إلى الهلاك[3].

واعلم أنه إذا كانت القوة ضعيفة، واشتدّ التمدّد والتواتر، فإن ذلك كما علمت ينذر بالغشي، وإن كان التواتر دون ذلك ودون ما يوجبه نفس ذات الجنب، فربما أنذر بالسبات[4]، أو التشنّج، أو بطء النضج، وإنما يحدث السبات لقبول الدماغ الأبخرة الرطبة التي هي لا محالة ليست بتلك الحادة، إلا لتواتر النبض جداً قبولاً مع ضعفه عن دفعها في الأعصاب. ويحدث التشنّج لقوة الدماغ على دفعها في الأعصاب، ويدلّ على بطء التقيّح لغلظ المادة، ولأنها ليست تنتقل، وأن الدماغ والأعصاب قوية لا تقبله.

وربما أنذرت بالتشنّج، وذلك إذا كان النفس يشتدّ ضيقه اشتداداً، والحمّى ليست بقوية. وإذا رأيت العلة قد سكنت يسيراً، وخفت ولم يكن هناك نفث فربما انتقص المادة ببول، أو براز، وظهر اختلاف مراري رقيق، أو ظهر بول غليظ. فإن لم ير ذلك، فسيظهر خراج، فإن رأيت تمدّداً في المراق والشراسيف، وحرارة، وثقلاً، أنذر ذلك بخراج عند الأرنبتين، أو إلى الساقين. وميله إلى الساقين شديد الدلالة على السلامة. وفي مثل هذا

---

(١) النافض: حُمّى تصاحبها رعدة وارتجاف وهذيان.

(٢) أي يتبعه ارتفاع في درجة الحرارة.

(٣) لأن حرارة الجسم ترتفع إلى درجة تسبب التهاب الدم والتهاب الدماغ وبالتالي الوفاة.

(٤) السبات: الغيبوبة أو «الكوما».

يأمر «أبقراط» بالاستسهال بالخربق.

فإن رأيت مع ذلك عسر نفس، وضيق صدر، وصداعاً، وثقلاً في الترقوة والثدي والساعد، وحرارة إلى فوق، أنذر ذلك بميل المادة إلى ناحية الأذنين والرأس. فإن كانت الحالة هذه ولم يظهر ورم، ولا خرّاج في هذه الناحية، فإن المادّة تميل إلى الدماغ نفسه وتقتل.

فصل في كلام جامع في النفث يبدأ في الثاني والثالث:

أفضل النفث، وأسرعه، وأسهله، وأكثره، وأنضجه الذي هو الأبيض الأملس المستوي الذي لا لزوجة فيه، بل هو معتدل القوام. وما كان قريباً من هذا النضج يسكّن أخلاطاً إن كانت قبله، أو سهراً، أو عرضاً آخر رديئاً، ويليه المائل إلى الحمرة في أول الأيام، والمائل إلى الصفرة، وبعد ذلك الزبدي. وسبب الزبدية هو أن يكون في الخلط شيء رقيق قليل يخالطه هواء كثير، وتكون المخالطة شديدة جداً. على أن الزبدي ليس بذلك الجيد، بل هو أميل إلى الرداءة.

وأردؤه في الأول الأحمر الصرف، أو الأصفر الصرف الناري. ومن الرديء جداً الأبيض اللزج المستدير.

وأردأ الجميع الأسود، وخصوصاً المنتن منه. والأصفر خير من الأسود. ومن الغليظ المدحرج المستدير، وهذا المستدير خير من الأحمر، وإن كان رديئاً، ودليلاً على غلظ المادة واستيلاء الحرارة، وينذر بطول من المرض يؤول إلى سلّ وذبول. والأحمر خير من الأصفر، لأن الدم الطبيعي ـ وهو الأحمر ـ والبلغم المعتدل ألين جانباً من الأصفر الأكّال المحرق، والأخضر يدلّ على جمود، أو على احتراق شديد، ولا يزيل حكم رداءة النفث في جوهره سهولة خروجه. والمنتن رديء، وانتفاث أمثال هذه الرديئة يكون للكثرة لا للنضج، وكل نفث لا يسكن معه الأذى، فليس بجيّد. ومن عادتهم أنهم يسمون الساذج الذي لا يخالطه شيء غريب نضيج، أو شيء من الدم، أو شيء من الصفراء، أو السوداء بزاقاً، ولا يسمونه نفثاً، ومثل هذا إذا دام ولم يختلط به شيء ولم يعرض له حال يدلّ على أن الأخلاط هو داء ينضج، فإنه يدلّ على طول العلة، وإذا كان مع عدم النضج رديئاً، دلّ على الهلاك.

وبالجملة، فإن النفث يدلّ بلونه، ويدلّ بقوامه من غلظه ورقّته، ويدلّ بشكله من

استدارته وغير استدارته، ويدلّ بمقداره في كثرته وقلّته، والنفث المالح يدلّ على نزلة أكّالة، ونفث الخلط الغليظ، بل القيح قد لا يكون بسبب قروح الرئة، بل بسبب رطوبة صديديّة تتحلّب من أبدان من جاوز الثلاثين إلى الخمسين، وترك الرياضة، فيجتمع في فضاء الصدر، وينتفث، ويقع به الاستسقاء في مدة أربعين يوماً إلى ستين، ولا يكون به كبير بأس.

فصل في بحرانات ذات الجنب:

وإذ أنفث في اليوم الأول شيئاً رقيقاً غير نضيج، فيتوقع أن ينضج في الرابع، ويتحرّز في السابع. فإن لم ينضج في الرابع، أو كان ابتداء النفث ليس من اليوم الأول، فبحرانه في الحادي عشر، أو الرابع عشر. فإن لم ينفث إلى ما بعد الرابع، ثم نفث وفيه نضج ماء فالأمر متوسط. وإن لم يكن فيه نضج، فالعلة تطول مع رجاء، وخصوصاً إذا كانت هناك علامات جيدة من القوة والشهوة والنبض.

وأما إذا لم ينفث إلى السابع، أو نفث بلا نضج البتة، بل إنما هو خلط ساذج، فإن وجدت القوة ضعيفة، علمت أنها لا تنضج إلا بعد زمان، فإنها تخور قبل ذلك ولا تجاوز الرابع عشر. وربما هلك قبله لأن بحران مثل هذا إلى أربعين وستين.

والطبيعة الضعيفة لا تمتدّ سالمة إلى ذلك الوقت، وإن وجدت القوة قويّة، ورأيت الشهوتين معتدلتين محمودتين، ورأيت النوم والنفس على ما ينبغي، ورأيت البول نضيجاً جيداً، رجوت أن يجاوز الرابع عشر، ثم يموت في الأكثر بعدها. وكلّ هذا إذا كانت المادة التي توجب العلة حادة. وبالجملة، فإن أطول بحران الخفيف منه أربعة عشر يوماً، وربما امتد إلى عشرين يوماً، وربما امتد إلى عشرين. وقد زعم «جالينوس» أنه ربما استسقى بالنفث إلى ثلاثين يوماً، وصادف به بحران بحراناً تاماً، وقد قلنا أن النفث الساذج البزاقي يدل على طول العلة، وقد يتفق أن يكون توقع البحران لوقت، بعرض دليل يجعله أقرب، أو دليل فيجعله أبعد، مثلاً إذا كان النفث والأحوال تدلّ على أن البحران يكون في الرابع عشر، فيظهر بعد السابع نفث أسود، وخصوصاً في يوم رديء كالثامن، فإنه يدلّ على أن البحران الرديء يتقدم وإن ظهر يدلّ ذلك دليل جيد على نضج محمود، دلّ على أن البحران الرديء يتأخر، والجيد يتقدم.

فصل في ذات الرئة:

ذات الرئة ورم حار في الرئة، وقد يقع ابتداء، وقد يتبع حدوث نوازل نزلت إلى الرئة، أو خوانيق انحلّت إلى الرئة، أو ذات جنب استحال ذات الرئة. وأمثال هذه يقتل إلى السابع، وإن قويت الطبيعة على نفث المادة، فإنها في الأكثر توقع في السل. وذات الرئة تكون عن خلط، ولكن أكثر ما تكون تكون عن البلغم لأن العضو سخيف، قلّما يحتبس فيه الخلط الرقيق، كما أن أكثر ذات الجنب مراري بعكس هذا المعنى، لأن العضو غشائي كثيف مستحصف، فلا ينفذ فيه إلا اللطيف الحاد.

على أنه قد يكون من الدم، وقد يكون من جنس الحمرة، وهو قتّال في الأكثر بحدّته، ومجاورته للقلب، وقلة انتفاعه بالمشروب، والمضمود، فإن المشروب لا يصل إليه، وهو يحفظ من قوة تبريده ما يقابله، والمضمود لا يؤدي إليه تبريداً يوازيه. وذات الرئة قد تزول بالتحلل، وقد تؤول إلى التقيّح، وقد تصلب، وكثيراً ما تنتقل إلى خرَّاجات، وقد تنتقل إلى قرانيطس[1]، وهو رديء.

وربما انتقل إلى ذات الجنب، وهو في القليل النادر، وقد يعقب خدراً مثل المذكور في ذات الجنب، وهو أكثر عقاباً له، وليس نفع الرعاف في ذات الرئة كنفعه في ذات الجنب لاختلاف المادتين، ولأنّ الجذب من الرئة أبعد منه في الحجاب، وأغشية الصدر وعضلاته.

العلامـات:

علامات ذات الرئة حمّى حادة لأنه ورم حار في الأحشاء، وضيق نفس شديد، كالخانق ينصب المتنفس لأجل الورم، ويُضيّق المسالك، وحرارة نفس شديد، وثقل لكثرة مادة في عضو غير حساس الجوهر، حساس الغشاء الذي لُفَّ فيه، وتمدد في الصدر كله بسبب ذلك، ووجع يمتد من الصدر، ومن العمق إلى ناحية القصر[2]، والصلب. وقد يحسّ به بين الكتفين، وقد يحسّ بضربان تحت الكتف والترقوة والثدي، إما متصلاً، وإما عندما يسعل، ولا تحتمل أن يضطجع إلا على القفا، وأما على الجنب، فيختنق. وصاحب ذات الرئة يحمرّ لسانه أولاً، ثم يسودّ، ويكون لسانه بحيث تلصق به اليد إذا لمسته بها مع

(١) قرانيطس: هو السرسام الحار، وقد سبق ذكره وذكر علاجه.
(٢) القَصَر: أصل العُنق.

غلظ، وربما شاركه في التمدّد وامتلاء الوجه كله، ويظهر في الوجنتين حمرة وانتفاخ لمّا يتصعّد إليهما من البخار مع لحميتهما، وتخلخلهما ليسا كالجبهة في جلديّتها. وربما اشتدّت الحمرة حتى المصبوغ، وربما أحسّ بصعود البخار كأنه نار تعلوه، وتظهر نفخة شديدة ونفس عالٍ سريع لعظم الحمّى وآفتها. وتهيج العينان، وتثقل حركتهما، وتمتلىء عروقهما، وتثقل الأجفان، والسبب فيه أيضاً البخار، ويظهر في القرنيّة شبه تورّم، وفي الحدقة شبه جحوظ مع دسومة وسمن، وتغلظ الرقبة. وربما حدث سبات لكثرة البخار الرطب، وربما كان معه برد أطراف.

وأما النبض فيكون موجيًا ليّناً، لأنّ الورم في عضو لين، والمادة رطبة، والموج مختلف لا محالة في انبساط واحد. وربما انقطع، وربما صار ذا فرعتين، وذلك في انبساط واحد. وربما كان ذلك بحسب انبساطات كثيرة، وقد يقع في الانبساطات الكثيرة، وقد يقع فيه الواقع في الوسط. ونبضه في الأكثر عظيم لشدة الحاجة ولين الآلة، إلا أن تضعف القوة جداً. وأما التواتر، فيشتدّ ويقلّ بحسب الحمّى والحاجة، وبحسب كفاية القوة وذلك بالعظم أو عجزها هنه.

وقد ذكر «أبقراط» أنه إذا حدث بهم خراجات عند الثديين وما يليهما وانفتحت نواصير تخلصوا. وذلك معلوم السبب، وكذلك إذا حدثت خراجات في الساق كانت علامة محمودة. وإذا انتقل في النادر إلى ذات الجنب خفّ ضيق النفس، وحدث وخز. ونفثهم، قد يكون أيضاً على ألوان مثل نفث ذات الجنب، وأكثره بلغمي. وأما ذات الرئة الذي يكون من جنس الحمرة، فيكون فيه ضيق النفس. والثقل المحسوس في الصدر أقلّ، لكن الالتهاب يكون في غاية الشدّة.

وعلامات انتقاله إلى التقيّح قريبة من علامات ذات الجنب في مثله، وهو أن تكون الحمّى لا تنقص، ولا الوجع، ولا يرى نقص يعتدّ به بنفث، أو بول غليظ ذي رسوب، أو براز، فإنه إن رأيت المريض مع هذه العلامات سالماً قوياً، فهو يؤول إلى التقيّح، أو إلى الخراج، إما إلى فوق، وإما إلى أسفل بحسب العلامات المذكورة في ذات الجنب.

وإن لم يكن هناك قوة سلامة، فتوقع الهلاك.

وإذا صار بصاقه حلواً، فقد تقيّح، فإن تنقّى في أربعين يوماً وإلا طال، وإذا طال الزمان بذات الرئة أورث تهيّج الرجلين لضعف الغاذية، وخصوصاً في الأطراف. وإذا مالت المادة إلى المثانة رجيت السلامة.

فصل في الورم الصلب في الرئة:

قد يعرض في الرئة ورم صلب، ويدلّ عليه ضيق النفس، مع أنه يزداد على الأيام، ويكون مع ثقل وقلة نفث وشدّة يبوسة من السعال وتواتره، وربما خفّ في الأحيان مع قلّة الحرارة في الصدر.

فصل في الورم الرخو في الرئة:

قد يعرض في الرئة الورم الرخو، ويدلّ عليه ضيق نفس مع بصاق، كثير، ورطوبة في الصدر من غير حرارة كثيرة، ولا حمرة في الوجه، بل رصاصية.

فصل في البثور في الرئة:

وقد يعرض في الرئة بثور، وعلامته أن يحسّ ثقل، وضيق نفس مع سرعة، وتواتر في الصدر، والتهاب من غير حمّى عامة.

فصل في اجتماع الماء في الرئة:

قد تجتمع في الرئة مائية، ويدلّ على ذلك مليلة، وحمّى لينة، وورم في الأطراف، وسوء التنفس، ونفث رقيق مائي، وحال كحال المستسقي.

فصل في الورم أو الجراحة العارضة لقصبة الرئة:

علامات ذلك حمّى ضعيفة، وضربان في وسط الظهر، فإن القصبة ليست كالرئة في أن لا تحسّ، ولكنه وجع خفيف، ويعرض مع ذلك حكة الجسد، وبحّة الصوت، فإن تقرّحت كانت نكهة سمكيّة ونفث نزر[(١)].

فصل في القيح وجمع المدّة:

القيح في كلام الأطباء يأتي على معنيين:

أحدهما: ماء يستعمل في كل موضع، وهو جمع الورم للمدة.

والثاني: ما يستعمل خاصةً في أمراض الصدر، ويراد به امتلاء الفضاء الذي بين الصدر والرئة من قيح انفجر إليه، إما في الجانبين معاً، وإما في جانب واحد.

وأسباب هذا الامتلاء: إما نزلة تصبّ المادة دفعة، أو قروح في الرئة تسيل منها مدة

---

(١) نفث نزر: نفث قليل.

صديدية فينتفح بعد عشرين يوماً في الأكثر، ثم ينفث، وإما انفجار ورم في نواحي الصدر، وهو الأكثر، ويكون ذلك، إما مدة نضيجة، وإما شيئاً كالدردي[١]. وأحوال ذلك أربعة، فإنه: إما يحيق بالكثرة ليقتل، ويظهر ذلك بأن يأخذ نفسه يضيق، ولا ينفث، وإما أن تعفن الرئة، فيوقع في السلّ، وإما أن يستنقي بالنفث المتدارك السهل، وإما أن يستنقي باندفاع من طريق العرق العظيم، والشريان العظيم إلى المثانة بولاً غليظاً، ويكون سلوكه أولاً من الوريد إلى الكبد، ثم إلى الكلية، وقد يرد إلى الأمعاء برازاً، وهما محمودان، وقد سلف منا كلام في ذكر مدة الانفجار.

ويعرف ذلك بحسب قوّة العلامات، وبحسب السنّ، والفصل، والمزاج. والمشايخ يهلكون في التقيّح أكثر من الشباب لضعف ناحية قلوبهم، والشباب يهلكون في الأوجاع أكثر من المشايخ لشدة حسّهم.

وقد ذكرنا علامات التقيّح في باب علامات انفعالات ذات الجنب، وكذلك علامات الانفجار. وأما علامات امتلاء فضاء الصدر من القيح، فثقل، وسعال يابس مع بهر[٢]، ووجع.

وربما كان في كثير منهم سعال رطب يحيل حفة من النفث، ويكون نفسهم متتابعاً، ولذلك يكون كلامهم سريعاً، وتتحرّك وترات أنوفهم إلى الانضمام عند التنفس، وتلزمهم حمّى دقيّة[٣] إلى الإستسقاء.

وأما علامة الجهة التي فيها المدة، فتعرف بأن يضطجع العليل مرّة على جنب ومرة على آخر، والجانب الذي يتعلق عليه ثقل ضاغط هو الجانب المقابل لموضع المدة، ويعرف من صوت المدة، ورجرجتها وخضخضتها.

ومن الناس من يضع على الصدر وجوانبه خرقة كتان مغموسة في طير أحمر مداف في

---

(١) الدردي: العَكَرُ الراسب في قعر الوعاء من المادة السائلة والمادة الجامدة التي تترسب من مادة سائلة أو لزجة كدردي الزيت وغيره.

(٢) البُهر: ما يعتري الإنسان عند السعي الشديد والعَدْوِ من التهيج وتتابع النفس واللهاث الذي يكاد يصل حد انقطاع القدرة على التنفس.

(٣) حمّى دِقّية: هي حمى الدِّق، حمّى في الأعضاء الصلبة وتسمى كذلك لأنها تدقّ العظم بالتجفيف أو لأنها دقيقة لا تدرك إلا بعد اجتهاد. راجع الكتاب الرابع، «فصل في حمّى الدق» من المقالة الثانية من الفن الأول.

الماء، ويتفقد الموضع الذي يجفّ أولاً، فهو موضع القيح. وأما علامات الانفجار السليم، فأن يكون الانفجار يعقبه سكون الحمّى، ونهوض الشهوة، وسهولة النفث، والتنفس، أو تحدث معه خراجات في الجنب، أو نواحيها تصير نواصير، وكذلك الذي يكون منهم أو يبطّ، فتخرج منه مدة نقيّة بيضاء. وأما علامات الرديء، فأن تظهر علامات الاختناق والغشي، أو النفث الرديء، أو السلّ. وإذا كوي أو بطّ خرجت منه مدة حميّة منتنة.

وأما العلامات المفرّقة بين المدة وبين البلغم في النفث، فهي رسوب مدة النفث في الماء، وإنتانها على النار، والبلغم طاف في الماء غير منتن على النار، على أن المدة قد تنفث في غير السلّ على ما بيناه في موضع متقدّم. وقد ينفث المتقيّح شيئاً كثيراً جداً، وقد رأيت من نفث في ساعة واحدة قريباً من منوين[١] بالصغير، أو مناً وأكثر من نصف، و«جالينوس» شهد بأنه ربما قذف المتقيّح كل يوم قريباً من خمسين أوقية، وهو قريب من تسع قوطولات.

وقد عرفت الفرق بين المدة وبين الرطوبات الأخرى، فإن المدة تتميز بالنتن عند النفث، وعند الإلقاء على النار، وترسب ولا تطفو.

وأما علامات انتقال التقيّح إلى السلّ، فكمودة اللون وامتداد الجبين والعنق، وتسخّن الأصابع كلها سخونة لا تفارق حتى فيمن عادة أطرافه أن تبرد في الحمّيات، وحمّى تزيد ليلاً بسبب الغذاء، وتعقّف من الأظفار لذوبان اللحم تحتها، وتدسّم من العينين مع ضرب من البياض والصفرة، وعلامات أخرى سنذكرها في باب السلّ.

فصل في قروح الرئة والصدر ومنها السلّ:

هذه القروح، إما أن تكون في الصدر، وإما أن تكون في الحجاب، وإما أن تكون في الرئة، وهذا القسم الأخير هو السلّ، وإما أن تكون في القصبة، وقد ذكرناها. وأسلم هذه القروح قروح الصدر، وذلك لأنّ عروق الصدر أصغر، وأجزاؤه أصلب، فلا يعظم فيها الشرّ، ولأن الصديد لا يبقى فيها، بل يسيل إلى فضاء الصدر، وليس كذلك حال الرئة، ولأن حركته غير قوية محسوسة كحركة الرئة، بل يكاد أن يكون ساكناً لأنه لحمي، واللحمي أقبل للالتحام.

---

(١) منوين: مثنى مناً، راجع ملحق الأوزان والمكاييل.

وكثيراً ما يعرض لقروح الصدر الكائنة عن خراجات متعفنة أن تفسد العظام حتى يحتاج إلى قطع العفن فيها ليسلم ما يجاوره، وربما تعدّى العفن إلى الأجزاء العصبية، فلا يلتحم وإما أن يقع في الأجزاء اللحمية، فيلتحم أن تدورك في الابتداء، ولم يترك أن يرم.

وأما إذا تورّمت، أو أزمنت، فلا تبرأ. وأما قروح الرئة، فقد اختلفت الأطباء في أنها تبرأ أو لا تبرأ، فقال قوم: إنها لا تبرأ البتّة لأن الالتحام يفتقر إلى السكون، ولا سكون هناك. و«جالينوس» يخالفهم، ويزعم أن الحركة وحدها تمنع الالتحام إن لم تنصف إليها سائر الموانع، والدليل على ذلك أن الحجاب أيضاً متحرّك، ومع ذلك فقد تبرأ قروحه.

وأما «جالينوس» نفسه فإن قوله في قروح الرئة هو أنها إن عرضت عن انحلال الفرد ليس عن ورم، أو عن تأكّل من خلط أكّال، بل لعله أخرى، فما دام جرحه لم يتفيّح بعد، ولا تورم، فإنه قابل للبرء، وكذلك ما كان من القروح الذي يحدث فيها نفث ولم تتقيّح، وما كان عن ورم، أو تأكّل لم يقبل البرء، لأن القرحة المنضجة المتقيّحة حينئذ لا يمكن أن تبرأ، إلا بتنقية المدة، وذلك بالسعال.

والسعال يزيد في توسّع القرحة وخرقها، والدغدغة الكائنة منها تزيد في الوجع، والوجع يزيد في جذب المواد إلى الناحية، والأدوية المجففة مانعة النفث، والمنقّية مرطبة ملينة للقرحة، والكائنة عن خلط أكّل لا تبرأ دون إصلاحه، وذلك لا يتأتى إلا في مدة يجب في مثلها، إما تخرق القرحة، ومصيرها ناصوراً لا تلتحم البتة، وإما سعتها حتى يتأكّل جزء من الرئة، والكائنة بعد ورم، فقد يجتمع فيها هذه المعاني ومن المعاون على صعوبة الالتحام الحركة، وأيضاً كون العروق التي في الرئة كباراً واسعة صلاباً، فإن ذلك مما يعسر إلتحام الفتق، وأيضاً فإن بعد المسافة بين مدخل الدواء المشروب، وبين الرئة، ووجوب ضعف قوته إلى أن يصل إلى القرحة من المعاون على ذلك، وما كان من الأدوية بارداً، فهو بليد غير نافذ.

وما كان حاراً، فهو زائد في الحمّى التي تلزم قروح الرئة، والمجفّف ضار بالدقّ الذي يلزمه، والمرطّب مانع من الالتحام، فإن علاج القروح كلها هو التجفيف، وخصوصاً مثل هذه القرحة التي تصير إليها الرطوبات من فوق ومن أسفل.

وقد يقبل هذا التأكّل العلاج إذا كان في الابتداء، وكان على الغشاء المغشّى على القصبة من داخل، وليس في الجوهر اللحمي من الرئة قبولاً سريعاً. وأما الغضاريف نفسها، فلا تقبل.

وأقبل الأسنان[١] لعلاج السلّ هم الصبيان، وأسلم قروح الرئة ما كان من جنس الخشكريشة إذا لم يكن هناك سبب في المزاج، أو في نفس الخلط يجعل القرحة اليابسة قوبائية. وقد يعرض للمسلول أن يمتد به السلّ ممهلاً إياه برهة من الزمان، وكذلك ربما امتدّ من الشباب إلى الكهولة، وقد رأيت امرأة عاشت في السلّ قريباً من ثلاث وعشرين سنة، أو أكثر قليلاً.

وأصحاب قروح الرئة يتضرّرون جداً بالخريف، وإذا كان أمر السلّ مشكلاً كشفه في صاحبه دخول الخريف عليه، وقد يطلق اسم السلّ على علة أخرى لا يكون معها حمّى، ولكن تكون الرئة قابلة لأخلاط غليظة لزجة من نوازل تنصبّ دائماً ويضيق مجاريها، فيقعون في نفس ضيق، وسعال ملحّ يؤدي ذلك إلى إنهاك قواهم، وإذابة أبدانهم، وهم بالحقيقة جارون مجرى أصحاب الربو، فإن كانت حرارة قليلة وجب أن يخلط علاجهم من علاج أصحاب الربو.

أسباب قروح الرئة:

وأما أسباب قروح الرئة، فأما نزلة لذّاعة أكّالة، أو معفنة لمجاورتها التي لا تسلم معها الرئة إلى أن تنضج، أو مادة من هذا الجنس تسيل إلى الرئة من عضو آخر، أو تقدّم من ذات الرئة قد قاحت وتقرّحت، أو تقيّح من ذات جنب انفجر، أو سبب من أسباب نفث الدم المذكور فتح عرقاً، أو قطعه، أو صدعه كان سبباً من داخل مثل غليان دم، أو غير ذلك مما قيل، أو من خارج مثل سقطة أو ضربة، وقد يكون من أسبابها عفونة، وأكّال يقع في جرم الرئة من نفسها، كما يعرض للأعضاء الأخرى، وقد يكثر السلّ إذا أعقب الصيف الشمالي اليابس خريف جنوبي ممطر.

فصل في المستعدين للسلّ في الهيئة والسحنة والسنّ والبلد والمزاج:

هؤلاء هم المجنحون الضيقو الصدور، العاريو الأكتاف من اللحم، وخصوصاً من خلف، المائلو الأكتاف إلى قدّام بارز، أو كان للواحد منهم جناحين، وكان كتفيه منقطعان عن العضد وقدّام وخلف، والطويلو الأعناق، المائلوها إلى قدّام قد برزت حلوقهم ووثبت، وهؤلاء يكثر الرياح في صدورهم وما يليها، والنفخ فيها لصغر صدورهم، وإن كان بهم مع ذلك ضعف الأدمغة يقبل الفضول، ولا تنضج الأغذية، فقد تمت الشرائط،

---

(١) الأسنان: الأعمار.

وخصوصاً إن كانت أخلاطهم حارة مرارية، والسحنات القابلة للسلّ بسرعة مع التجنّح المذكور هي الزعر[١] البيض إلى الشقرة، وأيضاً الأبدان الصلبة المتكاثفة لما يعرض لهم من انحراف العروق والمزاج القابل لذلك من كان أبرد مزاجاً. والسنّ الذي يكثر فيه السلّ ما بين ثمان عشرة سنة إلى حدود ثلاثين سنة، وهي في البلاد الباردة أكثر لما يعرض فيها من انفتاق العروق، ونفث الدم أكثر والفصل الذي يكثر فيه ذلك الخريف.

ما يجب أن يتوقّاه هؤلاء:

يجب على هؤلاء أن يتوقّوا جميع الأغذية والأدوية الحريفة والحادة، وجميع ما يمدّد أعضاء الصدر من صياح وضجر ووثبة.

علامات السلّ:

هي أن يظهر نفث مدّة بعلامة المدة على ما شرحناه من صورتها في اللون، والرائحة، وغير ذلك، وحمّى دقّية لازمة لمجاورة القلب موضع العلة تشتدّ مع الغذاء، وعند الليل على الجهة التي يشتدّ معها حمّى الدقّ لترطيب البدن من الغذاء على ما نذكره في موضعه. على أنه ربما تركّب مع الدق فيها حمّيات أخرى نائبة[٢]، أو ربع[٣]، أو خُمس[٤]. وشرّها الخمس ثم شطر الغبّ، ثم النائبة، وإذا حدث السلّ ظهرت أيضاً الدلائل التي عددناها في آخر باب التقيّح، وفاض العرق منهم كل وقت، لأن قوّتهم تضعف عن إمساك الغذاء وتدبيره. والحرارة تحلّل، وتسيل، فإن انتفث خشكريشة لم يبق شبهة، ولا سيما إذا كانت الأسباب المتأدّية إلى السلّ المذكور قد سلفت، وإذا أخذ البدن في الذبول والأطراف في الانحناء، والشعر في الانتثار لعدم الغذاء، وفساد الفضول، فقد صحّ. وقد يكمّد اللون في الابتداء من السلّ، لكنه يحمرّ عند تصعّد البخارات، ويتمدّد العنق والجبين، وخصوصاً إذا استقرّ، وتنتفخ أطرافهم، وخصوصاً أرجلهم في آخر الأيام، وتتربّل لفساد الأخلاط، وموت الغريزة في الأقاصي من البدن لرداءة المزاج، والذين سبب سلّهم خلط أكّال،

---

(١) الزعر: قلّة ورقّة وتفرّق في الشعر.

(٢) الحُمَّى النائبة: هي حمى تشتد يوماً وتهدأ يوماً.

(٣) حمى الربع: هي حمّى تشتد دورياً يوماً كل أربعة أيام فتهدأ ثلاثة أيام وتثور في اليوم الرابع.

(٤) حمى الخمس: هي حمى تشتد يوماً كل خمسة أيام وتهدأ في الأيام الأربعة التالية إنما تبقى زيادة طفيفة في حرارة الجسم في هذه الأيام وهنا خطرها.

فيقذفون بزاقاً في طعم ماء البحر مالحاً جداً، وقد يكون النبض منهم ثابتاً معتدل السرعة صغيراً، وقد يعرض له ميلان إلى الجانبين، ثم بعد ذلك يحصل في البطن قراقر، وتنحني الشراسيف إلى فوق، ويشتدّ العطش، وتبطل الشهوة للعظام لضعف القوى الطبيعية. وربما اختلف بطنه لسقوط القوّة، وربما نفث خلطاً، وأجرام العروق، وذلك عند قرب الموت. والمنفوث من العروق، إن كان كباراً، فهو من الرئة، وإن كان صغاراً، فهو من القصبة، وكثيراً ما ينفثون جصًا، ولن يقذفوا حلقاً من القصبة إلا بعد قرحة عظيمة، وفي آخره يغلظ النفث والبصاق، ثم ينقطع لضعف القوة، فربما ماتوا اختناقاً، وربما لم يتأخّر مثل هذا النفث، بل وقع في الابتداء إذا كان السلّ من الجنس الرديء الكائن من مواد غليظة لا ينهضم. وإذا انقطع النفث في آخر السلّ، فربما لم يزيدوا على أربعة أيام، وربما كان انقطاع النفث بسبب ضعف القوّة، وحينئذ ربما ضاق النفس بهم إلى أن يصير كغير المحسوس. وكثيراً ما يشتدّ بهم السعال، ويؤدي إلى نفث الدم المتتابع، فإن عولج سعالهم بالموانع للنفث هلكوا مع خفّة يصيبونها، وإن تركوا يسعلون ماتوا نزفاً الموت السريع. ومن كان به سلّ فظهر على كفيه حبّ كأنه الباقلى بعد إثنين وخمسين يوماً.

المقالة الخامسة

في أصول عملية في ذلك

فصل في المعالجات لأورام نواحي الصدر والرئة:

من الأمور المشتركة الفصد، أما في الابتداء، فمن الجانب المخالف أعجله من الصافن المحاذي في الطول، وبعده من الباسليق المحاذي في العرض، وبعده الأكحل المحاذي في العرض. فإن لم يظهر، فلا يجب أن تترك فصد القيفال، وإن كان نفعه أقلّ، وأبطأ، ثم بعد أيام، فمن الجانب الموافق في العرض، وقد يحجم على الصدر، وبالشرط أيضاً حتى يجذب المادة إلى خارج ويقلّلها خصوصاً إذا كان سبق فصد.

قال «جالينوس»: وإن كانت الحمّى شديدة جداً، فاحذر المسهّل، واقتصر على الفصد، فإنه لا خطر فيه، أو خطره أقلّ، وفي الإسهال خطر عظيم، فإنه ربما حرّك، وربما لم يسهّل، وربما أفرط ويجب أن لا يقربهم المخدّرات ما أمكن، فإنها تمنع النضج والنفث.

وأما الأغذية فماء الشعير، وماء الحنطة، وماء طبيخ الخبازي، والبقلة اليمانية، والملوخية، والقرع، وماء الباقلى، والقشمش[1]، إذا لم يكن حرارة مفرطة، والزبيب في الأواخر خاصة وما يجري مجرى الأدوية، فجميع ما ينقّي ويزيل الخشونة، ويليّن في الدرجة الأولى مثل ماء العناب، والبنفسج، والخشخاش، وأصل السوس، ولباب الخيار، والقثاء، وغيره، وبزر الهندبا، والسبستان، وربما جعل معها لباب حبّ السفرجل، والصمغ، والكثيراء، وبزر الخشخاش. وهذا كله قبل الانفجار.

وأفضل الجاليات المنقّية ماء العسل، إن لم يكن ورم في سائر الأحشاء، فإن كان ورم، واستعمل وجب حينئذ أن يصير كالماء بكثرة المزاج. والجلاب، وماء السكّر أوفق منه، وبعده ماء الشعير، وبعده الشراب الحلو، وهو أفضل شراب لأصحاب هذه العلل،

---

(١) القشمش: العنب الخالي من النوى، وتسميه العامة عندنا «قشلميش».

وخصوصاً الأبيض منه، فهو أعون على النفث، لكنه لا ينبغي أن يشرب في ذات الجنب، وفي ذات الرئة إلا بعد النضج على أن فيما ذكر عطشاً وإسخاناً قد يتداركان، ولا يجب أن يسقى ذلك من كبده، وطحاله عليل. وبعد الشراب الحلو الخمر المائي، وهو يقوّي المعدة أكثر من الماء، وفيه تقطيع وتلطيف، وأما سقي السكنجبين المتخذ من العسل، أو من السكّر، وقليل خلّ، وإذا مزج بالماء، فهو يجمع معاني من التطفية والتنقية. فإن حمض جداً، فإنه إما أن ينفث جداً، وإما أن يبرد، ويلزج جداً، فيصير فيه وبال[1] حتى إن ما يقطّعه ربما احتاج إلى قوة قوية حتى ينفث، فإن كان لا بدّ من الحامض، فيجب أن يسقى مفتّراً، أو ممزوجاً بماء حار قليلاً قليلاً.

وأما المعتدل الحموضة، فإنه يؤمن هذه الغائلة ويكون مانعاً لضرر الحلاوة من التعطيش، وإثارة المرّة، وتوليدها. وماء العسل أبلغ في الترطيب، وماء الشعير في التقوية. وربما احتيج في تعديل الطبيعة إلى أن يعطى الحمّاض مع دهن اللوز.

وأما ما يسقونه من الماء، أما في الشتاء، فالماء الحار، وماء السكّر، وماء العسل الرقيق. وأما في الصيف فالماء المعتدل، ويكره لهم الماء البارد، فإن اشتدّ العطش سقوا قليلاً، أو ممزوجاً بجلاب، وسكنجبين مبرّدين، فإن السكنجبين ينفذ به بسرعة، ويدفع مضرّته، ويسقون عند الانحطاط ماء بميبختج. وأما ما حتاج إليه عند الجمع والإنضاج، والتفجير، وبعده، فنحن نفرد له باباً.

فصل في معالجات ذات الجنب:

يجب أن تمنع المادة المتجهة إلى الورم، وتمال عنه بالاستفراغ، وما يجلب إلى الخلاف، ويقرأ ما وصفناه في الباب الذي قبل هذا، وربما نعاود ذكره، فنقول أن علاجه الفصد إن كان الدم غالباً على الجهة المذكورة في الباب الذي قبله، ويخرج حتى يتغير لونه، فإنه يدلّ على أن المؤذي من الدم قد استفرغ.

واعلم أن أشدّ دم البدن سواداً ما كان قريباً من مثل هذا الورم. على أن مراعاة القوة في ذلك واجبة، فربما لم ترخص القوة في إخراج الدم إلى هذا الحدّ.

وإن كان خلط آخر استفرغ لا بمثل الهليلج وما فيه قبض، بل بما فيه مع الإسهال تليين مثل الأشياء المتخذة بالبنفسج، والترنجبين، والشيرخشك، وسكّر الحجاز، ويسهلون ليلاً.

---

(١) وبال: فساد.

وقد قال قوم من أهل المعرفة: إن الأصوب ما أمكن أن يستفرغوا بالفصد خوفاً من الاضطراب الذي ربما أوقعه المسهّل، وقد ذكرناه. وخصوصاً إذا كان النفث مرارياً جداً، وخصوصاً على ما قال «جالينوس»: إذا كانت الحمّى شديدة جداً، و«جالينوس» يحذّر من السقمونيا، ولا يحذّر من الأيارج، والخربق معاً، ويمدح فعل ماء الشعير بعد استعمال المسهّل، والفراغ منه. وأما معه، فيقطع فعله، على أنه يجب أن يراعي جهة ميل الوجع، والألم، فإن كان الميل صاعداً إلى الترقوة والقسّ وما فوقهما، فالفصد أولى.

وإن كان الألم يميل إلى جهة الشراسيف، فلا بدّ من إسهال وحده، أو مع الفصد بحسب ما توجبه المشاهدة، وذلك لأن الفصد وحده من الباسليق لا يجذب من هذا الموضع شيئاً يعتدّ به. ومما يدلك على شدّة الحاجة إلى الاستفراغ أن يجد التضميد والتكميد لا يسكّنان الوجع، أو يجدهما يزيدانه، فيدلّ ذلك على الامتلاء في البدن كله. ولا بدّ من الاستفراغ، وخصوصاً الفصد، وإذا فصدت واستفرغت ولم تسكّن الأعراض، فاعلم إنما نطلبه من منع الجمع، فلا تعاود الفصد لئلا تتبلّد المادة التي هي داء مجتمع، وذلك مما لا ينضج مع نقصان القوة، وفقدان إنضاج الدموية بالمادة. فإذا نضجت، فيجب أن يمتنع مصير مدة، ويجتهد بأن ينقّى قبله بالنفث، وبالجملة إذا لم يفصد ونضج ونفث نفثاً نضيجاً ونفثاً صالحاً، ثم رأيت ضعفاً في القوة، فلا تفصد البتّة.

وإن حال ضعف القوّة دون الفصد والإسهال، فلا بد من استعمال الحقن المتوسطة، أو الحادة بحسب ما توجبه المشاهدة، وخصوصاً إذا كان الوجع مائلاً إلى الشراسيف. و«بقراط» يشير في علاج ذات الجنب الذي لا يحسّ فيه الوجع إلا شديد الميل إلى الشراسيف أن يستفرغ، أما بالخربق الأسود، أو بالفليون[1]، وفي نسخة أخرى البقلة البرية[2]، وهي شيء يشبه البقلة الحمقاء، ولها لبن من جنس اليتّوعات، فإذا استفرغت ووجدت الألم أخفّ، اقتصرت على ماء السكّر، وماء الشعير المطبوخ شعيره المقشّر في ماء كثير طبخاً شديداً. وماء الخندروس[3] إن احتيج إلى تقوية، والبطيخ الهندي[4]، وماء

---

(١) الفليون: هي الجعدة وهي «شجره خضراء وغبراء لها رعثة مثل رعثة الديك طيبة الريح» وهذه الشجرة تعرف أيضاً باسم بُعَيْثران.

(٢) البقلة البرية: البقلة الحمقاء وتسميها العامة عندنا: الفرفحين.

(٣) الخندروس: البرغل.

(٤) هو البطيخ الأحمر المعروف.

العنّاب وماء السبستان، والبنفسج المربّى، وبزر الخشخاش، والدهن الذي يستعمل مع شيء من هذا دهن اللوز. وقد نهى قوم عن الرمان لتبريده، وما عندي في الحلو منه بأس، وقد يطبخ من هذه الأدوية مطبوخ يستعمل للتنفس، وهذه هي الشعير المقشّر، والعنّاب، والسبستان، والبنفسج المربّى، وبزر الخشخاش، وشراب البنفسج، وشراب النيلوفر، وهما أفضل من الجلاب.

وكان «جالينوس» يأمر في الابتداء بأصناف الدياقود لتمنع المادة، وتنضج وتنوّمه. وأقول أنه يحتاج إليه إذا لم يكن بدّ لشدة السهر، وإن لم يكن ذلك، فربما بلّد الخشخاش المادة، ومنع النفث، اللهم إلا أن يكون السكّر المجعول معه يدفع ضرره، ويشبه أن يكون البزري أوفق من القشري، حينئذ، ويجب أن يستفرغ ما يحتبس بالنفث، ويقدر الغذاء، ولا يكثر، بل يلطّف بحسب ما يوجبه كثرة حدّة العلّة، وقلّتها، وأعراضها.

فإنها إن كانت هادئة سهلة، خفيفة، غذوت بماء الشعير المقشّر المطبوخ جيداً، فإنه منفث، مقطّع، مقوّ. وإن أردت أن تحلّيه حليت بسكّر، أو بعسل، فإن كانت مضطربة، اقتصرت على ماء الشعير حتى تستبرىء الحال، وخصوصاً بحسب النفث، فإنه إذا كثر أمنّت كثرة المادة، وعرفت الحاجة إلى القوة، فغذوت بماء الشعير المقشّر، وقوّيت، وإن احتبس لطّفت التدبير، واقتصرت على ماء الشعير، وعلى الأشربة ما أمكن. وإذا حدث في ذات الجنب إسهال، وكان ذات الجنب عقيب ذبحة إنحلّت إلى الجنب، منع ذلك كل علاج من فصد، وتليين طبيعة وكان تدبيره الاقتصار على سويق الشعير. وإن دعت إلى الفصد ضرورة في أصناف ذات الجنب، ولم يكن نضج، فالصواب أن تقتصر على قدر ثلثي وزنه، وتستعدّ للتثنية بملح، وزيت على الجراحة، وكثيراً ما يغني استطلاق البطن كل يوم مجلساً، أو مجلسين عن الفصد، ومن أعقبه الفصد غشياً أو شدّة عسر، وضيق التنفس، فذلك يدل على أن الفصد لم يستفرغ مادة الورم.

والأولى أن لا يليّن الطبيعة في علاج أوجاع الصدر في الابتداء إلا بما يخفّ من حقن، وشيافات، ومن الخطر العظيم سقي المبرّدات الشديدة، إلا في الكائن من الصفراء، أو سقي المبرّدات القابضة، أو إطعامها مثل العدس بالحموضات ونحوها، واعلم أن سقي الماء البارد غير موافق لهذه العلة، وجميع الأورام الباطنة، فأقلل ما أمكنك، فإن عصي العطش، فامزجه بالسكنجبين لتنكسر سورة الماء، وليقلّ بقاؤه، وثباته، بل يبذرق، وينفذ في البدن، ولينتفع بتقطيع السكنجبين وتلطيفه. واعلم أن ذات الجنب ـ إذا كثر فيه

الالتهاب واستدعى التبريد ـ، فلا تبرد إلا بما فيه جلاء ما وترطيب، مثل ماء الخيار، وماء البطيخ الهندي.

وأما ماء القرع، فإنه ـ وإن نفع من جهة ـ فربما ضرّ، وأضعف بالإدرار. وأما ما يجتنب، فمثل ماء البقلة الحمقاء، وماء الهندبا، وكل ما فيه تبريد، وتكثيف.

ويجب أن يكون معظم غرضك التنفيث بسهولة. ومما يكثر النفث هو النوم على الجنب العليل، وربما احتيج إلى هزّ يسير، وإلى سقيه الماء الذي إلى الحرارة جرعاً متتابعة، فإنه نافع له جداً.

وربما أحوج احتباس النفث المضيّق للنفس إلى لعق ملعقة من زنجار وعسل. وربما أحوجّ شدة الوجع إلى سقي باقلاة من حلتيت بعسل، وخلّ، وماء، وذلك عند شدة الوجع المبرح، وإذا بلغ عصيان النفس الغطيط والحشرجة، أخذت من النطرون المشوي ما يحمله ثلاثة أصابع، ومن الزنجار قدره باقلاة، وقليل زيت، وماء فاتر وعسل قليل.

فإن لم ينجع، زدت عليه فقّاح الكرم مع فلفل والخل كله مفتّراً، أو زوفا، وخردل وحرف بماء، وعسل مفتّراً، وهو أقوى من الأول، ثم يحسى إذا نفث صفرة البيض، ليذهب بغائلة ذلك. فإن احتيج في أصحاب ذات الجنب إلى غذاء أقوى، فالسمك الرضراضي، وذلك عند انكسار الحمّى، وكذلك الخبز بالسكر، والزبد، ـ فإنه يعين على النضج والنفث ـ والسمك مسلوقاً بالكرّاث، والشبث، والملح. واجتهد أن يجفف نواحي البطن لئلا تزاحم نواحي الصدر، وذلك بتليين الطبيعة، وإخراج ثفل إن كان احتبس بحقنة لينة، مثل ماء الكشك بقليل ماء السلق. ويجب أن يمنع النفخ.

واعلم أن بخاري الثفل والنفخة ضاران جداً في هذه العلة. ومن المهم الشديد الاهتمام أن تبادر بتنضيج العلة من قبل صيرورته مدة، فإن صار مدة، فيجب أن تبادر إلى تنقيتها قبل أن تأكل.

واعلم أنه لا بد من ترطيب تحاوله ليسهل النفث ويسرع، فإذا بدأ النفث في الصعود، وجاوز الرابع، قوي هذا المطبوخ بأصل السوس، والبرشاوشان. وإذا كانت المادة غليظة، والقوة قوية، ولم يكن في العصب آفة، لم يكن بأس بسقي السكنجبين الممزوج ليقطع. وإن ليّنت الطبيعة بمثل الخيار شنبر مع السكر، أو الترنجبين، أو لشيرخشك كان صواباً، وقد يستعان أيضاً بضمادات، ومروخات.

وأول ما يجب أن يستعمل فيها قيروطي متخذ من دهن البنفسج، والشمع المصفّى، ثم يتدرّج إلى الشحوم، والألعبة، وغبار الرحا، ثم يتدرّج إلى ما هو أقوى، مثل ضمّاد البابونج، وأصل الخطمي، وأصل السوسن، والبنفسج، وطبيخ الخبازي البستاني. وإن احتيج إلى ما هو أقوى، استعمل الضمّاد المتخذ من الكرنب المسلوق، ومن الرازنانج المسلوق، وأيضاً ضمّاد متخذ من الأفسنتين، وأصل السوسن، وشيء من عسل مع دهن النادرين. واعلم أنه إن كانت المادة كثيرة، فالأضمدة والأطلية ضارة، وإن كانت قليلة لم تضرّ، وكذلك إن كان الورم تحلل وبقيت بقية.

وإذا وقع استفراغ عن الفصد نافع جاز أيضاً الطلاء.

صفة ضماد جيد ونسخته: ورق البنفسج، والخطمي، من كل واحد جزء، وأصل السوس جزءان، دقيق الباقلاء، ودقيق الشعير من كل واحد جزء ونصف، بابونج وكثيراء جزء جزء. فإن كانت المادة غليظة، واحتيج إلى زيادة تحليل زيد فيه بزر كتان، وجعل عجنه بالميبختج مع شمع ودهن بنفسج. وإن كانت الحرارة أقلّ أيضاً، جعل بدل دهن البنفسج، دهن السوسن، أو دهن النرجس. فإن كانت الحرارة قوية، ألقي بدل الزيادات الحارة التي ألحقناها بالنسخة، ورق النيلوفر، وورد وقرع. نسخة مروخ جيد: شمع شحم البطّ، والدجاع، وسمن الغنم، زوفا رطب، يتخذ منه مروخ، فإنه جيد جداً. ومن الأضمدة التي تجمع الأنضاج لتسكين الوجع، ضمّاد يتخذ من دقيق الشعير، وإكليل الملك، وقشر الخشخاش، وقد يستعان فيها بكمادات رطبة، ويابسة. والرطبة أوفق لما يضرب إلى الحمرة. واليابسة لما يضرب إلى الفلغمونية. لكن الرطب إذا لم ينفع لم يضرّ. واليابس إن ضرّ ضرّ عظيماً.

وأولاها بالتقديم الإسفنج المبلول بالماء الحار، أقوى منه ماء البحر، والماء المالح، ثم يجاوز ذلك إن احتيج إليه، فيكمد بالبخار، أو بزفت وماء حارين، وأقوى من ذلك ما يتخذ بالخل، والكرسنة، بالكرنب على الصوف المشرّب دهناً، ومن اليابسات اللطيفة النخالة، ثم الجاورس، ثم الملح.

والتكميد والفصد يحل كل وجع عال، أو سافل إذا لم يكن مانع من امتلاء بجذبه التكميد. وأما الفصد فأكثر حله للأوجاع العالية. وإذا ضمدت أو كمدت، فاجتهد أن تحبس بخارهما عن وجه العليل لئلا يهيج به كرب، وضيق نفس.

وربما كانت العلة شديدة اليبس، فينفع بخار الضماد، والكماد الرطبين المعتدلين، إذا ضرب الوجه، وذهب في الاستنشاق.

وقد يستعان بلعوقات يستعملونها. وأليقها وأوفقها[١] للمحرورين الشمع الأبيض المصفّى المغسول بالفصد وغيره، والثقة بأنه قد استنقى، فإن المحاجم إذا وضعت على الموضع الوجع، ظهر منها نفع عظيم. وربما سكنت الوجع أصلاً، وربما جذبته إلى النواحي الخارجة. وضمّاد الخردل إن استعمل في مثل هذا الموضع، عمل عمل المحاجم في الجذب.

فإذا جاوز السابع، فإن الأقدمين كانوا يأمرون بلعوق يتخذ من اللوز، وحب القريص، والعسل، والسمن، واللعوقات المتخذة من السمن، وعلّك البطم، وربما استعملوا المعاجين الكبار، [كالأنام ناسيا][٢]، وهو طريق جيد يقدّ عليه المحققون للصناعة، الواثقون من أنفسهم بالتفطّن لتلاف إن اقتضاه هذا التدبير، وبالاقتدار عليه، فيبلغون به من التنقية المبلغ الشافي. وأما المُحْدَثُونَ الجبناء الغير الواثقين من أنفسهم في ذلك فإنهم يخافون العسل، ويجعلون بدله السكر[٣]. وكان الأقدمون أيضاً يشيرون بأدوية قوية التنقية مهيأة بالعسل حبوباً تمسك تحت اللسان، ويشيرون في هذا الوقت بالأضمدة المسماة ذات الرائحة، والمتخذة بالمرزنجوش، والمرهم السذابي. وبالجملة من سلك هذا السبيل الذي للقدماء، فيجب أن يسلكه بتوق وتحرز وخوف أن يفجر ورماً، أو يهيج حرارة كثيرة، ثم له أن يثق بعد ذلك بالنجاح العاجل، فإن بقيت العلة إلى الرابع عشر، لم يكن بدّ من الحجامة، وتلطيف التدبير حينئذ.

وإذا اشتد بهم السهر فلا بد من شراب الخشخاش، وإذا تواتر فيهم النفس، فتدارك ضرره، إنما يكون بالترطيب بمثل لعاب بزر قطونا، يجرع منه شيئاً بعد شيء بمثل الجلاب. وقد ينتفع بنطل الجنب بماء فاتر ليخف الوجع، ويقل تواتر النفس، فإنه ضار على ما قد عرفت.

وبعد الانحطاط الظاهر يستعمل الحمام، ويجتنب التبريد الشديد، إلا فيما كان من

---

(١) أليقها وأوفقها: أكثرها مناسبة لحالهم.
(٢) كذا في الأصل ولعله: (كالأثاناسيا).
(٣) والعسل أعظم فائدة، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى أن فيه شفاء للناس. وهناك أنواع من العسل يتناولها حتى المصاب بداء السكري دون أن تؤذيه بل وتساعد في علاج مرض السكري.

جنس الحمرة، وكذلك يجتنب التدبير المغلظ، ويستقل بالتلطيف، ويطبخ في المياه والأشربة المذكورة الكراث، والفودنج في آخره، ويلعقون بزر القريص مع العسل. فإن استعصي الورم ونحا نحو الجمع، دبر التدبير الذي نذكره في باب ذلك خاصة. ويجب أن يحذر على الناقه من أصحاب ذات الجنب الملوحات، والحرافات، والامتلاء، والشبع، والشمس، والريح، والدخان، والصوت العالي، والنفخ، والجماع، فإنه إن انتكس مات.

هذا هو قولنا إن كانت ذات الجنب حارة خالصة. وأما إن لم تكن كذلك، بل كانت غير خالصة، غير شديدة الحرارة، فعليك بالدلك والضماد بمثل الحلبة والزفت والمحاجم.

ضماد نافع في ذلك: يؤخذ رماد أصل الكرنب، ويعجن بشحم، ويضمد به. والبلغمي يبدأ في علاجه بالحقن الحارة والإسهال، ولا يفصد، ويستعمل المحللات من الأضمدة، والكمّادات المذكورة التي فيها قوة، ويطعم السلق، وماء الكرنب، وماء الحمص، ودهن الزيت، أو دهن اللوز الحلو، أو المر، ويستعمل الضمّادات، والكمادات الحارة، ويسقي مطبوخ يوسف الساهر الذي يسقيه بدهن الخروع. وإما السوداوي، فيغذي بالاحساء المتخذة من الحنطة المهروسة مع العسل، ودهن اللوز، وباللعوقات اللينة الحارة، ويتجرّع الأدهان الملينة، مثل دهن اللوز الحلو، والإحساء اللينة المتخذة من الباقلا، وقليل حلبة واللبن الحليب، وخاصة لبن الأتن نافع لهم. ومما ينفع فيه أن يؤخذ من القسط وزن درهم بملعقة من ماء طبيخ الشبث، ودهن البلسان، أو شراب العسل، وهذا أيضاً نافع للسعال الرديء. وأما الماء المجتمع في الرئة، فعلاجه أخفّ ما نذكره من علاج المتقيحين، وربما احتيج إلى بطّ، وفيه خطر.

فصل في معالجات ذات الرئة:

ذات الرئة يجري في علاجه مجرى ذات الجنب، إلا أن ضمّاداته يجب أن تكون أقوى، ويدخل فيها ما هو مغوّص، ويجب أن يكون الحرص على تنقيته بالنفث أشدّ، ويكون فيه بدل الاضطجاع على الجهة المنفثة الاستلقاء مائلاً إلى تلك الجهة، وإذا كانت الطبيعة فيه معتقلة، وجب أن يسقوا في كل يومين مرة من هذا الشراب. **ونسخته**: يؤخذ من الخيرشنبر، ومن الزبيب المنقّى من عجمه من كل واحد ثلاثة أساتير، ويلقى عليه أربع سكرجات ماء، ويطبخ حتى ينتصف، ويؤخذ، ويلقى على سكرجة من ماء عنب الثعلب، وهو شربة للقويّ، وللضعيف نصفها. وإن كانت الطبيعة لينة ليناً مضعفاً، سقي ربّ الآس،

والسفرجل الحلو المشوي، والرمان الحلو. وما كان من جنس الماشر، أو الحمرة، فإن علاجه كما أشرنا إليه أصعب، فإن نفع شيء، فالتطفئة البالغة بالعصارات الشديدة البرد المعلومة من البقول، والحشائش، والثمار، ويسقى المبرّدة الملينة منها، مثل عصارة الهندبا ونحوها. وإن استفرغت الصفراء بمثل الشيرخشك، والتمرهندي، والترنجبين، ونحو ذلك، فهو جائز، وكذلك ربما احتيج فيه إلى الفصدان كان هناك امتلاء.

كلام في التقيّح:

إذا ظهر في أورام ذات الجنب وذات الرئة علامات الجمع المذكورة وتصعّدت، فالواجب أن يعان على الإنضاج بعد التنقية للبدن معونة تكون بالضمّادات والكمّادات، مثل المتخذة من دقيق الشعير، وعلك الأنباط، والشراب الأبيض والحلو، والتمر، والتين اليابس. وأقوى منه الذي يجعل معه ذرق الحمام، والنطرون، وهو يصلح في آخره أيضاً عند التفجير.

ويجب أن يضطجع قبل وقت الانفجار على الجانب العليل، فإنه أعون على النفث، والتفجير. فإن كانت الحرارة كثيرة سقي ماء العسل في ماء الشعير، أو ماء العسل الرقيق وحده، وإن كانت الحرارة ليست بقوية، والقوة قوية، فيجب أن يسقى طبيخ الزوفا، والمطبوخ فيه مع الزوفا حاشا، وفراسيون، والتين، والعسل، وأن يسقى ماء الشعير المطبوخ بأصول السوسن، وربما احتيج إلى مثل المثروديطوس، والترياق لينضج.

وأوفق أوقات سقيه بعد النضج التام ليفجّر على حفظ من الغريزة، والمتمر جيد غاية في هذا الوقت وبعده، وشراب الفراسيون غاية في ذلك. قرص لذلك: يؤخذ بزر الخطمي، والخبازي، والخيار، والبطيخ، والقرع، وربّ السوس، وفقاح إكليل الملك، وبنفسج، وكثيراء، يقرص بلعاب بزر الكتان، ويسقى بماء التين، وأما تغذيتهم في التصعّد، فخبز مبلول بماء، أو بماء العسل، والبيض النمبرشت، وما أشبه ذلك، والنقل حبّ الصنوبر الكبير أو الصغير، واللوز الحلو، والإحساء الرقيقة المتخذة من دقيق الشعير، والحمص، والباقلا بدهن اللوز، والسكّر، والعسل.

وإذا جاوز وقت الانفجار وتم النضج، فيجب أن يعان على الانفجار، فإن تركه يجعل للمرض صعوبة وشأناً، وتبخر حلوقهم باللبنى، ويسقى شراب الزوفا القوي الذي ذكرناه بالأضمدة القوية التي ذكرناها.

وسقي المثروديطوس والترياق في هذا الوقت نافع إن لم يكن حمى، ولا نحافة، ولا هزال، ويطعم السمك المالح، ويؤخذ في فمه عند النوم الحب المتخذ من الأيارج، وشحم الحنظل. وحبّ القوقايا أيضاً يسقونه عند النوم، وقد ينفع منه هزّ كرسي وهو عليه جالس، وقد أخذ إنسان بكتفيه. وينفع منه الاضطجاع على الجانب الصحيح إذا أريد الانفجار، وقد أمر بالقيء بعد العشاء في مثل هذا الوقت، وذلك خطر، فإنه ربما أورث انفجاراً عظيماً دفعة واحدة، وربما خنق.

وأما إذا لم ينفجر، فلا بد من الكي، ثم تنظر فإن خرجت مدة بيضاء نقية رجي، وإلا لم يرج، وإذا انفجرت المدة، وسالت، وحدثت بأنها قليلة، أو معتدلة، وبحيث يمكن أن تنقى بالنفث إلى أربعين يوماً، فيجب أن يستعمل بعده الجلاءة الغسّالة المنقّية، ويسقى كما يبدو نفث ما انفجر، وذلك بمثل طبيخ الزوفا بأصول السوس، والسوسن الاسمانجوني بشراب العسل، والكرنب، والإحساء المذكورة المتخذة بدقيق الحمص، ونحوه، من الأدوية، ويجعل فيها أيضاً دقيق الكرسنة، وينفع لعوق العنصل ولعوق الكرسنة.

وأما الأدوية المفردة التي هي أمهات أدوية هذا الشأن. فهي مثل دقيق الكرسنة، وسحيق السوسن، وأصله، والزراوند، والفلافل الثلاثة، والخردل، والحرف، وحبّ الجاوشير أيضاً، والقسط، والسليخة، والسنبل. وربما احتيج أن يخلط معها شيء من المخدّرات بقدر.

ومن هذه الأدوية سقورديون[١]، فإنه شديد المنفعة في هذا الباب. وهذه الأدوية هي أمهات الأدوية النافعة في هذا الوقت التي تتخذ منها أشربة، ونطولات وضمّادات باسفنجات وأدهان.

وربما جعل الدهن الذي ينقل إليه قوتها مثل دهن السوسن، والنرجس، والبابونج، والحنّاء، والناردين، ومثل دهن الغار، وخصوصاً عند الانحطاط، وربما جعل مثل دهن البنفسج بحسب الحال والوقت، وربما جعل في هذه الأدهان مثل الريتيانج، والشحوم، والقنة، وفقاح الأذخر، والزوفا الرطب، والحلبة، وورق الغار، والمقل وما أشبه ذلك.

وإذا كانت الحمّى قوية، فلا تفرط في التسخين فتضعف القوة لسوء المزاج، وتعجز عن النفث، ويجب أن تبادر إلى تدبير إخراج القيح بعد الانفجار إلى الصدر، وفي الأيام التي يتخيّل العليل فيها خفّته.

(١) سقورديون: هو الثوم البري وقد سبق ذكره في الأدوية المفردة.

وأما إذا حدثت في ذات الجنب أن المادة كثيرة لا تستنقي في أربعين يوماً فما دونه، بل يوقع في السلّ، فلا بدّ من كي بمكوى دقيق يثقب به الصدر، لينشّف المدة، ويستخرجها قليلاً قليلاً، ويغسل بماء العسل ويعان على جذبها إلى خارج، فإذا نقيت أقبلت على الملحم، ويجب أن يتعرف الجهة التي فيها القيح من الوجوه المذكورة من صوت القيح، وخضخضته.

ومن الناس من يضع على الصدر خرقة مصبوغة بطين أحمر، وتنظر أي موضع يجفّ أسرع فهو موضع القيح، فيعلم عليه فيكوى، أو يبط هناك، فإنه ربما لم يكو بل يبط الجنب بمبضع، وجعلت النصبة نصبة تخرج معها المدة، فإنه يؤخذ منها كل يوم قليلاً قليلاً من غير إخراج الكثير دفعة.

وفي مثل هذا الوقت لا بد من حفظ القوة باللحم، والغذاء المعتدل، ولا تلتفت إلى الحمّى، فإنها لا تبرأ ما دامت المدة باقية، وإذا نقّيتها أقلعت. وإذا قوي العليل على نفث المدة، أو على ما يعالج به من الكي زالت الحمّى لا محالة، وكثيراً ما يتفق أن ينفجر الورم قبل النضج، ويكون ما ينفجر منه دماً، فحينئذٍ لا بد له من الفصد، ومن استعمال الضمّادات الدفاعة، ومن المشتركات ضمّاد مرهم الكرنب، وماء العسل على نسخة أهرن وضمّاد بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ فلفل، وبرشياوشان، وزوفا يابس، وانجرا، وزراوند مدحرج يتخذ منه ضمّاد بالعسل، فإنه نافع.

فصل في علاج قروح نواحي الصدر ومعالجات السلّ:

أما القرحة إذا كانت في قصبة الرئة، فإن الدواء يسرع إليها، ويجب أن يضطجع العليل على قفاه، ويمسك الدواء في فيه، ويبلع ريقه قليلاً قليلاً من غير أن يرسل كثيراً دفعة، فيهيج سعال، ويجب أن يكون مرخياً عضل حلقه حتى ينزل إلى حلقه من غير تهييج سعال. والأدوية هي المغرّيات المجففة التي تذكر أيضاً في السلّ.

وأما القروح التي في الصدر والرئة التي ذكرناها فإنها يحتاج أن يرزق فيها الأدوية الغسالة الجلاءة، ويؤمر أن يضطجع على الجانب العليل، ويسعل ويهتزّ أو يهزّ هزًّا رقيقاً. وربما استخرج القيح منها بعد إرسال ماء العسل في القرحة بالآلة الجاذبة للقيح، فإذا نقّينا المادة ورجوت أنه لم يبق منها شيء، فحينئذ تستعمل الأدوية الملحمة المدملة، وليس في

المنقيات الجلاءة فبمثل ذلك كالعسل، فإنه منقّ، وغذاء حبيب إلى الطبيعة لا يضرّ القروح.

وأما قرحة الرئة، فإن تدبيرها أمران: أحدها علاج حقّ، والآخر مداراة. أما العلاج الحقّ، فإنما يمكن إذا كانت العلة قابلة للعلاج، وقد وصفناها، وذلك بتنقية القرحة وتجفيفها ودافع المواد عنها، ومنع النوازل وإعانتها على الالتحام، وقد سلف لك تدبير منع النوازل، وهو أصل لك في هذا العلاج. وجملته تنقية البدن، وجذب المادة عن الرأس إلى الأسافل وتقوية الرأس لئلاّ تكثر الفضول فيه، ومنع ما ينصبّ من الرأس إلى الرئة، وجذبه إلى غير تلك الجهة.

ويجب أن تكون التنقية بالفصد، وبأدوية تخرج الفضول المختلفة، مثل القوقايا، وخصوصاً مع مقل، وصمغ، يزاد فيه.

وربما احتيج إلى ما يخرج الأخلاط السوداوية، مثل الأفتيمون ونحوه، وربما احتجت إلى معاودات في الاستفراغ لتقلّل الفضول، وتستفرغ بدواء وتفصد، ثم ترفد، ثم تعاود، وخصوصاً في الأبدان القوية.

ومن الأشياء النافعة في دفع ضرر النوازل، إستعمال الدياقودا، وخصوصاً الذي من الخشخاش مما قيل في الأقراباذين وغير ذلك، ومما يعين على قبول الطبيعة للتدبير أن ينتقل إلى بلاد فيها هواء جاف، ويعالج، ويسقى اللبن فيها. ويجب أن يكون نصبته في الأكثر نصبة ممدّدة للعنق إلى فوق وقدام ليستوي وقوع أجزاء الرئة بعضها على بعض، ولا تزال أجزاء القرحة عن الانطباق والمحاذاة الطبيعية. ويجب أن لا يلحّ عليه بتسكين السعال بموانع النفث، فإنّ فيه خطراً عظيماً، وإن أوهم خفّة.

وأما المداراة، فهي التدبير في تصليبها وتجفيفها حتى لا تفشو، ولا تتسع، وإن كان لا يرجى معها الالتحام والاندمال، وفي ذلك إرجاء في مهلة صاحبها، وإن كانت عيشته غير راضية، وكان يتأذى بأدنى خطأ، وهذه المجفّفات تقبض الرئة وتجففها وتضيق القرحة إن لم تدملها. ومن سلك هذه السبيل، فلا يجب أن يستعمل اللبن البتّة. والعسل مركب لأدوية السلّ، ولا مضرّة فيه بالقروح.

وأما تنقية القروح، فبالمنقّيات المذكورة وطبيخ الزوفا المذكور للمسلّ في الأقراباذين. وأقوى من ذلك لعوق الكرسنّة بحبّ القطن المذكور في الأقراباذين. وأقوى

منه لعوق الإشقيل بلبن الأتن، وربما احتيج أن يجمع إليها الملزجات المغَرِّيَة، وربما أعينت بالمخدرات لتمنع السعال، ويتمكن الدواء من فعله.

وحينئذ يحتاج إلى تدبير ناعش قوي، وقد ذكرنا لك هذه المنقيات في أول الأبواب، وذكرناها أيضاً في باب التقيّح. والمعتاد منها الأحساء الكرسنّية، والأحساء الواقع فيها الكرّاث الشامي، المتخذة من دقيق الحمّص والخندروس، وهذا الكرّاث نفسه مسلوقاً، ومياه العسل المطبوخة فيها المنقّيات، والملحمات، وكل ذلك قد مضى لك، والمعاجين المجففة مثل الكمّوني، والأثاناسيا، ولعوق بزر الكتان. وأما المثروديطوس، والترياق، وإذا استعمل في أوقات، وخصوصاً في الأول، وحين لا يكون هزال شديد، فهو نافع، وحين لا يكون حمّى قد بالغت في الذبول.

والطين المختوم أنفع شيء في كل وقت، والطين الأرمني أيضاً، وكذلك جميع ما ذكرناه من الضمّادات، والكمّادات، والمروخات المنقّية، وإذا عتقت القروح في الصدر والرئة، نفع إلعاق المريض ملعقة صغيرة من القطران غدوة واحدة، أو بعسل، أو شيء من الميعة السائلة بعسل.

فإن كانت هناك حرارة وخفت المنقّيات الحارة، ولم ينتفع بالباردة، فخذ رئة الثعلب، وبزر الرازيانج، وربّ السوس النقي، وعصارة برشياوشان، يجمع بماء السكر المغلظ، فإنه غاية.

وقد يستعمل في هذه العلة أجناس من البخورات تجفف وتنقى بها في قمع، من ذلك زرنيخ وفلفل مبندق ببياض البيض، ومن ذلك ورق الزيتون الحلو، وإخثاء البقر الجبلي، وشحم كلى البقر، وزرنيخ، وشحم كلى التيس، وسمن الغنم.

ومن ذلك زرنيخ، وزراوند، وقشور أصل الكبر أجزاء سواء، يجمع بعسل وسمن. وأيضاً صنوبر فيه درديّ القطران. وأيضاً زرنيخ أصفر بشيرج.

وكلما سخن مزاجه فضل سخونة، عولج بقرص الكافور أياماً، وعوّد بعدها التجفيف. وأما الأغذية فمن الدرّاج مطيّباً بالأبازير وأفاويه، ولا يمنع الشراب الأبيض الصرف في أوله، ويشمّم دائماً الرياحين، ويلزم النوم، والدعة، والسكون، ويترك الغضب، والضجر، ولا يورد عليه ما يغمّه، ومما جرَّبتُه مراراً كثيرة في أبدان مختلفة وبلدان مختلفة، أن يلزم صاحب العلة تناول الجلنجبين السكري الطري لغامه كل يوم ما

يقدر عليه وإن كثر حتى بالخبز، ثم يراعى أمره. فإن ضاق نفسه بتجفيف الورد، سقي شراب الزوفا بمقدار الحاجة، وإن اشتعلت حمّاه، سقي أقراص الكافور، ولم يغير هذا العلاج فإنه يبرأ. ولولا تقيّة التكذيب لحكيت في هذا المعنى عجائب، ولا وردت مبلغ ما كان استعملته امرأة مسلولة بلغ من أمرها أن العلة بها طالت ورقدتها، واستدعى من يهيىء لها جهاز الموت، فقام أخ لها على رأسها وعالجها بهذا العلاج مدة طويلة، فعاشت وعوفيت وسمنت، ولا يمكنني أن أذكر مبلغ ما كانت أكلته من الجلنجبين.

وقد يفتقر اليبس والذبول إلى استعمال اللبن، أو الدوغ، وفي ذلك تغذية وترطيب، وتعديل للخلط الفاسد، وتغرية للقرحة بالجبنية، وتنقية بجلاء ماء اللبن للصديد والمدة، بل كثيراً ما أبرأ هذا التدبير قروح الرئة إذا لم يقصد في تدبيرها التصليب.

وأوفق الألبان لبن النساء رضعاً من الثدي، ثم لبن الأتن، ولبن الماعز، وخصوصاً للقبض في لبن الماعز. ولبن الرماك أيضاً مما ينقّي، ويسهل النفث، ولكن ليس له تغرية ذلك فيما ظن.

وأما لبن البقر والغنم، ففيه غلظ، لو قدر على أن يمصّ من الضرع كان أولى، ويجب أن يرعى الحيوان المحلوب منه النبات المحتاج إلى فعله. أما المدمل مثل عصا الراعي، والعوسج، وحبّ المساكين، وما أشبه ذلك.

وأما المنقّي المنفث، فمثل الحاشا، ولعبة النحل، والحندقوقي، بل مثل اليتّوع. ومن اشتغل بشرب اللبن، فيجب أن يراعى سائر التدبير، فإنه إن أخطأ في شيء، فربما عاد وبالاً عليه.

وقد وصف بعض من هو محصّل في الطب كيفية سقي اللبن فقال ما معناه مع إصلاحنا أنه يجب أن يختار من الأتن ما ولد منذ أربعة أشهر، أو خمسة أشهر ويعمد إلى العلبة، وتغسل بالماء، فإن كان قد حلب فيها قبل، غسل بماء حار، وصبّ فيها ماء حاراً، وترك حتى يتحلل شيء، إن كان فيها من الماء، ثم يغسل بماء حار، ثم بماء حار وبارد، ثم توضع العلبة في ماء حار، ويجلب فيها نصف سكرجة، وهو قدر ما يسقى في اليوم الأول، إن كانت المعدة سليمة، وإلا فأكثر من ذلك بقدر ما يحمد، ويحسن. واسقه في اليوم الثاني ضعف ذلك الحلب، فإن كانت الطبيعة استمسكت في اليوم الأول جعل فيما يسقى اليوم الثاني شيء من السكّر، وافعل في اليوم الثالث ما فعلته في اليوم الأول، فإن لم تلن في الطبيعة في اليوم الثالث، وخصوصاً إذا كانت لم تلن إلى الثالث، فاسقه سكرجتين من

اللبن مع دانقين من الملح الهندي، ومن النشاستج وزن نصف درهم إلى درهم ونصف، ولا يزال يسقى اللبن كل يوم يزيد نصف اسكرجة، فإذا بلغت السادس، ولم تجب الطبيعة أخذت من اللبن ثلاث سكرجات، وخلطت به سكّراً، وملحاً، ودهن اللوز، والنشاستج. فإن أجابت فوق ثلاث مجالس، فلا تخلط بعده مع اللبن شيئاً، وانقص من اللبن.

وبالجملة يجب أن لا تزيد الطبيعة في اليوم والليلة على ثلاث، ولا تنقص من مرتين، فإن انتفع بذلك فاسقه ثلاثة أسابيع. وقد ذكر بعض المحصّلين أن الأجود في سقي لبن الأتن ما كان من دابة ترعى مواضع فيها حشائش ملطفة، منقّية مع قبض وتجفيف، مثل الأفسنتين وغيره، والشيح، والقيصوم، والجعدة، والعليق.

وأما لبن المعز، فالأصوب فيه أن يمزج بحليبه شيء من الماء، وتحمّى الحجارة، وتطرح فيه مراراً حتى ينضج، وتذهب مائيته، وهذا أجود هضماً من المطبوخ على النار، ويراعى أيضاً لبن الطبيعة، اللهم إلا أن يكون ذرب، فيجب أن يجعل فيه طراثيث، أو سعال كثير فيجعل فيه كثيراء وزن درهم. وإن كانت المعدة ضعيفة جعل معه كمون، وكراويا، واللبن المطبوخ إذا هضمه المسلول، فهو له غذاء كاف. وإذا حمّ عليه المسلول، فيجب أن يقطعه.

وأما الدوغ، فيحتاج إليه عند شدة الحمّى، وعند الإسهال، فهو نافع لهم جداً. وأجوده أن يترك الرائب ليلة بعد أخذ الزبد كله في وضع معتدل، ثم يمخض من الغد مخضاً شديداً حتى يمتزج بعضه ببعض امتزاجاً شديداً، ثم يؤخذ أقراص من دقيق الحنطة السميذ الجيد الخبز المنقوطة بالمنقط حتى تكون المسماة يرازده بالفارسية[1]، ويصبّ على وزن عشرة دراهم، منها وزن ثلاثين درهماً من الدوغ، ويلعق. وفي اليوم الثاني يزاد من الدوغ عشرة، وينقص من الخبز وزن درهم، يفعل ذلك دائماً حتى ينقّي المخيض وحده، ثم يقلب القصة إن استغني عن الدوغ، وظهرت العافية، وانحطّت العلة، فلا يزال ينقص من الدوغ، ويزاد في القرص حتى ينقطع اللبن، فإن كان ببعضهم ذرب لم يكن بإلقاء الحديد المحمّى في الدوغ مراراً بأس. ولنرجع من ههنا إلى شيء ذكر في الأقراباذين.

وأما أغذيتهم، فالمغرّيات مثل الخبز السميذ، والأطرية والجاورسية، والأرز أيضاً، ينقي وينبت اللحم، وكشك الشعير الجيد المطبوخ مغرّ ومنقّ وصالح عند شدة الحمّى،

---

(١) الأرجح أنه خبز قد رش فوقه السمسم كبعض أنواع الخبز الإفرنجي الموجودة في أيامنا.

وخصوصاً السرطانات المنتوفة الأطراف، الكثيرة الغسل بالماء، والرماد، وخصوصاً البقول الباردة، والعدس أيضاً، وما يتخذ بالنشا، والخيار، والبطيخ قد يسهل النفث. وإن كانت الحمّى خفيفة فلا، كالكرنب والهليون، والمنقّيات.

وأما **السمك المالح**، فإنه إذا أكل مرة أو مرتين نفع في التنقية، وإذا كانت القرحة خبيثة، فاجتنبه، وكل مالح، فإن غذوتهم باللحم، فليكن مثل لحوم الطياهيج، والدجاج، والقنابر، والعصافير كلها غير مسمن. والأجود أن يطعم شواء ليكون أشدّ تجفيفاً، وإلحاماً. والأكارع أيضاً جيدة للزوجتها، والسمك المكبّب. وإذا اشتهوا المرق، فاخلطها بعسل، وقد يجوز إدخالهم الحمّام قبل الغذاء وبعده إذا لم يكن بأكبادهم سدد، فإنه يسمّنهم ويقوّيهم. وأما ماؤهم الذي يشربونه، فليكن ماء المطر.

وأصحاب السلّ كثيراً ما يعرض لهم نفث الدم على ما سلف ذكره. ومن الأقراص الجيدة لذلك قرصٌ بهذه الصفة. **ونسخته**: يؤخذ طين مختوم ثلاثة دراهم نشا، وطين أرمني، وورد أحمر، من كل واحد أربعة دراهم، كهربا، وحبّ الآس، من كل واحد ستّة دراهم، سرطان محرق، وبزر الفرفير، من كل واحد عشرة دراهم، بسّذ، وكثيراء، وطباشير، وشاذنج، من كل واحد خمسة دراهم، صمغ دودي، وعصارة السوسن، من كل واحد سبعة دراهم، يعجن بماء الحمقاء، أو الماء الورد الطري، ويقرّص، ويشرب بماء القثاء، أو بماء المطر. وكثيراً ما يبتلى المسلول بسقوط اللهاة، فيقع في نخير، وغطيط من قبله، وربما احتيج إلى قطعها. فاعلم ذلك. ومن المجرّبات الجيدة، أن يطلى نواحي الصدر والجانب الأيمن بالصندلين المحكوك بالماورد مع قليل من الطين المختوم، فإنه نافع جداً.

الفن الحادي عشر: في أحوال القلب

وهو مقالتان:

المقالة الأولى

في مبادىء أصول لذلك

فصل في تشريح القلب:

أما القلب، فإنه مخلوق من لحم قوي ليكون أبعد من الآفات، منتسج فيه أصناف من الليف قوية، شديدة الاختلاف، الطويل الجذّاب، والعريض الدفّاع، والمورب الماسك، ليكن له أصناف من الحركات، وقدر خلقته بمقدار الكفاية لئلا يكون فضل، وعظم منه منابت الشرايين، ومتعلّق الرباط، وعرضاً ليكون في المنبت وقاية لنابت، وجعل هذا الجزء منه على حرية ليكون بعيداً عن الاتكاء على عظام الصدر فلا يؤذيه مماستها، ودقّق منه الطرف الآخر كالمجموع إلى نقطه، ليكون ما يبتلى بماسة العظام أقلّ أجزائه، وصلب ذلك الجزء منه فضل صلابة، ليكون المبتلى بتلك الملاقاة أحكم، ودرج الشكل إلى الصنوبرية ليحسن هندام السفل والفوق، ولا يكون فيه فضل وأودع في غلاف حصيف[١] جداً هو، وإن كان من جنس الأغشية، فلا يوجد غشاء يدانيه في الثخن ليكون له جنة[٢]، ووقاية، ويرى جرمه من ذلك الغلاف بقدر إلا عند أصله، وحيث ينبت الشريان ليكون له أن ينبسط فيه من غير اختناق، وعند أصله عضواً كالأساس يشبه الغضروف قليلاً، ليكون قاعدة وثيقة لحلقه، وفيه ثلاثة بطون بطنان كبيران، وبطن كالوسط ليكون له مستودع غذاء يغتذي به كثيف قوي يشاكل جوهره، ومعدن روح يتولّد فيه عن دم لطيف، ومجرى بينهما، وذلك المجرى يتسع فيه عند تعرّض القلب، وينضم عند تطوّله. وقاعدة البطن الأيسر أرفع، وقاعدة البطن الأيمن أنزل بكثير، والعروق الضوارب ـ وهي الشرايين ـ خلقت إلا واحدة منها ذات صفاقين وأصلبهما المستبطن، إذ هو الملاقي لضربان ولحركة جوهر الروح القوية المقصود صيانته وإحرازه وتقويته. ومنبت الشرايين هو من التجويف الأيسر

---

(١) غلاف حصيف: غلاف محكم ومتين.

(٢) جنة: وقاية وحماية.

من تجويفي القلب. لأن الأيمن أقرب إلى الكبد، فوجب أن يجعل مشغولاً بجذب الغذاء واستعماله. ولما كان البطن الأيمن من القلب يحوي غليظاً ثقيلاً، والأيسر يحوي دقيقاً خفيفاً، عدل الجانبان بترقيق البطن الذي يحوي الغليظ، وخصوصاً إذا أمن التحلل بالرشح والتفشّي، بل جعل وعاء الأدقّ أضيق، وأعدل في الوسط، وله زائدتان على فوهتي مدخل مادتي الدم، والنسيم إلى القلب كالأذنين عصبيتان يكونان متعصبتين مسترخيتين ما دام القلب منقبضاً، فإذا انبسط توترتا وأعانتا على حصر ما يحتوي عليه إلى داخل، فهما كخزانتين يقبلان عن الأوعية، ثم يرسلانه إلى القلب بقدر، وأدقتا ليكون أحوى وأحسن إجابة إلى الإنقباض، وصلبتا ليكون أبعد عن الانفعال. والقلب يغتذي مع قواه الطبيعية بانبساط، فيجذب الدم إلى داخل كما يجذب الهواء.

وقد وضع القلب في الوسط من الصدر لأنه أعدل موضع، وأميل يسيراً إلى اليسار ليبعد عن الكبد، فيكون للكبد مكان واسع.

وأما الطحال، فنازل عنه، وبعيد، وفي إنزاله منفعة سنذكرها، ولأنّ توسيع القلب المكان للكبد أولى من توسيعه للطحال، لأن الكبد أشرف، ومما قصد في إمالة القلب عن الكبد أن لا يجتمع الحار كله في شقّ واحد، وليعدل الجانب الأيسر، إذ الطحال بنفسه غير حار جداً، وليقلّ مزاحمته للعرق الأجوف الجائي إليه ممكناً له بعض المكان، وما كان من الحيوان عظيم القلب، وكان مع ذلك جذعاً خائفاً، كالأرانب، والأيايل، فالسبب فيه أن حرارته قليلة، فينفس في شيء كثير فلا يسخنه بالتمام. وما كان صغير القلب، ومع ذلك جريئاً فلأن الحرارة فيه كثيرة تحتقن وتشتدّ، ولكن أكثر ما هو أجرأ عظيم القلب، ولا يحتمل القلب ألماً، ولا ورماً، ولذلك لم يذبح حيوان فوجد في قلبه من الآفات ما يوجد في سائر الأعضاء. وقد وجد في قلب بعض الحيوانات الكبير الجثة عظم، وخصوصاً في الثيران، وهذا العظم مائل إلى الغضروفية، وأكبره وأعظمه مع زيادة صلابة هو ما يوجد في قلب الفيل، وكذلك وجد قلب بعض القرود ذا رأسين. ومن قوّة حياة القلب أنه إذا سلّ من الحيوان وجد نبض إلى حين، وقد أخطأ من ظنّ أن القلب عضلة، وهو وإن كان أشبه الأشياء بها لكن تحرّكها غير إرادي.

فصل في أمراض القلب:

قد يعرض للقلب في خاصّته أصناف الأمراض كلها، مثل أصناف سوء المزاجات، وقد يكون بمادة، وقد تكون ساذجة.

والمادة قد تكون في عروقه، وقد تكون فيما بين جرمه وبين غلافه، وخصوصاً الرطوبة، وكثيراً ما يوجد في ذلك الموضع رطوبات. ومن المعلوم أنها إذا كثرت ضغطت القلب عن الانبساط، وقد يعرض له الأورام والسدد، وقد يعرض له شيء من الوضع أيضاً، مثل ما يعرض له من احتقان في رطوبة مزاحمة تمنعه عن الانبساط، فيقبل.

والانحلال الفرد الذي يعرض، إما فيه، وإما في غلافه، وإذا استحكم في القلب سوء مزاج لم يقبل العلاج، وإذا كان غير مستحكم لم يكن سهل قبول العلاج. والورم الحار قاتل جداً في الحال، والبارد مما يبعد ويندر حدوث صلبه ورخوه في القلب، وأكثره في غلاف القلب فإن اتفق أن حدث، فإنه لا يقتل في وحي قتل الورم الحار، لكنه مع ذلك قتال.

وربما أسهل الصلب العارض في الغلاف من الخلط الغليظ، وغير الصلب العارض من خلط مائي منقّط مدة، كالحال في ورم كان بغلاف قلب قرد حكاه «جالينوس»، وقد عاش ذلك القرد ملياً، فلما شُرِّح بعد موته عرف ما كان به في حياته، فكان له ينحف ويضعف.

وإذا كان القلب نفسه لا يحتمل أن يرم، فكيف يحتمل أن يجمع ويقيح، وإذا عرضت هناك قروح محتملة تنوبه، فإنها تقتل بعد رعاف أسود على ما قيل. وقد يعرض في عروق القلي سدد ضارة بأفعال القلب، وأما انحلال القرد، فالقلب أبعد إحتمالاً منه للورم، وإذا عرض لجرمه ونفذ إلى البطن قتل في الحال. وإن لم يكن نافذاً، فربما تأخر قتله إلى اليوم الثاني.

وقد يعرض للقلب أمراض بمشاركة غلافه الدماغ، والجنب، والرئة، والكبد، والمعي، وسائر الأحشاء، وخصوصاً المعدة. وقد يكون بمشاركة أعضاء أخرى والبدن عامة، كما في الحمّيات حين تخفق بنوائبها وبحارينها. ومشاركته الأعضاء الأخرى، قد تكون بسبب ما يقطع منها كمشاركته الكبد إذا ضعفت عن توجيه الغذاء إليه، والدماغ إذا ضعف، فضعفت العضل المنفّسة عن التنفس، وقد يكون بسبب ما يتأدّى منها إليه. أما الدماغ، فمثل ما إذا كثر فيه الخلط السوداوي، فينفذ في جوهر الدماغ، فنفذ في طريق الشرايين إلى القلب، فيهيج خفقاناً، وسقوط قوة، وغمًّا مع الهائج من سوء فكر وهمّ، ومثل ما يتأدّى منه إليه من الخلط الرطب بهذه السبيل، فيحدث بلادة وكسلاً، وسقوط نشاط.

وأما الكبد فيما يرسل من دم رديء حار، أو بارد، أو غليظ، وقد يكون بمشاركة في الأذى على سبيل المجاورة، ومثل تأذّيه بورم حار، أو بارد، يكون في الغلاف المحيط به، خصوصاً ولسائر الأحشاء عموماً، وتأذية لتأذي فم المعدة، والمعدة عن خلط لزج، أو لذّاع، أو ديدان[١]، وحبّ القرع[٢]، أو قيء لذّاع، فيحدث به منه خفقان.

وقد يكون بسبب المشاركة في الوجع إذا اشتدّ وانتهى إليه، وكثيراً ما يقتل، وقد يكون بسبب انتقال المادة من مثل خفقان، أو ذات جنب، أو ذات الرئة، فتميل المادة إلى القلب، فتخنق وتقتل، والمشاركات التي تقع بين القلب وغلافه، فليست تبلغ الإهلاك، وربما لم يكن حاراً، فإنه قاتل، وقد يحدث في نفس فم المعدة اختلاج، فيضرّ بالقلب.

فصل في وجوه الاستدلال على أحوال القلب وهي ثمانية أوجه:

النبض، والنفس، وخلقة الصدر وملمس البدن، وما يعرض فيه، والاختلاف، وقوة البدن، وضعفه، والأوهام. أما النبض فسرعته، وعظمه، وتواتره تدلّ على حرارته، وأضدادها يدل على برودته، ولينه على رطوبته، وصلابته على يبسه، وقوته واستواؤه وانتظام اختلافه يدلّ على صحته، وأضدادها على خلاف صحته، والنفس العظيم والسريع والمتواتر والحار، يدلّ على حرارته، وأضدادها على برودته، والصدر الواسع العريض، إن لم يكن بسبب كبر الدماغ الذي يدلّ عليها كبر الرأس الموجب لكثرة الدماغ الموجب لعظم النخاع، الموجب لعظم الفقرات، الموجب لعظم الأضلاع النابتة منها، بل كان هناك صغر رأس، أو توسّطه، وقوة نبض، دلّ على حرارته، وضدّ ذلك، إن لم يوجبه صغر الرأس، دلّ على برودته.

والشعر الكثير على الصدر، خصوصاً الجعد منه، يدل على حرارته، وجرد الصدر وقلّة شعره يدل على برودته لعدم الفاعل الدخاني، أو يبوسة لعدم المادة للدخان، وإن لم يكن لعارض رطوبة مزاج البدن جداً، أو عادة الهواء، والبلد، والسنّ، وحرارة البدن كله، يدلّ على حرارته إن لم يقاومه الطحال، والكبد الباردة بتبريدهما، وبرودته إن لم يقاوم الكبد مقاومة ما، ولين البدن يدل على رطوبته إن لم يقاوم الكبد بأدنى مقاومة، وصلابته على يبسه إن لم يقاوم الكبد. والحمّيات العفنة مع صحة الكبد، تدلّ على حرارته ورطوبته، وأما من طريق الاختلاف، والغضب الطبيعي الذي ليس عن اعتياده، والجرأة، والإقدام،

(١) ديدان المعدة والأمعاء أنواع عديدة منها الديدان الحمراء والشعرية ومنها ديدان لا ترى بالعين المجردة.

(٢) هي الدودة الوحيدة.

وخفة الحركات، تدلّ على حرارته، وأضدادها إن لم تكن مستفادة من الأوهام والعادات تدل على برودته.

وأما قوة البدن، فتدلّ على قوته. وضعفه إن لم يكن بآفة من الدماغ والأعصاب، فتدلّ على ضعفه. وضعفه يدلّ على سوء مزاج به، وقوته تدلّ على اعتدال مزاجه الطبيعي، وهو كون الحار الغرزيزي، والروح الحيواني كثيرين فيه، غير ملتهبين مدخّنين، بل نورانيين صافيين.

وأما العرض من الحرارة، فيدلّ عليه شدة الالتهاب، وضجر النفس، وربما أدى إلى آفة في النفس.

وأما الأوهام، فالمائلة إلى الفرح، والأمل، وحسن الرجاء، يدلّ على قوته، وعلى اعتداله الذي يحسّ به في حرارته. ورطوبته والمائلة إلى طلب لا الإيحاش والإيذاء، ويدلّ على حرارته، والمائلة نحو الخوف والغمّ، يدل على برده ويبسه. والأحوال التي تحسّ في القلب نفسه، مثل التهاب يعرض فيه، ومثل خفقان يحسّ منه، فإنها بعضها يدل بانفراده على مزاجه، مثل الالتهاب، وبعضها لا يدلّ إلا بقرينة[١]، مثل الخفقان، إن الخفقان يتبع جميع أنحاء ضعف القلب[٢]، وسوء مزاجه، فلا يدلّ على أمر خاص فيه. وربما كثر الخفقان لسبب قوة حسّ القلب، فيعرض الخفقان من أدنى وهم، أو بخار، أو نحو ذلك مما يصل إليه، وقد تكون أمراض القلب بمشاركة غيره، وخصوصاً الرأس وفم المعدة.

ولا تخلو أمراض الدماغ المالنخولية، والصرعة عن مشاركة الدماغ للقلب، وقد ينتقل إلى القلب من مواد مندفعة من مثل ذات الجنب، وذات الرئة، فيكون سبباً لعطب عظيم، ولهلاك. وإذا عرض للأخلاط نقصان عن القدر الواجب، كان أول ضرر ذلك بالقلب، فيتغير مزاجه. وإذا خلص الحرّ الصرف، أو البرد الصرف إلى القلب مات صاحبه، وربما رأيت المصرود[٣] يتكلم، وقد مات بعرق وبغير عرق.

---

(١) إلا بقرينة: أي إلا بعلامة أخرى مصاحبة تدل على الأولى.

(٢) أي جميع أنواع ضعف القلب كضعف عضلته أو بعض أجزائه أو الرباط الحامل له الأعصاب المحيطة به الخ...

(٣) المصرود: المصاب بالبرد الشديد.

علامات أمزجة القلب الطبيعية:

فاعلم أن المزاج الحار الطبيعي يدلّ عليه سعة الصدر في الخلقة، إلا أن يكون بمعارضة الدماغ، وعظم النبض الطبيعية، وميله إلى التواتر والسرعة، وعظم النفس الطبيعي وميله إلى التواتر والسرعة، ووفور الشعر على الصدر، وخصوصاً إلى اليسار قليلاً إن لم يعارض ترطيب عضو أخر معارضة شديدة جداً. والبلد، والهواء، وشدّة الغضب، والإقدام، وحسن الظنّ، وفسخه الأمل. وقد يدلّ عليه عظم الصدر إذا لم يكن بسبب الدماغ على ما قيل.

وأما المزاج البارد الطبيعي، فيدلّ عليه ضيق الصدر إلا للشرط المذكور، وصغر النبض الطبيعي وميله إلى التفاوت أو لبطء، إلا أن يكون هناك بسبب يقتضي السرعة، وصغر النبض الطبيعي، وميله إلى البطء والتفاوت، وضعف، وكسل، وحلم لا بالتخلّق، والرياضة[١]، وأخلاق تشبه أخلاق النساء، ودهش، وحيرة، وبلادة، وانفعال عن المحفّرات، وبرد البدن. وأما المزاج الرطب، فيدلّ عليه لين النبض، وسرعة الانفعال عن الواردات المقبضة والمفرّحة، وسرعة الانصراف عنها، ورطوبة الجلد، وإن لم يقاوم الكبد.

وأما المزاج اليابس، فيدل عليه صلابة النبض، وبطء الانفعال، وبطء السكون، وسبعية الأخلاق[٢]، ويبس البدن إن لم يقاوم الكبد.

وأما المزاج الحار اليابس، فيدلّ عليه النبض العظيم بمقدار، وذلك لأن عظمه يكون للحاجة. ونقصانه ليبس الآلة، والسريع، وخصوصاً إلى الانقباض، والتواتر، والنفس العظيم السريع، وخصوصاً في إخراجه للهواء المتواتر، وشراسة الخلق، والوقاحة، وخفّة في الحركات، والجلادة، وسرعة الغضب للحرارة، وبطء الرضا ليبس، وكثرة شعر الصدر، وكثافته ليبس مادته وجعودته، وحرارة الملمس، ويبسه.

وأما المزاج الحار الرطب، فيكون الشعر فيه أقل، والصدر أعرض، والنبض أعظم، إلا أنه ألين، وسرعته وتواتره دون ما يكون في المزاج اليابس إذا ساواه فيّ الحرارة، ويكون الغضب فيه سريعاً غير شديد، وملمس البدن حاراً رطباً إن لم يقاوم الكبد مقاومة في البرد

---

(١) التخلق: إظهار خلق وطبع معين وليس هو في العادة من أخلاقه، والرياضة: محاولة التعود على أمر أو طبع.

(٢) سبعية الأخلاذ: عنف الطِّباع.

شديدة، وفي الرطوبة، وإن كانت دون الشديدة، ويكثر فيه أمراض العفونة.

وأما المزاج البارد الرطب، فيدلّ عليه النبض إذا لم يكن عظيماً، بل إلى الصغر، وكان ليناً ليس بسريع، ولا متواتر، بل مائلاً إلى ضديهما بحسب مبلغ المزاج، ويكون صاحبه كسلاناً، وجباناً، عاجزاً، ميّت النشاط، أجرد غير حقود، ولا غضوب، ويكون البدن بارداً رطباً إن لم يقاومه الكبد بتسخين كثير، وتيبيس، وإن لم يكن بكثير.

وأما المزاج البارد اليابس، فيكون نبض صاحبه ليس بذلك البطء كله، ويكون صاحبه بطيء الغضب ثابته حقوداً، أجرد[1] بارد البدن يابسه إن لم يقاوم البدن بتسخين كثير وترطيب وإن قلّ.

فصل في علامات أمراض القلب:

من ذلك دلائل الأمزجة الغير الطبيعية، وقد يدلّ على سوء مزاج القلب، ضعف، وانحلال قوة، وذوبان غير منسوب إلى سبب بادٍ، أو سباق، أو مشاركة عضو، فإن أعان الخفقان في هذه الدلالة، فقد تمّ الدليل، وإن أدّى إلى الغشي، فقد استحكم الأمر. وإذا قوي على القلب سوء مزاج بارد، أو حار، أو يابس بلا مادة، أخذ البدن في طريق السلّ والذوبان، فيكون الحار منه دقاً مطبقاً، والبارد نوعاً من الدقّ ينسب إلى المشايخ والهرمى[2]، واليابس نوعاً من الدق، والسلّ يخالف كل ذلك السلّ الكائن عن الرئة، فإن الرئة في هذا لا تكون مؤفّة نفسها، ولا يكون بصاحبه سعال، ويخالف الدقّ الحار لعدم الحرارة. وأما علامة سوء المزاج الحار، فزيادة النبض في السرعة، والتواتر عن الطبيعي، وخروج النفس إلى السرعة، والتواتر عن الطبيعي، وشدّة العطش الذي يسكن بالهواء البارد، والاستراحة إلى البرد، وعموم النحول[3]، والذوبان من غير سبب آخر، والغمّ، والكرب المخالطين للالتهاب، وأما علامة سوء المزاج البارد، فميل النبض إلى الصغر، والبطء، والتفاوت عن الطبيعي، إلا أن تسقط القوة، فيضطر إلى التواتر، فيتدارك ما تفوت الحاجة بغيرهما، ويكون مع ضعف النفس، وانحلال القوة، والاستراحة إلى ما يسخّن من أنواع ما يلمس، ويشمّ، ويذاق، والتفزّع، والجبن، والإفراط في الرقة، والرحمة. وأما

---

(١) الأجرد: الذي لا شعر في لحيته أو في بدنه.

(٢) أي هي حُمّى سببها الشيخوخة وبالتالي فهي من أمراض الشيخوخة.

(٣) أي حالة الضعف العام التي تصيب كامل الجسد.

علامة سوء المزاج الرطب، فميل النبض إلى اللين عن الطبيعي، وسرعة الانفعال عن التواترات في النفس مع سرعة زوالها، وكثرة حدوث الحمّيات العفنة. وأما علامة سوء المزاج اليابس فميل النبض إلى اليبس عن الطبيعي وعسر الانفعالات مع ثباتها كانت قوية، أو ضعيفة وذوبان البدن.

فصل في دلائل الأورام:

فمنها دلائل الأورام الحارة، فإنها في ابتدائها تظهر في النبض اختلافاً عجيباً غير معهود، ويعظم اللهيب في البدن، وخصوصاً في نواحي أعضاء التنفس، ويكون المتنفّس، وإن استنشق أعظم هواء وأبرده كالعادم للنفس، ثم يتبعه غشي متدارك، ولا يجب أن يتوقّع في تعرّف حال أورام القلب الحارة ما يكون من دلالة صلابة النبض على ما جرت العادة بتوقّعه في غيره مما هو مثله، فإن الورم لا يبلغ بالقلب إلى أن يصلب له النبض، بل يقتل قبل ذلك. وأما انحلال الفرد، فيوقف عليه من الأسباب البادية، وقد قال بعضهم أنه إذا عرضت في القلب قرحة، سال من المنخر الأيسر دم، ومات صاحبه، وعلامته وجع في الثندوة اليسرى.

فصل في الأسباب المؤثّرة في القلب:

الأسباب المؤثرة في القلب، منها ما هي خاصة به، ومنها ما هي مشتركة له ولغيره، كالأسباب الفاعلة للأمزجة، والأسباب الفاعلة للأورام، والفاعلة لانحلال الفرد، وسائر ما أشبه ذلك مما قد عددنا ذلك من الكتب الكلية، لكن القلب يخصّه أسباب تعرض من قبل النفس، وأسباب تعرض من قبل الانفعالات النفسانية. أما النفس، فإذا ضاق أو سخن جداً، أو برد جداً، لزم منه أن تنال القلب آفة. وأما الانفعالات النفسانية، فيجب أن يرجع فيه إلى كلامنا في الكلّيات، وقد بينا تأثيرها في القلب بتوسّط الروح، وكل ما أفرط منها في تأثير خانق للحار الغريزي إلى باطن، أو ناشر إياه إلى خارج، فقد يبلغ أن يحدث غشياً، بل يبلغ أن يهلك. والغضب من جملتها أقلّ الجميع، فإن الغضب قلّما يهلك. وأما السهر والرياضة وأمثال ذلك، فتضعف القلب بالتحليل.

فصل في القوانين الكلية في علاج القلب:

إن لنا في الأدوية القلبية مقالة مفردة إذا جمع الإنسان بين معرفته بالطبّ، ومعرفته بالأصول التي هي أعمّ من الطب انتفع بها. وأما ههنا فإنا نشير إلى ما يجب أن يقال في

الكتب الطبية الساذجة أنه لما كان القلب عضواً رئيساً أجلّ كل رئيس وأشرفه، وجب أن يكون الإقدام على معالجته بالأدوية إقداماً معموداً[١] بالحزم البالغ، سواء أردنا أن نستفرغ منه خلطاً، أو نبدّل له مزاجاً. أما الاستفراغ الذي يجري مجرى الفصد، فإنا نقدم عليه إقداماً لا يحوجنا إلى خلطه بتدابير أخرى منقية، بل أكثر ما يلزمنا فيه أن لا نفرط، فتسقط القوة، وأن تنعش القوة إن خارت قليلاً بالأشياء الناعشة للقوة إذا ضعفت لمزاج بارد، أو حار، وهذا أمر ليس إنما يختص به إخراج الدم فقط، بل جميع الاستفراغات، وإن كان إخراج الدم أشدّ استيجاباً لهذا الاحتياط. والسبب الذي يستغنى معه عن محاولة أصناف من التدبير غير ذلك، أن إخراج الدم ليس بدواء يرد على القلب، وعلى أن أكثر امتلاءات القلب إنما هو من الدم والبخار، فيدفع ضررهما جميعاً الفصد.

وأما الامتلاء الدموي، فمن الباسليق الأيمن، وأما الامتلاء البخاري، فمن الباسليق الأيسر، وأما سائر الاستفراغات التي تكون بالأدوية، فيجب أن يخالط بالتدبير المذكور وتدابير أخرى، وذلك لأن أكثر الأدوية المستفرغة مضادّة للبدن، فيجب أن يصحبها أدوية قلبية، وهي الأدوية التي تفعل في القلب قوّة بخاصية فيها حتى يكون الدواء المستعمل في استفراغ الخلط القلبي مشوباً به أدوية ترياقية بادزهرية[٢] مناسبة للقلب. وقد ينفع كثير من هذه الأدوية، بل أكثرها منفعة من جهة أخرى، وذلك لأنها أيضاً تنفذ الأدوية المستفرغة إلى القلب صارفة إياها عن غيره.

وأما تبديل المزاج فإنه إما أن يتوجه التدبير نحو تبديل بارد، أو تبديل حار، أو تبديل رطب، أو تبديل يابس. فإذا أردنا أن نبدّل مزاجاً بارداً، اجترأنا على ذلك بالأدوية الحارة مخلوطة بالأدوية القلبية الحارة مع مراعاتنا أن لا يقع منها تحريك عنيف لخلط في القلب بحيث يمدّد جرم القلب تمديد ريح، أو تمديد مارة مورمة، وغير ذلك. وأما إن أردنا أن نبدّل مزاجاً حاراً، فلا نجسر على الاقتصار على المبرّدات، فإن الجوهر الذي خلق القلب لأجله ـ وهو الروح المصبوب فيه ـ جوهر حار، وحرارة غريزية غير الحرارات الضارة بالبدن، وأنه يعرض له من سوء مزاج القلب إذا كان حاراً، أن يقلّ، ويتحلّل، وأن يتدخّن، ويتكدّر. فإذا ورد على جرم القلب ما يطفئه، ولم يكن مخلوطاً بالأدوية الحارة التي من

(١) معموداً: المراد معتمداً على أو متميزاً بـ، والكلمة التي استعملها المؤلف هنا لا تعني ما أراده ومثلها كثير في طيّات الكتاب فهو يستعمل بعض الألفاظ إستعمالاً عامياً غير فصيح.

(٢) الأدوية البادزهرية: هي الترياقات الدافعة للسم ولكل سم البادزهر المناسب له وهو يقابل الكورتيزون في عصرنا.

شأنها أن تقوّي الحار الغريزي لأجل ذلك بحرارتها، بل بخاصيتها المصاحبة لحرارتها أمكن أن يضرّ بالأصل، أعني الروح، وإن نفع الفرع وهو جرم القلب مما ينفع فيه تعديل حرارة جرم القلب إذا أحسّ معه حرارة الروح، فلذلك لا تجد العلماء الأقدمين يحلّون معالجة سوء المزاج الحار الذي في القلب، وما يعرض له عن خلط الأدوية الباردة بقلبية حارة ثقة بأن الطبيعة، إن كانت قوية ميّزت بين المبرّد والمسخّن، فحملت بالمبرّدات على القلب، وحملت الحارة القلبية إلى الروح، فيعدل ذلك هذا.

وإن وجدوا دواءً معتدلاً يفعل تقوية الروح بالخاصية، أو قريباً من الاعتدال، كلسان الثور، اشتدّت استعانتهم به.

وأما إن كانت الطبيعة ضعيفة لم ينفع تدبير، وقد يحوجهم إلى استعمال الأدوية الحارة القلبية ما يعلمونه من ثقل جواهر أكثر الأدوية الباردة القلبية، وقلّة نفوذها، وميلها بالطبع إلى الثبات دون النفاذ، فيحوجهم ذلك إلى خلط الأدوية القلبية الحارة النافذة بها، لتستعين الطبيعة على سوق تلك إلى القلب، مثل ما يخلطون الزعفران بسائر أخلاط أقراص الكافور، فإن سائر الأخلاط تتبذرق به إلى القلب ثم للقوة الطبيعية أن تصدّه عن القلب له وتشغله بالروح من القلب، وتستعين بالمبرّدات على تعديل المزاج، فإن هذا أجدى عليها من أن تستعمل مبرّدات صرفة، ثم تقف في أول المسلك، وتأبى أن تنفّذ. والذين أسقطوا الزعفران من أقراص الكافور مستدركين على الأوائل، فقد جعلوا أقراص الكافور قليل الغذاء، وهم لا يشعرون. ثم المزاج الحار يعالج بسقي ربوب الفواكه، وخصوصاً ماء التفاح الشامي، والسفرجل، فإنها نعم الدواء، وبما يشبهه مما سنذكره، وبأطلية وأضمدة من المطفئات مخلوطة بمقوّيات القلب، وإن كان السبب مادة استفرغت.

وأما علاج سوء المزاج البارد، فبالمعاجين الكبار التي سنذكرها، والشراب الريحاني، والرياضات المعتدلة، وبالأضمدة والأطلية الحارة العطرة القلبية، وبالأغذية الحارة بقدر ما ينهضم. فإن كان السبب مادة استفرغت.

وأما علاج سوء المزاج اليابس، فيحتاج فيه إلى غذاء كثير مرطب، وإلى دخول الحمّام إثره، وإلى استعمال الأبزن مع ترفيه، وقلّة حركة، ودعة، وسقي الماء البارد. وإن كان هناك برد جنبوا الماء البارد الشديد البرد، وعدلوا بالأغذية والأشربة، وأكثروا النوم على طعام حار. وإن كان السبب مادة حارة استفرغت، وستعرف تفصيل ذلك حيث نتكلم في علاج الدقّ والذبول.

وأما علاج المزاج الرطب، فبتلطيف الغذاء، واستعمال الأدوية المجفّفة، والرياضات المعتدلة مع تواتر، وكثرة الحمّام قبل الطعام، ومياه الحمّيات، والاستنقاع الكثير في الماء الحار، واستعمال المسهّلات والمدرّات، واستعمال الشراب القوي القليل العطر، واستعمال الأغذية المحمودة الكيموس بقدر دون الكثير، فإن كان هناك حرارة جنبوا الحمّام، واستعملوا الجماع. وإن كان السبب مادة رطبة أو حارة رطبة استفرغت.

كلام في الأدوية القلبية:

أما الأدوية القلبية بكمالها، فيجب أن تلقطها من ألواح الأدوية المفردة من لوح أعضاء النفس، وأما بحسب الحاجة في هذا الوقت، فلنذكر منها ما هو كالرؤوس والأصول فنقول: أما القريبة من الاعتدال منها، فالياقوت(١)، والسبنجاذق(٢)، والفيروزج(٣)، والذهب، والفضة، ولسان الثور. وأما الحارة منها، فكالدرونج(٤)، والجدوار، والمسك، والعنبر، والزرنباد، والإبريسم خاصية، والزعفران، والبهمنان عاجلا النفع، والقرنفل عجيب جداً، والعود الخام، والباذرنبويه(٥)، وبزره. وأيضاً الباذروج وبزره، والشاهسغرم وبزره، والقاقلة، والكبابة، والفلنجمشك وبزره، وورق الأترج وحمّاضه، والساذج الهندي، والراسن عجيب جداً. وأما الباردة، فاللؤلؤ والكهرباء، والبُسَّد، والكافور، والصندل، والورد، والطباشير، والطين المختوم، والتفّاح، والكزبرة اليابسة، والكزبرة الرطبة(٦)، وغير ذلك.

---

(١) الياقوت: كلمة تطلق على أصناف عديدة من الأحجار الثمينة المختلفة من حيث أنواعها وخصائصها.
والياقوت من أكثر المعادن صلادة بعد الماس.
ـ الياقوت الأبيض وهو عديم اللون يعرف باسم سفير الماء.
ـ الياقوت الأزرق وهو السفير.
ـ الياقوت الأصفر وهو التوباز.
ـ الياقوت الأحمر وهو الروبي.

(٢) سبنجاذق: الأرجح أنه السَّبَج وهو حجر كريم أسود اللون.

(٣) هو حجر الفيروز المعروف منه أزرق سماوي ومنه أزرق محضر ومنه ما تدخله عروق معدنية تبدو كخطوط ذهبية فيه.

(٤) دُرونج: نبت له ورق كورق اللوف يلصق بالأرض مزغّب في وسطه قضيب فوقه شبه ذراعين أجوف عليه أوراق صغار متباعدة وفي رأسه زهر أصفر.

(٥) باذرنبويه: هو ترنجان وهي بقلة خضراء لطيفة الأوراق بزهر إلى الحمرة عطرية، تنبت في الأماكن المظلّلة وقرب المياه، تعرفها عامّة بلادنا باسم طرنجان ومليسة ولويزة ويستعمل ورقها المجفف كالشاي.

(٦) أي الكزبرة الخضراء.

المقالة الثانية

في جزئيات مفصّلة منها

فصل في الخفقان وأسبابه:

الخفقان حركة اختلاجية تعرض للقلب، وسببه كل ما يؤذي القلب مما يكون في نفسه، أو يكون في غلافه، أو يتصل به من الأعضاء المشاركة المجاورة له، وقد يكون عن مادة خلطية، وقد يكون عن مزاج ساذج، وقد يكون عن ورم، وقد يكون عن انحلال الفرد، وقد يكون عن سبب غريب، وقد يكون عن جبن شديد. والمادة الخلطية قد تكون دموية، وقد تكون رطوبة، وقد تكون سوداوية، وقد تكون صفراوية، وقد تكون ريحيّة، وهي أخفها وأسهلها.

والذي يكون عن مزاج ساذج، فإنّ كل مزاج غالب يوجب ضعفاً، وكل ضعف يحدث في القلب ما دام به بقية قوّة اضطرب اضطراباً ما كأنه يدفع عن نفسه أذى، فكان الخفقان. وإذا أفرط انتقل الخفقان إلى الغشي، وإذا أفرط انتقل إلى الهلاك، وقد يفعله من المزاج الساذج كل مزاج من الأمزجة.

وأما الورم الحار، فإنه ما دام يبتدىء أظهر خفقاناً، ثم أغشي، ثم أهلك. والبارد يقرب من حاله، لكنه ربما أمهل قليلاً، وكذلك انحلال الفرد، وكذلك السدد تكون في مجاري الدم، والروح، والقلب وما يليه، وفي العروق الخشنة من أجزاء الرئة. وأما الكائن من سبب غريب، فمثل الكائن عن أوجاع مثخنة، وانفعالات من مواد الأورام المجاورة المذكورة، وعن شرب السموم، والكائن عن لسوعات الحيوانات، والكائن عن الحيّات التي تحدث في البطن، وخصوصاً إذا ارتقت إلى أعالي مواقف الغذاء والثفل.

وأما الكائن عن لطف حسّ القلب، فإن صاحبه يعرض له الخفقان من أدنى ريح يتولد في الفضاء الذي بينه وبين غلافه، أو في جرم غلافه، أو في عروقه، ومن أدنى كيفية باردة، أو حارة تتأدّى إليه، حتى عقب شرب الماء من غير أن يؤدي ذلك إلى ضعف في أفعاله.

أما الكائن بالمشاركة، فإما بمشاركة البدن كله كما يعرض في الحمّيات، وخصوصاً حمّيات الوباء، أو بمشاركة غلافه، بأن يعرض فيه ورم رخو أو صلب كما يعرض للقرد، والديك المذكورين، أو بمشاركة المعدة بأن يكون في فمها خلط لزج زجاجي، أو لذّاع صفراوي، أو كان يفسد فيها الطعام، أو بمشاركة جميع الأعضاء التي توجع بشدة. وقد يكثر بمشاركة المعدة لخلط فيها، أو بثور في فمها، أو وهن عقيب قيء عنيف حتى لا تكاد تميز بينه وبين القلبي.

وربما عرض اختلاج في فم المعدة وترادف ذلك، فكان أشبه شيء بالخفقان القلبي، وقد يكون بمشاركة الرئة إذا كثر فيها السدد في الجهة التي تلي القلب، فلم ينفذ النفس على وجهه، وذلك ينذر بضيق نفس غير مأمون، وقد يكون بسبب البحران، وحركات تعرض للأخلاط نحو البحران، وسنوضحه في موضعه. ومن شكا خفقاناً بعقب المرض، وكان به تهوّع[1] وقذف صفراء كبيرة، ولم يزل التهوّع، فهو رديء، وينذر بتشنّج في المعدة.

العلامـات:

الخفقان كله يدلّ عليه النبض المخالف المجاوز للحدّ في الاختلاف المحسوس في العظم، والصغر، والسرعة، والإبطاء، والتفاوت، والتواتر، وكثيراً ما يشبه نبض أصحاب الربو، ويدلّ على الرطب منه شدّة لين النبض، وإحساس صاحبه كأن قلبه ينقلب في رطوبة.

ويدلّ على الدموي فيه علامات الحرارة، والالتهاب، وسرعة النبض، وعظمه في غير وقت الخفقان، وينتفعون بالجماع، وفي البارد بالضدّ منه.

ويدلّ على الصفراوي منه، وهو في القليل أمراض صفراوية تتبعه، وصلابة في النبض، وشدّة الالتهاب.

ويدلّ على السوداوي منه غمّ، ووحشة، وصلابة في النبض.

ويدلّ على الريحي الساذج منه سرعة تحلّله، وخفة مؤنته، وقلة اختلاف نبضه.

ويدلّ على الورمي في جوهره، أو غلافه علامة الورمين المذكورة، وعلى الانحلالي سببه.

---

(١) التهوّع: القيء والغثيان.

وعلى الكائن عن السموم واللسوع سببها مع عدم سائر الأسباب، **وكذلك الكائن عن الديدان، والكائن عن مزاج حار** مفرد التهاب شديد من غير إحساس رطوبة يترجرج فيها القلب، وسرعة نبض، وتواتره ولو في غير وقت هيجانه، وأن يكون عقيب أسباب مسخنة بلا مادة، وفي الدّق ونحوه.

وكذلك الكائن عن البرد الساذج يدلّ عليه أسبابه من الاستفراغات المطفئة للحار الغريزي، والأمراض المبرّدة والأهوية وغيرها، والنبض البطيء المتفاوت في غير وقت الخفقان.

وأما الكائن عن السدد، فيدلّ عليه اختلاف النبض في الصغر، والكبر، والضعف، والقوة مع عدم علامات الامتلاء.

وأما الكائن عن لطف حسّ القلب، وعن أدنى ريح يتولّده، وأدنى أذى يتأدى إليه، فيعرف ذلك من قوة النبض، وصحة النفس، والسلامة في سائر الأعضاء. وقوة النبض وعظمه أدلّ دليل عليه، ويؤكده أن يكون البدن مع تواتر هذا الخفقان سليماً، والقوة محفوظة، والعادة في الأفعال صحيحة، وأكثر ما يعرض هذا للذين يظهر على وجوههم تأثير الانفعالات النفسانية، وإن قلت مثل فرح، أو غمّ، أو همّ، أو غضب، أو نحو ذلك. فأما الكائن بمشاركة البدن كله في الحمّيات، فذلك ظاهر، وكذلك البحراني. وأما الكائن بسبب المعدة، فيدلّ عليه دلائل أحوال المعدة والشهوة، وما ينقذف عنها، والخيالات، والغثيان، والمغص، وأن يخفّ عند الخواء، إلا أن يكون عن سبب صفراوي ينصبّ إلى فم المعدة عند الخواء، وأن لا يشتدّ ساعة أخذ الغذاء في الهضم. والذي يكون بمشاركة الرئة بأن يكون صاحبه معرّضاً للربو موجوداً فيه العلامات الدالة على رطوبة الرئة، وانسداد المجاري فيها التي نذكر في بابه. وأما الكائن بسبب الخناق، فيدل عليه دلائلها المذكورة في بابها، ومما يدلّ عليه اللعاب السائل، ووجع كالعاض، والغارز، يقع دفعة في فم المعدة.

المعالجات الكلّية للخفقان:

أما المادية كلها، فينتفع فيها بالاستفراغات. أما الدموي، فبالفصد، وإخراج الدم البالغ، وتعديل الغذاء بالكمّ والكيف، وإن كان له نوائب، أو فصل يعتري فيه كثيراً مثل الربيع مثلاً، فمن الواجب أن يتقدم قبل النوبة بفصد، وتلطيف غذاء، ويتناول ما يقوّي القلب.

وأما الكائن بسبب خلط بلغمي، فيجب أن يستفرغ بأدوية يبلغ تأثيرها القلب، وأوفق ذلك الأيارجات الكبار المستفرغة للرطوبات اللزجة. وأما الكائن بسبب دم سوداوي، فعلاجه الفصد، وتعديل الكبد حتى لا تتولّد السوداء بما يقال في بابه. وإن كان مجرّد خلط سوداوي فالعلاج فيه الاستفراغ بمثل أيارج روفس[١]، ولوغوديا[٢]، وجميع ما يستفرغ الخلط السوداوي من مكان بعيد، ثم يتوخّى بعد ذلك تعديل المزاج. أما البارد فبالمسخّنات، وأما الحار فبالمبرّدات، وخصوصاً ما كان منهما من الأدوية القلبية.

وأما ما كان بمشاركة المعدة، فإن كان من خلط غليظ، عولج بالقيء بعد الطعام، وبعد تناول الملطّفات المعروفة، مثل تناول عصارة الفجل، والسكنجبين، والإسهال بعده بالأيارجات الكبار، مثل لوغاذيا، وتنادريطوس[٣]، وأيارج فيقرا مقوّى بشحم الحنظل، والغاريقون، والأفتيمون. فإن كان بسبب الصفراء اللذّاعة، عولج بتقوية المعدة بربوب الفواكه، والنواكه[٤] العطرة، ومثل التفّاح، والسفرجل، وخصوصاً بعد الطعام، والكمّثري، وما أشبه ذلك، وبإمالة الطبيعة إلى اللين، واجتناب ما يستحيل إلى خلط مراري، وتدبير تعديل المعدة، وكذلك إذا كان الطعام يفسد فيها، فينبغي أن تدبر بما يقوّيها على هضم ما يفسد فيها بما نذكره في باب المعدة، فكما أنك تقطع السبب بهذا التدبير كذلك، يجب أن تقوّي المنفعل، وهو القلب حتى لا يقبل التأثير، ولا يقتصر على قطع السبب دون تقوية المنفعل، بل يجب مع ذلك أن تتعهّد القلب بالأدوية القلبية، مما يعظم نفعه في الخفقان شرب وزن مثقال من لسان الثور عند النوم ليالي متوالية، ومما جرّب له شرب مقدار نواة ووزنها من القرنفل الذكر في اثني عشر مثقالاً من اللبن الحليب على الريق، وأن تشرب مثقالاً من المرزنجوش اليابس في ماء بارد، إن كان هناك حرارة، أو شرب إن لم يكن حرارة في أيام متوالية.

ومما ينتفع به صاحب الخفقان، أن يكون معه أبداً طيب من جنس ما يلائم، وأن يديم التبخّر به، ويستعمل شمّامات منه، وأن يكون الذي به خفقان حار يغلب على طيبه الورد،

---

(١) أيارج روفس: من الأيارجات وهو دواء مركّب من شحم حنظل وكمادريوس وسكبينج وجاوشير وبزر كرفس وزراوند وفلفل وزعفران وجعدة ومرّ. . . راجع الأقراباذين.

(٢) أيارج لوغاديا: من الأيارجات وهو دواء مركب من شحم حنظل وبصل عنصل وغاريقون وسقمونيا وخربق وأشق وسقرديون. . . راجع الأقراباذين.

(٣) أيارج تنادريطوس: أو أيارج تيادريطوس، دواء مركّب راجع مقالة الأيارجات في الأقراباذين.

(٤) النواكه: ذوات النكهة أي الروائح.

والكافور، والصندل، والأدهان الباردة، مع قليل خلط من الأدوية الأخرى اللطيفة الحرارة، كقليل مسك، وزعفران، وقرنفل، اللهم إلا أن يفدح الأمر فتقتصر على الباردة، وإن كان به مزاج بارد، فالمسك، والعنبر، ودهن البان، ودهن الأترج، وماء الكافور، والغالية، وما يشبه ذلك. ويقاربه من أصناف الدخن، والند[١]، والملائمة بحسب المزاج.

ولا نكثر عليك الكلام في تعديل الأدوية القلبية الحارة والباردة، فإنك تجد جميعها مكتوباً في جداول أعضاء النفس في الأدوية المفردة. وبالجملة، فإن كل دواء عطر فهو قلبي، ومع هذا، فإنا قد ذكرنا ما يكون من هذه الأدوية مقدّماً في هذا الغرض، فأما صاحب الخفقان مع التهوّع الي ذكرنا أن خفقانه رديء علاجه خصوصاً إن كان هناك بقية حمّى، سقي سويق الشعير مغسولاً بالماء الحار، ثم مبرّداً بوزن عشرة دراهم سكّر، فإنه ـ وإن تقيأه أيضاً ـ ينتفع به، وإن كره السكّر لزيادته في التهوّع، أخذ بدله حبّ الرمان ويشدّ الساقين، ويستنشق الكافور وما يشبهه مع الخلّ، ويضع على الصدر خرقاً مبلولة بماء الصندلين، والكافور، ونحوه وكثيراً ما يهيج الخفقان، ثم يندفع شيء إلى أسفل يمنة ويسرة، فيسكّن الخفقان.

فصل في علاج الخفقان الحار:

إن كان هذا الخفقان مع مادة واستفرغتها، وبقي أثرها أو كان خفقان حار بلا مادة، فيجب أن تكون تغذية صاحبه بما قلّ ونفع، كالخبز المبلول المنقع في ماء الورد فيه قليل شراب ريحاني، والخبز بشراب التفاح، ومرقة التفاح، وبالدوغ القريب العهد بالمخض[٢]، أو غير الحامض جداً، والقرع، والبقلة اليمانية، والفواكه الباردة. فإن احتمل اللحم، فالقريص[٣]، والهلام من الفراريج، ومن القبج خاصة، فله خاصية في هذا الشأن حتى لبارد المزاج، وأصناف المصوص المتخذ منها كل ذلك بعصارات الفواكه، والحصرم، والتفاح الحامض، والخلّ الَحاذق مرشوشاً عليه ماء الورد،وماء الخلاف، وإن كان حمّاض الأترج أو الليمون، فهو أنفع شيء.

فإن اشتدّ الأمر والالتهاب جرّعته الماء البارد، وماء الثلج ممزوجاً بماء الورد تجريعاً

---

(١) الند: هو عود الند وهو خشب شجر عطري يسيل منه زيت وهو من أنواع البخور، يوقد كما هو بوضعه فوق الجمر، كما يستعمل زيته، ويطحن ويمزج بأشياء عديدة.

(٢) الدوغ: مخيض لبن البقر.

(٣) القريص: نوع من الأدم.

بعد تجريع، وجرّعته شراب الفواكه، وشراب التفاح الشامي وما أشبه ذلك شيئاً بعد شيء. وإن احتجت أن تذوب فيه الكافور، فعلت، وربما احتجت إلى أن تقتصر به على سقي الرائب[١] من رطل إلى رطلين تجعله غذاء لهم، فإن احتجت إلى تقوية شيء من لباب الخبز والكعك، فعلت، وإن وجدت القوة ضعيفة، وخفت التطفئة، لم يكن بدّ من أن يخلط بذلك، وبما يجري مجراه من الكبابة[٢] والقاقلة، وورق الأترج. وأيضاً الكزبرة، والكافور مع ورد، وطباشير أيضاً ليعدّله. وأما لسان الثور، فاقدم عليه ولا تخف غائلته، واستعمله في كل ما سقيت وأطعمت، وقد جرت العادة بسقيه، وكذلك ماؤه المقطّر، وقد ينفع منه وزن درهم من الراوند الصيني بماء بارد أيام متوالية، واجتهد أن يكون الهواء مبرّداً غاية التبريد.

وإن شرب تكون النضوحات[٣] والشمومات العطرة الكافورية والصندلية حاضرة، ولا بأس أن يرشّ عليها شيء من الشراب قدر ما ينفذ عطرها إلى القلب. ومما ينتفع به صاحب الخفقان الحار الانتقال عن هوائه إلى هواء بارد، فإن ذلك يعيده إلى الصحة، ويجب أن لا تغفل وضع الأضمدة المبرّدة على القلب المتخذة من الصندل، وماء الورد، وماء الحدادين، والكافور، والورد، والطباشير، والعدس يضمّد به فؤاده، وخاصة في الحمّيات.

وأما المركّبات النافعة في ذلك، فإن يسقى أقراص الكافور بالزعفران بشراب حمّاض الأترج، وقد جعل فيه ورق الأترج، ودواء المسك الحلو والمفرح البارد. ومما جرّب لما ليس من الحار شديد الحرارة ما نحن واصفوه من الدواء. **ونسخته**: يؤخذ طباشير أربعة أجزاء، عود هندي، وسكّ، من كل واحد درهم، قاقلة، وقرنفل، من كل واحد درهم، كافور نصف درهم، كثيراء ثلاثة دراهم، يقرّص بماء الترنجبين كل قرصة وزن نصف درهم.

نسخة أخرى: يؤخذ درونج جزء، كافور ربع جزء، صندل ثلث جزء، لؤلؤ، كهربا، بُسَّد، عود هندي، طباشير، ورد، من كل واحد نصف جزء، لسان الثور جزآن. يعجن بماء التفاح ويقرّص، والشربة من درهم إلى مثقال.

(١) الرائب: اللبن الرائب.

(٢) الكبابة: نبتة أشبه بشجر الآس وحبه يشبه الفلفل الأسود وهو نوعان نوع حَبّه كبير يسمى حب العروس ونوع حبه صغير يسمى الفلنجة.

(٣) النضوحات من النضح وهو الرش بماء كالرذاذ، والنضوحات كماء الورد وماء الزهر الخ...

أخرى: وهو دواء أقوى من ذلك في التطفئة بزر خسّ، وبزر الهندبا، وطباشير، وورد، وصندل، بزر بقلة الحمقاء، ولسان ثور، وكزبرة يابسة، وبُسَّد، وكهربا، ولؤلؤ، من كل واحد على ما يرى المعالجون قانون ذلك، ثم يسفّ منه وزن درهمين، فإنه جيد جداً. فإن اشتدّت الحاجة، فيؤخذ من الطباشير، والصندل الأصفر، والورد من كل واحد جزء، ومن الكافور ربع جزء، الشربة منه وزن درهمين.

نسخة أخرى: يؤخذ نشا، وكهربا، ولؤلؤ، وباذرنبويه، فلنجمشكك وشبّ يماني مقلو ثلاثة ثلاثة، طين أرمني، كزبرة، خمسة خمسة، الشربة مثقالان بماء الباذرنبويه. فإن أفرط الأمر، وزاد الإشعال، وخيف أن يكون ابتداء ورم، فربما احتيج إلى أن يسقى بزر اللفّاح، والأفيون. والأجود أن يسقى من بزر اللفّاح إلى أربعة دراهم، ومن الأفيون إلى نصف دانق مخلوطاً بدواء عطر من المسك، والعود الخام، والكافور، والزعفران، بحسب القوة والوقت والحاجة.

فصل في علاج الخفقان البارد:

أما الاستفراغات إن كان هناك مادة، فعلى السبيل الذي أوضحناه لك. ومما جرّب للبلغمي الرطب من ذلك سواء كان في ناحية القلب، أو في المعدة. **ونسخته:** أن يؤخذ من الغاريقون وزن نصف درهم، ومن شحم الحنظل وزن دانق، ومن التُرْبَد[1] وزن درهم، ومن المقل وزن دانق، ومن المسك والزعفران من كل واحد طسوج، ومن العود الهندي وزن دانق، ومن الملح النفطي وزن ربع درهم. وهو شربة كاملة.

ومما جرّب للسوداوي هذا، ونسخته: هو أن يؤخذ هليلج أسود، وكابلي من كل واحد وزن درهم، أفتيمون نصف درهم، حجر أرمني وزن ربع درهم، دواء المسك المرّ وزن ثلاثة دراهم، يسقى في شراب ريحاني قدر ما يداف فيه، وربما اقتصر على مداومة استعمال أيارج فيقرا وزن مثقال، مع أفتيمون وزن دانق، يسقى بالسكنجبين، ويواصل. وأما الأدوية المبدّلة للمزاج، فالترياق، والمثروديطوس، ودواء المسك الحلو، والمرّ، ودواء قيصر[2]، والشيلثا[2]، وجوارشن العود[2]، والعنبر، والمفرح الكبير[2]، ومعجون النجاح[2] وأقراص المسك. وإذا قوي البرد احتيج إلى مثل الأنقرديا، والسقي منه.

---

(١) التربد: نبات ينمو بجبال خراسان، وقد سبق ذكره في الأدوية المفردة.

(٢) كلها أدوية مركبة وستذكر في الأدوية المركبة، الأقراباذين.

وقد ينفع منه تناول حمصة من القفطرغان[١] بثلاثين مثقالاً من الطلاء، وقد أنقع فيه لسان الثور، ويغتذي بماء الحمص، وفراخ الحمام، ولحوم العصافير، والقنابر. ومن الأدوية المركَّبة دواء بهذه الصفة. **ونسخته**: يؤخذ لسان ثور درهم، زرنباد ودرونج من كل واحد أربعة دراهم، الشربة منه درهم في أول الشهر، وأوسطه، وآخره، ويجب أن يكون في الشراب الريحاني.

آخر: كهربا، وجندبيدستر ـ ن كل واحد جزء، وقشور الأترج المجفّفة، بزر الافرنجمشك[٢]، من كل واحـ نصف جزء، وكهربا، وبسد، من كل واحد درهم، فلنجمشك، قرنفل، سكّ، من كل واحد واحد. الشربة منه نصف درهم بعصارة المفرح غير المصفّاة، ولا مغلاة، وههنا أدوية جيدة بالغة طويلة النسخ مذكورة في الاقراباذين.

فصل في أصناف الغشي وأسبابه وأسباب الموت فجأة:

الغشي تعطّل جلّ القوى المحركة الحساسة، لضعف القلب واجتماع الروح كله إليه بسبب تحرّكه إلى داخل، أو بسبب يحقنه في داخل فلا يجد متنفّساً، أو لقلّته ورقته فلا يفضل على الموجود في المعدن. وأنت ستعلم مما تحققته إلى هذا الوقت أن أسباب ذلك لا تخلو، إما أن تكون امتلاء من مادة خانقة بالكثرة أو السدّة، أو استفراغاً محلّلاً للروح، أو عدماً ليدلّ ما يتحلّل وجوع شديد. وأضعف الناس صبراً عليه المنسوبون إلى أنهم لا مرضى ولا أصحاء، كالصبيان ومن يقرب منهم والمشايخ والناقهون. وأما المتناهون في السنّ، فقد يحتملونه، واحتماله في الشتاء أكثر منه في الصيف، أو سوء مزاج قد استحكم، أو عرض العظيم منه دفعة، أو وجع شديد، أو ضعف من قوى المبادىء الرئيسة، وخصوصاً القلب، ثم الدماغ، ثم الكبد، أو ضعف المشارك مثل فم المعدة للقلب، أو ضعف من البدن كله وهزال ونحافة، أو استيلاء عارض نفساني على ما ذكر ذلك في موضع آخر. وأكثره للمشايخ، والضعفاء، والناقهين، أو وصول قوة مضادة بالجوهر لمزاج القلب والروح إليهما، مثل اشتمام آسن الآبار، ووباء الهواء، وكما يعرض في الحمّيات الوبائية ونتن الجيف ونفوذ قوى السموم إلى القلب، وربما كان بمشاركة شريان. ومن ذلك ما يعرض بسبب الديدان التي تصعّد إلى فم المعدة.

---

(١) القفطرغان: دواء مركب، وهو نوعان: القفطرغان الأكبر والقفطرغان الأصغر، وسيذكر في كتاب الأقراباذين (الأدوية المركبة).

(٢) فلنجمشك: أو فرنجمشك، ويسمى أيضاً كفّ مريم وكفّ عائشة وأصابع الفتيات وهو من الرياحين.

ويجب أن نفصّل هذا تفصيلاً أكثر، فنقول: أما المواد، فإنها تحدث الغشي، إما للكثرة وسدّها مجاري الروح وحصرها كلها في القلب حتى يكاد أن يختنق، ومن هذا القبيل انصباب من أخلاط كثيرة، أو دمّ كثير إلى فم المعدة، أو الصدر ونحوهما، أو انتقال من مادة ورم الخناق وذات الجنب وذات الرئة، إلى ناحية القلب دفعة.

وإما للحوج منها في المسام، فيسدّ المجاري، وخصوصاً في الأعضاء النفسية، وربما كان عامًّا في جميع عروق البدن، وإن لم يفعل ذلك بكثرة.

وأما السدّة أذاها بالكيفية الباردة جداً، أو اللذّاعة جداً، أو المحرقة جداً، والغشي الذي يقع في ابتداء نوائب الحمّيات هو من هذا القبيل، وسببه أخلاط غليظة لزجة، أو لذّاعة أو محرقة، وقد يكون ذلك بقرب القلب، وقد يكون في أعضاء أخرى بمشاركة كالدماغ، فإنه إذا حدثت به السدّة الكاملة فكان سكتة، كان غشي لا محالة.

وقد يكون في المعدة بسبب ورم، أو لضعف حادث تصير به قابلة لتحلّب المواد إلى فمها كانت باردة، أو حارة، وقد يكون بسبب كثرة السدد في عروق البدن حيث كانت. وهذه المواد القتّالة، قد يعرض كثيراً من إفراط الأكل، والشرب، وتواتر التخم لسوء الهضم حتى ينتشر منه في البدن ما يملأ العروق، ويسدّ مسالك النفس، وهذه المواد الكثيرة قد تعيّن على الغشي من جهة حرمانها البدن الغذاء أيضاً، لأنها تسدّ طريق الغذاء الجيد، ولا تستحيل بنفسها إلى الغذاء لأنها لكثرتها تقوى على الطبيعة، فلا تنفعل عنها.

ومع ذلك، فإن مزاج البدن يفسد بها وهذه المواد التي تفعل الغشي بكثرتها أو برداءتها هي التي تفعل الكرب الغشي إذا وقعت في المعدة، وكانت أقلّ كميّة، أو رداءة.

وإما الكائن بسبب استفراغ مفرط، فإنما يكون لاستتباعه الروح مستفرغاً معه إلى أن يتحلّل جمهوره، وذلك، أما استطلاق بطن يذرب، أو إسهال متتابع، أو زلق معدة، أو معي، أو سحج، أو قيء كثير، أو رعاف، أو نزف دم من عضو آخر كأفواه عروق المعدة، أو لجراحة، أو لبزل ماء استسقاء، أو لبطّ دبيلة ليسيل منها شيء كثير دفعة، أو نزف حيض، أو نفاس، أو لكثرة رياضة، أو مقام في حمّام حار شديد التعريق، أو لسبب من أسباب التعريق قوي مفرط عارض لذاته فاعل للعرق لذاته، كالحرارة، أو معين كتخلخل البدن المفرط، أو رقّة من الأخلاط في جواهرها وطبائعها، وإذا عرض الغشي عن استفراغ أخلاط. والقوّة الحيوانية قوية بعد لم يكن مخوّفاً، وذلك مثل الغشي الذي يعرض بعد الفصد.

وأما الوجع، فيحدث الغشي لفرط تحليله الروح كما يعرض في إيلاوس[١]، والقولنج، وفي اللذع المفرط العارض في الأعضاء الحساسة من فم المعدة، والمعي ونحوها، وفي مثل وجع جراحات العصب وقروحها، واللدوغ التي تعرض عليها العقرب، أو زنبور، وفي قروح المفاصل الممنوّة بالاحتكاك المفرّع لما بينها لانصباب المواد المؤذية، ومثل أوجاع القروح الساعية المغشية لشدة إيجاعها لحدّتها وتأكيلها، ويحدث منها فساد الأعضاء حتى يتأدّى إلى الموت، فإنها تغشي أولاً بالوجع، وآخراً بشدة تبريد القلب، أو بإيراد بخار سمّي فاسد على القلب منعه من تجنف العضو واستحالته إلى ضدّ المزاج المناسب للناس. وأما عوارض النفس، فقد تكلمنا فيها وعرفت السبب في إجحافها بالقلب.

فأما الورم، فإنه يحدث الغشي إما بسبب عظمه حيث كان ظاهراً أو باطناً، فيفسد مزاج القلب، بتوسّط تأدية الشرايين، أو بسبب العضو الذي فيه إذا كان مثل غلاف القلب، أو كان عضواً قريباً من القلب، فإن لم يكن الورم عظيماً جداً، فإنه يفعل ما يفعل العظيم البعيد، أو بسبب الوجع إذا اشتدّ معه.

وأما المعدة فإنها كيف تكون سبباً للغشي، فاعلم أن المعدة عضو قريب الموضع من القلب، وهي مع ذلك شديدة الحسّ، وهي مع ذلك معدن لاجتماع الأخلاط المختلفة، فهي تحدث الغشي، إما بأن تبرّد جداً كما في بوليموس[٢] أو بأن تسخّن جداً، أو بأن توجع جداً، وإما لأن فيها مادة غليظة رديئة باردة، ولذّاعة حريفة، أو قروح، أو بثور في فمها، وأما الأعضاء الأخرى، فإنها كيف تكون سبباً للغشي، فاعلم أن الأعضاء الأخرى تكون سبباً للغشي، إما لوجع يتّصل منها بالقلب، أو ببخار سمّي يرسل إلى القلب، مثل ما يعرض ذلك في اختناق الرحم، وأما لاستفراغ يقع فيها يحلّل الروح من القلب، مثل ضعف شديد في فم المعدة، وإما لسبب يوجب خنق مجاري الروح فيما حول القلب، أو لأمزجة فاسدة قوية رديئة تغلب عليها مثل ما يكون في الحمّيات المحرقة والوبائية، وذلك مما يكون بشركة جميع الأعضاء.

واعلم أن الغشي المستحكم لا علاج له وخصوصاً إذا تأدّى إلى اخضرار الوجه وانتكاش الرقبة، فلا يكاد يستقلّ. ومن بلغ أمره إلى هذا، فإنه كما يشيل رأسه يموت.

---

(١) إيلاوس أو إيلاوس: من الأمراض المعوية التي تسبب الألم في الأمعاء الدقيقة (الإثني عشر).

(٢) بوليموس: داء يعرف أيضاً باسم الجوع البقري.

واعلم أن من افتصد بالوجوب وغشي عليه لا لكثرة الاستفراغ، ولا لعادة في المقصود معتادة، ففي بدنه مرض، أو في معدته ضعف لذاتها أو لانصباب شيء إليها. والشيخ المحموم إذا انحلّ خامه إلى معدته، أحدث غشياً. والذي يغشى عليه في أول فصده، فذلك لمفاجأة ما لم يعتد، وكثيراً ما يعرض في البحارين[١] غشي لانقباض المادة الحارة إلى المعدة، وكثيراً ما يكون الفصد سبباً للغشي بالتبريد.

العلامـات:

العلامات الدالة على أسباب الغشي وأوجاعه مناسبة للعلامات المذكورة، فإنها إذا كانت ضعيفة كانت للخفقان، وإذا اشتدّت كانت للغشي، وإذا اشتدّت أكثر كانت للموت فجأة، والنبض أدلّ دليل عليه، فيدل بانضغاطه مع ثبات القوة على مادة ضاغطة، وباختلافه الشديد مع فترات وصغر عظيم على انحلال القوة، وأما سائر دلائله على سائر الأحوال، فقد عرفته.

وبالجملة، فإنّ الغشي إذا لم يقع دفعة، فإنه يصغر له النبض أولاً، ثم يأخذ الدم يغيب إلى داخل فيحول اللون عن حاله، ويكاد الجفن لا يستقلّ، ويتبين في العين ضعف حركة، وتغير لون، ويتخايل للبصر خيالات خارجة عن الوجود، وتبرد الأطراف، وتظهر نداوة في البدن باردة.

وربما عرض غشي، وربما برد جميع البدن، فإذا ابتدأ شيء من هذه العلامات عقيب فصد، أو إسهال، أو مزاولة شيء لا بدّ من إيلامه، فليمسك عنه وليزل السبب، فقد تأدّى إلى الغشي إن لم يقطع.

وإذا لم يكن للغشي سبب ظاهر بادٍ، أو سابق، وكان معه خفقان متواتر، ولم يكن في المعدة سبب يوجبه، وتكرّر، فهو قلبي ومستحكم. وأما الذي مع غثيان وكرب[٢]، فقد يكون معدياً، وإذا توالى الغشي واشتدّ، ولم يكن سبب ظاهر يوجبه، فهو قلبي، فصاحبه يموت فجأة.

المعالجـات:

القوي منه والكائن بسبب من سوء مزاج مستحكم، فلا علاج له، وما ليس كذلك،

---

(١) البحارين: جمع بحران، راجع الفن الثاني من الكتاب الرابع من القانون.

(٢) كرب: حزن وغم وهم والمراد مع ضيق نفس وانقباض.

بل هو أخفّ، أو تابع لأسباب خارجة عن القلب، فيعالج. وصاحب الغشي، قد يكون في الغشي، وقد يكون فيما بين الغشي والإفاقة، وقد يكون في نوبة الخفّ من الغشي.

فأما إذا كان في حال الغشي، فليس دائماً يمكننا أن نشتغل بقطع السبب، بل نحتاج أن يقابل العرض العارض بواجبه من العلاج. وربما اجتمع لنا حاجتان متضادتان بحسب جزءين مختلفين، فاحتجنا في الأعضاء إلى نقصان، واستفراغ لما فيها من الأخلاط وفي الأرواح إلى زيادة في الغذاء نعش لما يعرض لها من التحلّل.

وأكثر ما يعرض من الغشي، فيجب فيه أن يبدأ ويشتغل بما يغذو الروح من الروائح العطرة، إلا في اختناق الرحم والغشي الكائن منه فيجب أن تقرب من أنوفهم الروائح المنتنة، وخصوصاً الملائمة مع ذلك لفم المعدة، ولشمّ الخيار خاصية فيه مجرّبة، وخصوصاً في علاج الحار الصفراوي، وكذلك الخسّ، ثم يعالج بالسقي والتجريع من ناعشات القوّة.

وإذا كان هناك خواء وجوع، فلا يجوز أن يقرب منهم الشراب الصرف، بل يجب أن يخلط بماء اللحم الكثير، أو يمزج بالماء، وإلا فربما عرض منه الاختلاط والتشنّج. ومما لا بدّ منه في أكثر أنواع الغشي تكثيف البدن من خارج لتحتقن الروح المتحلّلة، اللهم إلا أن يكون إسهال قوي جداً، أو يكون السبب برداً شديداً.

وإذا لم يكن هناك سبب من برد ظاهر يمنع رشّ الماء البارد والترويح، وتجريع الماء البارد، وماء الورد خاصة، وإلباس الثياب المصندلة مع اشتمام الروائح الباردة، وكثيراً ما يفيق بهذا، فإن كان أقوى من هذا، ولم يكن عقيب أمر محلّل حار جداً، فيجب أن ينفخ المسك في أنفه، ويشمّم الغالية، ويبخّر بالندّ، ويجرع دواء المسك إن أمكن.

وإن كان السبب حرارة، فاستعمال العطر البارد، ورشّ الماء البارد على الوجه أولى، ولا بأس أن يخلط المسك القليل بما يستعمل من ذلك مع غلبه من مثل الكافور، والصندل، وما هو أقوى في التبريد ليكون البارد بإزاء المزاج الحار المؤذي، والمسك لتقوية الحار الغريزي، وأن يجرّعوا الماء البارد، وإن احتملت الحال أن يكون ممزوجاً بشراب مبرّد رقيق لطيف فهو أجود. وينبغي مع ذلك أن يدلك فم المعدة دَلَكاً متواتراً، ويجب أن يكون مضجعه في هواء بارد، وكذلك يجب أن يكون مضاجع جميع أصحاب الغشي إذا لم يكن من سبب بارد، وخصوصاً غشي أصحاب الدقّ.

ويجب أن يدام تنطيل أطرافهم ونواحي أعضائهم الرئيسة بماء الورد، والعصارة

الباردة المعروفة، ولا بدّ من شراب مبرّد يسقونه. وإن كان هناك كفواق وغثيان، فيجب أن تنعش حرارة العليل، وتعان طبيعته بدغدغة الحلق بريشة، وتهييج القيء، وتحريك الروح إلى خارج، ويجب أن يدام هزّه والتجليب[١] عليه، والصياح بأعظم ما يكون، والتعطيس، ولو بالكندس. فإذا لم ينجع ذلك، ولم يعطس، فالمريض هالك، ويجب خصوصاً في الغشي الاستفراغي أن تقرب منه روائح الأطعمة الشهية، إلا أصحاب الغثيان والغشي الواقع بسبب خلط في فم المعدة، فلا يجب أن يقرّب ذلك منهم، ويجب أن يسقوا الشراب ويجرّعوه، إما مبرّداً، وإما مسخّناً بحسب الحالين المعلومين، ويكون الشراب أنفذ شيء وأرقّه، وأطيبه طعماً مما به بقية قوّة قبض لا إن كانت تلك القوة قوية في الطراوة ليجمع الروح ويقوّيه. ويجب أن لا يكون فيه مرارة قوية فتكرهه الطبيعة، ولا غلظ فلا ينفذ بسرعة، ويجب أن يكون لونه إلى الصفرة، إلا أن يكون الغشي عن استفراغ، وخصوصاً عن المسام لتخلخلها وغير ذلك، فيستحبّ الشراب الأسود الغليظ، فإنه أغذى وأميل بالأخلاط إلى ضدّ ما به يتحلّل، وأعود على الروح في قوامه. وأما من لم يكن به هذا العذر، فأوفق الشراب له أسرعه نفوذاً.

وأنت يمكنك أن تجرّبه بأن تذوق منه قليلاً، فإذا رأيته نافذاً لتسخين بسرعة مع حسن قوام وطيب، فذلك هو الموافق المطلوب. وربما جعلنا فيه من المسك قريباً من حبتين، أو من داء المسك بقدر الشربة، أو نصفها، أو ثلثها وذلك في الغشي الشديد، وكذلك أقراص المسك المذكورة في القراباذين.

وأوفق الشراب في مثله المسخّن فيمن ليس غشيّه عن حرارة، فإنه أنفذ. وإذا قوّي بقوة من الخبز، كان أبعد من أن ينعش. ومما ينفعهم الميبة[٢] المخصوصة بالغشي المذكور في القراباذين.

وأحوج الناس إلى سقي الشراب المسخن أبطؤهم إفاقة، فلا يجب أن يسقى هؤلاء البارد، وكذلك من برد جميع بدنه، وهؤلاء هم المحتاجون إلى الدلك وتمريخ الأطراف والمعدة بالأدهان الحارة العطرة.

وإن كان الغشي بسبب مادة، فإن أمكن أن ينقص تلك المادة بقيء يرجى سهولته، أو بحقنة، أو بفصد، فعل ذلك. وإن كان بسبب استفراغ من الجهات الداخلة سجيت

(١) التجليب: إثارة الجلبة والضجيج.

(٢) الميبة: شراب السفرجل وسيذكره في كتاب «الأقراباذين» (الأدوية المركبة)، المقالة المخصصة للأشربة.

الأطراف، ودلكت، ومرّخت بالأدهان الحارة العطرة، وربما احتيج إلى شدّها وتحرّ في حبس كل استفراغ ما قيل في بابه، ودبّر في نعش القوة بما علمت.

والذي يكون من هذا الباب عقيب الهيضة، فيصلح لصاحبه أن يأخذ سكّ المسك في عصارة السفرجل بماء اللحم القوي في شراب. وينفعه مضغ الكندر، والطين النيسابوري المربى بالكافور، وإن كانت بسبب استفراغ من الجهات الخارجة كعرق وما يشبهه، فعل ضدّ ذلك، وبرّدت الأطراف وذرّ على الجلد الآس، وطين قيموليا، وقشور الرمان، وسائر القوابض، ولم تحرّك المادة إلى خارج البتة، ولا يستعمل مثل هذا الذرور في الغشي الاستفراغي من داخل، بل يجب أن تقويّ القوة في كل استفراغ، لا سيما بتقريب روائح الأغذية الشهية ونحوها مما ذكر، وإن كان بسبب وجع بقدر ذلك الوجع، وإن لم يكن قطع سببه كما يعالج القولنج بفلونيا وأشباهه. وإن كان السبب السموم جرع البادزهرات المجرّبة، ودواء المسك، والأدوية المذكورة في كتاب السموم.

وأما إذا كان في الفترة، وقد أفاق قليلاً فتدبيره أيضاً مثل التدبير الأول مع زيادة تتمكّن فيها في مثل هذه الحال، ومثال ما يشتركان فيه، أنه مثلاً يجب أن يجرع الأدوية النافعة بحسب حاله مما ذكر وعرف في باب الخفقان، ويتعجّل في ذلك.

والذي يتمكن فيه من الزيادة، فمثل أنه إذا كان هناك امتلاء في فم المعدة، اجتهد لينقّى ذلك فإنه الشفاء، وكذلك إن كان هناك إمتلاء يجب أن يجوع ويقلل الغذاء ويراض الرياضة المحتملة لميله، والدلك لجميع الأعضاء حتى المعدة والمثانة، ولا يحمل عليه الغذاء إلا الشرابي المذكور في حال الغشي الذي لا بدّ منه.

وكثير من الأطباء الجهّال يحاولون تغذيته ظانين أن فيه صلاحه، ونعش قوته، فيخنقون حرارته الغريزية، ويقتلونه. وهؤلاء ينتفعون بالسكنجبين، وخصوصاً إذا طبخ بما فيه تقطيع وتلطيف من الزوفا ونحوه.

فإن كان السبب سدّة في الأعضاء النفسية وما يليها، جرع السكنجبين، ودلك ساقاه وعضداه، واشتغل في مثل هذا الدواء بإدرار بولهم، ويسقون من الشراب ما رقّ، وذلك إن كانت هناك حرارة. وإن كان عن استفراغ وضعف، جرع ماء اللحم المعطّر، ومصّص الخبز المنقع في الشراب الريحاني العطر المخلوط به ماء الورد. وربما انتفع بأن يسقى الدوغ مبرّداً، وذلك إن كانت هناك مع الاستفراغ حرارة، وكذلك ماء الحصرم.

وأفضل من ذلك ربّ حمّاض الأترج، وقد جعل فيه ورقه. وبالجملة، من كان به مع

غشيّه كرب ملهب، أو حدث عن تعرّق شديد، فيجب أن يعطى ما يعطى مبرّداً، ولو الشيء الذي يلتمس فيه التسخين.

ومما ينفع أن يسقى ماء اللحم القوي الطبخ مخلوطاً بعشرة من الشراب الريحاني، وشيء من صفرة البيض، وشيء من عصارة التفاح الحلو أو المزّ والحامض بحسب ما يوجبه الحال، فإن كنت تحذر عليه التسخين، ولا تجسر على أن تسقيه الشراب، سقيته الرائب المبرّد مدوفاً فيه الخبز السميذ، وأطعمته أصناف المصوص[١] المعمول بربوب الفواكه[٢]، فإن كان صاحب الغشي يجد برداً معه، أو بعده، أو عند سقي المبرّدات، وخصوصاً في الأحشاء، سقيته الفلافلي، والفلفل نفسه، والأفسنتين، وربما سقي بالشراب، فإذا أحوج العلاج إلى التنقية، ووقعت الافاقة، وجب أن تقوّى المعدة، ويبتدأ في ذلك بمثل شراب الأفسنتين المطبوخ بالعسل، ويستعمل الأضمدة المقويّة للمعدة المذكورة، ويسقى الشراب الريحاني بعد ذلك، ويغذّى الغذاء المحمود.

وأما الكائن في بتداء الحمّيات، وبسبب الأورام، فنذكر علاجه حيث نذكر علاج أعراض الحمّيات. وبالجملة، يجب أن يدلك أطرافهم، وتسخّن، وتشدّ لئلا تغوص القوة والمادة، ويمنعوا أكل طعام وشراب، ويهجروا النوم، اللهم إلا أن يكون إنما يعرض في ابتدائها للضعف، ومن كان من المغشي عليهم يحتاج إلى غذاء، فيجب أن يعطى قبل النوبة بساعتين، أو ثلاث، وليكن الغذاء سويق الشعير مبرّداً، وخبزاً مع مزورة، ويستنشق الطيب. وإن كان هناك اعتقال قدم من الغذاء ما يليّن، مثل الاسفيذباجات ونحوها، وشرب شراب التفاح مع السكنجبين نافع في مثله. فإن كانت الحاجة إلى التغذية ملطّفة، فمثل ماء اللحم، وصفرة البيض، والاحساء بلباب الخبز وماء اللحم، وربما اضطرّ فيه إلى خلطه بشيء من الشراب.

وأما إن احتاج مع ذلك إلى تقوية المعدة، فينبغي أن يخلط به الربوب، والعصارات الفاكهية العطرة التي فيها قبض. وأما في وقت النوبة، فلا بدّ من الشراب. وأما الغشيّ الكائن عن العوارض النفسانية، المتدارك أيضاً بمثل ما قيل من الروائح الطيبة، وسدّ الأنف، والتقيئة، ودلك الأطراف والمعدة، والتغذية بماء اللحم فيه الكعك والشراب

---

(١) المصوص: لحم ينقع بعظمه في الخل الحاذق ثم يطبخ أو يقلى.

(٢) أي المطبوخ برب نوع الفاكهة كالمطبوخ برب الرمّان.

مبرّداً، أو مسخّناً على ما تعرف، مثل إن كان الغشي عن توالي قيء مرة صفراء، وجب أن يكون الشراب ممزوجاً، وكذلك غشي الوجع، وسنذكر ما يخصّ القولنج في بابه.

والغشي الذي يعرض عقيب الفصد، أكثره يعرض لأصحاب المعدة، والعروق الضيقة، والمعدة الضعيفة، أو للأبدان التي يغلب عليها المرة الصفراوية، ولمن لم يعتدّ الفصد، فهؤلاء يجب أن يتقدّم قبل الفصد، فيسقوا شيئاً من الربوب المقوّية للمعدة والقلب.

وإذا وقعوا في الغشي فعل ما ذكر وسقوا شراباً ممزوجاً مبرّداً يقوّي معدتهم ويجفظها، وخصوصاً مع عصارة أخرى، ويجب أن يقول من رأس، أنه قد يجتمع أن يفتقر العلاج في الغشي إلى قبض، ليمنع الاستفراغات، ويقوّي الأعضاء المسترخية المعينة على التحليل، وأن يشدّ مثل فم المعدة، فلا تقبل ما ينصبّ إليها، وإلى قوة نافذة سريعة النفوذ للروح لتغدو الروح، مثل الشراب وهما متمانعا الفعل[1]، فيجب أن تفرّق بين حالتى استعمالهما، فتستعمل القابض في وقت الإفاقة، أو بعد أن استعملت الآخر، مبادراً إلى نعش القوة، وقد أثّرت فيه ونعشت، وتستعمل الثاني في وقت الحاجة إليه السريعة إلى نعش القوة، ولا تقدم القابض على ذلك، فتمنع نفوذه.

وربما وقعت الحاجة إلى ما هو أقوى تغذية من الشراب، وخصوصاً إذا كان الغشي عن جوع، أو تحلل كثير، وإذا كان الشراب الساذج إذا ورد على أبدانهم نكأ فيها[2]، وأورث اختلاطاً وتشنّجاً، فليس لهم مثل ماء اللحم المذكور مخلوطاً بالشراب، وبعصارة التفاح، إما الحامض، وإما الحلو بحسب الأمرين.

وإذا لم يكن مانع، فالأجود أن يجعل فيه مثل القرنفل، والمسك، فإن المعدة له أقبل، وقوّة المعدة به أشدّ انتباهاً، والقلب له أجذب، وربما احتجت أن تدوف الخبز السميذ فيما يجرعه إذا كان العهد بالغذاء بعيداً، ودلك الأطراف وشدّها.

وكذلك تهييج القيء نافع من كل غشي، إلا إذا كان عن عرق ونحوه بما تتحرّك له الروح إلى خارج، فهذا إلى التسكين أحوج، ولا ينبغي أن يحركوا، أو يقيئوا، أو يربطوا، ومما يقيئهم الماء الفاتر بالدهن، أو الزيت، أو ممزوجاً بشراب، ويجب أن تسخّن المعدة، وما يليها قبل ذلك، والأطراف أيضاً ليسهل القيء.

---

(١) أي أحدهما يمنع فعل الآخر ويوقف تأثيره.

(٢) نكأ فيها: آذاها وأضرّ بها.

ثم اعلم أن دلك الأطراف، وتسخينها، وتعطيرها بالمروخات، وتعطير فم المعدة بالمروخات الطيبة، مثل دهن الناردين، وبالمسخّنات، مثل الخردل، والعاقر قرحا، موافق جداً إن كان إغشاؤه من استفراغ دم، أو خلط، أو امتلاء، بل لأكثر من يغشى عليه إذا لم يكن من حركة الأخلاط إلى خارج. ويجب أن تعصب سوقهم، وأعضادهم مراراً متوالية، وتحلّ، ويدبر ذلك بما يوجبه مقابلة جهة الاستفراغ. وهؤلاء ينتفعون بشدّ الآباط، ورشّ الماء البارد، ودلك فمّ المعدة، وكذلك كل غشي يكون عن استفراغ، وبالشراب الممزوج إلا أن يمنع مانع عن الشراب، مثل ورم، أو خلط غير نضيج، أو اختلاف، أو صداع.

ومن عظمت الحاجة فيه إلى التقوية سقيته الشراب أيضاً، ولم تبال، وذلك في الغشي الصعب، والحمّام موافق لمن يصيبه غشي من الذرب والهيضة، وإن اعترى الغشي لنزف الدم فهو ضارّ جداً، وكذلك إن اعتراه للعرق الكثير. والحمّام موافق أيضاً لمن يجد من المفيقين تلهّباً في فم المعدة.

وأما إن كان لضعف فم المعدة، فيجب أن يستعمل الأضمدة القوية مثل ما يتخذ من المصطكي، والسفرجل، والصندل، والزعفران، والسوسن، وكذلك الضمّاد المتخذ بالشراب، والمسك، والسوسن بالشراب، على أنه ينتفع جداً بدلك الأطراف، وشدّها. والغشي الكائن من الجوع ربما سكّنه وزن درهم خبزاً، وغشي اليبس، أو يبس الطبيعة يجب أن تتلقى نوبته بلقم خبز في ماء الرمان، أو شراب التفاح، وربما احتيج في الأمراض الحارة بسبب الغشي إلى سقي شراب، وصلّحه التفه، وأصحاب الغشي يكلّفون السهر، وترك الكلام.

فصل في سقوط القوة بغتة:

هذا أكثر ما يعرض حيث لا يكون وجع، ولا إسهال، ولا ورم عظيم، ولا استفراغ عظيم، وإنما يكون لأخلاط مالئة، وفي الأقل ما تكون تلك الأخلاط دموية، فإن الدم ما لم يحدث أولاً أعراضاً أخرى، لم يتأدّ حاله إلى أن يحدث سقوط القوة بغتة، وأما الغالب، فهو أن يكون السبب أخلاطاً غليظة في المعدة، أو في العروق تسدّ مجاري النفس.

واعلم أن سقوط القوة تبلغ الغشي، وقد تكون دون الغشي حيث تكون القوة إنما بطلت عن العصب والعضل، فخليا عنها، فصار الإنسان لا حراك به، ولا يزول عن نصبته وضجعته، إلا بجهد. وسبب ذلك بعض ما ذكرناه، فإنه إذا اشتدّ أسقط القوة بالتمام، وإن

لم يشتدّ أسقط القوة من العصب والعضل. وقد يكون كثيراً لرقّة الأخلاط في جوهرها وقبولها للتحلّل، وخصوصاً في الحمّيات. وهؤلاء ربما كانت أفعالهم السياسية غير مؤفّة، وإن كانت غير محتملة إذا كثرت، وتكرّرت.

المعالجـات:

علاج هؤلاء قريب من علاج أصحاب الغشي، فما كان من الامتلاء الدموي، فعلاجه الفصد، وما كان بسبب خلط آخر من الأخلاط الغليظة، فيجب أن يواتر صاحبه في حال الإفاقة الاستفراغ بمثل الايارجات، وربما اقتنع بأيارج فيقرا، مرّ، كبابة، تربد وملح هندي، وغاريقون، وأفتيمون، وما أشبه ذلك.

وربما أعينت بمثل السقمونيا، فإن السقمونيا مما يعمل الأدوية الأخرى. ويجب أن يستعمل فيه القيء بعد الإسهال، ويدام تناول مقوّيات القلب، ويشمّمها. ودلك الأطراف مما ينعش الحار الغريزي على ما تكرّر ذكره، ويستعمل بعد ذلك رياضة معتدلة.

وأما الغذاء، فليكن بما لطّف وقطع مثل ماء الحمص بالخردل، ودهن الزيت، ودهن اللوز، ويستعمل من الشراب الرقيق العتيق، ويستعمل الحمّام بعد الاستفراغ، ويتمسّح بالأدهان المنعشة الحار الغريزي الملطفة، ثم يستعمل بعد الحمّام الشراب الصرف، وشراب العسل، وشراب الأفسنتين وما يشبه ذلك.

فإذا أخذ ينتعش، فيجب أن يدبّر بالغذاء المقوّي السريع الهضم، وأنت تعلم ذلك مما ذكر. واعلم أن القوة تزداد بالغذاء والشراب للموافقين، وبالطيب، والدعة والسرور، والبراءة من الأحزان، والمضجّرات، واستجداد الأمور الحبيبة، ومعاشرة الأحبّاء.

فصل في الورم الحار في القلب:

أما إذا صار الورم ورما فقد قتل أو يقتل، وأما قبل ذلك، فإذا ظهر الخفقان العظيم، والالتهاب الشديد بالعلامات المذكورة، فإنه على شرف هلاك، فإن أنجاه شيء، ففصد الباسليق، وربما طمع في معافاته يفصد شريان من أسافل البدن، وتبريد صدره، بالثلج، والصندل، والكافور المحلولين بالماء، وأيضاً الكزبرة الرطبة، وتجريعه ماء الثلج بالكافور على الدوام، فإن ذلك نافع.

الفن الثاني عشر: في الثدي وأحوله

وهو مقالة واحدة:

المقالة الأولى

فصل في تشريح الثدي:

نقول الثدي عضو خلق لتكوين اللبن ليغتذي منه المولود في عنفوان مولده إلى أن يستحكم، وتنمو قوته، ويصلح لهضم الغذاء القويّ الكثيف، وهو جسم مركّب من عروق، وشرايين، وعصب يحشو خلل ما بينهما[١] لحم غددي لا حسّ له أبيض اللون[٢]، ولبياضه إذا تشبَّه الدم به ابيضّ ما يغذوه، وابيضَّ ما ينفصل عنه لبناً، وقياسه إلى اللبن المتولّد من الدم قياس الكبد إلى الدم المتولّد من الكيموس في أن كُلَّ واحد يحيل الرطوبة إلى مشابهته في الطبع، واللون. فالكبد يحمِّر الكيموس الأبيض دماً والثدي يبيِّض الدم الأحمر لبناً، والعروق والشرايين والعصب المبثوثة في جوهر الثدي تتشعّب فيه إلى آخر الثقبة، ويكون لها فيه إلتفافات واستدارات كثيرة، وأما مشاركة الثدي الرحم في عروق تشنّج بينهما فأمر قد وقفت معه خصوصاً من التشريح تشريح العروق.

فصل في تغزير اللبن:

إعلم أن اللبن يكثر مع كثرة الدم الجيّد، وإذا قلّ فسببه بعض أسباب قلّة الدم، أو فقدان جودته. والسبب في قلة الدم، إما من جهة المادة، وإما من جهة المزاج. والذي يكون سبب المادة، فأن يكون الغذاء قليلاً، أو يكون مضاداً لتولّد الدم عنه ليبسه وبرده المفرط، أو يكون قد انصرف إلى جهة أخرى من نزف، أو ورم، أو غير ذلك. وأما من جهة المزاج، فأن يكون البدن أو الثدي مجفّفاً للرطوبة، أو يكون مليناً لها، فلا يتولّد عنها الدم لفرط مائيتها وبعدها عن الاعتدال الصالح للدموية، أو غير ذلك.

وأما السبب الذي يفقد به جودة الدمّ، ويفسد ما يتولد منه، فلا يكون صالحاً لأن يتولّد منه دمّ اللبن إذا كان اللبن إنما يتولّد من الدم الجيد، فهو غلبة أحد الأخلاط الثلاثة

(١) أي يملأ ما بين الشرايين والأعصاب.

(٢) هو لحم اسفنجي الشكل تمتلأ حجراته باللبن لإرضاع المولود.

الصفراء، أو البلغم، أو السوداء. ونتبين الصفراء في صفرة لون اللبن، ورقّته، وجذبه. والبلغم في شدة بياضه، وميله إلى الحموضة في ريحه، وطعمه. والسوداء في شدة ثخنه، وقلته، وكثرة قوته، ولا يبعد أن يكون الدمّ لشدّة كثرته يستعصي على فعل الطبيعة، فلا ينفعل عنها، ويعرض للطبيعة العجز عن إحالته لضغطه إياها، وهذا مما لا تخفى علاماته.

وقد يعرض من جفاف المني واللبن أن يخرجا [كالحيط][1]، فيجعل الدمّ، وإن غزر غير محمود الجوهر، ولا صالحاً لأن يتولد منه اللبن الغزير، ويكون الذي يتوّلد منه من اللبن غير محمود، وإذ قد عرفت السبب، فأنت بصير بوجه قطعه.

واعلم أنه كل ما غَزَّر المني[2]، فإنه يغزِّر في أكثر الأبدان اللبن مثل التودرين، وبزر الخشخاش، وضرع الماعز، والضأن ونحوه، كما أن كل ما يجفف المني، ويقلّله، ويمنع تولّده، فإنه يقلّل اللبن أيضاً مثل الشهدانج.

وإذا كان السبب في قلة اللبن قلة الغذاء، كثرت الغذاء، ورفهت فيه[3]، وجعلته من جنس الحار الرطب المحمود الكيموس.

وإذا كان السبب فساد الغذاء، أصلحته، ورددته إلى الجنس المذكور.

وإذا كان السب كثرة الرياضة، قلّلت منها ورفّهت، وإن كان السبب قلّة الدم لنزف ونحوه، حبسته إن كان منزفه في الأسافل إلى الأعالي. وإن كان منزفه في الأعالي جذبته إلى الأسافل.

وأما إن كان سببه فساد مزاج ساذج، جعلت الأغذية مقابلة لذلك المزاج مع كونها غزيرة الكيموس. وإن كان السبب خلطاً فاسداً غالباً، استفرغته بما يجب في كل خلط، وجعلت غذاء الصفراوية المزاج من النساء بما يميل إلى برد ورطوبة. ومما ينفعهن ماء الشعير بالجلّاب، وأيضاً بزر الخيار حقنة، وبزر القثاء، وتناول الأدمغة، وشرب لبن البقر، والماعز، والسمك الرضراضي، ولحم الجدي، والدجاج المسمّنة، والاحساء المتخذة من كشك الشعير باللبن، ومرق الخبازي البستاني، وجعلت تدبير البلغمية المزاج

---

(١) الكلمة غير واضحة في الأصل والمراد أن يخرجا غليظين، الرطوبة فيهما قليلة وبالتالي لا خير فيهما، ولعلها: (كالخيط) لقوله فيما بعد «متخيطاً».

(٢) أي ما يجعله غزيراً كثير الدفق.

(٣) أي جعلته من نوعية أفضل وأعظم تغذية.

بالأغذية، والأدوية التي فيها تسخين في الأولى إلى الثانية مع ترطيب، أو قلة تجفيف. ومن هذا القبيل الجزر، والجرجير، والرازيانج، والشبث، والكرفس الرطب، والسمرنيون[١]، وخاصة الرطب دون اليابس، فإنه مجفف مسخّن، والحسو المتخذ من دقيق الحنطة مع الحلبة، والرازيانج.

وإذا كان اللبن يخرج متخيّطاً لغلظه ويبسه، فالعلاج التنطيل بما يرطّب جداً، وتناول المرطّبات، وكذلك في المني، وقصّرت تدبير السوداوية المزاج على الأدوية والأغذية التي فيها فضل تسخين قريب مما ذكرنا، وترطيب بالغ، وتتعرّف أيضاً جنس السوداء الغالب، وتدبّر بحسبه. ومن الأدوية المعتدلة المغزرة للبن، أن يؤخذ من سلى[٢] النخل ثلاثون درهماً، ومن ورق الرازيانج عشرون درهماً، ومن الرطبة[٣] خمسة عشر درهماً، ومن الحنطة المهروسة خمسة وعشرون درهماً، ومن الحمّص المقشّر، ومن الشعير الأبيض المرضوض[٤]، كل واحد ثمانية عشرة دراهماً، ومن التين الكبار عشر عدداً يغلي في ثلاثين رطلاً من الماء، إلى أن يعود إلى ثمانية أرطال فما دونه. والشربة خمس أواق مع نصف أوقية دهن اللوز الحلو، وأوقية ونصف سكر سليماني، والسمك المالح مما يغزر اللبن.

ومن الأدوية المغزّرة اللبن، أن يؤخذ طحين السمسم، ويمرس في شراب صرف، ويصفى، ويشرب مصفّاه، ويضمّد الثدي بثقله، وأيضاً يؤخذ من جوف الباذنجان قدر نصف قفيز، ويسلق في الماء سلقاً شديداً مهرياً، ثم يمرس مرساً شديداً، ويصفّى، ويؤخذ من مصفاه، ويجعل عليه أوقية من السمن، ويشرب، أو يؤخذ نقيع الحمّص، ويشرب على الريق أياماً، وخصوصاً نقعه في اللبن، وماء الشعير مع العسل، أو الجلاب، أو يؤخذ بزر الرطبة جزء، الجلّنار جزءان، والشربة منه قمحة[٥] في ماء حار، أو يشرب من حبّ البان وزن درهمين بشراب.

ومن الأدوية الجيدة أن يؤخذ من سمن البقر أوقية، ومن الشراب قدح كبير، ويسقى على الريق قضبان الشقائق، وورقه مطبوخاً مع حشيش الشعير حسواً، أو يؤخذ الفجل والنخالة، ويغليان في الشراب، ويصفى ذلك الشراب، ويشرب.

---

(١) السمرنيون: الكرفس البري.

(٢) السلاء: شوك النخل.

(٣) الرطبة: هي الفِصْفِصة، وتعرف في بلادنا باسم قُتات ودُخْرَيجة وفُصَّة وبَرْسِيم حجازي.

(٤) الشعير المرضوض: الشعير الذي لم يُنْعَم دَقُّه.

(٥) قمحة: أي حبّة.

أو يؤخذ بزر الخشخاش المقلو مع السويق أجزاء سواء بسكنجبين، أو ميبختج، بعد أن ينقع في أيهما كان ثلاثة أيام، فذلك أجود، ويسقى الشونيز بماء العسل، أو يؤخذ من بزر الشبث، وبزر الكرّاث، وبزر الحندقوقي، من كل واحد أوقية، ومن بزر الحلبة، وبزر الرطبة أجزاء سواء، يخلط بعصارة الرازيانج، ويشرب وإن مزج بعسل وسمن فهو أفضل.

فصل في تقليل اللبن ومنع الدرور المفرط:

إن اللبن إذا أفرطت كثرته آلم وورم وجلب أمراضاً، وقد يجتمع اللبن في الثدي من غير حبل، وخصوصاً إذا احتبس الطمث، فانصرفت المادة التي لا تجد قوة اندفاع من الرحم لقلّتها وحصلت في الضرع فصارت لبناً.

وربما اجتمع اللبن في أثداء الرجال، وخصوصاً المراهقين حين يفلّك ثديهم[١]. وقد علمت مما سلف ذكره أسباب قلة اللبن، والعمدة فيها كل ما يجفف شديداً بنشفه، أو شدة تحليله وتسخينه، وجميع ما يبرّد أيضاً، والمرطبات الشديدة الترطيب المائي، أيضاً تقلّل الدم من المبلغمين، وجميع الأدوية المقللة للمني مقلّلة للبن.

أما الباردة منها، فمثل بزر الخسّ، والعدس، والطفشيل[٢]. ومن الأطلية عصارة شجرة البزرقطونا، ولعابه، والخسّ، ونحوه، ودقيق الباقلا بدهن الورد والخلّ. وأما الحارة فمثل السذاب، وبزره، وخصوصاً السذاب الجبلي. ومثل الفنجنكشت وبزره، والشربة البالغة إلى درهمين، والأصحّ من أمر الباذروج أنه مقلّل من اللبن، وإن قال بعضهم أنه يغزر اللبن. والكمّون خاصة الجبلي، مجفف للبن أيضاً. وأيضاً إن طلي به بالخلّ.

ومن الأطلية الحارة الأشق بالشراب. ومما جرّب في هذا المعنى طلاء جيد، يؤخذ أصول الكرنب، فيدقّ، ويعجن، ويضمّد به. أو دقيق العدس، والباقلى، والزعفران، والكوز كندم، والملح يطلى بماء الورد. وأيضاً يطلى بعصارة الحلبة، أو بالكّ، والمرتك، ودهن الورد. ومما يجري مجرى الخاصية، أن يطلى الثدي بالسرطان البحري المسحوق، أو بالسرطان النهري المحرق.

---

(١) أي حين يستدير ويبلغ الفتى مرحلة البلوغ.

(٢) الطفشيل: طريقة طبخ اللحم وصنعته أن يقطّع اللحم قطعاً مستطيلة ويطبخ مع الباذنجان والبصل والكرّاث والجزر والكرفس ويزاد عليه الخلّ والأبازير، أو هو طعام يتخذ من الحبوب وهو المراد هنا لأنه ذكره مع الأطعمة الباردة.

فصل في اللبن المحرق المتجبّن في الثدي:

إن اللبن يتجبّن في الثدي لحرارة مجففة، وقد يتجبن لبرودة مجمّدة. وأنت تعلم مما سلف ذكره لك علامة كل واحد من الأمرين. والأدوية المانعة من التجبّن، الطلاء بالشمع في بعض الأدهان اللطيفة، مثل دهن الخيري، ودهن النعناع، ونحوه. والطلاء بالنعناع المدقوق المخبّص، والطلاء على الحار بقيروطي، من اللعابات الباردة، والأدهان الباردة، والشمع المصفّى، والكرنب، والرطبة، والبقلة الحمقاء شديدة في النفع من ذلك ضمّاداً. ومن الأدوية المحللة للتجبّن الحار، خلّ خمر مضروباً بدهن مسخّن، يطلى به، أو ورق عنب الثعلب مدقوقاً يضمّد به، أو ورق الكاكنج، وورق عنب وورق الكرنب، أو عصاراتها، وخصوصاً إذا خلط بها مرّ، وزعفران، وأيضاً خلّ خمر، ودهن بنفسج، وقليل حلبة يتخذ منه طلاء.

ومن الأدوية المحلّلة للتجبّن البارد دوام التنطيل بماء، ويمنع منه طبخ الرازيانج، وتناول بزر الرازيانج، والشبث، وجميع الأدوية التي تدرّ اللبن مما طبخ فيه البابونج والشبث، والنمام، والحلبة، والقيسوم، والجندبيدستر. ومن الأدهان دهن السوسن، ودهن النرجس، أو دهن القسط.

ومن الأدوية المعتدلة الجيدة، أن يؤخذ الخبز الواري، ودقيق الشعير، والجرجير، والحلبة، والخطمي، وبزر الكتان المدقوق حفنة حفنة، ويتخذ منه ضمّاد. ومما ينفع التورّم بعد التجبّن، أن يوضع عليه إسفنج مغموس في ماء وخلّ فاترين، أو تمر مع خبز يجمع بماء وخلّ، والنعناع بالخلّ والخمر جيّد، والمرقشيثا المسحوق كالغبار بدهن الورد وبياض البيض. ومما ينفع تفتّح سدّة اللبن في الثدي، أن يطلى بالخراطين، أو ماء المرّ بماء الفوتنج، والأنيسون، ودقيق الحمّص، وورق الغار، وبزر الكرفس، والكمّون النبطي، والقاقلة بماء عصا الراعي، وكذلك ماء السلق، والحنطة، والشونيز، وأيضاً الكندر بمرارة الثور، أو يؤخذ عسل اللبني، ويخلط بدهن البنفسج، ويمسح به الثدي، فيحلّ التجبّن والورم، ويحسى ماء الكرنب، فإنه نافع في ذلك.

فصل في جمود اللبن في الثدي وعفونته والامتداد الذي يعرض له والمرض الذي يصيبه:

علاج ذلك، أن يؤخذ السلق، ويطبخ حتى يتهرّى، ثم يجمع لباب الخبز، ودقيق الباقلا، ودهن الشيرج، أو يضمّد بالخبز، وحشيشة تسمى بردنقياس الرطبة، مع الشمع

ودهن الورد، أو خبز، وماء، وزيت مع عسل، أو سمسم، أو شراب، أو ميبختج، يكرّر التضميد بأيها كان في اليوم مرتين، أو ثلاثة. وكذلك السمسم مع عسل، وسمن، وعسل، فإن خلط به الخشكار، أو دقيق الباقلا، كان نافعاً.

والتكميد بالماء الحار، وإكباب الثدي على بخاره، وخصوصاً إذا طبخ به بزر كتّان، وحلبة، وخطمي، وبزورها، وبابونج. والتنطيل بها أيضاً نافع لمن لم يحتمل الضمّادات، فإن عرض ذلك مع رضّ انتفع بهذا الضمّاد. ونسخته: ماش، وعجم الزبيب، فيدقان ويعجنان بماء السرو، وماء الأثل، وإذا تجبّن الدم في الثدي، فليدم تمريخه بدهن البنفسج، ثم يصبّ عليه ماء حار، ثم يضمّد بالأضمدة المذكورة في أول الباب، فإنه نافع.

فصل في أورام الثدي الحارة وأوجاع الثندوة[١]:

أما في ابتدائه، فاستعمال الرادعات المعروفة، وهو العلاج، وليخلط بها قليل ملطّفات، وذلك مثل التكميد بخلّ خمر مع ماء حار، أو قليل دهن ورد ودقيق الباقلا بالسكنجبين، وورق عنب الثعلب بدهن ورد، فإذا جاوز الابتداء قليلاً، فليعالج بأضمدة ذكرت في باب الامتداد وجمود الدم.

ومما هو جيد بالغ النفع دواء بهذه الصفة. ونسخته: أن يؤخذ دقيق الباقلا، وإكليل الملك مسحوقين، ودهن السمسم يتخذ منه طلاء بماء عذب. وأيضاً يؤخذ خبز مدقوق، ودقيق الشعير، والباقلا، والحلبة، والخطمي، ومحّ البيض، والزعفران، والمرّ يضمّد به.

وأيضاً يتخذ طلاء من بزر الكتان المدقوق بالخلّ، وكثيراً ما ينحل البرسام إلى ورم في الثندوة، فيكون موضع أن يخاف ذات الجنب، فاحتل أن تجمع ببزر قطونا وضعاً على رأس الورم دون حواليه، وتضع حوالي أسفله الروادع، ولا تكمّد في أول الوجع، فتحلّل الرقيق، ويبقى الغليظ، فهو خطأ، وإذا وجعت الحلمة، فليفصد، ولينطل بمثل الصندل والأقاقيا حتى لا يحدث السرطان.

فصل في أورام الثدي الباردة البلغمية:

ينفع منها أن يدقّ الكرفس، ويوضع عليها البابونج المدقوق وإكليل الملك.

---

(١) الثندوة: أصل الثدي واللحم المحيط به، والثندوة أيضاً للرجل كالثدي للمرأة.

فصل في صلابة الثدي والسلع والغدد فيه وما يعرض من تكعّب عظيم عند المراهقة:

فإن مال الورم الظاهر بالثدي إلى الصلابة، فما ينفع في الابتداء أن يضمّد بأرزّ منقع في شراب، أو يمرخ بقيروطي من دهن البنفسج، وصفرة البيض، وكثيرا، فإن كان الورم صلباً طلي بقيروطي من الشمع، ودهن الورد، والقطران، وماء الكافور، وربما جعلوا فيه مرارة الثور، وقد يعالج بورق العفص، وربما جعلوا درديّ المطبوخ العتيق، أو درديّ المطبوخ العتيق، أو درديّ الخلّ يطلى به.

وأما السلع[1]، والغدد فيه، فأجود دواء له، أن يؤخذ ورق الخوخ الرطب، وورق السذاب الرطب، يدقان جميعاً، ويضمّد بهما. وإن كان ذلك بقية عن تكعّب المراهقة، أو كان حادثاً بعد ذلك وعاصياً عن تحليل الأدوية، فمن الواجب أن تبطّ حتى يبلغ الشحمة، ثم يخرج وتخيط.

فصل في دبيلة الثدي:

وإذا عرض في الثدي ورم جامع، فمن الأدوية الجيدة في إنضاجها، أن يؤخذ بزر الكتان، وسمسم، وأصل السوسن، والميعة، وبعر المعز وزبل الحمام، والنطرون، والريتيانج أجزاء سواء، وعلى حسب ما توجبه المشاهدة لطوخ بالسيرج، ودهن الخيري، ومخّ ساق البقر. وإن شئت جعلت فيه المبيختج، وإن احتجت إلى بطّ فعلت حسب ما تعلم.

فصل في قروح الثدي والأكّال فيه:

يؤخذ النبيذ العفص وزن عشرين رطلاً، ويجعل فيه من سماق الدباغين رطل، ومن العفص غير النضيج نصف رطل، ومن السليخة نصف رطل، ومن جوز السرو رطل، ينقع ذلك في الشراب، ويترك عشرين يوماً، ثم يطبخ ويساط بخشب من السرو حتى يذهب النصف، ثم يمرس بقوة ويصفّى ويعاد على النار حتى يثخن، ولتكن النار لينة جداً، ويحفظ في زجاجة. وهذا جيد لجميع القروح التي تعرض في الأعضاء الرخوة، كالفمّ واللسان، وغير ذلك، ويمنع من الأكّال ويصلحه.

---

(١) السلع: الشق في القدم والجلد والقصب وغيرها.

فصل فيما يحفظ الثدي صغيراً ومكسّراً ويمنعه عن أن يسقط ويمنع أيضاً الخصي من الصبيان أن تكبر:

من أرادت منهن أن تحفظ ثديها مكسّراً قللت دخول الحمام، وكذلك الصبيان، وهذا الدواء الذي نحن واصفوه جيد في ذلك المعنى. **ونسخته**: أن يؤخذ من الاسفيداج، وطين قيموليا، من كل واحد درهمان، يعجن بماء بزر البنج، ويخلط بشيء من دهن المصطكي، ويطلى به، ويدام عليه خرقة كتان مغموسة بماء عفص مبرّد، وخصوصاً إذا كان مسترخياً.

وأيضاً مجرّبة النساء طين حرّ، وعسل، وإن جعل فيه أفيون وخبز بخلّ، كان أقوى في ذلك، وهذا الدواء الذي نحن واصفوه مما جرّب. **ونسخته**: أن يؤخذ من الطين الحرّ وزن عشرين درهماً، ومن الشوكران وزن درهمين، يتخذ منه طلاء بالخلّ. **أخرى**: يؤخذ طين شاموس، وأقاقيا وأسفيداج يطلى بعصارة شجرة البنج، أو يؤخذ كندر، وودع ودقيق الشعير يعجن بخلّ ثقيف جداً، ويطلى به الثدي ثلاثة أيام.

أو يؤخذ: بيض القبج، والزنجار، والميعة، والقليميا، ويطلى بماء بزرقطونا، أو يطلى بحشيش الشوكران، كما هو يدقّ ويجمع بالخلّ، ويتر ثلاثة أيام، وإذا أراد أن يجفّ جعل عليه إسفنجة مغموسة في ماء وخلّ. **أخرى**: يؤخذ عصارة الطراثيث، وقشور الرمان، ورصاص محرق بالكبريت من كل واحد ثلاثة دراهم، شبّ يماني وأسفيداج الرصاص وعدس محرق من كل واحد درهم، حلزون محرق قيسوم من كل واحد ثلاثة دراهم، يعجن بماء لسان الحمل ويطلى، أو يؤخذ كمون مع أصل السوسن وعسل وماء ويترك على الثدي ثلاثة أيام، أو يؤخذ أشف وشوكران ويجعل عليه ثلاثة أيام، أو شوكران وحده تسعة أيام. ومن الدعاوي المذكورة في هذا الباب، أن يطلى بدمّ مذاكير الخنزير، أو دمّ القنفذ، أو دم السلحفاة فيما يقال، أو يؤخذ زيت وشبّ مسحوق، مثل الكحل، ويجعل في هاون من الأسرب حتى ينحلّ فيه الرصاص، ويدام التمريخ به، وكذلك الطين الحرّ والعفص الفجّ، يجمع بعسل، ويطلى به الثدي، وقشر الكندر، وقشر الرمان مدقوقين يطلى بالخلّ.

الفن الثالث عشر: في المريء والمعدة وأمراضهما وهو خمس مقالات:

المقالة الأولى

في أحوال المريء وفي الأصول من أمر المعدة

فصل في تشريح المريء والمعدة:

أما المريء، فهو مؤلف من لحم وطبقات غشائية تستبطنه متطاولة الليف، ليسهل بها الجذب في الازدراد، فإنك تعلم أن الجذب، إنما يتأتّى بالليف المتطاول إذا تقاصر، وعليه غشاء من ليف مستعرض ليسهل به الدفع إلى تحت، فإنك تعلم أن الدفع إنما يتأتّى بالليف المستعرض، وفيه لحمية ظاهرة، وبعمل الطبقتين جميعاً يتمّ الازدراد أعني بما يجذب ليف، وبما يعصر ليف، وقد يعسر الازدراد على من يشقّ مريئه طولاً حين يعدم الجاذب المعين بالخط، والقيء يتمّ بالطبقة الخارجة وحدها، فذلك هو أعسر، وموضعه على الفقار الذي في العنق على الاستقامة في حرز [ووثاقة][1]، وينحدر معه زوج عصب من الدماغ.

وإذا حاذى الفقرة الرابعة من فقار الصلب المنسوبة إلى الصدر ثم جاوزها، ينحى[2] يسيراً إلى اليمين توسيعاً لمكان العرق الآتي من القلب، ثم ينحدر على الفقارات الثمانية الباقية، حتى إذا وافى الحجاب ارتبط به بربط يشيله يسيراً لئلا يضغط ما يمر فيه من العرق الكبير وليكون نزول العصب معه على تعريج يؤمنه آفة الامتداد المستقيم عند ثقل يصيب المعدة، فإذا جاوز الحجاب مال مرّة إلى اليسار على ما كان مال إلى اليمين، وذلك العود إلى اليسار يكون إذا جاوز الفقرة العاشرة إلى الحادية عشرة والثانية عشرة، ثم يستعرض بعد النفوذ في الحجاب، وينبسط متوسعاً متصوّراً، فما للمعدة وبعد المريء جرم المعدة المنفسح، وخلقت بطانة المريء أوسع وأثخن من أول الأمعاء، لأنه منفذ للصلب، وبطانة المعدة متوسطة، وألينها عند فمّ المعدة، ثم هي في المعي ألين، وإنما ألبس باطنه غشاء ممتداً إلى آخر المعدة آتياً من الغشاء المجلّل للفم، ليكون الجذب متصلاً، وليعين على

---

(١) في الأصل: (ووثافة) بالفاء والصواب ما أثبتناه.

(٢) ينحى: يميل ويتجه.

إشالة الحنجرة إلى فوق عند الازدراد بامتداد المريء إلى أسفل. وإذا حققت فإن المريء جزء من المعدة يتسع إليها بالتدريج، وطبقتاه كطبقتي المعدة، أدخلهما أشبه بالأغشية وإلى الطول، وأخرجهما لحمي غليظ عرضي الليف أكثر لحمية مما للمعدة، لكنه منه في وضعه واتصاله.

وأما أول الأمعاء، فليس بجزء من المعدة، بل شيء متصل بها من قريب، ولذلك ليس يتدرّج إليه الضيق، ولا طبقاته نحو طبقات المعدة، ومع ذلك فإن جوهر المريء أشبه بالعضل، وجوهر المعدة أشبه بالعصب، وينخرط جزء من المعدة من لدن يتصل بها المريء، ويلقى الحجاب ويتسع من أسفل لأن المستقرّ للطعام في أسفل، فيجب أن يكون أوسع، وجعل مستديراً لما تعلم فيه من المنفعة مسطّحاً من ورائه ليحسن لقاؤه الصلب، وهو من طبقتين داخلتهما طولية الليف لما تعلم من حاجة الجذب، ولذلك تتعاصر المعدة عند الازدراد، وترتفع الحنجرة والخارجة مستعرضة الليف لما تعلم من حاجة إلى الدفع.

وإنما جعل الليف الدافع خارجاً لأن الجذب أول أفعالها وأقربها. ثم الدفع يرد بعد ذلك، ويتمّ بالعصر المتسلسل في جملة الوعاء ليدفع ما فيها، ويخالط الطبقة الباطنة ليف مورب ليعين على الإمساك. وجعل في الجاذب دون الدافع، فلم يخلط بالطبقة الخارجة، وأعفي عنه المريء إذا لم يكن الإسهال. وجميع الطبقة الداخلة عصبي لأنه يلقى أجساماً كثيفة، وإن الخارجة فقرها أكثر لحمية لتكون آخراً فيكون الهضم، وفمها أكثر عصبية ليكون أشد حسًّا، ويأتيها من عصب الدماغ شعبة تفيدها الحسّ لتشعر بالجوع والنقصان، ولا يحتاج إلى ذلك سائر ما بعد فمّ المعدة، وإنما تحتاج المعدة إلى الحسّ لأنها تحتاج أن تتنبّه إذا خلا البدن عن الغذاء، فإنه إذا كان الطرف الأول حساساً كسّاباً للغذاء لنفسه ولغيره، ولم يحتج ما بعده إلى ذلك لأنه مكفّ بتحمل غيره، وهذا العصب ينزل من العلو ملتوياً على المريء، ويلتف عليه لفّة واحدة عند قرب المعدة، ثم يتصل بالمعدة ويركب أشدّ موضع من المعدة تحدّباً عرق عظيم يذهب في طولها، ويرسل إليها شعباً كثيرة ترتبط به تتشعب دقّاقاً متضامة في صف واحد، ويلاصقه شريان كذلك، ويثبت من الشريان مثل ذلك أيضاً. ويعتمد كل منهما على طي الصفاق، ويتشنّج من الجملة الثرب[1] على ما نصفه.

---

(١) الثرب: الشحم الرقيق يغشي الكرش والأمعاء.

والمعدة تهضم بحرارة في لحمها غريزية، وبحرارات أخرى مكتسبة من الأجسام المجاورة، فإن الكبد تركب يمينها من فوق، وذلك لأن هناك انخراطاً يحسّ تمطّيه. والطحال منفرش تحتها من اليسار متباعداً يسيراً عن الحجاب لتداريه، ولأنه لو ركب هو والكبد جميعاً مطاً[١] واحداً لثقل ذلك على المعدة، فاختير أن تركبها الكبد ركوب مشتمل عليها بزوائد تمتد كالأصابع، وينفرش الطحال من تحت، ومع ذلك، فإن الكبد كبيرة جداً بالقياس إلى الطحال للحاجة إلى كبرها. وكيف لا، وإنما الطحال وعاء لبعض فضلاتها، فيلزم أن يميل رأس المعدة إلى اليسار تفسيحاً للكبد، فضيق اليسار وميل أسفله إلى فضاء تخلية للكبد من تحت فينفسح أيضاً مكان الطحال من اليسار ومن تحت، فجعل أشرف الجهتين وهو فوق واليمين للكبد، وأخسّهما المقابل لهما للطحال. هذا وقد يدفيها من قدام الشرب الممتد عليها، وعلى جميع الأمعاء من الناس خاصة، لكونهم أحوج إلى معونة الهضم لضعف قواهم الهاضمة بالقياس إلى غيرهم. وجعل كثيفاً ليحصر الحرارة رقيقاً، ليخفّ شحمها، فيكون مستحفظاً للحرارة من قدّام، فإن الشحمية تقبل الحرارة جداً، وتحفظها للزوجتها الدسمة، وفوق الثرب الغشاء أي الصفاق المسمى باريطارون[٢]، وفوقه المراق، وعضلات البطن الشحمية كلها.

وهذان الصفاقان متّصلات من أعلاهما عند الحجاب متباينان من أسفلهما، ومن خلفهما الصلب ممتدًّا عليه عرق ضارب كبير حار، سبب حرارته كثرة روحه ودمه، ويصحبه وريد كبير حار، سبب حرارته كثرة دمه.

والصفاق من جملة هذه هو الغشاء الأول الذي يحوي الأحشاء الغذائية كلها، فإنه يغشّيها، ويميل إلى الباطن، ويجتمع عند الصلب من جانبيه، ويتصل بالحجاب من فوقه، ويتصل بأسفل المثانة والخاصرتين من أسفل، وهناك يحصل ثقبان عند الأربيتين، وهما مجريان ينفذ فيهما عروق، ومعاليق، وإذا اتسعا نزل فيهما المعي.

ومنافعه وقاية تلك الأحشاء، والحجز بين المعي، وعضل المراق، لئلا يتخلّلها، فيشوّش فعلها ويشاركه أيضاً الأغشية التي في البطن المعلومة. وفي الصفاق الخارج الذي هو المراق منافع، فإنه يعصر المعدة بحركة العضل معها، وتحريكها إياها، فتتمدّد الجملة

---

(١) مطاً واحداً: المراد موضعاً واحداً.

(٢) هو الغشاء البريتوني الذي يغلف الأحشاء، المعدة والأمعاء وهو الغشاء الذي تحت مراق البطن.

على أوعية فيها أجسام من حقها أن تدفع عصراً ما يعين على دفع الثفل.

وكذلك تعصر المثانة، وتعين على زرف البول، وتعصر الرياح النافخة لتخرج، فلا تعجز الأمعاء، وتعين على الولادة. والصفاق يربط جملة الأحشاء بعضها ببعض، وبالصلب، فيكون اجتماعها وثيقاً، وتكون هي مع الصلب كشيء واحد، وإذا اتصل بالحجاب والتقى طرفاه عند الصلب، فقد ارتبط هناك. ومن هناك مبدأه، فإن مبدأه فضل ينحدر من الحجاب إلى فمّ المعدة، وتلقاه فضلة من المتصعّد منه إلى الصلب يلتقيان، ويتكون من هناك الصفاق جرماً غشائياً غير منقسم إلى ليف محسوس، بل هو جسم بسيط في الحسّ ويحتوي على المعدة وراء الصفاقين اللذين في جوهر المعدة، ويكون وقاية للصفاق اللحمي الذي لها ويصل إلى المعدة، ويربطها بالأجرام التي تلي الصلب، وقد يكون له طي، وصعود، وانحدار. وأغلظه أسفله وأيسره، وله طبقة من مسترقّ عضل البطن مجلّلة، وتحته الرقيق منه الذي هو بالحقيقة الصفاق، وهو شديد الرقّة، ومنه ينبت الغشاء المستبطن للصدر، ويفضل من منبت الصفاق فضل من الجانبين ينسج منه، ومن شعب عرقين ضارب وغير ضارب ممتدين على المعدة جوهر الثرب انتساجاً من طبقتين، أو من طبقات بحسب المواضع متراكبة شحمية يغشّي المعدة والأمعاء، والطحال، والماساريقا منعطفاً إلى الجانب المسطّح، وهذا الثرب مع تندئته[1] منوط بها مناويط[2] من المعدة، وتقعير الطحال، ومواضع شرياناته، والغدد التي بين العروق المصاصة المسماة ماساريقا، ومن المعي الاثني عشري، لكن مناوطها قليلة وضعيفة، وربما اتصل بالكبد، وبأضلاع الزور[3] اتصالاً خفيًّا. وهذه المناوط هي المنابت للثرب، وأولها المعدة، وهذا الثرب كأنه جراب، لو أوعى شيئاً سيّالاً لأمسكه، فإذا حققت فإن الجلد والغشاء الذي بعده ـ وهو لحمي، والعضل الموضوعة في الطبقة الفوقانية، من طبقات عضل البطن المعلومة ـ معدود كله في جملة المراق. والطبقات السفلانية من طبقات عضل البطن مع الغشاء الرقيق الذي هو بالحقيقة الصفاق من جملة الصفاقات.

والثرب كبطانة للصفاق ظهارة للمعدة، وهذه الأجسام كلها متعاونة في تسخين المعدة تعاونها في وقايتها، وفي أسفل المعدة ثقب يتصل به المعي الاثني عشري، وهذا

---

(١) نسيج غشائي رقيق أشبه بنسيج العنكبوت.

(٢) منوط بها مناويط: أي يتعلق بها تعاليق.

(٣) أضلاع الزور: القسم الأمامي من أضلاع الصدر لجهة تعلّقها بعظم القص.

الثقب يسمى البواب، وهو أضيق من الثقب الأعلى لأنه منفذ للمهضوم المرقّق، وذلك منفذ لخلافه، وهذا المنفذ ينضمّ إلى أن ينقضي الهضم، ثم ينفتح إلى أن ينقضي الدفع.

واعلم أن المعدة تغتذي من وجوه ثلاثة: أحدها بما يتعلّل به الطعام ويعدّ فيها، والثاني بما يأتيها من الغذاء في العروق المذكورة في تشريح العروق، والثالث بما ينصبّ إليها عند الجوع الشديد من الكبد دمٌ أحمر نقي فيغذوها.

واعلم أن القدماء إذا قالوا فمّ المعدة عنوا تارة المدخل إلى المعدة، وهو الموضع المستضيق الذي لم يتّسع بعد من أجزاء المعدة التي بعد المريء، وتارة أعلى المدخل الذي هو الحدّ المشترك بين المريء والمعدة[١]. ومن الناس من يسمّيه الفؤاد، والقلب، كما أن من الناس من يجري في كلامه فمّ المعدة، وهو يشير إلى القلب اشتراكاً في الاسم، أو ضعفاً في التمييز، وهؤلاء هم الأقدمون جداً من الأطباء. وأما «بقراط» فكثيراً ما يقول فؤاد، ويعني به فم المعدة بحسب تأويل.

فصل في أمراض المريء:

قد يعرض للمريء أصناف سوء المزاج، فيضعفه عن فعله وهو الازدراد، وقد تقع فيه الأمراض الآلية كلها والمشتركة، وتقع فيه الأورام الحارة والباردة والصلبة. وأكثر ما يقع من الأمراض الآلية فيه هو السدد، إما بسبب ضاغط من خارج من فقرة زائلة، أو ورم لعضو يجاوره، وإما لورم في نفسه أو في عضله التي تمسكه. ومن جملة الأمراض التي تعرض له كثيراً من الأمراض المشتركة نزل الدم وانفجاره.

فصل في كيفية الازدراد:

إعلم أن الازدراد يكون بالمريء بقوة جاذبة تجذب الطعام بالليف المستطيل، ويعينه المستعرض بما يمسك من وراء المبلوع، فيعصر في الازدراد إلى أسفل، وفي القيء إلى فوق. والقيء يتم أيضاً بالمريء، لكن الازدراد أسهل لأنه حركة على مجرى الطباع تكون بتعاون طبقتين: إحداهما مستطيلة الليف، والأخرى مجلّلة إياها معرّضة الليف. وأما القيء، فهو حركة ليست على مجرى الطباع، وإنما يتمّ فعلها بالطبقة المجلّلة العاصرة فقط.

---

(١) أي طرفي الفواق الذي هو مدخل المعدة.

فصل في ضيق المبلع وعسر الازدراد:

ضيق المبلع، إما أن يكون لسبب في نفس المريء، أو لسبب مجاور، فالسبب الذي يكون في نفس المريء، إما ورم وإما يبس مفرط، وإما جفوف رطوبات فيه بسبب الحمّى، أو غير ذلك، وإما لصنف من أصناف سوء المزاج المفرط، وسقوط القوة وضعفها، وخصوصاً في آخر الأمراض الحارة الرديئة الهائلة وغيرها، والسبب المجاور ضغط ضاغط، إما ورم في عضلات الحنجرة كما يكون في الخوانيق وغيرها، وربما كان مع ضيق النفس أيضاً، أو أعضاء العنق، وإما ميل من الفقار إلى داخل، وإما ريح مطيفة به ضاغطة، وإما تشنّج وكزاز يريد أن يكون، أو قد ابتدأ، فإن هذا كثيراً ما يتقدّم الكزاز والجمود. وقد وجد بعض معارفنا عسر الازدراد لاحتباس شيء مجهول في المبلع يؤديه ذلك إلى شيء شبيه بالخناق، فغشّيه تهوّع قذف عنه دوداً كثيراً من الحيّات سهل من انقذافه المبلغ، وزال الخناق، فعرف أن السبب كان إحتباسه هناك.

العلامـات:

ما كان بسبب الفقارات، يدل عليه الازدراد الضيّق عند الاستلقاء، وكون الازدراد مؤلماً عند الخرزة الزائلة، وما كان بسبب سوء مزاج مضعف، فيدلّ عليه طول مدة مرور المزدرد مع فتور وقلّة حميّة في جميع المسافة من غير ورم، اللهم إلا أن يكون ذلك في جزء من المريء معيّن، فيضيق هناك، ويحسّ باحتباس المزدرد عنده.

وما كان بسبب ورم، ضاق في العروق منه، وأوجع هناك، ولم يخل الحار في الغالب عن الحمّى، وإن كانت في الأكثر لا تكون شديدة القوة. وإذا كان الورم حارًّا، دلّ عليه أيضاً حرارة، وعطش. وإن لم يكن الورم حاراً لم تكن حمّى، وربما كان خرّاجاً ليس بذلك الحار، فيكون هناك وجع يسير يحدث معه في الأحيان نافض وحمّى، وربما جمع وانفجر وقيأ قيحاً وسكّن ما كان يصيب منه، وعادت العلّة قرحة، والذي يكون مقدمة الكزاز والجمود، يدلّ عليه معه سائر الدلائل المذكورة.

المعالجـات:

إن كان بسبب ورم أو زوال، فعلاجه علاج ذلك، وإن كان بسبب سوء مزاج، فإن كان التهاب وحرقة وحرارة في سطح الفمّ، فيجب أن يستعمل اللطوخات بين الكتفين من العصارات والأدوية الباردة، ويحسى منها، ويسقى الدوغ الحامض وما يشبه ذلك.

وإن كان من برد ـ وهو الكائن في الأكثر ـ فيجب أن يعالج بالأضمدة المسخّنة التي تستعمل في علاج المعدة الباردة، وبالأدهان، والمروخات المسخّنة المذكورة فيها، ودهن البلسان، ودهن الفجل، ودهن المسك ونحو ذلك، وبأضمدة من جندبيدستر، والأشق، والمرّ، والفراسيون ونحو ذلك.

وإن كان لمزاج رطب مرهّل جداً، ويعلم من مشاركة سطح الفمّ، واللسان لذلك، فيعالج بما فيه قبض وتسخين من الأدوية العطرة بعد تنقية المعدة وإصلاحها إن احتيج إلى ذلك. وهذه الأدوية مثل الأنيسون المقلو، والبهمن، والسنبل، والناردين، والساذج الهندي، والكندر، ودقاقه، والمرّ. وإن احتيج إلى أن تخلط بها مسخّنات أقوى مع قوابض باردة ليكسر بالمسخّنة برد القوابض الباردة والشديدة التجفيف مثل الورد، والجلّنار، ونحوه، فعل. وعندي أن الانجدان شديد النفع في ذلك. وإن كان السبب اليبس، فعلى ضدّ ذلك، فاستعمل اللعوقات المرطّبة المعتدلة المزاج، والنيمرشيات، والشحوم، والزبد، والمخاخ، ودبر البدن، والمعدة فإن المريء في أكثر الأمر تابع في مزاجه لمزاج فمّ المعدة.

فصل في أورام المريء:

قد تكون حارة فلغمونية، وما شرائية، وباردة بلغمية، وصلبة والأكثر يعسر نضجه ويبطيء.

العلامـات:

يدلّ عليها وجع عند البلع، وفي غير البلع يؤدي إلى خلف القفا مع ضيق من المبلع، والحار منها قد يكون معه حمّى غير شديدة، وربما كانت تعتري وقتاً بعد وقت كأنها حمّى يوم، وربما تبعها نافض، لكنه يكون معه عطش شديد وحرارة، فإذا نضج زال النافض، وإذا انفجر قاء قيحاً. وأما إذا كان الورم غير حار، كان المبلع ضيقاً على نحو ضيق الورم الحار، ولكن من غير حرارة ولا حمّى ولا عطش.

المعالجـات:

أدوية ذلك، منها مشروبة، ومنها موضوعة من خارج.

والأدوية الموضوعة من خارج، يجب أن توضع على ما بين الكتفين، ويجب أن تكون الأدوية رادعة قابضة متخذة من الرياحين، والفواكه على قياس ما في علاج أورام

المعدة، ثم يزاد فيها مثل الأشق، والمقل، وإكليل الملك، وعلك الأنباط، والتين من غير إخلاء عن القوابض، ومن الشحوم أيضاً. فإن لم ينجع ذلك واحتيج إلى تحليل أكثر، أو كان الورم في الأصل صلباً، وجب أن تخلط معها القوية التحليل كحبّ الغار، والعاقر قرحا، والقردمانا، والزراوند، والايرسا والبلسان. وربما احتجت إلى استعمال المفجّرات ضمّاداً مثل الخردل، والثافسيا، وغير ذلك مما ذكرنا في دبيلات الصدر والرئة حتى إلى حدّ ذرق الحمام[١] ونحوه.

وأما الأدوية المشروبة، فيجب أن يتخذ في علاج الحار منها لعوقات ليكون مرورها على الموضع مروراً متصلاً قليلاً قليلاً، ويكون في الأوائل لعوقات من مثل العدس، والطباشير، بلعاب مثل بزرقطونا، وبزر بقلة الحمقاء، وماء القرع، ونحوه، ثم ينقل إلى مخلوطه من روادع ومحلّلات قد جعل فبها شيء من التين، وماء الرازيانج، والبابونج، ثم يزاد فيجعل فيها التمر، والحلبة، ويستعمل الاحساء. أما أولاً فالروادع مثل المتخذة من دقيق الشعير، والعدس، ومحمّضة بما تعلمه، وغير محمّضة فإذا أخذت تنضج، فاجعل الاحساء من حليب النخالة بدهن اللوز، والسكر، ثم يجعل فيها مثل بزر الكتان، ونحوه، ثم يجعل فيها مثل دقيق الكرسنّة، والحمّص. وإذا بلغت التفجير، احتجت أن تتخذ فيها قوة من أصل السوسن الأسمانجوني[٢]، واللوز المرّ، والفراسيون، وشيء من الخردل، والتين والتمر.

علاج الأورام الباردة فيه:

يعتبر ما قيل في علاج أورام المعدة الباردة، ويستعمل عليها المليّنات المنضجات، إما من داخل، فمثل اللعوقات والأحساء التي ذكرناها للإنضاج مثل دقيق الكرسنّة، ودقيق الشعير، وفيها عسل، وقوة من أصل السوس[٣]، وأصل السوسن وغير ذلك. وإما من خارج، فبالأضمدة المنضجة التي ذكرناها، وفيها حلبة، وبابونج، وإكليل الملك، ومقل، وصمغ البطم، وأشق، وإيرسا، وقوّة من العطر. وإن مال إلى تفتّح وتسخّن، عملت مثل ما قيل في الباب الأول، واعتبر فيه ما يقال في باب أورام المعدة.

---

(١) ذرق الحمام: خرء الحمام، والذرق للطيور كالسرجين للدواب والروث للأبقار إلخ. . .

(٢) أي السوسن الأزرق.

(٣) أصل السوس: هو عرق السوس المعروف.

فصل في انفجار الدم من المريء:

قد عرفت أسبابه. وعلاماته قيء الدم، فيجب أن تطلب هناك، ومما يفارق به علاجه ما قيل في علاجات انفجار الدم من المعدة، أن الأدوية في هذا الانفجار تحتاج أن تكون أدوية ذات لزوجة وعلوكة لئلا تندفع إلى المعدة دفعة، بل تجري على موضع الإنفجار بمهل ليمكنها أن تفعل فيه في ذلك المهل فعلاً قوياً، وإن كانت قد تعود من طريق العروق فتفعل فيه، ولكن بقوة واهية لطول المسالك وكثرة الانفعال في المسالك.

فصل في قروح المريء:

قد يعرض في المريء قروح من بثور تعرض فيه، أو أورام تتفجّر فيه، أو أخلاط حادة تمر فيه عند القيء ونحوه، ولا يبعد أن تحدث عن النوازل.

علامة القروح في المريء:

قد بيّنا في باب قروح المعدة الفرق بين قروح المعدة وقروح المريء، فليتأمل من هناك. وأما الدليل على أن في المريء قرحة، وليس ورماً، إن الازدراد في الورم يؤلم بعظم اللقمة، وبحجم اللقمة أكثر من إيلامه بكيفية اللقمة من حرافة، أو حموضة، أو قبض. وأما القروح، فاختلاف الكيف فيها اختلاف إيلام، ويكاد الدسم المعتدل المقدار لا يؤلم، والقليل الذي له كيفية غالبة يؤلم، حتى إن كان النافذ لا مزاحمة له بحجمه، لكنه متكيّف بكيفية قوية آلم وأوجع. ومن تحدث به القرحة عن خرّاج متقدم يعسر علاجه، ويكون على شرف من الهلاك في أكثر الأمر.

علاج القروح في المريء:

إذا كان في المريء قروح، فإنا لا نسقي الأدوية المصلحة لتلك القروح دفعة واحدة كما نفعله إذا أردنا أن نسقى أدوية لقروح المعدة وغيرها، بل نحتال في تلك الأدوية أن نسقيها قليلاً قليلاً، وأن نختارها لزجة وغليظة، أو نخلط بها لزجة وغليظة. والسبب في ذلك أن الأدوية لا تقف على المريء ولا تلزم، بل تجتاز وتفارق، فإذا فرقت في السقي، ولم تسق دفعة واحدة لاقت ملاقاة بعد ملاقاة، ففعلت فعلاً بعد فعل، فإذا لزجت التصقت بمريها ولزمت ولم تفارق دفعة.

وأما جواهر تلك الأدوية، فسنذكرها في باب قروح المعدة، فإنها هي هي.

فصل في علامات أمزجة المعدة الطبيعية:

علامات المزاج الحار الطبيعي، حسن هضمها للأطعمة القوية مثل لحوم البقر، والأوز، وغيرها. وفساد الأطعمة اللطيفة فيها الخفيفة مثل لحوم الفراريج، واللبن، وأن يكون قبولها لما هو أحرّ مزاجاً من الأغذية أحسن، وأن يفوق الهضم الشهوة. وعلامة المزاج البارد الطبيعي، أن لا يكون في الشهوة نقصان، ويكون في الهضم نقصان، فلا تنهضم فيها إلا الأغذية اللطيفة الخفيفة، وأن يكون قبولها لما هو أبرد مزاجاً من الأغذية أحسن. وعلامة المزاج اليابس الطبيعي أن يكون العطش يكثر في العادة، وينقع بمقدار يسير من الشراب، وتحدث الكظة[1] من المقدار الكثير، ويكون قبول المعدة لما هو أيبس من الأغذية أحسن. وعلامة المزاج الرطب الطبيعي، أن يكون العطش قليلاً مع احتمال الشرب الكثير، وأمن من الكظّة، ويكون قبول المعدة لما هو أرطب من الأغذية أحسن.

فصل في أمراض المعدة:

المعدة قد يعرض لها أمراض سوء المزاج الستة عشر الساذجة، والكائنة مع مادة دموية، أو صفراوية بأصنافها، أو بلغمية زجاجية، أو رقيقة ساكنة، أو ذات غليان؛ أو بلغمية حامضة مالحة، أو مع مادة سوداوية حامضة، وتعرض لها الأورام، وتعرض لها القروح، وانحلال الفرد، وما يجري مجراه من أسباب باطنة وأسباب ظاهرة، كالصدمة، والضربة. وربما احتملت الانخراق، فلم تقبل في الحال، وإذا بلغ الانحلال إلى أن ينخرق جرم المعدة، فإن صاحبها ميت.

قال «بقراط»: كل من تنخرق معدته يموت[2]، وقد يعرض لها تهلهل نسج في ليفها، وقد يعرض لها شدّة تكاثف، ويعرض لها من أمراض الخلقة في المقدار أن تكون كبيرة جداً، أو صغيرة جداً. ومن أمراض الشكل، أن تكون مثلاً شديدة الاستدارة، ومن أمراض الملاسة والخشونة، أن تكون شديدة الملاسة مزلقة، ومن آفات الوضع أن يكون وضعها مثلاً شديد البروز إلى خارج. وقد تعرض أيضاً سدد في ليفها، وسدد في مجاري المعدة إلى الكبد، وإلى الطحال، فيحدث ذرب[3]، إن كان ذلك في مجاري الكبد، وتقلّ الشهوة

---

(١) الكظة: هو ما يحدث للإنسان عند التخمة من ضيق نفس وإحساس بالامتلاء وضغط المعدة على الرئتين.

(٢) لأن الطعام المتخمر والعصارات تنتشر في الأحشاء وتسبب تسمماً قاتلاً.

(٣) الذرب: الإسهال الشديد.

إن كان في مجاري الطحال، وقد تعرض في المعدة الرياح، والنفخ بسبب الأغذية، وبسبب ضعفها في نفسها، ونحن نجعل لذلك باباً مفرداً.

واعلم أن سوء مزاج المعدة، قد يقع من الأسباب الخارجة من الحرّ والبرد وغيرهما، وقد يقع من الأسباب الداخلة.

ومن أمراض المعدة ما يهيج في الحرّ الشديد، إما لمعونته في تحلّب موادّ رديئة إليها، أو معونته لحرارتها على إحالة مادة فيها معونة رديئة غير طبيعية يحيلها إلى هيئة غير طبيعية. وإذا كان مع مادة، فلا يخلو، إما أن تكون المادة متشرّبة في جرمها غائصة أو ملتصقة على جرمها، أو مصبوبة في تجويفها. وقد يكون الخلط الموجود فيها متولّداً فيها، وقد يكون منصبًّا من عضو آخر إليها كما ينصبّ من الدماغ بالنوازل الحارة أو الباردة، فيسخن لها مزاج المعدة ويبرد، ويميل إلى مزاج ما ينزل إليها.

وكذلك قد ينصبّ إليها من المرارة أخلاط مرارية، وذلك في بعض من خلق فيه جدول كبير آتٍ من المرارة إلى المعدة بدل إتيانه في كثير من الناس إلى الأمعاء، فينصبّ إلى المعدة ما يجب أن ينصبّ إلى الأمعاء. وإذا طالت أحدثت المالحة الحادة منها في المعدة قروحاً، والباردة التفهة ملاسة وزلقاً. وربما تأدّى تأثيرها إلى أول الأمعاء وما يليه. وأما إفساد الشهوة والاستمراء، فأول شيء.

ومن الناس من يخلق فيه ذلك على خلاف العادة، وعلى ما أوردناه في التشريح. والذي عليه الأكثر في خلقه العروق الآتية من المرارة إلى المعدة، وقد ينصبّ إليها من الكبد، ومن المرارة في بعض من خلق فيه من المرارة جدول كبير إلى المعدة في الأمعاء، فيصبّ فيها أمام الواجب أن يصبّ في الأمعاء، وقد تنصبّ إليها السوداء من الطحال أيضاً كما ستعرفه. وأكثر ما ينصبّ إليها هو الصفراء من الكبد، وقد يعين ذلك أسباب تكون في المعدة مثل الوجع الشديد، والغمّ الشديد، وتأخير الطعام، وضعف قوة المعدة الدافعة، وربما كان السبب فيه غضباً، أو غمًّا، أو انفعالاً نفسانياً مما يحرّك المادة، ويصبّها إلى المعدة، ويحدث لذعاً لا يزول إلا بالقيء.

وقد ينصبّ إليها بمثل هذه المحرّكات خصوصاً الجوع أخلاط، صديدية، لا سيما إذا كان في تلك النواحي قروح. ومع ذلك فقد تنصبّ إليها السوداء أيضاً والسبب في انصباب السوداء إليها، كثرة السوداء، وضعف المعدة. وأسباب كثرة السوداء ما تعرفه، وسبب انصباب الدم إليها، كثرة الدم وهيجانه في عضو أشرف منها مجاور لها في جانبها

كالكبد، أو فوقها كالدماغ، إذا انصبّ منه دمّ إلى الحلق والمريء، ونفذ إلى المعدة، وضعف قوتها الدافعة يعين على قبول جميع ما ينصبّ إليها. ومن الأسباب القوية في انصباب الدم إليها وإلى غيرها، احتباس سيّال من طمث، أو دم بواسير، أو ذرب، أو ترك رياضة مستفرغة، أو قطع عضو، فيضيع ما كانت الطبيعة تعبّد له من المادة، فيحتاج إلى نفض، فربما انتفض من طريق المعدة، وقيأ دماً.

واعلم أن ضعف المعدة سبب قوي في انصباب ما ينصبّ إليها، وأكثر ما يوجد في المعدة، أو يتولّد فيها من الأخلاط هو البلغم. والسبب في ذلك أن الكيلوس قريب الطبع من البلغم، فإنه إذا لم ينهضم انهضاماً تاماً، لم يصر دماً، أو صفراء، أو سوداء. وأيضاً، فإنّ المعدة لا تنصبّ إليها في غالب الأحوال صفراء تغسلها كما تغسل الأمعاء.

وأما الصفراء، فإنها تتولّد في بعض المعدة، وفي الأكثر إنما تنصبّ إليها من الكبد[1]، على أنها تتولّد في المعدة الحارة، إذا صادفت غذاء قابلاً للاستحالة بسرعة إلى الدخانية. وقد يعرض للمعدة، إما في الخلقة، وإما بمقاساة أمراض؛ وأوجاع، وسوء تدبير أن يصير جرمها متهلهل النسج، سخيف القوام رقيق الجلد، فيؤدي ذلك إلى ضعف في جميع أفعالها، ويحتاج في معالجته إلى كلفة.

وأسباب أمراض المعدة كل أسباب الأمراض المذكورة الخارجة والداخلة، ويخصّها أن تكون الأغذية بحيث تقتضي سوء الهضم، وإن لم تكن المعدة إلا على أصحّ الأحوال، وهو مذكور في بابه، أو تكون قليلة جداً حتى تؤدي بالمعدة الصحيحة إلى أن تخف وتضمر، أو يكثر استعمال الأدوية فتعتاد المعدة الاستعانة بالدواء في فعلها، أو تتعب كثيراً بالقيء والإسهال، وخصوصاً القيء، فإنه يحتاج إلى حركة عنيفة غير طبيعية، فيعرض أن يتخلخل نسج ليفها، ويتهلهل، والمعدة الشديدة الحسّ مملوءة بالتأذّي والتألم من كل أدنى سبب، وكل مزاج يضعف بإفراط، فإنه يحدث في كل فعل نقصاناً، حتى إن الحرارة الساذجة ربما صارت سبباً لتزلّق المعدة لما يحدث من ضعف الماسكة.

وأما الحرارة مع مادة صفراوية، فهي كثيراً ما تكون سبباً لذلك، والآفات التي يحدث في أفعالها، إما أن تحدث في القوة المشهيّة والجاذبة بأن لا تشتهي البتّة، أو تقلّ شهوتها، أو تكثر جداً، أو تفسد شهوتها. وذلك إما للغذاء، وإما للماء، وإما في القوة الماسكة بأن يشتدّ إمساكها، أو يضعف، أو يبطل إمساكها فيطفو الطعام. وإما في القوة الهاضمة، بأن

---

(١) وإنما تنصب الصفراء إلى المعدة من غدّة المرارة الملاصقة للكبد.

يبطل هضمها، أو يضعف، أو يفسد فتحيل الشيء إلى دخانية أو حموضة. وإما في القوة الدافعة، بأن يشتدّ فعلها فيه، إما إلى الطريقة الطبيعية، وإما إلى فوق، أو يضعف دفعها، أو يبطل.

وكل شيء طال مكثه في المعدة وأبطأ، عرض منه التبخير المؤلم المحرّك للأخلاط، ولا مبخّر كالفواكه. وقد تحدث بها الأوجاع الممدّدة واللذّاعة وغير ذلك، وقد يتبع ضعف هذه القوى كلها، أو بعضها، طفو الطعام، وبطء انحداره، أو سرعة انحداره، وضعف هضمه، أو بطلانه، أو فساده، وسقوط الشهوة بالكلية، أو الشهوة الكلبية، أو الشهوة الفاسدة، ويتبعها القراقر، والجشاء، والنفخ، واللذع، وغير ذلك.

وربما أدى ما يحدث من ذلك إلى مشاركة من أعضاء أخرى، وخصوصاً الدماغ بالشركة بينهما بعصب كثير، فيحدث صرع، أو تشنّج، أو مالنخوليا، أو يقع في البصر ضرر. وربما تخيل للعين كأنَّ بقًّا، أو بعوضاً، ونسج عنكبوت، ودخاناً، وضباباً أمامها. وكثيراً ما يشارك القلب المعدة، فيحدث الغشي، إما لشدة الوجع، وخصوصاً في أورامها العظيمة، وأما الكيفية مفرطة من حر، أو برد، أو مستحيلة إلى سمية. فإن ضعفت المادة عن إحداث الغشي، أحدثت كرباً، وقلقاً، وتثاؤباً وقشعريرة.

ومثل هؤلاء هم الذين قال «أبقراط» أن سقي الشراب الممزوج مناصفة يشفيهم، وذلك لما فيه من التنقية، والغسل مع التقوية.

والمعدة قد تستعد بشدة حسّها للأفعال عن سبب يسير، فيؤدي ذلك إلى صرع وتشنّج، وهذا الإنسان يؤذيه أدنى غضب، وصوم، وغمّ، وسبب محرّك للأخلاط، فإذا انصبّ فيها لذلك خلط مراري لاذع إلى فم معدته، تأذّى به لشدّة حسّه، فصرع وغشي عليه، وتشنّج بمشاركة من الدماغ لفمّ معدته.

وهذا الإنسان يعرض له مثل ما يعرض لضعف فم المعدة من أنه إذا أتخم، وأفرط من شرب الشراب، أو الجماع تشنّج، أو صرع، وكثيراً ما يتخلص أمثاله بقيء كرَّاثي، أو زنجاري، وربما كان الامتلاء الكثير يسبتهم سباتاً طويلاً[1] إلى أن يتقيئوا، فيستيقظوا. وربما كان ذلك سبباً للوقوع في المالنخوليا المراري، وفي الأفكار، والأحلام الفاسدة.

واعلم أن أمراض المعدة إذا طالت أدت إلى هلهلة نسج ليفها، وعسر التدارك

---

(١) أي يسبب لهم من النوم الطويل «الكوما» الذي إن لم يعالج أدى إلى الوفاة.

والعلاج. ومن الآفات الرديئة في الخلقة، أن تكون الرأس باردة مهيّئة لحدوث النوازل، ثم تكون المعدة حارة، فلا تحتمل ما ينقّي تلك النوازل من مثل الفلافلي، والنوتنجي، والكمّوني.

فصل في وجوه الاستدلال على أحوال المعدة:

الأمور التي يستدلّ بها على أحوال المعدة هي أحوال الطعام في احتمال المعدة له، وعدم احتمالها، ومن هضمها له، ومن دفعها إياه، ومن شهوتها للطعام، ومن شهوتها للشراب، ومن حركاتها واضطراباتها، كالخفقان المعدي، والفواق، ومن حال الفمّ، واللسان في طعمه وبلّته[1] وجفافه وخشونته وملاسته ورائحته، وما يخرج من المعدة بالقيء، أو البراز، أو الريح النازلة له بصوت، أو بغير صوت، أو الصاعدة التي هي الجشاء، والمحتسبة التي هي القراقر، ومن لون الوجه، وباطن الفمّ، ومن الأوجاع، والآلام، ومن مشاركتها الأعضاء أخرى، ومن جهة ما يوافقها، أو يؤذيها من المطعومات والمشروبات، والأدوية.

فأما الاستدلال من احتمال الطعام وعدم احتماله، فإنه إن كانت المعدة لا تحتمل إلا القليل دون المعتاد، فإن فيها ضعفاً لسبب من أسباب الضعف، وإن كانت تحتمل، فقوّتها باقية.

وأما الاستدلال من البراز، وما يخرج من البطن، فإن البراز المستوي المعتدل الصبغ والنتن، يدلّ على جودة الهضم، وجودة الهضم تدلّ على قوّة المعدة، وقوة المعدة تدلّ على قوة اعتدال مزاجها. وأما الذي لم ينهضم منه، فيدل على ضعف المعدة وعلى سوء مزاج بها، ثم الصبغ يدلّ على المادة التي فيها، فإن كان هناك نتن ولين، دل على أنه نزل من المعدة قبل وقته، لسوء [احتوت][2] المعدة عليه، لضعف القوة الماسكة، وإن لم يكن لين، لم يدل على ذلك، بل دلّ على ضعف الهاضمة.

وأما الاستدلال من الصوت، فقد قيل فيما تجازف فيه أن نزوله دليل على قوة المعدة، وعظم صوته دليل على جودة الهضم والقوة أيضاً، وكذلك قلّة نتنه. والصواب في هذا أن نزوله ليس يدل على قوة، بل على ضعف ما، ولكنه ضعف دون الذي يحدث

---

(١) بلّته: رطوبته وإنما يترطب اللسان بعصارات غدد اللعاب.

(٢) في الأصل: (احتوا).

الجشاء، وأما كونه عظيم الصوت إن كان لجوهره، فهو لغلظه، وإن كان بسبب قوة الدافعة، فذلك يدل على قوّة ما، واللطيف الرقيق الذي لا صوت له أدلّ على القوة من الكثيف المصوّت، وخصوصاً الذي ليس تصويته عن إرادة مرسلة، وأما الصوت الخارج من تلقاء نفسه، فيدل على اختلاط الذهن. وأما قلة النتن، فتدلّ لا محالة على جودة الهضم. والنتن الشديد يدل على فساده، وعدم النتن أصلاً يدلّ على لحاجته[١].

وأما الاستدلال من طريق الفواق، فإنه إن كان يحسّ صاحبه بلذع، فهناك خلط حامض، أو حريف، أو مرّ. وإن كان يحسّ معه بتمدّد، فهناك ريح. وإن كان لا يحس بذلك، ولا يعطش، فهناك خلط بلغمي. وإن كان عقيب استفراغات وحميّات فهناك يبس.

وأما الاستدلال من العطش، فإن العطش يدلّ على مزاج حار، فإن كان مع غثي دلّ على مادة مرارية، أو مالحة بلغمية فإن سكن بشرب الماء الحار، فالمادة في أكثر الأحوال بلغمية مالحة بورقية، فإن ازدادت، فالمادة مرارية. وأما الاستدلال من حال الفم واللسان، فإنه إذا كان اللسان في أوجاع المعدة شديد الخشونة والحمرة، فقد يدلّ على غلبة دم، أو ورم حار فيها دموي، وإن كان إلى الصفرة، فالآفة صفراوية، وإن كان إلى سواد، فالسبب سوداوي، وإن كان إلى بياض ولبنية، فالسبب رطوبة، وإن كان يبس فقط، فالسبب يبوسة.

وأما الاستدلال من طريق الهضم، فجودة الهضم إنما تكون إذا كان الطعام المشتمل عليه لا يحدث عقيبه ثقل في المعدة، ولا قراقر، ونفخ، ولا جشاء، وطعم دخاني، أو حامض، ولا فواق، واختلاج، وتمدّد، وأن تكون مدة بقاء الطعام في المعدة مدة معتدلة، ونزوله عنها في الوقت الذي ينبغي، لا قبله، ولا بعده، ويكون النوم مستوياً، والانتباه خفيفاً سريعاً، والعين لا ورم بها، والرأس لا ثقل فيها، والإجابة من الطبيعة سهلة، ويكون أسفل البطن قبل التبرز منتفخاً يسيراً. وهذا يدلّ على جودة التفاف المعدة على الطعام، وحسن اشتمالها عليه، وذلك يدلّ على قوة المعدة، وموافقة الطعام في الكمّ والكيف. فإذ لم تشتمل المعدة اشتمالاً حسناً، ولم تكن جيدة الهضم، حدث قراقر، وتواتر جشاء، وبقي الطعام مدة طويلة في المعدة، أو نزل قبل الوقت الواجب.

والصفراء ليس من شأنها أن تمنع الهضم منعاً مبطلاً، أو ناقصاً متلحّجاً، بل قد تفسده.

وأما السوداء، فمن شأنها أن تمنع الهضم وتفسده معاً.

---

(١) لحاجته: اضطرابه، وبالتالي عدم تمام الهضم.

والبلغم أميل منها إلى الفساد. واعلم أن المعدة إذا لم يكن بها ورم ولا قرحة، ولا كان بالغذاء فساد، ثم لم تحسن الهضم، فالسبب سوء مزاج، وأكثره من برد ورطوبة، وبعده الحار، وبعده اليابس.

وأما الاستدلال من أوجاع المعدة، فمثل الوجع المتمدّد، فإنه يدل على ريح، والثقيل، فإنه يدلّ على امتلاء، واللاذع، فإنه يدلّ على خلط حامض، أو حريف، أو عفن، أو مرّ.

وأما الاستدلال من الشهوة، فقد يستدلّ منها إما بزيادتها، وإما بنقصانها، أو بطلانها، وإما بنوع ما تنحو إليه مثل أنه ربما كان عطشاً وشوقاً إلى بارد، وربما كان شوقاً إلى حامض، وربما كان شوقاً إلى ناشف، ومالح، وحريف، وربما اجتمع الشوق إلى الحريف، والمالح، والحامض معاً من جهة أن هذه تشترك في إفادة تقطيع الخلط الضار، فيكون دليلاً على ضعف المعدة، فإن المعدة القوية تميل إلى الدسومات، وربما كان الشوق إلى أشياء رديئة منافية للطبع، كما يشتهي الفحم، والأشنان، وغير ذلك. والسبب فيه خلط فاسد غريب غير مناسب للأخلاط المحمودة، وإذا كان حسّ المذاق صحيحاً، لم تؤثر الشهوة طعماً على الحلو، فإذا توحمت الشهوة وعافته[1]، فهناك آفة، فإن اشتهت الدسومات، فهناك تقابض، وتكاثف، ويبس. فإن كره الطبع الأطعمة المسخّنة، ومال إلى البوارد لبردها، فهناك حرارة. وإن اشتهى المسخّنات، فهناك برودة.

وإن اشتهى المقطّعات، والحموضات، والحرافات، فهناك خلط لزج. والشهوة في المعدة الحارة للماء أكثر منها للغذاء، وربما صار شدة الحرارة للتحليل، وطلب البدل، واللذع مهيّجاً لجوع شديد، ويكون ضرباً من الجوع لا يصبر عليه البتّة، ويصحبه الغشي، خصوصاً إذا تأخر الغذاء، والشهوة في المعدة التي تنصبّ إليها السوداء، والبلغم الحامضان إن تكثر إذا كان قدرهما دون القدر المستدعي للنقص، وإنما تكثر فيها الشهوة، وتصير كلبية لما نذكره في باب الشهوة الكلبية، واعلم أن شهوة الغذاء تعمّ الأعضاء كلها، لكن تلك العامة تكون طبيعية وكائنة من علائق استدعاء القوة الغاذية بالجاذبة، ثم يخصّ المعدة شهوة نفسانية لأنها تحسّ. وقد يتفق لبعض الناس أن يجوع كثيراً، ويأكل كثيراً، ولا تصيبه تخمة ولا يخرج في غائطه ثفل كثير، ولا يسمن مع ذلك بدنه. وسبب هذه الحالة تحلّل كثير سريع مع صحة الهاضمة، والجاذبة الشهوانية.

---

(١) أي إذا رغبت النفس بطعام فلما حضر كرهته أو لم تسغه.

وأما الاستدلال من طريق الفم[١]، فإن المرّ يدل على حرارة وصفراء، والحامض يدلّ في أكثر الأمر على برد في المعدة لكن دون البرد الذي لا ينهضم معه الطعام أصلاً، وربما دل على حرّ ضعيف مع رطوبة برد، ويحمّض إذا غلي عن حرارة قليلة، وقد تكون الحموضة من انصباب مادة حامضة من الطحال إلى المعدة، والكائن بسبب الطحال تشتدّ معه الشهوة، ويكثر النفخ والقراقر، ويسوء الهضم، ويجمّض، ويكثر الجشاء. والتفه من طعوم الفم يدل على بلغم تفه، والمالح على بلغم مالح، والطعوم الغريبة السمجة المستبشعة قد تدلّ على أخلاط غريبة عفنة رديئة.

وأما الاستدلال من القيء، فإنه إن كان تهوّع فقط، فالمادة لحجة متشرّبة، وإن كان قيء سهل دلّ على أنها مصبوبة في التجويف، وإن كان قيء وتهوّع لا يقلع دلّ على اجتماع الأمرين، أو على لحوج الخلط. وليس الغثيان إنما يكون من مادة متشرّبة، بل يكون أيضاً من مادة غير متشرّبة إذا كانت كثيرة تلذع فم المعدة، أو كانت قليلة قويت باختلاطها بالطعام، وارتقت من قعر المعدة إلى فمّ المعدة، للذعته، ولذلك قد يسهل قذف الأخلاط بعد الطعام، ولا يسهل قبله إلا أن تكون كثيرة. لكن إذا كان حدوث التهوّع والغثيان على دور، فالمادة منصبّة.

وإن كانت ثابتة، فالمادة متولّدة في المعدة على الاتصال. والقيء أيضاً يدلّ بلون ما يخرج منه على المادة فيدلّ على الصفراء والسوداء باللون، وعلى البلغم الحامض والمالح باللون والطعم، وعلى البلغم الزجاجي باللون، وعلى البلغم النازل من الرأس باللون المخاطي، وبما يصحبه من النوازل إلى أعضاء أخرى. ومن الناس من إذا تناول طعاماً أحسّ من نفسه أنه لو تحرّك فضل حركة قذف طعامه، وذلك يدل على رطوبة فمّ المعدة، أو على ضعف من المعدة. والذي يكون من الرطوبة، فإنه يعرض أيضاً على الخوى، والذي يكون من الضعف، فإنما يعرض على الامتلاء فقط.

وأما الاستدلال من طريق لون البدن، فإن اللون شديد الدلالة على حال المعدة والكبد في أكثر الأمر، فإن أكثر أمراض المعدة باردة رطبة، ولون أصحابها رصاصي، وإن كانت بهم صفرة كانت صفرة إلى البياض.

وأما الاستدلال من القراقر، فإن القراقر تدل على ضعف المعدة وسوء اشتمالها على الطعام، أو على غائط رطب قطعاً.

(١) لأن فساد المعدة يفسد الطعم وريح الفم.

وأما الاستدلال من الريق، فإن كثرته وزبديته تدل على رطوبة المعدة المرسلة للرطوبة المائية اللعابية، وجفوف الفمّ، وقلة الريق يدلّ على يبس المعدة، وحرارته على الحرارة. وإن كان هناك علامات أخرى تعين ذلك في الدلالة على الحرارة. واعلم أن يبس الفم يكون على وجهين: أحدهما اليبس الحقيقي، وهو أن لا يكون ريق، والثاني اليبس الكاذب، وهو أن يكون اللعاب عذباً لزجاً، لكنه جفّ بسبب حرارة بخارية تتأدّى إليه، فيجب أن تفرّق بين اليبس، وجفوف الريق اللزج على الفم، فإن ذلك يدل على اليبس، وهذا على رطوبة لزجة، إما منبعثة من المعدة، أو نازلة من الرأس.

وأما الاستدلال من الجشاء، فلأن الجشاء قد يكون حامضاً، وقد يكون منتناً، إما دخانياً، وإما زنجارياً، وإما زهماً، وإما حمائياً، وإما عفناً، وإما سميكاً، وإما شبيهاً بطعم ما قد تناوله صاحبه، وإما ريحاً صرفة ليس فيها كيفية أخرى، وهو أصلح الجشاء. فإنه إن كان دخانياً، ولم يكن السبب فيه جوهر طعام سريع الاستحالة إلى الدخانية، مثل صفرة البيض المطجّنة، والفجل، أو طعام مستصحب في صنعته، واتخاذه كيفية دخانية، مثل الحلو المعمول عليه بالنار، وغير ذلك، فالسبب فيه نارية المعدة بمادة، أو سوء مزاج ساذج. فإن كان بمادة، كان على أحد الوجوه المذكورة.

وكثيراً ما يكون ذلك من مادة صفراوية تنصبّ إلى المعدة من المرارة على الوجه السالف ذكره، أو من نزلة من الرأس حادة، وخصوصاً إذا لم يكن الإنسان صفراوياً في مزاجه. ويستدلّ أيضاً على أن السبب حرارة مادية، أو ساذجة من جهة سالف التغذي بالغذاء البعيد عن الدخانية مثل خبز الشعير، فإن مثله إذا جشا جشاء دخانياً، فالسبب حرارة المعدة. وكذلك يتأمل البراز، هل هو مراري، فإن كان مرارياً، دلّ على أن السبب حرارة في المعدة، وإن لم يكن البراز مرارياً، فلا يوجب أن يكون السبب في المعدة، فإنه ربما كان سوء مزاج مفرد. والقيء أيضاً أدلّ دليل بما خرج فيه عليه، وقد يدلّ الجشاء الدخاني على سهر لم تجد معه المعدة فراغاً كافياً للهضم، فاشتعلت وسخنت. وأما إن كان الجشاء حامضاً ليس عن غذاء حامض، ولا عن غذاء إذا أفرط فيه تغيّر إلى الحموضة، فذلك لبرد المعدة، وخصوصاً إذا جرّبت الأغذية البعيدة عن التحمّض مثل العسل، فوجدتها تحمّض، فاحكم أن السبب في ذلك برد المعدة بلا مادة، أو بمادة. ويصحب الذي بالمادة ثقل في فم المعدة دائماً. وأكثر ما يعرض لأصحاب السوداء، ولأصحاب الطحال، ولمن ينزل إلى معدته نوازل باردة، وقد يحمّض الجشاء عن حرارة إذا صادفت مادة حلوة، فأغلتها

وحمّضتها. ويدلّ على ذلك أن يكون جشاء حامض مع علامات حرارة، والتهاب، ومرارة فم، وعطش، وانتفاع بما يبرّد، ومما يستدل فيه على أن الحرارة المفرطة، قد تحمّض الطعام، أو الجشاء أن الحرارة، قد تحمّض اللبن أسرع مما تحمّضه البرودة. وقد يستدل بالقيء أيضاً على المادة، وإذا كان الجشاء منتناً، فقد يدلّ على عفونة في المعدة دلالة البخر، وقد يدلّ على قروح المعدة، والسهك، والسمكي. والحمائي يدل على رطوبة متعفنة، والزنجاري يدل على حدّة، وحرارة مع عفونة، وهو أشدّ دلالة على الحرارة من الدخاني. وأما إن كان الجشاء غير حامض، ولا دخاني، لكنه مؤدّ لطعم الطعام بعد مدة آتية على تناول الطعام، فهو يدلّ على ضعف المعدة عن إحالة الطعام.

وأما الاستدلال مما يوافق، أو ينافي، أو يؤذي، فهو أن تنظر هل الأشياء المبرّدة توافقه، والأشياء المجففة توافقه، أو المرطّبة بعد أن يراعي شيئاً واحداً. وكثيراً ما يقع الغلط بسبب إغفاله إذا لم يراع، وهو أن الأشياء المبرّدة كثيراً ما تكسر غليان الخلط الرقيق المائي الرطب، أو ملوحة الخلط البلغمي، فيظن أنه قد وقع به الانتفاع، وإن كان هناك حرارة. والشيء المسخّن كثيراً ما يدفع الخلط الحار ويحلّله، فيظن أنه قد وقع به الانتفاع، وإن كان هناك برودة، بل يجب أن ينظر مع هذين إلى سائر الدلائل.

وأما الاستدلال مما يوجد عليه حسّ المعدة، أنها إن لم تحسّ بلذع، بل بثقل، فالمادة بلغمية زجاجية، وإن أحست باللذع والالتهاب، فالمادة مرّة، أو مالحة. أو بلذع بغير التهاب، فالمادة حامضة. وإن كان هناك لذع من خفّة، فالمادة لطيفة أو قليلة، وإن كان مع ثقل، فهي غليظة أو كثيرة.

وأما الاستدلال بأحوال المشاركات، فأن ينظر مثلاً هل الدماغ منفعل عن أسباب النوازل باعث إلى المعدة النوازل، أوِ هلِ الكبد مولّدة للصفراء باعثة إياها، أو هل الطحال عاجز عن نفض السوداء، فهو وارم كثير السوداء، وهذا يعرف السبب، وينظر هل بتخيّل أمام العين شيء غير معتاد وغير ثابت، وهل يحدث صداع، أو وسواس مع الامتلاء، ويقلّ مع الخوا[١]، وكذلك الدوار خاصة[٢]، وهل يحدث خفقان على الامتلاء، أو على الخواء، أو غشي وتشنّج. وهذا يعرف الغرض، فإن كان الامتلاء يحدث خيالات، أو

---

(١) الخوا: أو الخواء أو الخوى: تتابع الجوع وخلوّ الجوف من الطعام.

(٢) وإنما يحدث الدوار بسبب الجوع الذي يؤدي إلى هبوط الضغط الدموي لنقص الصوديوم أو السكر في الدم.

صداعاً، أو وسواساً ومنامات مختلفة، أو خفقاناً، أو سباتاً عظيماً، فالمعدة ممتلة وبها سوء مزاج، وإن كان الخفقان والصداع والغشي والوسواس يحدث في حال الخواء، فإنما هو داء يقبل مراراً، أو خلطاً لذّاعاً يصير إلى فمها عند الخلاء، أو خلطاً سوداوياً، أو خلطاً بارداً. وأنت تعرف الفضل في ذلك من سائر ما أعطيناكه من العلامات. وما كان من هذه الأسباب في أسفل المعدة، فإنه لا يعظم ما يتولّد فيه من الصداع والصرع والغشي والتشنّج. والأعراض الدالة على أحوالها بالمشاركة منها دماغية، مثل اختلاط الذهن، والسبات، والجمود، والوسواس. ومنها قلبية، كالغشي، والخفقان، وسوء النبض. ومنها مشتركة مثل بطلان النفس، وعسره وسوئه.

دلائل الأمزجة

فصل في علامات سوء المزاج الحار:

إنه يدلُّ عليه عطش ـ إلا أن يفرط فيسقط القوة ـ، وجشاء دخاني، وسهوكة الريق، وانتفاع بما يبرّد على شرط تقدّم في الاستدلال، واحتراق الأغذية اللطيفة التي كان مثلها لا يحترق في الحالة الطبيعية، ومحترق الغليظة ينهضم فوق ما كان ينهضم إلا أن يفرط، فتضعف القوة، وكثرة العطش، وقلة الشهوة للطعام في أكثر الأمر، وخصوصاً إذا كان سوء المزاج مع مادة صفراوية، فإنها تسقط الشهوة البتّة، لكن الهضم يكون قوياً، إلا أن يفرط سوء المزاج إلى أن يضعف القوى.

وربما صحب هذا المزاج حمّى دقّية، وربما كان هذا المزاج لإفراطه قبل أن تسقط الشهوة مهيجاً لجوع شديد بما يحلّل، وبما يحدث بلذعه وتحريكه المواد إلى التحلل كالمصّ.

وقد يكون هذا الجوع غشيياً إذا تأخر معه الغذاء أوقع في الغشي، فإذا طالت مدّته طولاً يسيراً بطلت الشهوة أصلاً.

وقد يكثر أيضاً سيلان اللعاب على الجوع، ويسكن على الشبع للحرارة المحللة المصعّدة. وإن وجدت الرطوبة، كان ذلك أكثر. وهذا قد تسكّنه الأغذية الغليظة.

ثم إعلم أن من كانت معدته نارية، كان دمه قليلاً رديئاً منتناً حريفاً تكرهه الأعضاء المخالفة له في المزاج الأصلي، فلا تغتذي به، فيكون قليل اللحم، وتكون عروقه دارة لأن دمه مخزون فيها لا تستعمله الطبيعة، والفصد يخرج منه دماً رديئاً.

في علامات سوء المزاج البارد:

يدلّ على برودة المعدة بطء تغيّر الطعام أصلاً، ولم ينضج. وقد يدل عليه كثرة الشهوة، وقلة العطش، والجشاء الحامض من غير سبب في الطعام على ما ذكرناه. وهذا يدل على سوء مزاجها البارد. ومن الدلالة على ذلك، أن لا يكون استمراء إلا لما خفّ من

الأغذية دون الأغذية الغليظة التي كانت تنهضم من قبل، وربما بلغ سوء المزاج للمعدة الباردة أن يعرض من الطعام المأكول بعد ساعات كثيرة تمدّد، ووجع عظيم لا يسكن إلا بقذف رطوبة خلية كل يوم، وربما أدى إلى الاستسقاء والذرب. وبارد مزاج المعدة يظهر على لونه صفرة، وبياض لا يخفى على المجرّب، وهو الذي النانخواه[١] من أجود علاجاته.

وقد يشاركه الدماغ في آفات هذا المزاج، فيكون صداع ريحي، وطنين، ونحو ذلك. فإذا اتفق سوء مزاج بارد مع سوء مزاج أصلي حار، كثرت القراقر، والنفخ، والجفاف، والعطش، ويزداد فساداً كلما احتاج إلى فصد لا بدّ منه، ويؤول إلى الدقّ. ودواؤه تقديم قليل شراب قدر ما تبلّ به اللهاة على الطعام، وأن يكون غذاؤه النواشف، والأحمر من اللحم دون الثرائد[٢].

□ علامات سوء المزاج اليابس:

يدل عليه العطش الكثير، وجفوف اللسان المفرط على الشرط المذكور في باب الاستدلالات، وهزال البدن، وذبوله فوق الكائن بالطبع، والانتفاع بالأغذية الرطبة، والأهوية الرطبة.

علامات سوء المزاج الرطب:

يدلّ على ذلك، قلة العطش، والنفور من الأغذية الرطبة، والتأذّي بها، والانتفاع بتقليل الغذاء، وباليابس منه. ويدلّ عليه كثرة اللعاب، والريق، فإن كان على الجوع، دلّ على حرارة مع الرطوبة في الأكثر. وقد يكون من الحرارة وحدها، وكثيراً ما يكون على فم المعدة من الإنسان رطوبة بالة، ويكون صاحبه كلّما أكل شيئاً توهم أنه لو تحرك لقذف، وقد يكون هذا أيضاً من ضعف المعدة، ولكن تصحبه الدلائل الضعيفة المذكورة، ويكون هذا على الخوا أيضاً، وإن لم يأكل، وذلك يكون عند الأكل فقط.

---

(١) النانخواه: بقلة تعرف أيضاً باسم البنج الخراساني.

(٢) الثرائد ج ثريدة، والثريدة طعام من خبز مفتوت في مرق اللحم ثم تضاف إليه قطع اللحم المسلوق، إنما قوله ثرائد يعني كل نوع منها أي كل أنواع الفتة، كثريد لحم الرأس وتريد المقادم أي قوائم الأغنام المسلوقة مع الحمص وغيرها.

علامات مواد الأمزجة وما معها:

المزاج الذي مع المادة، يدلّ عليه القيء، والجشاء، والبراز خاصة بلونه، وبما يخالطه، ويخالط البول، إلا أن تكون لحجة مجاوزة للحدّ، والرقيق الحار والصديدي، يدلّ عليه مع خفة المعدة غثي، وعطش، ولذع، والتهاب، فإذا تناول الطعام الغليظ يغثّي به. وبالجملة، إن كان كثيراً كان معه غثي دائم، وإن كان قليلاً غثي عند الطعام، وكذلك إن كان غير متشرّب، ولكنه منحصر في قعر المعدة ولا يغثي فإذا اختلط بالطعام فشا في المعدة وانتشر وبلغ إلى فمها وغثّى. وقد يدل على المصبوب في فضاء المعدة الذي لم يتشرّب، أنه إذا تناول صاحبه شيئاً جلاء كماء العسل، أو السكّر، أخرجه للحسّ. والمتشرّب لا يعرف من جهة ما يبرز بالقيء أو البراز، بل من سائر الدلائل المذكورة. وأصله الغثيان، فإنه يدلّ على المادة، فإن كان تهوّع فقط، فهناك لصوق وتشرّب من المادة. ويدل على جنس المادة العطش. والعطش يدلّ، إما على حرارته، أو ملوحته وبورقيته، فإن سكّن بالماء الحار، فهو بلغم مالح، وإن لم يسكّن، فالمادة صفراوية. ويتعرف أيضاً بطعم الفم وبما ينقذف، فإن اجتمع الغثي والعطش، دلّ على ذلك، وإن لم يكن عطش دل على أن المادة باردة. ومن دلائل اجتماع مادة بلغمية كثيرة لزجة أن تسقط الشهوة، ولا ينشرح الصدر للطعام الكثير الغذاء، بل يميل إلى ما فيه حدّة وحرافة، وإذا تناول ذلك ظهر نفخ وتمدّد وغثيان، ولا يستريح إلا بالجثاء، ومن الدليل على إجتماع مادة رديئة في المعدة وما يليها، اختلاج المراق، وربما أدى إلى الصرع والمالنخوليا. ومن دلائل أن المادة المنصبة سوداوية الشهوة الكثير مع ضعف الهضم، ومع كثرة النفخ، ومع وسواس، ووحشة.

ومن الدليل على أن المادة نزلة إسهال بأدوار مع كثرة نوازل من الرأس إلى المعدة وإلى غير المعدة أيضاً، وما يخرج في الفيء والبراز من الخلط المخاطي. ومن الدلائل على أن المادة رطبة تؤذي بغليانها عطش مع فقدان مرارة، أو ملوحة في الفم، وإحساس شيء كأنه يصعد، أو ينزل مع رطوبة مفرطة في الفم، ورأس المعدة والتهاب.

فصل في دلائل آفات المعدة غير المزاجية:

أما دلائل عظم المعدة، فأن تكون المعدة تحتمل طعاماً كثيراً، وإذا امتلأت حسن حينئذٍ تلازم الأحشاء، واشتداد بعضها ببعض، فإذا خلت تقنّصت، وتركت الأحشاء، كأنها معلقة تضطرب.

وأما دلائل الصغر، فأن لا تحتمل طعاماً كثيراً، وتمتلىء قبل الشبع. ودلائل السدد الواقعة بين الكبد والمعدة، رطوبة البراز، وكثرته، والعطش، وقلة الدم، وتغير اللون إلى الاستسقائية، وابتداء سوء الحال التي ربما كان أعرف أسمائها سوء المزاج، أو سوء القنية.

ودلائل السدد الواقعة بين المعدة والطحال، قلّة الشهوة مع عظم الطحال. **وأما دلائل السدد الواقعة بين المعدة والأمعاء**، فهي أعراض إيلاوس، أو القولنج. **وأما دلائل السدد الواقعة بين المعدة والدماغ**، فهي قلة الشهوة مع صلاح المزاج، وبقاء الهضم بحاله إن لم يكن عائق آخر، وقلة الإحساس بالمبلوعات اللذّاعة الحريفة جداً، وأن لا يقع فواق بعد شرب الفلافلي وشراب الشراب عليه على الريق.

وأما دلائل الرياح فالتمدّد في المعدة، والجنبين، وتحت الشراسيف، وطفو الطعام، وكثرة الرياح النازلة والجشائية[1]. واعلم أنه إذا وجد الجاس ما بين المعدة والكبد صلابة مع نحافة، فذلك دليل ينذر بانحلال الطبيعة.

فصل في المعالجات بوجه كليّ:

إن المعدة تعالج بالمروخات، وبالأضمدة، والنطولات من مياه طبخ فيها الأدوية، وبالأطلية وبالمروخات من الأدهان. والمراهم المتخذة بشموع طبخت في مياه طبخ فيها الأدوية والأطلية، والأضمدة خير من النطولات، فإن النطولات ضعيفة التأثير.

واعلم أن علاج ما يعرض لها من سوء المزاج في الكيفيتين الفاعلتين أسهل بسبب سهولة وصولنا إلى أدوية مضادة لهما شديدة القوّة. وأما علاج ما يعرض لها من سوء المزاج في الكيفيتين المنفعلتين، فهو أصعب، وخصوصاً المزاج البارد، فإن مقابلة كل واحد منهما تكون بقوة ضعيفة التأثير، ومدة تسخين البارد كمدّة تسخين الحار، والخطر في التبريد أعظم لا سيما إذا كان بعض الأعضاء المجاورة للمعدة بها سوء مزاج بارد، أو ضعف. والخطر في الترطيب والتجفيف متشابه، إلا أن مدة الترطيب أطول.

واعلم أن أمراض المعدة إذا كانت من مادة، ثم أشكلت المادة، فلا أنفع لها من الأيارج، فإنها أعون الأدوية على مصالح المعدة، وتمام أفعالها الخاصة. ويجب أن لا يعوّل عليه إذا كان سوء مزاج بلا مادة، فإنه يضرّ الحار واليابس، ويوجد في الباردة ما هو أقوى منه.

---

(١) وإذا لم يستطع المريض طرد هذه الرياح أو تحليلها فإنها تؤدي إلى أمراض خطرة وربما أدَّت إلى الموت بانفجار القولون (الأمعاء الغليظة).

وإذا استفرغت المعدة من خلط ينصبّ إليها[١] من غيرها، فقوّها بعد ذلك كي لا تقبل ذلك الخلط. وشدّ الأطراف، وتسخينها يعين على حبس ما ينصبّ إليها عنها. وشراب الخشخاش[٢] شديد المنع لانصباب المواد الحارة، فإن كان الخلط بارداً، فالمقوّيات التي تحتاج إليها بعده هي مثل المصطكي، وأقراص الورد الصغير، والنعناع اليابس، والعود النيء، والقرنفل، وما أشبه ذلك، وإن كان الخلط حاراً، فبالربوب، وبالأقراص الباردة المتخذة من الورد، والطباشير، وما أشبه ذلك.

ومن وجد صلابة ونحافة فيما بين المعدة والكبد على ما ذكرنا، فليجعل غذاءه ودواءه ماء الشعير، وليتدرّج في شربه يوماً فيوماً من عشرة إلى عشرين، إلى مائة طول نهاره، إلى أن يقوى على شربه دفعة أو دفعتين، ولا تقربنّ دواء ومستفرغاً ولا فصداً. **قرص** موصوف لذلك، **ونسخته**: يؤخذ مصطكي، وأقراص الورد، كل واحد ثلاثة دراهم، كهرباء ونعناع يابس ومرماحوز وعود خام من كل واحد وزن درهمين، يسقى بشراب عتيق، أو بالميبة، ويجب أن تستعمل في تنقية المعدة، وما اجتمع في فضائها، أو لحج[٣]، أو تشرب أدوية لا تجاوز المعدة، والجداول القريبة إلى المعدة دون العروق البعيدة عنها.

فإن لم ينجع دفعة واحدة، كررت، فذلك أفضل من أن تستفرغ من حيث لا حاجة إلى الاستفراغ، ويجب أن تراعي أمر البراز، والبول في أمراض المعدة، فإن رأيتهما قد أقبلا، وصلحا، فقد أقبلت المعدة إلى الصلاح، ويجب أن لا يورد في معالجات المعدة، ولو لحرارتها شيء شديد البرد كالماء الشديد البرد، وخصوصاً فيمن لم يعتدّ، ولا يخلي الأدوية المحلّلة لما فيها من الفضول عن القابضة الحافظة للقوة.

فصل في معالجات المزاج البارد الرطب في المعدة:

أما إذا كان هناك مادة، فليستفرغ على ما عرف في القانون، فإن لم يكن كثرة مادة فلأصحاب التجارب فيه طريقة مشهورة، إما في التغذية إذا لم تكن مادة، فأن تغذوه بما فيه قبض ومرارة ليجفّف بقبضه، ويسخّن بمرارته. ومن هذا القبيل الشراب العفص.

---

(١) أي إما بسبب زيادة في العصارات المعدية المنصبة من الغدد إليها، وإما بسبب نوع من الطعام تناوله المريض فآذاه.

(٢) لأن شراب الخشخاش منوم ومهدىء فهو يضعف إحساس الأعصاب ويخدرها وبالتالي يمنع أو يخفف التقلصات في المعدة.

ومن الأدوية المشروبة: الأدوية الأفسنتينية، وشراب الأفسنتين، والأفسنتين، والأدوية المتخذة بالسفرجل.

وإما من الأضمدة والأطلية والمروخات: فالأضمدة التي تقع فيها الأدوية القابضة الطيبة، مثل الأدوية التي يقع فيها مثل الحماما، وقصب الذريرة، والسنبل، والساذج، واللاذن، والمقل، وأصل السوسن، والبلسان، ودهنه، وحبّه، والميعة. وأما المروخات، فالقيروطيات المتخذة من دهن المصطكي، والزيت، ودهن الناردين، ودهن السفرجل، فإن لم ينجع هذا المبلغ، استعملوا الأضمدة المحلّلة، ودواء ثافسيا.

ومن الأضمدة القوية: أن يؤخذ من الزعفران، والسنبل السوري، والمصطكي، ودهن البلسان من كل واحد جزء، ومن العسل ثلاثة أجزاء، ومن المرّ المجلوب من مدينة أطروغيلون ثلاثة أجزاء، صمغ البطم جزء ونصف، أوفربيون جزء، ويتخذ منه ضمّاد، وإن شرب منه قليل جاز. **وأيضاً**: ميعة أربعة، شمع ثلاثة، مخّ الأيل جزءان، صمغ البطم جزء، دهن البلسان جزء ونصف، دهن الناردين جزءان. **وأيضاً**: ميعة ثلاثة، مخّ الابل ثلاثة، صبر أحمر ثلاثة، مصطكي جزءان. **وأيضاً**: ميعة دهن الناردين ثمانية ثمانية، دهن البلسان ثلاثة، شمع خمسة يتخذ منه قيروطي. وأما أصحاب القياس، فيأمُرون أولاً برياضة معتدلة، واستعمال غذاء حسن الكيموس، سهل الانهضام، معتدل المقدار إلى القلة ما هو بمقدار ما يهضمه، ثم يتدرّجون في ذلك، وفي استعمال الأدوية المذكورة وما يجري مجراها من الجوارشنات العطرة الحارة، أو باعتدال أو فوق الاعتدال بحسب مقتضى مقابلة العلة حتى يعدل المزاج. ومن هذه الجوارشنات الفلافلي، والكمّوني، وهذا الدواء الذي نحن واصفوه نافع جداً، **ونسخته**: أن يؤخذ من حبّ العرعر، وصمغ البطم، والفلفل من كل واحد جزء، ومن المرّ المجلوب من مدينة أطروغيلون، وأنا أظن أنه يجب أن يكون، ميعة، وناردين، من كل واحد جزءان، فطراساليون، أي الكرفس الجبلي، والكاشم[1]، من كل واحد نصف جزء، يعجن بمقدار الكفاية عسلاً. وإذا كان البرد أشدّ من ذلك، فيسقى أمروسيا، وشجرينا.

ومن الأدوية الجيدة لجميع الأمراض المادية الغليظة والرطبية شراب العنصل، **وصفته**: يؤخذ من العنصل المصفى المقطّع ثلاثة أمناء، يطرح في إناء من زجاج، ويغطي رأس الإناء، ويترك ستة أشهر.

---

(١) الكاشم: إسم نوع من النبات يوجد منه أصناف عديدة.

فصل في معالجات سوء المزاج الحار:

ينفع من التهاب المعدة سقي اللبن الحامض، والخلّ، والكزبرة، والرائب رائب البقر، ولبّ الخيار. والسمك الطري خاصة مسكّن لالتهاب المعدة، والماء البارد، والفواكه الباردة، والهندبا، والقثاء، والخوخ الذي ليس بشديد المائية، فيستحيل إلى الصفراء، والخسّ، والأرز، والعدس، والكزبرة الرطبة بالخلّ، والقرع، وما أشبه ذلك مخلوطة بالكافور، والصندل، والورد، إن احتيج إلى ذلك. ويسقون أيضاً أقراص الطباشير، وخصوصاً إذا كان هناك اختلاف مراري، ويغذّون بالبيض السليق في الخلّ، والعدس، وبالرمانية والسمّاقية، والحصرمية.

واللحم الذي يرخّص لهم فيه هو لحم الطيهوج، والدرّاج، والفراريج[١]. فإن لم تبلغ حرارتها إنهاك القوة، فأغذهم بالباردة الغليظة، مثل قرّيص السمك الطري[٢]، وقريص البطون[٣]، وكل ما فيه قبض أيضاً. وربّ الخشخاش وشرابه نافع من ذلك جداً.

ومما ينفعهم التضميد بالمبرّدات، وربما ضمّدت معدتهم بمثانة منفخة منفشة قد ملئت ماء بارداً، وإذا ضمّدت المعدة بالأضمدة المبرّدة، فتوق أن تبرّد الحجاب بها، أو الكبد تبريداً يضرّ بأفعالها، فإنه كثيراً ما عرض من ذلك آفة في النفس، وبرد في الكبد. فإن حدست شيئاً من هذا، فتداركه بدهن مسخّن يصبّ على الموضع، ويكمّد به، واجعل بدل الأضمدة مشروبات.

فصل في معالجات سوء المزاج البارد في المعدة:

إن كان هذا المزاج خفيفاً، اقتصر في علاجه على أقراص الورد التي نقع فيها الأفسنتين، والدارصيني بطبيخ الكمّون، والنانخواه المطبوخين في إناء زجاج نظيف، والنانخواه له منفعة عظيمة في ذلك. وإن كان أقوى من ذلك، فلا بدّ من استعمال المعاجين القوية الحارة، والبزور الحارة، والفلافلي، والترياق والمثروديطوس بالشراب، والشجرينا بمبية، والكمّوني، والأميروسيا، والفنداريقون، ودواء المسك، ومعجون

---

(١) أي لحوم الطيور، لأنها أغذى وأقل سُمِّية من اللحوم الحمراء، ولحوم الطيور المذكورة هنا أسهل هضماً.
(٢) قريص السمك: طعام يتخذ من لحم السمك الطري يقطع ويجعل أقراصاً تغمس في الكعك المطحون وتقلى أو تشوى داخل فرن.
(٣) هو لحم كروش الأغنام تسلق وتقطع أو تفرم وتجعل أقراصاً ثم تطبخ، وهي من اللحوم البيضاء الباردة.

الاصطمحيقون. والكندري ينفع في ذلك حيث تكون الطبيعة لينة. ويجب أن يسقى أمثال هذه في سلاقة السنبل، والمصطكي، والأذخر، وما أشبه ذلك. والزنجبيل المربى نافع لهم. وأيضاً أقراص الورد مع مثله عود، وأيضاً الفلافلي بالشراب، فإنه شديد الإسخان للمعدة، ويستدلّ على غاية تأثيره بالفواق. ويجب أن يستعمل الحلتيت، والفلفل في الأغذية، فإنهما كثيرا النفع من ذلك. والنوم أيضاً من أنفع الأشياء لهم. ومن الأدهان النافعة في تمريخ المعدة، دهن البالونج، ودهن الحناء، ودهن السوسن، ودهن المصطكي، جعل فيه شحم الدجاج. وإن احتيج إلى فضل قوة، جعل فيه أشق، ومقل. وإن احتيج إلى أقوى من ذلك، فدهن القسط، ودهن البان، والزئبق. ومن سائر المسوِّخات، مثل شراب السوسن مع العود، والمسك، والعنبر، ومن البزور الحلبة، وبزر الكرفس، والخطمي. وربما نفع وضع المحاجم على المعدة في الأوجاع الباردة منفعة شديدة. واعلم أن تسخين الأطراف يؤدي إلى تسخين المعدة عن قريب، وأنت تعلم ذلك.

فصل في علاج سوء المزاج الرطب للمعدة:

يعالج بالناشفات، والمقطّعات، وما فيه مرارة وحرافة بعد أن تخلط بها أشياء عفصة. ويجب أن يستعملوا شراباً قوياً قليلاً، وتكون الأغذية من الناشفات، والمطجّنات المشوية، وليقلّ شراب الماء. وأقراص الورد المتخذة بالورد الطري نافعة للمزاج الرطب في المعدة. ومما يزيل رطوبة المعدة أن يغلي درهم أنيسون، ودرهم بزر رازيانج في ماء، ويصفّى على خمسة دراهم جلنجبين ويمرس.

فصل في علاج سوء المزاج اليابس للمعدة:

هؤلاء يقرب علاجهم من علاج الدقّ، فإن هذه العلة دقّ ما للمعدة، فإذا استحكم لم يقبل العلاج أصلاً، وليس يمكن أن يتعرّض لترطيبها وحدها ويخلى عن البدن، بل ترطيبها لا يقع إلا بشركة من البدن. فمن ترطيب هؤلاء، تحميهم، وإقعادهم في الابزن، وتكريرهم للحمّام بحسب مبلغ اليبوسة، فربما أحوج إفراط اليبس بهم إلى أن لا يرخّص لهم في المشي إلى الحمّام وعنه، بل أن ينتقلوا إليه ومنه على محفّة، لئلا تحلّلهم الحركة، ولا ترشح ما يستقونه في الأبزن، ولأن الحمّام مرخّ للقوة، فيجب أن لا يقارنه ما يحللها، فيتضاعف ذلك، ويجب أن يكون تحميمهم إيقاعاً إياهم في الأبزن، ولا حاجة بهم إلى هواء الحمّام، ويجب أن يكون ماء الأبزن معتدلاً بين المقشعر منه، وبين اللاذع.

وبالجملة بحيث لا ينفعل عنه، بل يتلذّذ به، فيرطّب، ويوسّع المسام.

ويجب أن يكون مدة استحمامه ما دام ينتفخ ويربو بدنه قبل أن يأخذ في الضمور، ويجب كلما يخرج من الحمّام أن يراح قليلاً، ثم يسقى من الألبان اللطيفة، أما لبن النساء، أو لبن الأتن، أو لبن البقر. وأجوده أن يكون امتصاصاً من الثدي، أو استلاباً للحليب ساعة يحلب، وشرباً له قبل أن ينفعل عن الهواء أصلاً، وأن يكون المشروب لبنه قد غذي مقدار ما يهضمه، وريض قبله رياضة باعتدال، وأن لا يرضع غيره. فإن كان حيواناً غير الإنسان، عرف جودة هضمه من رداءته بنتن برازه، أو عدمه، واعتداله، ورطوبته، وجفافه، أو إفراطه في أحدهما، وباستوائه، أو بنفخه لريحية فيه، وأن يحسّ ويمرغ رياضة له.

ثم ينتظر المريض هضم ما شربه من لبن، أو ماء شعير، ويعلم ذلك من جشائه وخفّة أحشائه، ثم يعاد بعد الرابعة والخامسة من الساعات، ثم يحمّم، ثم تمرخ أعضاؤه بالدهن لحقن المائية الممتصّة فيها. فإن كان معتاداً للحمّام، حمّمته مرة ثالثة. وإن كان الأصوب الاقتصار على مرتين، زدت في الساعات المتخلّلة بين التحميمتين على ما ذكر، وأرحه إراحة تامة. وإن مال إلى اللين، سقيته ماء الشعير المحكم الصنعة، وهو الذي كثر ماؤه، ثم طبخ طبخاً كثيراً حتى قلّ ماؤه، وأطعمه من خبز التنور المتخذ بالخمير والملح المحكم الإنضاج، ومن السمك الرضراضي، وأجنحة الطيور الخفيفة اللحوم لرخصتها[١]، رخصى[٢] الديوك المسمّنة باللبن، وجنبه اللزج والصلب والغليظة. وإن كان كثير الغذاء، فاختر ما كان مع كثرة غذائه سريع الانهضام، لطيف الكيموس رطبه، والمبلغ منه مقدار ما لا يثقل ولا يمدّد كثيراً. وأما القليل، فلا بد منه في مثله، ولا بدّ من سقيه الشراب الرقيق المائل إلى القبض القليل الاحتمال للمزاج لمائيته، فإنه ينفذ الغذاء، وينعش القوة، ويغني عن شرب الماء البارد الناكي ببرده[٣]، وليكن مبلغه أن لا يطفو على المعدة، ولا يقرقر، وليكن تغذيته الثانية، وقد انهضم الأول تمام الهضم وفرّق غذاءهم ما أمكن[٤]، وليكن الطعام خفيفاً لئلا يلحق طعام طعاماً متقدّماً غير منهضم، وليكن هذا تدبيرهم أياماً. فإذا انتعشوا يسيراً زيد في الرياضة، والدلك، والغذاء، فإذا قاربوا الصحة قطعت كشك الشعير واللبن، واجعل بدل الشعير يومين أو يوماً حسواً متخذاً من الخندروس، وزدهم غذاء منميًّا للقوّة وابدأ بالأكارع والأطراف ولحوم الطير الرخصة.

---

(١) لرخصتها: أي لأنها طرية سهلة الهضم.

(٢) أي أطرى الديوك المسمنة لحماً.

(٣) الناكي من النكاية وهي الإيذاء والمراد الذي يضر المريض برده.

(٤) أي ليكن بين الوجه والتي تليها فترة كافية لهضم الطعام.

فصل في علاج سوء المزاج البارد اليابس:

فإن كان المزاج بارداً يابساً، فدبّر البرد كما تدبّر اليبس. ولما كان تدبيره ليس إلا بالمسخّنات، اجتنب فيها ما يزيد في اليبس بتحليله، أو لقبض قوي فيه. والتكميدات كلها تضرّه ولا تنفعه. ويجب أن يجتنب الإسخان القوي السريع، فإن ذلك يجفّف، ويزيد في اليبوسة، بل يجب أن يسخّن قليلاً قليلاً، ويرطّب فيما بين ذلك، ويزيد في جوهر الحار الغريزي لا في النارية، ومما يفعله الشراب القليل المزاج واللين، أو ماء الشعير الممزوج بقليل عسل منزوع الرغوة، ليكثر غذاؤه ويقلّ فضوله فهو جيد لهم، وتمريخ المعدة بالأدهان العطرة التي ترطّب مع مايسخّن مثل دهن السنبل، والناردين، ودهن المصطكي، جيد. وربما خلط بها دهن البلسان، وربما اقتصر على دهن البلسان فإنه نافع. والأجود أن يخلط بها قليل شمع ليكون ألبث[1] على المعدة. ومما ينفع منفعة قوية بأن تسحق المصطكي، وتخلط بدهن الناردين، وتوضع على المعدة، ويختار من المصطكي أدسمه، وإن اشتد البرد لم يكن بد من طلي المعدة بمثل الزفت يلصق كل يوم، ينزع قبل أن يبرد، وربما استعمل ذلك في اليوم مرتين، فإنه يجذب إلى المعدة دماً غاذياً، ويجب أن تتعرّف صورة استعمال الزفت مما قيل في باب الزفت. ومما ينفع منفعة عظيمة شديدة، إعتناق صبي لحيم صحيح المزاج، فإنه يفيد المعدة حرارة غريزية[2]، ويهضم الطعام هضماً شديداً. وإن لم يكن صبي، فجرو كلب سمين، أو هرّ ذكر سمين، أو ما يجري مجراه ويجب أن لا يعرف الصبي المعتنق، فتبرد العروق ويبرد، وقد يمكن أن يطلي بطنه بما يمنع العرق ويجب أن لا يفرط عليه في الماء البارد، فإنه أضرّ شيء.

فصل في علاج سوء المزاج الحار اليابس:

علاج هذا أن يجمع بين التدبيرين اللذين ذكرناهما، فإن كانت الحرارة قليلة، كفى أن يدبّر تدبير أصحاب اليبس، ويجعل شرابهم أطرى زماناً، ويجب أن يسقونه مبرّداً في الصيف مفتّراً في الشتاء وكذلك سائر طعامهم، ويكون مروخ معدتهم من دهن السفرجل، ومن زيت الأنفاق، وربما عرفوا بشراب الماء البارد الكثير تمام العافية، وخاصة إذا لم يكن اليبس أفرط.

---

(١) ألبث: أبطأ أي يكون انهضامه سريعاً فلا يحتاج إلى وقت طويل للهضم وبالتالي يلبث في المعدة وقتاً طويلاً وهذا يؤذيها في هذه الحال.

(٢) المراد تدفئة المعدة من الخارج.

فصل في علاج سوء المزاج الحار الرطب:

ينفع منه الباردات الناشفات، ويجمع بين تدبيري سوء المزاج الحار والرطب، وينفع منه أقراص الورد المتخذ بالورد الطري، وإذا كان هناك إسهال، استعمل القيروطي بدهن السفرجل.

فصل في علامات سوء المزاج في المعدة مع مادة وعلاج سددها:

يجب أن يتعرّف من حال المادة، هل هي متشرّبة تشرّب الإسفنج للماء، أو متشرّبة غائصة تشرّب الثوب بالصبغ اللاحج الغائص فيه، أو ملتصقة، أو مصبوبة في التجويف، ويسمى عند بعضهم الطافي؛ وأن يعرف مبدؤها، وموضع تولّدها، وجهة انصبابها. فإن كان تولّدها فيها قصد في العلاج قصدها، وأصلح منها السبب المولّد لها وإن كانت فائضة إليها من عضو آخر مثل الدماغ، أو المريء، أو الكبد، أو الطحال، استفرغ ما حصل فيها، وأصلح العضو المرسل المادة إليها، وقوّيت المعدة لئلا تقبل ما ينصبّ إليها، وربما كان انصبابها في وقت الجوع عند حركة القوة الجاذبة من المعدة، وسكون الدافعة فتقبل من المواد ما لا تقبله في وقت آخر، وهؤلاء هم الذين لا يحتملون الجوع. وربما غشي عليهم عنده، فيجب أن يسبق انصباب المواد إطعام طعام، وأن تكون الأغذية مقوّية للمعدة.

وربما كانت المادة إنما تنصبّ عند انفعالات نفسانية مثل غضب شديد، أو غمّ، أو غير ذلك، ولا يسكن اللذع العارض لهم إلا بالقيء، والذي ينزل من الدماغ، فينفع منه الفلفل الأبيض المسحوق بالماء، والأفسنتين، والصبر ضعيف المنفعة فيه. وأما الأيارج، فقد تقوى على ذلك لما فيها من الأدوية القوية التحليل والجلاء، وقد سلف بيانها. وإن من التركيب المفسد للعلاج أن تكون المعدة حارة، والرأس بارداً، فيحوج ما ينزل من الرأس إلى مثل الفلافلي، وإلى الفوذنجي، وجوهر المعدة يضرّ به ذلك. والذي ينصبّ عن الكبد، علاجه محوج إلى ما يليّن الطبيعة، ويستفرغ الخلط الرقيق والمراري، مثل ماء الجبن بالهليلج والسقمونيا. وربما أماله عنهما جميعاً الفصد إلى ما يقوّي المعدة. ويجب أن يقدم المليّنات على الطعام، ويتبع بالقوابض على ما نقوله في موضع خاص به.

وأما الذي ينصبّ عن الطحال، فيعالج بما قلناه في باب الشهوة الكلبية، وقد علمت أنه ربما انصبّ إلى فم المعدة أخلاط حادة لذّاعة، فتحدث غشياً، وتشنّجاً، وربما أدى انصبابها إلى بطلان النبض، وربما كانت سوداوية، ويجب عليك أن تقوّي فم المعدة لئلا

تقبل المواد المنجذبة إليها بالأضمدة التي فيها قبض وعطرية، أما الباردة في حال معالجة الحرارة وفي الحميّات، فكالقسب، والسفرجل، والسمك، وعصارة الحصرم، وأغصان العليق، والأزهار، والأدهان مثل دهن الورد.

وأما الحارة منها في ضدّ الحال المذكورة، فكالمرّ، والزعفران، والصبر، والمصطكي، ومثل الأفسنتين، والكندر، والسنبل. وأما الأدهان فمثل دهن الناردين، ودهن المصطكي، وكثيراً ما يكون سبب اجتماع المادة في المعدة احتباس استفراغات منقّية لها، لا انصباب إليها. وفي مثل هذا يجب أن يستفرغ ما اجتمع، ويفتح وجه سيلانه، ويمال عن المعدة إليه، ولا تخرج من المعدة خلطاً لا إلى جهة ميله في الاستفراغ. وإن أشكل، فاخرج الطافي والذي يلي الفم بالقيء والذي بالخلاف بالإسهال. فإن كان الخلط متشرّباً مداخلاً ـ ولن يكون إلا رقيقاً في قوامه ـ فأفضل ما يعالج به الصبر. والمغسول أصلح للتقوية، وغير المغسول للتنقية، فإنه إذا غسل ضعف استفراغه وتنقيته. والأيارج أوفق من كلاهما لما فيه من العقاقير المصلحة، والمعينة، والمانعة للمضرّة، وخصوصاً الساذج الغير المخلوط بالعسل. فإن المخلوط بالعسل ـ وإن كان أكثر إسهالاً من نواح مختلفة لأنه أشدّ في المعدة نقاء ـ فتقويته أقلّ، فإن العسل يكسر من قوته في التقوية والتنقية المستعصية جميعاً، ويجب إذا شربه أن يتمشّى بعده بقصد، ولا يحتاج أن يغير لأجله تدبيره.

وربما زالت العلة لشربة واحدة من الأيارج، فإن كان هناك سقوط شهوة، أو غثيان، جعل بدل الزعفران في الأيارج ورد أحمر. وإذا وجدت حرارة ملتهبة، فلا تستعمل الأيارج، فإنه ربما زادت في سوء المزاج، وخصوصاً إذا أخطأ في أن هناك مادة، ولم تكن مادة. وبالجملة، فإن الأيارج أنفع دواء للأخلاط المرارية في المعدة وخصوصاً بطبيخ الأفسنتين.

ومما جرب أيارج لهذا الشأن خفيف، ونسخته: يؤخذ فقاح الأذخر، وعيدان البلسان، وأسارون، ودار صيني من كل واحد جزء، ومن الصبر ستة أجزاء، وإذا لم يرد به قوة الاستفراغ، بل التنقية المعتدلة، جعل وزن كلّ دواء جزءاً ونصفاً.

ومن الحبوب المجرّبة النافعة في ذلك، حبّ بهذه الصفة، ونسخته: يؤخذ من الصبر درهم، ومن كل من الهليلج الأصفر والورد نصف درهم، ويعجن بعصير الهندبا، والسفرجلي المسهّل المتخذ من السفرجل، والسكر، والسقمونيا، وربما اقتصر على دانق

سقمونيا، ويسقى في ثلاث أواق من الدوغ المصفى عن زبد[١] المتروك ساعة حتى يحسن امتزاجه به.

والجلنجبين المسهّل عظيم النفع في ذلك، وكذلك الشاهترج، وخصوصاً للمراري، وطبيخ الأفسنتين، والتمر الهندي، والإجاص، وشراب الورد المسهّل أيضاً، وخصوصاً في الصيف، وكذلك ماء الجبن بالهليلج، وقليل سقمونيا، أو صبر لمن يريد به أن يستفرغ مادة صفراوية.

وهذا الذي نحن نصفه قد جرّبه الحكيم الفاضل «جالينوس»، **ونسخته**: يؤخذ من الأفسنتين الرومي خمسة دراهم، والورد الأحمر الصحيح عشرون درهماً، يطبخ في رطلين من الماء حتى يبقى نصف رطل، ثم يسقى كما هو[٢]، أو مع سكّر قليل، والصبر موافق في استفراغات المعدة، والسقمونيا مؤذٍ للمعدة مضاد، فلا تقدّمن عليه إلا عند الضرورة.

وفي مثل هذه المواد، فقد ينتفع بالفصد، إذا كان هناك امتلاء لتحرّك الأخلاط إلى العروق والأطراف، ويكون للأخلاط التي في المعدة منفذ يندفع فيه، وقد جرب سقي الأيارج بطبيخ الأفسنتين، فهو غاية وقد جرّب سفرجلي بهذه الصفة، **ونسخته**: يؤخذ لحم السفرجل المشوي في العجين مقدار ثلاث أواق، ومن الزعفران والأفسنتين من كل واحد درخمي ونصف، ومن دهن شجرة المصطكي ودهن السفرجل ثمانية درخميات، يعجن بشراب ريحاني ويستعمل، فيقوّي المعدة التي بهذه، ويمنع قبولها الأخلاط الحارة.

ومما جرّب أيضاً هذا الدواء. **وصفته**: أن يؤخذ الأفسنتين عشرة دراهم، دار صيني خمسة دراهم، عيدان البلسان ثلاثة دراهم، سنبل ثلاثة دراهم، ورق الورد الطري درهمان، عود درهم مصطكي درهم، يطبخ في الماء الكثير حتى يعود إلى القليل إلى قدر رطل أو أقلّ، ويصفّى وينقع فيه الصبر. والشربة أوقية كل يوم إلى أن تظهر العافية.

وإن كان الخلط مصبوباً لا لحوج له ولا غلظ، انتفع بالقيء بماء الفجل، والسكنجبين، وماء العسل، وماء الشعير مخلوطاً بالسكنجبين الحار وما يجري مجراه من المقيّئات الخفيفة، وربما يقيّء بالماء الحار وحده، أو بدهن؛ أو بزيت حار وحده، أو

---

(١) أي مخيض لبن البقر المنزوع القشدة، ومثله في أيامنا اللبن الرائب المعد من لبن حليب خالي من الدسم.

(٢) قلت: والورد الأحمر وحده مسهل قوي إن شرب القليل من مغليه فكيف بهذه الكمية وهذه الصفة ومع الأفسنتين فهذا لا ينبغي أن يعطى إلا في حال خاصة وعند استعصاء الإسهال ومع معرفة حال المعدة والأمعاء لأنه ربما سبب زحاراً.

سكنجبين بماء حار وحده. والماء الحار مع عسل قليل يغسل المادة، فربما قذفها الطبع بالقيء، وربما خلطها[١] إلى أسفل.

وقد يعالج مثل هذه المادة بالإسهال أيضاً بما ذكرناه، إن كان القيء لا يبلغ منه المراد، أو كانت إلى القعر المعدة أميل. وإذا أردت أن تسهّل بالأيارج في مثل هذه المادة، سقيت بعد الحمّام في اليوم المقدّم ماء الشعير، وربما كان هذا الخلط لذّاعاً قليلاً، فكان استعمال سويق الشعير بماء الرمّان يزيل أذاه لنشف السويق، وتجفيفه، وتقوية ماء الرمان لفمّ المعدة لئلا تقبله. فإن كان الخلط غليظاً، والصواب أن تقطع، وتلطف بالأشربة المقطّعة الملطّفة، والأدوية المقطعة مثل السكنجبين، والكواميخ، والخردل، والكبر، والزيتون، وبالأدوية الملطّفة، ثم يسهّل بما يخرج مثله. وإن استعمل القيء ثم الإسهال، كان صواباً.

وإن كانت غائصة لا تقلع فيجب أن يقيأ بما هو أقوى مثل طبيخ جوز القيء، والخردل، والفلفل. وهذا الدواء مما يقيء البلغم **ونسخته**: يؤخذ لباب القرطم يداف بماء الشبث المدقوق، ويلقى عليه دهن الغار، ويسقى العليل، ويغمس منه ريشة، ويتقيأ بها. فإذا نقّيت المعدة، فاستعمل ما يعدّل المزاج، ويسخّنه بلطف لئلا يتولّد مادة أخرى، وإذا أردت الإسهال في مثل هذه المادة، سقيت يوماً قبله بعد الحمّام ماء الحمص، ويجب أن يستعمل لهم ذلك كثيراً. والاستحمام بمياه الحمّامات والأسفار والحركات نافع لهم. وكثيراً ما يكون من عادة الإنسان أن يجتمع في معدته بلغم كثير، فيستعمل الكرّاث بالسلق والخردل، فيبرأ بتقطيع من ذلك لجرم الخلط، أو إسهال يعرض لصاحبه، فإن كان البلغم حامضاً، سقوا الأيارج بالكسنجبين، واستعملوا دواء الفوذنج، والأدوية المسهّلة الصالحة للأخلاط الغليظة التي بهذه الصفة، وهي حبّ الأفاوية، وحبّ الصبر الكثير، وحبّ الأصطمحيقون، والصبر في السكنجبين البزوري القوي البزور المتخذ بالعسل.

وهذه صفة أيارج نافع في هذا الشأن **ونسخته**: يؤخذ بزر الكرفس ستة، أطراف الأفسنتين، أنيسون، بزر رازيانج، من كل واحد ثلاثة، فلفل أبيض، ومرّ، وأسارون، من كل واحد جزء ونصف، قسط، وسنبل رومي، وكاشم، من كل واحد جزءان، مصطكي، وزعفران، من كل واحد جزء، صبر ثمانية أجزاء، يقرّص، ويشرب كل يوم قرصة وزن مثقال، ينقّي المعدة بالرفق. وربما احتيج إلى الأيارجات الكبار.

---

(١) أي ربما دفعها إلى الأسفل.

ومما ينفع هؤلاء خصوصاً بعد تنقية سابقة، الهليلج الكابلي المربّى، وشراب الأفسنتين، والزنجبيل المربّى. وأوفق الأغذية لهم مرقة القنابر[١]، والعصافير دون الفراخ[٢]، فإن أجرام الفراخ بطيئة الانهضام طويلة المكث في المعدة.

واعلم أن الصحناء مجفّفة للمعدة منشّفة للفضول الرطبة كلها عنها. وماء الحديد المعدني أو المطفأ فيه الحديد المحمّى مراراً كثيرة نافع للمعدة الرطبة، والسكنجبين العنصلي شديد النفع للمعدة الرطبة، والسكنجبين العنصلي شديد النفع، والسفرجلي الساذج جيد للمواد الحارة، والذي بالفلفل والزنجبيل للمواد الغليظة الباردة. **ونسخته**: يؤخذ من عصار السفرجل جزء، وليكن سفرجلاً مائياً قليل العفوصة، ومن العسل للمبرود، ومن السكّر للمحرور جزء، من الخلّ الجيد الثقيف خلّ الخمر نصف جزء، يقوم على نار ليّنة، ويرفع، فإن أريد أن يكون أشدّ قوة للمبرود جعل فيه الزنجبيل والفلفل.

ومما ينفع في تحليل المواد الغليظة من المعدة، إعتناق الصبي الذي لم يدرك بعد، بل راهق[٣] بلا حجاب من غير شهوة[٤].

وربما اجتمع في المعدة خلطان متضادان، فكان المتشرّب مثلاً من الرقيق المراري، والمحوي في التجويف من الغليظ، فيجب أن نقصد قصد أعظمها آفة، وإذا كان الخلط المؤذي حاراً لذّاعاً يعرض منه الغشي والتشنّج، فدبره بما ذكرناه في باب الغشي والتشنّج. وأول ما يجب أن تبادر إليه تجريعه بماء فاتر، فإنهم إذا فأوا أخلاطهم[٥] سكن ما بهم. وإن كان الخلط المؤذي والمنصبّ سوداوياً، فينفع من ذلك طبيخ الفوذنج مع عسل، وطبيخ الأفتيمون والفوذنج البري.

ومما ينفع من ذلك، أن يعجن الشبّ، والقلقديس، والنحاس المحرق بعسل، ويوضع على المعدة، ويجب أن يصير على معدهم وقت صعوبة العلة إسفنجة مبلولة حار جداً.

وإذا كان الخلط بارداً رطباً، فاقتصر على المسخّنات المحلّلة، ولا تدخل فيها ما

(١) القنابرج قنبرة وهي نوع من العصافير تعرف عندنا باسم «قُبَّرة».
(٢) أي العصافير التي لا يبلغ حجمها حجم فراخ الدجاج.
(٣) أي الذي قارب سن البلوغ.
(٤) أي أن المطلوب تدفئة المعدة من الخارج تدفئة مستمرة لا تنقطع.
(٥) أي تفككت هذه الأخلاط ولم تعد متماسكة.

يجففها بالقبض، فإنه خطر عظيم، سواء كان دواء أو غذاء، وقد تكون المادة تؤذي لكثرتها لا لفسادها. وهذه تستعمل في تدارك ضررها الأدوية، والأغذية القابضة من غير مراقبة شيء.

وأما علاج أورام المعدة، فقد أفردنا له أبواباً من بعد، وكذلك علاج الرياح والنفخ. وأما علاج سخافة المعدة، فأن تستعمل عليها الأضمدة المسخّنة القابضة التي ذكرناها، وخصوصاً العطرة، والتي فيها موافقة للقلب والروح، وتستعمل الجوارشنات العطرية القابضة، كالحورية[1]، وجوارشن القاقلة[1]، وغير ذلك مما ذكرنا في باب علاج برد المعدة ورطوبتها، وأن تجفف الأغذية وتلطّفها وتتناولها في مرار، ولا تثقل على المعدة، ولا تمتلىء من الشراب دفعة، ولا تتحرّك على الطعام والشراب، ولا تشرب على الطعام، وأن يكون ما تشربه شراباً قوياً عتيقاً إلى العفوصة ما هو، وتتناوله قليلاً قليلاً.

وأما علاج السدّة الواقعة في المجاري القريبة من المعدة التي إليها أو منها، مثل المجاري التي إليها من الطحال، أو منها إلى الكبد، فعلاجها المفتّحات مثل الأيارج، ومثل الأفسنتين.

وأما علاج الصدمة والضربة والسقطة على المعدة، فمنها الأقراص المذكورة في القراباذين التي فيها الكهرباء وإكليل الملك. ومما جرّب في هذا ضمّاد نافع من ذلك. **ونسخته:** يؤخذ من التفاح الشامي المطبوخ المهري في الطبخ المدقوق ناعماً وزن خمسين درهماً، ويخلط بعشرة لاذن، ومن الورد ثمانية دراهم، ومن الصبر ستة دراهم، يعجن الجميع بعصارتي لسان الثور، وورق السرو، ويخلط به دهن السوسن، ويفتّر، ويشدّ على المعدة أياماً.

فصل في علاج من يتأذّى بقوة حسّ معدته:

إذا أفرط الأمر في ذلك، لم يكن بدّ من استعمال المخدرات برفق، ويجب أن يجعل غذاؤه ما يغلظ الدم كالهرائس، ولحم البقر إلى أن يحوج إلى المخدرات. وإن كان المؤذي حاراً، فيجب أن تنقّي نواحي الصدر والمعدة بالأرياج مراراً. وأن لا تؤخر طعام صاحبه، بل يجب في أمثال هؤلاء أن يطعموا في ابتداء جوعهم خبزاً بربوب الفواكه مغموساً في الماء البارد وماء الورد، وربما غمس في شراب ممزوج مبرّد، فإن ذلك يقوّي فمّ المعدة أيضاً.

---

(١) الجوارشنات: هي الأدوية المهضّمة، وسيرد جوارشن الحورية وجوارشن القاقلة في كتاب الأقراباذين.

وإن كان المؤذي بارداً، فأكثر ما يعرض لهم إنما هو رعشة وتشنّج، فيجب أن تقوّى معدتهم بالشراب القابض، وبالأدوية العطرية القابضة الملطّفة، ويستفرغ الخلط الذي فيها.

تدبير من تكون معدته صغيرة:

يجب أن يجعل غذاؤه ما هو قليل الكمية، كثير الغذاء، ويغذّى مرات في اليوم والليلة بحسب حاجته واحتماله.

فصل في الأمور الموافقة للمعدة:

أما الأغذية، فأجودها لها ما فيه قبض ومرارة، بلا حدّة، ولا لذع، والأصحّاء ينتفعون في تقوية معدهم بالقوابض. وأما المحمومون، فيجب أن لا يفرط عليهم في ذلك بما قبضه شديد، فإن ذلك يجفف أفواه معدهم تجفيفاً ضاراً، فيجب أن يرفق عليهم إذا لم يكن بد من ذلك.

ومن الأغذية الموافقة للمعدة المعافية لضعفها على ما شهد به «جالينوس»، الجلود الداخلة من قوانص الدجاج. وترك الجماع نافع في تقوية المعدة جداً.

ومن التدبير الموافق لأكثر المعد، استعمال القيء في الشهر مرتين حتى لا يجتمع في المعدة خلط بلغمي، وأسهل ذلك القيء بالفجل والسمك يؤكلان حتى إذا أعطشا جداً، شرب عليهما السكنجبين العسلي، أو السكري بالماء الحار وقذف. ولا يجب أن يزداد على ذلك، فتعتاد الطبيعة قذف الفضول إلى المريء. واعلم أن القيء السهل الخفيف الغير العنيف، ولا المتواتر في وقت الحاجة شديد المنفعة. ومن التدبير الموافق لأكثر المعد، الاقتصار من الطعام على مرة واحدة من غير امتلاء في تلك المرة.

وأما المسهّلات فأوفقها لهم الصبر، والأفسنتين حشيشاً لا عصارة، فإن العصارة تفارق العفص المحتبس في الحشيشة، وقد يوافق المعدة من الأنقال[1]، الزبيب الحلو لما فيه من الجلاء المعتدل، وهو مما يسكّن به التلذيع اليسير الذي يعرض للمعدة بجلائه. وأما التلذيع الكثير، فيحتاج إلى أقوى منه، وحب الآس نافع للمعدة، والكبر المطيب أيضاً. ومن البقول الخسّ للمعدة التي إلى الحرارة، وكذلك الشاهترج، والكرفس عام النفع، وكذلك النعنع، والراسن المربى بالخلّ. ومما يوافق المعدة بالخاصية، ويوافق المريء

---

(١) الأنقال: النقولات وهي ما يتنقّل به على الشراب من فستق وزبيب ولوز وغيره.

أيضاً، الحجر المعروف باليشب[١]، إذا علق حتى يحاذي المعدة، أو اتخذت منه قلائد، فكيف إذا أدخل في المعاجين، أو شرب منه وزن نصف درهم، فإنه نافع جداً.

فصل في الأمور التي في إستعمالها ضرر بالمعدة والأمعاء:

إعلم أن أكثر الأمراض المعدية تابع للتخم، فاجتنبها واجتنب أسبابها من الأغذية في كمّيتها وكيفيتها وكونها غير معتادة، ومن المياه والأهوية المانعة للهضم الجيد. ومن أعداء المعدة الامتلاء. ولذلك لا يخصب بدن النهم، لأن طعامه لا ينهضم، فلا يزاد منه البدن. وأما الممسك عن الطعام وبه بقية من الشهوة، فيخصب لأن هضم معدته للطعام يجود. واعلم أن الطعام الذي لا يوافق المعدة في نفسه لا بسبب اجتماعه مع غيره، إما أن لا يوافقها لكمّيته، أو لكيفيته. وكل واحد منهما إن كان إلى الخفة أميل طفا، واستدعى الدفع بالقيء، وإن كان إلى الثقل رسب واستدعى الدفع بالاختلاف. وقد يعرض أن يطفو بعضه، ويرسب بعضه لاختلافه في الخفة والثقل، واختلاف حركات رياح تحدث فيها، فيستدعي القيء والإسهال جميعاً. واعلم أن منع الثفل والريح عظيم الضرر، فإنه ربما ارتدّ له الثفل من لفافة إلى لفافة نحو الفوق حتى يعود إلى المعدة، فيؤذي إيذاء عظيماً، وربما هاج منه مثل إيلاوس، وحدث كرب، وسقوط شهوة.

والريح أيضاً ربما ارتدت إلى المعدة، فارتفع بخارها إلى الدماغ، فآذى إيذاء شديداً[٢]، وأفسد ما في المعدة. واعلم أن كل ما لا قبض فيه من العصارات خاصة، ومن غيرها عامة فهو رديء للمعدة. وجميع الأدهان يرخّي المعدة، ولا يوافقها. وأسلمها الزيت، ودهن الجوز، ودهن الفستق. ومن الأدوية، والأغذية الضارة بالمعدة في أكثر الأمر، حبّ الصنوبر، والسلق، والباذروج، والشلجم الغير المهري بالطبخ، والحمّاض، والسرمق، والبقلة اليمانية، إلا بالخلّ والمريء والزيت. ومن هذه الحلبة والسمسم،

---

(١) اليشب: حجر، وهو نوع من أنواع المرو ومنه أنواع عديدة منها متبلور وهي اليشب المعتّم، والأحمر والأصفر البني، والأخضر الغامق والأزرق الضارب إلى رمادي ونوع خفي التبلور وهو اليشب الموشح أو المخطط واليشب المصري ولونه أصفر إلى بني، فيه علامات غير منتظمة. واليشب المتبلور: أشبه بما يسمى «كوارتز».

(٢) وربما ضغطت على الحجاب الحاجز (ديـافراغما) فسببت ضغطاً آذى الأعصاب المحيطة بالقلب (الحزام الناري للقلب) وسببت ما يشبه الذبحة الكاذبة وأفضل دواء جربناه لتحليلها شرب فنجان صغير من ماء الزهر.

فإنهما يضعفان المعدة. واللبن ضار للمعدة، وكذلك المخاخ والأدمغة. ومن الأشربة ما كان غليظاً حديثاً، ومن الأدوية حبّ العرعر، وحبّ الفقد[1]، واعلم أن جميع الأدوية المسهّلة، وجميع ما يستبشع رديء للمعدة، والجماع من أضرّ الأشياء للمعدة، وتركه من أنفع الأشياء لها، والقيء العنيف، وإن نفع من جهة التنقية، فيضرّ ضرراً عظيماً بالتضعيف، والجوع المفرط، وكل طعام غليظ ضارّ للمعدة.

(١) حبّ الفقد: هو ثمرة البنجنكشت أو الفنجنكشت وهي كلمة فارسية مركبة من بنجة وتعني أصابع اليد الخمسة بدون كف وكشت وتعني بذر. والبنجنشكت «شجرة تنبت في الأماكن الوعرة والوديان، لها أغصان عسرة الرضّ وورق شبيه بورق الزيتون وله بزر شبيه بالفلفل» (ابن البيطار) سُمّي ثمر هذه الشجرة باسم حب الفقد لأنه يُفقد النسل فيما زعموا.

المقالة الثانية

في تدبير آلام المعدة وضعفها وحال شهوتها

فصل في وجع المعدة:

وجع المعدة يحدث، إما لسوء مزاج من غير مادة. وخصوصاً الحار اللاذّاع، أو مع مادة، وخصوصاً الحارة اللذّاعة، أو لتفرّق اتصال من سبب ريحي ممدّد، أو لاذع محرق، أو جامع للأمرين كما يكون في الأورام الحارة. وقد يحدث من قروح أكالة. ومن الناس من يعرض له وجع في المعدة عند الأكل، ويسكن بعد الاستمراء. وأكثر هؤلاء أصحاب السوداء، وأصحاب المالنخوليا المراقي.

ومن الناس من يعرض له الوجع في آخر مدة حصول الطعام في المعدة، وعند الساعة العاشرة[1] وما يليها، فمنهم من لا يسكن وجعه حتى يتقيأ شيئاً حامضاً كالخلّ تغلي منه الأرض، ثم يسكن وجعه، ومنهم من يسكن وجعه بنزول الطعام ولا بقياً[2]، ومن الفريقين من يبقى على جملته مدة طويلة. وسبب الأول، هو انصباب سوداء من الطحال إلى المعدة. وسبب الثاني انصباب الصفراء إليها من الكبد، وإنما لا يؤلمان في أول الأمر لأنهما يقعان في القعر، فإذا خالطها الطعام ربوا بالطعام[3]، وارتقيا إلى فم المعدة.

ومن الناس من يحدث له وجع، أو حرقة شديدة، فإذا أكل سكن، وسببه انصباب مواد لذّاعة تأتي المعدة إذا خلت عن الطعام، أما حامضة سوداوية وهي في الأقلّ، أو حادة صفراوية وهي في الأكثر.

ومن الناس من يحدث به لكثرة الأكل ومعاودته لا على حقيقة الجوع، ولامتلاء بدنه

---

(١) التوقيت المذكور هنا هو حسب التوقيت العربي المعروف بالتوقيت الغروبي فعلى هذا تكون الساعة العاشرة هي حوالي العصر باعتبار الغروب حوالي الساعة الثانية عشرة.

(٢) أي بانتقال الطعام من المعدة إلى الأمعاء.

(٣) أي تزداد بتفاعلها مع الطعام النازل إلى المعدة.

من التخم حرقة في معدته لا تطاق. وقد يكون وجع المعدة من ريح، إما وجعاً قوياً، وإما وجعاً ممغصاً.

ومن الناس من يكون شدّة حسّ معدته، واتفاق ما ذكرناه من أخلاط مرارية تنصبّ إليها سبباً لوجع عظيم يحدث لمعدته غير مطاق، وربما أحدث غشياً. وربما حدث من شرب الماء البارد وجع في المعدة معلق، وربما مات فجأة لتأدّي الوجع إلى القلب، وربما انحدر الوجع، فأحدث القولنج. ومن طال به وجع المعدة، خيف ان يجلب ورم المعدة، ويندر في الحوامل بالحوامل. وقد قيل في كتاب الموت السريع، أنه إذا ظهر مع وجع المعدة على الرجل اليمني شيء شبيه بالتفاحة خشن، فإن صاحبه يموت في اليوم السابع والشعرين، ومن أصابه ذلك اشتهى الأشياء الحلوة، ومن كان به وجع بطن، وظهر لحاجبه آثار، وبثور سود شبه الباقلا، ثم تصير قرحة وثبتت إلى اليوم الثاني أو أكثر، فإنه يموت. وهذا الإنسان يعتريه السبات، وكثرة النوم ومُرّي[1] في بدء مرضه.

العلامات:

علامات الأمزجة الساذجة هي العلامات المذكورة فيها، وعلامات ما يكون من الأمزجة مع مواد هي العلامات المذكورة أيضاً، واللذع مع الالتهاب دليل على مادة حادة الكيفية مرة أو مالحة، فإن كان اللذع ليس بثابت، بل متجدّد، دلّ على انصباب المادة الصفراوية من الكبد. وربما أورث لذع المعدة حمّى يوم. واللذع الثابت قد يورث حمّى غبّ لازمة، ويورث مع ذلك وجع في الجانب الأيمن، فيدلّ على مشاركة الغشاء المجلّل للكبد. وإذا سكنت الحمّى، وبقي اللذع، فلانصباب مادة من فضول الكبد، أو سوء مزاج حار، أو خلط لحج في المعدة، وبغير الالتهاب يدلّ على مادة حامضة.

وعلامة ما يكون من جملة ذلك، حدوث الوجع فيه بعد ساعات على الطعام بسبب السوداء، وهو أن يعرض قيء خلّي حامض، فيسكن به الوجع، وأن يكون الطحال مؤفاً، والهضم رديئاً. وعلامة ما يكون من ذلك بسبب الصفراء، أن لا يحدث قيء خلّي، بل إن كان، مرارياً، وأن لا يكون الهضم ناقصاً، وتكون علامات الصفراء ظاهرة، والكبد حارة ملتهبة، وعلامة ما يكون من ريح جشاء، وقراقر، وتمدّد في الشراسيف والبطن.

---

(١) أي طعم في مرارة في فمه لا يغيرها شيء.

المعالجات:

أما علاج ما كان من سوء مزاج حار، فأن يسقى رائب البقر، والدوغ الحامض، والماء البارد، ويطعم الفراريج، والقباج، والذراريح بالماش، والقرع، والبقلة الحمقاء، والسمك الصغار مسلوقة بخلّ، ومن الأشربة السكجبين، وربّ الحصرم، ومن الأدوية أقراص الطباشير، ويستعمل الضمّادات المبرّدة. وإن رأيت نحافة وذبولاً، فاستعمل الابزنات، واسقه الشراب الرقيق الممزوج، واتخذ له الاحساء المسمّنة اللطيفة المعتدلة. فإن كان الوجع من خلط مراري حار، استفرغت، واستعملت السكنجبين المتّخذ بالخلّ الذي نقع فيه الأفسنتين مدّة.

وأما أوجاع المعدة الباردة والريحيّة، فإن كانت خفيفة، سكّنها التكميد بالجاورس، والمحاجم بالنار، وخصوصاً إذا وضع منها محجمة كبيرة على الموضع الوسط من مراق البطن حتى تحتوي على السرّة من كل جانب، ويترك كذلك ساعة من غير شرط، فإنها تسكن الوجع في الحال تسكيناً عجيباً، وسقي الشراب الصرف والتمريخ بالأدهان المسخّنة. وهذا أيضاً يحلّ الأوجاع الصعبة.

والزراوند الطويل شديد النفع في تحليل الأوجاع الشديدة، والريحية، وكذلك الجندبادستر إذا شرب بخل ممزوج، أو كمّد به البطن من خارج بزيت عتيق. والريح يحلّلها شرب الشراب الصرف، والفزع إلى النوم[1]، والرياضة على الخواء، واستعمال ما ذكر في باب النفخة، إن اشتدت الحاجة إلى القوي من الأدوية.

وإن كان الوجع من ريح محتقنة في المعدة أو ما يليها، نفع منه حبّ الغار، والكمّون المغلي. وإن كان الوجع من سوداء نفّاخة، فيجب أن يكمّد بشيء من شبّ وزاج مسحوقين بخلّ حامض، وأن يكمّد أيضاً بقضبان الشبث مسحوقة. وإن كان الوجع من ورم، فيعالج بالعلاج الذي نذكره في باب ورم المعدة، فإن لم يمهل الورم، أرخي بالشحوم والنطولات المتخذة من الشبث ونحوه.

وعلاج الوجع الهائج بعد مدة طويلة المحوج إلى قذف بمادة خلّية، هو تقوية المعدة بالتسخين بالضمّادات الحارة، والشراب الصرف، والمعاجين الكبار، وإطعامه المطجّنات، وما من شأنه أن يتدخّن في المعدة الحارة، مثل البيض المشوي، والعسل.

(١) لأن النوم يريح الأعصاب فتسترخي وبالتالي تخرج الريح وترتاح المعدة والأمعاء.

وعلاج الذي يحدث به الوجع إلى أن يأكل، استفراغ الصفراء والتطفية إن كان من صفراء، أو استفراغ السوداء وإن كان من سوداء، وإمالة الخلطين إلى غير جهة المعدة بما ذكرناه في باب القانون، وأن يقوّي فم المعدة. ويجب بعد ذلك أن تفرّق الغذاء، ويطعم كل منهما غذاء قليلاً في المقدار، وكثيراً في التغذية، ولا يشرب عليه إلا تجرّعاً وتدافعاً إلى وقت الوجع، وإذا انقضى شُرِبا حينئذ. وأما الوجع الذي يعتري بعد الطعام، فلا يسكن إلا بالقيء، وهو وجع رديء، فالصواب فيه أن يسقى كل يوم شيئاً من عسل قبل الطعام، وأن يتأمل سبب ذلك من باب القيء، وتستفرغ بما يجب أن تستفرغ من نقوع الصبر ونحوه، ثم تستعمل أقراص الكوكب.

ومما ينفع من ذلك، أن يؤخذ كندر، ومصطكي، وشونيز، ونانخواه، وقشور الفستق الأخضر، والعود النيء أجزاء متساوية، يدقّ وينخّل ويعجن بعسل الأملج[1]، ويتناول منه قبل الطعام مقدار درهمين إلى مثقالين. وينفعه استعمال الكزبرة، وشراب الرمان بالنعنع، وسائر ما قيل في باب القيء. ومما ينفع أوجاع المعدة بالخاصية على ما شهد به «جالينوس»، الجلود الداخلة في قوانص الدجاج، وكثيراً من لذع المعدة يسكّنه الأشياء الباردة كالرائب ونحوه.

فصل في ضعف المعدة:

ضعف المعدة اسم لحال المعدة إذا كانت لا تهضم هضماً جيداً، ويكون الطعام يكربها[2] إكراباً شديداً من غير سبب في الطعام من الأسباب المذكورة في باب فساد الهضم، وقد يصبحها كثيراً خلل في الشهوة، وقلّة، ولكن ليس ذلك دائماً، بل ربما كانت الشهوة كبيرة، والهضم يسيراً، ولا يدلّ ذلك على قوة المعدة. وإذا زاد سببها قوة، كان هناك قراقر، وجشاء متغيّر وغثيان، وخصوصاً على الطعام، حتى أنه كلما تناول طعاماً رام[3] أن يتحرك أو يقذفه، وكان لذع ووجع بين الكتفين.

فإن زاد السبب جداً لم يكن جشاء ولم يسهل خروج الرجيع، أو كان لا لبث له يستطلق سريعاً، ويكون صاحبه ساقط النبض سريعاً إلى الغشي بطلب الطعام، فإذا قرب

---

(١) أي العسل الذي جنى نحله من نبات الأملج.
(٢) أي يسرع إليه الفساد فيتعبها ويؤلم صاحبها بالتالي.
(٣) رام: أراد.

إليه نفر عنه، أو نال شيئاً يسيراً، فيصيبه الحمّى بأدنى سبب، ويظهر به أعراض المالنخوليا المراقي. واعلم أن ضعف المعدة يكاد أن يكون سبباً لجميع أمراض البدن، وهذا الضعف ربما كان في أعالي المعدة، وربما كان في أسافلها، وربما كان فيهما جميعاً.

وإذا كان في أعالي المعدة، كان التأذّي بما يؤكل في أول الأمر، وحين هو في أعالي المعدة، وإن كان في أسافل المعدة، كان التأذّي بعد استقرار الطعام، فيظهر أثره إلى البراز.

وأسباب ضعف المعدة: الأمراض الواقعة فيها المذكورة، والتخمة المتوالية، وقد يفعله كثرة استعمال القيء.

وأهل التجارب يقتصرون في معالجتها على التجفيف والتيبيس، وعلى ما يتبع كل سوء مزاج، فيجب أن تتعرّف المزاج، ثم تقابل بالعلاج، فربما كان الضعف ليبوسة المعدة، فإذا عولج بالعلاج المذكور الذي تقتصر عليه أصحاب التجارب كان سبباً للهلاك، وربما كان الشفاء في سقيه أدوية باردة، أو شربة من مخيض البقر مبرّدة على الثلج، واستعمال الفواكه الباردة.

وربما كان ضعيف المعدة يعالج بالمسخّنات، ويغلب عليه العطش، فيخالف المتطبيين، فيمتلىء ماءً بارداً أو يعافى في الوقت، وربما اندفع الخلط المؤذي بسبب الامتلاء من الماء البارد إن كان هناك خلط، فيخرج بالإسهال، ويخلّص العليل عما به. والإسهال مما يضعف المعدة، ويكون معه صداع. واعلم أن قوة المعدة الثابتة هي قوة جميع قواها الأربع، فأيّها ضعفت، فلذلك ضعفت المعدة.

لكن الناس قد اعتادوا أن يحيلوا ذلك على الهاضمة، وكل قوة منها فإنها تضعف لكل سوء مزاج، لكن لجاذبة تضعف بالبرد والرطوبة في أكثر الأمر، فلذلك يجب أن تحفظ بالأدوية الحارة اليابسة، إلا أن يكون ضعفها لسبب آخر. والماسكة يجب أن تحفظ في أكثر الأمر باليابسة مع ميل إلى برد، والدافعة بالرطوبة مع برد ما، والهاضمة بالحرارة مع رطوبة ما.

واعلم أن أردأ ضعف المعدة، ما يقع من تهلهل نسج ليفها، ويدلك على ذلك أن لا تجد هناك علامة سوء مزاج، ولا ورم، ولا ينفع تجويد الأغذية هنالك، فاعلم أن المعدة قد بليت، وأن الآفة تدخل على القوة الماسكة، إما بأن لا تلتف المعدة لآفاتها على الطعام

أصلاً، أو تلتف قليلاً، أو تلتفّ التفافاً رديئاً مرتعشاً، أو خفقانياً، أو مشتنّجاً، فمن ذلك ما يحسّ به المريض إحساساً بيّناً كالتشنّج، والخفقان. أما الرعشة، فربما لم يشعر بها الشعور البيّن، لكن قد يستدلّ عليها بما يحس من نفث المعدة، وشوقها إلى انحطاط الطعام عنها من غير أن يكون الداعي إلى ذلك قراقر وتمدّد، أو نفخاً.

فإن أفرطت الرعشة صارت رعشة يحسّ بها كما يحسّ بارتعاد سائر الأعضاء، ويدخل على الجاذبة في أن لا تجذب أصلاً. وقوم يسمون هذا استرخاء المعدة، أو يكون جذبها مشوّشاً كأنه متشنّج أو مرتعش، وضعف المعدة يؤدي إلى الاستسقاء اللحمي. واعلم أن المعدة إذا ضعفت ضعفاً لا يمكنها ان تغيّر الغذاء البتّة من غير سبب غير ضعيف المعدة، فإن الأمر يؤول إلى زلق الأمعاء، لكن الأغلب في ضعف المعدة، السبب الذي يقصد أصحاب التجارب قصد تلافيه من حيث لا يشعرون، فلذلك ينتفع بالتدبير المذكور عنهم في أكثر الأمر، ويجب أن تكون الأضمدة والمروخات المذكورة إذا أريد بها فم المعدة أن يسخن شديداً، فإن الفاتر يرخي فم المعدة.

وقد يستعمل «جالينوس» في هذا الباب قيروطياً على هذه الصفة بالغ النفع. ونسخته: يؤخذ من الشمع ثمانية مثاقيل، ومن دهن الناردين الفائق أوقية، ويخلطان، ويخلط بهما إن كانت قوة المعدة شديدة الضعف حتى لا يمسك الطعام من الصبر، والمصطكي من كل واحد مثقال ونصف، وإلا فمثقال واحد، ومن عصارة الحصرم مثقال، ويوضع عليها.

وقد ظن «جالينوس» أيضاً أن جميع علل المعدة التي ليس معها حرارة شديدة أو يبوسة، أنها تبرأ بالسفرجلي الذي على هذه الصفة. ونسخته: يؤخذ من عصارة السفرجل رطلان، ومن الخلّ الثقيف رطل، ومن العسل مقدار الكفاية، يطبخ حتى يصير في قوام العسل، وينثر عليه من الزنجبيل أوقية وثلث إلى أوقيتين ويستعمل. أخرى قريب منها: يؤخذ من السفرجل المشوي ثلاثة أرطال، ومن العسل ثلاثة أرطال، يخلطان، ويلقى عليهما من الفلفل ثلاثة أواقي، ومن بزر الكرفس الجبلي أوقية. ومما ينفع المعدة الضعيفة استعمال الصياح، وجميع ما يحرّك الصفاق، ومن الأدوية الجيدة للمعدة الضعيفة المسترخية، الإطريفلات[1]، ودواء الفرس بهذه الصفة. ونسخته: وهو أن يؤخذ الهليلج

(١) الإطريفلات ج إطريفل وهو نوعان إطريفل كبير وإطريفل صغير والإطريفل نوع من الأهليلج وسيذكرها في كتاب «الأقراباذين».

الأسود المقلو بسمن البقر عشرة دراهم، ومن الحرف المقلو خمسة دراهم، ومن النانخواه والصعتر الفارسي من كل واحد ثلاثة دراهم، خبث الحديد عشرة دراهم، الشربة درهمان بالشراب القوي. نسخة ضمّاد جيد لضعف المعدة مع صلابتها. وصفته: يؤخذ سليخة نصف أوقية، سوسن ثمان كرمات[1]، فقاح الأذخر ستّ كرمات، أبهل ثمان عشر كرمة، مثل إثنتان وثلاثون كرمة، شمع ست عشرة أوقية، صمغ البطم أربعة أواقي، راتينج مغسول ورطل ونصف، حماما ثمانية عشر درخمي، أشق إثنتان وثلاثون كرمة، ناردين ستة أواقي، أنيسون ثمان أواقي، صبر أوقية، دهن البلسان أوقيتان، قرفة أوقية.

وشراب حبّ الآس نافع لهم جداً. وفي النعناع منفعة ظاهرة. وتفاح البساتين، مما يقع في أضمدة المعدة الحارة والباردة، والزفت في الأضمدة الباردة الضعيفة. واعلم أن ضعف المعدة ربما كان سبباً لبطء انحدار الطعام إذا كانت الدافعة ضعيفة، فيجب أن يكون الخبز المخبوز لهؤلاء كثير الخمير، وربما كانت سبباً لسرعة انحدار الطعام لبلّتها المزلقة، وضعف قوتها الماسكة، فيجب أن يكون الخبز المخبوز لهم إلى الفطرة[2] ما هو، وغير ذلك من المعالجات حسبما تعلم.

فصل في علامات التخم وبطلان الهضم:

إن من علامات ذلك، ورم الوجه، وضيق النفس، وثقل الرأس، ووجع المعدة، وقلق، وفواق، وكسل، وبطء الحركات، وصفرة اللون، ونفخة في البطن والامعاء والشراسيف، وجشاء حامض أو حريف دخاني منتن، وغثي وقيء واستطلاق مفرط، أو احتباس مفرط.

علاج التخم:

يجب أن يستعمل القذف بالقيء، وتليين الطبيعة بالإسهال، والصوم، وترك الطعام ما أطيق، والاقتصار على القليل إذا لم يطق، والرياضة، والحمام، والتعرّق إن لم يكن امتلاء يخاف حركته بالحركة، فإن خيف استعمل السكون، والنوم الطويل، ثم يدرّج إلى

(١) كرمات ج كرمة وهي من الأوزان، راجع لائحة الأوزان.

(٢) أي يكون أقرب ما يكون إلى الفطير وهو الخبز الذي يعد دون إضافة الخميرة والمراد أن تكون كمية الخميرة قليلة وفترة التخمير قصيرة.

الطعام، والحمّام بعد مراعاة مبلغ ما يجود هضمه، واعتبار علامات جودة الهضم المذكورة في بابها، وربما كانت التخم لكثرة النوم والدعة، فإن النوم ـ وإن نفع من حيث يهضم ـ فإن الحركة تنفع من حيث تدفع الفضل. والنوم يضرّ من حيث تحتاج الفضل إلى الدفع. واليقظة تضرّ من حيث تحتاج المادة إلى الهضم. وربما أدت التخم والأكل لا على حقيقة الجوع إلى أن يحدث بالمعدة حرقة وحدّة لا تطاق، وهؤلاء قد ينتفعون بعلاج التخم ويبرئهم معجون سوطن، أو هؤلاء ربما تأذّوا إلى قذف ما يأكلون من الأغذية.

فصل في بطلان الشهوة وضعفها:

قد يكون سببه حرارة ساذجة، أو مع مادة، فيتشوّق إلى الرطب البارد الذي هو شراب دون الحار اليابس، أو اليابس الذي هو الطعام والذي بمادة أشدّ في ذلك، وأذهب الشهوة. والبرد أشدّ مناسبة للشهوة، ولهذا ما تجد الشمال من الرياح والشتاء من الفصول شديدي التهييج للشهوة، ومن سافر في الثلوج اشتدّت شهوته جداً. والسبب في ذلك أن الحرارة مرخّية مسيّلة للمواد مائلة للموضع بها، والبرودة بالضدّ، على أنه قد يكون السبب الضار بالشهوة، سوء مزاج بارد مفرط، إذا أمات القوى الحسية والجاذبة، فضعفت الشهوة. وهذا في القليل، بل يكون سببه كل مزاج مفرط، فإن استحكام سوء المزاج يضعف القوى كلها، ويسقط الشهوة في الحمّيات لسوء المزاج، وغلبة العطش، والامتلاء من الأخلاط الرديئة الهائجة، وما أشدّ ما تسقط الشهوة في الحمّيات الوبائية، وإذا أفرط الإسهال اشتدت الشهوة بإفراط، والشهوة تسقط في أورام المعدة والكبد بشدة، وإذا لم تجد شهوة الناقهين، وسقطت دلت على نكس، اللهم إلا أن يكون لقلة الدم وضعف البدن، فتأمل ذلك. وقد يكون سببه بلغماً لزجاً كثيراً يحصل في فم المعدة، فينفر الطبع عن الطعام إلا ما فيه حرافة وحدّة، ثم يعرض من تناول ذلك أيضاً نفخ، وتمدّد، وغثيان، ولا يستريح إلا بالجشاء.

وقد يكون سببه دوام النوازل النازلة من الرأس إلى المعدة، وقد يكون سببه امتلاء من البدن، وقلّة من التحلّل، أو اشتغالاً من الطبيعة بإصلاح خلط رديء، كما يكون في الحمّيات التي يصبر فيها على ترك الطعام مدة مديدة، لأن الطبيعة لا تمتص من العروق، ولا العروق من المعدة إقبالاً من الطبيعة على الدفع، وإعراضاً عن الجذب.

وكما يستغني الدب، والقنفذ، وكثير من الحيوانات عن الغذاء مدة في الشتاء مديدة،

لأن في أبدانها من الخلط الفَجّ ما تشتغل الطبيعة بإصلاحه وإنضاجه واستعماله بدل ما يتحلّل.

وبالجملة، فإن الحاجة إلى الغذاء هو أن يسدّ به بدل ما يتحلّل، وإذا لم يكن تحلّل، أو كان للمتحلّل بدل لم تفتقر إلى غذاء من خارج. وقد يكون السبب فيه أن العروق في اللحم، والعضل، وسائر الأعضاء قد عرض لها من الضعف أن لا تمتص، فلا يتّصل الامتصاص على سبيل التواتر إلى فمّ المعدة، فلا تتقاضى المعدة بالغذاء كما إذا وقع لها الاستغناء عن بدل التحلل، فإنه إذا لم يكن هناك تحلّل لم يكن هناك حاجة إلى بدل ما يتحلّل، فلم ينته مصّ العروق إلى فمّ المعدة. وقد يكون سببه انقطاع السوداء المنصبة على الدوام من الطحال إلى فمّ المعدة، فلا تدغدغها مشهّية، ولا تدفعها منقّية. وإذا بقي على سطح المعدة شيء غريب ـ وإن قلّ ـ كانت كالمستغنية عن المادة المتحركة إلى الدفع، لا كالمشتاقة إليها المتحركة إلى الجذب. وقد يكون سببه بطلان القوة الحساسة في فم المعدة، فلا تحسّ بامتصاص العروق منها.

وإن امتصت، فربما كان ذلك بسبب خاص في المعدة، وربما كان بمشاركة الدماغ، وربما كان بمشاركة العصب السادس وحده. وقد يكون سببه ضعف الكبد، فتضعف القوة الشهوانية، بل قد يكون سببه موت القوة الشهوانية والجاذبة من البدن كله، وكما يعرض عقيب اختلاف الدم الكثير. وهذا رديء عسر العلاج، ويؤدي ذلك إلى أن تعرض عليه الأغذية، فيشتهي منها شيئاً، فيقدّم إليه، فينفر عنه. وشرّ من ذلك أن لا يشتهي شيئاً.

وليس إنما تضعف القوة الشهوانية عقيب الاستفراغ فقط، بل عند كل سوء مزاج مفرط، وقد يكون سببه الديدان إذا آذت الأمعاء وشاركتها المعدة، وربما آذت المعدة متصعّدة إليها. وقد يكون سببه سوداء كثيرة مؤذية للمعدة محوّجة إليها إلى القذف، والدفع دون الأكل والجذب.

وقد يعرض بطلان الشهوة بسبب الحمل، واحتباس الطمث في أوائل الحمل، لكن أكثر ما يعرض لهم فساد الهضم. وقد يكون سببه إفراطاً من الهواء في حرّ، أو برد حتى يحلّل القوة بحرّه، أو يخدّرها ببرده، أو يمنع التحلّل، واشتداد حرارة المعدة كذلك، وكذلك من كان معتاداً للشراب فهجره. قد تتغير حال الشهوة، وتضعف بسبب سوء حال النوم، وقد يعرض سقوط الشهوة بسبب قلة الدم الذي يتبعه ضعف القوى، كما يعرض

للناقهين مع النقاء، وهذه الشهوة تعود بالتنعّش، وإعادة الدم قليلاً قليلاً. والرياضة أيضاً تقطع شهوة الطعام، وشرب الماء الكثير. وقد يكون سببه الهمّ والغمّ والغضب وما أشبه ذلك.

وقد تكون الشهوة ساقطة، فإذا بدأ الإنسان يأكل هاجت. والسبب فيه، إمّا تنبيه من الطعام للقوة الجاذبة، وإما تغيّر من الكيفية الموجودة فيه بالفعل للمزاج المبطل للشهوة مثلاً، إن كان ذلك المزاج حرارة، فدخل الطعام وهو بارد بالفعل بالقياس إلى ذلك المزاج سكن، وكذلك ربما شرب على الريق ماء بارداً، فهاجت الشهوة، والمحمور[(١)] يعيد شهوته تناول ثريد منقوع في الماء البارد، وإذا حدث خمار من شراب مشروب على خلط هائج، هاجت الشهوة إلى الشورباجات[(٢)]، وكذلك إن كان المبطل للشهوة برودة، فدخل طعام حار بالفعل، أو أحرّ منه بالفعل. وسقوط الشهوة في الأمراض المزمنة دليل رديء جداً.

واعلم أن أسباب بطلان الشهوة هي بعينها أسباب ضعف الشهوة إذا كانت أقلّ وأضعف.

العلامات:

علامة ما يكون بسبب الأمزجة قد عرفت، وعلامة ما يكون من **قلّة التحلّل**، تكاثف الجلد، والتدبير المرفه مما قد سلف ذكره، وكثرة البراز، ونهوض الشهوة يسيراً عقيب الرياضة، والاستفراغ. وعلاما ما يكون من **ضعف فمّ المعدة**، ما ذكرناه في باب الضعف، ومنها الاستفراغات الكثيرة. وعلامة ما يكون سببه **الهواء**، هو ما يتعرّف من حال المريض فيما سلف، هل لاقى هواء شديد البرد، أو شديد الحرّ. وعلامة ما يكون من **قروح الوجع**، المذكور في باب القروح، وخروج شيء منها في البراز، واستطلاق الطبيعة، وقلة مكث الطعام في المعدة، ولذع ماله كيفية حامضة، أو حريفة، أو مرّة. وعلامة ما يعرض للحبالى **الحبل**. وعلامة **الخلط العفن**، الغثيان، وتقلّب النفس، والبخر في الأوقات، والبراز الرديء. وعلامة ما يكون من **انقطاع السوداء المنصبّ من الطحال**، إن هذا الإنسان إذا

---

(١) في الأصل المحمور أي المصاب بالحمر وهو تقشر اللسان، ولعلها المخمور أي المصاب بالخمار لإكثار شرب الخمر في يوم سابق.

(٢) الشورباجات ج شورباجة وهي الشورباء أي الحساء الكثيف (Potage).

تناول الحوامض، فدغدغت معدته، ودفعت عادت عليه الشهوة، كأنها تفعل فعل السبب المنقطع لو لم ينقطع. ويؤكد هذه الدلالة عظم الطحال ونتوءه، لاحتباس ما وجب أن ينصبّ عنه.

وعلامة ما يكون من سوداء كثيرة الانصباب مؤذية للمعدة، قيء السوداء، وطعم حامض، ووسواس، وتغيّر لون اللسان إلى سواد. وعلامة ما يكون **بسبب الديدان**، علاة الديدان، ونهوض هذه الشهوة إذا استعمل الصبر في شراب التفاح ضمّاد، فنحى الديدان عن أعالي البطن.

وعلامة ما يكون لقلة الدم، أن يعرض للناقهين، أو لمن يستفرغ استفراغاً كثيراً. وعلامة ما يكون بسبب **النوم** سوء حال النوم[1] مع عدم سائر العلامات وعلامة ما يكون السبب فيه موت الشهوة، علامة سوء مزاج مستحكم، أو استفراغات ماضية مضعفة للبدن كله، وأن يصير المريض بحيث إذا اشتهى شيئاً، فقدّم إليه هرب منه، ونفر عنه. وأعظم من ذلك أن لا يشتهي أصلاً.

وعلامة ما يكون لبطلان حسّ فم المعدة وضعفه، أن لا تكون سائر الأفعال صحيحة، وأن تكون الأشياء الحرّيفة لا تلذع، ولا تغثّي، ولا تحدث فواقاً، كالفلافلي إذا أخذ على الريق وشرب عليه.

المعالجات:

من العلاج الجيد لمن لا يشتهي الطعام لا لحرارة غالبة، أن يمنع الطعام مدّة، ويقلّل عليه حتى ينعش قوته، ويهضم تخمته، ويحوج إلى استنقاء معدته، وينشط للطعام كما يعرض لصاحب السهر، أنه إذا منع النوم مدة صار نؤوماً يغرق في النوم[2]، ومما يشهيه وينتفع به من سقطت شهوته لضعف كالناقهين، أو لمادة رطبة لزجة، أن يطعموا زيتون الماء، وشيئاً من السمك المالح، وأن يجرعوا خلّ العنصل قليلاً قليلاً، ويجب أن يجنب طعامه الزعفران أصلاً.

وأما الملح المألوف. فإنه أفضل مشهٍ. ومن المشهيات الكبر المطيّب، والنعناع،

---

(١) أي اضطراب النوم.

(٢) أي كثير النوم يحس بنعاس مستمر.

والبصل، والزيتون، والفلفل، والقرنفل، والخولنجان، والخلّ، والمخلّلات من هذه وخلولها، والمري أيضاً، وأيضاً البصل، والثوم، والقليل من الحلتيت. والصحناء[١] أيضاً تبعث الشهوة، وتنقي مع ذلك فمّ المعدة، ومن الأدوية المفتّقة للشهوة، الدواء المتخذ من عصارة السفرجل، والعسل، والفلفل الأبيض، والزنجبيل.

ومن الأدوية المفتّقة لشهوة من به مزاج حار، أو حمّى، جوارشن السفرجل المتخذ بالتفاح المذكور في القراباذين.

ومما يفتّق الشهوة، ويمنع تقلّب المعدة ممن لا تقبل معدته الطعام، ربّ النعناع على هذه الصفة. ونسخته: يدقّ الرمان الحامض مع قشره، ويؤخذ من عصارته جزء، ومن عصارة النعناع نصف جزء، ومن العسل الفائق[٢] أو السكر نصف جزء، يقوم بالرفق على النار، والشربة منه على الريق ملعقة.

وأما الكائن بسبب الحرارة، فربما أصلحه شرب الماء البارد بقدر لا يميت الغريزة، وينفع منه استعمال الربوب الحامضة.

ومما جرّب فيه سقي ماء الرمان مع دهن الورد، وخصوصاً إذا كانت هناك مادة، وإن غلب العطش، فحليب الحبوب الباردة مع الربوب المبرّدة، والأضمدة المبرّدة، فإن كان هناك مادة استفرغتها أولاً. ومن جملة هؤلاء هم الناقهون الخارجون عن الحمّيات، وبهم بقية حدّة، وعلاجهم هذا العلاج إلا أنهم لا يحمل عليهم بالماء البارد الكثير لئلا تسقط قوى معدتهم، والواجب أن يسقوا هذا الدواء، ونسخته: ورد عشرة دراهم، سمّاق درهمان، قاقلة درهم، يقرّص، والشربة وزن درهمين، فإنه مشة قاطع للعطش.

ومما يشهّيهم السويق المبلول بالماء والخل، وينفعهم التقيئة بإدخال الاصبع، فإنه يحرّك القوة. وأما الكائن بسبب البرد، فإن طبيخ الأفاويه نافع منه، وكذلك الشراب العتيق، والفلافلي، والترياق خاصة. وأيضاً الثوم، فإنه شديد المنفعة في ذلك، والفوذنجي شديد الموافقة لهم، وجميع الجوارشنات الحارة، وكذلك الأترج المربّى،

---

(١) الصحناء: إدام يتخذ من السمك الصغار مُشَهٍّ مصلح للمعدة (واللفظ فارسي) والصحناة أخص منه واسمه عند العرب «الصِّير».

(٢) العسل الفائق: هو العسل الجيد الذي لم يُطْعم نحله سكراً وإنما جنى عسله من حقل أزهاره منتقاة ومحمية وليس بينها نباتات سامة أو كانت مرعى للحيوانات والمراد العسل الصافي.

والاهليلج المربّى، والشقاقل المربّى، والزنجبيل المربّى. وينفعهم التكميدات، وخصوصاً بالجاورس، فإنه أوفق من الملح.

وأما الكائن بسبب بلغم كثير لزج، فينفع منه القيء بالفجل المأكول، المشروب عليه السكنجبين العسلي المفرد على ما فسّر في باب العلاج الكلي. ومما ينفع منه السكنجبين البزوري العسلي الذي يلقى على كل ما جعل فيه من العسل منًا واحد من الصبر ثلاث أواق، ويسقى كل يوم ثلاث ملاعق، وأيضاً زيتون الماء مع الأنيسون والكبر المخلّل بالعسل.

وينفع منه أيضاً استعمال مياه الحمات، والأسفار، والحركات، ويعالج بعد التنقية بما ذكر في تدبير سقوط الشهوة بسبب البرد. والكائن بسب خلط مراري أو خلط رقيق، يستفرغ بما تدري من الهليلجات. والسكنجبين بالصبر خير من السكنجبين بالسقمونيا، فإن السقمونيا معادٍ للمعدة، ويعالج أيضاً بالقيء الذي يخرج الأخلاط الرقيقة. وطبيخ الأفسنتين أيضاً فإنه غاية.

وأما الكائن بسبب مشاركة العصب الموصل للحسّ، أو مشاركة الدماغ نفسه، فإنه يجب أن ينحى نحو علاج الدماغ وتقويته.

وأما الكائن بسبب التكاثف، وقلّة مصّ العروق من الكبد، فيجب أن يخلخل البدن بالحمّام، والرياضة المعتدلة، والتعريق، وبالمفتّحات.

وأما الكائن بسبب السوداء، فينبغي أن تستفرغ السوداء، ثم تستعمل الموالح، والكواميخ، والمقطّعات لتقطيع ما بقي منه، ثم استعمل الأغذية الحسنة الكيموس العطرة.

وأما الكائن لانقطاع السوداء، فعلاجه علاج الطحال، وتقويته، وتفتيح المسالك من الطحال والمعدة بالأدوية التي لها حركة إلى جهة الطحال، مثل الأفتيمون، وقشور أصل الكبر في السكنجبين، وكذلك الكبر المخلّل. وأما الحبالى، فقد يثير هوتهن إذا سقطت، مثل المشيء المعتدل، والرياضة المعتدلة، والقصد في المأكل والمشرب، والشراب العتيق الريحاني المقوّي للقوة الدافعة، المحلّل للمادة الرديئة، وعرض الأغذية اللذيذة وما فيه حرارة وتقطيع. والكائن لسقوط القوة المشهّية، فيجب أن يبادر إلى إصلاح المزاج المسقط له أي مزاج كان، وإحالته إلى ضدّه. وكذلك إن كان عقيب الإسهالات والسجوج، فذلك لموت القوة.

وأما الكائن لضعف القوة منهم، فيجب أن يحرك القيء منهم بألاصبع، فإنهم، وإن

لم يتقيئوا سيجدون ثوراناً من القوة الشهوانية، وربما أحوجوا إلى سقي الترياق في بعض الأشربة المعدية كشراب الأفسنتين، أو شراب حبّ الآس بحسب الأوفق.

وأما الكائن بسبب ضعف حسّ المعدة، فيجب أن يعالج الدماغ، ويبرأ السبب الذي أدخل الآفة في فعله. واعلم أن القيء المنقّى بالرفق دواء عجيب لمن تسقط منه الشهوة عن الحلو والدسم، ويقتصر على الحامض والحريف. ومما ينفع أكثر أصناف ذهاب الشهوة، كندر، ومصطكي، وعود، وسكّ، وقصب الذريرة، وجلّنار، وماء السفرجل بالشراب الريحاني إذا ضمّد بها، إذا لم يكن من يبس. ومما ينفع شراب الأفسنتين، وأن يؤخذ كل يوم وزن درهم من أصول الأذخر، ونصف درهم سنبل، يشرب بالماء على الريق. والمعجون المنسوب إلى «ابن عباد» المذكور في القراباذين نافع أيضاً.

وقد قيل أن الكرسنّة المدقوقة إذا أخذ منها مثقال بماء الرمان المزّ، كان مهيّجاً للشهوة، وإذا أدى سقوط الشهوة إلى الغشي، فعلاجه تقريب المشمومات اللذيذة من الأغذية إلى المريض، مثل الحملان، والجداء الرضع المشوية، والدجاج المشوي، وغير ذلك، ويمنعون النوم، ويطعمون عند افاقة خبزاً مغموساً في شراب، ويتناولون إحساء سريعة الغذاء. واعلم أن جلّ الأدهان ـ خصوصاً السمن ـ فإنها تسقط الشهوة، أو تضعفها بما ترخّي، وبما تسدّ فوهات العروق. وأوفقها ما كان فيه قبض ما كزيت الأنفاق، ودهن الجز، ودهن الفتسق.

فصل في فساد الشهوة:

أنه إذا اجتمع في المعدة خلط رديء مخالف للمعتاد في كيفيته، إشتاقت الطبيعة إلى شيء مضاد له. والمضاد للمخالف المعتاد مخالف للمعتاد، فإنّ المنافيات هي الأطراف، وبالعكس. فلذلك يعرض لقوم شهوة الطين، بل الفحم والتراب والجصّ، وأشياء من هذا القبيل لما فيها من كيفية ناشفة، ومقطّعة تضاد كيفية الخلط.

وقد يعرض للحبلى لاحتباس الطمث شهوة فاسدة أكثر من أن يعرض لها بطلان الشهوة. والسبب فيه ما ذكرناه، وذلك إلى قريب من شهرين أو ثلاثة، وذلك لأن الطمث منها يحتبس لغذاء الجنين، ولأنه إن سال خيف عليها الإسقاط، ثم لا يكون بالجنين في أوائل العلوق حاجة إلى غذاء كثير لصغر جثته، فيفصل ما يحتبس من الطمث عن الحاجة، فيفسد، وتكثر الفضول في الرحم وفي المعدة. فإذا صار الجنين محتاجاً إلى فضل غذاء،

وذلك عند الرابع من الأشهر، قلّ هذا الفضل، وقلّت هذه الشهوة، وهي التي تسمى الوحم والوحام. وأصلح ما تتغير هذه الشهوة أن يكون إلى الحامض والحريف، وأفسده أن يكون إلى الجاف واليابس، مثل الطين والفحم والخزف. وقد يعرض مثل ذلك للرجال بسبب الفضول.

المعالجات لفساد الشهوة:

يجب أن يستفرغ الخلط الموجب للشهوة الفاسدة بما ذكرنا من الأدوية التي يجب استعمالها. ومن التدبير المجرّب لذلك، أن يؤخذ سمك مليح، وفجل منقوع في السكنجبين، ويؤكلان، ثم يشرب عليهما ماء طبخ، فيه لوبيا أحمر، وملح، وشبث، وحرف، وبزر جرجير، ويسقى سقياً. وربما جعل فيه الطين الموجود في الزعفران مقدار ثلاثة دراهم، ويقيأ به في الشهر مرة، أو مرتين، ثم يستعمل معجون الهليلج بجوز جندم.

ومما ينفع في ذلك كمّون كرماني، ونانخواه يمضغان على الريق وبعد الطعام، ويؤكل سفوفاً، أو يؤخذ وزن درهم قاقلة صغار، ومثله كبار، ومثله كبابة، ومثل الجميع سكّر طبرزذ، ويؤخذ كل يوم. ومن الأدوية المركبة بجفت البلوط[1] الشديدة النفع، مثل الدواء الذي نحن واصفوه، ونسخته: يؤخذ جفت البلوط ثمانية دراهم، صبر ستة عشر درهماً، حشيشة الغافت ستة دراهم، أصل الأذخر أربعة دراهم، مرّ درهمان، يرضّ الجميع ويطبخ في رطلين ماء حتى يبقى النصف، ويسقى كل يوم ثلث رطل ثلاثة أيام متوالية.

وأيضاً جفت وزن درهمين، أنيسون ثلاثة دراهم، زبيب سبعة دراهم، إهليلج أسود، بليلج، أملج، من كل واحد خمسة دراهم، خبث الحديد منقوع في الخلّ الحاذق مراراً، وقد قلي كل مرة على الطاجن وزن عشرة دراهم، يطبخ بثمان أواق شراب عفص، وثمان أواق ماء، حتى يتنصّف، ويعطى على الريق سبعة أيام.

وأما شهوة الطين، فيجب في علاجها أن يستفرغ الخلط المستدعى لذلك بالقيء المعلوم لمثله، مثل الذي يكون بعد أكل السمك المالح بماء اللوبيا والفجل والشبث، وما هو أيضاً أقوى من هذا، وإن احتيج أيضاً إلى إسهال فعل، ومن ذلك الاستفراغ بالتربد وحبّ البرنج والملح النفطي، فإنه نافع، وخصوصاً إن كان هناك ديدان، ثم بعد ذلك يستعمل الأدوية الخبيثة، وغيرها المذكورة في القراباذين.

---

(١) جفت البلوط: قشره الداخلي أي الطبقة الخارجية من خشبه التي تلي القشر.

ويجب ان يتخذ من المصطكي، والكمون، والنانخواه علك يمضغه، وأن يؤخذ من القاقلتين من كل واحد منهما درهم، ومن السكّر الطبرزذ مثل الجميع على الريق، ويتحسّى عليه ماء فاتر مراراً كثيرة قليلاً قليلاً. ومما جرّب لهم هذا المعجون، ونسخته: يؤخذ هليلج، وبليلج، وأملج، وجوز جندم، مصطكي، قاقلة كبار، نانخواه، زنجبيل من كل واحد حسب ما تعلم قوانين ذلك، وترى المزاج والعلة بقدر ذلك، ثم يعجن بعسل ويشرب قبل الطعام وبعده قدر الجوزة.

ومن التدبير الجيد فيه، أن يقيّأ صاحبه ويصلح مزاج معدته، ثم يؤخذ الطين الجيد، ويحلّ في الماء، ويجعل فيه من الأدوية المقيّئة ما ليس له طعم ظاهر، ثم يجعل فيه من الملح ما يطيّبه، ثم يجفّف ويشمس، ويلزم مشتهي الطين أن يتناول منه شيئاً يكون فيه من الدواء ما لا يزيد على شربة، أو شربة ونصف، فإنه يتقيأه مع ما أكله، وخصوصاً إن كان شيئاً قبيح القيء، مثل الكرنب ونحوه، فينفض الطين. وقد زعم بعضهم أن أنفع ما خلق الله تعالى لدفع شهوة الطين، أن يطعم على الريق من فراخ مشوية، وينتقّل بها بعد الطعام قليلاً قليلاً. والتنقّل بالنانخواه عجيب جداً، وكذلك باللوز المرّ. وقد ادعى بعضهم أن شرب سكرجة من الشيرج تقطعها وينبغي أن يعول في هذا على التجربة لا على القياس.

ومما ينفعهم مع نيابة الطين، الجوز جندم، ومصّ المملّحات، ولو من الحجارة. وقد جرب نشا الحنطة، وخصوصاً المملح. ومما جرّب لهم أن يؤخذ من الزبيب العفص ثمان أواق، يطبخ حتى يبقى نصف رطل، ويصفّى، ويسقى على الريق اسبوعاً. ومما يجب أن يستعملوه في الانقال الفستق، والزبيب، والشاهبلوط[١]، والقشمش[٢]. وقد جرّب لبعضهم أن يتناول الزرباجة، وفيها سمَك صغار، وبصل وكرويا، وزيت مغسول، والأفاويه مثل الفلفل، والزنجبيل، والسذاب، قيل أنه شديد النفع منه، وقد ذكرنا تدبير من يشتهي الحامض والحريف دون الحلو والدسم وآثر القيء في غير هذا الموضع.

فصل في الجوع واشتداده وفي الشهوة الكلبية[٣]:

كثيراً ما تهيج هذه الشهوة الكلبية بعد الاستفراغات، والحمّيات المتطاولة المحلّلة

(١) الشاهبلوط أو الشاه بلوط هو البلوط الحلو الطعم الصالح للأكل.

(٢) الزبيب المعد من عنب لا نوى له، ويسمى بالعامية «قشلميش».

(٣) هي شهوة الجوع الدائم دون وجود جوع حقيقي فيأكل ثم يضطر للقيء وهكذا.

للبدن. وقد يعرض لضعف القوة الماسكة في البدن، فيدوم التحلّل المفرط، وتدوم الحاجة إلى شدّة تبديل، وقد تعرض الشهوة الكلبية لحرارة مفرطة في فم المعدة تحلّل، وتستدعي البدل، فيكون فم المعدة دائماً كأنه جائع. وهذا في الأكثر يعطش، وفي بعض الأحوال يجوّع إذا أفرط تحليله، وإنما المجوّع في الأكثر هو إفراط الحرارة في البدن كله، وفي أطرافه، فإن الحرارة، وإن كانت إذا اختصّت بفم المعدة شهّت الماء، والسيالات المرطبة، فإنها إذا استولت على البدن حلّلت، وأحوجت العروق إلى مصّ بعد مصّ حتى ينتهي إلى فم المعدة بالتقاضي المجيع، وربما كانت هذه الحرارة واردة من خارج لاشتمال الهواء الحار على البدن إذا صادفت تخلخلاً منه، وإجابة إلى التحليل، وحاجة دائمة إلى البدل.

وقد يكون فضل تخلخل البدن وحده سبباً في ذلك، إذا كانت هناك حرارة باطنة منضجة محللة، ولا سيما إن كان هناك حرارة خارجة، أو معونة من ضعف الماسكة. وقد يعرض أيضاً من النوازل من الرأس. وذلك في النادر، وقد يكون بسبب الديدان، والحيّات الكبار، إذا بادرت إلى المطعومات، ففازت بها وتركت البدن والمعدة جائعين. وقد يكون الخلط حامض، إما سوداء، وإما بلغم حامض يدغدغ فم المعدة، ويفعل به كما يفعل مصّ العروق المتقاضية بالغذاء، وخصوصاً ويلزمه ان يتكاثف معه الدم ويتقلّص، فيحسّ في فوهات العروق مثل الجلاء المصّاص. وأيضاً، فإن الحامض بتقطيعه ودباغته ينحّي الأخلاط اللزجة، إن كانت في فم المعدة التي تضاد الشهوة، لأن الحركة مع حصول مثل هذه الأخلاط اللزجة تكون إلى الدفع أشد منها إلى الجذب. وأيضاً، فإن ليف المعدة تشتدّ حركته إلى التكاثف والتقبّض الذي يعتري مثله عند حركة مصّ العروق، وحركة القوة الجاذبة. والذي يعرض من كلب الجوع للمسافرين في البرد الشديد، قد يجوز أن يكون بهذا السبب ونحوه. ومن الأسباب المحرّكة للشهوة والجوع، السهر بفرط تحليله وجذبه الرطوبات إلى خارج تابعه لانبساط الحرارة إلى خارج. واعلم أن الشهوة الكلبية كثيراً ما تتأدّى إلى بوليموس[1] وسبات ونوم.

العلامات:

علامة ما يكون عقيب الاستفراغات والأمراض المحلّلة، تقدّمها، وأن لا تكون

---

(١) ويسمى أيضاً الجوع البقري وسيأتي في الفصل التالي.

الطبيعة في الأكثر منحلّة، لأن البدن يجذب بلّة الغذاء إلى نفسه، فيجفف الثفل. وعلامة ما يكون من برودة، قلة العطش، وكثرة التفل، والنفخ، وسائر علامات هذا المزاج، ومن جملة ذلك برودة الهواء المطيّف[١]. وعلامة ما يكون من حرارة، أن يكون العطش قوياً، ولا يكون قيء حامض، وتكون الطبيعة في الأكثر معتقلة، وسائر علامات هذا المزاج. وعلامة ما يكون من ضعف، القوة الماسكة في البدن كله، وفي المعدة كثرة خروج البراز الفجّ، وتأدّي الحال إلى الذرب[٢]، وسائر العلامات المناسبة المعلومة.

وعلامة ما يكون من كثرة التحلّل، ما سلف ذكره من أسباب التحلل المذكورة في الكتاب الأول، وأن لا يكون في الهضم آفة. ومن جملة هذه العلامات السببية، حرارة الهواء المطيّف به، والسهر ونحوه. وعلامة ما يكون من خلط حامض، أو سوداء، قلة شهوة الماء، وحموضة الجشاء، وسائر العلامات المناسبة المعلومة. وعلامات النوازل من الرأس ما ذكرناه في بابها. وعلامة الديدان ما عرف في موضعه وما نذكره في بابها.

المعالجات:

أما ما يكون من برد وفضل بلغم، فيجب أن يعالج بالتنقية المعروفة بالمسخّنات المذكورة، والشراب الكثير الذي لا عفوصة فيه، ولا حموضة البتّة، فيشهّي بهما يسقى منه سخناً على الريق، فإنه أنفع علاج لهم، اللهم إلا أن يكون بهم إسهال، فيجب أن يجنبوا الشراب كله، فإن القابض يزيد في كلبهم، والمرّ يزيد في إسهالهم. ويجب أن يكون ما يغذون به دسماً حار المزاج، مثل ما يدسم باهال الجمال.

والزيت نافع لهم إذا لم يكن فيه عفوصة، وحموضة، والجوذاب نافع لهم. ومما يجب أن يطعموه، صفرة البيض مشويةَ جداً بعد الطعام، ويجب أن يبعد عن الحامض والعفص، وتستعمل لهم الجوارشنات العطرة كالجوزي، وكجوارشن النارمشك، وخصوصاً إذا كان بهم إسهال. ومن المسوحات النافعة لهم مسك، ولاذن، وقد جرّب لهم حبة الخضراء[٣] على الريق أياماً.

(١) الهواء المطيف: الهواء المحيط أي القريب من جسد الإنسان.
(٢) الذرب: الإسهال الشديد.
(٣) الحبة الخضراء: ثمر شجر البطم وهو حب صغير مستدير.

وأما ما كان عن ضعف القوة الماسكة، فإنها ـ وإن كانت في الأكثر تضعف بسبب البرد ـ فقد تضعف هي، وكل قوة بسبب كل سوء مزاج، ولا تلتفت إلى قول من ينكر هذا ويستغلظه، بل يجب أن يتعرف المزاج، ويقابل بالضدّ من العلاج حسب ما تعلم قوانين ذلك. والأغلب ما يكون مع رطوبة، وهؤلاء ينفعهم الجوزي جداً، فإن كانت طبيعتهم شديدة الانطلاق، فاحبسها، فإن في حبسها علاجاً شديداً قوياً لهذا الداء. وأما من عرض له هذا عقيب الحميّات والاستفراغات، فيجب ان يغذّى بما ينقّي ما في فم المعدة من الدسومات التي ليست برديئة الجوهر مثل دهن اللوز بالسكر، وأن يكثّف منهم ظاهر البدن، وكذلك علاج ما يعرض بسبب التحلّل الكثير، ويجب أن لا يتعرّض صاحب هذا النوع من جوع الكلب للمسخنات والأشربة، بل يغذّى من الأطعمة الباردة، ويطلى من خارج بما يسدّ المسام مثل دهن الآس، وخصوصاً قيروطياً، ومن الشبّ المدوف في الخلّ، ويستعمل الاغتسال بالماء البارد، اللهم إلا أن يكون مانع، ويجب أن تكون أغذيته باردة لزجة غليظة، كالبطون والمخلّلات، والمحمّضات، والمعقودات، والخبز الفطير، وكما يجد من هذا التدبير نفعاً، فعليه أن يهجره قليلاً قليلاً بالتدريج، ويتلافى غائلته، وكذلك من كان سبب جوعه الكلبي تخلخل البدن.

وأما ما كان بسبب الديدان والحيات، فيجب أن يميتها، ويخرجها بما نذكر في باب الديدان، وأن يغذّى بالأغذية الباردة الغليظة، والخبز المنقوع في الماء البارد، وماء الورد، وما لم يهرأ في الطبخ من لحمان الديوك، والدجج، والسمك، ويستعمل الفواكه القابضة.

وأما ما كان بسبب بلغم حامض، فيجب أن يتناول صاحبه ما يقع فيه الصعتر، والخردل، والفلفل، وأن يطعم العسل، والثوم، والبصل، والجوز، واللوز، والدسومات، والشحوم، كشحوم الدجاج ونحوها. والغرض في بعضها التسخين، وذلك البعض هو الأدوية الحارة المذكورة، وفي بعضها تعديل الحموضة، وذلك البعض هو الأغذية الدسمة المذكورة. ومن كان قوياً يحتمل الإسهال، استسهل بعد استعمال هذه الملطّفات بالأيارج مقوّى بما يقوّى به، ثم أعطى الدسومات.

وأما الصبيان، فإذا لطّفوا بمثل البصل والثوم والأغذية الملطّفة فليدم سقيهم ماء حاراً بعد التدبير بالملطّفات، فإن ذلك يغسل أخلاطهم. وأما ما كان بسبب سوداء تنصب دائماً، فربما احتاجوا إلى فصد الباسليق الأيسر إن كان الدم فيهم كثيراً، فيرسب سوداء كثيرة

لكثرته، وكان الطحال وارماً، ويستعمل في استفراغاتهم ما رسم في القانون، ويهجرون الحوامض والقوابض، وربما نفعهم الحجامة على الطحال. وأما النصف الذي يكون من الحرارة، فيعالج بما تدري، ويعطى الأغذية اللطيفة، والقثاء، والبطيخ، والقرع، وغير ذلك، ويجنب الهواء الحار.

فصل في الجوع المسمى بوليموس:

بوليموس هو المعروف بالجوع البقري، وهو في الأكثر يتقدمه جوع كلبي، وتبطل الشهوة بعده، وقد لا يكون بعده، بل تبطل الشهوة أصلاً ابتداء، وهو جوع الأعضاء مع شبع المعدة، فتكون الأعضاء جائعة جداً مفتقرة إلى الغذاء، والمعدة عائفة له. وربما تأدى الأمر فيه إلى الغشي، وتكون العروق خالية، لكن المعدة عائفة للغذاء كارهة. وقد يعرض كثيراً للمسافرين في البرد المصرودين الذين تكثف معدهم بالبرد الشديد. وسببه سوء مزاج قابل لقوة الحسّ وقوة الجذب. وقد يكون من أخلاط مغشيّة لفمّ المعدة، محللة وفاشية في ليفه، تحرّك إلى الدفع، وتعاق بالجذب، وتعرف العلامات بما تكرر عليك، وذكر في القانون.

المعالجات:

هو علاج سقوط الشهوة أصلاً، وبالجملة يجب أن يشمّم الأطعمة المشهّية المفوّهة، والفواكه العطرة، والطيوب المشمومة التي فيها قبض ما، لتجمع القوة، فلا تتحلّل، ويلقم الخبز المنقع في الشراب الطيب، ويسقى، أو يجرع من النبيذ الريحاني، وخصوصاً إن خالطه كافور في الحار المزاج، أو عود، وسكّ في غيره. وينفعهم منه شراب السوسن، إن لم يكن سببه الحرارة. ويجب أن تربط أيديهم، وأرجلهم ربطاً شديداً وأن يمنعوا النوم، وأن يوجعوا إذا نعسوا بنخس، وقرص، وضرب بقضيب دقيق لدن ليوجع، ولا يرض إن لم يكن سببه الحرارة. ومما ينفعهم، أن يؤخذ كعك فيمرس في الميسوسن، أو في النضوخات العطرة ويضمّد به المعدة، وخصوصاً في حال الغشي، ويكمّد به أيضاً، وبالمراهم العطرة، مثل مرهم الصنوبر، ومرهم المورد اسفرم[1]، وقد ينفع أيضاً أن يستعمل على معدهم الأضمدة المتخذة من الأدوية القلبية الطيبة الريح أيضاً، وأن يبخّروا بالبخورات العنبرية، وتضمّد مفاصلهم بضماد متخذ بماء الورد، وماء الآس،

---

(١) من الأدوية المركّبة، وسيذكرها المؤلف في كتاب «الأقراباذين».

والميسوسن، والكافور، والمسك والزعفران، والعود، والسكّ، والورد، ويدبر في إسخان أبدانهم إن كان السبب البرد، وتبريدها إن كان السبب الحرارة، وإذا غشي عليهم، فعل بهم أيضاً ما ذكرناه في باب الغشي، ويرشّ على وجوههم الماء البارد، وتشدّ أيديهم وأرجلهم، وتنخس أقدامهم، وتمدّ شعورهم وآذانهم، فإذا أفاقوا أطعموا خبزاً منقوعاً في شراب ريحاني، وإن كان في معدهم خلط مراري، أو رقيق، سقوا قدر ملعقتين من السكنجبين بمثقال من الأيارج، أو أقلّ إن كان ضعيفاً وإن كان برودة مفرطة سقوا الترياق، والشجرينا، والدحمرثا[1]، ومعجون أصطمحيقون، وجوارشن البزور، فإنه نافع.

فصل في الجوع المغشّي:

ومن الجوع ضرب يقال له الجوع المغشيّ، وهو أن يكون صاحب هذا الجوع لا يملك نفسه إذا جاع، وإذا تأخر عنه الطعام غشي عليه، وسقطت قوته. وسببه حرارة قوية، وضعف في فم المعدة شديد.

المعالجات:

هذا المرض قريب العلاج من علاج بوليموس، وقد سلف جلّ قانون تدبيره في بابي أوجاع المعدة وبوليموس. وبالجملة، فإن علاجه ينقسم إلى علاج صاحبه في حال الغشي، وقد ذكر في باب الغشي، وإلى معالجته إذا أفاق، وهو أن يطعم خبزاً مثروداً في شراب بارد، وشراب الفواكه، ثم سائر التدبير المذكور في بوليموس، وإلى ما يعالج به قبل ذلك، وهو أن يمنعوا النوم الكثير، ولا يبطأ عليهم بالطعام، وليطعموه بارداً بالفعل، وأن يفعل سائر ما قيل في باب أوجاع المعدة الحارة.

فصل في العطش:

كثرة العطش وشدّته، قد تكون بسبب المعدة، إما لحرارة مزاج المعدة، وخصوصاً فمّها، وقد تعرض تلك الحرارة في التهاب الحمّيات حتى أن بعضهم لا يزال يشرب، ولا يروى حتى يهلك من ذلك عن قريب، وقد تعرض تلك الحرارة لشرب شراب قوي عتيق كثير، أو طعام حار جداً بالفعل، أو بالقوة، كالحلتيت، والثوم.

وكثيراً ما يموت الإنسان من شرب الشراب العتيق التهاباً، وكرباً، وعطشاً. وقد

---

(١) من الأدوية المركبة، وسيذكرها المؤلف في كتاب «الأقراباذين».

تعرض تلك الحرارة من شرب المياه المالحة، ومياه البحر، قد تزيد في العطش زيادة لا تتلافى.

وقد تكون بسبب أدوية، وأغذية معطّشة تعطشاً بالاستغسال، أو الاستسالة. والاستغسال مثل الشيء المالح يحثّ الطبيعة على أن تغسله بالغسال، وبالقطع، والاستسالة، مثل اللزج يحثّ الطبيعة عن أن ترقّقه جداً حتى ينفذ، ولا يلتصق.

وقد يعطش الشيء الغليظ لاتجاه الحرارة إليه، والسمك المالح يجمع هذا كله. وإما ليبس مزاج المعدة، وقد يكون لبلغم مالح فيها، أو حلو، أو صفراء مرة. وقد يكون لرطوبات تغلي، وقد يكون بمشاركة أعضاء أخرى، مثل ما يكون في [ديانيطس][1]، وهو من علل الكلى، ونذكره في باب الكلى.

وقد يكون من هذا الباب، العطش بسبب سدد تكون بين المعدة والكبد تحول بين الماء، وبين نفوذه إلى البدن، فلا يسكن العطش، وإن شرب الماء الكثير، وهذا مثل ما يعرض في الاستسقاء وفي القولنج، وقد يكون بمشاركة الكبد إذا حميت، أو ورمت، أو اشتد بردها، فلا تجذب، وبمشاركة الرئة إذا سخنت، والقلب أيضاً إذا سخن، والمعي الصائم أيضاً، والمريء والغلاصم، وما يليها إذا جفت فيها الرطوبات فتقبضت، أو إذا سخّنت شديداً. وقد يعرض لأمراض الدماغ من السرسام الحار، والمانيا، والقرطب. وأشدّ العطش الكائن بسبب هذه الأعضاء، وبالمشاركة ما هاج عن فمّ المعدة، ثم ما هاج عن المريء، ثم ما هاج عن قعر المعدة، ثم ما كان بمشاركة الرئة، ثم ما كان بمشاركة الكبد، ثم ما كان بمشاركة المعي الصائم.

وقد يكون بمشاركة البدن كله، كما في الحمّيات، وعطش البحران، وفي آخر الدِّقّ، والسلّ، وكما يعرض من لسعة الأفاعي المعطّشة، فإنها إذا لسعت لم يزل الملسوع يشرب، ولا يروى إلى أن يموت، وكذلك عن شرب شراب ماتت فيه الأفاعي، أو طعام آخر. وكما يعرض بعد الاستفراغ بالمسهلات، والذرب المفرط، وشارب الدواء المسهّل في أكثر الأمر يعرض له عند عمل الدواء عمله عطش يدلّ فقدانه في أكثر الأوقات، على أن الدواء بعد في العمل.

---

(١) كذا في الأصل ولعلها «ديابيطس» وهي داء البول السكري.

وقد يعرض له أن يتأخر عن وقته، وأن يتقدم أحياناً، ويسرّع قبل عمل الدواء عمله. فأما تقدّمه، فيكون إما لحرارة الدواء، أو حرارة المعدة ويبسها، ويتأخر لأضداد ذلك. ولذلك، فإن العطش فيمن هو حار المعدة ويابسها، وشرب دواء حاراً لا يدلّ على أن الدواء عمل عمله، وفيمن هو ضدّه، يدلّ على أنه عمل منذ حين.

ومما يهيّج العطش كثرة الكلام، والرياضة، والتعب، والنوم على أغذية حارة. وأما إذا لم يكن على أغذية حارة، فإن النوم مسكّن للعطش، وإذا اجتمع في الأمراض الحادة عطش شديد ويبس شديد، فذلك من أردأ العلامات.

العلامات:

أما علامة الكائن بسبب الأمزجة، فقد تعلم مما قيل في الأبواب الجامعة كانت مع مادة، أو بغير مادة، وكانت المواد مرة، أو مالحة بورقية، أو حلوة، أو مؤذية بغليانها. وعلامة الكائن بسبب السدد، فقد يدل عليه لين الطبيعة. وأما علامة الكائن بسبب [ديانيطس][1]، فأن يكون عطش لا يسكّنه شرب الماء، بل كما يشرب الماء يحوج إلى خراج البول، ثم يعود العطش، فيكون العطش، والدرور متلازمين متساويين دوراً. وعلامة الكائن بالأسباب المعطشة المذكورة، تقدّم تلك الأسباب.

وعلامة ما يكون بالمشاركة، أما ما يكون بمشاركة الرئة والقلب، فإنه يسكّنه النسيم البارد، والأرق ينفع منه، والنوم يزيد فيه. وقد يكون تمصيص الماء قليلاً قليلاً أبلغ في تسكينه من عبّه كثيراً، بل ربما كان العبّ دفعة يجمّد الفضل، ثم يسخّنه، فيزيد في العطش إضعافاً، والمدافعة بالعطش تزيد في العطش، فلا ينفع بما كان ينفع به بدأ، وما يكون من جفاف المريء، فيكون يسيراً ضعيفاً، فينفعه النوم بترطيبه الباطن، والدعة، وترك الكلام. وما كان من حرارة، فالأرق ينفعه. والكائن بمشاركة الكبد، فيدلّ عليه تعرّف حال الكبد في مزاجها الحار واليابس، وورمها الحار وغير الحار.

المعالجات:

كل باب من أسباب الأمزجة، فيعالج بالضدّ، وعطش الرئة يعالج بالنسيم، وكثيراً ما يسكّن العطش إرسال الماء البارد على اللسان، ومن خاف العطش في الصيام، قدم مكان

---

(١) راجع الهامش السابق.

ماء الباقلا والحمص خلاًّ بزيت، وهجر ماء الباقلا والحمص، فهما معطّشان. وليصبر المستفرغ على العطش الذي أورثه الاستفراغ إلى أن يقوّي هضمه، ولا يشرب العطشان شراباً كثيراً دفعة، ولا ماء بارداً جداً فتموت الحرارة الضعيفة التي أضعفها العطش. والقذف قد يعطّش، ويسكّنه شراب التفاح مع ماء الورد، والمعدة الحارة اليابسة يزيدها الماء البارد عطشاً، وكذلك المعدة المالحة الخلط، والماء الحار يسكّن عطشها كثيراً، وإذا اشتدّ العطش، ولا حمّى، فليمزج بالماء قليل جلاب يوصل الماء إلى أقاصي الأعضاء. فأما الضربة والصدمة والسقطة على المعدة، حيث وقع، فإنه ينفعه هذا الضمّاد. وصفته: يؤخذ تفاح شامي مطبوخاً بمطبوخ طيب الرائحة حتى يتهرّى في الطبخ، ثم يدقّ دقًّا ناعماً، ويؤخذ منه وزن خمسين درهماً، ويخلط بعشرة لاذن، وثمانية ورد، وستة صبر، ويجمع الجميع بعصارتي لسان الحمل، وورق السرو، ويخلط به دهن السوسن، ويفتّر، ويشدّ على البطن حيث المعدة أياماً، فإنه نافع في جميع ذلك.

المقالة الثالثة

في الهضم وما يتصل به

فصل في آفات الهضم:

آفة الهضم تابعة لآفة في أسفل المعدة، أو لسبب في الغذاء، أو لسبب في حال سكون البدن وحركته. والكائن بسبب أمر المعدة هو، إما سوء مزاج، وأقواه البارد، وأضعفه الحار، فإن البارد أشدّ إضراراً بالهضم من الحار.

وأما اليابس والرطب، فلا يبلغان في أكثر الأمر إلى أن يظهر منهما وحدهما مع اعتدال الكيفيتين الأخيرتين ضرر في الهضم، إلا وقد أحدثا، أما اليابس فذبولاً، وأما الرطب فاستسقاء، وأما الحال في تأثير السكون والنوم، وضديهما، وما يتبعهما من إحكام الغذاء في ذلك، فإن الغذاء يقتضي السكون والنوم حتى يجيد الهضم، فإذا كان بدلهما حركة، أو سهر، لم يتمّ الهضم. والغذاء الثقيل يبقى في المعدة طويلاً فينهضم، أو يبقى غير منهضم، أو قليل الانهضام.

وأما الغذاء الخفيف، فإنه إذا لم ينهضم لم تبطل مدة بقائه غير منهضم، بل إذا لم يكن في المعدة ما يهضمه، فيفسد بسرعة. والغذاء، إما أن يستحيل إلى الواجب بالهضم التام، وإما أن يستحيل إلى الواجب استحالة ما، وينهضم انهضاماً غير تام، فلا يجذب البدن من القدر الممكن تناوله من الطعام القدر المحتاج إليه من الغذاء، فيكون هزال. وإما أن لا ينهضم أصلاً، وذلك على وجهين: فإنه حينئذ، إما أن يبقى بحاله، وإما أن يستحيل إلى جوهر غريب فاسد. وقد يكون هذا في كل هضم، وحتى في الثالث والرابع، وبسبب ذلك ما يعرض الاستسقاء، والسرطان، والنملة، والحمرة، والبهق، والبرص، والجرب، وذلك لأن الدم غير نضيج نضجاً ملائماً للطبيعة، فلا تجتذبه الأعضاء مغتذية به، ويعفن، وينتن، أو تجتذبه، ولا يحسن تشبّهه بها. وإن كان الغالب هناك الثقل أو الحرارة أسود، وربما صار السوداوي منه مثل القار. والمعدة إذا لم تستمرىء أصلاً، آل الأمر إلى زلق

الامعاء، أو إلى الاستسقاء الطبلي. لكنه إنما يؤول إلى الاستسقاء الطبلي، إذا كان للمعدة فيه تأثير قدر ما يبخّر من الغذاء دون ما يهضم.

واعلم أن فساد الهضم، وضعفه، وبالجملة آفاته إذا عرضت من مادة ما كانت[1]، فهو أقبل للعلاج منه إذا عرض لضعف قوة وسوء مزاج مستحكم.

فصل في فساد الهضم:

الطعام يفسد في المعدة لأسباب هي أضداد سبب صلاحه فيها. وبالجملة، فإن السبب في ذلك، إما أن يكون في الطعام، وإما في قابل الطعام، وإما في أمور عارضة يطرأ عليها.

والطعام يفسد في المعدة، **إما لكميته** بأن يكون أكثر مما ينبغي، فينفعل من الهضم دون الذي ينبغي، أو أقل مما ينبغي فينفعل من الهضم فوق الذي ينبغي فيحترق، ويترمّد، وبقريب من هذا يفسد الغذاء اللطيف في المعدة النارية الحارة. وإما لكيفيته، بأن يكون في نفسه سريع القبول للفساد، كاللبن الحليب، والبطيخ، والخوخ، أو بطيء القبول للصلاح، كالكمأة، ولحم الجاموس.

أو يكون **مفرط الكيفية** لحرارته كالعسل، أو لبرودته كالقرع، أو يكون منافياً لشهوة الطاعم بخاصية فيه، أو في الطعام كمن ينفر طبعه عن طعام ما، وإن كان محموداً، أو كان مشتهى عند غيره.

وأما لوقت تناوله، وذلك إذا تنوول، وفي المعدة امتلاء، أو بقية من غيره، أو تنوول قبل رياضة معتدلة بعد نفض الطعام الأول، وإخراجه.

وإما للخطأ في ترتيبه، بأن يرتبَ السريع الانهضام فوق البطيء الانهضام، فينهضم السريع الانهضام قبل البطيء الانهضام، ويبقى طافياً فوقه فيفسد، ويفسد ما يخالطه. والواجب في الترتيب أن يقدم الخفيف على الثقيل، واللين على القابض، إلا أن يكون هناك داع مرضي يوجب تقديم القابض لحبس الطبيعة.

وإما لكثرة أصنافه وخلط بعضها ببعض، فيمتزج سريع الهضم وبطيء الهضم.

وأما الكائن بسبب القابل، فإما في جوهره، وإما بسبب غيره وما يطيف به ويحدث

---

(١) أي كائنة ما كانت هذه المادة.

فيه. والذي في جوهره، فمثل أن يكون بالمعدة سوء مزاج بمادة، أو بغير مادة، فيضعف عن الهضم، أو يجاوز الهضم كما علمت في الحار والبارد، أو يكون جوهرها سخيفاً، وثربها رقيقاً، أو يكون احتواؤه غير متشابه ولا جيداً، أو يكون جيداً، إلا أن ثقله يكون مؤذياً للمعدة، فهي تشتاق إلى حط ما فيها، وإن لم يحدث قراقر ونفخ. وهذان من أسباب ضعف الهضم وبطلانه أيضاً.

وأما الذي يكون بسبب غيره، فمثل أن يكون في المعدة رياح تحول بينها وبين الاشتمال البالغ على الطعام، وإذا قيل أن من أسباب فساد الطعام كثرة الجشاء، فليس ذلك من حيث هو جشاء، بل من حيث هو ريح يتولد، فيمدّد المعدة، ويطفّي الطعام، فلا يحسن اشتمال قعر المعدة على الطعام. وكل مطفّ للطعام. فهو عائق عن الهضم، ومثل أن تكون المعدة يسيل إليها من الرأس، أو الكبد، أو الطحال، أو سائر الأعضاء ما يفسد الطعام لمخالطته، ولا يمكّن المعدة من تدبيره. وكثيراً ما ينصبّ إليها بعد الهضم، وكثيراً ما ينصبّ إليها قبله، ومثل أن يكون ما يطيف بها من الكبد والطحال بارداً، أو رديء المزاج.

وأما ما يكون لأسباب طارئة على الطعام وقابلة، فمثل فقدان الطعام ما يحتاج إليه من النوم الهاضم، أو وجدانه من الحركة عليه ما لا يحتاج إليه، فيخضخضه فيفسد، أو لاتفاق شرب عليه أكثر من الواجب أو أقلّ، أو إيقاع جماع عليه، أو تكثير أنواع الأطعمة فيحيّر الطبيعة الهاضمة، أو استحمام، أو تعرّض لهواء بارد شديد البرد، أو شديد الحرّ، أو رديء الجوهر.

والرياح المحتبسة في البطن تمنع الهضم، وتفسده بخضخضتها الأغذية وحركتها فيها. والطعام يفسد في المعدة، إما بأن يعفن، وإما بأن يحترق، وإما بأن يحمّض، وإما بأن يكتسب كيفية غريبة غير منسوبة إلى شيء من الكيفيات المعتادة. وكل ذلك، إما لأن الطعام استحال إليه، وإما لأن خلطاً على تلك الصفة خالط الطعام فأفسده، وربما كان هذا الخلط ظاهر الأثر، وربما كان قليلاً راسباً إلى أسفل المعدة، ولا ينبسط، ولا يتأدّى إلى فم المعدة، فكلما زاد الطعام ربًّا وارتقى إلى فم المعدة، وخالطه كلية الطعام، وربما كان مثل هذا الخلط نافذاً في العروق، ثم تراجع دفعة حين استقبله سدد واقعة في وجوه المنافذ لم يتأتّ النفوذ معها، وإذا كانت المعدة حارة بلا مادة، أو مع مادة صفراوية ينصبّ من الكبد إليها لكثرة تولّدها فيها، أو من طريق المرارة المذكورة، فسدت فيها الأطعمة الخفيفة، وهضمت القوية الغليظة، كلحم البتر. والطحال سبب لفساد الطعام.

واعلم أن فساد الهضم قد يؤدي إلى أمراض كثيرة خبيثة مثل الصرع، والمالنخوليا المراقي، ونحو ذلك، بل هو أهم الأمراض، ومنبع الأسقام. وإذا فسد هضم الناقهين ولو إلى الحموضة، أنذر بالنكس بما يخشى من العفونة، وكثيراً ما يحدث فساد الطعام حكّة.

فصل في أسباب ضعف الهضم:

هي جميع الأسباب التي بعدها في باب فساد الهضم، وعلاماتها تلك العلامات، إلا أن انصباب الصفراء من تلك الجملة لا تضعف الهضم، ولكن قد تفسده. وأما انصباب السوداء، فقد يجمع بين الأمرين، وكذلك أيضاً اليابس، والرطب من تلك الجملة لا يبلغ بهما وحدهما أن يبطلا الهضم أصلاً، بل قد يضعفانه، وقبل أن يبطلا الهضم، فإن الرطب يؤدي إلى الاستسقاء، واليابس إلى الذبول.

ومن أسباب فساد الهضم سخافة المراق، وقلة لحمها، وربما كان السبب في ضعف الهضم سرعة نزول الطعام، إما لسبب مزلق من المعدة مما يعلم في باب زلق المعدة، وليس ذلك من أسباب فساد الهضم، ولا يدخل فيها، بل يدخل في أسباب ضعف الهضم، وهذا النزول قبل الوقت قد يكون مع جودة الاحتواء من المعدة على الطعام إذا أسرعت الدافعة بحركتها وكانت قوية.

وقد تكون لا لذلك، بل لضعف من الماسكة، فلا يمسك، ولا يحتوي كما ينبغي حتى ينهضم تمام الهضم، وقد يكون ذلك لأورام حارة، أو بلغمية، أو سوداوية، وقروح ونحو ذلك، فلا يجود الاحتواء، وقد لا يجود الاحتواء لسبب من الطعام إذا كان ثقيلاً، أو لذّاعاً مرارياً، أو كان حاداً، والمعدة بها مزاج حار، أو سقي صاحبها وبه مزاج حار مانع لجودة الهضم شيئاً حاراً يمنع الهضم، وفي الأكثر يفسده ليس يمنعه فقط، ومثل هذا الإنسان كما علمت ربما شفاه وعدّل هضمه ماء بارد، وكذلك إذا كان في المعدة أخلاط رديئة خصوصاً لذاعة تحجز بينها وبين الأغذية، فلا يجود الاحتواء والإمساك، ويكون الشوق إلى الدفع أشدّ.

والذي يكون بسبب جودة الاحتواء، فإن الاحتواء من المعدة على الطعام إذا كان تامّاً، وكان غير مؤذٍ، وفي الهضم خفّة. وإن كان تاماً، إلا أنه مثقل، وكانت المعدة تمسك الطعام إمساك من به رعشة لبعض الأثقال، فهو يشتهي أن تفارقه كان الهضم دون ذلك، ولم يكن جشاء، وقراقر. وإن لم يكن احتواء، كان ضعف هضم، وقراقر، وجشاء، وربما أدّى

إلى ضعف الهضم، واستحالة الغذاء إلى البلغم، وإلى اقشعرار، وبرد الأطراف، وإبهام نوبة الحمّى، لكن النبض لا يكون النبض الكائن في أوائل نوبات الحمّى، وقد يكون ضعف الهضم بسبب تخم وامتلاء متقادم، وقد قيل في كتاب الموت السريع أن من كانت به تخم وإبطاء هضم، فظهر على عينيه بثر أسود يشبه الحمّص، واحمرّ بعضه أو اخضرّ، فإنه يبتدىء عند ذلك باختلاط العقل، ثم يموت في السابع عشر، ومن أسباب ضعف الهضم أو بطلانه الغمّ، كما أن من أسباب جودة الهضم السرور.

المعالجات:

إذا كان ضعف الهضم عارضاً عن سبب خفيف، أو امتلاء متقادم كثير، فقد يكفي فيه إطالة النوم، وترك الرياضة، والصياح، والحمّام، واستعمال القيء بالماء الفاتر، وتلطيف التدبير. فإن كان أعظم من ذلك، وكان يعقب تناول الطعام لذع، وغثيان، وجشاء يؤدي طعم الغذاء، فيجب أن تكون التنقية بسقي الماء الفاتر أكثر مراراً، ولا يزال يكرّر حتى يتقيأ جميع ما فسد، ثم يصبّ على رأسه دهن، ويكمّد بطنه، وجنباه بخرق مسخّنة، وتدلك أطرافه بالزيت، ودهن الورد، ويصبّ عليها ماء فاتر، ويرسم له طول النوم، ويمنع الطعام يومه ذلك، فإن أصبح من الغد نشيطاً قوياً، أدخله الحمّام، وإلا أعيد إلى النوم، والتدبير اللطيف القليل الخفيف، والتنويم ثلاثة أيام على الولاء إلى أن تصير معدته إلى حالها. وربما افتقر إلى الإسهال. والفلفل من أعون الأدوية على الهضم، والنوم كله معين على الهضم، لكن النوم على اليسار شديد المعونة على ذلك، بسبب اشتمال الكبد على المعدة. وأما النوم على اليمين، فسبب لسرعة انحدار الطعام لأن نصبه المعدة يوجب ذلك.

واعلم أن اعتناق صبي كاد يراهق[١] طول الليل من أعون الأشياء على الهضم، ويجب أن لا يعرق عليه، فإن العرق يبرّد، فيمنع فائدة الاستدفاء بحرارته الغريزية، ويجب أن لا يكون معه من النفس ريبة، فإن الريبة، وحركة الشهوة تشوّش حركات القوى الغاذية. ومن الناس من يعتنق جرو كلب أو سنّور[٢] أسود ذكر.

وأما ضعف الهضم الكائن بسبب حرارة مع مادة، فمما ينفع منه السكنجبين

---

(١) أي قارب سن المراهقة والمراد تدفئة المعدة من الخارج وهذا يشبه استعمال كيس الماء الساخن مع مراعاة تغير الماء عدة مرات أي كلما كاد يبرد.

(٢) سنور: هر، والمراد هنا الهر الأليف.

السفرجلي، والأغذية القابضة الحامضة الهلامية، والقريصية، وما يشبهها من البوارد، ووزن درهمين سفوف متخذ من عشرة ورد، وثلاثة طباشير، وخمسة كزبرة يابسة، تسقى بماء الرمان، أو في السكنجبين السفرجلي، فإنه نافع جداً.

فصل في دلائل ضعف الهضم:

أما الخفيف منه، فيدل عليه ثقل، وقليل تمدّد، وبقاء من الطعام في المعدة أطول من العادة. وأما القوي، فيدلّ عليه الجشاء الذي يؤدي طعم الطعام بعد حين، والقراقر، والغثيان، وتقلّب النفس. وأما البالغ، فإنه لا يتغير الطعام تغيّراً يعتدّ به أصلاً، مثل أن تكون البرودة أفرطت جداً، والطعام إذا لم ينهضم إلا بطيئاً نزل بطيئاً، إلا أن يكون سبب محرّك للقوة الدافعة من لذع، أو ثقل، أو كيفية أخرى مضادة. وعلامة ما يكون بسبب المزاج ما قد علمت، وأن يكون الاحتواء رعشاً غير قوي، والشوق إلى نزل الطعام، والتشوّق إلى الجشاء من غير حدوث قراقر، وجشاء متواتر، وفواق، ونفخة تستدعي ذلك، أو قبل أن تكون حدثت بعد.

وعلامة ما يكون السبب فيه نزولاً قبل الوقت، ليّن البراز، ونتنه، وقلّة درء الكبد والبدن منه، وربما حدث معه لذع ونفخ[1]، والذي يكون عن أخلاط حارة، فدلائله العطش، وقلّة الشهوة والجشاء المنتن الدخاني. والذي يكون عن أخلاط باردة، فما يخرج منها بالقيء، والحموضة، وسقوط الشهوة مع دلائل البرد والمادة المذكورة في المقالة الأولى. والذي يكون عن أورام ونحوها، فيدلّ عليه علاماتها.

فصل في دلائل فساد الهضم:

أما الدليل الذي لا يعرى منه فساد الهضم، فنتن البراز.

وأما الدلائل التي ربما صحبت وربما لم تصحب، فالقراقر، والجشاء، واللذع. ودلائل ما يكون السبب فيه أحوال الأغذية المذكورة، التعرّف لأحوالها أنها هل كانت كثيرة، أو قليلة، أو قابلة للتعفّن، أو هل أخطأ في ترتيبها، أو وقتها، أو الحركة عليها جنساً من الخطأ مما سبق ذكره، وأن يكون كلما عمل ذلك عرض فساد الهضم، وكلما أنقى وأجيب صحّ الهضم.

---

(١) كما يحدث عند تناول المآكل التي أضيف إليها كثير من الفلفل الحار أو الفليفلة الحارة (الشطة) فاللذع يكون عند مخرج الغائط من الجسم كما قد يصاحبه لذع في البول.

وأما علامة الواقع بسبب مزاج المعدة وإعلالها، فيتعرّف من العلامات المذكورة في الباب الجامع، وإذا كانت المادة الفاسدة في المعدة نفسها كان الغثيان، والأعراض التي تكون مع فساد الهضم متواترة لا فترات لها، وإن كانت هناك فترات، فالمواد آتية منصبّة.

وأما الكائن بسبب سخافة المعدة، وتهلهل نسج ليفها، وعروض حالة لها، كالبلا[1]، فتطاول أوجاع المعدة، وأمراضها، وضعف هضم مع ضعف شهوة ونحافة البدن، وبهذا قد يقع منه ضعف الهضم، أو بطلانه دون فساده.

وأما الكائن بسبب الرياح، فيدل عليه دلائل الرياح المذكورة، وأما دلائل الانصبابات من الأعضاء المشاركة، فيما ذكرنا في مواضعه، وأن يتأمل حال ذلك العضو في نفسه، وأن يتعرّف هل يكثر فيها الانصبابات إلى أعضاء في طرق أخرى، مثل ما أن يتعرّف هل المظنون به أن معدته تألم للنوازل صاحب نوازل الحلق، والرئة، وغير ذلك. وأما علامة وقوع فساد الهضم بسبب المجرى الصاب للصفراء، فأن يكون المزاج ليس بذلك الصفراوي، ثم يصاب لذع في المعدة وطفو للطعام.

فصل في علاج فساد الهضم:

أول ذلك يجب أن يخرج ما فسد من الطعام عن آخره بقيء أو بإسهال، وأن يصلح تدبير المأكول والمشروب، ويردّ في جميع الأحوال إلى الواجب، وأن يدافع الطعام حتى يصدق جوعه، ويقوّي المعدة، أولاً بشرب ماء الورد، فإن كان فساد الهضم لحرارة المعدة أو صفراء تنصبّ إليها، غلظت أغذيتهم، وميل بها إلى البرد حتى يكون مثل لحم البقر المخلّل، ولم تجعل باردة رقيقة، فإن الرقيق يفسد في معدهم بسرعة.

وصاحب الصفراء منهم، يجب أن يقيأ قبل الطعام، وإن كان ذلك لبرد، عولج ذلك البرد بما ذكر في بابه.

وإن كان السبب تهلهل المعدة، عولج بالأدوية العطرة القابضة المذكورة، وبالأغذية الحسنة الكيموس السريعة الهضم، وقد أميلت إلى نشف، وقبض بالصنعة، وبالأبازير وسائر ما ذكرناه في الباب الجامع.

ومن كان السبب في فساد هضمه انصباب الصفراء من المجرى المذكور الواقع في الندرة، فيجب أن يعتاد القيء قبل الطعام مراراً، فإن انتعش بعد ذلك ونال الطعام، قطعت

---

(١) البلا: الرثاثة ورقة نسيج عضلة المعدة كما في حالة القرحة.

هذه العادة لئلا تضعف المعدة، وبعد ذلك، فيجب أن يتناولوا بعد القيء الربوب المقوّية للمعدة الرادعة لما ينصبّ إليها، ويدام تضميد معدته لما يقويها على دفع ما ينصب إليها، ثم يجعل له أدواراً، ويقيأ فيها قبل الطعام على القياس المذكور.

وأما الذين يحمّض الطعام في معدهم، فإن كانت حموضة قليلة عرضية، فينتفع أصحابها بمصّ التفاح الحلو، وينتفعون بالكزبرة إذا شربوها قبل الطعام بماء، وكذلك المصطكى إذا استفّوا منه.

وإن كانت قوية، فمما ينفع من ذلك منفعة بالغة فقّاح الأذخر مع الكراويا، وكذلك جميع الجوارشنات الحارة، وجوارشنات الخبث، وربما انتفع بالجلنجبين المنقوع في الماء الحار.

ومما ينفعهم أن يأخذوا عند النوم من هذا الدواء. ونسخته: يؤخذ فلفل، وكمّون، وبزر شبث، من كل واحد جزء، ورد أحمر منزوع الأقماع جزآن، ينخل بعد السحق بحريرة والشربة نصف درهم بشراب ممزوج، فإن احتيج إلى ما هو أقوى من ذلك، فيجب أن يستعمل القيء على أكل المالح، والحامض، والحريف، كالفقاع[1]، والصبر عليه ساعة، ثم يقيأ بالسكنجبين العسلي المسخّن، وعصارة الفجل، وما يجري مجراه من ماء العسل ونحوه، ثم يداوى بأقراص الورد الكبير، وبالأطريفل. وكثيراً ما لا يحتاج فيه إلى القيء حين ما يكون السبب فيه برودة بلا مادة لأجلها يحمّض الطعام، وإذا كان الطعام يحمض صيفاً، فهو أفسد. ويجب لصاحبه أن يهجر الثريد والمرق، ويتغذى بالنواشف، والقلايا، والمطجّنات، واللحم الأحمر، ويجب أن يبدل منهم المزاج فقط، وكل طعام يفسد في المعدة، فمن حقه أن ينفض، فإن كانت الطبيعة تكفي في ذلك، فليكفّ، وإن لم تكف الطبيعة ذلك، تنوول الكمّوني بقدر الحاجة، فإن لم يكف إستعين بشيء من الجوارشنات المسهلة يتناول منها مقدار قليل بقدر ما يخرج الثفل فقط، والسفرجلي من جملة المختار منها، وأما علامات جودة اشتمال المعدة على الطعام، وجودة الهضم الذي في الغاية وأضدادها هي التي ذكرناها في أبواب الاستدلالات، فإن لم تكن تلك الأشياء المذكورة، لكن أحسّ بكرب، وثقل، وسوق، إلى حطّ ثقل مع ضيق نفس يحدث، فاعلم أن المعدة شديدة الاشتمال، إلا أنها متبرّمة بمبلغ الطعام في كمّيته، واعلم أن الهضم لقعر المعدة والشهوة لفمّها.

---

(١) الفقاع: نبات إذا يبس صَلُب فصار كالقرون.

فصل في بطء نزول الطعام من المعدة وسرعته ومن البطن:

قد يبقى من الطعام شيء في المعدة إلى قريب من خمس عشرة ساعة في حال الصحة، وإثنتي عشرة ساعة، وذلك بحسب الغذاء في خفّته وغلظه، ويدل عليه وجود طعمه في الفم، وفي الجشاء، فإن احتباس الطعام في المعدة إنما هو بسبب إبطاء الهضم إلى أن ينهضم، واندفاعه بسبب دفع الدافعة عند حصول الهضم، ولمحرّك يحرّك القوة الدافعة مثل لذع صفراء، أو سوداء حامض، أو لشيء مما سنذكره، ليس كما يظنه قوم من أن كل السبب في احتباسه ضيّق المنفذ السفلاني، ولو كان كذلك، لم يمكن خروج الدرهم والدينار المبلوع، ولما كان الشراب واللبن يلبثان في المعدة، ولما كانا هما يطفوان في المعدة الضعيفة، ويقرقران، وينفخان، بل السبب في النزول الطبيعي هو الهضم وقوة المعدة على الدفع، لا كثير تعلّق له بغيره من حال الطعام إذا لم يعرض للمعدة أذى، وإلى أن ينهضم الطعام، فإن المعدة الصحيحة تشتمل عليه، ويضيق منفذها الأسفل الضيق الشديد، فإذا حان الدفع اتسع، ودفعت المعدة ما فيها بليفها المستعرض.

وكلما استعجل الهضم استعجل النزول، وإن أبطأ أبطأ، إلا أن يعرض بعض الأسباب المنزلة للطعام عن المعدة، ولم ينهضم بعد مما قد عرفته.

والقدر المعتدل لبقاء الطعام في البطن وخروجه، هو ما بين اثنتي عشرة ساعة إلى اثنتين وعشرين ساعة، والطعام الكثير إذا لم ينهضم لكثرته، والذي كيفيته رديئة أيضاً، فإن كل واحد منهما لا يبقى في المعدة الصحيحة القوية القوة الدافعة، بل يندفع إلى اسفل بسرعة، وربما أعقب خلفة[1] وهيضة[2]، وإذا كانت المعدة ضعيفة يثقلها الطعام، أو مقروحة مبثورة، أو كان فيها خلط لزج مزلق لم يلبث الطعام فيها إلا قليلاً، [illegible] ضعيفة الماسكة أو الهاضمة. وقد يمكنك أن تتعرف علامات ما ينبغي أن تعرفه من أسباب هذا مما سلف لك في الأسباب الماضية.

المعالجات:

أما من يبطؤ نزول الطعام عن معدته، أو من يطفو الطعام على معدته، فعلاج ذلك

---

(١) الخلفة: فساد الطعام في المعدة.

(٢) الهيضة: استطلاق البطن أي إسهال شديد يشبه الديزنطاريا أو الكوليرا.

النوم على اليمين، فإنه معين على سرعة نزول الطعام عن المعدة، وإن كان ضعيف المعونة على الهضم، ويعين عليه التمشّي اللطيف، ودلك الرجلين، وكسر الرياح بما عرف في بابه.

وأما علاج من يسرع نزول الطعام من معدته، قد كان قوم من القدماء يسمون هؤلاء ممعودين، وإما بآخرة، فقد وقع اسم الممعود على غير ذلك. ومما جرّب لهم أن يستعمل عليهم ضمّاد من دقيق الحلبة، وبزر الكتان، والعسل، وأن يسقوا منه أيضاً.

ومن ذلك أن يؤخذ صفرة بيضة مشوية، وملعقة من عسل، ودانقان من المصطكى المسحوق، يجمع الجميع في قيض البيضة[١]، ويشوى على رماد حار، ولا يزال يحرّك حتى يدرك، ويؤكل، ويستعمل هذا ثلاثة أيام.

وبالجملة، يجب أن يستعمل قبل الطعام القوابض، أما الباردة إن كان هناك مزاج حار، والمخلوطة بالحار إن كان المزاج إلى البرودة، وقد عرفت جميع هذه الأدوية، ويجب أن ينام على الطعام، ولا يتحرّك، ولا يرتاض البتّة، وأن يشدّ الأطراف العالية منه.

فصل في جشاء المعدة وصلابتها:

قد تحدث صلابة في المعدة تشبه الورم، ولا يكون ورماً، ويكون سببه برد مكثف، أو سوداء غليظة مداخلة ما لا يورم.

العلامـات:

أن يعرف سببه ولا نجد علامة ورمه.

المعالجـات:

يضمّد بإكليل الملك، والزعفران، والمصطكى، والبلسان، والكندر، والمقل، والسنبل، والفردمانا، والمغاث[٢]، وشمع ودهن الورد، وكذلك جميع المعالجات

---

(١) قيض البيضة: قشرتها الخارجية اليابسة.

(٢) المُغاث: نبت يكون عروقاً بعيدة الأغوار غليظة عليها قشر إلى السواد والحمرة تنكشط عن جسم بين بياض وصفرة ويقال أن له أوراقاً خشنة عريضة كأوراق الفجل وزهراً أبيض وبزراً كأنه حب السمنة. (تذكرة داود الأنطاكي) والمغاث معروف وهو يعد من هذه العروق المطحونة.

المذكورة للأورام الصلبة، وخصوصاً ما ذكر في باب ضعف المعدة للصلابة. ومما جرّب في هذا الشأن دواء بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ من الشمع ست أواق، علك الأنباط ثلاث أواق، زنجبيل وجاوشير من كل واحد أوقيتان، صبر وقنّة من كل واحد ثلاث أواق، دهن البلسان أربع وعشرون أوقية يتّخذ منه ضمّاد ومرهم.

فصل فيما يهيج الجشاء:

إذا حدث في المعدة رياح، ولم تنزل، وكانت تحتبس في فم المعدة وتؤذي، فيجب أن تستفرغ بالجشاء كما تستفرغ الفضول الطافية بالقيء، وإلا أفسدت الهضم، وأطفت الغذاء، اللهم إلا أن يحدث كثرة الرطوبات، وبلاغم مستعدة للاستحالات رياحاً، فحينئذ لا يؤمن أن يكون الإفراط في تهييج الجشاء مما يحرّك أمراً صعباً. ومما يحرّك الجشاء الصعتر، وورق السذاب، والكندر، والأنيسون، والكراويا، والفودنج، والنعنع، والنانخواه، والقرنفل، والمصطكى، مضغاً وشرباً.

علاج الجشاء المفرط:

أما أسباب الجشاء، ودلالته على الأحوال، فقد ذكرناها في باب الاستدلالات. أما الحامض، فينتفع صاحبه بشرب الفلافلي بالشراب، وربما نفعهم أن يسقوا قبل غذائهم وعشائهم كزبرة يابسة قدر مثقال، ثم يشرب بعده شراب صرف، ومما يسكّنه على ما زعم بعضهم، أن تلطخ المعدة بالنورة، وزبل الدجاج. وأما الدخاني إن كان عن مادة، فينتفع بالأفسنتين، والأيارج. وإن كان بلا مادة، فبما يبرّد، ويطفىء، ويشدّ مثل ربوب الفواكه الباردة، والأغذية المبرّدة حسب ما تعلم جميع ذلك.

المقالة الرابعة

في الأمراض الآلية والمشتركة العارضة للمعدة

فصل في الأورام الحارة في المعدة:

المعدة تعرض لها الأورام الحارة للأسباب المعروفة في إحداث الأورام الحارة، ومن تلك الأسباب الأوجاع المتطاولة، وقد تكون أورامها الحارة دموية، وقد تكون صفراوية.

العلامات:

أنه إذا طال بالمعدة وجع لا يزول مع حسن التدبير، فاحدس أن هناك ورماً. وأما الحار من الأورام، فقد يدلّ عليه مع ذلك التهاب شديد، وحرقة قوية، وعطش، وحمّى لازمة، ووجع ناخس، ونتوء، وربما أدى إلى اختلاط الذهن وإلى السرسام، والمالنخوليا. فإذا نحف البدن، وغارت العين، وانحلّت الطبيعة، وكثر الاختلاف والقيء، وأقلعت الحمّى، وقلّ البول، وصارت المعدة للصلابة بحيث لا تنغمز تحت الأصبع، فقد صار خرّاجاً. وإذا حدث مع وجع المعدة برد الأطراف، فذلك دليل رديء.

المعالجات:

إذا توهمت أن ورماً حاراً ظهر أو يظهر بالمعدة لشدة الحرقة والالتهاب، فالأحوط في الابتداء أن تبادر إلى الردع، فتمرّخ المعدة بمثل دهن السفرجل، وتضمّدها بالسفرجل، وقشور القرع، والبقلة الحمقاء، ودقيق الشعير، وما يجري هذا المجرى. على أن الإمساك وتلطيف الغذاء والتدبير أنفع لهم.

وإذا عالجت أورام المعدة الحارة، فإياك أن تسقي مسهّلاً قوياً أو مقيئاً، فإن استعمال القيء خطر. وأما الفصد فما لا بدّ منه في أكثر الأوقات، واجتنب الإسهال بالعنف والقيء، واقتصر على الأغذية والأدوية الملينة مثل الشعير، والماش، والقطف، والقرع، ولتكن

الأدوية الملينة مثل الخيار شنبر، فإنه لا بأس فيه بأن يستفرغ بالخيار الشنبر، فإنه ينفع الورم، ويجفف المادة، وربما مزج به من الأيارج، أو الصبر وزن دانق وإلى نصف درهم. وأفضل ذلك أن يسقى الخيار شنبر بماء الهندبا، وربما جعل فيه أفسنتين قليل، فإنه نافع يقبضه.

وربما استعمل فيه قوم الهليلج، وأما أنا فلست أميل إليه، اللهم إلا أن يكون الورم في طريق الشك، وإذا ظهر، فلا ينبغي أن يستعمل. وربما سقوهم السكنجبين، بالسقمونيا وأنا أكرهه. .

وإن لم يكن من مثله بدّ، فالصبر مقدار مثقال، أو ما يقرب منه بالسكنجبين منه على أن تركه ما أمكن أفضل.

ومن المسهّلات النافعة في ابتداء الأمر، أن يؤخذ ماء عنب الثعلب، وماء الهندباء أوقيتين، ولبّ الخيار شنبر ثلاثة دراهم، ومن دهن اللوز والقرع من كل واحد وزن درهمين، ويسقى، ولا يزال يلين الطبيعة بذلك إن كانت يابسة إلى اليوم السابع، ويجب أن لا يقدّموا عن الطعام مما ينفعهم جداً. وإن اشتدّ الوجع، سقيتهم وزن ثلاثة دراهم بزر قثاء بماء بارد، أو بماء الثلج، ويسقى ماء الطبرزذ، فإنه نافع جداً. وماء الطرحشقوق أيضاً، والأضمدة المتخذة من الملح، والشبث، والجلّنار، والهيوفاقسطيداس[1]، والأفسنتين إذا ضمّد به، منع الورم أن يفشو في جميع أجزاء المعدة. وما دامت الحرارة باقية، ولو بعد السابع، فلا تقطع ماء الهندبا، وماء عنب الثعلب، وماء الكاكنج[2]، وماء الطرحشقوق، وأخلط بذلك إذا جاوز السابع أقراص الورد إلى نصف درهم، وشيئاً من عصارة الأفسنتين، والمصطكي، واخلط به أيضاً ماء الرازيانج، والكرفس، ويكون الغذاء إلى السابع من الماش المقشّر بقطف، وسرمق، وقرع بدهن اللوز، أو زيت الأنفاق، وشراب الجلاب، وماء الإجاص، وعصارة الهندبا، والطرحشقوق، وفي آخره يخلط بمصطكي، وعصارة الأفسنتين.

وأما بعد السابع، فيخلط بها ما يجلو، أو ينضج يسيراً مثل السلق، واللبلاب، وحينئذ أيضاً يسقون السكنجبين، وربما سقوا قبل ذلك بأيام، وربما سقوه مع ماء البنفسج

---

(١) هو نوع من الطراثيث الصغيرة يعرف باسم أبي سهلان.

(٢) الكاكنج: صمغ شجرة، حلو، فيه برودة كافورية وتسمى شجرته أيضاً بهذا الإسم/ اللسان والتاج.

المربى إن لم يكن غثيان شديد مؤذٍ، وذلك إلى الرابع عشر، وإذا سكن اللهيب، وتليّن الورم حان وقت التحليل، فإذا انحطّ قليلاً أدخلت في الضمّادات مثل المصطكي، والأفسنتين، وجعلت الشراب من السكنجبين بغير بقية، وربما كفى سقي الخيار شنبر في ماء الرازيانج، والكرفس، ودهن اللوز الحلو إلى آخره.

والصواب لك إذا بلغ العلاج وقت الإرخاء والتحليل، أن لا تقدّم عليها إقدام مجرد إياهما، بل اخلط الأدوية المرخية بالقابضة، فإن في الاقتصار على المرخيّات خطراً عظيماً، وربما أشفى بصاحبه على الهلاك، سواء كانت الأدوية مشروبة، أو موضوعة عليها من خارج. والمعدة أولى بذلك من الكبد، والقوابض الصالحة لهذا الشأن ما فيه عطرية مثل المصطكي، والورد، وأيضاً العفص، والسكّ، والجلّنار، وأطراف الأشجار. ومن الأدهان مثل دهن السفرجل، ودهن المصطكي، ودهن النارين، ودهن التفاح، وزيت الأنفاق، بل يجب في الصيف وفي الابتداء، أن يستعمل في مراهمها دهن الورد، وزيت الأنفاق، ودهن السفرجل، ودهن التفاح. وفي الشتاء، أو في أوان التحليل دهن الناردين، ودهن الشبث، ودهن البابونج، ودهن السوسن، ودهن المصطكي، بين بين.

صفة أضمدة جيدة في الابتداء والتزيّد والانتهاء: ضمّاد نافع هذا الوقت، وبعده يؤخذ دقيق الشعير، وفوفل، ونيلوفر من كل واحد أوقية، ورد أوقية ونصف، زعفران نصف أوقية، بنفسج خمسة عشر، كثيراً خمسة، خطمي، بابونج من كل واحد عشرة، صندل خمسة عشر، مصطكي، وجلّنار، وأقاقيا من كل واحد خمسة خمسة، شمع دهن ورد ما يجمعه. ومن الأضمدة الجيدة في ابتداء الورم، أن يؤخذ أصل السوسن بإكليل الملك، وشمع، ودهن البنفسج، ولا يجب أن يضمّد مع استطلاق شديد من البطن، بل يعدّل البطن أولاً، ثم يستعمل الضمّاد.

ومن الأضمدة الجيدة في وقت المنتهى إلى الانحطاط، أن يؤخذ فقّاح الأذخر، وإكليل الملك، وأفسنتين رومي، وسنبل، وأصل الخطمي، وصندل، وفوفل، وزعفران، وحبّ الغار، وما أشبه ذلك، يزاد في القابضة في الأوائل، وفي المحلّلة في الأواخر، فإنه نافع.

ومن الأضمدة الجيدة في إنضاج ما يراد تحليله من الورم الحار والماشراء، أن يؤخذ أطراف الورد، وأطراف الأفسنتين، وأطراف حي العالم، وقشر الأترج الخارج،

والمصطكي، والكندر، من كل واحد جزء ونصف، ومن السفرجل، والبسر، والزعفران، والصبر، والمرّ، من كل واحد جزء، ومن الشمع، ودهن البابونج، ودهن الناردين، من كل واحد عشرة أجزاء.

وإذا كان السبب في حدوث الأورام الأوجاع المتقادمة التي من حقها أن تعالج بالملطّفات، فإذا تأدّت إلى التورّم، فيجب أن تقطع الملطّفات عنها، وتقتصر على المسكّنة للأوجاع مثل شحوم البطّ، والدجج. وإذا أعتق الورم، سقي أقراص السنبل، ويضمد بضمّاد المقل بحبّ البان المذكور في الأقراباذين.

ومما ينفع من ذلك قيروطي بدهن بلسان، والصبر، والشمع الأبيض، ويجب أن يستعمل التيروطي الجالينوسي المذكور في باب ضعف المعدة. وضمّاداً إكليل الملك نافع جداً، وهو أن يؤخذ بابونج، وجلّنار، وبزر الكتان، وإكليل الملك، وخطمي، يجعل منه ضمّاد، ويكمّد وينطل بطبيخه. ومما يسقى في ذلك الورد عشرة، العود درهمين، المصطكي ثلاثة دراهم، بزر الهندباء والكشوت ثلاثة، يسقى في الورم الملتهب مع كافور، أو يؤخذ ثلاثة أساتير خيار شنبر، ويطبخ في رطل ماء حتى يعود إلى النصف، ثم يصفى ويلقى عليه من ماء عنب الثعلب، وماء الكاكنج اسكرجة، ويغلى إغلاءة، ويلقى عليه نصف درهم أيارج فيقرا، ويسقى القوي منه بتمامه، والضعيف نصفه، وإن احتجت إلى أقوى من ذلك زدت فيها الشبت، وبزر الكتان، والحلبة، وإذا احتجت إلى أقوى من ذلك، زدت من بزر الكرنب، وأشق، ومخّ الأيل، وشحم الدجاج، وربما احتجت إلى ضمّاد فيلغريوس[1]، والضمّاد الأصفر، وفي هذا الوقت ربما احتيج إلى أن يسقى أقراص المقل.

ومن المراهم النافعة في هذا الوقت، مرهم بهذه الصفة: يؤخذ من الشمع، ومن دهن الناردين، أوقية أوقية، ومن المصطكي، والصبر، والسعد، والأذخر، من كل واحد مثقال، ومن مثل وزن ثلاثة دراهم، يحلّ في الشراب ويجمع بين الأدوية على سبيل اتخاذ المراهم.

وإن كان هناك إسهال، فربما احتجت إلى أن تجعل مع هذه عصارة الحصرم، أو عصارة الأفسنتين، أو تجمع بينهما. ومن الخطأ العظيم أن يطول زمان مقاساة الورم، ولا

---

(١) فيلغريوس: من الأدوية المركبة وسيذكره المؤلف في الأقراباذين.

يزال يعالج بالمبرّدات، ويكون الورم في طريق كونه خرّاجاً، وقد منع عن النضج، فيجب أن يراعى هذا.

وقد قيل أن القلادة المتخذة من حجارة أناسليس، إذا علقت بحيث تلامس المعدة، كانت عظيمة المنفعة في أوجاعها، وأورامها. وأما إذا صار الورم دبيلة أو خرّاجاً، فقد أفردنا له باباً، وأما إذا كان الورم صفراوياً، فيجب في ابتدائه أن يبرّد جداً بالضمّادات المبرّد المعروفة المخلوطة بالصندل، والكافور، والورد، ونحوه، ويسقى ماء الشعير بماء الرمان المزّ المطبوخ، وبالسرطانات، ثم بعد ذلك بأيام يستعمل ماء عنب الثعلب، وماء الهندباء، وبعد ذلك، وعند القرب من المنتهى يمزج بماء عنب الثعلب، وماء الهندبا قليل ماء الرازيانج، فإن ذلك ينفع منفعة بيّنة.

فصل في الأورام الباردة البلغمية:

هذه الأورام تتولّد من رطوبة، وسوء هضم، وقلة رياضة، ومن سائر الأسباب المولّدة للمواد الرطبة الخافية إياها في الأوعية والأغشية مما سلف تعريفه.

العلامات:

إذا وجدت علامة الورم من وجع راسخ في كل حال وتنويم، ثم لم يكن حمّى، ولا التهاب، ولا وسواس، بل كان رطوبة ريق، ورصاصية لون، وقلّة عطش، وسوء هضم، وقلّة شهوة، فذلك ورم بلغمي، واستدلّ بسائر الدلائل المذكورة لرطوبة مزاج المعدة.

المعالجات:

من القانون في هذا أيضاً أن لا تخلي المحلّلة من القابضة، فإن المحلّلة التي يحتاج إليها في هذه هي القوية التحليل، يبتدأ من علاج هؤلاء، بأن يسقوا ماء الكرفس، وماء الرازيانج، من كل واحد أوقيتين، بورق ثلاثة دراهم، دهن لوز حلو مقدار الكفاية، ثم من بعد ذلك يسقون درهمين من دهن الخروع، مع ثلاثة دراهم من دهن اللوز الحلو بطبيخ إكليل الملك. وصفته: إكليل الملك عشرة، أصل الرازيانج عشرة، الماء أربعة أرطال، يطبخ حتى يبقى رطل، ويسقى منه أربع أواق. وينفع هؤلاء طبيخ الزوفا الذي طبخ فيه إكليل الملك، وجعل على الشربة منه ثلاثة دراهم دهن الخروع، وقيل نصف درهم إلى درهمين دهن اللوز الحلو.

وأما المسوحات والأضمدة، فمن ذلك دواء مجرّب بهذه الصفة. يؤخذ جعدة، وإكليل الملك، وحماما، وبابونج، وشبت، ومن كل واحد عشرة دراهم، أفسنتين، وسنبل من كل واحد سبعة دراهم، صبر وزن ثمانية دراهم، مصطكي عشرة دراهم، كندر ستة دراهم، أصل الخطمي خمسة عشر درهماً، أشق، وجاوشير، وميعة، من كل واحد عشرة دراهم، شحم الوز، وشحم دجاج، من كل واحد أوقيتين، شمع أحمر نصف رطل.

وأفضل المسوحات دهن النادرين، ودهن السنبل، قد جعل فيه المرّ، والقردمانا. وينفع أيضاً الهليون، واللبلاب بدهن اللوز الحلو، والسلق، والكرنب بالزيت، وما يجفف الدم من الأغذية، ويسهّل هضمه، ويجب أن يجتنبوا القيء أصلاً.

فصل في الأورام الصلبة الغليظة:

قد يكون ابتداء، وقد يكون عن انتقال من الأورام الحارة، وعلى ما قد عرفته في الأصول، وفي النادر يكون عن ورم بلغمي عرض له أن يصلب، ويدل عليه مع دلالة الأورام صلابة المجسّ، وكثرة اليبوسة، ونحافة البدن.

المعالجات:

القانون في هذا أيضاً أن لا تخلي الأدوية المحلّلة عن القابضة، وكل الأدوية التي كانت شديدة التحليل في آخر الأورام الحارة، فإنها نافعة ههنا، ويجب أن يسقوا لبن اللقاح[1] دائماً. ومما ينفعهم أن يؤخذ ثلاثة مثاقيل من دهن الخروع بطبيخ الخيارشنبر، وهو ممروس في ماء الأصول، وإن احتيج إلى ما هو أقوى، جعل في ماء الأصول من فقاح الأذخر، والمصطكي، والبرشاوشان، مع سائر الأدوية جزء جزء.

وإذا جعل مع دهن الخروع من دهن السوسن مقدار درهم، ومن دهن اللوز مقدار درهمين، كان نافعاً. وكذلك إذا سقيت هذه الأدهان بماء العسل. ويجب أن يستعمل في ضماداته مخّ عظام الأبل، ومخّ ساق البقر، وإهال سنام البعير.

ومن الأدوية النافعة في ذلك وفي الدبيلات، أن يؤخذ إكليل الملك، وحلبة، وبابونج، وحبّ الغار، والخطمي، وأفسنتين، من كل واحد جزء، أشق، قفر، من كل

(١) اللقاح مفردها لقحة وهي من النوق، القريبة العهد بالنتاج الحلوب الغزيرة اللبن، أو لقوح وهي الناقة اللبون تكون أول نتاجها شهرين أو ثلاثة.

واحد ثلثا جزء، تحلّ هذه الصموغ في طبيخ عشرين تينة بالطلاء، ويسحقه كالعسل، ثم يجمع به الأدوية، ويتخذ منه ضمّاد، فإنه عجيب.

ضمّاد آخر: يؤخذ وسخ الكوارة ستة أجزاء، ميعة جزأين، مصطكي جزء، علك البطم نصف جزء، دردي دهن الناردين قدر ما يجمع.

ضمّاد آخر: يؤخذ أشق مائة، شمع مائة، إكليل الملك إثني عشر، زعفران، مرّ، مقل اليهودي من كل واحد ثمانية، دهن البلسان رطل. ومما هو نافع لهم جداً دهن عصير الكرم. ومما ينفعهم جداً طبيخ الايرسا بالخيارشنبر، والضمّاد الذي ذكرناه في باب ضعف المعدة مع صلابة.

نسخة ضمّاد جيّد: يؤخذ مصطكي، كندر، أفسنتين، من كل واحد جزء، أشق زعفران جزأين جزأين، سعد ثلاثة، قيروطي بدهن الناردين قدر الكفاية، وإذا اتفق ما هو قليل الاتفاق من انتقال الورم البلغمي إلى الورم الصلب، فأوفق علاجه ضمّاد بهذه الصفة: يؤخذ أشق، ومقل، وبزر الكرنب، ميعة سائلة، ولوز مرّ، ومصطكي، وسنبل، وأذخر، وسعد، تحلّ الصموغ، ويسحق غيرها، ويجمع ضمّاداً، وغذاؤهم مثل الهليون، واللبلاب، ودهن لوز حلو، وخصوصاً لما كان انتقل من الورم الحار.

فصل في الدبيلة[1] في المعدة:

كثيراً ما يحرف الأطباء عن تدبير الورم في المعدة، فينتقل خرّاجاً، وكثيراً ما يبتدىء.

العلامات:

قد ذكرنا علامات ابتدائها في باب أورام المعدة الحارة.

المعالجات:

يجب أن تبادر إلى الفصد، وإلى تبريد المعدة المورّمة ورماً حاراً خارجاً وداخلاً بما يمكن، ليمنع صيرورته دبيلة. فإن صار دبيلة، وأخذ في طريق النضج، فيجب حينئذ، إن

---

(١) دبيلة المعدة: ورم مجتمع أشبه بالدُّمَّل.

كان الأمر خفيفاً، وتوهّمت نضجاً قريباً، أن تسقيه اللبن الحليب مرة بعد أخرى مع الماء الحار، وتجسّ الصلابة، وتنظر هل تنغمز، وتترقّب هيجاناً، وقشعريرة، وانغماز ورم، فإن لم يغن ذلك، فيجب أن تسقيه ماء الحلبة، والحسك، ودهن اللوز الحلو. فإن احتجت إلى أقوى من ذلك، وكان الأخذ في طريق النضج قد زاد على الأول، جعلت فيه دهن الخروع.

ومما هو مجرّب في ذلك، أن يسقى صاحبه طرحشقوق يابس وزن درهم ونصف، بزر المرّ وحلبة درهم درهم، يسحق ذلك، ويشرب ببعض الألبان الحليب الحارة مثل لبن الاتان، والماعز، ومقدار اللبن ثلاثة أواق، ويخلط معه من السكر وزن ثلاثة درهم. ومما هو مجرّب أيضاً، أن يؤخذ من ورق الطرْحشقوق اليابس أوقية، الحلبة أوقيتان، بزر المرو أربع أواق، يدقّ وينخل ويعجن بلبن الماعز، ودهن السمسم، ويتخذ ضمّاداً. وينبغي أن يحمّم بالماء الفاتر، ويخبّص على الدبيلة[1] بشيء متخذ من التين، والبابونج، والحلبة مطبوخة، وفيها أفسنتين ليقوّي.

والمراد من جمع ذلك أن ينضج الورم، وينفجر، فإذا حدست نضجاً، وكنت قد استعملت التحميم المذكور والضمّادات، وأعقبتها بضمّاد التين المذكور، فرشت له فرشاً مضاعفة في غاية الوطاء والدفاء[2]، وأمرته أن ينام عليها منبطحاً حتى ينفجر تحت هذا الانضغاط ورمه، وأنت تعرف أنه قد انفجر بالضمور والتطامن، وبما يقذف ويختلف به من القيح والدم، ويجب أن يسقى حينئذ الصبر بماء الهندبا، فإذا انفجر سقي الملحمات. على أن من قاء القيح من معدته كان إلى اليأس أقرب منه إلى الرجاء، فإذا حدست أن في المعدة قيحاً، فأخرجه بالإسهال، ولا تحرّكه إلى القيء[3]، وإذا لم ينجع مثل هذه الأشياء، استعملت الأدوية المذكورة في باب الأورام الصلبة. وأما الأغذية الموافقة لهم في أوائل الأمر، فالاحساء المتخذة بالنشاء، والشعير المقشّر، وصفرة البيض، وفي آخره ما يقع فيه شبث وحلبة بمقدار حسب ما تعلم قانون ذلك.

---

(١) يخبّص على الدبيلة: يجعل عليها شيئاً كالخبيصة أي مرهم كثيف لزج.

(٢) فرشاً في غاية الوطاء: أي في غاية اللين، الدفاء الدفء.

(٣) لأنه إن قاءه ربما سبب اه التسمم.

فصل في القروح في المعدة:

إن القروح والبثور قد تعرض للمعدة لحدّة ما يتشرّب جرمها من الأخلاط، وما يلاقيه منها، وكثيراً ما يكون بسبب ما يأتيها من غيرها، فإنه كثيراً ما تتقرّح المعدة من نوازل تنزل إليها من الرأس حادة لذّاعة قابلة للعفونة تتعفن فتتأكّل إذا طال النزول.

العلامات:

كثيراً ما تؤدي قروح المعدة خصوصاً في أسفلها إلى صغر النفس، ودرور العرق، والغشي، وبرد الأطراف.

وقد يدل على القروح في المعدة، نتن الجشاء، وارتفاع بخار يورث يبس اللسان، وجفافه، ويكون القيء كثيراً، وإذا كان في المعدة بثور، كثر الجشاء جداً. وقد يفرق بين القرحة الكائنة في المريء، وبين الكائنة في فم المعدة، أن الكائنة في المريء يحسّ الوجع فيها إلى خلف بين الكتفين، وفي العنق إلى أوائل الصدر، ويحقق حالها نفوذ المزدرد، فإنه يدل على الموضع الألم باجتيازه، فإذا جاوز هذا الوجع يسيراً.

وأما الكائنة في فمّ المعدة، فيدل عليها أن الوجع يكون في أسافل الصدر أو أعالي البطن، ويكون أشدّ والمزدرد يدل عليها عند مجاوزة الصدر، وأكثره يميل إلى جهة المراق، ويصغر معه النفس، ويبرّد الجسد، ويؤدي إلى الغشي أكثر.

وأما الكائنة في قعر المعدة، فستدلّ عليها بخروج قشر قرحة في البراز من غير سحج في الأمعاء، ووجود وجع بعد استقرار المتناول في أسفل المعدة، ويكون الوجع يسيراً. ويفرّق بين القرحة في المعدة، والقرحة في الأمعاء موضع الوجع عند دخول الطعام على البدن، ويكون خروج القشرة التي تخرج في البراز نادراً، وتكون قشرة رقيقة من جنس ما تخرج من الأمعاء العليا.

ويستدل على أنها من المعدة، بأن الوجع ليس في نواحي الأمعاء، بل فوق، إلا أنه كثيراً ما يلتبس، فتشبه الدوسنطاريا العالي، وهو الكائن في الامعاء العليا، فيجب أن تتفرّس فيه جيداً. وأما في القيء، فإن القشرة إذا خرجت لم يكن إلا لقرحة في المريء، أو المعدة، ويجب إذا أردت أن تمتحن ذلك أن تطعم العليل شيئاً فيه خلّ، وخردل.

المعالجات:

الجراحة الطرية التي تقع فيها، يجب أن تعالج بالأدوية القابضة، وتجعل الأغذية سريعة الهضم أيضاً، وتبعد الأدوية القرحية التي يقع فيها زنجار، وأسفيداج، ومرتك، وتوتيا، وأمثال ذلك، بل يجب أن تعالج قروح المعدة والأكلة فيها، أولاً بالتنقية بمثل ماء العسل، والجلاب، ولا يجب أن يكون في المنقّي قوة من التنقية، فيؤذي ويقرح أكثر مما ينقّي، وينفع بما يزعزع؛ بل يجب أن يكون جلاؤها وغسلها إلى أسفل. فإن كان هناك تأكل، ولحم ميت، فيجب أن يداوى بدواء ينقّي اللحم الميت، ويلحم وينبت. وما أوفق أيارج فيقرا لذلك، فإذا نقى، وجب أن يسقى مخيض البقر المنزوع الزبد، وشراب السفرجل، والرمان، ونحوه، ويسقى أيضاً ماء الشعير بماء الرمان، وجلاب الفواكه القابضة، وربما احتاجوا إلى التغذية ببطون العجاجيل، والجداء المحللة.

واعلم أنك ما لم تنقّ الوضر[١] أجمع، فلا منفعة في علاج آخر، ولا استعمال مدملات[٢]. وإذا استعملت الملحمات[٣]، وكانت العلة في ناحيتي المريء وفمّ المعدة، فاجعل فيها من المغرّيات شيئاً صالحاً مثل الصمغ، والكثيراء، وقد ينفع من قروح المعدة الفلونيا، وينفع أيضاً أقراص الكهرباء لا سيما إذا كان هناك قيء دم، وينفع منه جميع ربوب الفواكه القابضة، وقد ينفع ربّ الغافت، وربّ الأفسنتين، وإذا كان في المعدة قروح، ولم يكن بدّ من الإسهال لداعٍ من الدواعي، فيجب أن يسهل بمثل الخيارشنبر، وإن عرض من القروح إسهال، فيجب أن يعالج بأقراص الطباشير، والربوب القابضة بماء السويق المطبوخ. وإذا كان هناك أكلة، فيعالج بما ذكرناه في علاج نفث الدم، وأنت تعلم ذلك.

فصل في علاج البثور في المعدة:

ينفع منها التنقية بمداراة ما يرخص في الاستسهال به في قروح المعدة حبّ الرمان بالزبيب، واللبن، المنضج بالحديد المحمّى. وأما من عرض له انخراق معدته، فلا يتخلص إلا قليلاً من خرق قليل، ومع ذلك، فينبغي أن لا يهمل حاله، وتشتغل بعلاجه فعسى أن يتخلص منه.

---

(١) الوضر: وسخ الدسم.

(٢) المدمّلات: الأدوية التي تُدمل القروح أي التي تساعد على برئها.

(٣) الملحمات: الأدوية التي تساعد على التحام الجروح والقروح.

المقالة الخامسة

في أحوال المعدة من جهة ما تشتمل عليه ويخرج عنها وشيء في أحوال المراق وما يليها

فصل في النفخة:

النفخة قد تكون بسبب الطعام إذا كان فيه رطوبة غريبة تستحيل ريحاً، ولا يمكن الحرارة، وإن كانت معتدلة أن تحللها من غير إحالة الريح، وقد تكون بسبب الحرارة الهاضمة إذا كانت ضعيفة، فإن الغذاء، وإن كان غير نافخ في طباعه، فإذا ضعفت عنه الحرارة بخرت، وأحدثت ريحاً، فإن المادة التي ليس في جوهرها نفخ كثير، فإنها لا تحدث في الجوف نفخاً، إلا أن تكون الحرارة مقصّرة، فتحرّك، ولا تهضم. كما أن عدم الحرارة أصلاً لا يصحبها نفخ، ولو من نافخ.

وكل ما لا يحدث عنه نفخ، فإنما لا يحدث عنه النفخ، إما لبراءته عن ذلك في جوهره، وإما لسببين من غيره، أحدهما استيلاء الحرارة عليه، والآخر البرد الذي لا يحرّك شيئاً.

وربما كانت الحرارة مستعدة للهضم، والمادة مجيبة إليه، فعورضت بما يقصّر بها عنه من شرب ماء كثير عليه، أو حركة مخضخضة له.

وربما كان مزاج الغذاء نفاخاً[1] كاللوبيا، والعدس، ونحوه، فلم تنفع قوة القوة واجتناب مواقع الهضم، إلا أن تكون الحرارة شديدة القوة، والمادة شديدة القلة. ومن الأشربة النفّاخة الشراب الغليظ والحلو، اللهم إلا أن يكون حلواً رقيقاً، فيتولّد عنه ريح لطيفة ليست بغليظة. وربما كان سبب النفخة، كون الطعام حاراً بطباعه، فإنه إذا صادف حال ما يسخن عند الهضم، يخرج من كونه حاراً بالقوة إلى كونه حاراً بالفعل مادة باردة

---

(١) أي بسبب زيادة الغازات والرياح في المعدة أو الأمعاء، وبالتالي بسبب النفخة.

رطبة حللها وبخّرها. وربما كان سبب النفخ والقراقر، خواء البطن مع رطوبة فجّة زجاجية في المعدة والأمعاء، فإنها إذا اشتغلت الحرارة الطبيعية عنها بالأغذية، كانت هادئة، وإذا تفرّغت لها الحرارة تحلّلت رياحاً.

وربما كان السبب في ذلك، أن الطبيعة إذا وجدت خلاء وتحركت القوة أدنى حركة، حرّكت الهواء المصبوب في الأفضية[١]، وتحركت معها البقايا من أبخرة الرطوبات، فكانت كالرياح. وقد يكون السبب فيه، كثرة السوداء، وأمراض الطحال، وكثيراً ما يصير البرد الوارد على البدن من خارج سبباً لنفخة، ورياح، يمتلىء منها البدن لما ضعف من الحرارة الفاعلة في المادة، فتجعل عملها نصف عمل، وعملها الإنضاج للرطوبات، ونصف العمل التبخير.

وإذا كثرت النفخة في أجواف الناقهين، أنذرت بالنكس، والعلة المراقبة أكثرها يكون لشدة حرارة المعدة، وانسداد طرق الغذاء إلى البدن، فيرجع، ويحتبس في نواحي المعدة، يحمّض الجشاء، ويحدث قيء مضرس، لا سيما إن شارك الطحال، ويكون البراز غليظاً رطباً، ويغلظ الدم، وربما يكون هناك ورم يبخر بخاراً سوادياً يحدث المالنخوليا.

العلامات:

ما كان سببه تولّد الريح والنفخة فيه جوهر الطعام، فقد يدلّ عليه الرجوع إلى تعرّف جوهر ما يتناول، وأن النفخة لا تكون كبيرة جداً، وفي أوقات كثيرة، ولا في أوقات جودة الغذاء، وأن الجشاء إذا تكرر مرتين، أو ثلاثة، سكّن من غائلته[٢].

وكذلك إذا كان السبب فيه خلطاً، تدبّر عليه بتناول الماء الحار أو الحركة المخضخضة. وبالجملة، ما يعارض القوة الهاضمة، فإن جميع ذلك يعرف بوجود السبب، وزوال النفخة مع تغير التدبير، والفرق بين النفخة السوداوية، والتي من أخلاط رطبة فجّة، أن النفخة السوداوية تكون يابسة، والأخرى تكون مع رطوبات. والكائن من الأسباب اخرى علاماته وجود تلك الأسباب.

المعالجات:

إن كان سبب النفخة طعاماً نفّاخاً هجر إلى غيره، وأحسن التدبير في المستأنف، ولم

(١) الأفضية: الأماكن الخالية والمراد هنا في جنبات الأحشاء.

(٢) الغائلة: الداهية المهلكة والمراد هنا خفف من ضرره وأذاه.

يعارض الهضم، وإلى أن يفعل ذلك، فيجب أن ينام صاحبه على بطنه فوق مخدّة محشوة بما يدفىء كالقطن. وإن كان سببه برودة المعدة، وضعفها، عولج بما يجب مما ذكرناه في بابه، ومرّخت بدهن طبخ فيه المطّفات الكاسرة للرياح كالنانخواة، والكاشم، والكمون.

وإن احتاج إلى أقوى من ذلك، فالسذاب، وبزره، وحب الغار، والأنجدان، وسيساليوس[١]، ويكون دهنه دهن الغار، ودهن الخروع، وما أشبه ذلك. وربما كفى تمريخ العنق بدهن مزج به الشبث، وما يجري مجراه، ثم بمرهم قوي التحليل مثل مرهم يتخذ بالزوفا، والشبث، وماء الرماد ونحوها.

وربما احتيج إلى الحقن بمثل هذه الأدهان، وربما يجعل فيه الزفت. وإذا كان البرد من مادة غليظة، لم نسق هذه الأدوية، فإنها ربما زادت في تهييج الرياح، بل يجب أن تنقى المادة أولاً، ثم نسقيها.

وإن كان البرد ساذجاً، أو كانت المادة قليلة، لم نبال بذلك، بل سقيناها. ومما نسقيه ويعظم نفعه، حزمة من الجعدة تطبخ في الماء طبخاً شديداً، ثم يسقى منه، أو يخلط طبيخ الفودنج النهري بعسل، ويسقى منه. وطبيخ الخولنجان[٢] نافع منه جداً. والخولنجان المعجون بالسكبينج المتخذ حبًّا كالحمص، والشربة مثقال بماء حار، وهو ما يسهّل الريح كثيراً والرطوبة يسيراً.

ومما هو عظيم النفع في النفخ خاصة الجندبيدستر، إذا سقي بخلّ ممزوج بماء ورد مع زيت عتيق، وخصوصاً خلّ الانجدان، أو العنصل.

وقيل إن كعب الخنزير المحرق جيد في ذلك، وربما كفاك فيما خفّ من ذلك أن تسقيه الشراب الصرف على طعام يسير، ويشربه وينام عليه، فيقوم بريئاً من أذاه. ومما ينفع هذا المروخ الذي نحن واصفوه. ونسخته: يطبخ شونيز، وحبّ الغار، وسذاب، في الشراب طبخاً شديداً، ويصفّى، ثم يطبخ من الدهن نصف ذلك الشراب في ذلك الشراب، ويطبخ حتى يبقى الدهن، ثم يمرخ به. وكذلك دهن الشونيز. قال بعضهم الجمسفرم نافع جداً للصبيان الذين تنتفخ بطونهم. والنفخة اللازمة السوداوية تعالج بمثل الشجرينا،

---

(١) هو الأنجدان الرومي، راجع الأدوية المفردة.

(٢) أي الخولنجان المسلوق، والخولنجان من النباتات سبق ذكره في الأدوية المفردة.

والقنداذيقون[١]، والنانخواه وإن احتيج إلى استفراغ قوي استعملت حبّ المنتن[١]، فيوضع عليها إسفنجة مبلولة بخلّ ثقيف جداً، وأجوده خلّ الأنجدان، فإنه ينفع منفعة بيِّنة.

فصل في القراقر:

جميع أسباب النفخة، هي أسباب القراقر بأعيانها، إذا أحدثت تلك الأسباب نفخة، وحاولت الطبيعة دفعها، فلم تطع، ولم تندفع إلى فوق، ولا إلى أسفل، بل تحركت في أوعية الأمعاء كانت قراقر، وخصوصاً إذا كانت في الأمعاء الدقاق الضيقة المنافذ، فإذا انفصلت عنها إلى سعة الأمعاء الغلاظ سكنت، وقلّت، لكن صوتها حينئذ يكون أثقل مع أنه أقلّ.

وأما في الدقاق، فيكون أحدّ منه، مع أنه أكثر، وإذا اختلطت تلك الرياح بالرطوبات لم تكن صافية، وإذا وجدت فضاء، وكانت منضخة مخضخضة أحدثت بقبقة. وصفاء الصوت يدلّ على نقاء الامعاء، أو جفاف الثقل، وعلاج القراقر أقوى من علاج النفخ. ومن وجد رياحاً في البطن مع حمّى يسيرة، شرب ماء الكمّون مع الترنجبين بدل الفانيد، فإنه نافع.

فصل في زلق المعدة وملاستها:

قد يكون بسبب مزاج حار مع مادة لذّاعة مزلقة للطعام بأحداث لذع للمعدة، وفي النادر يكون من سوء مزاج حار بسيط إذا بلغ أن أنهك الماسكة. وقد يكون بسبب سوء مزاج بارد مع مزلقة، أو من غير مادة. وقد يكون بسبب قروح في المعدة تتأذّى بما يصل إليها، فتحرّك إلى دفعه.

وقد يكون من ضعف يصيب الماسكة، وإذا حدث بعد زلق المعدة والامعاء وملاستها جشاء حامض، كان على ما يقول «أبقراط» علامة جيدة، فإنه يدلّ على نهوض الحرارة الجامدة، فإنه لولا حرارة ما لم يكن ريح فلم يكن جشاء.

العلامات:

مشهورة لا يحتاج إلى تكريرها.

---

(١) من الأدوية المركبة وسيذكره في كتب الأقراباذين

المعالجات:

أما إن كان سببه سوء مزاج حار مع مادة، فيجب أن يخرج الخلط بالرفق، ويستعمل بعد ذلك ربوب الفواكه القابضة، وماء سويق الشعير مطبوخاً مع الجاورس. فإن طال ذلك، احتيج إلى شرب مثل مخيض البقر المطبوخ، أو المطفأ فيه الحديد والحجارة، مخلوطاً به الأدوية القابضة، مثل الطباشير، والورد، والكهرباء، والجلّنار، والقرط[1]، والطراثيث، يطرح على نصف رطل من المخيض، خمسة دراهم من الأدوية، ويستعمل على المعدة الأضمدة المذكورة في القانون، ويجعل الغذاء من العدس المقشّر، والأرز، والجاورس بعصارة الفواكه القابضة، مثل ماء الحصرم، وماء الرمان الحامض، وماء السفرجل الحامض، وإن لم نجد بدًّا من أطعامهم اللحم أطعمناهم ما كان مثل لحم الفراريج، والقباج، والطياهيج مشوية جداً مرشوشة بالحوامض المذكورة.

وبقريب من هذا يعالج ما كان في النادر الأول من وقوع هذه العلة بسبب سوء مزاج حار ساذج بلا مادة بما عرفته في الباب الجامع.

وإن كان من برد، عولج بالمسخّنات المشروبة، والمضمود بها مما قد شرح في موضعه، وجعل غذاؤه من القنابر، والعصافير المشوية، والفراخ أيضاً، فإنها بطيئة البقاء في المعدة، ويبزّر بالأفاويه العطرة الحارة القابضة، أو الحارة مخلوطة بالقابضة، وإن كان هناك مادة استفرغت بما سلف بيانه، واستعمل القيء في كل اسبوع، واستعمل الجوارشن الجوزي وجوارشن حب الآس، وجوارشن خبث الحديد، ويسقى النبيذ الصلب العتيق. وإن كان من قروح، عالجت القروح بعلاجها، ثم دبّرت بتشديد المعدة. وأما إن كان من ضعف القوة الماسكة، فالعلاج أن يستعمل فيه المشروبات القابضة مع المسخّنات العطرة سقياً وضمّاداً. ومما ينفع من ذلك أيضاً جوارشن الخرنوب بماء الفودنج الرطب، أو دواء السماق بماء الخرنوب الرطب، أو سفوف حبّ الرمان برب السفرجل الحامض الساذج، أو الجوزي بربّ الآس[2].

ومما ينفع منه منفعة عظيمة أقراص هيوفاقسطيداس، وأقراص الجلّنار، وضمّاد الأفسنتين مع القوابض. وأما الأغذية فقد ذكرناها في باب المزاج الحار الرطب،

---

(١) القِرط: نوع من الكراث يسمى كراث المائدة، ونبات كالرطبة إلا أنه أجَلُّ، فارسية «الشبذر»/ متن اللغة.
(٢) راجع مقالة الجوارشنات في كتاب «الأقراباذين».

والمشويات، والمقليات، والمطجّنات، والربوب. واعلم أن ماء الشعير بالتمر الهندي نافع من غثيانات الأمراض.

فصل في القيء والتهوّع والغثيان والقلق المعدي:

القيء والتهوّع حركة من المعدة على دفع منها لشيء فيها من طريق الفم، والتهوّع منهما هو ما كان حركة من الدافع لا تصحبها حركة المندفع، والقيء منهما أن يقترن بالحركة الكائنة من اندفاع حركة المندفع إلى خارج، والغثيان هو حالة للمعدة كأنها تتقاضى بها هذا التحريك، وكأنه ميل منها إلى هذا التحريك، إما راهناً أو قليل المدّة بحسب التقاضي من المادة. وهذه أحوال مخالفة للشهوة من كل الجهات.

وتقلّب النفس يقال للغثيان اللازم، وقد يقال لذهاب الشهوة. والقيء منه حاد مقلق، كما في الهيضة، وكما يعرض لمن يشرب دواء مقيئاً، ومنه ساكن كما يكون للممعودين[1]، وإذا حدث تهوّع، فقد حدث شيء يحوّج فم المعدة إلى قذف شيء إلى أقرب الطرق. وذلك، إما كيفية تعمل بها مادة من أذى بها، أو بعضو يشاركها كالدماغ إذا أصابه ضربة، أو مادة خلطية متشرّبة، أو مصبوبة فيها يفسد الطعام، إما صفراوية، أو رطوبة رديئة معفّنة، كما يعرض للحوامل، أو رطوبة غير رديئة لكنها مرهّلة، مبلّة لفم المعدة من غير رداءة سبب، أو رطوبة غليظة متلحّجة، أو كثير مثقلة، وإن لم يكن سبب آخر، فإنه يتأذى به.

وإن كان مثلاً دماً، أو بلغماً حلواً يرجى من مثله أن يغذو البدن، ويغذو أيضاً المعدة، فإن الدم يغذو المعدة، والبلغم الحلو الطبيعي ينقلب أيضاً دماً، ويغذو المعدة، لكنه ليس يغذوها كيف اتفق، وكيف وصل إليها، ولكنه إما يغذوها إذا تدرّج وصوله إليها من العروق المغيّرة للدم إلى مزاج المعدة المشبّهة إياها بها، وهي العروق المذكورة في التشريح، اللهم إلا أن يعرض سبب لا تجد المعدة معه غذاء البتة، ولا تؤدي إليها العروق ما يكفيها، فتقبل عليه، فتهضمه دماً، كما أنه كثيراً ما ينصبّ إليها الكبد، لا من طريق العروق الزارقة للدم، بل من طريق العروق التي ينفذ فيها الكيلوس دماً جيداً صالحاً غير كثير مثقل، ليغذوها على سبيل انتشافها منه، وإحالتها إياه بجوهرها إلى مشابهتها. وقد غلط من ظن أن الدم لا يغذو المعدة، وحكم به حكماً جزماً مطلقاً. ومن الناس من يكون له نوائب في السوداء بعادة، وفيه صلاحه، وربما أدى إلى حرقة في المريء والحلق، بل قرحة. ومن

---

(١) الممعود: المصاب بمرض في معدته.

الغثيان ما هو علامة بحران، وربما كان علامة رديئة في مثل الحمّيات الوبائية. وإذا كثر بالناقهين أنذر بنكس.

ومن القيء بَحْرَانيٌّ نافع للحمّيات الحادة، ولأورام الكبد التي في الجانب المقعّر.

ومن القيء ما يعرض من تصعّد البخارات، وإذا كان بالمعدة، أو الأحشاء الباطنة أورام حارة، كانت محدثة للقيء لما يميل إلى الدفع، ولما يتأذى من أدنى مسّ يعرض لها من أدنى غذاء، أو دواء، أو خلط، أو عضو ملآن.

والغثيان ربما يبقى، ولم ينتقل إلى القيء، والسبب فيه شدة القوة الماسكة، أو ضعف كيفية ما يغثي، أو قلّته، حتى أنه إذا أكل عليها سهل القيء، بل حرّك للقيء. ومن كانت معدته ضعيفة يعرض له أن يغثّي نفسه، ولا يمكنه أن يتقيأ لخلاء معدته، وقلة الخلط المؤذي له متشرّباً، كان أو غير متشرّب، الذي لو كان بدل هذه المعدة وفمها معدة أقوى، وفم معدة أقوى، لم يغثّ نفسه به، بل ولا انفعل عنه، لكنه لضعفه ينفعل عنه، ويضعفه، ولقلّة المادة لا يمكنه أن يدفعها. فإذا أكل يمكن من قذفه لسببين: أحدهما، لأن الخلط ربما كان أذاه قليلاً غير متحرّك، ولا معنف، لأنه في قعر المعدة، وإذا طعم أصعده الطعام إليه وكثّره، والثاني أنه يستعين بحجم الطعام على قذفه وقلعه، وقد يقلب النفس، ويحرّك الغثيان حرّ وتنشيف يعرض لفم المعدة، فتفعل بكيفيته الحارة ما يفعله خلط مجاور بكيفيته الحارة أيضاً.

وفي استعمال القيء باعتدال منفعة عظيمة، لكن إدمانه مما يوهن قوة المعدة، أو يجعلها مفيضاً للفضول. والقيء البحراني مخلص، وكثيراً ما يكون المحموم قد يعرض له تشنج، أو صرع، أو شبيه بالصرع دفعة، فيقذف شيئاً زنجارياً، أو نيلنجياً[1]، فيخلص، وقد يخلص أيضاً من السبات، وبعظيم الامتلاء في الحمّيات وغيرها.

وكثيراً ما يخلّص القيء من الفواق المبرح. ومن استعمل القيء باعتدال صان به كِلاه، وعالج به آفاتها وآفات الرجل، وشفي انفجار العروق من الأوردة والشرايين. ويستحبّ أن يستعمل في الشهر مرتين. وأفضل أوقات القيء ما يكون بعد الحمام وبعد أن يؤكل بعده ويتملأ. وقد استقصينا القول في هذا في الكتاب الأول.

(١) أي أزرقاً كلون النيلج (النيل) وهو خلاصة نبات تستعمل في الغسيل لزيادة نقاء القماش، ولون النيل أزرق غامق.

والمعدة الضعيفة كلما اغتذت عرض لها غثيان وتقلّب نفس، وإن كانت أضعف يسيراً لم تقدر على إمساك ما نالته، بل دفعته إلى فوق أو إلى تحت. وضعف المعدة قد يكون من أصناف سوء المزاج.

وأنت تعلم أن من أسباب بعض أصناف سوء المزاج ما يجمع إليه تحليل الروح مثل الإسهال الكثير، وخصوصاً من الدم. وأنت تعلم أن من المضعّفات الأوجاع الشديدة، والغموم، والصوم، والجوع الشديد فهي أيضاً من أسباب القيء على سبيل إدخال ضعف على المعدة. والمعدة الوجعة أيضاً، فإنها سريعاً ما تتقيأ الطعام وتدفعه.

ومن يتواتر عليه التخم، والأكل على غير حقيقة الجوع الصادق، فإنه يعرض له أولاً إذا أكل حرقة شديدة جداً لا تطاق، ثم يؤل أمره إلى أن يقذف كلما أكله. وأردأ القيء ما يكون قيأ للدم الأعلى الوجه الذي سنذكره حين يكون دليلاً على قوة الطبيعة، ويليه قيء السوداء. والسبب في هذه الرداءة، أن هذين لا يتولّدان في المعدة، بل إنما يندفعان إليها من مكان بعيد، ومن أعضاء أخرى، ويدلّ على آفة في تلك الأعضاء وعلى مشاركة من المعدة، وإذعان لها إلى أن يضعفها، أو يدلّ قيء الدم خاصة على حركة منه خارجة عن الواجب.

وحركة الدم إذا خرجت عن الواجب، أنذرت بهلاك. والقيء البصرف الرديء. أما الصفراوي، فيدل على إفراط حرارة، وأما البلغمي، فيدل على إفراط برد ساذج صرف. والقيء المختلف الألوان، أردؤها الأسود، والزنجاري.

والكرّاثي رديء لما يدلّ على اجتماع أخلاط رديئة، ومن التركيب الرديء، أن يكون فم المعدة منقلباً متغيّباً، وتكون الطبيعة ممسكة، فما يسكّن القيء يزيد في إمساك الطبيعة، وما يحلّ الطبيعة يزيد في القيء، إلا أن يكون المغثي خلطاً رقيقاً أو مرارياً، فيعالج في الحال بماء الإجاص، والتمر هندي، ونحوهما فينفع من الأمرين جميعاً.

ومن الناس من لا يزال يشتهي الطعام، وما يمتلىء منه يقذفه، أو يزلقه إلى أسفل، ثم يعاود، ولا يزال ذلك ديدنه، وهو يعيش عيش الأصحاء كأن ذلك له أمر طبيعي، وههنا طائر يصيد الجراد. ولا يزال يأكل الجراد، ويذرقه، ولا يشبع دهره ما وجده وحيوانات أخرى بهذه الصفة، ومن الناس من إذا تناول ظن أنه إن تحرّك قذف، أو إن غضب أو كلّم أو حرّك حركة نفسانية قذف. والسبب في ذلك مما علمت، وأسلم القيء هو المخلوط المتوسّط في الغلظ والرقة من أخلاط ما هو لها معتاد، كالبلغم، والصفراء.

فأما الكرّاثي من الأمراض فدليل شرّ. والأخضر إلى السواد كاللازوردي، والنيلنجي في أكثر الأمر يدل على جمود الحرارة وهما غير الكرّاثي والزنجاري، على أنه قد يتفق أن يكون السبب الاحتراق أيضاً، إلا أن الاحتراقي الذي ليس له عن تسويد البرد، وتكدير، وموت القوة هو إلى إشراق، وصفاء، وكرّاثية، وموت القوة. على أن القيء الأصفر، والكرّاثي، والزنجاري. يكثر لمن بكبده مزاج حار جداً.

ويعرض لصاحب الورم الحار في الكبد في الصفراء ثم قيء كرّاثي، ثم زنجاري، ويكون معه فواق، وغثيان. وأما الأسود، إلا في أورام الطحال، وفي آخر الربع، فرديء. والمنتن فرديء، وخصوصاً أيهما كان في الحمّيات الوبائية، وإذا وجد تهوّع في اليوم الرابع من الأمراض فليقذف فإنه نافع.

فصل في العلامات المنذرة بالقيء:

الغثيان والتهوّع مقدمتان للقيء، وإذا اختلجت الشفّة ووجدت امتداداً من الشراسيف إلى فوق، فاحكم به. وأما علامات الخلط الرديء العفن الفاعل للغثيان والقيء، إن كان حاراً، فالعطش، والطعم الرديء في الفم، والعفونة الظاهرة. وعلامة ما كان من ذلك الخلط صديدياً الوقوف عليه من أمر القيء، وشدة تأذّي المعدة به مع خفّتها، لأنه إنما يؤذي بكيفيته لا بكمّيته.

وعلامة الخلط الجيد الغير الرديء الذي يفعل ذلك بكمّيته أن لا يكون هناك بخر، وعفونة، وطعم رديء، وقيء رديء، ويسكّنه إن كان رقيقاً الأدوية العفصة، وإن كان غليظاً الأدوية الملطّفة، ويدل عليه كثرة الرطوبة، وكثرة القيء الغير الرديء، وكثرة البراز، وكثرة اللعاب، لا سيما إن كان تخمة قد تقدمت. وعلامة ما كان سببه سوء مزاج، فمّ المعدة، فهو لا يحتمل ما يرد عليه، بل يتحرّك إلى دفعه. وعلامة أحد سوء المزاجات المذكورة، والذي يكون بسبب مشاركة الدماغ، أو الكبد، أو الرحم، فعلامته علامات أمراض الدماغ والكبد وغير ذلك.

فصل في الدم إذا خرج بالقيء:

فنقول: الدم إذا خرج بالقيء، فهو من المعدة، أو المريء. والسبب فيه، إما إنفجار عرق وانصداعه وانقطاعه، وكثيراً ما يكون ذلك عقيب القيء الكثير، أو الإسهال بمسهّل حار المزاج، وانفجار ورم غير نضيج أو رعاف سال إلى المعدة من حيث لم يشعر به، أو

لانصباب الدم إليه من الكبد وغيرها من الأعضاء، وخصوصاً إذا احتبس ما كان يجب أن يستفرغ من الدم، أو عرض قطع عضو يفضل غذاؤه على النحو الذي سلف منا بيانه في أصول، أو عرض ترك رياضة معتادة، أو شرب علقة، فتعلّقت بالمعدة أو المريء، أو عرضت بواسير في المعدة، والسبب في انفجار العروق وانصداعها ما علمت في الكتب الكلية، وما ذكرناه في أول هذه المقالة.

ويجب أن تعرف منها ما يكون لرخاوة العروق برقّته وترهّله، وما يكون من شدة جفوفها، أو غير ذلك بغلظه، وكثيراً ما يكون قيء الدم من صحة القوة، فيدفع الدم إلى جهة يجد في الحال دفعه إليها أوفق، ولذلك كثيراً ما يكون في رطلين من الدم مثلاً راحة ومنفعة، وذلك إذا انصبّ فضل الطحال، أو الكبد إلى المعدة، فقيّاً، وقذف.

والذي عن الطحال، فيكون أسود عكراً، وربما كان حامضاً، ولا يكون مع هذين وجع، وكثيراً ما يقذف الإنسان قطعة لحم. والسبب فيه لحم زائد ثؤلولي، أو باسوري، ينبت في المعدة، فانقطع بسببه، ودفعته الطبيعة إلى فوق، وكل قيء دم مع حمّى، فهو رديء، وأما إذا لم يكن هناك حمّى، فربما لم يكن رديئاً.

العلامـات:

أما الذي من المعدة، فيفضل عن الذي في المريء لموضع الوجع، اللهم إلا أن يكون انفتاح العروق لا من التأكّل والقروح، فلا يكون هناك وجع الذي عن تأكّل، فيدل عليه علامة قرحة سبقت، ويكون الدم يخرج عنه في الأول قليلاً قليلاً، ثم ربما انبعث شيء كثير، والذي عن صحة القوة، أن لا ينكر صاحبه من أمره شيئاً، ويجد خفة عقيب ثقل، ويكون الدم صحيحاً ليس حاداً أكّالاً، أو عفناً قروحياً. والذي عن العلقة، فيكون الدم فيه رقيقاً صديدياً، ويكون قد شرب من ماء عالق، والذي عن البواسير، فأن يكون ذلك حيناً بعد حين، وينتفعون به ويكون لون صاحبه أصفر.

والفرق بين الكائن بسبب الكبد، وانصبابه منها إلى المعدة، والكائن بسبب الطحال، والكائن بسبب المعدة نفسها، أن ذينك لا وجع معهما. والذي عن المعدة، فلا يخلو من وجع. والذي عن الطحال، فيكون أسود عكراً، وربما كان حامضاً. وكثيراً ما يقذف الإنسان قطعة لحم. بسبب قد ذكرت متقدّماً كما علمت.

فصل في معالجات القيء مطلقاً:

أما الكلام الكلّي في علاج القيء، فما كان من القيء متولّداً عن فساد استعمال الغذاء، أصلح الغذاء وجوّده، واستعين ببعض ما نذكره من مقوّيات المعدة العطرة الحارة، أو الباردة، بسبب الملاءمة. وما كان سببه مادة رديئة، أو كثيرة استفرغت تلك المادة على القوانين المذكورة بالمشروبات، والحقن، وقلّل الغذاء، ولطف، واستعمل الصوم، والرياضة اللطيفة، والحقن المناسبة بحسب العلة نافعة، بما يميل من جذب المادة إلى أسفل، وكثيراً ما يقطع القيء حقن حادة.

والقيء أيضاً يقطع القيء إذا كان عن مادة، فإنك تشفى من القيء إذا قيّأت تلك المادة لتخرجها بالقيء، إما بمثل الماء الحار وحده، أو مع السكنجبين، أو مع شبث، أو بماء الفجل والعسل، وما أشبه ذلك مما عرفت في موضعه، وإذا كان ما يريد أن يستفرغه بقيء، أو غير قيء غليظاً بدأنا، فلطّفناه، وقطعناه، ثم استفرغناه، وإن كان الغثيان بل القيء أيضاً من سوء المزاج، عولج بما يبدو له، وإن احتيج إلى تخدير فعل على ما نصفه عن قريب. وغاية ما يقصد في تدبير الغثيان دفع خلط الغثي، أو تقليله، أو تقطيعه، إن كان غليظاً لزجاً، أو صلباً، أو إصلاحه إن كان عفناً صديدياً لعطرية ما يسقى، فإن العطرية شديدة الملاءمة للمعدة، وخصوصاً إذا كان غذائياً، أو الأدهان عنه إن كان الحسّ به مولعاً.

وجذب المادة الهائجة إلى الأطراف نافع جداً في حبس القيء، خصوصاً إذا كان من اندفاع أخلاط من الأعضاء المحيطة بالمعدة والمجاورة إلى المعدة، وذلك بأن يشدّ الأطراف، وخصوصاً السفلى مثل الساقين، والقدمين شدًّا نازلاً من فوق.

وقد يعين على ذلك تسخينها، ووضعها في الماء الحار، وربما احتيج إلى أن يوضع على العضد والساق دواء محمّر مقرّح. والعجب أن تسخين الأطراف نافع في تسكين القيء بما يجذب، وتبريدها نافع في تسكين القيء الحار السريع بما يبرّد، وكذلك تبريد المعدة. وقد زعم بعضهم أن اللوز المرّ، إذا دقّ، ومرس بالماء، وصفّي، وسقي منه، كان أعظم علاجاً للقيء الغالب الهائج، والباقلا المطبوخ بقشره في الخلّ الممزوج، ينفع كثيراً منهم، والعدس المصبوب عنه ما سلق فيه إذا طبخ في الخلّ، فإنه ينفع في ذلك المعنى.

وقد جرّب له دواء بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ السكّ، والعود الخام، والقرنفل، أجزاء سواء، ويسقى في ماء التفاح. وعلك القرنفل خير من القرنفل، ووزنه وزنه، وإذا

جعل فيه عندما يوجد علك القرنفل، وجعل مع القرنفل، مشكطرامشيع[١] مثل القرنفل، كان غاية، وقائماً مقامه. واجتهد ما أمكنك في تنويمهم، فإنه الأصل. ومما ينفع ذلك تجريعهم، أحبوا أو كرهوا ماء اللحم الكثير الأبازير، وفيه الكزبرة اليابسة، وقد صبّ فيه شراب ريحاني، وإن كان مع ذلك عفصاً، فهو أجود. وقد يفتّ فيه كعك، أو خبز سميذ، فإن هذا قد ينيّمهم، وإذا ناموا عرقوا، وإذا كانت الطبيعة يابسة، فلا تحبس القيء بما يجفّف من القوابض، إلا بقدر من غير إجحاف، واستعمل الحقنة، وأطلق الطبيعة، ثم أقدم على الربوب، وكثيراً ما يجفّف الغثيان والقيء الفصد، وإذا قذف دواء مقوّياً حابساً للقيء، فأعده، وإن اشتدّت كراهيته له شيئاً من لونه أو رائحته.

واعلم أن الغثيان إذا آذى، ولم يصحبه قيء، فأعنه بالمقيّئات اللطيفة حتى يقيء طعامه، أو خلطه. وإن احتجت إلى أن يسهل برفق، فعلت ثم قويت المعدة بالأدهان المذكورة، وخصوصاً دهن الناردين صرفاً، أو مخلوطاً بدهن الورد، وكما ترى، ويسخّن المعدة، وربما كان الغثيان لا عقيب طعام، بل على الخلاء أيضاً، ولم يمكن أن يصير قيئاً لقلّة المادة، فيجب أن يأكل صاحبه الطعام، فإنه إذا امتلأ سهل عليه القيء، وانقذف معه الخلط. وأكثر الغثيان العارض عن حرارة، ويبوسة، فيزول بالتضميد بالمبرّدات المرطّبة مبرّدة بالثلج، ويسقى الماء البارد المثلوج، وقد جعل فيه مثل ربّ الحصرم، ورب الريباس[٢].

وأما الغثيان المادي، فلا بد فيه من تنقية بما يليق، ثم يعالج الكيفية الباقية بما يضادها من الأدوية العطرة مع الربوب حارة، أو باردة، لكل بحسبه.

وجميع من عالجت فيه وَرِمْتَ إطعامه[٣]، فاطعمه القليل، فالقليل حتى لا يتحرّك فيه مرة أخرى. والمستعدّ للقيء بعد الطعام ولا يستقرّ الطعام في معدته، يجب أن يضمّد معدته بالأضمدة القابضة المذكورة جداً بأقراص إيثاروس الذي مدحه «جالينوس»، يسقى إن كان هناك حرارة، وعطش، بماء الربوب، كربّ الرمان، وخصوصاً الذي يقع فيه نعناع، ويتبع ذلك شراباً ممزوجاً أن رخص المزاج.

---

(١) مِشْكِطرامَشيع: أو مَشْكِطرامَشير و«هو الفَوْتَنج البستاني أو الفَوْذَنج البستاني» (ابن البيطار). وهو بقلة الغزال.

(٢) الريباس: نبت يكثر في المناطق الجبلية المرتفعة الباردة عروقه وأغصانه تؤكل وهي شديدة الحموضة.

(٣) رمت إطعامه: أردت إطعامه.

وإن لم تكن حرارة، فيسقى بماء. وينفعهم أقراص انقلاوس جداً، وينفعهم إذا كان بهم برودة قرص على هذه الصفة. **ونسخته**: يؤخذ زرنباد، وقرنفل، وأشنة، ودارصيني، ومصطكي، وكندر، من كل واحد وزن دانق، أفيون وزن قيراط، جندبيدستر قيراط، صبر ربع درهم. ومما يصلح لمن يتقيأ طعامه أن يكثر في طعامه الكزبرة، ويلعق عسل الأملج، وأيضاً يأكل قشور الفستق الرطب، أو اليابس، ويمضغ الكندر، والمصطكي، والعود، وقشور الأترج، والنعناع.

ويصلح له أن يتقيأ، ثم يأكل، وكان القدماء المتشوّشون في الطب يعالجون الميتلي بالقيء إذا كان شاباً قويّاً ممتلىء المعدة، والعروق، ورطوبات محتبسة رقيقة، وهو كثير اللعاب، بأن يفصدوا له العرق باعتدال لا يبلغ له حدود الغشي إن احتملت طبيعته، ثم يروح أياماً، ثم يفصد العرق الذي تحت اللسان، ثم يسقى المدرّات، ثم يغرغر بالمقطّعات، ثم يراح، ثم يسقى الأيارج المتخذ بالحنظل، ويحتال لتبقى الأيارج في معدته مدة قليلة، ثم بعد سبعة أيام يقيّأ، ثم يلزم بطنه المحاجم بلا شرط، ثم يشرط، ويكمّد الموضع بزيت مسخّن، ومن الغد يضمّد بحلبة مدقوقة معجونة بعسل وبزر الخبازي معجوناً بزيت، يفعل ذلك ثلاثة أيام.

فإن لم يكف ذلك، يسقى أيارج بشحم الحنظل، وطليت المعدة بالتافسيا، والأدوية المحمّرة حتى يرى على الموضع بثوراً، وتنفطاً، ثم يعيد السقي بأيارج فيقرا، ثم طبيخ الافسنتين، ثم الدواء المتخذ بالجندبيدستر، والماء، ويعاود التخمير بما هو أخفّ، ثم يستعمل الغراغر، ثم المعطّسات. وهذا طريق قديم في الطب متشوّش ليس على المنهاج المحصّل قد ذكرنا في علاج القيء وما يجري مجرى القانون، ونحن نزيده الآن تفصيلاً، فنقول: القيء الكائن عن سبب حار يسكنه تناول القسب خاصة، والرمان، والسمّاق، والغبيراء، والسفرجل، وما يتخذ منها من الأشربة، ويشرب حبّ بهذه الصفة. **ونسخته**: أن يؤخذ بزر البنج جزء، وبزر ورد، وسمّاق، وقسب، من كل واحد أربعة أجزاء، يجمع بربّ السفرجل مثليه، ويعطى من مجموعه المعجون من نصف مثقال إلى مثقال بحسب القوة، فإنه نافع ينوّم، ويسكّن القيء.

وإذا لم يكن هناك إستمساك من الطبيعة، فعليك بالربوب الساذجة المتخذة من

الحصرم، والريباس، ومن حمّاض الأترج خاصة[١]. وللكافور خاصية في منع القيء والغثيان الحارين سقياً في الرطب، وشمًّا وطلياً على المعدة. وأما الذي يخيل له أنه إذا تحرّك على طعامه قذف، فأفضل علاج له ولمن يتقيأ طعامه لا مع مرّة صفراء، بل يكون قيئه بسبب سوداء، و[خلط][٢] بارد ما نذكره. فالذي سببه الخلط البارد، علاجه بالمسخّنات المجففة، ومنها بزر الكرفس، أنيسون، أفسنتين أجزاء سواء، يتخذ منه أقراص، والشربة منه مثقال بماء بارد.

وأيضاً يتخذ لهم صباغ من كمّون، وفلفل، وقليل سذاب، يخلط ذلك بخلّ، ومري.

والذي يتقيأ طعامه من وجع معدته، فإنه يؤخذ له قسبٌ، فيسحق، ويقطر عليه شيء من شراب حبّ الآس قدر ما يعجن به، ثم يخلط بذلك خلّ خمر قليل، وعسل قليل، ويشرب، وأيضاً صفرة من صفر البيض تشوى، وتخلط بعسل، وخمس عشرة حبة من المصطكي، مسحوقة، ويؤكل، يستعمل ذلك أربعة أيام. وتنفع الأقراص المذكورة في باب وجع المعدة التي يقع فيها أفسنتين، ومرّ، وورد. ويجب أن يعطى هؤلاء ومن يجري مجراهم، إما بعد الطعام فالقوابض، وإما قبله فالمزلقات، مثل اللبلاب. وينفعهم أن يتناول على الطعام هذا السفوف، وهو أن يؤخذ من الكندر، والبلّوط، والسماق، أجزاء مدقوقة، فإنه نافع جداً.

وهذا الدواء الذي نحن واصفوه جيد للغثيان: **ونسخته**: يؤخذ كزبرة يابسة، وسذاب يابس بالسوية بشراب، إما بخمر ممزوج إن أحسّ بحموضة، أو بماء بارد ساذج إن أحسّ بلذع، أو بسبب الأخلاط الباردة، فهذا الدواء نافع جداً. **ونسخته**: يؤخذ زرنباد، ودورنج، وجندبادستر أجزاء سواء، سكّر مثل الجميع، الشربة إلى درهمين، يستعمل أياماً، فإن لم يغن هذا التدبير والأقراص المذكورة، سقوا دهن الخروع بماء البزور.

وأما العارض عقيب التخمة، فيعالج بعلاج التخمة سواء بسواء، وأما العارض بسبب خلط صديدي، فعلاجه استفراغه بالقيء، وتنقية المعدة منه، وتعديله بالكيفيات الطيبة الرائحة، ويقع فيها من البزور مثل الأفسنتين، وبزر الكرفس، والكمّون، والسيساليوس،

(١) أي كل نبات فيه حموضة فالأمر المشترك بين الريباس والحصرم وحمّاض الأترج هو الحموضة أي حامض الأسكوربيك والفيتامين «ج».

(٢) في الأصل: (أخلط) والأصوب ما أثبتناه.

والدوقو، والكمّون، ويجب أن يدبر كما بيّنا، بأن يتناول قبل الطعام أغذية مزلقة مليّنة، وبعده أغذية قابضة عطرة، مثل السفرجل ونحوه، لينحذر الطعام عن فمّ المعدة إلى قعرها، وتميل المادة إلى أسفل، لا إلى فوق. وربما احتاج في بعضها إلى أن يسقى كمّون وسمّاق، وقد يحتاجون إلى مشي خفيف بعد الطعام. ودواء المسك نافع لهم جداً، وأقراص الكوكب[١] غاية لهم بشراب ديف فيه حبة مسك.

وأما القيء الواقع من السوداء، فلا يجب أن يحبس ما أمكن. فإن كان لصاحبه امتلاء من دم، فصد من الباسليق، وحجم على الأخدعين أيضاً، ليجفف امتلاء الأعالي من الدم، والسوداء، فربما كفى بعض الامتلاء، فإن أفرط إفراطاً غير محتمل جذب إلى أسفل يحقن فيها حدّة ما يتخذه من القرطم، والبسفايج، والحسك، والأفتيمون، والحاشا، والبابونج بدهن السمسم، والعسل، ويضمّد الطحال بضمّاد من إكليل الملك، والآس، واللاذن، والأشنة مع شراب عفص، ويسقى أيضاً شراب النعناع بماء الرمان بالأفاويه، وإن كان هناك بقية امتلاء، فصد من عروق الرجل، وحجم الساقين، فإذا سكن القيء استفرغ السوداء بأدوية من الهليلج الأسود، والأفتيمون، والغاريقون، والملح الهندي[٢]، وإن اضطر الأمر إلى سقي دهن الخروع مع أيارج فيقرا، وأفتيمون فعلت. ولو كان بالطحال علّة وجع، عولج الطحال. والذي يعرض لانصباب مادة رقيقة لذّاعة تخالط الطعام فيعثي، فينفع منه أقراص الكوكب في أوقات النوبة، والنفض بالأيارج في غير أوقات النوبة، والإسهال بالسكنجبين الممزوج بالصبر، والسكنجبين المتخذ بالسقمونيا للإسهال، وبماء الإجاص، والتمر الهندي[٣]، فإنهما يميلان المادة إلى أسفل، ويسكّنان القيء بحموضتهما. ويجب في مثله أن تجذب المادة إلى أسفل بحقنة لينة من البنفسج، والعنّاب، والشعير المقشّر، والحسك، والبابونج، والسبستان، والتربد بدهن البنفسج، والسكر الأحمر، والبورق، وأن يستعمل شراب الخشخاش بعد النفض.

وينفع شراب اسكندر بهذه الصفة. **ونسخته**: يؤخذ سفرجل، وسمّاق، ونبق، وحبّ الرمان، وتمر هندي يطبخ، ثم يجعل فيه كندر، وقليل عود. واعلم أنه إذا كانت الطبيعة

---

(١) من الأدوية المركبة وسيذكره المؤلف في كتاب «الأقراباذين».

(٢) الملح الهندي: «هو الملح الذي ينعقد في التربة الحمراء وهو قطع شفافة حمراء» (الأنطاكي).

(٣) التمر الهندي: «شجر عظام مثل شجر الجوز وثمره قرون مثل ثمر القرظ»، ويتخذ من نقيع قرونه شراب يؤخذ بارداً هو شراب التمر هندي المعروف وهو غني بالفيتامين «ج».

يابسة مع القيء، فعلاجه متعسّر، وجميع الذين بهم قيء الرطوبة ينتفعون بالأسوقة، والخبز المجفف في التنّور، والطباشير، والعصارات. وكلما يلصق بتلك الرطوبة وينشفها، فينتفع به، ويحتاج كثيراً إلى أن يوضع على بطنه المحاجم، وعلى ظهره بين الكتفين، ويحتاج إلى تنويمه، أو ترجيحه في أرجوحة.

وإن كانت الرطوبة صديدية، فبالمخدّرات العطرة المقاومة لفساد الصديدية وبينها القوابض الناشفة، خصوصاً إن كانت عطرة، بل كانت مثل غذائية، فإن كانت هذه المادة غائصة متشرّبة، وجب أن تكون هناك أيضاً ملطّفات. ومقطّعات كالسكنجبين، وكالأفاويه المعروفة. وكذلك إن كانت لزجة غليظة فيما هو أقوى يسيراً، والأيارج بالسكنجبين مشترك للأكثر.

وهؤلاء بعد ذلك يسقون الأدوية المسكنة للقيء مع تسخين مثل شراب العنّاب المتخذ بالرمان، وقد جعل فيه العود النيء، أو شراب الحمّاض، وقد جعل فيه الأفاويه الحارة، والعود، وورق الأترج، وأيضاً دواء المسك المرّ، والسفرجلي، كل ذلك يطبخ بالأفاويه، أيضاً دواء المسك بالميبة، وشراب الأفسنتين نافع لهم في كل وقت بهذه الصفة. **ونسخته**: يؤخذ من الرمان الحامض، والنعناع، والنمام، من كل واحد باقة يطبخ في رطلين من الماء إلى النصف، ويجعل فيه من المسك دانق، ومن العود ربع درهم مسحوقاً كل ذلك، ويتجرّع ساعة بعد ساعة.

ومن الأدوية المسكّنة لهذا النوع من القيء دواء بهذا الصفة. **ونسخته**: وهو أن يؤخذ ربّ الأترج بالعود، والقرنفل، وشراب النعناع، والرماني، وخصوصاً إذا وقع فيه كندر، وسكّ، وقشور الفستق، والمسك، والعود، والميبة، يسكّن القيء البلغمي جداً.

وإذا خفت ـ من تواتر القيء[1] وكَثرته كيف كان في غير الحمّيات الشديدة الحرارة ـ سقوط القوة جرّعت العليل ماء اللحم المتخذ من الفراريج، وأطراف الجداء، والحملان مع الكعك المسحوق مثل الكحل، وماء التفاح، وقليل شراب، وشممه من الفراريج المشوية مشقوقة عند وجهه، وكذلك أشممه الماء الحار.

ومن ذلك أن يسلق الفروج في ماء، ويصبّ عنه، ثم يطبخ في ماء، ويهرى فيه[2]،

---

(١) تواتر القيء: تكرر حدوثه في فترات متقاربة.

(٢) أي يسلق فيه حتى يتهرى ويتفتت لحمه في الماء ويمكن إعداده أيضاً في أيامنا بطحنه مع مائه في الخلاط (Mixer).

ثم يدقّ في هاون، ويعتصر فيه ماؤه، ويبرّد، ويداف فيه لباب الخبز السميذ، ويمزج بقليل شراب، ويجعل فيه عصارة الفقّاح[1]، ويحسى منه. والذي يهرى في الطبخ ثم يدقّ، خير من الذي يدقّ ثم يطبخ، فإن هذا يتحلل عنه رطوبته الغريزية، ويتبخّر، وذلك يحتقن فيه. وربما نفع من الغثيان، وتقلّب النفس، والقذف، أغذية تتخذ من القبّاج، والفراريج، محمّضة بماء الحصرم، وحمّاض الأترج، والسمّاق، وماء التفاح الحامض مقلوة بزيت الأنفاق مع ذلك، ولا بأس بإطعامهم سويق الشعير بماء بارد، وخصوصاً إذا كان من القيء بقية. ويجب أن يكرّر كل ذلك عليه، وإن قذفه وكرهه، فتبدّل هيئته إن عافه بعينه.

ذكر أدوية مفردة ومركّبة نافعة من الغثيان والقيء:

إعلم أن مضغ الكندر، والمصطكي، والسرو، قد ينفع من ذلك، وكذلك حبة الخضراء، والسذاب اليابس يسقى منه ملعقة، فهو عجيب. والقرنفل إذا سحق سحقاً شديداً كالكحل، وذرّ على حشو متّخذ من الكعك والعصارات، فإنه يسكّن في المكان، وكذلك إذا شرب بماء بارد، أو طبخ في ماء، ويسقى سلاقته، وخصوصاً للصبيان، والأجود أن يذرّ عليه مصطكي.

ومن الأدوية المسكّنة للقيء والغثيان ربّ الأترج، يسقاه الذي يتقيأ من مرار بحاله، والذي يتقيأ من أسباب باردة مخلوطاً بالعود النيء، والقرنفل، وأيضاً طبيخ قشور الفستق، إما ساذجاً، وإما بالأفاويه. وأقوى منه ماء فقّاح الكرم مفرداً، أو بالأفاويه ومعاً كراويا، والميبة، والميسوسن، مما يحتاج إليه. والمرضعة إذا تناولت قدراً من القرنفل، ينفع الصبي الذي يتقيأ، وكذلك إذا دقّ طسوج من الرنفل يحلّ في اللبن، ويسقى للصبي يسكّن عن القيء، ويقطع منه في يومه، وهذه من المجرّبات التي جربناها نحن.

تركيب مجرّب وهو أيضاً يعين على الاستمراء:

يؤخذ بزر كتان، إيرسا، كمّون، مصطكي، من كل واحد جزء، يطبخ منه بماء العسل، ويستعمل. وإذا عجز العلاج، فلا بد من المخدرات التي ليس في طبعها أن تحرّك القيء كما هو في طبع البنج، وجوز الماثل، اللهم إلا أن يقرن بها أدوية عطرة تحفظ

______

(١) الفقّاح: عشبة نحو الأقحوان في النبات والمنبت وهي من نبات الرمل والفقاح أيضاً نور الإذخر إذا تفتح برعومه، وزهر كل نبات حين يتفتح.

تخديرها، ويصلح بقيتها، ويقاوم سمّيتها، بل الأضعف فيها بزر الخشخاش، وبزر الخسّ، وأقوى منه قشره، وخصوصاً الأسود، ويليه قشور أصل اللفّاح البرّي. وأقوى منه الأفيون، والقليل منه نافع مع سلامة، وخصوصاً إذا كان معه من الأدوية العطرة الترياقية ما يقاوم سمّيته.

ومن التراكيب الجيدة لنا في ذلك. نسخته: أن يؤخذ من قشور الفستق، ومن السكّ، ومن الورد، ومن بزر الورد، جزء جزء، ومن الفاذرزهر نصف جزء، وإن لم يحضر جعل فيه من الزرنباد جزء، ومن الأفيون ثلثا جزء، ومن العود الخام نصف جزء، يقرّص والشربة إلى مثقال.

ومن الأشربة الجيدة لذلك أيضاً لنا: أن يؤخذ السفرجل، والقسب، من كل واحد جزء، ومن بزر الخشخاش ثلثا جزء، ومن قشور أصل اللفاح ثلثا عشر جزء، ومن العود الخام أربع عشر جزء، من ماء النعناع ما يغمر الجميع، ومن ماء الورد ما يعلوه بأصبع، ومن ماء القراح ثلاثة أضعاف الماءين يطبخ بالرفق طبخاً ناعماً حتى ينهري القسب، والسفرجل، وتصفى المياه، ثم يعقد بالرفق، ويسقى منه.

وإذا سقي المخدّرات، فيجب أن يلزم شمّ العطر، وينوّم، ولا يبرح الطيب اللذيذ من عنده، فإن كان كره طيباً نحي إلى غيره[١].

وأقراص إيثاروس على ما شهد به «جالينوس» نافعة من ذلك، فإنها تجمع جميع الأمور الواجبة في علاج القيء، وخصوصاً إذا كان الخلط صديدياً، فإن ذلك القرص ترياقه.

وعلى ما هو مكتوب في الأقراباذين قال «جالينوس»: فإنه يقع فيها، أنيسون، وبزر الكرفس للعطرية، والغذائية، والأفسنتين للجلاء، وإحدار الخلط، ولتقوية فم المعدة، وشدّه، والدارصيني لمضادته بعطريته للصديد، وإحالته إياه إلى صلاح ما، وتحليل له، وفيه من العطرية ما يلائم كل عضو عصبي، والأفيون لينوّم ويخدّر، والجندبادستر ليتلافى فساد الأفيون، ومضرّته، وسمّيته.

وأما أقراص الكوكب، فإنها شديدة النفع في مثل هذه الحال. والغثيان إذا كان

---

(١) أي مال عن هذا النوع المكروه إلى نوع آخر.

لضعف المعدة لم يسكّنه القذف، فلا يتكلّف ذلك، بل إن ذرع بنفسه[١]، فربما نفع، وقد يسكّنه سويق الشعير الحلالبي[٢]، ومن وجد تهوّعاً لازماً في الربيع، وكان معتاداً للقيء، خصوصاً في مثل ذلك الفصل، فليأكل مع الخبز قليلاً مقدار أربعة دراهم بصل النرجس، ثم ماء حاراً، أو سكنجبيناً، ولا يكثر من بصل النرجس، فإنه يحدث التشنّج.

فصل في علاج قيء الدم:

إن أحسست بقروح، فعالجها بما عرفت، وإن أحسست برعاف عائد فامنع السبب، وإن أحسست بامتلاء، فانقصه، فربما احتجت بعد استفراغ رطلين من الدم إلى فصد آخر ضيّق. وإذا أفرط، فاربط الأطراف ربطاً شديداً، وخصوصاً فيما كان سببه شرب دواء حار، وربما سقي في الرعاف بسبب الدواء شراب ممزوج بلبن حليب إلى أربع قوطولات شيئاً بعد شيء، ثم يسقى السكنجبين المبرّد بالثلج. وأما الأدوية المجربة في منع قيء الدم، فمنها مركّب مجرّب في منع قيء الدم شديداً، أقاقيا، وبزر ورد، طين مختوم، جلّنار، أفيون، بزر البنج، صمغ عربي، يعجن بعصارة لسان الحمل، أو عصارة عصا الراعي، إلى درهم، وينفع من ذلك سقي الربوب القابضة، ومنها ربّ الجوز، ومركبات ذكرت في الأقراباذين. ومن العلاج السهل أن يؤخذ من العفص، والجلّنار من كل واحد جزء، ويسقى وزن مثقالين مع قيراط أفيون بماء لسان الحمل.

فصل في الكرب والقلق المعدي:

قد يعرض من المعدة قلق وكرب يجد العليل منه غمّاً، ويحوج إلى انتقال من شكل إلى شكل، وربما لزمه خفقان، أو عرض معه، ولا يمكن صاحبه أن يعرف العلة فيه، وربما تبعه سدد، ودوار، وربما تغير فيه اللون، وهو بالحقيقة مبدأ للغثيان، وربما كان معه غثيان، وربما انتقل إلى الغثيان. والسبب فيه مادة الغثيان وخصوصاً المتشرّبة، فإنها ما دامت متشرّبة أحدثت كرباً، فإذا اجتمعت في فمّ المعدة أحدثت غثياناً، ويصعب على المعدة الدفع للخلط بعد حيرة الطبيعة بها.

وقد تقرّب بقية روائح الأخلاط من الأدوية المقيّئة والمسهّلة، فليعطوا رب

---

(١) ذرعه القيء: غلبه وسبقه.

(٢) الشعير الحلالي هو السلت ويسمى أيضاً الشعير النبوي.

السفرجل، وربّ الحصرم، ونحو ذلك. وكل ما يغلي في المعدة من الفواكه، ومن التفاح الحلو، فإنه يكرب، والماء البارد إذا شرب في غير وقته يكرب، وكثيراً ما يصير في الحمّيات سبباً لزيادة الحمّى، ولا يجب أن يشرب في الحمّى إلا الماء الحار.

المعالجات:

أما القليل منه، فيزيله الخمر الممزوج بالماء مناصفة ممزوجاً بما يقوّي، أو بما يغسل، وما يعدل الخلط الرديء، والكثير منه يحتاج إلى أدوية الغثيان، وإن كان عن حرارة وخلط حار، وهو الكائن في الأكثر، فقد يسكّنه المبرّدات الرطبة، والأطلية المتخذة منها، ومن الصندل، والكافور، والورد.

ومما جرّب في ذلك ضمّاد من قشور القرع، والبقلة الحمقاء، وسويق الشعير بالخلّ. والماء يضمّد به المعدة، والكبد. وإذا أشرف، ضمّد بالصندل، والورد الأحمر، ونحوهما. ومما يسقى للكرب المعدي سويق الشعير الجريش، خصوصاً بحبّ الرمان، ويجب أن يكون غير مغسول، والفقاع من حبّ الرمان بلا أبازير، وربّ السفرجل. وإذا لم يكن غشي، اجتنب الشراب أصلاً، ويكون مزاج مائه التمر هندي، وشراب التفاح العتيق الذي يحلّل فضوله، وقد وصف لهم ماء خيارة صفراء مقشرة مع جلاب طبرزذ يسير، ودرهم طباشير، فإنه نافع جداً.

فصل في الدم المحتبس في المعدة والأمعاء:

يؤخذ وزن درهمين حُرفاً أبيض، باقلا وزن ثلاثة دراهم، ويسقى في ماء حار، فإن جمد سقي العليل ماء الحاشا، وكذلك أنفحة الأرنب، وأما جمود اللبن في المعدة، فعلاجه سقي أنفحة الأرنب، أو ماء النعناع مقدار أوقيتين قد جعل فيه وزن درهمين من ملح جريش، فإنه نافع.

فصل في الفواق:

الفواق حركة مختلفة مركبة كتشنّج انقباضي مع تمدّد انبساطي كان في فم المعدة، أو جمع جرمها، أو المرّيء منها يجتمع إلى ذاتها بالتشنّج هرباً من المؤذي إن كان مؤذٍ، واستعداداً لحركة دافعة قوية يتلوها مثل ما يعرض لمن يريد أن يثب، فإنه يتأخر، ثم يثب، وقد يشبه من وجه حركة السعال الذي يكون في الرئة والحجاب إلى دفع الخلط.

وأما إن لم يكن مؤذٍ، بل كان على سبيل إفراط من اليبس، فإن اليبس يحرّك إلى شبيه بالتشنّج، والطبيعة تحرّك إلى الانبساط، فإنها لا تطاوع ذلك، وتتلافاه. وأكثر ما يعرض يعرض لفم المعدة لسبب مؤذ، كما يعرض لفمّ المعدة اختلاج لسبب مؤذٍ، خصوصاً إن كانت المعدة يابسة، فلا يحتمل فمها أدنى لذع. وقد يعرض بالمشاركة، وقد يحدث الفواق عقيب القي لنكاية القيء لفم المعدة ولتركه خلطاً قليلاً فيه لم يندفع بالقيء، كما أنه قد يكون الفواق عقيب القي لنكاية القيء لفم المعدة ولتركه خلطاً قليلاً فيه لم يندفع بالقيء، كما أنه قد يكون الفواق بسبب حبس القيء والمصابرة عليه، فهذه الحركة الاختيارية.

وأكثر حركة القيء من حركة المعدة، لا حركة فمها لشدّة حسّه وقوة تأذّيه بالمادة الهائجة. وقد قال بعضهم: إن حركة الفواق أقوى من حركة القيء، لأن القيء يدفع شيئاً مصبوباً في تجويف، والفواق يدفع شيئاً يابساً، وليس كذلك، فإنه ليس كل قيء وتهوّع يكون عن سبب مصوّب.

ولا أيضاً ما دفع شيئاً يجب أن يكون أضعف مما لا يدفع، ومما يحاول أن يدفع، فلا يقدر، بل حركة الفواق أضعف من حركة القيء، وكأنه حركة إلى القيء ضعيفة، ولذلك في أكثر الأمر قد يبتدىء الفواق، ثم يصير قيئاً، كأن الحركة عند مسّ سبب الفواق تكون أقلّ، لأن السبب أقلّ نكاية، فإذا استعجل الأمر اشتدت الحركة فصارت قيئاً.

فأما تفصيل ما يحدث الفواق بسبب أذى يلحق فم المعدة، فنقول: أنه قد يكون ذلك، إما عن شيء مؤذ لفم المعدة ببرده، كما يعرض من الفواق، والنافض، وفي الهواء البارد، وفي الأخلاط المبرّدة، وعن برد آخر مستحكم في مزاج فم المعدة يقبضه، ويشنّجه.

وكثيراً ما يعرض هذا للصبيان، والأطفال.

والبرد يحدث الفواق من وجوه ثلاثة: **أحدها** من جهة لزوم مادته، **والثاني**: من جهة أذى برده، ومضادته بكيفيته المجاوزة للاعتدال، **والثالث**: من جهة تقبيضة، وتكثيفه المسام، فيحتبس في خلل الليف ماء من حقه أن يتحلل عنه.

وإما عن شيء مؤذ بحرّه كما يعرض في الحمّيات المحرقة من التشنّج في فم المعدة، وإما عن شيء مؤذ بلذعه، مثل ما يعرض من شرب الخردل، والفلافلي، وانصباب الأخلاط الصديدية، وشرب الأدوية اللاذعة، كالفلافلي مع شراب، وخصوصاً على صحة من حسّ المعدة، أو ضعف من جوهر فمّ المعدة.

ومن هذا القبيل الغذاء الفاسد المستحيل إلى كيفية لاذعة. والصبيان يعرض لهم ذلك كثيراً.

وكذلك ما يعرض من انصباب المرار إلى فمّ المعدة، وكما يقع عند حركة المرار في البحارين[١] إلى رأس المعدة لتدفعه الطبيعة بالقذف، إما عن ريح محتقن في فم المعدة وفي طبقاتها، أو في المريء تولّد عن حرارة مبخّرة لا تقوى على التحليل، وإما عن شيء مؤذٍ بثقله، كما يكون عند الامتلاء. فهذه أصناف ما يكون من سبب مؤذٍ.

وأما الكائن عن اليبس، فإنه قد يكون عن يبس شديد مشنّج، كما يعرض في أواخر الحمّيات المحرقة، والاستفراغات المجففة، والجوع الطويل، وهو دليل على خطر. وقد يكون عن يبس ليس بالمستحكم، فينتفع بأدنى ترطّب، ونزول. وأما الكائن بالمشاركة، فمثل ما يعرض لمن حدث في كبده ورم عظيم، وخصوصاً في الجانب المقعّر، أو في معدته، أو في حجب دماغه، أو هو تشرّف[٢] العروض[٣] في حجب دماغه، كما يعرض عند شجّة الآمّة[٤] والصكّة[٥] الموجعة يصكّ بها الرأس، ومثل ما يعرض في الحمّيات في تصعّدها، وفي علامات البحران، فإن ذلك سبب شركة البدن، وقد خمّن في استخراج السبب القريب لحدوث الفواق في ورم الكبد، فقال بعضهم لأنه تنصبّ منه مرار إلى الاثني عشري، ثم إلى المعدة ثم إلى فمها. وقد قيل أن السبب فيه ضغط الورم، وقد قيل السبب فيه مشاركة الكبد فم المعدة في عصبة دقيقة تصل بينهما، وإذا كان بإنسان فواق من مادة، فعرض له من نفسه العطاس، انحلّ فواقه. وكذلك إن قاء، أو قذف الخلط، فإن قاء، ولم ينحلّ فواقه، دلّ، إما على ورم في المعدة، أو في أصل العصب الجائي إليها من الدماغ، أو الدماغ، وقد يتبع ذنيك جميعاً حمرة العين، ويفرّق بينهما بأعراض أورام الدماغ، وأعراض أورام المعدة.

والفواق الذي يدخل في علامات البحران، ربما كان علامة جيدة، وربما كان علامة

(١) أي في حالة الإصابة بأحد أنواع البحران، بحارين مفرده بحران وهو ما يحدث للمريض عند إصابته بمرض حاد، من تغير.

(٢) تشرف: ارتفاع.

(٣) العروض: الأعراض المرضية.

(٤) الشجة الآمّة: هي التي تصيب أم الدماغ.

(٥) الصكة: اللطمة.

رديئة بحسب ما نوضحه في بابه في كتاب الفصول، وأنه إذا لم يسكّن القيء الفاق، وكان معه حمرة في العين، فهو رديء يدلّ على ورم في المعدة، أو في الدماغ.

وقيل في كتاب علامات الموت السريع أنه إذا عرض لصاحب الفواق ورم في الجانب الأيمن خارج عن الطبيعة من غير سبب معروف، وكان الفواق شديداً، خرجت نفسه من الفواق قبل طلوع الشمس، وفي ذلك الكتاب من كان مع الفواق مغص، وقيء، وكزاز، وذهل عقله، فإنه يموت قطعاً.

العلامات:

كل فواق يسكّن بالقيء، فسببه شيء مؤذٍ بثقله، أو كيفته اللاذعة على أحد الوجوه المذكورة، وكل فواق أعقب الاستفراغات، والحمّيات المحرقة، ولم يسكّنه القيء، بل زاد فيه، فهو عن يبوسة.

وأما الكائن بسبب المزاجات بمادة، أو بغير مادة، فيعلم من الدلائل المذكورة في الأبواب الجامعة، والكائن عن الأورام المعدية، أو الدماغية، أو الكبدية، فتدلّ عليه أعراض كل واحد منها المذكورة في بابه.

المعالجات:

القيء أنفع علاج فيما كان سببه من الفواق امتلاء كثيراً وشيئاً مؤذياً بالكيفية، وكذلك كل تحريك عنيف، وهزّ، وصياح، وغضب، وفز يقع دفعة، وغمّ مفرط، ورشّ ماء بارد على الوجه حتى يرتعد بغتة، والحركة، والرياضة، والركوب، والمصابرة على حبس السعال الهائج، والمصابرة على العطش. وللعطاش في قلع المادة الفاعلة للفواق تأثير عظيم، ومما يزيله أيضاً، طول إمساك النفس لأن ذلك يثير الحرارة، ويحرّكها إلى البروز نحو المسام طلباً للاستنشاق، فيحرّك الأخلاط اللحجية ويحللها. والنوم الطويل شديد النفع منه، وشدّ الأطراف، ووضع المحاجم على المعدة بلا شرط، وعلى ما بين الكتفين، وكذلك وضع الأدوية المحمّرة.

ومن المعالجات النافعة للفواق اللحوجي الامتلائي، أن يبدأ صاحبه، فيتقيأ، ثم يشرب أيارج فيقرا، وعصارة الأفسنتين، يأخذ منهما مثقالاً ومن الملح الهندي دانقين، ثم بعد ذلك يستعمل الهليلج المربّى.

فإن كان السبب لحوجاً، وجب أن يقصد في علاجه تأدية أمور ثلاثة: تحليل المادة، وتقطيعها بمثل السكنجبين العنصلي، والثاني: تبديل المزاج حتى يعتدل، إن كانت إنما تؤذي بالكيفية، والثالث: إخدار حسّ فم المعدة قليلاً حتى يقلّ تأذيه باللذع، وقد حمد أقراص ما نحن واصفوه: يؤخذ قسط، وزعفران، وورد، ومصطكي، وسنبل، من كل واحد أربعة مثاقيل، أسارون مثقالان، صبر مثقال، يعجن بعصارة بزرقطونـا، ويسقى منه نصف مثقال. البزرقطونا والأفيون يخدّران، والسنبل يقوّي، ويحلّل، والأسارون يميل الرطوبات إلى جهة مجاري البول، ويخرجها منها، والصبر يميلها إلى جهة مجاري الثقل، فيخرجها منها، والقسط والزعفران منضّجان مقوّيان مسخّنان. فلهذا صار هذا القرص نافعاً جداً في الفواق الشديد، وتقلّب النفس.

وإن عتق وأزمن، نفع منه دهن الكلكلانج[1]. والشربة ملعقة بماء حار. ومما ينفع منه طبيخ الزنجبيل في ماء الفانيد، وإذا اشتدّ وأزمن، احتيج إلى المعاجين والجوارشنات مثل الكمّوني بماء فاتر، بل ربما احتيج إلى المعاجين الكبار جداً، أو إلى الترياق، وللفلونيا منفعة عظيمة في ذلك لما فيه من التخدير مع التقوية، والتحليل، والدفع. وينفعه من الحبوب مثل حبّ السكبينج، وحبّ الاصطمحيقون.

وأقراص الكوكب شديدة المنفعة. والأدوية النافعة في علاج الفواق الكائن عن مادة باردة، أو قريبة منها، السذاب، والنطرون يسقيان بشراب، وكذلك ماء الكرفس، وخلّ العنصل، وحبق الماء، والأسارون، والناردين، والمرزنجوش، والانجدان حتى إن شمّه يسكّن الفواق، والزراوند، والدوقو، والأنيسون، والزنجبيل، والراسن المجفف، وعصارة الغافت، والساذج، والقيصوم مفردة، ومركبة، ومتخذة منها لعوقات، فإنها أوفق على المعدة، وألزم لها مما يشرب، وينحط إلى القعر دفعة واحدة. وللجندبادستر خاصية عجيبة فيه، وقد يسقى منه نصف درهم، في ثلث اسكرجة خلّ، وثلثي اسكرجة ماء.

ومما ينفع منه منفعة شديدة إذا سقي منه سلاقة القيصوم، والفوذنج الجبلي، والمصطكي، يؤخذ أجزاء سواء، ويسلق في ماء وشراب. وأيضاً يطبخ مصطكي ودارصيني، وعنصل ثلاثة أواق، في قسط من الخلّ، ويسقى منه قليلاً قليلاً أياماً. وأيضاً للرطب البارد نطرون بماء العسل. وأيضاً يعجن الخولنجان بعسل، ويسقى منه غدوة

(١) دهن الكلكلانج: من الأدوية المركبة وسيذكره المؤلف في الأقراباذين.

وعشية مقدار جوزة، وأيضا دواء بهذه الصفة، وهو أن يؤخذ قسط، وصبر، وأذخر، ونمام يابس، وفوذنج نهري، نعنع، وسذاب، وبزر كرفس، وكندر، وأسارون من كل واحد درهمان، أفيون نطرون، ورد يابس، من كل واحد نصف درهم. وقد حمد الكبر المخلّل في ذلك.

وقد يعين هذه الأدوية استعمال الأدوية المعطشة، فإن كان البرد ساذجاً، فالأدوية المذكورة نافعة منه يسقى بخلّ وماء، ويطلى بها العنق واللثة، وما تحت الشراسيف، أو يطلى بها العنق واللثة بزيت عتيق، أو بدهن قثاء، وكذلك الأدهان الحارة كلها وحدها نافعة، وخصوصاً دهن البابونج، أو دهن طبخ فيه جندبادستر، وكمّون، وأنجدان، أو يؤخذ من الجندبادستر، والقسط، من كل واحد نصف درهم، فطراساليون درهم يسقى بماء الأفسنتين، أو بمطبوخ الفوذنج، والأنيسون، والمصطكي، أو يؤخذ القشر الخارج الأحمر من الفستق، مع أصل الأذخر، ويطبخان في الماء، ويشرب من طبيخهما. وقد ذكر بعضهم أن قشور الطلع[1] إذا جفّفت، وسحقت، وشرب منها وزن مثقال بماء الرازيانج، وبزر السذاب، كان نافعاً جداً. وما أظنه ينفع البارد. وإن اشتدّ وأزمن، لم يكن بدّ من وضع المحاجم على المعدة بلا شرط، واتباعها الأدوية المحمّرة.

وأما الكائن من ريح محتبسة على فمّ المعدة، أو فيها، أو في المريء، فينفع منه استعمال الحمّام، وتناول شيء من الكندر مسحوقاً في ماء، ثم يجرع الماء الحار عليه قليلاً قليلاً، والراسن المجفف غاية في ذلك. وأما إن كان لخلط لاذع متولد هناك، أو منصبّ إليه، حمل صاحبه على القيء إن أمكن بماء يقيء مثله، أو يسهّل بمثل الأيارج بالسكنجبين، ومثل شراب الأفسنتين، وربما كفى شرب الخلّ والماء، ويجرع الزبد، أو يجرع دهن اللوز بالماء الحار، ويفزع إلى النوم ويطيله ما أمكن. وكذلك ماء الشعير ينفعه منفعة شديدة، وخصوصاً مع ماء الرمان الحلو أو المزّ إلى الحلاوة، وماء الرمانين أيضاً مما ينفع بتنقيته، وتقويته معاً. وأما إن كان السبب هنا يبساً عارضاً، فإن العلاج فيه الفزع إلى سقي اللبن الحليب، والمياه المفرّة مع دهن القرع، ثم ماء الشعير، وماء القرع، وماء

---

(١) الطلع: «هو لقاح النخل يتكوّن في ظروف كالسمك تسمى الجف وهي خشنة من الخارج ملساء من الداخل فيصير داخلها كصغار اللؤلؤ منضود متراكم فإذا تفتّحت خرج كالدقيق الأبيض دسماً كرائحة المني تلقّح به إناث النخل».

الخيار، واللعابات الباردة، وكذلك يمرخ بها من خارج، وتمرخ المفاصل، ويستعمل الآبزن ونحوه.

وأما الكائن عقيب القيء، فإن أحسّ العليل بتقيئة خلط يلذع ويكون معه قليل غثيان، فعطّسه عطسات متواترة بعد أن تعطيه ما يزلق ذلك الخلط مثل ربّ الإجاص، والتمر هندي، وخصوصاً إذا كنت أمرته بمبلول التمر هندي، فإن لم يحسّ بذلك، بل أحسّ بتمدّد ضمّدت فم المعدة بالمراهم المعتدلة، وحسيته الاحساء اللينة التي لا تغثية فيها، بل فيها تغرية مثل لباب الحنطة، وتسكين ما مثل دهن اللوز، وتقوية مثل ماء الفراريج، وتطييب مثل الكزبرة، وأما الكائن عن ورم الكبد أو غيره، فيجب أن يعالج الورم، ويفصد إن احتيج إلى فصد، وتعدّل المعدة، وفمها فمثل ماء الرمان، وماء الشعير، وماء الهندبا والأضمدة.

فصل في أحوال تعرض للمراق والشراسيف:

قد يعرض في هذه النواحي اختلاج بسبب مواد فيها، وربما كانت رديئة، وتتأدّى آفتها إلى الدماغ، فيحدث منه المالنخوليا كما قلنا، والصرع المراريان، وقد يكون من هذا الاختلاف ما يكون بقرب فمّ المعدة، أو فيه بعينه ويشبه الخفقان، وقد يحدث لها انتفاخ لازم وثقل، فيكون قريب الدلالة من ذلك، وقد يدلّ على أورام باطنة، فإن أحسّ بانجذاب من المراق والشراسيف إلى فوق، فربما دل على قيء، وفي الحمّيات الحادة، قد يدلّ على صداع يهيج، ورعاف أو قيء على ما سنفصله في موضعه، وعلى انتقال مادة إلى فوق، وإذا كان انجذابه إلى أسفل ونواحي السرّة، دل على انتقال إلى أسفل، وإسهال. ويؤكده المغص، وتمدّد الشراسيف إلى فوق مما يكثر في الحمّيات الوبائية.

وقد يكون بسبب يبس تابع لحرّ أو برد، وقد يكون تابعاً لأورام ياطنة، وإن كانت في الأسافل أيضاً. وأما التي في الأعالي، فتمدّدها إلى فوق بالتيبيس، وبالمزاحمة معاً. وهذا الانتفاخ في الأمراض الحارة رديء، ويصحب اليرقان الكبدي، وقد يحدث بهذه الأعضاء أي الشراسيف والمراق، أوجاع لذّاعة، وأوجاع ممدّدة بسبب أمراض الكبد، وأمراض الطحال، وأورام العضل، وفي الحمّيات، والبحرانات.

الفن الرابع عشر: في الكبد وأحوالها.

وهو أربع مقالات:

المقالة الأولى

في كليات أحوال الكبد

فصل في تشريح الكبد:

نقول: إن الكبد هو العضو الذي يتمّم تكوين الدم، وإن كان الماساريقا قد تحيل الكيلوس إلى الدم إحالة مّا لما فيه من قوة الكبد، والدم بالحقيقة غذاء استحال إلى مشالكة الكبد التي هي لحم أحمر كأنه دم، لكنه جامد، وهي خالية عن ليف العصب منبثّة فيها العروق التي هي أصول لما ينبث منه، ومتفرقة فيه كالليف، وعلى ما علمته في باب التشريح، خصوصاً في تشريح العروق الساكنة، وهو يمتص من المعدة، والامعاء بتوسّط شعب الباب المسماة ماساريقي من تقعيره، وتطبخه هناك دمًّا، وتوجهه إلى البدن بتوسّط العرق الأجوف النابت من حدبتها، وتوجه المائية إلى الكليتين من طريق الحدبة، وتوجه الرغوة الصفراوي إلى المرارة من طريق التقعير فوق الباب، وتوجه الرسوب السوداوي إلى الطحال من طريق التقعير أيضاً. وقعر ما يلي المعدة منه ليحسن هندامه على تحدّب المعدة، وجذب ما يلي الحجاب منها لئلا يضيق على الحجاب مجال حركته، بل يكون كأنه يماسه[1] بقرب من نقطه، وهو يتصل بقرب العرق الكبير النابت منها، ومماستها قوية، وليحسن اشتمال الضلوع المنحنية عليها، ويجللها غشاء عصبي يتولّد من عصبة صغيرة يأتيها ليفيدها حسًّا ما، كما ذكرناه في الرئة.

وأظهر هذا الحسّ في الجانب المقعّر، وليربطها بغيرها من الأحشاء، وقد يأتيها عرق ضارب صغير يتفرّق فيها، فينقل إليها الروح، ويحفظ حرارتها الغريزية، ويعدّ لها بالنبض. وقد أنفذ هذا العرق إلى القعر، لأن الحدبة نفسها تتروّح بحركة الحجاب، ولم يخلق في الكبد للدم فضاء واسع، بل شعب متفرقة ليكون اشتمال جميعها على الكيلوس أشدّ، وانفعال تفاريق الكيلوس منها أتم وأسرع، وما يلي الكبد من العروق أرقّ صفاقاً، ليكون

---

(١) يماسه: يلاصقه أو يلامسه.

أسرع تأدية لتأثير اللحمية إلى الكيلوس، والغشاء الذي يحوي الكبد يربطها بالغشاء المجلّل للامعاء والمعدة الذي ذكرناه، ويربطها بالحجاب أيضاً برباط عظيم قوي، ويربطها بأضلاع الخلف بربط أخرى دقاق صغيرة، ويوصل بينها وبين القلب العرق الواصل بينهما الذي عرفته طلع من القلب إليها، وطلع منها إلى القلب بحسب المذهبين. وقد أحكم ربط هذا العرق بالكبد بغشاء لب ثخين، وهو ينفذ عليها. وأرق جانبيه الذي في الداخل، لأنه أوجد للأمن، لأنه يماس الأعضاء الرقيقة.

وكبد الإنسان أكبر من كبد كل حيوان يقارنه في القدر. وقد قيل أن كل حيوان أكثر أكلاً وأضعف قلباً فهو أعظم كبداً، ويصل بينها وبين المعدة عصب، لكنه دقيق، فلا يتشاركان، إلا لأمر عظيم من أورام الكبد.

وأول ما ينبت من الكبد عرقان، أحدهما من الجانب المقعّر، وأكثر منفعته في جذب الغذاء إلى الكبد، ويسمى الباب. والآخر في الجانب المحدّب، ومنفعته إيصال الغذاء من الكبد إلى الأعضاء، ويسمى الأجوف. وقد بينا تشريحهما جميعاً في الكتاب الأول.

وللكبد زوائد يحتوي بها على المعدة ويلزمها، كما يحتوي على المقبوض عليه بالأصابع. وأعظم زوائدها هي الزائدة المخصوصة باسم الزائدة، وقد وضع عليها المرارة، وجعل مدّها إلى أسفل. وجملة زوائدها أربع أو خمس.

واعلم أنه ليس جرم الكبد في جميع الناس مضاماً[1] لأضلاع الخلف شديد الاستناد إليها وإن كان في كثير منهم كذلك، وتكون المشاركة بحسب ذلك أعني مشاركة الكبد لأضلاع الخلف، والحجاب، ولحمية الكبد لا حسّ لها، وما يلي منها الغشاء يحسّ بسبب ما يناله قليلاً من أجزاء الغشاء العصبي، ولذلك تختلف هذه المشاركة وأحكامها في الناس، وقد علمت أن تولّد الدم يكون في الكبد، وفيها يتميز المرار، والسوداء، والمائية.

وقد يختلّ الأمر في كلتيهما، وقد يختلّ في توليد الدم، ولا يختلّ في التمييز، وإذا اختلّ في التمييز، اختلّ أيضاً في توليد الدم الجيد. وقد يقع الاختلاف في التمييز لا بسبب الكبد، بل بسبب الأعضاء الجاذبة منها لما تميّز.

وفي الكبد القوي الأربع الطبيعية، لكن أكثرها ضمّيتها في لحميتها، وأكثر القوى

(١) مضام: منضمّ أي قابض.

الأخرى في ليفها، ولا يبعد أن يكون في المساريقا جميع هذه القوى، وإن كان بعض من جاء من بعد يردّ على الأولين فيقول: أخطأ من جعل للماساريقا جاذبة، وماسكة، فإنها طريق لما يجذب، ولا يجوز أن يكون فيها جذب، وأورد في ذلك حججاً تشبه الاحتجاجات الضعيفة التي في كل شيء، فقال: أنه لو كان للماساريقا جاذبة لكان لها هاضمة، وكيف يكون لها هاضمة ولا يلبث فيها الغذاء، ريثما ينفعل؟ قال ولو كانت لها قوة جاذبة، وللكبد أيضاً لاتفقا في الجوهر لاتفاق القوى، ولم يعلم هذا الضعيف النظر أن القوة الجاذبة إذا كانت في المجرى التي تجذب الأمعاء كان ذلك أعون، كما أن الدافعة إذا كانت في المجرى الذي يدفع فيه كونها في المعاء كان ذلك أعون، وينسى حال قوة الجاذبة في المريء، وهو مجرى، ولم يعلم أنه ليس كثير بأس بأن يكون في بعض المنافذ قوة جاذبة، ولا يكون هاضمة يعتدّ بها، إذ لا يحتاج بها إلى الهضم، بل إلى الجذب ونسي أن الكيلوس قد يستحيل في الماساريقا إستحالة ما، فما ينكر أن يكون السبب في ذلك قوة هاضمة في الماساريقا، وأن يكون هناك قوة ماسكة تمسكه بقدر ما، وإن لم يطل، ونسي أن أصناف الليف للأفعال المعلومة مختلفة، واستبعد أن يكون فيما يسرّع فيها النفوذ هضم ما، وليس ذلك ببعيد، فإن الأطباء قالوا أن في الفمّ نفسه هضماً ما، ولا ينكرون أيضاً أن في الصائم قوة دفع وهضم، وهو عضو سريع التخلية عما يحويه، ونسي أنه قد يجوز أن تختلف جواهر الأعضاء، وتتفق في جذب شيء، وإن كان سالكاً في طريق واحد كجميع الأعضاء، ونسي أن الجذب للكبد أكثره بليف عروقها، وهو مجانس لجوهر الماساريقا، غير بعيد منه فكم قد أخطأ هذا الرجل في هذا الحكم.

وأما الذي يذكره «جالينوس»، فيعني به الجذب الأول القوي حيث فيه مبدأ حركة يعتدّ بها، وغرضه أن يصرف المعالج والمقتصر على علاج الماساريقا دون الكبد، والدليل على ذلك قوله لمن أقبل في هذه العلة على علاج الماساريقا، وترك أن يعالج الكبد، أنه كمن أقبل على تضميد الرجل المسترخية من آفة حادثة في النخاع الذي في الظهر، وترك علاج المبدأ والأصل والنخاع، فهذا قول «جالينوس» المتصل بذلك القول، وأنت تعلم أن الرجل ليس تخلو عن القوى الطبيعية والمحرّكة والحساسة، التي في النخاع والمجاري، إنما الفرق بين قوتها وقوة النخاع، أن القوة الحساسة والمحرّكة والحساسة، التي في النخاع والمجاري، إنما الفرق بين قوتها وقوة النخاع، أن القوة الحساسة والمحرّكة لأحدهما أولاً، وللآخر ثانياً.

وكذلك حال الماساريقا، فإنها أيضاً ليست تخلو عن قوة، وإن كان مبدؤها الكبد، وكيف، وهي آلة ماء، والآلات الطبيعية التي تجذب بها من بعيد لا على سبيل حركة مكانية، وكما في العضل، فإنها في الأكثر لا تخلو عن قوة ترى فيها، وتلاقي المنفعل، حتى أن الحديد ينفعل منه عن المغناطيس ما يجذب به حديداً آخر، وكذلك الهواء بين الحديد والمغناطيس عند أكثر أهل التحقيق.

فصل في الوجوه التي منها يستدلّ على أحوال الكبد:

قد يستدلّ على أحوالها بلقاء المسّ، كما يستدل على أورامها أحياناً، ويستدلّ أيضاً بالأوجاع التي تخصّها، ويستدلّ بالأفعال الكائنة منها، ويستدل بمشاركات الأعضاء القريبة منها، مثل المعدة، والحجاب، والامعاء، والكلية، والمرارة، ويستدلّ بمشاركة الأعضاء التي هي أبعد منها، مثل نواحي الرأس، ومثل الطحال. ويستدلّ بأحوال عامة لجميع البدن، مثل اللون، والسحنة، واللمس.

وقد يستدلّ بما ينبت في نواحيها من الشعر، وما ينبت منها من الأوردة، ومن هيئة أعضاء أخرى، وما يتولد منها، وينبعث عنها، وبالموافقات، والمخالفات، ومن الأسنان والعادات وما يتصل بها.

تفصيل هذه الدلائل:

أما المثال المأخوذ من اللمس، فهو أن حرارة ملمس ناحيتها يدلّ على مزاج حار، وبرودته على مزاج بارد، وصلابته على جساء[1] الكبد، أو ورم صلب فيها، وانتفاخه على ورم، أو نفخة فيها، وهلالية ما يحسّ من انتفاخه على أنه في نفس الكبد، واستطالته، وكونه على هيئة أخرى، على أنه في غير الكبد، وأنه في عضل البطن.

وأما المثال المأخوذ من الأوجاع، فمثل أنه إن كان تمدّد مع ثقل، فهناك ريح سدّة، أو ورم، أو كان بلا ثقل، فهناك ريح، وإن كان ثقل بلا ولا نخس، فالمادة في جرم الكبد، وإن كان ورماً، أو سدّة، أو كان مع نخس، فهي عند الغشاء المغشّى لها. وأما الاستدلال المأخوذ من الأفعال الكائنة عنها، فمثل الهضم، والجذب، والدفع للدم إلى البدن، وللمائية إلى الكلية، وللمرار إلى المرارة، وللسوداء إلى الطحال، ومثل حال العطش.

---

(١) جساء: صلابة، أي القسم الصلب من كتلة الكبد.

فإذا اختلّ شيء من هذه ولم يكن بسبب عضو مشاركة للكبد، فهو من الكبد. وأما الاستدلالات المأخوذة من المشاركات، فمثل العطش، فإنه إن كان من المعدة، فكثيراً ما يدل على أحوال الكبد، ومثل الفواق أيضاً، ومثل الشهوة أيضاً، والهضم، ومثل سواء التنفس، فإنه ـ وإن كان لسبب الرئة والحجاب ـ فقد يكون بسبب الكبد، ومثل أصناف من البراز، وأصناف من البول يدل على أحوال الكبد يستعملها، ومثل أحوال من الصداع، وأمراض الرأس، وأحوال من أمراض الطحال، يدلّ عليها، ومثل أحوال اللسان في ملاسته، وخشونته، ولونه، ولون الشفتين، يستدلّ منه عليها. وقد يجري بين القلب والكبد مخالفة، وموافقة، ومقاهرة في كيفياتهما، سنذكرها في باب أمزجة الكبد. وأما الاستدلال بسبب أحوال عامة، فمثل دلالة اللون على الكبد بأن يكون أحمر وأبيض، فيدلّ على صحتها، أو يكون أصفر، فيدل على حرارتها، أو رصاصياً، فيدلّ على برودتها، أو يكون كمداً، فيدل على برودتها ويبوستها ومثل دلالة اليرقان عليها.

وأيضاً مثل دلائل السمن اللحمي، فيدلّ على حرارتها ورطوبتها، والسمن الشحمي، فيدل على برودتها ورطوبتها، ومثل القضافة، فيدلّ على يبوستها، ومثل عموم الحرارة في البدن، فيدل إن لم يكن بسبب شدّة حرارة القلب على حرارتها. ويتعرف معه دلائل حرارتها المذكورة.

وأما الاستدلال من هيئة أعضاء أخرى، فمثل الاستدلالات من عظم الأوردة، وسعتها على عظمها، وسعة مجاريها، ومن قصر الأصابع وطولها، على صغرها وكبرها. وأما الاستدلال من الشعر النابت عليها، فمثل الاستدلال منه في أعضاء أخرى، وقد ذكرناه.

وأما الاستدلال مما ينبت منها ـ وهي الأوردة ـ فهي أنها إن كانت غليظة عظيمة ظاهرة، فالمزاج الأصلي حار، وإن كانت رقيقة خفيفة، فالمزاج الأصلي بارد. وأما حرارتها، وبرودتها، ولينها، وصلابتها، فقد يكون لمزاج أصلي، وقد يكون لعارض. وأما الاستدلال مما يتولّد فيها، فمثل أن تولّد الصفراء يدل على حرارتها، والسوداء على حرارتها الشديدة، أو على بردها اليابس، على ما تعلم في موضعه. وتولد الدم الجيد دليل على صحتها، والذي ينتشر منها دم جيد يتشبه بالبدن جداً فهي صحيحة، والتي دمها

صفراوي، أو سوداوي، أو رهل[١] ـ وتبين ذلك مما ينتشر منه في البدن أو مائي غير قابل للاتصال بالبدن كما في الاستسقاء اللحمي ـ فهي عليل بحسب ما يدل عليه حال ما ينتثر عنها. وأما الموافقات والمخالفات، فتعلم أن الموافق مشاكل للمزاج الطبيعي، مضاد للمزاج العارض.

وأما السنّ والعادة وما يجري معها، فقد عرفت الاستدلال منها في الكليات، وأما مخالفة القلب الكبد في الكيفيات، فاعلم أن حرارة القلب تقهر[٢] حرارتها قهراً ضعيفاً، ورطوبته لا تقهر يبوستها، ويبوسته ربما قهرت رطوبتها قليلاً.

وحرارة الكبد تقهر برودة القلب قهراً ضعيفاً، ورطوبتها تقهر يبوسته قهراً ضعيفاً، وبرودتها أقلّ قهراً لحرارته، ويبسها قاهر دائماً لرطوبته. وبرد القلب يقهر حرارة الكبد أكثر من قهر يبوسته لرطوبتها، وحرارة القلب تقهر رطوبة الكبد أكثر من قهر يبوستها لرطوبته، وتقهر برودتها أيضاً قهراً تاماً.

فصل في علامات أمزجة الكبد الطبيعية:

المزاج الحار الطبيعي، علامته سعة الأوردة، وظهورها، وسخونة الدم والبدن، إن لم يقاومه القلب، فإن حرارة القلب تغلب برودة الكبد قهراً قوياً، وكثرة تولّد الصفراء في منتهى الشباب، والسوداء بعده، وكثرة الشعر في الشراسيف، وقوة الشهوة للطعام والشراب.

المزاج البارد الطبيعي: علامته أضداد تلك العلامات، وبرودة القلب تقهر حرارة الكبد دون قهر حرّه لبردها، ولأن دم صاحب هذا المزاج رقيق مائي، وقوته ضعيفة، فكثيراً ما تعرض فيه الحمّيات.

المزاج اليابس الطبيعي: علامته قلة الدم، وغلظه، وصلابة الأوردة، ويبس جميع البدن، وثخن الشعر، وجعودته، والقلب برطوبته لا يتدارك يبوسة الكبد تداركاً يعتدّ به. بل لا يقهرها قهراً أصلاً، لكن يبوسة الكبد تقهر رطوبة القلب جداً، وحرارة القلب تقهر رطوبة الكبد قهراً بالغاً.

---

(١) الرهل: الماء الأصفر الذي يكون في السخد، الماء الغليظ يخرج مع الولد، والرهل أيضاً: الانتفاخ حيث كان أو ورم ليس من داء.

(٢) تقهر: تغلب.

في المزاج الرطب الطبيعي: علامته ضد تلك العلامات، والقلب بيبوسته ربما تدارك رطوبة الكبد قليلاً جداً، لكن رطوبتها تقهر يبوسة القلب قهراً قوياً.

والمزاج الحار اليابس الطبيعي: علامته غلظ دمّ، وكثرة شعرأسود عند الشراسيف[١]، وسعة أوردة مع امتلاء، وصلابة، وكثرة تولّد الصفراء، والسوداء في آخر الشباب، وحرارة البدن، وصلابته إن لم يخالف القلب.

المزاج الحار الرطب الطبيعي: يدل عليه غزارة الدم جداً، وحسن قوامه، وسعة الأوردة جداً مع اللين، وكون اللون أحمر بلا صفرة، والشعر الكثير في الشراسيف دون الذي في الحار اليابس، وليس في كثافته، وجعودته، ونعومة البدن لحرارته، ورطوبته. وإن كانت الحرارة غالبة بقي البدن صحيحاً، وإن كانت الرطوبة أغلب، أسرع إليه أمراض العفونة.

المزاج البارد اليابس الطبيعي: يدلّ عليه قلة الدم، وقلة حرارة الدم والبدن، وضيق العروق وخفاؤها وصلابتها، وقلّة الشعر في المراق، ويبس جميع البدن.

المزاج البارد الرطب: علامته ضد علامات الحار اليابس في جميع ذلك.

فصل في أمراض الكبد:

إن الكبد يعرض لها في خاص جوهرها أمراض المزاج، وأمراض التركيب، والأورام، والنفّاخات خاصة عند الغشاء، ويتفقأ[٢] إلى الفضا وغير ذلك مما نذكره باباً باباً. وقد يحتمل الخرق أكثر من أعضاء أخرى، فلا يخاف منه الموت العاجل، إلا أن يصحبه انفجار الدم من عرق عظيم.

وقد تعرض للكبد أمراض بمشاركة، وخصوصاً مع المعدة، والطحال، والمرارة، والكلية، والحجاب، والرئة، والماساريقي، والامعاء، فيشاركها أولاً العروق التي تلي تقعير الكبد، ثم يتأدّى ضررها إلى الكبد، وربما تمكّن.

وأما الحجاب والرئة والكلية، فتشارك أولاً عروق الحدبة، ثم يتأدّى إلى الكبد، وربما تمكن.

---

(١) الشراسيف: جمع شرسوف وهو طرف الضلع الغضروفي.

(٢) يتفقأ: يتشقق ويتفتح.

وأكثر ما تكون المشاركة، فإنها تكون من قبل المعدة، فيفسد الهضم معه، ويندفع الطعام غير منهضم، إلا أن يكون بسبب آخر، والأمراض الحدبية[١]، قد يكون اندفاع موادها في الأكثر بإدرار البول، وبالرعاف، وبالعرق. وأما الأمراض التقعيرية[٢]، فيكون ذلك منها بالإسهال، والقيء الصفراوي، والدموي، وبالعرق أيضاً في كثير من الأوقات، فاعلم جميع ما قلناه وبيّناه.

فصل في العلامات الدالة على سوء مزاج الكبد:

سوء المزاج الحار: علامته عطش شديد، ولا ينقطع مع شرب الماء، وقلة شهوة الطعام، والتهاب، وصفرة البول، وانصباغه، وسرعة النبض، وتواتره، وحمّيات، وتشيّط الدم واللحم، وتأذّ بالحرارات، ويتبعه ذوبان يبتدىء من الأخلاط، ثم من لحم الكبد، ويتبعه سحج، قد تيبس معه الطبيعة من غير وجع في الأضلاع، أو ثقل، ويكثر معه القيء الأصفر والأحمر والأخضر الكرّاثي ،ويكون معه البراز المرّي كثيراً، خصوصاً إن كان هناك مع المزاج مادة، وإن لم يكن قلّ الدم، وخشن اللسان، ونحف البدن. وقد يستدلّ على ذلك من العادة، والسنّ. والحرفة، والتدبير. والوسط منه يولّد الصفراء، والمفرط يولّد السوداء، وأمراضها عن المالنخوليا والجنون ونحوه.

وإذا ابتدأ الإسهال الغسالي مع سقوط الشهوة، فأكثره لضعف الكبد الكائن عن مزاج حار، وفي أكثره يكون البراز يابساً محترقاً، اللهم إلا أن يبلغ إلى أن يحرق الدم والأخلاط ولحمية الكبد ويسهّلها.

وإذا أخذ في إحراق الدم كان البراز كالدردي، وإذا كان في الكبد احتراق، أو ورم، أو دبيلة، ثم خرج بالبراز شيء أسود غليظ، فذلك لحم الكبد قد تعفّن، وليس كل شيء أسود يخرج رديئاً، وربما أقام الغسالي والصديدي المائي، ثم غلظ وصار أسود غليظاً منتناً، كما يكون في أصحاب الوباء، وربما خرج بعد الصديدي دم، ثم سوداء رقيقة.

سوء المزاج البارد: علامته بياض الشفتين، واللسان، وقلة الدم، وعسر جريه، وكثرة البلغم، وقلّة العطش، وفساد اللون، وذهاب ما به، فربما اسودّ إلى خضرة وربما اصفرّ إلى فستقية. وأيضاً بياض البول، وبلغميته، وغلظه بسبب الجمود، وفتور النبض،

(١) الأمراض الحدبية: الأمراض التي تصيب حدبة الكبد، أن القسم المقوّس منه.
(٢) الأمراض التقعيرية: هي الأمراض التي تصيب الجهة المقعّرة من الكبد.

وشدة الجوع، فإن الجوع ليس إنما يكون من المعدة فقط، وقلة الاستمراء، وإذا بلغ البرد الغاية أعدم الشهوة. والبراز ربما كان يابساً بلا رائحة، وربما كان رطباً لضعف الجذب، وكان إلى البياض قليل الرائحة. وقد يرقّ معه البراز، ويرطّب، إلا أنه لا يدوم كذلك متصلاً، ولا يكثر معه الاختلاف.

وإن كان ابتدائه وعروضه يطول، وفي آخره يخرج شيء مثل الدم المتعفّن ليس كالدم الذائب، وقد يتبع المزاج البارد بعد مدة ما حمّيات لقبول الدم الرقيق الذي فيه العفونة التي تعرض له، وهي حمّيات صعبة نذكرها في باب الحمّيات. وربما كان في أولها صديد رقيق، ثم يغلظ ويسودّ، وإن كان اختلاف شبيه بغسالة اللحم الطري(١)، وذلك مع الشهوة في الابتداء، دلّ على برد.

وإن عرض بعد ذلك سقوط الشهوة، فربما كان لفساد الأخلاط، أو لسبب آخر من حمّى ونحوها. وأكثر دلالته هو على ضعف عن برد، وفي آخره تعوّد الشهوة، ويفرط في أكثر الأمر، ويتشنّج معه المراق. وقد يدلّ عليه السن، والعادة، والغذاء، والأسباب الماضية مثل شرب ماء بارد على الريق، أو في أثر الحمّام، أو الجماع لأن الكبد الملتهبة تمتصّ من الماء حينئذ سريعاً كثيراً، وإن كان هناك مادة، أحسست بحموضة في الفم، ورطوبة في البراز، وربما كان إلى السواد الأخضر دون الأصفر والأحمر، وقد يتبع المزاج البارد بعد مدة ما حمّيات ما لقبول الدم الرقيق الذي فيه للعفونة التي تعرض له، وهي حمّيات خبيثة نذكرها في باب الحمّيات بعد هذا.

في سوء المزاج اليابس: علامته يبس الفمّ، واللسان، وعطش، وصلابة النبض، ورقّة البول، وربما إسودّ اللسان. وإن كان هناك سوداء، أو صفراء علمت دلائلهما بسهولة مما علمت في الأصول.

سوء المزاج الرطب: يدلّ عليه تهيّج الوجه، والعين، ورهل لحم الشراسيف، وقلة العطش، إلا أن يكون حرارة تغلي الرطوبة، ورطوبة اللسان، وبياض اللون، وربما كانت معه صفرة يسيرة. وأما إذا اشتدّ البرد وغلبت الرطوبة، كان إلى الخضرة، وربما أضعف البدن لترهيل الرطوبة.

---

(١) أي ماء لونه زهري أشبه بالماء الذي غسل به اللحم وهو ماء ممتزج ببعض الدم.

فصل في كلام كلّي في معالجات الكبد:

إن الكبد يجب فيها من حفظ الصحة بالشبيه، ودفع المرض بالضدّ، وفي تدبير مداواة الأورام والقروح، وآفات المقدار، وفي تفتيح السدد وغير ذلك ما يجب في سائر الأعضاء. وأجود الأوقات في سقي الأدوية لأمراض الكبد، وخصوصاً لأجل سدد الكبد ونحوها، الوقت الذي يحدس معه، أن ما نفذ من المعدة إلى الكبد، وحصل فيها قدر انهضم وتميّز ما يجب أن يتميز، وبينه وبين الأكل زمان صالح، وفي عادة الناس هو الوقت الذي بين القيام من النوم، ومن الإستحمام. ويجب أيضاً في الكبد أن لا يخلي الأدوية المحلّلة المفتّحة التي ينحى بها، نحو أمراض الكبد المادية نحو السدّية، والورمية عن قوابض مقوّية، اللهم إلا أن يجد من يبس مفرط، ولا يجب أن يبالغ في تبريد الكبد ما أمك، فيؤدي إلى الاستسقاء، ولا في تسخينها، فيؤدي إلى الذبول، وكذلك ما يجب أن يكون عالماً بمقدار المزاج الطبيعي للكبد التي تعالجها، حتى إذا رددتها إليه وقفت.

واعلم أنك إذا أخطأت على الكبد، أعدى خطؤك إلى العروق، ثم إلى البدن.

ومن الخطأ أن يدرّ حيث ينبغي أن يسهّل، وهو أن تكون المادة في التقعير، أو يسهّل حيث ينبغي أن يدرّ، وهو أن تكون المادة في الحدبة.

والأدوية الكبدية يجب أن ينعّم سحمها، ويجب أن تكون لطيفة الجوهر ليصل إليها، كانت حارة، أو باردة، أو قابضة. والملطّفات من شأنها أن تحدّ الدم، وإن كانت تفتّح، فيجب أن يراعى ذلك، ومثل ماء الأصول من جملة مفتحاتها، وملطّفاتها قد تولّد في الكبد أخلاطاً مختلفة غير مناسبة، فيجب إذاً تواتر سقيها يومين، أو ثلاثة أن يتبع بشيء مليّن للطبيعة. وأما الإدرار، فماء الأصول نفسه يفعل، وجميع أنواع الهندبا، وخصوصاً المرّة التي تضرب إلى الحرارة نافعة من آلام الكبد. أما للمحرورين، فبالسكنجبين، وأما للمبرودين، فبماء العسل. وكبد الذئب نافع بالخاصية، ولحوم الحلزونات[1] كذلك نافع.

فصل في الأشياء الضارة للكبد:

إعلم أن إدخال الطعام على الطعام، وإساءة ترتيبه من أضرّ الأشياء بالكبد، والشرب للماء البارد دفعة على الريق، وفي أثر الحمّام، والجماع، والرياضة، وربما أدى إلى تبريد

---

(١) الحلزونات: فصيلة حيوان من الرخويات منه بري ومنه بحري.

شديد للكبد لحرص الكبد الملتهبة على الامتياز السريع. والكثير منه ربما أدى إلى الاستسقاء، ويجب في مثل هذه الحال أن تمزجه بشراب، ولا تبرّده شديداً، ولا تغبّ منه غبًّا، بل تمصّه قليلاً قليلاً.

واللزوجات كلها تضرّ بالكبد من جهة ما يورث السدد. والحنطة من جملة ما فيه لزوجة بالقياس إلى الكبد، وليس فيها ذلك بالقياس إلى ما بعد الكبد من الأعضاء إذا انهضمت في الكبد، وليس كل حنطة هكذا، بل القلّة. والشراب الحلو يحدث في الكبد سدداً، وهو نفسه يجلو ما في الصدر.

والسبب فيه أن الشراب الحلو ينجذب إلى الكبد غير مدرّج بحبّ الكبد له من حيث هو حلو، ونفوذه من حيث هو شراب، فلا يلبث قدر ما يتميز التفل منه لبث سائر الأشياء الغليظة، بل يرد على الكبد بغلظه، ويجد المسلك إليها مهيّأ، لأن طرق ما بين المعدة والكبد واسعة بالقياس إلى ما يتجه إليه من العروق المبثوثة في الكبد.

ثم إذا حصل في الكبد، لم يلبث قدر التميز والهضم، بل يندفع اللطيف في العروق الضيّقة هناك لسرعة نفوذه، وخلف الرسوب لضيق مسلكه. وأما في الرئة، فالأمر بالخلاف لأنه يرد عليها الشراب الحلو. وقد يصفّى، إما من طريق منافذ المريء على سبيل الرشح من منافذ ضيقة إلى واسعة، وإما من طريق الأجوف، وقد خلف القفل فما بعده وهو صاف، ودار في منافذ ضيقة إلى واسعة، فيصفّى مرة أخرى. وكذلك سائر الأحوال الأخرى لا يوجد له بالقياس إلى الرئة.

فصل في الأشياء الموافقة للكبد:

ينفع من الأدوية كل ما فيه مرارة يفتّح بها، أو قوة أخرى تفتّح بها مع قبض يقوّي به، وعطرية تناسب جوهر الروح، وتمنع العفونة، كالدارصيني، وفقّاح الأذخر، والمرّ ونحوه، وما فيه غسل، وجلاء، وتنقية للصديد الرديء إذا لم يبلغ في الارخاء مبالغة الغسل، وما فيه إنضاج، وتليين، وخصوصاً مع قبض وتقوية، كالزعفران، وما هو مع ذلك لذيذ، كالزبيب، وسريع النفوذ، كالشراب الريحاني لأكثر الأكباد التي ليس بها حرارة شديدة وإذا جمع الدواء إلى الخواص المذكورة اللذة، فبالحري أن يكون صديقاً للكبد، حبيباً إليها، كالزبيب، والتين، والبندق، وأن يكون بالغ النفع، فإن كان غير قابل للفساد، والعفونة، فهو أبلغ، والطرحشقوق، والهندبا البستاني والبري يوافقانها جداً، وينفعان من المرض الحار في الكبد بالخاصية والكيفية المضادة معاً.

على أن قوماً يعدّون المرّ الشديد المرارة منه حاراً، فينتفع بتفتيحه السدد لمرارته، وبالتقوية لقبضه، وينفع من المرض البارد لخاصيته، ومما فيه من تفتيح، وتقوية. وإذا أفرط البرد في الكبد خلط أيهما كان بالعسل، فيقاوم العسل تبريداً ما إن خيف منه، ويعينه على سائر أفعاله. وقد يخفقان ويسقيان بالعسل ومائه، أو يطبخان بالعسل، أو بماء العسل، فينفعان جداً، ويفتح، ويخرج الخلط البارد بالبول، ويوافق الكبد من الأغذية ما كيموسه جيدة.

والحلاوات توافق الكبد، فتسمن بها، وتعظم، وتقوى، لكنها تسرع إلى إحداث السدد لجذب الكبد إياها بعنف مستصحب بأخلاط أخرى. ولذلك يجب أن يجتنب الحلاوات من به ورم في كبده، فإنها تستحيل بسرعة إلى المرار، وتحدث أيضاً السدّة. وأضرّ الحلاوات غليظها لإحداث السدد، وحادها لاستحالته إلى المرار. والفستق نافع لعطريته، وقبضه، وتفتيحه، وتنقيته مجاري الغذاء، لكنه شديد التسخين. والبندق موافق لجميع الأكباد، لأنه ليس بشديد الحرارة، وهو مفتّح، وكيموسه جيد، وكبد الذئب، ولحوم الحلزونات موافقة للكبد بخاصية فيها، فاعلم جميع ذلك.

فصل في علاج سوء المزاج الحار في الكبد:

يجب أن يتلطّف في تبريده، فلا يبلغ الغاية، وأن يتوقّى فيها الارخاء الشديد بالمرطبات المائية، ويتوقّى فيها إحداث السدد بالمبرّدات الغليظة، ويجب أن يتوقّى فيها التخدير البالغ، بل يجب أن تكون مبرّداته تجمع إلى التبريد جلاء، وتفتيحاً وتنفيذاً للغذاء، وقبضاً مقوياً غير كثير، وفي ماء الشعير هذه الخصال، والهندبا البري، والبستاني، غاية في هذا المعنى، فإن مزاجهما إلى برد ليس بمفرط جداً، وفيهما مرارة مفتحة غير مسخّنة، وقبض معتدل مقوّ، بل يبلغ من منفعتهما أن لا يضرا الكبد الباردة أيضاً، ويقعان في أدويته كما ذكرنا في الأدوية المفردة في ألواح الأدوية الكبدية. وقد يؤكل مسلوقاً، وخصوصاً مع الكزبرة الرطبة واليابسة، ويؤكل بالخلّ. وللأمبر باريس[1] خاصية عظيمة، والتمر الهندي أيضاً، وإذا أحسّ بسدد في الكبد، انتفع بما يضاف إليهما من الكرفس، فإنه يفتح السدد من أي الجهتين كانت، وهو مما يسرّع نفوذه، وكذلك السكنجبين.

---

(١) أمبرباريس أو برباريس: «هي شجرة خشنة النبات خضراء تضرب إلى السواد تحمل حباً صغاراً».

ومما ينفع ذلك، أن يؤخذ من عصارة الهندبا، وعصارة الكاكنج[١]، وعصارة عنب الثعلب، من كل واحد أوقيتان، ومن عصارة الكزبرة الرطبة، وعصارة الرازيانج، من كل واحد أوقية ونصف، يخلط بهما نصف درهم زعفران ويسقى، وقد يسقى دهن الورد الجيد، ودهن التفاح بالماء البارد، فيعدّل حرّ الكبد.

ومما ينفع الكبد التي بها سوء مزاج حار، أن يؤخذ من الأسفيوس[٢] مثقالان بسكّر طبرزذ وماء بارد، وأيضاً أن يسقى عصارة القرع المشوي، والقثاء، وماء الرمان، ومخيض البقر، وماء التفاح، والكمّثري، والفرفير، وعصارة الورد الطري. وإذا لم يكن حمّى، نفع ماء الجبن بالسكنجبين كل يوم يشرب مع وزن ثلاثة دراهم إهليلج أصفر، ووزن درهم لكّ مغسول، ونصف درهم بزر كرفس. وإذا فرغ منه أسبوعين، شرب لبن اللقاح يبتدىء من رطل إلى رطلين، وتطرح فيه الأدوية المدرّة المفتحة المنفذة، مثل شيء من عصارة الغافت، أو من بزر الهندبا، وبزر الكشوث. وربما احتيج إلى شرب فقّاح الأذخر، وربما احتيج إلى سقي المخدرات، والمعاجين الأفيونية، والبنجية، والفلونيا. وأنا أكره ذلك ما وجد عنه مذهب. والشاب القوي ربما كفاه أن يشرب الماء البارد جداً على الريق. وينفع منها أقراص الطباشير، وأقراص الأمبر باريس الباردة، وأقراص الكافور.

ومن الأقراص النافعة لهم قرص بهذه الصفة، وهو مجرّب. ونسخته: يؤخذ ورد الخلاف، وورد النيلوفر، من كل واحد عشرة دراهم، ومن الورد الأحمر المنزوع الأقماع إثنا عشر درهماً، ومن الكافور وزن درهمين ونصف، ومن الصندل الأحمر، ومن اللكّ المغسول بالأفاويه كما يغسل الصبر، سبعة سبعة، ومن الفوفل ثمانية دراهم، ومن الزعفران ثلاثة دراهم، ومن الراوند خمسة دراهم، ومن الطين القبرسي، والمصطكي، والبرسياوشان[٣]، من كل واحد ثلاثة دراهم، يعجن بماء عنب الثعلب، وماء الهندبا ويتخذ أقراصاً، كل قرص مثقال، ويسقى منه كل يوم قرص بماء عنب الثعلب. وقد ينفع من ذلك ضمّاد بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ الفرفير، ويدقّ، ويجعل عليه دهن ورد، ويبرّد، ويضمّد به. أو يؤخذ من الصندلين أوقية، ومن الفوفل، والبنفسج اليابس، نصف اوقية نصف أوقية، ومن الورد اوقية نصف، ومن الزعفران المغسول نصف أوقية، ومن

---

(١) سبق ذكره وشرحه.

(٢) هو البزر قطونا وقد سبق ذكره في الأدوية المفردة.

(٣) هو البرشاوشان وقد تكرر ذكره كما ذكر في الأدوية المفردة فليراجع.

الأفسنتين ربع اوقية، ومن الكافور وزن درهمين، يجمع إلى قيروطي متّخذ بدهن الخلاف، ويطلى على شيء عريض، وخصوصاً ورق القرع، وورق الحمّاض، وورق السلق، ويضمّد به. وقد يضمّد بعصارة البقول الباردة، مثل عصارة القرع، والقثاء، وسائر ما ذكرناه في باب المشروبات، ويجعل فيها سويق الشعير، وسويق العدس، ويصبّ عليها دهن ورد، ويضمّد بها. وربما جعل فيها شيء من جنس الصندل، والفوفل، والكافور، ولا يبعد أن يجعل فيها شيء من جنس العطريات، ومياه الفواكه العطرة، وربما رشّ عليها شيء من ميسوسن، فإنه نافع.

في تغذيتهم:

وأما الأغذية التي يغذّون بها، فمثل ماء الشعير، وسلاقات البقول المذكورة، ونفس تلك البقول مطبوخة، والهندبا مطبوخة بالكزبرة الرطبة، والخسّ، والسلق المطبوخ، والرائب الحامض، وماء اللبن الحامض، ولحوم الحلزونات، ومن الفواكه الزعرور، والسفرجل، والكمّثري، ولا يكثر من ذلك لئلا يفرط في القبض، ويولّد السدد أيضاً، والتفاح، والرمان المزّ، والحصرم الحامض، ويكسر قبضه بما فيه تليين، والتوت الشامي، والريباس مع كسر، والخل بزيت المتخذ بماء وحبّ الرمان قبل الطعام وبعده، والبطيخ الذي ليس بمفرط الحلاوة، لا سيما الذي يعرف بالرقّي[1]، والفلسطيني والهندي، وما كان من هذه الأدوية فيه مع التبريد قبض، فيجب أن لا يواصل تناوله لما فيه من إحداث السدد ولا بأس بالبطيخ الصلب القليل الحلاوة، وبالعنب الذي فيه صلابة لحم، وقلة حلاوة، وبمزّ من العنب خاصة.

وتنفعهم الماشية، والقطفية، والفرعية، والاسفاناخية، والعدسية محمّضة وغير محمضة. ومن الناس من يرخص لهم في الزبيب، ويجب أن يكون إلى حموضة.

والبندق ليس فيه تسخين كثير، وهو فتّاح للسدد جيد للغذاء، فيجب أن يخلط بما فيه تبريد ما.

وينفعهم من اللحمان السمك الصغار المطبوخ بأسفيداج، أو بالخلّ، والمصوصات والقرّيصات المتخذة من اللحمان اللطيفة، كلحمان الجداء، والطير الخفيفة الانهضام مثل

(١) هو البطيخ الأحمر والرقي نسبة للرقة وهو أسطواني الشكل في الوسط أما الكروي فلا يسمى رقي وليس ثمة اختلاف بينهما إلا في الشكل.

لحم الحجل، والورشان الغير المفرط السمن، والفاختة، وينفعهم بطون طير الماء، والأوز، والدجاج محمّضة، وكذلك العصافير محمّضة.

ويضرّهم الكبد، والطحال، والقلب، واللحوم الغليظة، كلحوم التيوس، والكباش، والحيوانات العصبية، والصلبة اللحم. وأما لحم البقر الفتي قرّيصاً، فينفع قوي المعدة والهضم منهم، وينبغي أن يجتنبوا البيض الذي طبخ حتى صلب، أو شوي، وليجتنبوا الدسومات بإفراط. ويضرّهم الشراب جداً، إلا أن يكون لا بد منه لعادة أو ضعف هضم، فيجب أن يسقوا القليل الرقيق الذي إلى البياض، فإن ذلك ينفعهم.

في تدبير المزاج البارد:

مما ينفع هؤلاء، شرب شراب الأفسنتين بالسكنجبين العسلي، وقد ينفع بارد الكبد أن ينام ليلة على أقراص الأفسنتين، والبزور المسخنة المعروفة أشدّ الانتفاع. وكذلك ينتفع باستعمال لبن اللقاح الاعرابية لا غير، مع وزن خمسة دراهم إلى عشرة دراهم من سكر العشرة، فإن هذا يعدّل الكبد، ويخرج الأخلاط الباردة إسهالاً وإدراراً، ويفتح السدد.

وأقوى من ذلك، أن ينام على دواء الكركم، أو دواء لكّ، وأثاناسيا، وأن يستعمل في الغشي دواء القسط، والزنجبيل المربى بماء الكرفس، وأقراص القسط، واللكّ المذكور في القراباذين، ويشرب على الريق من الغافت، والأسارون وزن درهمين، ثم يشرب عليه الخمر. ومن المطبوخات مطبوخ القسط، والأفسنتين المذكور في القراباذين، يشربه بدهن اللوز الحلو وزن درهمين، ودهن الفستق وزن درهمين. وأقوى من ذلك، أن يشربه بدهن الناردين. ودهن اللوز المرّ، ودهن الخروع، وأيضاً مطبوخ بهذه الصفة. ونسخته يؤخذ بزر رازيانج، وبزر كرفس، وأنيسون، ومصطكي درهمين درهمين، ومن قشور أصل الكرفس، وقشور أصل الرازيانج عشرة عشرة، ومن حشيش الغافت، والأفسنتين الرومي خمسة خمسة، ومن اللكّ، وقصب الذريرة، والقسط الحلو والمرّ، والراوند ثلاثة ثلاثة، ومن فقّاح الأذخر أربعة، يطبخ بأربعة أرطال ماء إلى أن يعود إلى النصف، ويشرب منه كل يوم أربع أواق بدهن الفستق مقدار درهم ونصف، دهن لوز حلو مقدار درهمين.

وقد ينفعهم، أن يضمّدوا بالأضمدة الحارة، والمراهم الحارة، مثل مرهم الأصطمحيقون، وضمّاد فيلغريوس، أو ضمّاد إكليل الملك، والأضمدة المتخذة من مثل القسط، والمرّ، والسنبل، والناردين الرومي، والوجّ، والحلبة، والحلتيت ونحو ذلك.

وهذا الضمّاد مجرّب لذلك، ونسخته: يؤخذ أشنه، أمبر باريس، مصطكي، إكليل الملك، سنبل، أصول السوسن الأسمانجوني، ورد بالسوية، يهرى في دهن المصطكي طبخاً، ويضمّد به غدوة وعشية، وهو فاتر فإنه نافع جداً.

وأيضاً ضمّاد جيد: يؤخذ فقّاح الأذخر، وحبّ البان، ومصطكي، وقردمانا، وحماما، من كل واحد ثلاث درخميات، صبر، وحشيش الأفسنتين، وفقّاح، من كل واحد ست درخميات، سنبل الطيب، وسليخة، من كل واحد درخميان، إيرسا، وورق المرزنجوش، من كل واحد ثمان درخميات، أشق أربعة وعشرين درخمي، صمغ البطم، كندر، وصمغ البطم من كل واحد إثنا عشر درخمي، شمع رطل ونصف، دهن الحنّاء قدر العجن.

أخرى: يؤخذ حماما أوقية، حبّ البلسان، مثل، قردمانا، حنّاء، مرّ، كندر، زعفران من كل واحد أوقية ونصف، سنبل شامي أوقيتان، صمغ البطم ستّ أواق، يحلّ الكندر، والمقل في شراب، ويحلّ الزعفران فيه، ويداف صمغ البطم في الناردين، وتسحق الأدوية اليابسة، وتخلط بدهن الناردين والشراب، ويلقى عليها قليل شمع، وتستعمل ضمّاداً.

وأيضاً: يؤخذ السفرجل، ودقيق الشعير، وشمع، ومخّ العجل، ودهن الأفسنتين، والورد، والحنّاء، والسنبل، والزعفران، والأسارون، والايرسا، والقرنفل، والأشق، والمصطكي، وعلك الانباط، وتقدر الحار والبارد منها بقدر الحاجة، ويتخذ مرهماً.

في تغذيتهم: وأما الأغذية، فليتناول لباب الخبز الحار، والمثرود[1] في الشراب، والمثرود في الخنديقون، واللحوم الخفيفة من لحوم العصافير والقنابر، والدجاج، والحجل، وبطون الأوز، وخصوصاً جميع ذلك مشوياً، والقلايا الباردة، والكرنب المطبوخ في الماء ثلاث طبخات، المبزّر بالأبازير المسخّنة، كالدارصيني، والفلفل، والمصطكي، والكمّون ونحوه، ويقطع عليه السذاب، والاحساء المتخذ من مثل الحلبة، واللبوب الحارة. وقد يجعل في أغذيته الهندبا، وخصوصاً الشديد المرارة، ومنهم من قال أن الجاورس الشديد الطبخ ينفعهم، وما عندي ذلك بصواب. وأما النُّقل من الفواكه

(١) الخبز المثرود: الذي قطع أجزاء صغيرة وفت في مرقة اللحم.

ونحوها، فمثل الشاهبلوط، والزبيب السمين، والفستق خاصة، ومنهم من قال أنه يجب أن يجتنب الفستق، واللوز، لثقلهما على المعدة، ولا يجب أن يلتفت إلى قوله في الفستق. ومما ينفعهم لحم الحلزون، وخصوصاً مبزّراً[1]، ويجب أن يجتنب الأسمان، والألبان، والفواكه الرطبة، واللحمان الغليظة[2].

في تدبير المزاج اليابس: يدبر بالمرطّبات المعروفة من الأغذية، والبقول، والأطلية، والأضمدة، والأشربة، ويمال بها إلى الاعتدال، أو الحرّ، والبرد بقدر الحاجة، ومع ذلك يجب أن لا يفرط في الترطيب حتى لا يفضي إلى سوء القنية، والترهّل، والاستسقاء اللحمي.

في تدبير المزاج الرطب: يدبر بالمرطّبات المعروفة من الأغذية، والبقول، والأطلية، والأضمدة، والأشربة، ويمال بها إلى الاعتدال، أو الحرّ، والبرد بقدر الحاجة، ومع ذلك يجب أن لا يفرط في الترطيب حتى لا يفضي إلى سوء القنية، والترهّل، والاستسقاء اللحمي.

في تدبير المزاج الرطب: يدبّر بالرياضة، وتقليل الغذاء، ويتناول ما فيه تلطيف، وتنشيف، وخصوصاً ما فيه مع التنشيف تجفيف، وبتقليل شرب الماء، واجتناب الألبان، ولا يبالغ في التجفيف الغاية، فيؤدي إلى الذبول.

في تدبير المزاج الحار اليابس: يستعمل صاحبه الأغذية الباردة، والرطبة، والبقول الباردة الرطبة، وخصوصاً الهندبا، ويجتنب ما فيه برد، وقبض شديد. ومما ينفعه جداً لبن الأتان يشرب الضعيف منه إلى سبعة أساتير، مع شيء من السكر الطبرزذ غير كثير، والقوي إلى عشرة أساتير، ويستعمل المراهم، والأضمدة الباردة الرطبة، ومع هذا كله، فلا يجب أن يبالغ في الترطيب، فيبلغ به الارخاء.

وينبغي أن يجتنب الأرز، والكمون، والتوابل، والفستق الكثير. وأما القليل من الفستق، فربما لم يضرّ للمناسبة، ويجتنب اللحمان الغليظة، والأعضاء الغليظة من اللحمان الجيدة، كالكبد، والطحال.

---

(١) مبزراً: أي مع الأبازير.

(٢) اللحمان الغليظة: اللحوم الصعبة الهضم والكثيرة الشحم.

في تدبير المزاج الحار الرطب: يستعمل المبرّدات التي فيها قبض، وتنشّق ما من الأغذية، والأدوية. وإن كان هناك مواد استعمل أيضاً ما يلطفها، وإن لم يكن فيها نشف، مثل ماء الجبن، والسكّر الطبرزذ، أو يؤخذ من عصارة شجرة عنب الثعلب، والكاكنج، قدر خمسين وزنة إلى أربعين، مع مثقالين من صبر للقوي، وأقل من ذلك للضعيف، أو نصف مثقال أيارج، مع استارين[1] خيار شنبر، مداف في سكرجة من ماء عنب الثعلب، أو ماء الهندبا، أو الخيار الشنبر وحده في ماء الهندبا، أو ماء الرازيانج، أو ماء عنب الثعلب، فإنه نافع.

في تدبير المزاج البارد اليابس: يستعمل الأضمدة الحارة الدسمة اللينة من المراهم وغيرها، ويستعمل المعاجين الحارة، مثل دواء اللك، ودواء الكركم، معجون قباذ الملك[2]، وأمروسيا، وأثاناسيا، وقوقا[2]، ومن معجون قبداديقون[2] قدر حمصة، أو باقلاة بماء الأصول الذي يقع فيه الأدهان الرطبة، ويستعمل فيه الشراب الرقيق القوي، وإذا كان هناك إعتقال إستعمل حبًا بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ من السكبينج، والأشق، والجاوشير أجزاء سواء، ومن بزر الكرفس، والأنيسون من كل واحد نصف وربع جزء، أو يتخذ منها حبّ، ويقتصر على السكبينج، أو السكبينج مع واحد منها بحسب الحاجة، ويكون وزن الواحد، أو الاثنين وزن الجملة إذا كانت الأدوية كلها مستعملة، والشربة للضعيف مثقال، وللقوي مثقالان، ويجب أن يراعى كي لا تقع مبالغة في الارخاء.

في تدبير المزاج البارد الرطب: يستعمل من الأغذية، والأدوية ما فيه حرارة، وقبض، وتلطيف، ونشف. وإن كان هناك مادة، استفرغتها بمثل ماء الأصول القوي، ومثل الكاكنج، ومثل أيارج «أركاغانيس»[3] استفراغاً باللطف، ولطّف التدبير، وسخّنه، وليكن غذاؤه من اللحمان الخفيفة بالأبازير، والشراب القوي الرقيق الصرف القليل، واستعمل المعاجين الكبار على ما يوجبه الوقت والحال، واستعمل الأضمدة المحلّلة من خارج.

---

(١) أستارين مثنى أستار وهو من الأوزان، راجع لائحة الأوزان والمكاييل.

(٢) كلها من الأدوية المركبة وسترد في كتاب الأقراباذين.

(٣) الأيارج كلها من الأدوية المركبة وسترد في كتاب الأقراباذين.

□ **فصل في صغر الكبد:**

الكبد تصغر في بعض الناس، وربما كانت كالكلية صغرة، ويتبع صغرها أن الإنسان إذا تناول حاجته من الغذاء، لم تسعه الكبد، وأرسلت المعدة اليها ما تضيق عنه، فأحدث ذلك سدداً، وآلاماً ثقيلة ممدّدة، وأوهن قوة الكبد في أفعالها لانضغاط قوتها الفاعلة تحت قوة المنفعل الوارد عليها، فاختلّ أحوال الهضم، والجذب، والإمساك، والتمييز، والدفع، وربما لزم من ذلك ذوب واختلاف، لأن أكثر الكيموس لا ينجذب صفوه إلى الكبد.

العلامات: قد يدل عليه أن يحدث عند الكبد سدد ورياح، كثيرة، ويثقل عليها الغذاء المعتدل القدر، ويضعف البدن لحاجته إلى غذاء أكثر، ويدوم ضعف الهضم، ويكثر حدوث السدد والأورام، ومما يؤكده قصر الأصابع في الخلقة، وقد كان الإنسان لا يزرأ بدنه من الطعام شيئاً، ولا يصعد إليه شيء يغتذيه، فحدس «جالينوس» أنه ممنو[1] لصغر الكبد، وضيق مجاريها، فدبّره بتدبير مثله.

□ **المعالجات:**

تدبير هؤلاء المداواة بالأغذية القليلة الحجم، الكثيرة الغذاء السريعة النفاذ، وأن تتناول متفرّقة في مرات، وأن تستعمل الأدوية المدرّة والمسهّلة المنقّية للكبد والملطّفة والمفتّحة.

---

(١) ممنو: مبتلى.

المقالة الثانية

في ضعف الكبد وسددها وجميع ما يتعلق بأوجاعها

فصل في ضعف الكبد:

قال «جالينوس»: المكبود هو الذي في أفعاله ضعف من غير أمر ظاهر من ورم أو دبيلة، لكن ضعف الكبد في الحقيقة يتبع أمراض الكبد وذلك، إما لسوء مزاج مفرد بلا مادة، أو مع مادة مبدّة[1]. وأمن الكبد نفسها، أو من الأعضاء الأخرى التي بينها وبينها مجاورة، مثل المرارة إذا صارت لا تجذب الصفراء، أو الطحال إذا صار لا يجذب السوداء، أو الكلية، أو المثانة إذا كانتا لا يجذبان المائية، أو الرحم لشدة النزف، فتبرد الكبد، أو لشدّة احتباس الطمث، فيفسد له دم الكبد، أو المعدة إذا لم ينفذ إليها كيموساً جيد الهضم، بل كان بعثها إليها كيوساً ضعيف الهضم، أو فساده، أو بسبب الامعاء إذا ألمت، وإذا كثر فيها خلط لزج، فأحدث بينها وبين المرارة سدّة، فلا تفصل المرارة عن الكبد، وبقيت ممتلئة، فلم تقبل ما يتميز إليها من الدم.

وهذا كثيراً ما يحدث في القولنج، أو بسبب مشاركة الأعضاء الصدرية، أو من البدن كله كما يكون في الحمّيات. وقد يكون لا لسبب سوء المزاج وحده. بل لورم دموي، أو حمرة، أو صلابة، أو سرطان، أو ترهّل، أو قرحة، أو شقّ، أو عفونة تعرض للكبد، وضعف الكبد الكلّي يجمع ضعف جميع قواها، وربما لم يكن الضعف كلّياً، بل كان بحسب قوة من قواه الأربع. وأكثر ما تضعف الجاذبة، والهاضمة من البرد والرطوبة، وتضعف الماسكة من الرطوبة، والدافعة من اليبس.

العلامات:

إن اللون من الأشياء التي تدلّ في أكثر الأمر على أحوال الكبد، فإن المكبود في أكثر الأمر إلى صفرة وبياض، وربما ضرب إلى خضرة وكمودة، كما ذكرنا في دلائل الأمزجة.

---

(١) مُبِدّة من البَدُّ: وهو التعب.

ومن رأيت لونه على غاية الصحة بلا قلبة بكبده، والطبيب المجرّب يعرف المكبود والممعود كلاً بلونه، ولا يحتاج معه إلى دلالة أخرى مثلاً، وليس لذلك اللون اسم يدل عليه مناسب خاص.

والبراز والبول الشبيهان بماء اللحم، يدلان في أكثر الأمر على أن الكبد ليست تتصرّف في توليد الدم تصرّفاً قوياً، فلا تميز مادته عن الكيلوس، ولا صفوه عن المائية. وهذا في أكثر الأمر دليل على ضعف الكبد، وهذا الاختلاف الغسالي في آخره يتنوّع إلى أنواع أخر، فيصير في الحار المزاج صديدياً، ثم يصير كالدردي، وكالدم المحترق، ويكثر قبله إسهال الصفراء الصرف، وفي البارد المزاج يصير كالدم المتعفن، ويؤديان جميعاً إلى خروج أشياء مختلفة الكيفيات والقوام، وخصوصاً في الباردة، ويكون كما يعرض عند ضعف هضم المعدة، وأكثر من به ضعف في كبده يلزمه، وخصوصاً عند نفوذ الغذاء وجع ليّن يمتد إلى القصيرى[1].

وأما الأمزجة، فيستدلّ عليها من الأصول المذكورة في تعرّف سوء مزاج الكبد. والحار يجعل الأخلاط متشيّطة[2]، والبارد يجعل الأخلاط، غليظة، بطيئة الحركة. واليابس يجعلها قليلة، غليظة. والرطب يجعلها مائية.

والذي يكون بسبب المرارة، فقد يدلّ عليه اللون اليرقاني[3]، وربما كان معه براز أبيض إذا كانت السدّة بين المرارة والامعاء.

وأما الكائن بمشاركة الطحال، فيستدل عليه بأمراض الطحال، وباللون الغالب عليه السوداء.

وأما المعدي، فيستدلّ عليه بدلائل آفات المعدة، وسوء الهضم.

والمعوي يستدلّ عليه بالمغص، والرياح، والقراقر، وبالقولنج، وما يشبهه.

والكلّي المثاني يستدلّ عليه بتغير حال البول عن الواجب الطبيعي، وتميل السحنة إلى سوء القنية والاستسقاء، والذي يكون بسبب الأعضاء الصدرية، فيدلّ عليه سوء التنفس وسعال يابس، وربما وجد صاحبه في المعاليق ثقلاً وتمدّداً.

---

(١) القصَيرى: آخر ضلع في الجنب وهو أقصر من بقية الأضلاع ولذا سمي القصيري.

(٢) متشيّطة: محترقة.

(٣) أي اللون الأصفر البرتقالي.

وأما علامات الأورام، والصلابة، والقرحة، والشقّ وغير ذلك، فسنذكر كلاً في موضعه، فيجب أن نرجع إليه.

وأما دلائل ضعف القوة الهاضمة، فهو أن الغذاء النافذ إلى الأعضاء يكون غير منهضم، أو قليل الهضم، أو فاسد الهضم مستحيلاً إلى كيفية رديئة. وكثيراً ما تتهيّج له العين والوجه، ويكون الدم الذي يخرج بالفصد ضارباً إلى مائية وبلغمية، اللهم إلا أن يكون من ضعف الماسكة، فلا يمسك ريث الهضم. وشرّ الأصناف أن لا ينهضم ثم ينهضم قليلاً ثم ينهضم رديئاً. قال بعضهم، ويتبع الأولين اختلاف مختلف الأجزاء، والثالث اختلاف كدمّ عبيط[1]. وهذا كلام غير محصّل، والغسالي من الاختلاف يدل على ضعف الهضم مع هضم قليل. والأبيض الصرف يدل على أن الجاذبة ضعيفة جداً، والهاضمة ليست تهضم البتّة، لا سيما إذا خرجت كما دخلت، وإن خرجت أشياء مختلفة دلّ على فساد هضم، والبول في هذه المعاني أدل على الهاضمة، والبراز على الجاذبة. وأما دلائل ضعف الجاذبة، فكثرة البراز، ولينه، وبياضه، وإذا كان مع ذلك في البول صبغ، دلّ على أن الآفةَ في الجاذبة فقط، وخصوصاً إذا لم يكن في المعدة آفة، ويؤكد ضعف الجاذبة هزال البدن. وأما دلائل ضعف الماسكة، فدلائل ضعف الهاضمة لتقصير الإمساك من حيث يتأدى إلى الأعضاء غذاء غير محمود النضج، وعلى ذلك النحو، إلا أن ذلك عن الهاضمة أكثر، وعن الماسكة أقلّ. ويكون الذي يخصّ الماسكة، أن الكبد يسرع عنها زوال الامتلاء المحسوس بالثقل القليل بعد نفوذ الغذاء.

وأما علامات ضعف الدافعة[2]، فأن يقل تمييز الفضول الثلاثة، ويقلّ البول، ويقلّ مع ذلك صبغه، وصبغ البراز، وتقلّ الحاجة إلى القيام، ولا تندفع السوداء إلى الطحال، وتقلّ شهوة الطعام لذلك قطعاً، ويجتمع في اللون ترهّل مع صفرة، وسواد مخلوطين ببياض. وكثيراً ما يؤدي إلى الاستسقاء، وقد يؤدي أيضاً إلى القولنج البلغمي.

علاج ضعف الكبد:

يجب أن يتعرّف السبب في ضعف الكبد، هل هو لمزاج، أو مرض آلي وغير ذلك بالعلامات التي ذكرتها، فيعالج كلاً بالعلاج المذكور فيه. وأكثر ضعف الكبد يكون لبرد

---

(١) العبيط: الطري الخالص.

(٢) أي القوة الدافعة وهي قوة تقلص العضلات الدافعة أو أعصابها وأوتارها العضلية.

ما، ولرطوبة، أو يبوسة، ولمواد رديئة محتبسة فيها، فلذلك يكون أكثر علاجه بالتسخين اللطيف مع تفتيح، وإنضاج، وتليين مخلوطاً بقبض مقوّ، ومنع العفونة، وأكثر ذلك، الأدوية العطرية التي فيها تسخين، وإنضاج، وقبض، مثل الزعفران. وقد ينفع أيضاً الأشياء المرة التي فيها قليل قبض، فإنها بالحموضة تقوّي، وتقطع، وبالحلاوة، تجلو، وتفتح، مثل حبّ الرمان، ثم تراعي جانب الحرارة والبرودة بحسب ما يقتضيه المزاج، فيقرن به ما يسخّن، أو يبرّد، ومن هذا القبيل الزبيب بعجمه[1] بعد جودة المضغ.

وإذا دعاك داعٍ إلى تحليل، فلازمه عن القبض في أورام، أو سدد، أو غير ذلك، إلا أن يكون هناك مزاجٌ يابس جداً، وربما افتقرنا باحتباس المواد فيها إلى الفصد، والإسهال المقدّر بحسب المادة، إن كانت باردة لزجة، فبمثل الغاريقون، وإن كانت إلى رقّة قوام وحرارة ما، وكان هناك سدد، فبمثل عصارة الغافث، والأفسنتين مخلوطاً بهما ما يعين. وربما كثر الإسهال، والذرب، فبادر الطبيب إلى أدوية قابضة يجلب منها ضِرراً عظيماً، بل يجب في مثل ذلك أن نستعمل المفتّحة، والمقوّية بقبض معتدل، وتفتيح صالح، وخصوصاً العطرية، خصوصاً مطبوخة في شراب ريحاني، فيه قبض.

ومن الأدوية المشتركة لأنواع ضعف الكبد، ويفعل بالخاصية، كبد الذئب مجففاً مسحوقاً، يؤخذ منه ملعقة بشراب. وإذا عولج الكبد بالعلاجات الواجبة، فيجب أن يقبل حينئذ على لبن اللقاح العربية.

ومن الأدوية الجيدة لضعف الكبد ما نحن واصفوه. ونسخته: يؤخذ لكّ مغسول، راوند صيني، ثلاثة ثلاثة، عصارة الغافت، بزر الرازيانج، بزر السرمق، خمسة خمسة، أفسنتين رومي ستة دراهم، بزر الهندبا عشرة دراهم، بزر كشوث ثمانية دراهم، بزر كرفس أربعة دراهم، يتخذ منه أقراص، أو سفوف.

ومن الأدوية المحمودة المقدّمة على غيرها هذا الدواء. ونسخته: يؤخذ زبيب منزوع العجم خمسة وعشرون مثقالاً، زعفران مثقال، وفي بعض النسخ نصف مثقال، سليخة نصف مثقال، قصب الذريرة مثقالان، مقل اليهود مثقالان ونصف، دارصيني مثقال، سنبل ثلاثة مثاقيل، أذخر مثقالان ونصف، مرّ أربعة مثاقيل، صمغ البطم أربعة مثاقيل، دار شيشعان مثقالان، عسل ستة عشر مثقالاً، شراب قدر الكفاية. وربما جعل فيه أفيون، وبزر

---

(١) العجم: النوى، كنوى التمر والزبيب وما شابه مما يؤكل.

البنج. وزعم «جالينوس» أن هذا الدواء مؤلف من الأدوية الموافقة بخواصها للكبد، فمنها ما يقبض قبضاً معتدلاً مع إنضاج، ومنها ما يجفّف، وينقّي الصديد الرديء، ومنها ما يصلح المزاج الرديء، ومنها أدويةٌ تضاد العفونة. وأكثرها أفاويه عطرية، كالدار صيني، والسليخة، فإنهما يضادان للعفونة، ويصلحان المزاج، ويدفعان السبب المفسد، وينشفان الصديد الرديء، ويدفعانه ويقاومان الأدوية القتّالة، والسموم، وإن كان الدارصيني أقوى من السليخة. وهذان الدواءان أقوى من جميع الأدوية العطرية الأخرى، كالسنبل، وغيره في هذا الباب.

وأما الدار شيشعان، والزعفران، فيجمعان إلى القبض إنضاجاً، وتلييناً، وإصلاحاً للعفونة. وأما الزبيب، فقد جعل وزنه أقلّ كسراً للحلاوة، وليكون أوفق، وهو من الأدوية الصديقة للكبد المشاكلة لها، وهذه الصداقة من أفضل خواص الدواء النافع، وفيه أيضاً إنضاج، وتعديل للأخلاط، وهو غير سريع إلى الفساد.

والشراب من الأدوية المرافقة ما لم يكن مانع سبق ذكره، وفيه مضادة للعفونة، والعسل فيه ما علمت، والمقل مليّن منضج محلّل، وكذلك علك البطم، وفيه تفتيح، وجلاء. والذي يقع فيه الأفيون، وبزر البنج، فهو أيضاً شديد المنفعة، إذا كان ضعف الكبد مقاراناً لحرارة. ولذلك صار الفلونيا مشترك النفع لأصناف ضعف الكبد على نسخته. ومن الأدوية النافعة التي ليس فيها تسخين، أن يؤخذ من الناردين ثلاثة أجزاء، ومن الأفسنتين الرومي جزآن، ويسحقان، ويعجنان بالعسل، ويسقى منه. ومن الكمّادات الأدوية العطرية المعروفة مطبوخة بشراب ريحاني قابض، وقد يخلط بها كعك، ويجعل فيها دهن الناردين ونحوه، ويؤخذ بصوفة، ويكمّد بها. والضمّاد المذكور في الأقراباذين فيه حصرم، وعساليج الكرم[١]، والورد، وجميع ما ذكرنا في باب ضعف المعدة من الضمّادات، واللخالخ، وضمّادات مركبة من السعد، والمصطكي، والسنبل، والكندر، والسكّ، والمسك، وجوز السرو، وفقّاح الأذخر، والبزور المعروفة ممزوجة بالميسوسن، ونحوه. والضماد الذي من الضبر، والمصطكي.

وإذا كان ضعف الكبد لسبب الحرارة، وهو مما يكون في القليل دون الغالب، فيجب

---

(١) عساليج مفردها عسلوج وهي الفروع الصغيرة النابتة حديثاً من أطراف الأغصان، وعساليج الكرم: الفروع الجديدة الخضراء لعريشة العنب.

أن تأمرهم بأكل السفرجل، والتفاح الشامي، والكمثرّي الصيني، والرمان المزّ والحامض، إن لم يكن سدد كثيرة. وماء الهندبا، وماء عنب الثعلب مما ينفعهم، ويؤمرون بتناول مرقة السكباج مصفاة عن دسمها، متخذة بالكزبرة.

وإن لم تكن الحرارة شديدة، طيبت بالدارصيني، والسنبل، والمصطكي. ويوافقهم المصوصات المحشوّة كزبرة رطبة مع قليل نعناع. وإن لم تكن الحرارة شديدة، جعل فيها الأبازير المذكورة، وإذا رأيت تأثير الضعف في الكبد متوجهاً إلى الهاضمة، قوّيت بما فيه قبض بقدر وعطرية، وفيه إنضاج مثل الأدوية التي يقع فيها سنبل، وبسباسة، وجوزبوا، وكندر، ومصطكي، وقصب الذريرة، وسعد، ونحوه. وإن كان متوجهاً إلى الماسكة، زدت في التقوية والقبض، ونقصت من الاسخان، أو قرّبت بمثل هذه الأدوية أدوية تقابلها في التبريد، مثل الجلّنار، والورد، والطراثيث، وإن كان الضعف في الجاذبة، قوّيت بما فيه قبض أقل جداً، بل بما فيه من القبض قدر ما يحفظ قوة الكبد، ولكن يكون فيه عطرية، وتسخين، واجتهدت في أن تعالج بالضمّادات، والأطلية، والمروخات، فإنها أشد موافقة في هذا الموضع، واجتهدت أيضاً في تفتيح السدد. وإن كان الضعف في الدافعة قوّيتها، وسخّنت الكلية والأحشاء بما تعلم في بابه، وفتحت المسام بما تعلم.

واعلم أنه قد يكون كل ضعف من كل سوء مزاج، فربما كان الواجب أن تبرد حتى تهضم، وحتى تجذب، فتأمل سوء المزاج الغالب قبل تأمّلك للضعف، لكن أكثر ما يقع بسببه التقصير في الهضم هو البرد، وكذلك في الجذب. وأوفق الأغذية ما ليس فيه غلظ ولزوجة، كاللحمان الخفيفة، والحنطة الغير العلكة، وماء الشعير للمحرور على حاله، وللمبرود بالعسل، ومحّ البيض نيمرشت وما أشبه ذلك. ومن الباجات[١] النافعة لهم حب رمانية بالزيت إذا طيّب بالدارصيني، والفلفل. والزبيب السمين نافع لهم جداً حتى أنه يمنع الإسهال الشبيه بماء اللحم.

فصل في سدد الكبد[٢]:

السدد قد تعرض في خلل لحمية الكبد لغلظ الدم الذي يغذوها، ولضعف دافعتها،

---

(١) الباجات ج باجة وهي ما نسميه عندنا «الفتّة».

(٢) سدد الكبد: هو انسداد مجاري الكبد بسبب تضخم الكبد أو تشمُّع بعض أجزائه أو بسبب مرض ما عرض له.

أو لشدة جاذبتها. وقد يعرض في العروق التي فيها، إما لضيقها لخلقتها، أو يعرض من تقبّض ونحوه، أو لالتوائها لخلقة، وإما لسبب ما يجري فيها. وأكثر ما يكون من هذا القبيل، يكون في شعب الباب لأن المادة السادة يتصل إليها أولاً، ثم ينقضي عنها إلى فوهات العروق المتشعبة من العرق الطالع، وقد خلفت الثقل هناك، فلذلك أكثر السدد إنما تكون في جانب التقعير، وربما أدى الأمر إلى أن تحدث سدد في المحدب.

والسدد إذا كثرت وطال زمانها في الكبد، أدت إلى عفونات تحدث حمّيات، وإلى أورام تؤدي إلى الاستسقاء، وإلى تولّد رياح تحدث أوجاعاً صعبة، وكان السدد من أمهات أمراض الكبد.

والمادة التي تولّد السدّة، أما خلط يسدّ لغلظه، أو لزوجته، أو لكثرته والامتلاء منه. وإما ورم، وإما ريح، وإما كيفية مقبضة، وأما ما يذكر من نبات لحم، أو ثؤلول، أو وقوف شيء على الخلط الغليظ فبعيد أو قليل نادر جداً، وذلك لأن فوهات الأوردة عصبية لا ينبت على مثلها شيء وهي كثيرة. فإن نبت لم يعمّ الجميع على قياس واحد. وأما الفاعل للسدّة، فضعف الهضم والتمييز، وضعف الدفع لسوء مزاج حار، أو بارد، وغير ذلك مولّد فيه، ومتأدّ إليه من خارج من هواء وغيره.

وأما المنفعل الذي هو مادة السدّة، فالمتناولات الغليظة من اللحمان، ومن الطير خاصة، ومثل المشتهيات الفاسدة، والفحم، والجص، والأشنان، والفطر، وأجناس من الكمّثري، ومثل الزعرور، وما أشبهه، والأصل فيه غلظه، فإنه ربما كان بارداً لطيفاً رقيقاً، فلم يحدث سدّة. وربما كان حاراً غليظاً حرارته بحسب غلظه، فأورث السدّة، وقد كنا قلنا فيما سلف أن الشيء ربما كان غليظاً بالقياس إلى الكبد، وليس غليظاً بالقياس إلى ما بعدها إذا انهضم في الكبد، كالحنظة العلكة. وكثيراً ما تقوى الطبيعة على دفع المواد السادة، أو يعينها عليه علاج، فيخرج، إما في البراز، إن كانت السدّة في الجانب المقعر، وإما في البول، إن كانت السدّة في الجانب المحدب، وتظهر أخلاط مختلفة غليظة.

العلامات:

جملة علامات السدد، أن لا يجذب الكبد الكيلوس لأنه لا يجد منفذاً، ولأن القوّة الجاذبة لا محالة يصيبها آفة، فيلزم ذلك أمران أحدهما فيما يندفع، والآخر فيما يحتبس، والذي فيما يندفع أن يكون رقيقاً كيلوسياً. وكثيراً.

أما الرقة، فلأن المائية والصفوة لم يجدا طريقاً إلى الكبد، وأما الكيلوسية، فلأن الكبد لم يكن لها فعل فيها، فيحيلها من الكيلوسية إلى الدموية.

وأما الكثرة، فلأن ما كان من شأنه أن يندفع إلى البراز ثفلاً، قد انضاف إليه ما كان من شأنه أن ينفذ إلى الكبد، فيستحيل كثير منه دماً، وينفصل كثير منه مائية، وينفصل بعض منه صفراء، وبعضه سوداء، وكل هذا قد انضاف إلى ما كان من شأنه أن يبرز برازاً، فكثر ضرورة.

وأما الذي يلزم فيما احتبس فيه، فالثقل المحسوس في ناحية الكبد، وذلك لأن المندفع إلى الكبد إذا حصل فيها قبل أن يندفع عنها إلى غيرها، ولو إلى البراز ثانياً، وإن كان لا يندفع إلى غيره أصلاً، فإنه يكثر ويمتلىء منه ما ينفذ فيه إلى السدّ الحابس عن النفوذ، ويثقل، فكيف إذا كان لا ينفذ، والثقل لا يكون في الورم أيضاً. لكنه إذا كان هناك ورم، كان الثقل في [illegible]رم فقط، ولم يكثر، ولم يكن شديداً جداً، لكن الوجع يكون أشدّ منه، وفي السدد الخالصة التي لا يكون معها سبب آخر لا يكون وجع شديد، فإن كان فشيء قليل، ولا يكون حمّى. وقد يدلّ على الورم دلائل الورم، وما يخرج من جانب البول، والبراز وغير ذلك مما يقال في باب الأورام. وصاحب السدد يكون قليل الدم، فاسد اللون، وإذا كان هناك ريح، دل عليه مع الثقل تمدّد مثقل.

وأما الذي يكون على سبيل القبض، فيدلّ عليه تقدّم الأسباب القابضة، مثل شرب المياه القابضة جداً، ويدلّ عليه اليبس الظاهر في البدن، وقد يتبع السدد عسر في النفس أيضاً بمشاركة أعضاء النفس للكبد.

علاج السدد:

الأدوية المحتاج إليها في علاج سدد الكبد الحادثة عن الأخلاط هي الأدوية الجالية، والتي فيها إطلاق معتدل وإدرار بحسب الحاجة، وإذا كانت السدد في الجانب المقعر، استعمل ما يطلق، وإذا كانت في المحدب إستعمل ما يدرّ. والأجود أن يقدّم عليها ما ينضّح، ويقطع، ويجلو. وإذا أزمنت السدد، إحتيج إلى فصد من الباسليق، وإلى مسهّل، وأما وقت السقي، وما يجب أن يراعى بعد السقي من مثل ماء الأصول ونحوه، فقد ذكر في القانون الكلي.

وهذه الأدوية الجالية، ربما سقيت في أصول الهندبا ومائه، أو في مثل لبن اللقاح

العربية المعلومة، مثل الرازيانج، والهندبا، والشيح، والبابونج، والأقحوان، والأذخر، والكشوث، والشاهترج، أو في الشراب، أو في طبيخ البزور، أو طبيخ الأفسنتين، وإن لم ير في البول رسوب ظاهر، وعلامة نضج، فلا يجب أن يسقى القوية.

وأما إذا كان السبب ورماً، أو ريحاً، فيجب أن يعالج السبب بما يذكر في بابه، وينتفع في مثله بسقي لبن اللقاح، وإعقابه بالإسهال بالبقول، والخيار شنبر، ونحوه، وبإدرار لطيف بماء ليس فيه تهييج، وحرارة مما نذكر في بابه. وإن كان السبب ضيقاً في الخلقة، وفساد وضع في هذه العروق، دبّر بتدبير من به صغر الكبد، وإن كان لتقبّض حدث، ويبس، دبّر بالمليّنات المفتحة من الألبان وغيرها، مما ذكر في باب ترطيب الكبد. والأدوية المفتّحة منها باردة، ومنها قريبة من الاعتدال، ومنها حارة يحتاج إليها في المزمنات.

فأما الباردة، فمثل الهندبا البستاني والبرّي، ومثل الطرحشقوق، وماء لسان الحمل مع ورقه، وأصوله، وجميع ما يدرّ مع تبريد. والكشوث مفتّح جيد، وليس ممعناً في الحرّ، والراوند كذلك، والأفسنتين أيضاً.

وإن كانت فيه حرارة ما، فلا بأس باستعماله في السدد المقاربة للحرارة والبرودة جميعاً، فيجب الإدمان عليه، أو على طبيخه، وخصوصاً في ماء الكشوث، وماء الهندبا وأصله، والغافت، واللوز المرّ، فإنها كلها متقاربة، ويقرب من هذا عصارة الرازيانج الرطب، وعصارة الكرفس بالسكنجبين القوي البزور.

وإن احتيج إلى حرارة أكثر، فبالعسل، ومائه، والسكنجبين العسلي، وأما القريبة من الاعتدال، فالترمس، فإنه أفضل دواء يراد به تفتيح الكبد من غير إسخان، أو تبريد. والكمافيطوس[1] يقرب منه، إلا أنه أسخن منه قليلاً، وإن سقّي بماء الهندبا اعتدل، وخلّ العنصل، والسكنجبين العنصلي، والهليون، وأصل السوسن من هذا القبيل. واللكّ أيضاً. وهذه تسقى بحسب الواجب، إما بمثل ماء الهندبا، أو ماء الكشوث، إن كان المزاج إلى حرارة، أو بالشراب وماء البزور، وماء الترمس، وطبيخ الأفسنتين، ونحوه، والسكنجبينات البزورية على طبقاتها، وخلّ الثوم، وخلّ الأنجدان، وخلّ الزيز[2]، وخلّ

(١) الكمافيطوس: أو الحامابيطس هو صنوبر الأرض، نبت له زهر أصفر يخلف حباً أصغر من بزر الكرفس أبيض الأصول مرّ الطعم (الأنطاكي)، يعرف أيضاً باسم عُرصف.

(٢) هو خل بصل الزيز.

الكبر. وأما التي إلى الحرارة، فالمدرّات القوية مثل الأسارون، والسليخة، وفطر أساليون، والزراوند المدحرج، والفوّة[١]، والإيرسا، والفستق، والغاريقون، والأفتيمون، والعنصل، والجعد، والقنطوريون الدقيق، وعصارته، والجنطيانا، والترمس، والسكنجبين العسلي العنصلي الذي يتخذ بالقوة ونحوه، والتين المنقوع في دهن اللوز.

ومن الأدوية المركّبة القوية، أقراص عدة ذكرنا نسختها في الأقراباذين مثل أقراص اللكّ، والأفسنتين، وأقراص اسقولوقندريون، ودواء اللكّ، ودواء الكركم، وأمروسيا، والأثاناسيا، وترياق الأدوية، وترياق الأربعة وشجرينا، وارسطون[٢]، ومعجون جنطيانا، ومعجون الراوند بسقمونيا، أو بغير سقمونيا، ومعجون فيحارسطرس، ومعجون الانجدن الأسود، والشهرياران[٣]، والمعجون الفلفلي، والفودنجي خاصة، والفلوبيا، ودواء المسك المرّ، ومعجون ذكرناه في الأقرباذين يتخذ من المسك، وسفوفات، وحبوبات ذكرناها هناك، وأدوية ذكرناها في باب صلابة الطحال، والكبد. وهذا المعجون الذي نذكره قوي في تفتيح سدد الكبد والطحال، وعجيب في الغاية. ونسخته: يؤخذ أشق أوقية، مصطكي، وكندر، من كل واحد خمس كرمات، قسط، وغافث، من كل واحد أربع كرمات، فلفل، ودار فلفل، من كل واحد ست درخميات، ساذج ثمان كرمات، سنبل الطيب، وبعر الأرنب، من كل واحد تسع كرمات، يعجن بعسل منزوع الرغوة، والشربة ملعقة في شراب أنفع فيه بعض الأدوية السددية أو في ماء الأصول. أخرى: مما هو أخفّ من ذلك، وهو أن يؤخذ من السنبل الرومي ثلاثة أجزاء، ومن الأفسنتين جزء، ويدقّ ويعجن بعسل ويعطي. وأيضاً: يؤخذ غاريقون مع عصارة الغافت نافعة جداً. ومن ذلك أن يسقي أصول الفاوانيا مع السكنجبين، فإنه نافع، وهذه صفة دواء نافع من سدد الكبد والطحال. ونسخته: يؤخذ العنصل، والبرشياوشان، واللوز المرّ، والحلبة، وأطراف الأفسنتين أجزاء سواء، يطبخ ويؤخذ طبيخه مع عسل.

---

(١) هي عروق الصباغين وقد ذكرت في الأدوية المفردة.
(٢) من الترياقات وسيذكره في كتاب الأقراباذين، المقالة الأولى.
(٣) من الجوارشنات وسيذكره في كتاب الأقرابادين، المقالة الثالثة.

صفة معجون نافع من سدد الكبد القريبة العهد:

وهو أن يؤخذ من الفلفل أوقية ونصف، ومن السنبل الطيّب ثلاث كرمات أو ست، بحسب اختلاف النسخ، ومن الحلبة، ومن القسط، ومن الأشق، والأسارون ست كرمات، ومن العسل رطل ونصف، يعجن به. والشربة ملعقة مع بعض الأشربة الموافقة لهذا الشأن.

ومن الأشربة السكنجبين السكري البزوري، وأقوى منه العسلي البزوري، والعنصلي، وماء العسلي المطبوخ فيه الأفاويه العطرة، التي فيها قبض طبخاً قوياً، ومطبوخ الترمس المرّ، وقد جعل فيه عصارة الغافت، ومطبوخ جعل فيه أصل الكبر، وأصول الرازيانج، وأصل الكرفس، والأذخر، ولكّ، والفوّة، والحلبة، ومطبوخ الغافت، وشراب الأفسنتين، ونقيعه، والنقيع المتخذ من الصبر، والأنيسون، واللوز المرّ. وأما المسهّلات الموافقة لهذا الباب حين ما يحتاج إلى إسهال، فلا يجب أن يستعمل منها القوي إلا عند الضرورة الشديدة، بل يجب أن تكون خفيفة لأن المادة في القرب من الدواء، ولأن العضو إن كان فيه قوة كفاه أدنى معين على الدفع. ومن الأدوية الجيدة لهذا الشأن أيارج فيقرا، والبسفايج، والغاريقون، والافسنتين، يسقى من أيارج فيقرا للقوي إلى مثقال ونصف، وللضعيف إلى مثقال، وهو بدهن الخروع أقوى وأجود. وسفوف التربد مع الجعدة المذكورة في الأقرباذين نافع جيداً، فإنه يفتح ويسهّل معاً. وإذا احتيج إلى مسهّلات أقوى، لم يكن بدّ من مثل حبّ الاصطمخيقون، وحبّ السكبينج، وربما احتيج إلى مثل التيادريطوس[1]، واللوغاديا.

وأما الأضمدة النافعة: فمثل الضمّاد المتخذ من الجعدة، ودقيق الترمس، والبزور المدرّة ومثل الضمّاد المتخذ من الحلتيت، والأشق، والأفسنتين، وكمافيطوس، ومصطكي، والزعفران بدهن الناردين والشمع.

وأما تدبير الغذاء، فيجب أن يجتنب كل غليظ من اللحمان، والخبز الفطير، والخبز المتخذ من سميذ لزج علك، والشراب الغليظ، والحلو، والأرز، والجاورس، والأكارع، والرؤوس، والقلايا المجفّفة، والأدوية المجفّفة، بل المطبوخ أوفق له، والتمر والحلاوات

(١) من الإرياجات وسيذكره في كتاب الأقراباذين، المقالة الثانية.

كلها، خصوصاً ما فيها لزوجة، وغلظة كالأخبصة، والهبط[(١)]، والفالوذج[(٢)]، والقطايف، ويجتنب جميع ما ذكرناه مما يولّد السدد، ويجب أن لا يعقب طعامه الحمام، فتجتلبه الطبيعة، ولما ينهضم.

وكذلك يجب أن لا يستعمل عليه حركة، ولا رياضة، ولا تشرب عليه كثيراً، ويبعد من الأكل والشرب، خصوصاً شرب الشراب، فإنه يدخل الطعام على الكبد غير منهضم، ويجب أن يكن عجين خبزه كثير الخمير، والملح مدركاً، والشعير، والخندروس، والحمص، والحنطة الخفيفة الوزن، والباقلى كلها جيدة له، ولا بأس بالشراب العتيق الرقيق الصرف، ويجب أن يخلط في أغذيته الكرّاث، ونحوه، والهليون نافع له والكبر وغير ذلك من الأدوية ما أنت تعلمها.

فصل في النفخة والريح في الكبد:

قد يجتمع في أجزاء الكبد، وتحت أجزاء غشائه بخارات، فإذا احتبست، وكثفت، واستحالت ريحاً نافخة لا تجد منفذاً، إما لكثرتها، وإما السدد في الكبد، فذلك هو النفخة في الكبد. وقد يحسّ معه بتمدّد كثير، ولا يكون معه ثقل كثير كما في الورم والسدد، ولا حمّى كما يكون في الورم. ويحدث، إما لضعف القوة الهاضمة، أو لأن المادة الغذائية أو الخلطية من شأنها أن تهيّج ريحاً، وربما كانت هذه الريح محتبسة تحت الكبد كما تحتبس تحت الطحال، فيحرّكه الغمز، ويحدث القراقر. وأكثر ما يدلّ على الريح تمدّد يبتدىء، ثم يزيد، وفيه انتقال ما، ولا يتبعه تغيّر حال في السحنة واللون خارج عن المعتاد، وربما سكن الغمز والنفخة، وحلّلها، وبدّد مادتها.

العلاج:

يقرب علاجه من علاج السدد، وبالأدوية الملطّفة المحلّلة المذكورة فيه، والمعجونات المذكورة، وينفع منه الحمّام على الريق، والشراب الصوف الرقيق على الريق، وقلة شرب الماء البارد، والتكميدات بالخرق المسخّنة، وبالأفاويه المحللة، والضمّاد المتخذ بالمصطكي، والأذخر، والسنبل، وحبّ البان، والمراهم المتخذة من مثل دهن الناردين، والمصطكي بالبَزْور. فإن كان التكميد يحرّك، فيجب أن يراعي جانب

---

(١) الهبط: هو المهلبية المعروفة.

(٢) هو الحلوى المسماة عيش السرايا أو ما يشبهها.

المشاركة، فإنه إن امتدّ الوجع إلى جانب المعي أسهلت أولاً، ثم حلّلت الريح، وإن امتدّ الحجاب والشراسيف إلى خلف، استعملت المدرّات أيضاً، ثم محلّلات الرياح حسبما أنت تعلم ذلك.

فصل في وجع الكبد:

الكبد يحدث بها وجع، إما من سوء مزاج مختلف في ناحية غشائها، إما من ريح ممدة، وإما من سدد، وإما من أورام حارة، أو صلبة إذ كانت الأورام البلغمية قلما تحدث وجعاً، وقد يكون لحركة الأخلاط في البحرانات، ويعرف جهتها من الدلائل المعلومة في الإنذارات، وقد يكون من الضعف، فلا تحتمل ما يصير إليها من الغذاء، فتتأذّى به لفافتها، وقد يحدث في حركات المواد البحرانية، فيحدث ثقلاً، ووجعاً في نواحي الكبد والوجع الشديد جداً، إلا أن يكون من ورم حار شديد، أو من ريح، فلذلك إذا لم تكن حمّى، وكان وجع شديد، فسببه الريح، ولذلك ما كانت الحمّى الطارئة عليها تحلّلها كما ذكر «أبقراط»، وقد ذكر «أبقراط» في كتاب منسوب إليه يزعمون أنه وجده في قبره، أنه إذا عرض وجع في الكبد مع حكّة شديدة في القمحدوة[1]، ومؤخر الرأس، وإبهامي الرجلين، وظهر في القفا شيء شبيه بالباقلا، مات العليل في الخامس قبل طلوع الشمس.

ومن عرض له هذا اعتراه عسر البول للسدّة مع تقطير لآفة في العضلة. أقول أنه يشبه أن تكون المائية الخبيثة، إذ لا تندفع في البول ينفذ بوجه من الوجوه النفوذ في الأطراف، فيحدث بمرارتها وبورقيتها حكّة شديدة.

العلامـات:

قد علمت علامة كل شيء مما ذكرناه في بابه.

المعالجات:

قد ذكر أيضاً لكل شيء في بابه، لكن الناس قد ذكروا لأوجاع الكبد أدوية، ذكروا أنها تنفع منها قولاً مطلقاً، وأكثر نفعها في النوع الضعفي منها، ونحن نورد بعضها. والمعوّل على ما ذكرناه، قالوا ينفع من ذلك أقراص الراوند بنسخهـا المختلفة، ومعجون

---

(١) القَمَحْدوَة: «هي قطعة العظم الناشزة فوق القفا بين الذّؤابة والقفا، إذا استلقى الرجُل على ظهره أصابت الأرض».

الراوند، ودواء الكركم، ومعجون السذاب المسهّل، ومعجون قردمانا، ومعجون فودبانوس، ومعجون قيصر[١]، وأثاناسيا الصغير والكبير، والتمري، [قوينا][٢]، ومعجون أسفلينيارس[٣]، وأقراص العشرة[٣]، ومعجون «جالينوس» المنسوب إلى «قومامت»[٤]. قالوا: ومما ينفع منه أوقيتان من عصارة ورق الصنوبر العفص بالسكنجبين، أو سلاقته مع الراوند وزن نصف درهم، والزعفران وزن ثلاثة دراهم، ومع شيء من بزر الكرفس، والرازيانج. وأيضاً يؤخذ من الورد أربعة دراهم، ومن السنبل، والمصطكي، درهمان درهمان، من عصارة الغافت، وعصارة الأفسنتين، واللك، والراوند، والزعفران، وفقّاح الأذخر[٥]، وفوّة الصبغ[٦]، والأسارون، والبزور الثلاثة، والعود الخام، من كل واحد وزن درهم، ثم عود البلسان وزن نصف درهم، وإذا كان وجع مع إسهال، فقد وصفوا هذا الدواء. ونسخته: يؤخذ درديّ الخلّ المطبوخ، ولك، وراوندصيني، وسنبل من كل واحد مثقال، خبث الحديد وزن سبعة دراهم، يشرب على أوقيتين من ماء الكزبرة، ويجب في جميع ذلك هجر الغليظ من الأغذية، واللحمان، ويقتصر على الخفيف اللطيف من الطيور وغيرها كما علمت، وخصوصاً إذا كانت هنا حرارة. ومن الأضمدة ضمّاداً لقردمانا، وضمّاد الفربيون، وضمّاد أكليل الملك، وضمّادات منسوبة إلى ذلك.

---

(١) معجون قيصر: من الأدوية المركبة، وسيذكره في كتاب الأقراباذين.

(٢) كذا بالأصل ولعلها: «قونيا» وهو ماء الرمان أو: «قوبيا» وهو ماء الرماد.

(٣) من الأدوية المركبة وسيذكرهما المؤلف في كتاب الأقراباذين.

(٤) من الأطباء، راجع فهرست الأطباء.

(٥) نقاح الإذخر: زهره عند أول تفتحه.

(٦) هي عروق الصباغين، راجع الأدوية المفردة.

المقالة الثالثة

في أورام الكبد وتفرّق اتصالها

فصل في قول كلّي في أورام الكبد وما يليها:

الأورام الحادثة في نواحي الكبد، منها ما يحدث في نفس الكبد، ومنها ما يحدث في العضلات الموضوعة عليها، ومنها ما يحدث في الماساريقا. والذي يحدث في نفس الكبد، فمنه ما يحدث في أجزائها العالية، وإلى الجانب المحدّب، ومنه ما يحدث في أجزائها السافلة، وإلى الجانب المقعّر، ومنها ما يحدث في حجبها، وأغشيتها، وفي عروقها.

وهذا القسم في الأقلّ، وربما عمّ الورم أصنافاً من أجزائها، ثم الورم نفسه لا يخلو، إما أن يكون فلغمونيا دبيلة، وغير دبيلة، أو صفراوياً، أو بلغمياً، أو صلباً سرطانياً وغير سرطاني، وإما نفخة ريحية.

وأسباب ذلك مزاج حار مع حمّيات منهكة، أو بغير حمّيات، أو مزاج بارد يمنع الهضم والدفع، أو ضعف في المعدة، أو سدّة تجمع الأخلاط، ثم تنفّذها في أجزاء الكبد تنفيذاً غير طبيعي.

والصفراء أيضاً نحو ذلك من أسباب هذه السدّة، وإذا كانت السدّة إلى جانب المرارة، جعلت الدم يغلي، ويتشرّب في أجزاء الكبد تشرّباً غير طبيعي لكثرة المرار. وبالجملة، فإن كثرة المرار إحدى أسباب ورم الكبد الحار، وربما كان لمشاركة المعدة، فيفسد الهضم والأغذية المسخّنة والغليظة، والتي لا تنهضم جيداً معينة على حدوث الأورام في الكبد، وكذلك إذا كانت الكبد شديدة الجذب، فتجذب فوق الذي ينبغي، ويتبعه مما حقه أن يندفع شيء صالح، فيهيىء الورم، وقد يحدث لضربة، أو وثى[1] وكل

(١) الوثى أو الوثء: هو في اللحم كالكسر في العظم أي هو أشبه بالتمزق العضلي.

ورم في الكبد متخزّن، فإنه إن كان من جانب التحديب، كان بحرانه بعرق، أو إدرار، أو رعاف.

وإن كان من جانب التقعير، فبحرانه بعرق، أو قيء، أو إسهال.

والورم الذي في الحدبة أردأ من الذي عند التقعير، وكل ورم يحصل في الكبد حار، أو بارد، فإنه بما يسدّ لا يخلي إلى البدن، إلا دماً مائياً، ومع ذلك يضعف الكبد عن تمييز المائية، ومع ذلك، فيحتبس كثيراً من المائية في الماساريقا. وهذه هي سبب الاستسقاء اللحمي والزقّي، وإذا انتقل الورم الحار من الكبد إلى الطحال، فهو سليم، وإذا انتقل من الطحال إلى الكبد فهو رديء.

العلامات الكلّية لأورام الكبد بالمشاركة:

أما العلامات العامة، فأن يجد العليل ثقلاً تحت الشراسيف لازماً، ويجد هناك وجعاً يشتدّ أحياناً لا كما في السدد، فإنها لا تخلو عن وجع قوي، وتتغيّر معه السحنة لا كما في النفخة، فلا تتغيّر، ويكون معه انجذاب الترقوة[1] إلى أسفل في كثير من الأوقات ليس دائماً، وإنما يكون هذا الانجذاب لتمدّد الأجوف، والمعاليق، ولا يعرض في أورام الكبد الحارة وغيرها ضربان، لأن الشريانات تتفرّق في غشائها، ولا ثقل فيها، إلا بقدر غير محسوس، وقد يشارك أضلاع الخلف أوجاع الكبد، واورامها العالية، والصاعدة، وإن لم تكن مشاركة دائمة.

وأصحاب أورام الكبد، وخصوصاً الأورام الحارة والعظيمة لا يقدرون أن يناموا على الجانب الأيمن، ويثقل أيضاً عليهم النوم على الجانب الأيسر لتمدّد الورم إلى أسفل، بل أكثر ميلهم إلى النوم المستلقي.

فإن كان الورم في جانب الحدبة، وجد الثقل هناك، وأحسّ بامتداد عند المعاليق، ووقع المسّ على الورم وقوعاً أظهر، وخصوصاً في القضيف[2]، وحدث سعال يابس، وضيق نفس، وخصوصاً إذا تنفّس بقوة لمشاركة الحجاب، والرئة إياها في الأذى، ويقلّ البول، وربما احتبس أصلاً إذا كان الورم عظيماً لما يحدث من السدّة في الجانب

---

(١) التَّرقُوة: هي عظم وصل بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين.

(٢) القضيف: النحيف.

المحدب، ومن ضعف الدافعة، والثقل فيه أكثر مما في الكائن عند التقعير، لأن جانب التقعير يعتمد على المعدة، ويكون الثقل أكثر، وانجذاب الترقوة إلى أسفل من اليمين أقلّ، وخصوصاً فيمن كانت حدبة كبده غير شديدة الالتصاق، والملاقاة للأضلاع.

وأما انجذاب الترقوة إلى أسفل، ومشاركة الترقوة في وجع الكبد، فهو في متصل الكبد بالأضلاع أكثر، وأظهر.

ويقلّ الفواق في الحدبي، ويكثر في التقعيري لبعد الحدبة عن فم المعدة. وأما إذا كان الورم في التقعير والجانب الأسفل، كان الثقل أقلّ لاعتماده على المعدة، ولم يكن سعال وضيف نفس يعتدّ به، ولم يقع تحت المسّ وقوعاً يعتدّ به، ولكن كان الوجع أشدّ للمزاحمة الكائنة هناك، وخصوصاً إذا جذبت المراق.

وإذا كانت أورام الكبد عظيمة، مال الطبع إلى الاستلقاء عن الاضطجاع، فإن أفرط تعذّر الاستلقاء عن الاضطجاع أيضاً. وأورام الجانب المقعّر، يستصحب أورام الماساريقا كثيراً. وبالجملة إذا كان الورم في الجانب المقعّر، كانت المعدة أشدّ مشاركة، فيظهر الفواق، والغثيان، والعطش إن كان الورم حاراً.

زعم بعضهم أن المشاركة بينهما بعصبة رقيقة تصل بين الكبد وبين فمّ المعدة، فلذلك يحدث الفواق، وقال بعضهم: لا يحدث الفواق إلا عند ورم عظيم بضغط فم المعدة. ويرى «جالينوس» أن السبب فيه، ما ينصبّ إلى المعدة في فمّها من الورم الحار من خلط حاد. وبالجملة أن الفواق عند الجماعة لا يظهر إلا عن ورم عظيم، لأن المسافة بعيدة بين الكبد وفمّ المعدة، وإن كانت عصبة يتشاركان فيها وتصل بينها، فهي رقيقة جداً. وبالجملة ما لم يكن ورم عظيم، لم يكن بين الكبد والمعدة مشاركة في أكثر الأمر.

والكائن من أورام الكبد بقرب الأغشية والعروق أشدّ وجعاً، وأضعف حمّى، إن كان حاراً، وإذا كان الورم في الجانبين جميعاً، ظهرت العلامات التي للجانبين، وربما شارك جانب جانباً إلى حدّ غير كثير، وقد يؤدي جميع أصناف أورام الكبد الحارة والباردة إلى الاستسقاء، واعلم أن ورم الكبد إذا قارنه إسهال، فهو مهلك.

فصل في فروق الكبد وورم العضلات الموضوعة عليه في المراق:

يعرف الفرق بينهما من جهة الوضع، ومن جهة الشكل، ومن جهة الأعراض. أما من جهة الوضع، فلأن ورم العضل يظهر دائماً، وورم الكبد قد لا يظهر، وخصوصاً التقعيري،

وفي السمين، اللهم إلا أن يكون أمراً متفاقماً. والعضل وضعه، إما في عرض، أو في طول، أو في وراب يأخذ أحد العضلة. وقد دللنا عليه في التشريح.

وأما في الشكل، فإن شكل ما يظهر من أورام الكبد هلالي بحسب وضع الكبد، يحسّ بفصل انقطاعه المشترك.

وأما العضلي، فهو مستطيل أحد طرفيه غليظ، والآخر رقيق، وكأنه ذنب الفارة، ولذلك لا يحصل بفصل انقطاعه المشترك، بل تراه طويلاً يلطف في طوله قليلاً قليلاً، وربما لم ينل منه إلا شيئاً في الغور مستطيلاً إذا كان في العضل الغائرة الموربة، وهو أشبه بأورام الكبد. وأما من جهة الأعراض، فإن الأعراض الخاصية والمشاركة التي تعرض للأورام التي في الكبد، لا يكون منها في أورام العضل شيء يعتدّ به، وإذا رأيت المراق يبادر إلى القحل واليبوسة، فاحدس أن الورم كبدي.

فصل في الورم الحار:

أسبابه من جملة أسباب الورم ما فيه حرارة. وأما علاماته، فالعلامة المذكورة للأورام الجامعة، والتي في بعض الأجزاء، ويكون هناك حمّى حادة، إذا كان الورم في اللحمية، ويشتدّ العطش، وتقلّ الشهوة، ويحدث الفواق، والغثيان، وقيء الصفراء أولاً، ثم الزنجاري، والكرّاثي، ثم السوداء، ويحدث برد الأطراف، واسوداد اللسان، والغشي، كل ذلك خصوصاً، إذا كان الورم تقعيرياً، ويكون سوء تنفس، وألم يمتد إلى خلف، وإلى الترقوة ولذع، وخصوصاً إذا كان الورم في الحدبة. وإذا كان في التقعير، فإنه يؤثر في أمر التنفس إذا استنشق هواء كثير جداً بتمديد الورم للحجاب[1]، وضغطه إياه، وضايق الاستنشاق، وربما أحدث سعالاً. ويعرض للسان كيف كان، إصفرار واحمرار شديد، ثم يضرب إلى السواد، ثم يتغير لون البدن كله، خصوصاً إذا كان الورم في الحدبة. وإذا كانت القوّة قوية، وخصوصاً قوة المعدة خصوصاً، والورم في التقعير، استمسكت الطبيعة، وإن كانت القوّة في البدن والمعدة ضعيفة استسهلت الطبيعة. قال «أبقراط»: البراز الخاثر الأسود في أول المرض الحار دليل على أن في الكبد ورماً حاراً عظيماً. هذا ويكون النبض موجياً عظيماً متواتراً سريعاً. والورم الحار، إما أن يتحلّل فتبطل أعراضه، وإما أن يجمع فتكون معه علامات الدبيلة وسنذكرها.

---

(١) الحجاب هو الحجاب الحاجز الفارق بين الجهاز التنفسي والمعدة والأمعاء (ذيافراغما).

وإما أن تصلب فينتقل أيضاً إلى علامات الورم الصلب، وتبطل علامات الحار. وأكثر سبب انتقاله إلى الصلابة الإفراط في التبريد، والتقبض، واستعمال المغلظات في الورم الحار.

والفرق بينه وبين ذات الجنب، أن السعال لا يعقب نفثاً، وأن الوجع يكون في اليمين، وثقيلاً، ولون اللسان، ولون البدن يتغير معه، والنبض لا يكون منشارياً جداً، ويتناول إن باليد كان عند الحدبة، ويدلّ عليه تكلّف النفس العظيم، والاستنشاق الكثير إن كان في المقعّر لضغط الورم الحجاب، وتمديده إياه، وربما هاج حينئذ سعال، وبحران، وبحران أورام الكبد الحارة الحدبية. وأورام عضلها أيضاً الحارة يكون برعاف، وخصوصاً من الأيمن، أو بعرق، أو بول محمودين، والتقعيرية تكون بعرق، أو اختلاف مراري أو قيء.

فصل في الماشرا الكبدي:

الثقل في الماشرا أقلّ، واللهيب، واللذع، واسوداد اللسان، وانصباغ البول الشديد أكثر، ويكون اللون إلى صفرة، ويكون نوائب اشتداد الحمّى غبًّا، ويكون انتفاعه بالبارد الرطب أشدّ، والنبض أصلب، وأشبه بالمنشاري منه بالموجي الصرف، وأصغر، وأشدّ تواتراً، وسرعة، وأنت تعرف جميع ذلك.

فصل في الفلغموني:

يدلّ عليه علامات الورم الحار، وبمخالفة ما نسبناه إلى الماشرا في الخواص، وحمرة الوجه، ودرور العروق.

فصل في الأورام الباردة في الكبد:

هذه الأورام يكون فيها ثقل، ولكن لا يكون فيها عطش، ولا حمّى، ولا سواد لسان، وثقل، ويحسّ معه في المعدة بشبه تشنّج، ويدل عليه السن، والتدبير، والمزاج، واللون على ما سلف منا بيان ذلك.

فصل في الورم البلغمي:

يدلّ عليه تهيّج الجلد، ورصاصية اللون، وأن لا يحسّ بصلابة وشدّة لين النبض، مع سائر علامات الورم البارد المذكور، وأنت تعلم جميع ذلك.

فصل في الورم الصلب والسرطاني:

أكثر ما يحدث، يحدث عن ورم تقدّمه، وقد يحدث ابتداء، وقد يحدث عن ضربة، فيبادر إلى الصلابة، ويدلّ عليه المسّ فيمن ينال المسّ ناحية كبده. ولولا مبادرة الاستسقاء إلى صاحبه، لظهر للحسّ ظهوراً جيداً، فإن المراق تهزل معه، وتضعف، فيشاهد ورم هلالي من غير وجع يعقل، بل ربما آذى عند ابتداء تناول الطعام، وخفّ عند الجوع، وهو طريق إلى الاستسقاء. وقد يدلّ عليه شدة الثقل جداً بلا حمّى، وهزال البدن، وسقوط الشهوة، وكمودة اللون، وأن يقلّ البول، وربما أعقب الأعراض الورم الحار، فإنها إذا زالت، ولم يبق إلا الثقل، وازداد لذلك عسر النفس، دلّ على أن الورم الحار صلب.

وعسر النفس، والثقل بلا حمّى، يشتركان للصلب والسدد، ويفترقان بسائر ما قيل، ويتبعه الاستسقاء، خصوصاً اللحمي لضعف تميز المائية، إلا الرشح الرقيق منه، فيجري المائية في الدم في الأعضاء، ويحدث اللحمي، والتهيّج. والكثيف من المائية قد يصير أيضاً إلى فضاء البطن على ما نذكره في باب الاستسقاء، فيكون الزقيّ[1]، ويهلكون في أكثر الأمر بانحلال الطبيعة لانسداد المسالك إلى الكبد، فتنحلّ قواهم، وهؤلاء لا يعالجون إلا في الابتداء. وربما نجع العلاج.

وإذا طالت العلة، لم ينفع العلاج، فإن كان الصلب سرطانياً، كان هناك إحساس بالوجع أشدّ وكان إحداث الآفة في اللون، وفي الشهوة وغير ذلك أكثر، وربما أحدث فواقاً، وغثياناً بلا حمّى، وإن لم يحس بالوجع كان في طريق إماتة العضو، واعلم أن الكبد سريعة الانسداد والتحجّر، وخصوصاً إذا استعملت المغلظة والمقبضة في الورم الحار استعمالاً مفرطاً.

فصل في الدبيلة:

أكثرها يكون بعد ورم حار، فإن أخذ يجمع صار دبيلة، وإذا أخذ يجمع اشتدت الحمّى، والوجع، والأعراض أولاً، ثم حدثت قشعريرات مختلفة، وتعذّر الاستلقاء فضلاً عن النوم على جانب، فإذا جمع لان المغمز، وسكنت الأعراض. وإذا انفجر حدث نافض، واستطلق قيحاً ومدة، أو شيئاً كالدردي، ووجد بذلك خفًّا وانحلالاً من الثقل المحسوس.

---

(١) أي الاستسقاء الزقي الذي تصير معه البطن كالزق انتفاخاً.

وانفجاره يكون، إما إلى ناحية الامعاء، ويخرج بالبراز وإما إلى ناحية الكلي، فيخرج بالبول، وإما إلى الفضاء الذي في الجوف، فيجد جفافاً وضموراً، ولا يشاهد استفراغاً في بول، أو برازاً. والدبيلة قد تكون غائرة في الكبد، وقد تكون إلى ظاهرها، وغير غائرة. والمدة تختلف فيهما، فتكون في الغائرة سوداء، وفي غير الغائرة إلى البياض لتعلم ذلك.

فصل في ورم الماساريقا:

يشارك في علاماته علامات ورم الكبد، لكن الحمى في الحار منه تكون ضعيفة ليست في شدة حمّى الورم الكبدي، ويكون الثقل مع تمدد أغور[1] إلى البطن والمعدة، وقد يكون فيها التمدّد أكثر من الثقل، فإذا لم تجد علامات سدد الكبد، ولا علامات أورام الكبد، ووجدت البراز كيلوسياً رقيقاً ليس لسبب ضعف الهضم في المعدة ودلائله، وكان هناك تمدّد وحمّى، خفيفة، فاحكم بأن في الماساريقا ورماً حاراً.

وأما الورم الصلب، فيعسر التفريق بينه وبين سدد الماساريقا، إلا بحدس بعيد، فإن خرج شيء صديدي بعد أيام، فاعلم أنه عن ورم. وهذا الصديد يفارق الصديد الكائن عن مثله في الكبد، بأن ذلك إلى الحمرة والدموية، وهذا إلى القيحية والصفرة.

فصل في المعالجات والأول علاج الورم الحار الدموي:

أول ما يجب عليك أن تنظر حال الامتلاء، وحال القوّة، والسنّ، والوقت، وغير ذلك مما تعرفه، وتطلب منها رخصة في الفصد، فتفصد إن أمكنك من الباسليق، وإلا فمن الأكحل، وإلا فمن القيفال. وإن كانت القوة قوية، أخرج ما يحتاج إليه من الدم في دفعة واحدة، وإلا فرّقت، وشرّحته في مرات. واعلم أنك إذا لم تفصد، وتركت المادة في الكبد، واستعملت القوابض والروادع، أوشك أن يصلب الورم.

وإن استعملت المحلّلات، أوشك أن يهيّج الألم والورم، فافصد أولاً، ولا تقتصر في ذلك إذا لم يكن مانع قوي، وأخرج دماً، وافراً، واعلم أنك تحتاج في ابتدائه إلى ما هو القانون في مثله من الردع والتبريد. لكن عليك حينئذ، بأن تتوقّى جانب الصلابة، فما

---

(١) أغور: أعظم غوراً أي أعمق.

أسرع ما تجيب إلى الصلابة، فلذلك يجب أن يكون مخلوطاً بالملطّفات المفتّحات والأطلية الباردة، وربما أدّى إفراط استعمالها إلى التصليب[١].

وربما كفاها دخول الحمّام، وربما تفجّرت إلى الكلية.

واعلم أن كثيراً من الأدوية التي فيها قبض ما، وبرد، وكذلك من الأغذية التي بهذه الصفة مثل الرمان، والتفاح، والكمّثري، فإنها تضرّ من جهة أخرى، وذلك لأنها تضيّق المنفذ إلى المرارة، فلا تتحلّب الصفراء، ويكون ذلك زيادة في الورم، وشراً كثيراً. فالتقبيض مع أنه لا بدّ منه في أول العلة، وفي آخرها أيضاً، عند وجوب التحليل لحفظ القوة، وتخاف منه خلتان، التحجير، وحبس الصفراء في الكبد، وأنك تحتاج لذلك أيضاً إلى أن تبادر إلى تدبير التحليل في هذه العلة أكثر من مبادرتك في سائر الأورام خوفاً من التحجّر والصلابة، ودفعاً لما عسى يرشح من صديد رديء لا يخلو عن ترشّحه الأورام الحارة، لكن التحليل والتفتيح ربما أرخى القوة، وقرب الموت كما حكى «جالينوس» من حال طبيب كان يعالج أورام الكبد بالمرخّيات التي تعالج بها سائر الأورام، مثل أضمدة متخذة من الزيت، والحنطة، والماء، وإطعامه الخندروس. وكان الواجب أن يطعم ما فيه جلاء بلا لزوجة وغلظ، وأن يخلط بالمحلّلات أدوية فيها قبض، وتقوية، وعطرية، كالسعد، وقصب الذريرة، والأفسنتين، وأن يستعمل من هذه قدر ما يحفظ القوة ولا يفرط، ويكون العمدة[٢] في أوله الردع بقوة، وفي أوسطه التركيب، وفي آخره التحليل مع قوابض من هذا القبيل.

وإن كانت الحاجة إلى تقوية التحليل وتعجيل وقته ماسة، فلم يقبل من «جالينوس»، وأنذره «جالينوس» في مريض آخر اجتمعا عليه، فإن هذا المريض يموت بانحلال القوّة، وبعرق لزج يسير يظهر عليه، فمات العليل، وكان الأمر على ما ظنه «جالينوس».

فهذا التحليل هوذا يحتاج أن يبادر به في وقت وجوب الردع، ويحتاج إلى أن لا يخلى عن القبض والتغرية في حال وجوب التحليل الصرف، ومراعاة جميع هذا أمر دقيق[٣].

---

(١) التصليب: أي دفع العضو إلى الصلابة.

(٢) العمدة: ما يعتمد عليه، أي يكون العلاج الأساسي في أوله ما يردع بقوة.

(٣) لذا فعلى المريض الاعتماد على طبيب مختص وأن يلتزم بتعليمات الطبيب ولا يخالفها.

واعلم أن هذا العضو كما هو سريع القبول للتحجّر، كذلك هو سريع القبول للتهلهل، وربما كان التفتيح والتحليل سبباً للتفجير. وإذا استعملت محلّلاً، فلا تستعمله من جنس ما يلذع، فيهيّج الورم، وماء العسل ـ وإن كان يجلو بلا لذع ـ فإنه حلو، والحلو يورث السدد، فلذلك كان في ماء الشعير مندوحة[1] كافية لأنه يجلو بلا لذع، ولا يحدث سدّة، ثم يمكن أن يقوّي تفتيحه، وجلاؤه بما يخلط، إن احتيج إلى زيادة قوة.

واللذّاعة والقابضة أكثر ضرراً بالمقعّر منها بالمحدّب، لأنها تغافص بقوتها، وتحدث السدّة في أول المجاري، وفي الحدبة تكون مكسورة القوة، وتلاقي آخر الفوهات.

ثم يجب أن تعرف الجانب المعتلّ، فإياك أن تدرّ، والعلة في المقعّر، أو تسهل، والعلة في الحدبة، فتجعل المادة في الحالين جميعاً أغور، بل يجب أن يستفرغ من أقرب المواضع، فيستفرغ من الورم الذي في الجانب المقعّر من جانب الإسهال، والذي في المحدب من جانب الإدرار، وإياك أن تترك الطبيعة تبقى مستمسكة، فإن في ذلك أذى عظيماً، وخطراً خطيراً، ولا أيضاً أن تتركها تنطلق بإفراط، فتسقط القوة وتخور الطبيعة، بل عليك أن تحلّ المستمسك باعتدال وتحبس المستطلق باعتدال.

وأما الأدوية الصالحة لأورام الكبد في ابتداء الأمر إذا كانت هناك حرارة مفرطة، فماء الهندبا، وماء عنب الثعلب مع السكنجبين السكري، وماء الشعير، وماء عصا الراعي، وماء لسان الحمل، وماء الكاكنج، وماء الكزبرة الرطبة، وماء القرع والقثاء، وماء الكشوث، ويجب أن يخلط بها شيء من مثل الأفسنتين، وقصب الذريرة، وأقراص من الأقراص التي نحن واصفوها. ونسختها: يؤخذ لحم الأمبر باريس عشرة دراهم، ورد، وطباشير، من كل واحد خمسة دراهم، لبّ بزر الخيار، ولبّ بزر القرع، وبزر البقلة، وبزر الهندبا، من كل واحد ثلاثة دراهم، بزر الرازيانج وزن درهمين، يقرّص، ويسقى منه وزن مثقالين.

وإن احتيج إلى زيادة تطفئة، جعل فيه كافور قليل، وإن أريد زيادة تقوية الكبد، جعل فيه لك، وراوند، وإن كان هناك سعال، جعل فيه ربّ السوس، وشيء من الكثيراء، وشيء من الترنجبين. وأما الأدوية التي هي أقوى، وأصلح لما ليس فيها من الحرارة المقدار البالغ في الغاية، فماء الرازيانج، ولسان الثور، والأذخر، والكرفس الجبلي، واللبلاب، كل ذلك بالسنكجبين.

(١) أي سعة وكفاية.

وهذه ونحوها تنفع في التي في الطبقة الأولى إذا أخذت في النضج يسيراً، وأقراص الورد أيضاً، وخصوصاً الذي يلي التقعير، وكثيراً ما كان سبب الورم وابتداؤه وثياً، وضربة.

ومما يمنع حدوثه بعدهما بعد الفصد، أن يسقى من القوة، والراوند الصيني كل يوم وزن درهم، ثلاثة أيام، وإذا علمت أن الورم في الجانب المقعّر، فالأولى أن يستعمل ماء اللبلاب مخلوطاً بما يجب خلطه به من المبرّدات المذكورة، وماء السلق، وجميع ما ينضج، ويردع، ويليّن الطبيعة، وينفع عند ظهور النضج الخيار شنبر مع ماء الرازيانج، وماء عنب الثعلب، وماء اللبلاب، وأن تجعل في الأغذية شيئاً من بزر القرطم، وشمّة من الأنجرة، والبسفايج، وإذا انحطّ استعمل القوية، مثل الصبر، والغاريقون، والتربد.

وقوم يستعملون الهليلج الأصفر، وأنا أكرهه لما فيه من قوة القبض المزمن، فأخاف أن يخرج الرقيق، ويحجّر الغليظ. وقد يستعمل في هذا الوقت مثل بزر القرطم، ومثل الأنجرة، والبسفايج في الطعام، والأفتيمون بلا احتسام[1].

وربما أقدمنا على مثل الخربق بحسب الحاجة.

وأما الحقن في أول الأمر وحيث يتفق أن تكون الطبيعة مستمسكة، فبمثل عصير ورق السلق بالعسل، والملح، والبورق، أو بالسكر الأحمر، وعند الانحطاط يقوّي، ويجعل فيها البسفايج، والقنطوريون، والزوفا، والصعتر، وربما جعل فيها حنظل. فأما إذا كان في جانب الحدبة، فيجب أن يبدأ بالمدرّات الباردة، ثم المعتدلة.

ثم إذا ظهر النضج، استعملت القوية الجيدة، وإنما يجب هذا التأخير خوفاً من التحجّر. وأما هذه الأدوية، فمثل القوة، والفطراساليون، والأسارون، والأذخر، وأقراص الأمير باريس الكبير، وأقراص الغافت القوي، وسائر المدّرات القوية المذكورة في ألواح النفض في باب الإدرار.

وأما الأضمدة، فلا يجب أن تستعمل باردة كما على الأورام الأخرى، بل فاترة. والتي يجب أن تبادر بها عندما يحدس، أن الورم هو ذا يبتدىء العصارات الباردة القابضة، وعصارة بقلة الحمقاء، والقرع، وحي العالم، وماء الورد، والصندل، والكافور، والضمّادات المتخذة من عساليج الكرم، والورد اليابس، والسويق، ولا يجب أن يكرّر

---

(١) احتسام: انقطاع.

أمثال هذه، بل إذا صحّ أن الورم قد يكون، فأجود الضمّادات هي الضمّادات المتخذة من السفرجل، مع أدوية أخرى.

من ذلك أن يدقّ السفرجل مع دقيق الشعير، وماء الورد، ويضمّد به. أو السفرجل المطبوخ بالخلّ والماء حتى ينضج، تخلطه مع صندل، وتجعل عليه شيئاً من دهن الورد، وتستعمله. أو من ذلك أن يطبخ السفرجل بشراب ريحاني، فيه قبض ما، ويضاف إليه عصارة عصا الراعي، وتقويه بمثل قليل سنبل، وأفسنتين، وسعد، ويقوم بسويق الشعير، ويستعمل. وربما جعل معه دهن السفرجل، أو دهن المصطكي، ودهن الحناء، ومن المياه ماء الآس، وماء ورق التفاح، وماء السفرجل، ونحوه. وقد يتخذ ضمّاد من السفرجل المطبوخ بطبيخ الأفسنتين.

وإذا أريد أن يرفع إلى درجة من التحليل[١]، جعل فيها مصطكي، وبابونج، وإكليل الملك، ودقيق الشعير، وحلبة مع أشياء فيها عفوصة، وبزر الكتان، ودهن الشبث، ودهن البابونج، والحلبة. ومن الضمّادات المتخذة، ضمّاد بيلبوس، وضماد فيلغريوس[٢]، وضمّاد إكليل الملك، وضمّاد قريطون، وضمّادات ذكرناها في القراباذين.

ومما جرّب هذا الضمّاد: وهو لتسكين الالتهاب. ونسخته: يؤخذ بسر، وعصارة العوسج، من كل واحد جزء، زعفران، ومصطكي، من كل واحد نصف جزء، ومن دهن الورد، أربعة أجزاء، شمع مقدار الحاجة إليه، وفي آخره يستعمل الأضمدة المفتحة، المحلّلة مخلوطة بقوابض لحفظ القوة، مثل الضمّادات المتخذة من الايرسا، والأسارون، والأشنة، والجعدة، والصعتر، والشيح، وبزر الكرنب، والمقل، ونحوه. وقد زيد فيها مقويات، والأضمدة المتخذة من الآس، وفوة الصبغ، وحبّ الغار، والزعفران، والمرّ، والمصطكي، والشمع، ودهن الزنبق. ومما جرّب، الأدهان التي ربما خلط بها دهن النرجس، ودهن السوسن الأزاذ[٣].

نسخة ضمّاد يحلّل أورام الكبد منسوب إلى قابوس محمود مجرّب: يؤخذ من الميعة، ومن الشمع من كل واحد عشرة درخميات، ومن المصطكي، والزعفران،

---

(١) أي إذا لزم زيادة التحليل.

(٢) ضماد فيلغريوس: تكرر ذكره وهو من الأدوية المركبة وسيذكره المؤلف في كتاب «الأقراباذين».

(٣) سوسن الأزاذ: هو السوسن البستاني الأبيض وفي الأصل «الأزاد» بالدال المهملة والصواب ما أثبتناه.

والحماما، من كل واحد أربع درخميات، ومن دهن شجر المصطكي، ومن دهن الورد من كل واحد وزن درخميين، شراب قوطولان ونصف يذاب الشمع والدهن ويخلط به الجميع.

وآخر نافع جداً: يؤخذ سوسن، وحماما وساذج، من كل واحد درخمي، آس، ميعة، شمع، من كل واحد عشرون درخمياً، كندر، زعفران، أسارون، من كل واحد درخمي، دهن شجر المصطكي مقدار الحاجة، ويستعمل.

آخر جيّد: يؤخذ صبر ثلاثة أواق، مصطكي أوقية، بابونج، وإكليل الملك، من كل واحد أربع أواق، زعفران، وفوّة، وقصب ذريرة، وأسارون، من كل واحد أوقيتان شمع وأشق، من كل واحد تسعة أواق حماما، وسنبل رومي، وحبّ البلسان، من كل واحد ست أواق دهن السوسن، مقدار الكفاية.

آخر محلل قوي: يؤخذ زعفران أوقيتان، مقل سبع أواق، وسخ الكواير أربع أواق، مصطكي ثلاث أواق، ميعة، وزفت، وشمع، وأشق، من كل واحد سبع أواق، حماما، وسنبل رومي، وحبّ البلسان، من كل واحد ست أواق، دهن السوسن مقدار الكفاية يخلط، ويستعمل. وأما إذا كان مع الورم إسهال مضعف يوجب الاحتياط حبسه، وجب أن يسقى أقراص الأمير باريس، وأقراص الراوند المسك، وأما الغذاء فأجوده كشك الشعير، فإنه يبرّد، ويجلو، ولا يورث سدّة، ويسرع نفوذه.

وأما الخندروس، وأشدّ منه الحنطة، فلا بد فيه من غلظ، ومزاحمة للورم.

فإن لم يكن بدّ من خبز، فالخبز الخمير الذي ليس بسميذ، ولا من حنطة علكة، وقد خبز في النور. ويجب أن يعتني بالغذاء غاية العناية، ومن البقول الخسّ والسرمق ومن الفواكه الرمان الحلو، لمن لا تستحيل الحلاوة في معدته إلى الصفراء، ويجب أن يجنب الحلاوات ما أمكن.

في معالجات الحمرة:

علاج الحمرة قريب من علاج الفلغموني، ولكن يجب أن يكون الإسهال والإدرار أرفق، وبما هو أميل إلى البرودة، وتوضع عليه الأدوية المبرّدة بالثلج، ولا يزال يجدّد ذلك حتى يجد العليل غوص البرد، ويتخذ أضمدة من النيلوفر، وماء الكاكنج، وماء السفرجل، والصندل، والكافور، ونحوه، ولا يستعمل فيه المسخّنات ما أمكن.

في علاج الدبيلة:

إن الدبيلة يجب أن يستعمل في أولها وحين ما تبتدىء ورماً حاراً، ويحدس أنه يجمع الرادعات من الأضمدة باعتدال، والأطلية، ويسقى ماء الشعير والسكنجبين. وإن أوجب الحال الفصد، فصد من الباسليق، أو يحجم ما يلي الظهر من الكبد، وربما احتيج إلى إسهال، فإذا لم يكن بدّ من أن يجمع، فالواجب أن يستعجل إلى الإنضاج، والتفتيح، ولا بد أن يعان بالتقطيع، والتلطيف، إذ لا بدّ من أخلاط غليظة تكون في مثل هذه الأورم، قد تشرّبها العضو، ولا بد من مليّن ليجعل الخلط مستعدًّا للتحليل.

فإذا ظهر النضج، ولم تنفجر، أعين على ذلك بالمفتحات القوية شرباً وضمّاداً على ما ذكر، ثم أعينت الطبيعة على دفع المادة إن احتاجت إلى المعونة، وينظر إلى جهة الميل، فإن وجب أن يسهل، أو يدرّ، فعل، ولم يدر بشيء قوي، وشيء حاد، فيورث ضرراً في المثانة، فإن حفظ المثانة في هذه العلة، وعند انفجار القيح إليها بنفسه، أو بدواء مدرّ واجب، فإذا انفجر انفجاراً، واندفع القيح اندفاعاً احتيج إلى غسل بقايا القيح، بمثل ماء العسل ونحوه، ثم احتيج إلى ما يدمل القرحة.

وإن احتملت القوة الإسهال كان فيه معونة كبيرة على الإدمال إذا لم يكن إفراط. والإسهال يحتاج إليه لأمرين: **أحدهما** قبل الانفجار، لتقلّ المادة وتجفّ على الطبيعة، **والثاني** بعد الانفجار، أو عند قرب الانفجار، وتمام النضج، إذا علم أن المادة إلى جهة المعي أميل وأن الدبيلة في جانب التقعير. ومما يستسهل به قبل الانفجار على سبيل المعونة للطبيعة، فالخفيف، من ذلك الترنجبين، والشيرخشك، والخيار شنبر، والسكر الأحمر[١]، وأمثال ذلك في مياه اللبلاب، والهندبا مشروباً.

وأقوى من ذلك قليلاً، طبيخ البزور، والأصول، وقد طبخ فيها الغافت، وديف فيه الترنجبين، والشيرخشك، والخيار شنبر ونحوه. وربما جعل فيه الصبر، والأفسنتين، ومن الحقن، الحقن الخفيفة المعروفة. وأما المسهّلات التي تكون بعد التقيّح، وتعين على النضج أيضاً، وعلى التفجير، فأن يسقى في طبيخ الأصول، والغافت، دهن الحسك، وزن أربعة دراهم، أو الزنبق[٢] وزن درهمين، مع نصف أوقية سكّر، ونصف أوقية خيار شنبر.

(١) هو السكر قبل نزع لونه سواء كان من عصارة قصب السكر أو الشمندر السكري.

(٢) الزنبق: دهن الياسمين، ورد أبيض معروف وهو الزنبق الشامي وكانت العرب تسميه السوسن الأبيض، قاله الشهابي.

فأما إن كانت المادة نحو الحدبة، فلا يجب أن تستعمل المسهّلات، اللهم إلا على سبيل المعونة. والتخفيف في أول الأمر، وقبل النضج.

وأما عند النضج، فيجب أن يستعمل المدرّات المذكورة على ترتيبها كلما كان النضج أبلغ استعمل الأقوى. وأما الأدوية المشروبة المعينة على النضج، فمثل لبن الاتن بالسكر الأحمر، أو بسكرّ العشر أو مثل ماء الأصول، وبالزبيب، والتين، والبرشياوشان، والحلبة بدهن اللوز الحلو، أو المرّ، ودهن الحلبة، أو دهن الحسك.

وإن أريد أقوى من ذلك، جعل فيه الثمر، ويسقون على الريق طبيخ الجعدة، وشراب الزوفا القوي، ويطعمون العسل المصفى من رغوته بالطبخ، والتين، وماء العسل في ماء الشعير، أو يؤخذ من الطرحشقوق اليابس وزن درهم، ومن بزر المرو درهم ونصف، ومن دقيق الحلبة درهم، يسقى بثلاث أواق لبن الأتن مع السكّر، ويستعملون الأدوية التي فيها تفتيح، وتلطيف، وأيضاً تقوية. وهي مثل الأفسنتين، والزعفران، والسنبل، وأصول الفاوانيا[1]، وأصول الحاشا، وأصل القوة، والمصطكي، والسنبلات، وحبّ الفقد، وعصارة الغافت، وأصول القنطوريون. ومن الأدهان، دهن الناردين، ودهن شجرة المصطكي، ودهن السوسن. وأما الأضمدة المعينة، فمثل الأضمدة التي يقع فيها الدقيق، وإكليل الملك، والبابونج، وأصول السوسن، والفوتنج، وأصول الخطمي، والتين، والزبيب، والخمير، والبصل المشوي، ودهن البزر.

فإن احتيج إلى أقوى من ذلك، استعمل ضمّاداً من دقيق الشعير، والبورق، وذرق الحمام، والفوذنج، وعلك البطم، والزفت، ودقاق الكندر ونحوه. ويجب إذا أحسّ بالنضج، أن ينام على كبده، ويديم الاستحمام بالماء الحار.

وربما احتاج إلى أن يرتاض ويتمشّى إن أمكنه ذلك، فإذا انفجر، فيجب أن يتناول عليه ماء يغسله، وينقّيه مثل ماء العسل الحار، ثم يتبع بما ينقّيه من جهة ميله، إما الإسهال، وإما الإدرار، إن احتاج إليهما، أو يخلط شيء من ذلك بماء العسل. ولا يجب أن يسقيه المدرّات القوية جداً، فينكأ مجاري البول، فإن اتفق أن يقرّح، أو أضرّ القيح بمجاري البول والمثانة، فالصواب أن يغذّى بأغذية فيها جلاء من غير لذع، بل مع تغرية ماء كماء

---

(١) الفاوانيا نوعان: نوع يسمى عندنا «عود الصليب» ويسمى في المغرب ورد الحمير والنوع الآخر يسمى عندنا «كف الذيب».

العسل المطبوخ طبخاً معتدلاً، وقد خلط به يسير نشا، وبيض، ودهن ورد، وأيضاً مثل الخبازي بالخندروس. وبالجملة، يجب أن يدبّره بتدبير قروح الأعضاء الباطنة، وعلى ما يجب أن يجري عليه الأمر في قروح الكلى.

فإذا نقى نقاء بالغاً، فيجب أن يسقيه في الغدوات ماء الشعير، والسكنجبين، فإذا مضى ساعتان أخذت من الكندر، ودم الأخوين مثقالا مثقالاً، ومن بزر الهندبا، وبزر الكرفس، والمصطكي، من كل واحد مثقالاً، وتسقيه في سكنجبين، أو جلّاب، أو ماء العسل. وبعد ذلك فتقويه بالغذاء، وتعالج قرحته بمثل ما يذكر في قروح الكلى. وإذا اتفق أن تنصبّ المدة إلى فضاء الجوف، فلا بد حينئذ من أن تشرّح الجلد عند الأربية، وتنحّي العضل حتى يظهر الصفاق الداخل المسمى باريطان[1]، ثم تثقب فيه ثقبة، وتوضع فيه أنبوبة، ويسيل منه القيح، ثم يعالج بالمراهم.

وأما الأغذية، فيجب أن يستعمل في الابتداء تلطيف الغذاء، ويقتصر على كشك الشعير، والسكنجبين، ثم بعد ذلك يستعمل الأغذية المفتّحة التي ذكرناها، وصفرة بيض نمبرشت، والاحساء الملينة، فإذا انفجر وتنقّى، احتيج إلى ما يقوّي مثل ماء اللحم، ولحوم الحملان، والدجاج. والجداء، والطيور الناعمة، ومرقها الحامضة بالأبازير، وصفرة البيض النمبرشت، ونحو ذلك، وقليل شراب، ويستعمل المشمومات المقوّية.

علاج الأورام الباردة:

يجب أن تستعمل فيها الملطّفات الجالية، ويقرّب علاجها من علاج السدد، ومن علاج الدبيلات التي تهيأت للإنضاج، وقد عرفت الأدوية المنضجة والمدرّة والمفتّحة والملطّفة. ويجب أن يكون فيها قوّة قابضة مقوية عطرية، ويقع فيها من الأدهان دهن الخروع، ودهن الياسمين، ودهن الزنبق. ومن الأضمدة المتخذة لها، وأجود أضمدتها ضمّاد فولارحيون، ومرهم فيلغريوس، ومرهم الأصطمحيقون، ومرهم البزور. وينفع منها دواء الكركم، ودواء اللكّ ونحو ذلك. وللفستق منفعة عظيمة فيها، وأقراص السنبلين. ومن الأشربة شراب البزور بكمادريوس[2]، والجعدة، قد طبخا فيه. ومما ينفع

---

(١) الباريطان: هو الغشاء البريتوني: الصفاق، وهو الغشاء الذي يغلف الأحشاء.

(٢) هو شجرة صغيرة طولها نحو من شبر لها ورق صغار شبيهة في شكلها وتشريفها بورق البلوط، وزهر شبيه لونه بلون الفرفير، وينبغي أن تجمع هذه العشبة وثمرها المر الطعم فيها بعد. ابن البيطار.

فيها ـ وخصوصاً فيما يضرب إلى الصلابة وينفع أيضاً من أوجاع الكلى والطحال ـ الدواء المعمول بالعنصل على هذه الصفة. ونسخته: يؤخذ عنصل مشوي، وسوسن أسمانجوني، وأسارون، ومو[١] وفو[٢]، وبزر كرفس، وأنيسون، وسنبل الطيب، وسليخة، وجندبيدستر، وفوذنج جبلي، وكمّون، وفوذنج نهري، ووجّ، وأشراس[٣]، وعاقرقرحا، ودار فلفل، وجزر برّي، وحماما، وأوفربيون، وبزر خطمي، واسطوخودوس، وجعدة، وسيساليوس، وبزر سذاب، وبزر رازيانج، وقشور أصل الكبر، وزراوند مدحرج، وقرفة، وزنجبيل، وحب غار، وأفيون وبزر البنج، وقسط، ونانخواه، وبزر الكراويا الأبيض، من كل واحد جزء، يعجن بعسل منزوع الرغوة، ويستعمل.

وهذا الدواء الذي نحن واصفوه يفعل الفعل المذكور بعينه، وهو معمول بالثوم البرّي. ونسخته: يؤخذ ثوم، وجنطيانا أبيض، وغافت، وقسط، وزراوند، وكاشم، وسيساليوس، ودار فلفل، من كل واحد ثلاثون درخمياً، بزر كرفس، وأسارون، وموفو، وجزر برّي، ونانخواه، وأنجدان أسود، من كل واحد خمسة عشر درخمياً، ورق سذاب يابس، وفوذنج جبلي، وكمّون، وفوذنج نهري، وصعتر برّي، من كل واحد عشر درخميات، جندبادستر، وباذاورد، من كل واحد إثنا عشر درخمياً، تحلّ هذه بالشراب، وتسحق الباقية، ويخلط الجميع خلطاً يصير به شيئاً واحداً، ثم يعجن بعسل منزوع الرغوة.

علاج الورم الصلب في الكبد:

أنه لم يبرأ من الورم الصلب المستقرّ المستحكم أحد. والذين برؤا منه، فهم الذين عولجوا في ابتدائه، وكان قانون علاجهم بعد تنقية البدن من الأخلاط الغليظة بأدوية مركبة من عقاقير، فيها تليين معتدل، وتحليل، وتلطيف، وإسخان معتدل، وتفتيح السدد أغلب من التليين، وتقوية، وقبض، وعطرية بمقدار ما يحتاج إليه دون ما يعاوق الغرضين الآخرين.

وأكثر هذه الأدوية تغلب عليها مرارة، وقبض يسير. وهذه الأدوية تستعمل

---

(١) مو: هو سنبل الأسد وهو نبت نحو ذراعين له ورق دقيق وزهر بين بياض وحمرة، فيه حرافة وعطرية.

(٢) فو: نبات له عروق كالكرفس في النعومة والورق وأصله كالآس، ينبت في الجبال والمياه. ويعرف عندنا بأسم «حشيشة الهر».

(٣) هو نبات ذيل الفار يستخرج منه مادة لاصقة يستعملها الإسكافي لإلصاق النعل بالحذاء (سراس).

مشروبات، وتستعمل أضمدة، وتستعمل نطولات. ويجب أن تليّن الطبيعة، إن كانت معتقلة بالأشياء الخفيفة، والحقن خاصة، وقد يفعل ذلك حبّ الصنوبر الكبار، وبزر الكتان، وعلك البطم مع نفع للورم. ويجب أن لا يقدم على إسهال البطن بالأشياء الشديدة الحرارة، فتؤلم وتزيد في الأذى. ويجب أن يكون نومه على الجانب الأيمن، فإن ذلك مما يعين على تحليله جداً.

فأما الأدوية المفردة النافعة من ذلك، فحبّ الصنوبر، والمخاخ، والشحوم المعتدلة، وإلى الحرارة، ودقيق الحلبة فيه تليين ما مع إنضاج، والقسط شديد المنفعة، فإنه إذا سقي منه نصف درهم إلى مثقال بطلاء ممزوج، أو بشراب نفع نفعاً بيّناً. وقد ينفع منه سقي دهن الناردين، أو دهن البلسان، أو دهن القسط، بماء طبخ فيه السذاب، والشبث. والشربة من دهن الناردين وزن أربعة دراهم. ويستعمل ذلك أسبوعاً فينفع نفعاً عظيماً. ومما ينفع من ذلك عصارة الشيح الرطب، إذا استعمل أياماً. ومما ينفع من ذلك بزر الفنجنكشت وزن درهم في بعض الأشربة، والغافت وزن درهم بماء الكرفس، أو الرازيانج، أو ماء الهندبا، ولسان الحمل المجفف وزن مثقال، وطبيخ الترمس، وقد جعل فيه سنبل إلى نصف درهم، أو فلفل أقل من ذلك، واللوز المر في الشراب، وأصل شجرة دم الأخوين نافع أيضاً. أو لحاء شجرة الدهمست، وحبّ الغار، وأصل القوة، وأصل اللوف، والحمص الأسود، والجعدة والكمادريوس.

ومن الأشربة المركبة النافعة من ذلك، قرص المقل، صفته: يؤخذ ورد مطحون عشرة دراهم، سنبل طيب وزن درهمين، زعفران درهم، قسط درهم ونصف، مصطكي درهم، لوز مر درهم ونصف، مقل ثلاثة دراهم، تدقّ الأدوية، ويحلّ المقل بالشراب، ويعجن به الأدوية، ويقرّص الشربة ثلاثة دراهم بماء العسل، أو بطبيخ البزور. وإن كانت حرارة، فبماء اللبلاب، والهندبا.

ومن ذلك دواء اسقلينادوس المتخذ بمرارة الدبّ، فإنه مجرّب نافع لما فيه من صنوف الأدوية من ذلك على شرائطها التي ذكرناها. ونسخته: يؤخذ كمافيطوس، وفراسيون، وبزر كرفس جبلي، والجنطيانا، وبزر الفنجنكشت، ومرارة الدبّ، وخردل، وبزر القثاء، واسقولوقندريون، وأصل الجاوشير، وخواتيم البحيرة، وفوّة الصبغ، وبزر الكرنب، والزراوند، والفلفل، والسنبل الهندي، والقسط، وبزر الكرفس البستاني، وبزر

الجرجير، والبقلة اليهودية، والجعدة، والأفيون، والغافت، وحبّ العرعر، أجزاء سواء، يعجن بعسل. والشربة منه قدر بندقة بشراب معسل قدر قواثوس[١]. ومما ينفع من ذلك دواء الكركم، والأثاناسيا. وترياق الأربعة[٢]، والشجرينا نافعان في ذلك.

ومن المركّبات المجرّبة الخفيفة في ذلك، دواء طرحشقوق المذكور في باب الدبيلة، وأدوية ذكرناها في باب الأورام الباردة مطلقاً. وإذا استعمل كل يوم من أقراص الأمير باريس أسبوعاً، يشرب في الماء، ويبتدأ من وزن درهم ونصف إلى درهمين ونصف، كان نافعاً. وإن جمع شيئاً من الماء، استعمل أقراص الصفر، والشبرم متدرّجاً من ثلث درهم إلى درهم، ويجتهد ان لا يوقعه ذلك في قيام. ومن الأشربة التي تشرب سلاقة القسط، وقضبان الغافت، والحلبة، والزبيب، أربع أواق مع أوقية دهن الجوز، أو دهن الاجوز الطري، أو سلاقة تتخذ من الجنطانيا، والأفسنتين، وإكليل الملك، والزبيب، والتين، أو سلاقة من الراوند، والأفسنتين، والسذاب، وفقّاح الأذخر، والزبيب، والحلبة، وسلاقة الترمس، والقسط، والأفسنتين بدهن الخروع.

ومن الأضمدة الجيدة لذلك، أن يضمّد بالحماما الرطب، أو اليابس المطبوخ في شراب عفص، أو السنبل بدهن الفستق مع الفارسيون، أو الفراسيون مع الشبث المطبوخ، أو ضمّاد يتخذ من دقيق الحلبة، والتين، والسذاب، وإكليل الملك، والنطرون، أو يؤخذ من الأشق وزن مائة درهم، ومن المقل خمسة وعشرون درهماً، ومن الزعفران إثنا عشر درهماً، يسحق الجميع، ويجمع بقيروطي متخذ من الشمع، ومن دهن الحناء بحسب المشاهدة. أو ضمّاد متخذ من دقيق الحلبة، وبعر الماعز، وقردمانا، وفوذنج، وكرنب، وأشنة، وسذاب. والذي يكون سببه ضربة ـ وقد ابتدأ يرم ويصلب ـ فأوفق الأضمدة له مرهم المورد سفرم. ومن التدبير الجيد إذا استعملت المشروبات والأضمدة، أن يوضع على العضو محجمة مسخّنة، ولا يشرط، بل تعلق على الموضع العليل، ثم يستعمل الأدوية التي هي أقوى في التحليل في التلطيف والتحليل. ويلزم الموضع مثل النطرون، والكبريت الأصفر يلزم الموضع في كل خمسة أيام أو أسبوع، ثم يستعمل الطلاء بالخردل في كل عشرة أيام، ثم يقيأ العليل بالفجل. فإن استعصى الورم، استعمل الخربق الأبيض، وإذا صار الورم سرطانياً، قلّ الرجاء فيه. فإن نفع فيه شيء، فدواء الاسقلنيادوس الذي في

(١) قواثوس: راجع ملحق الأوزان والمكاييل.

(٢) ترياق الأربعة: من الأدوية المركبة وسيذكره المؤلف في كتاب الأقراباذين.

القرباذين بغير مرارة الدبّ. وأما الأغذية، فما يسرع انهضامه مثل صفرة البيض النمبرشت، ومثل كشك الشعير، ومثل غذاء من به سدد في كبده، والقليل الرقيق من الشراب جداً، ويجتنب اللحم.

في علاج أورام المراق والعضل:

هي قريبة من علاج أورام الكبد، ومن جهة الأدوية، إلا أن الجرأة على ردع المادة، أولاً، وعلى تحليلها ثانياً تكون أقوى، ولا يخاف منه من القبض والتحليل ما يخاف في ورم الكبد. وعلاج أورام الماساريقا هو مثل علاج أورام تقعير الكبد فحسب.

فصل في الضربة والسقطة والصدمة على الكبد:

أنه قد تعرض ضربة، أو صدمة، أو سقطة على الكبد، فيحتاج أن تتدارك لئلا يحدث منها نزف، أو ورم عظيم. فإن عرض ورم، عولج بما ذكرنا من علاج الورم الذي يعقب الضربة، وربما عرض منه أن الزائدة الكبيرة من زوائد الكبد تزول عن موضعها، وخصوصاً إن كانت كبيرة، فيحدث وجع تحت الشراسيف اليمنى عقيب ضربة، أو صدمة، أو سقطة. وهذا يصلحه الغمز، والنفض، مع انتصاب من صدر الذي به ذلك، وقيام منه، فيسكن الوجع دفعة بعود الزائدة إلى موضعها. وأما غير ذلك، فيحتاج إلى أن تبدأ، فتفصد. وإن كانت حرارة شديدة، فيسقى، ويطلى من المبرّدات الرادعة. وإن خرج دمه، فاجعل معها القوابض. وإن لم يكن حرارة شديدة، ولا سيلان دم، أو كان قد سكن ما كان من ذلك وانتهى، وإنما وكدك[1] أن تحلل دماً، إن مات، فاستعمل المحلّل، ولا مثل الطلاء بالمومياي، ودهن الرازقي. وينفع من جميع ذلك الأدوية المذكورة في باب الأورام الحادثة من الصدمة.

دواء جيد ينفع من ذلك في الابتداء وعند حرارة والتهاب أو سيلان دم يخاف:

يؤخذ من الراوند، والجلّنار، ودم الأخوين، والشبّ اليماني، أجزاء سواء. والشربة من ذلك مثقال بماء السفرجل. وإن لم يكن هناك حرارة كثيرة وأردت أن تستعمل أدوية فيها ردع مع تحليل ما وتغرية، فينفع من ذلك هذا التركيب. **ونسخته:** يؤخذ كهربا عشرة دراهم، إكليل الملك عشرة دراهم، ورد خمسة، أقاقيا أربعة، سنبل هندي، وزعفران، من

---

(١) لفظة عامية بمعنى أن يكون ذلك جلّ همّك واهتمامك.

كل واحد ست، مصطكي، وقشور الكندر، من كل واحد أربعة، طين أرمني سبعة، جوز السرو ثمانية، يعجن بماء لسان الحمل، ويقرّص كل قرصة مثقال ويستعمل.

دواء آخر جيد: يؤخذ من موريافيليون[١] عشرة، ومن اللكّ المغسول سبعة، ومن الراوند الصيني سبعة، ومن الزعفران وزن ثلاثة دراهم ونصف، حاشا وزن أربعة دراهم، حمص أسود سبعة دراهم، مرّ خمسة، طين أرمني عشرة، يلتّ بدهن السوسن، وقد جعل معه مومياي، ويتخذ منه أقراص، ويسقى. والشربة منه إلى ثلاثة دراهم. والراوند الصيني، والطين المختوم، إذا خلط بشيء من حبّ الآس، كان أنفع الأشياء لهذا فيما جربته أنا.

وأما في آخر الأمر، وحين لا يتوقّى ما يتوقّى من الالتهاب والتورّم، فيجب أن يسقى من هذا القرص. ونسخته: يؤخذ راوند، ولكّ، زنجبيل، يتخذ منها أقراص، وربما جعل معها شيء من الزرنيخ الأصفر، فإنه عجيب القوّة في الرضّ، وتحليل الورم، يسقى من هذا، ويطلى عليه مثل هذا الطلاء، فإنه عجيب القوة. ونسخته: يؤخذ من العود، والزعفران، وحبّ الغار، ومقل، وذريرة، ومصطكي، وشمع، ودهن الرازقي، وميسوسن يجعل ضمّاداً.

فصل في الشقّ والقطع في الكبد:

زعم «أبقراط» أن من انخرق كبده مات، ويعني به تفرُّق اتصال عام فيها لجرمها، ولعروقها. وأما ما دون ذلك، فقد يرجى، وربما حدث هناك بول دم، وإسهاله بحسب جانبي الكبد.

المعالجات:

علاج ذلك يكون بالأدوية القابضة، والمغرية على ما تعلم، وعلى ما قيل في باب نفث الدم، وربما نفع سقيه وزن درهمين من الورد بماء بارد، أو سقيه جلنار بماء الورد، أو يضمّد بهما، أو يضمّد بالطين المختوم مع الصندلين المحكوك بماء الورد، فإنه نافع.

---

(١) موريافيليون: هو الحزنبل والحرمانة وكلمة «موريافيليون» تعني الألف ورقة.

المقالة الرابعة

في الرطوبات التي تعرض لها بسبب الكبد

أن تندفع بارزة أو تحتقن كامنة

فصل في أصناف اندفاعات الأشياء من الكبد:

قد تختلف الاندفاعات في جوهر ما يندفع، وقد يختلف بالسبب الذي له يندفع. فأما جوهر ما يندفع، فقد يكون شيئاً كيلوسياً، وقد يكون مائياً، وقد يكون غسالياً، وقد يكون مرّياً، وقد يكون صديدياً، وقد يكون مدّياً، وقد يكون أسود رقيقاً، وأسود كالدردي، وأسود سوداوياً، وقد يكون منتناً، وقد يكون غير منتن، وقد يكون دماً خالص ربما اندفع مثله من طريق المعدة بالقيء.

ويدلّ عليه عدم الوجع، وقد يكون شيئاً غليظاً أسود هو جوهر لحم الكبد.

وأما السبب الذي يندفع، فربما كان ورماً انفجر، أو سدّة انفتحت واندفعت، أو فتقاً وشقّاً عرض في جرمه، أو عروقه، سببه قطع، أو ضربة، أو وثي، أو قرحة، أو تأكل، أو ضعف من الماسكة، فلا تمسك ما يحصل، أو ضعف من الجاذبة، فلا تجذب، أو ضعف من الهاضمة، فلا هضم ما يحصل فيها.

وإذا لم ينهضم لم يقبله البدن ودفعه، أو قوة من الدافعة، أو سوء مزاج مذيب، أو بارد مضعف من أسباب مبرّدة، ومنها الاستفراغات الكثيرة، أو يكون لامتلاء وفضل تحتاج الطبيعة إلى دفعه، وربما كان الامتلاء بحسب البدن كله، وربما كان في نفس الكبد إذا أحسّ بتوليد الدم، لكن مكث فيها الدم فلم ينفذ في العروق لضيقها، أو لضعف الجذب فيها، أو لسدد، أو أورام ذكرناها.

وقد يكون سبب الامتلاء الذي يندفع ترك رياضة، أو زيادة في الغذاء، أو قطع عضو على ما ذكرنا في الكتاب الكلّي، أو احتباس سيلان معتاد من باسور، أو طمث، أو غير ذلك. وقد يكون السبب لذعاً، وحدّة من المادة يحوّج الطبيعة إلى الدفع، وإن كانت القوى

لم تفعل بعد فيها فعلها الذي تفعله لو لم يكن هذا الأذى، وربما استصحب ما يجده في الطريق، وصار له عنف، وعسف.

وقد يكون مثل هذا في البحرانات، وربما لم يكن السبب في الكبد نفسها، بل في الماساريقا وإن كان ليس يمكن في الماساريقا جميع وجوه هذه الأسباب، فيمكن أن يكون من جهة أورام، وسدد. وإن كان يبعد، أو لا يمكن أن يكون الكبد يجذب، والماساريقا لا يجذب، فيعرض منه أمر يعتدّ به، فإن الجذب الأول للكبد، لا للماساريقا، وليس جذب الماساريقا وحده جذباً يعتدّ به. وكثيراً ما يكون القيام الكبدي، لأن البدن لا يقبل الغذاء، فيرجع لسدد، أو غير ذلك.

وجميع أصناف هذه الاندفاعات تستند في الحقيقة، إما إلى ضعف، أو إلى قوة، فيكون الفتقي، والقرحي، والمنسوب إلى سوء المزاج وضعف القوى من جنس الضعيف. وفتح السدد، وتفجير الدبيلات، ودفع الفضل من جنس القوى، فإن القوة ما لم تقو لم تدفع فتح الدبيلة، وفضل الدم الفاسد لكثرة الاجتماع، وقلة الامتياز منه، وفضل الدم الكثير وغير ذلك. وإذا خرج الدم منتناً، فليس يجب أن يظنّ به أن هناك ضعفاً، فإنه قد ينتن لطول المكث، ثم يندفع، وهو كالدردي الأسود، إذا فضل ودفعته الطبيعة.

كما ينتن أيضاً في القروح، لكن الذي يندفع عن القوة يتبعه خفّ، وتكون معه صحة الأحوال. وإذا لم يكن المنتن في كل حال رديئاً، فالأسود أولى أن لا يكون في كل حال رديئاً.

وكذلك قد يكون في اندفاعات ألوان مختلفة شفاء، وخفّ. ويخطىء من يحبس هذه الألوان المختلفة في كل حال، وأشدّ خطأ منه، من يحبسها بالمسدّدات المقبضة. وليعلم أنه لا يبعد أن القوة كانت ضعيفة لا تميز الفضول، ولا تدفع الامتلاء، ثم عرض لها أن قويت القوة، أو حصل من استعداد المواد للاندفاع، وانفتاح السدد ما يسهّل معه الدفع المتصعّب، فاندفعت الفضول. والسبب في الإسهال الكيلوسي الذي بسبب الكبد وما يليه، إما ضعف القوة الجاذبة التي في الكبد، أو السدد والأورام في تقعيرها، وفي الماساريقا حتى لا تجذب، ولا تغيّر البتّة.

وسنذكر حكم هذا السددي في باب الأمعاء، وهو مما إذا أمهل، أذبل، وأسقط القوة، وإذا احتبس نفخ في الأعالي وآذاها، وضيّق النفس، وأما كثرة المادة الكيلوسية

وكونها أزيد من القوة الجاذبة التي في الكبد، فتبقى عامتها غير منجذبة. وربما كان السبب في ذلك شدة شهوة المعدة، وإفراطها.

والسبب في الإسهال الغسالي هو ضعف القوة المغيرة والمميزة التي في الكبد، أو زيادة المنفعل عن الفاعل، أو لضعف الماسكة، ويكون حينئذ نسبة الإسهال الغسالي من الكبد الضعيف نسبة القيء والهيضة عما لا تحتمله المعدة من المعدة الضعيفة، فتندفع قبل تمام الفعل لضعف الماسكة. فإذا لم يكن لضعف الماسكة، فهو لضعف المغيّرة. والضعفان يتبعان ضعف كل سوء مزاج، لكن أكثر ضعف الماسكة لحرارة، ورطوبة. وأكثر ضعف المغيرة لبرودة، فلا يخر[١] من القضية أن الغسالي يكون لحرارة فقط، أو لبرودة فقط.

وفي الحالين، فإن الغسالي يستحيل إلى ما هو أكثر دموية لشدة الاستنباع من البدن إلى ما هو خاثر. وللكائن عن الحرارة علامة أخرى، وللكائن عن البرودة علامة أخرى سنذكرهما.

والسبب في الإسهال المراري كثرة المرار، وقوة الدافعة. والسبب في الصديدي احتراق دم، وأخلاط، وذوبها، وربما أدّت إلى احتراق جرم الكبد نفسه، وإخراجه بعد الأخلاط المختلفة، وقد يكون الصديدي بسبب ترشّح من ورم، أو دبيلة، وكثيراً ما يكون لترشّح من الكبد، ويكون للقيام أدوار. والسبب في الخاثر الذي يشبه الدرديّ، إما انفجار من دبيلة، وإما سدد انفتحت، وأما تأكّل وقروح متعفنة، وإما احتراق من الدم وتغيّره في نواحي الكبد لقلة النفوذ مع حرارة الكبد وما يليها، أو تغيره في العروق إذا كانت شديدة الحرارة، وأفسدته فلم يمتر منها البدن[٢]، فغلظ، وصار كالدرديّ منتناً، شديد النتن، وفيه زبدية للغليان والذوبان، ومرار لغلبة الحرارة.

وإذا فسد هذا الفساد، دفعته الطبيعة القوية، ودلّت على فساد مزاج في الأعضاء، وتكون أصحابه لا محالة نحفاء مهزولين، ويفارق السوداء باللون والقوام والنتن، فإنه دونها في السواد، وأغلظ منها في القوام، ونتنه شديد ليس للسوداء مثله، وأما برد يخثر الدم، ويجمّده، أو ضعف من الكبد يؤدي الأمر عن الغسالي إلى الدموي، وإلى الدردي، ولا يكون بغتة إلا في النادر.

(١) يخر: يسقط.
(٢) أي لم يغتذِ البدن من هذا الدم.

وأكثر ما يكون بغتة هو عن سوء مزاج حار محترق، فإن البارد يجعله سيالاً غير نضيج، والحار المحترق يخثّره كالدردي، وإما لخروج نفس لحم الكبد محترقاً غليظاً. والسبب في المنتن عفونة عرضت لتأكل وقرحة، أو لكثرة احتباس واحتراق، والسبب في الدم النقيج قوة قوية لم تحتج أن تزاول الفضل الدموي مدة يتغير فيها، ثم تدفعه.

وقد تكون لانحلال فرد. قال «بقراط»: من امتلأت كبده ماء، ثم انفجر ذلك إلى الغشاء الباطن، فإذا امتلأت بطنه مات. واعلم أن الإكثار من شرب النبيذ الطري يوقع في القيام الكبدي. وإذا كان احتباس القيام يكرب، وانحلاله بعيد الراحة، فهو مهلك. واعلم أن الشيخ الطويل المرض، إذا أعقبه مرضه قياماً، وهو نحيف، وإذا احتبس قيامه تأذّى، فقيامه كبدي، وبدنه ليس يقبل الغذاء لجفاف المجاري.

العلامات:

أما الفرق بين الإسهال الكبدي والمعوي، فهو أن الأخلاط الرديئة الخارجة، والدم من المعي، يكون مع سحج مؤلم، ومغص، ويكون قليلاً قليلاً على اتصال. والكبدي يكون بلا ألم، ويكون كثيراً، ولا يكون دائماً متصلاً، بل في كل حين، وقد يفرّق بينهما الاختلاط بالبراز، والانفراد عنه، والتأخر عنه، فإن أكثر الكبدي يجيء بعد البراز قليل الاختلاط به.

وأما الفرق بين الإسهال الكبدي والمعدي، فهو أن الكبدي يخرج كيلوسياً مستوياً قد قضت المعدة ما عليها فيه، وبقي تأثر الكبد فيه. ولو كان معدياً، لسال فيما يسيل شيء غير منهضم، ولنقل على المعدة، وكان معه آفات المعدة. وربما خرج الشيء غير منهضم، لا بسبب المعدة وحدها، بل بسبب مشاركة الكبد أيضاً للمعدة، لكنه ينسب إلى المعدة بأن الآفة في فعلها.

والفرق بين الإسهال الكيلوسي الذي من الكبد. والذي من الماساريقا، أن الذي من الماساريقا لا تكون معه علامات ضعف الكبد في اللون وفي البول وغير ذلك. وأما الفرق بين الصديد الكائن عن قرحة أو رشح ورم، وبين الكائن من الجهات الأخرى، فهو أن الأول يكون قبله حمّى، وهذا الآخر يبتدىء بلا حمّى. فإن حمّ بعد ذلك، فبسبب آخر. والصديد الذي ذكرنا أنه من الماساريقا ومن أورام فيها، يكون معه اختلاف كيلوس صرف

من غير علامات ضعف في نفس الكبد من ورم أو وجع يحيل اللون، وتكون حمّاه التي تلزمه ضعيفة.

وبالجملة، فإن الصديد الكبدي أميل إلى بياض وحمرة، وكأنه رشح عن قيح ودمّ، والماساريقائي أميل إلى بياض من صفرة، كأنه صديد قرحة. وأما الفرق بين الخاثر الذي عن قروح، وتأكّل، ودبيلات، والذي عن قوة، فهو أن هذا الذي عن قوة يوجد معه خفّ، وتخرج معه ألوان مختلفة عجيبة، ولا يكون معه علامات أورام، وربما كانت قبله سدد. وكيف كان، فلا يتقدمه حمّى وذبول، ولا يتقدمه إسهال غسالي، أو دموي رقيق، أو صديدي.

والذي يكون بسبب أورام حبست الدم وأفسدته وليست دبيلات، فعلامته أن يكون هناك ورم، وليس هناك علامة أجمع، ويكون أولاً رقيقاً صديدياً رشحياً، ثم يغلظ آخر الأمر. والذي يكون لضعف الكبد المبتدىء من الغسالي، والصائم إلى الدرديّ، فإنه يتقدمه ذلك، وقلما يكون بغتة.

فإن كان بغتة مع تغير لون، وسقوط شهوة، فهو أيضاً عن ضعف. وإذا كان السبب مزاجاً ما، دل عليه علاماته. والدرديّ الذي سببه حرارة يشبه الدمّ المحترق، ويتقدمه ذوبان الأخلاط، والأعضاء، واستطلاق صديدي، والعطش، وقلة الشهوة، وشدّة حمرة الماء، وربما كانت معه حميّات، ويكون برازه كبراز صاحب حمّى من وباء في شدة النتن والغلظ وإشباع اللون، ثم يخرج في آخره دم أسود.

والذي سببه البرودة، فيشبه الدم المتعفن في نفسه، ليس كاللحم الذائب، ولا يكون شديد النتن جداً، بل نتنه أقلّ من نتن الحار، ويكون أيضاً أقلّ تواتراً من الحار، وأقلّ لوناً، وربما كان دماً رقيقاً أسود، كأنه دم معتكر تعكّر إما ليس بجامد، ويكون استمراره غسالياً أكثر، ويكون العطش في أوله قليلاً، وشهوة الطعام أكثر، وربما تأدى في آخره للعفونة إلى حمّيات، فيسقط الشهوة أيضاً، ويؤدي إلى الاستسقاء. وبالجملة، هو أطول امتداد حال. ويستدل على ما يصحب المزاجين من الرطوبة واليبوسة بحال ما يخرج في قوامه، وبالعطش.

والذي يكون عن الدبيلة، فقد يكون قيحاً غليظاً، ودماً عكراً، وأخلاطاً كثيرة كما يكون في السدد، لكن العلامات في نضجها وانفجارها تكون كما قد علمت ووقفت عليها

من قبل، وربما سال من الدبيلي والورمي في أوله صديد رقيق، ثم عند الانفجار تخرج المدة، وقد يسيل معها دم. والذي يكون عن قرحة، أو آكلة[١]، فيكون مع وجع في ناحية الكبد، ومع قلة ما يخرج ونتنه وتقدم موجبات القروح والأكّال.

والذي يكون الخارج منه نفس لحم الكبد، فيكون أسود غليظاً، ويصحبه ضعف بقرب من الموت، وأوقات سالفة. والذي يكون لامتلاء من ورم، وعن احتباس سيلان، أو قطع عضو، أو ترك رياضة أو نحوه، فيدلّ عليه سببه، ويكون دفعة، ومع كثرة وانقطاع سريع، ونوائب. وكل من تأذى أمره في الخلفة الطويلة كان دردياً، أو صديدياً، أو غير ذلك، إلى أن يخلف الأسود قلّ فيه الرجاء. وربما نفعته الأدوية القوية القابضة الغذائية قليلاً، ولكن لم يبالغ مبالغة تؤدي إلى العافية. وأما علاج هذا الباب، فقد أخّرناه إلى باب الإسهالات، فليطلب من هناك.

فصل في سوء القنية:

إذا فسد حال الكبد، واستولى عليها الضعف، حدث أولاً حال تكون مقدّمة للاستسقاء، تسمى سوء القنية، وتخصّ باسم فساد المزاج. فأولاً يستحيل لون البدن والوجه إلى البياض والصفرة، ويحدث تهيّج في الأجفان، والوجه، وأطراف اليدين، والرجلين. وربما فشا في البدن كله حتى صار كالعجين، ويلزمه فساد الهضم.

وربما اشتدت الشهوة، وكانت الطبيعة من استمساكها، وانحلالها على غير ترتيب. وكذلك حال النوم، وغشيانه تارة، والسهر، وطوله أخرى، ويقلّ معه البول والعرق، وتكثر الرياح، ويشتدّ انتفاخ المراق، وربما انتفخت الخصية، وإذا عرض لهم قرحة، عسر اندمالها لفساد المزاج، ويعرض في اللثة حرارة وحكّة بسبب البخار الفاسد المتصعّد، ويكون البدن كسلاناً مسترخياً، وقد تعرض حالة شبيهة بسوء القنية بسبب اجتماع الماء في الرئة، وتصير سحنة صاحبه مثل سحنة المستسقي في جميع علاماته.

فصل في الاستسقاء[٢]:

الاستسقاء مرض مادّي، سببه مادة غريبة باردة تتخلل الأعضاء، وتربو فيها، إما

---

(١) آكلة: هي تقرُّح مُتلف للأجزاء الرخوة أو اللينة وهو سريع الانتشار.

(٢) الاستسقاء: تجمع مصل في نسيج أو تجويف من الجسم.

الأعضاء الظاهرة كلها، وإما المواضع الخالية من النواحي التي فيها تدبير الغذاء والأخلاط. وأقسامه ثلاثة: لحمي، ويكون السبب فيه مادة مائية بلغمية تفشو مع الدم في الأعضاء.

والثاني زقّي يكون السبب فيه مادة مائية تنصبّ إلى فضاء الجوف الأسفل، وما يليه. والثالث طبلي، ويكون السبب فيه مادة ريحية تفشو في تلك النواحي. وللاستسقاء أسباب وأحكام عامة، ثم لكل استسقاء سبب وحكم خاص، وليس يحدث استسقاء من غير اعتلال الكبد خاصة، أو بمشاركة.

وإن كان قد يعتلّ الكبد ولا يحدث استسقاء. وأسباب الاستسقاء بالجملة، إما خاصية كبدية، وإما بمشاركة والأسباب الخاصية، أولاها وأعمّها ضعف الهضم الكبدي، وكأنه هو السبب الواصل.

وأما الأسباب السابقة، فجميع أمراض الكبد المزاجية، والآلية، كالصغر، والسدد، والأورام الحارة، والباردة، والرهلة، والصلبة المشدّدة لفم العرق الجالب، وصلابة الصفاق المحيط بها. والمزاجية هي الملتهبة. ويفعل الاستسقاء أكثر ذلك بتوسّط اليبس، أو البرودة. وكل يفعل ذلك بتدريج من تحليل الغريزية، أو بإطفائها دفعة؛ أعني بالتحليل ههنا ما تعارفه الأطباء من أن الغريزة يعرض لها تحليل قليلاً قليلاً، أو طفو، كانا من حرّ، أو برد، كشرب الماء البارد على الريق، وعقيب الحمّام، والرياضة، والجماع، والمرطّبة المفرطة، والمجفّفة بعد الذوبانات، والاستفراغات المفرطة بالعرق، والبول، والإسهال، والسحج، والطمث، والبواسير. وأضرّ الاستفراغات استفراغ الدم. وأما الآلية، فقد قيل في باب كل واحد منها أنه كيف يؤدي إلى الاستسقاء. وأما أسباب الاستسقاء بالمشاركة، فإما أن تكون بمشاركة مع البدن كله بأن يسخن دمه جداً، أو يبرد جداً بسبب من الأسباب، أو يكون بسبب برد المعدة وسوء مزاجها، وخصوصاً إذا أعقب ذرباً، أو يكون بسبب الماساريقا، أو يكون بمشاركة الطحال لعظمه، ولأورام فيه صلبة، أو ليّنة، أو حارة، أو كثرة استفراغ سوداء يؤدي إفراطه إلى نهك الكبد بما ينشر من قوة السوداء المتحركة إلى نهك الكبد وتبريدها، أو إيصال أذاها إليه كما يوصل إلى الدماغ، فيوسوس. وعظم الطحال يؤدي إلى الاستسقاء، وإلى تضعيف الكبد لسببين: أحدهما كثرة ما يجذب من الكبد، فيسلبها قوتها، والآخر بانتهاكه قوة الكبد على سبيل معاضدته لها، ومنعه إياها عن

توليد الدم الجيد، وقد يكون بمشاركة الكلية لبرد الكلية، أو لحرارتها خاصة، أو لسدد فيها وصلابة، فلا تجتذب المائية، وإن كانت الكبد لا قلبة بها.

وقد تكون بسبب المعي وأمراضها، وخصوصاً الصائم لقربه منها، أو لأجل المثانة، أو الرحم، أو الرئة، أو الحجاب. وليس كل ما حدث بسبب مشاركة الكلية كان لمزاجها، بل قد يكون لسددها وأورامها، فلا يجذب، وكذلك الحال فيما يحدث بمشاركة الامعاء، فإنه ليس كله يكون التغير حال الامعاء في الكيفيات فقط، بل قد يكون لأوجاع المعي من المغص، والسحج، والقولنج الشديد الوجع، وغير ذلك، فيضعف ذلك الكبد. وكذلك يكون بمشاركة الرحم لا في كيفيتها، بل بسبب أوجاعها، واحتباس الطمث فيها. وربما كان بمشاركة المقعدة لاحتباس دم البواسير، وكذلك في الأعضاء الأخرى المذكورة.

وأكثر ما يشارك أعضاء الثفل بالتقعير، وأعضاء الإدرار، والنفس بالحدبة، لكن أكثر المشاركات المؤدية إلى الاستسقاء هي المشاركات مع الكلية، والصائم، والطحال، والماساريقا، والمعدة. قال بعضهم: قد يعرض الاستسقاء بسبب الأورام الحادثة في المواضع الخالية، خصوصاً النازلة بسوء مزاجها المتعدّي إلى الكبد، والضار بها، وللدم السوداوي الذي كثيراً ما يتحقن فيها، وتولّد السدد فيما يجاوره بالوصول إليه، والذرب.

ويكون الأول مؤدباً إلى الاستسقاء بعد مقاساة ألم راسخ في نواحي الحقو[1] لا يكاد ينحلّ بدواء، واستفراغ. وهذا كلام غير مهذب. وأردأ الاستسقاء، ما كان مع مرض حار. ومن الناس من يرى أن اللحمي شرّ من غيره، لأن الفساد فيه يعم الكبد، وجميع عروق البدن، واللحم حتى يبطل جمهور الهضم الثالث. ومنهم من يراه أخف من غيره، وحتى من الطبلي، لكن الأولى أن يكون الزقي أصعب ذلك كله، ثم من اللحمي ما هو أخف الجميع، ومنه ما هو رديء جداً، وذلك بحسب اعتبار الأسباب الموقعة فيه، وفي ظاهر الحال، وأكثر ما يخرجه التجربة. ويجب أن تكون عامة أصناف اللحمي أخفّ، وليس يجب أن تكون ضرورة أن يكون الكبد فيها من الضعف على ما هي عليه في سائر ذلك، وأشدّ الناس خطراً إذا أصابه الاستسقاء، هذا الذي مزاجه الطبيعي يابس، فإنه لم يمرض ضد مزاجه إلا لأمر عظيم.

---

(١) الحقو: الخَصْرُ ومشدّ الإزار من الجنب.

والاستسقاء الواقع بسبب صلابة الطحال أسلم كثيراً من الواقع بسبب صلابة الكبد، بل ذلك مرجو العلاج، وربما علّت مادة الاستسقاء حتى أحدثت الربو، وضيق النفس، والسعال. وذلك يدلّ على قرب الموت في الأيام الثلاثة، وربما غيّر النفس بالمزاحمة لا للبلة، وهذا أسلم. وربما حدث بهم بقرب الموت قروح الفم، واللثة لرداءة البخارات. وفي آخره، قد تحدث قروح في البدن لسوء مزاج الدم. وقيل أنه إذا أنزل من المستسقي مثل الفحم أنذر بهلاكه. ومن عرض له الاستسقاء، وبه المالنخوليا انحلّ مالنخولياه بسبب ترطيب الاستسقاء إياه. واعلم أن الإسهال في الاستسقاء مهلك. وصاحب الاستسقاء، يجب أن يتعرّف أول ما انتفخ منه، أهو العانة والرجلان، أو الظهر وناحية الكليتين والقطن[1]، أو من المعي. ويجب أن تكون طبيعته في اللين واليبس معلومة، فإن كون طبيعته يابسة أجود منها لينة، وخصوصاً في المبتدىء من القطن، والكليتين، والمبتدىء من القطن يكثر معه لين الطبيعة لارتداد رطوبات الغذاء منها إلى المعي واليبس في المبتدىء من قدّام أكثر، ويجب أن يتعرّف حال مواضع النبتة[2] والعانة، هل هي ضعيفة، أو لحمية. فاللحمية تدل على قوة، وعلى احتمال إسهال، وينظر أيضاً هل الصفن مشارك في الانتفاخ، أو لبس، وإذا شارك الصفن خيف الرشح، والرشح معنّ معذب موقع في قروح خبيثة عسرة البرء.

سبب الاستسقاء الزّقي بعد الأسباب المشتركة:

السبب بالواصل فيه، أن تفضل المائية، ولا تخرج من ناحية مخرجها، فتتراجع ضرورة، وتغيض[3] إلى غير مغيضها الضروري، إما على سبيل رشح، أو انفصال بخار تحيله الحفن ماء لكثرة مادة، أو لسدّة من رفع تدفعه الطبيعة عن ضرره قاهرة في المجاري التي للفضول إلى فضاء البطن والخلاء الباطن فيه الذي فيه الأمعاء. وأكثر وقوفها، إنما هو بين الثرب[4]، وبين الصفاق الباطن، لا يتخلل الثرب، إلا لتأكّل الثرب.

وقد علمت أن الدفع الطبيعي، ربما أنفذ القيح في العظام فضلاً عن غيرها. وأما على

(١) أي منطقة الفقرات القطنية وهي أسفل الظهر ما فوق العصعص.
(٢) أي موضع نبات شعر العانة.
(٣) يقال غاض النبع أو البئر إذا جف ماؤه أو ذهب في الأرض.
(٤) الثرب هو الشحم المغلّف للأمعاء.

سبيل انصداع من بعض المجاري التي للغذاء إلى الكبد، فتتحلّب المائية عندها دون الكبد، وأما على سبيل ما قاله بعض القدماء الأولين، وانتحله بعض المتأخرين أن ذلك رجوع في فوهات العروق التي كانت تأتي السرّة في الجنين، فيأخذ منها الغذاء والفوهات التي كانت تأتيها، فيخرج منها البول، فإن الصبي يبوّل في البطن عن سرته، والمنفوس[1] قبل أن يسرّ يبول أيضاً عن سرّته.

فإذا امتنع من ذلك الجانب، انصرف إلى المثانة، فإذا اضطرّت السدد، ومعاونة القوى الدافعة من الجهات الأخرى، نفذت المائية في تلك العروق إلى أن تجيء إلى فوهاتها، فإذا لم تجد منفذاً إلى السرّة، انفتقت البطن، وانفتحت، وصارت واسعة جداً بالقياس إلى خلقتها الأولى، وانضمت المنافذ التي عند الحدبة، فإنها ضيّقة، وأزيد ضيقاً من التي عند التقعّر. ولا يبعد أن يكون استفراغ المائية من البطن واقعاً من هذه الجهات. والسبل يجذبها الدواء إلى الكبد، ثم إلى الامعاء. وأسباب هذا السبب الواصل، إما في القوّة المميزة، وإما في المادة المتميزة، وإما في المجاري. أما السبب الذي في القوة المميزة، فلأن التميز مشترك بين قوة دافعة من الكبد، وقوة جاذبة من الكلية، فإذا ضعفتا، أو إحداهما، أو كان في المجاري سدّة، خصوصاً إذا كان في الكلية ورم صلب لم تتميّز المائية، ولم يقبلها البدن، ولم تحتملها المجاري، فوجب أحد وجوه وقوع الاستسقاء الزقّي. ولهذا قد يحدث الاستسقاء لضعف، وعلّة في الكلية وحدها.

وأما السبب الذي في المتميزة، فأن تكون المائية كثيرة جداً فوق ما تقدر القوة على تمييزها، أو تكون غير جيدة الانهضام. والمائية تكون كثيرة جداً لشرب الماء الكثير، وذلك لشدة عطش غالب لمزاج في الكبد معطّش، أو لسبب آخر يعطّش، أو لسدد لا ينجذب معها إلى الكبد ما يعتدّ به، فيدوم العطش على كثرة الشرب، أو لأن الماء نفسه لا ينفع العطش لأنه سار غير بارد، أو لأن فيه كيفية معطّشة من ملوحة، أو بورقية، أو غير ذلك.

وأما القسم الآخر، فإذا لم يستو هضم الغذاء الرطب قبل البدن، أو الكبد بعض الغذاء الرطب وردّ بعضه فملأ المجاري، فربما أدى إلى سبب من أسباب الاستسقاء الزقّي المذكور إن غلبت المائية، أو الطبلي إن غلبت الريحية، وذلك في الهضم الثاني. وأما

(١) المنفوس: الطفل المولود حديثاً.

السبب الذي في المجاري، فأن تكون هناك أورام، وسدد تمنع المائية أن تسلك مسالكها وتنفذ في جهتها، بل تمنعها، أو تعكسها إلى غير مجاريها. وإذا دفعت الطبيعة من المستسقي مائية الاستسقاء بذاتها، كان دليل الخلاص.

وفي أكثر الأوقات إذا نزل المستسقي عاد الانتفاخ في مدة ثلاثة أيام. وفي الأكثر يكون ذلك من ريح. قال «أبقراط»: من كان به بلغم كثير بين الحجاب والمعدة يوجعه، فإنه إذا جرى في العروق إلى المثانة انحلّت علته عنه. قال «جالينوس»: الأولى أن ينحدر البلغم إلى العانة، لا إلى جهة المثانة، وكيف يرشح إليها، وهو بلغم ليس بمائية رقيقة. وأقول: لا يبعد أن ينحلّ، ويرقّ، ولا يبعد أن يكون اندفاعه على اختيار الطبيعة جهة ما للضرورة، أو يكون في الجهات الأخرى سبب حائل كما يدفع فتح الصدر في الأجوف إلى المثانة.

وأما هذا النفوذ، فليس هو بأعجب من نفوذ القيح في عظام الصدر، والذي قاله بعضهم أنه ربما عني بالبلغم المائية، فهو بعيد لا يحتاج إليه. وقد يعرض أن ينتفخ البطن كالمستسقي فيمن كان به قروح المعي، ثم انثقبت، ولم يمت إلى أن يموت. ويكون لأن الثفل ينصبّ إلى بطنه، ويعظم. وهذا، ـ وإن قاله بعضهم ـ عندي كالبعيد، فإن الموت أسبق من ذلك، وخصوصاً إذا كان الانخراق في العليا.

أسباب اللحمي بعد الأسباب المشتركة:

السبب المقدّم فيه فساد الهضم الثالث إلى الفجاجة، والمائية، والبلغمية، فلا يلتصق الدمّ بالبدن لصوقه الطبيعي لرداءته. وربما كان المقدّم في ذلك الهضم الثاني، أو الهضم الأول، أو فساد ما يتناول، أو بلغميته. وإذا ضعفت الهاضمة والماسكة والمميزة في الكبد، وقويت الجاذبية في الأعضاء، وضعفت الهاضمة فيها، كان هذا الاستسقاء.

وأكثره لبرد في الكبد نفسها، أو بمشاركة. وإن لم تكن أورام، أو سدد تمنع نفوذ الغذاء، ويكون كثير البرودة عروق البدن، وأمراض عرضت لها، وسدد كانت فيها من أكل اللزوجات والطين ونحوه. وقد يكون بسبب تمكّن البرد فيها من الهواء البارد الذي قد أثر أثراً قوياً فيها، وقد يحدث بسبب حرارة مذيبة للبدن للأخلاط، فإذا وقعت سدّة لا يمكن معها انتفاض الخلط الصديدي الذوباني في نواحي الكلي، تفرّق في البدن.

وأكثر هذا، يكون دفعة، والاختلاف ربما كان نافعاً جداً في اللحمي، والطبيعة قد

تجهد في أن تدفع الفضل المائي في المجاري الطبيعية، وغير الطبيعية. لكن ربما عجزت عن ذلك الدفع، أو ربما سبق نفوذها الغير الطبيعي في الوجوه المذكورة لسيلان دفع الطبيعة عليها، وربما لم تقبلها المجاري، وربما كانت الدافعة تدفعها إلى ناحية الكبد لأنها مائية، ومن جنس ما يندفع إلى الكبد، فإذا لم يقبلها الكبد وما يليها لضعف، أو لكثرة مادة، أو لأن البدن لا يقبلها بسبب سدد، أو غير ذلك تحيّرت بين الدفعين.

قال «أبقراط»: من امتلأ كبده ماء، ثم انفجر ذلك الماء إلى الغشاء الباطن، امتلأ بطنه ومات. قال «جالينوس»: يعني به النفّاطات[١] الكثيرة التي تحدث على ظاهر الكبد، وتجمع ماء، فإنها إذا انفجرت، وكانت كثيرة، حصلت في الفضاء، وقلّما ينفذ في الثرب، إلا لتأكّل من الثرب في تلك الجهة. قال: وهذا الماء كماء المستسقين، وقد يستسقي من لا يموت، بل يخرج ماؤه ويعيش، إما بطبع، أو علاج، وكذلك لا يبعد في هذا أن يعيش.

وأنا أظن أنه يندر، أو يبعد أن لا يموت، لأن هذا الماء يكون أردأ في جوهره، فيفسد في الفضاء، ويهلك ببخاره، ولأن الكبد منه يكون قد فسد صفاقها المحيط بها.

أسباب الطبلي:

أكثر أسباب الطبلي فساد الهضم الأول لأجل القوّة، أو لأجل المادة، فإنها إذا لم تنهضم جيداً، وقد عملت فيها الحرارة الضعيفة فعلاً ما غير قوي، وكرهها البدن ومجّها[٢]، كان أولى ما يستحيل إليه هو البخارية والريحية.

وربما كانت هذه المواد مواداً مطيّفة[٣] بنواحي المعدة والامعاء، وربما فعلت مغصاً[٤] دائماً لأن الحرارة الغير المستعلية فعلت فيها تحليلاً ضعيفاً أحالها رياحاً، وخصوصاً إذا كانت المعدة باردة رطبة، فلم تهيىء لهضم الكبد، ثم كان في الكبد حرارة ما تحاول أن تهضم شيئاً لم يعدّ بعد لهضمها. وربما كان ذلك لحرارة شديدة غريبة في المعدة. والكبد تبادر إلى الأغذية الرطبة، ورطوبات البدن قبل أن يستولي عليها الهضم الذي يصدر عن الحرارة الغريزية، فيفعل فيها فعلاً غير طبيعي، فيحلّلها رياحاً قبل الهضم،

---

(١) النفاطات: بثرات صغيرة تظهر على سطح الجلد وهنا تظهر على سطح الكبد.

(٢) مج الماء: تفله وبصقه ولم يستسيغه.

(٣) مطيفة: محيطة.

(٤) فعلت مغصاً: سببت تشنجات على شكل مغص.

فيكون سبب الطبلي ضعف الهضم الأول، وضعف الحرارة، أو لشدّة الحرارة المستولية التي لا تمهل ريث الهضم، أو للأغذية. وقد يعرض في الحمّيات الوبائية، وفي كثير من آخر الأمراض الحادة انتفاخ من البطن، كأنه طبل يسمع منه صوت الطبل إذا ضرب باليد، وهو علامة رديئة جداً.

العلامات المشتركة:

جميع أنواع الاستسقاء يتبعها فساد اللون، ويكون اللون في الطحالي إلى خضرة وسواد، وفي جميعها يحدث تهيّج الرجلين أولاً، لضعف الحرارة الغريزية، ولرطوبة الدمّ، أو بخاريته، وتهيّج العينين، وتهيّج الأطراف الأخرى، وجميعها لا يخلو من العطش المبرح، وضيق النفس.

وأكثره يكون مع قلة شهوة الطعام لشدة شهوة الماء، إلا بعض ما يكون عن برد الكبد، وخصوصاً عن شرب ماء بارد في غير وقته وفي جميعه، وخصوصاً في الزقّي، ثم اللحمي يقلّ البول، وفي أكثر أحواله يحمرّ لقلته، فيجتمع فيه الصبغ الذي يفشو في الكثير.

وأيضاً لقلّته تميّز الدموية والمرّة الحمراء عن البول، فلا يجب أن يحكم فيه بسبب صبغ الماء وحمرته على حرارة الاستسقاء، وتعرض لهم كثيراً حمّيات فاترة، وكثيراً ما يعرض لهم بثور تتفقأ عن ماء أصفر، ويكثر الذرب في اللحمي والطبلي. وإذا كان ابتداء الاستسقاء عن ورم في الكبد، اشتدّت الطبيعة، وورم القدمان، وكان سعال بلا نفث، وتحدث أورام في الجانب الأيمن والأيسر يغيب، ثم يظهر، وأكثر ذلك في الزقّي.

وإن ابتدأ من الخاصرتين والقطن، ابتدأ الورم من القدمين، وعرض ذرب طويل لا ينحلّ[1]، ولا يستفرغ معه الماء. والاستسقاء الذي سببه حار، تكون معه علامات الحرارة من الالتهاب، والعطش، واصفرار اللون، ومرارة الفم، وشدّة يبس البدن، وسقوط الشهوة للطعام، والقيء الأصفر والأخضر، وتشتدّ حرقة البول في آخره لشدّة حرارته، والذي كان من جنس ما كثر فيه الذوبان، واندفع لا إلى المجريين الطبيعيين، دلّ عليه كثرة الصفراء، وعلامات الذوبان، وتقدّم برازاً، وبول غسالي، وصديدي، ويبتدىء من ناحية الخاصرتين، والقطن.

(١) أي إسهال مزمن لا يشفى بسهولة.

وكذلك جميع الاستسقاء الكائن عن أمراض حادة. والاستسقاء الذي سببه بارد يكون بخلاف ذلك، وقد تشتدّ معه شهوة الطعام جداً، كما في برد المعدة، ثم إذا أفرط المزاج سقطت. والاستسقاء الذي سببه ورم صلب، فيعرف بعلاماته، وبالذرب الذي يتبعه، وبقلّة الشهوة للطعام.

والذي يكون سببه ورماً حاراً، فإنه يبتدىء من جهة الكبد، وتنفعل معه الطبيعة، وتكون سائر العلامات التي للورم الحار والطحالي، يلّ عليه لون إلى الخضرة، وعلل سابقة في الطحال، وقد لا تسقط معه الشهوة. وكذلك إذا كان السبب في الكلي، لم تسقط الشهوة في الوقت، ولا في القدر سقوطها في الكبدي، ويتقدّمه علل الكلي، وأوراقها، وقروحها.

علامات الزقي:

الزقّي يكون معه ثقل محسوس في البطن، وإذا ضرب البطن لم يكن له صوت، بل إذا خضخض سمع منه صوت الماء المخضخض، وكذلك إذا انتقل صاحبه من جنب إلى جنب، ومسّه مسّ الزقّ المملوء ليس الزقّ المنفوخ فيه، ولا تعبل[(١)] معه الأعضاء، ولا يكبر حجمها كما في اللحمي، بل تذبل، ويكون على جلدة البطن صقالة الجلد الرطب الممدّد، وربما ورم معه الذكر، وحدثت قيلة الصفن، ويكون نبض صاحبه صغيراً متواتراً مائلاً إلى الصلابة مع شيء من التمدّد لتمدّد الحجب، وربما مال في آخره إلى اللين لكثرة الرطوبة. وإذا كان الاستسقاء الزقّي واقعاً دفعة بعد حصاة خرجت من غير أسباب ظاهرة في الكبد، فاعلم أن أحد المجريين الحالبين من الكلية قد انخرق.

علامات اللحمي:

يكون معه انتفاخ في البدن كله كما يعرض لجسد الميت، وتميل الأعضاء صافية، وخصوصاً الوجه إلى العبالة ليس إلى الذبول، وإذا غمزت بالأصبع في كل موضع من بدنه انغمر[(٢)]، وليس في بطنه من الانتفاخ والتخضخض، أو الانتفاخ، وخروج السرة، والتطبّل، ما في بطن الزقّي والطبلي.

---

(١) عَبُلَ: غلُظ وابيضّ وأصل ذلك في الذراعين، والعَبْلُ: الضخم من كل شيء.

(٢) غمزه، غمزاً: كبسه وعصره بيده.

وفي أكثر الأمر يتبعه ذرب، ولين طبيعة إلى البياض، ونبض موجي عريض ليّن. وقد قيل أنه إذا كان بوجه الإنسان، أو بدنه، أو يده اليسرى رهل، وعرض له في مبدأ هذا العارض حكة في أنفه مات في اليوم الثاني أو الثالث.

علامات الطبلي:

الطبلي تخرج فيه السرّة خروجاً كثيراً، ولا يكون هناك من الثقل ما يكون في الزقّي، بل ربما كان فيه من التمدّد ما ليس في الزقّي، بل قد يكون كأنه وتر ممدود، ولا يكون فيه من عبالة الأعضاء ما في اللحمي، بل تأخذ الأعضاء إلى الذبول.

وإذا ضرب البطن باليد، سمع صوت كصوت الزقّ المنفوخ فيه، ليس الزقّ المملوء ماء، ويكون مشتاقاً إلى الجشاء دائماً، ويستريح إليه، وإلى خروج الريح. ونبضه أطول من نبض غيره من المستسقين، وليس بضعيف، إذ ليس ينهك القوة بكيفية، أو ثقل إنهاك الزقّي، وهو في الأكثر سريع متواتر مائل إلى الصلابة والتمدّد، ولا يكون فيه من تهيّج الرجلين ما يكون في غيره.

المعالجات علاج سوء القنية:

ينظر هل في أبدانهم أخلاط مختلفة مرارية، فيسهّلون بمثل أيارج فيقرا، فإنه يخرج الفضول دون الرطوبات الغريزية. وإن علم أن أخلاطهم لزجة غليظة، أسهلوا بأريارج الحنظل[٣]، وبما يقع فيه الصبر، والحنظل، والبسفايج، والغاريقون، مع السقمونيا، والأوزان في ذلك على قدر ما يحدث من رقة الأخلاط، وغلظها، وقوة البدن، وضعفه.

وربما اضطرّ إلى مثل الخربق، إن لم ينجح غيره في التنقية، وإخراج الفضل اللزج. ومع هذا كله، فيجب أن يرفق في إسهالهم، ويفرّق عليهم السقي، وكلما يخلّ أن مادة قد اجتمعت لم يمكن من الثبات، بل عوود الاستفراغ، ومع ذلك، فيجب أن يراعى أمر معدهم، لئلا تتأذى بالمسهّلات، وتجعل مسهّلاتهم عطرة بالعود الخام ونحوه، وإن كانت القوة قوية، فلا تكثر الفكر في ذلك، وأرح بالمبلغ الكافي.

وبالجملة، يجب أن يكون التدبير مانعاً لتوليد الفضول، وذلك بالاستفراغات الرقيقة

(٣) الأيارج الحنظلية أو أيارج الحنظل هي كل أيارج يدخل الحنظل في تركيبه وهي عديدة ستأتي في كتاب «الأقراباذين».

المتواترة، وليجنبوا الفصد ما أمكن. فإن كان لا بدّ منه للامتلاء من دمّ، أقدم عليه بحذر، وتفاريق في أيام ثلاثة أو أربعة.

وأكثر ما يجب الفصد إذا كان السبب احتباس دم بواسير، أو طمث، والأولى أن يستفرغ أولاً بما ينقّي الدم مثل الأيارج ونحوه، ثم إن لم يكن بد، كفى أخذ دمّ قليل. وكذلك الأحوال لمن بهم حاجة إلى استفراغ ما يخرج الأخلاط بالإسهال، ويفتح السدد، ثم بما يدرّ، ويفتح السدد. والحقن الملطّفة الحلّلة للرطوبات المسهلة لها نفعة جداً. فإن استفرغوا كان أولى ما يعالجون به الرياضة المعتدلة، وتقليل شرب الماء، والاستحمام بالمياه البورقية، والكبريتية، والشبّية، وأن يقيموا عند قرب البحر، والحمّامات.

وأما الحمّامات العذبة، فتضرّهم إلا أن يستعملوها جافة، ويعرقوا في أهويتها الحارة، وأن يستعملوا القيء قبل الطعام، فإنه نعم التدبير لهم، ويجب أن يكون في أوائل الأمر بفجل ينقع في السكنجبين، وفي آخره بالخربق، وأن يقبلوا على التجفيف ما أمكن، وعلى التفتيح، وأن يستعملوا في أضمدتهم ومشروباتهم الأدوية المجففة، المفتحة، الملطفة العطرة، مثل السنبل، والسليخة، والدارصيني، والأدوية الملطّفة مثل الأفسنتين، والكاشم، والعافت، وبزر الأنجرة، والكمافيطوس، والزراوند المحرج، وعصارة قثاء الحمار، والقنطريون، وورق المازريون، والجاوشير، والكاكنج بالخاصية. ويقع في أدويتهم الكبريت، وعصارة قثاء الحمار، وأصل المارزيون، وورقه، والنظرون، ورماد السوسن، وزبد البحر. وهذه وأمثالها تصلح لدلوكاتهم في الحمام، وتنفعهم الميبة، والخنديقون، والشراب الريحاني القليل الرقيق، وشراب السوسن.

ومما ينفعهم جداً شراب الأفسنتين على الريق، ومن المعاجين، وخصوصاً بعد التنقية، الترياق، والمثروديطوس[1]، ودواء الكركم، ودواء اللكّ، والكلكلانج البزوري، وربما سقوا من ألبان الابل الأعرابية، وأبوالها، وخصوصاً في الأبدان الجاسية القوية، وخصوصاً إذا أزمن سوء القنية، وكاد يصير استسقاء.

وربما سقوا أوقيتين من أبوال الإبل من سكنجبين إلى نصف مثقال، أو أكثر، وكذلك في أبوال المعز. وربما كان الأصوب أن يخلط بها الهليلج الأصفر، إن كانت المواد رقيقة صفراوية. وينفع من الكمّادات تكميد المعدة، والكبد، بالسنبل والسليخة ونحوها،

(١) المثروديطوس: من الترياقات والترياقات من الأدوية المركبة وسيذكرها المؤلف في كتاب «الأقراباذين».

واتخاذ ضمّاد منها بالميسوسن ونحوه، ويدام تمريخ بطونهم بمثل البورق، والكبريت، بالأدهان الحارة المعروفة. وينفعهم من الضمّادات مرهم الكعك بالسفرجل، وإن عصا، طلوا بإخثار البقر، وبعر الماعز. وإما غذاء صاحب سوء القنية، فما فيه لذة وتقوية الطبيعة، مثل الدرّاج، والقبج، ومرقهما الزيرباج المطيب جداً، بمثل القرنفل، والدارصيني، والزعفران، والمصطكي. وكذلك المصوصات. ومن الفواكه الرمان الحلو، والسفرجل القليل منه لا يضرّهم. ويجب أن يخلط أيضاً بأطعمتهم مثل الخردل، والكرّاث، والثوم، وما يجري مجراه من غير أن يكثر جداً.

فصل في علاج الاستسقاء الزقّي:

الغرض العام في معالجتهم التجفيف، وإخراج الفضول ولو بالقعود في الشمس حيث لا ريح، واصطلاء النيران الموقدة[١] من حطب مجفف، والأكل بميزان، وترك الماء، وتفتيح المسام، والازدراد المتواتر، وإسهال المائية بالرفق، وبالتواتر، والمصابرة على العطش، وتدبيره، والامتناع من رؤية الماء فضلاً عن شربه ما أمكن.

وإن لم يكن بدّ من شربه، شربه بعد الطعام بمدة، وممزوجاً بشراب أو غيره، وتقليل الغذاء وتلطيفه جداً هو أفضل علاج. والرياضة التي ذكرناها في باب اللحمي، ومراعاة القوة، وتقويتها بالطيوب العطرة، والمشمومات اللذيذة، وروائح الأطعمة القوية، وتقويتها بالشراب العطر، وليس كثرة شرب السكنجبين فيه بمحمودة[٢].

ومما ينفعهم القذف، وخصوصاً قبل الطعام، وأيضاً بعده غبًّا وربعاً وخمساً، فإنه ينفعهم جداً. والتعطيس بالأدوية والنفوخات وغير ذلك ينفعهم بما يحدر المائية، ويحركها إلى المجاري المستفرغة. وأما الفصد، فيجب أن يجتنبه كل صاحب استسقاء ما أمكن، إلا الذين بهم استسقاء احتباس من الدم، فإن الفصد يمنع أعضاءهم الغذاء، وهي قليلة الغذاء، ومع ذلك تبرد أكبادهم. فالفصد ضار في غالب الأحوال، وإن كان هناك ورم اعتني به أول شيء، وإذا اشتكى المستسقي الجانب الأيسر الكثير الشرايين، فليس اشتكاؤه للتمدّد الذي به، فإن الجانبين مشتركان في ذلك، بل ذلك للدم، فليفصد أولاً، ثم يعالج علاج الاستسقاء، وإن كان ورم صلب، فلا يطمع في إبراء الاستسقاء الزقّي الذي يتبعه، ولو

---

(١) الاصطلاء بالنيران: الاستدفاء بها.

(٢) أي يخشى من عواقبها.

استفرغ الماء أي استفراغ كان، ولو مائة مرة عاد وملأ. واعلم أن الاستفراغ بالأدوية أحمد من البزل[١]، ومن الاسترشاح المتعذّر إلحامهما. ويجب أن يقع الاستفراغ وقت أن لا تكون حمّى، وإن كان التدبير بما جفف الاستسقاء، فإن الورم يعيده، ويجب أن يقلل عنه مثل الأقراص القابضة، وأن كانت مقوّية مثل قرص الأمير باريس، خصوصاً عند انعقال الطبيعة، ويجب أن يقع التجفيف في الاستسقاء البارد بكل حار ملطّف مفتّح، وأما في الاستسقاء الحار فعلى وجه آخر سنفرّد له كلاماً.

واعلم أن دهن الفستق واللوز نافعان في جميع أنواع الاستسقاء. وأما الأدوية المفردة الصالحة لهذا الضرب من الاستسقاء إذا كان بارداً، فمثل سلاقة الحندقوقا الشديدة الطبخ، يسقى منها كل يوم أوقيتين، أو يطبخ رطل من العنصل في أربعة أقساط شراب في فخار نظيف حتى يذهب ثلث الشراب، ويسقى كل يوم أولاً قدر ملعقة كبيرة، ثم يزاد إلى أن يبلغ خمس ملاعق، ثم ينتقص إلى أن يرجع إلى واحدة، وأيضاً يسقى كل يوم من عصارة الفوذنج أوقية.

وقد ذكر بعضهم أنه يجب أن تؤخذ الذراريح، فتقطع رؤوسها وأجنحتها، ثم تجعل أجسادها في ماء العسل، ويدخل العليل الحمّام، ثم يسقى ذلك أو يأكل به الخبز، وهذا شيء عندي فيه مخاطرة عظيمة. وأكثر ما أجسر أن أسقي منه قيراطاً في شربة من المياه المعصورة المعلومة.

وقيل أنه إذا نقّى البدن، وشرب كل يوم من الترياق قدر حمصة بطبيخ الفودنج أحداً وعشرين يوماً، واقتصر على أكلة واحدة خفيفة وجبة برأ.

وزعم بعضهم أن سقي بعر الماعز بالعسل نافع، أو بول الشاة، أو بول الحمير بالسنبل والعسل، أو زراوند مدحرج ثلاثة دراهم في شراب.

وقد حمد لهم بعضهم كل يوم أو كل يومين قدر باقلاة من الشبث الرطب مصفّى في الماء. ومن الأدوية النافعة كذلك الكلكلانج، ودواء اللكّ خاصة للزقّي، ولكل استسقاء، ودواء الكركم، ومعجون أبوريطوس خاصة، وجوارشن السوسن، ودواء الأشقيل، وشراب العنصل، والترياق.

---

(١) البزل: شق الموضع والكبس والضغط لإخراج السائل من هذا الشق وهو خطر لأنه قد يستحيل إلحام موضع الشق والبزل.

واعلم أن الترياق، ودواء الكركم، والكلكلانج نافع جداً في آخر الاستسقاء البارد.

ومن الأدوية العجيبة النفع أقراص شبرم. وتركيبها: يؤخذ شبرم، وإهليلج أصفر بالسواء، والشربة متدرّجة من دانق ونصف، إلى قرب درهم، يشرب في كل أربعة أيام مرة، وفيما بينها يشرب أقراص الأمبر باريس. وقد تركّب أدوية من الراوند، والقسط، وحبّ الغار، والحلبة، والترمس، والراسن، والجنطيانا، وصمغ اللوز، والقنّة، وهي أدوية نافعة.

وأما الأدوية المستفرغة للمائية، فهي المسهّلات، والشيافات، والحقن خاصة، فإنها أقرب إلى الماء، وأخف على الطبائع، وأبعد عن الرئيسة، وأنواع من الاستحامات، والحمّامات، والتنانير المسخّنة[1]، والمياه التي طبخ فيها الملطفات، مثل البابونج، والأذخر، وأنواع من المروخات، والضمّادات، والكمّادات، ويدخل في جملة ذلك سقي لبن الماعز، ولبن اللقاح.

ومن هذا القبيل البول، ولبن اللقاح موافق للزقّي إذا أخذ أسبوعاً مع أقراص الصفر أولاً، نصف درهم، مع نصف درهم طباشير، إلى أن يبلغ درهماً. وبعد الاسبوع، إن استفرغ الماء يوزن درهمين كلكلانج، ثم عاود أقراص الصفر أسبوعاً، ولم تزل تفعل هكذا، فربما أبرأ.

والضعيف لا يسقى من أقراص الصفر ابتداء، إلا قدر دانق، وأقراص الصفر مذكور في الأقراباذين، وكذلك الكلاكلانج. ومن كان شديد الحرارة لا يلايمه لبن اللقاح، ويبتدىء لبن اللقاح وزن أربعين درهماً، ويزاد كل يوم عشرة عشرة.

وأما المسهّلات، فلا يجب أن يكون فيها ما يضرّ الكبد، وإن اضطر إلى مثله مضطرّ، وجب أن يصلح. ولا يجب أن يكون دفعة، بل مرات، فإن ما يكون دفعة قاتل، وأقلّ ضرره تضعيف الكبد. والصبر وحده رديء جداً للكبد، فينبغي أن يبعد عن الكبد، إلا لضرورة، أو مع حيلة إصلاح.

ويجب أن يتبع المسهّلات الصوم، فلا يأكل المستسهل بعدها يوماً وليلة إن أمكن،

---

(١) التنانير ج تنُّور هو فرن للخبز والمراد هنا شيء أشبه بالصونا أو الموضع المجاور للنار في الحمامات الشرقية.

وأن يتبع بما يقوي، ويقبض قليلاً مثل قرص الأمبر باريس، ومثل مياه الفواكه التي فيها لذاذة، وقبض حتى يقوى الكبد، خصوصاً بعد مثل الأوفربيون، والمازريون، والأشق، ونحوه، ثم تستعمل مصلحات المزاج، كالترياق، ودواء الكركم في البارد، وماء الهندبا في الحار، ويجب إذا كانت حرارة أن لا تسهل الصفراء، فإنها مقاومة للمائية بوجه، ولأن المائية تحتاج إلى إسهالها، فيتضاعف الإسهال، وتلحق القوة آفة، بل الأوجب أن تطفأ الصفراء، وتسهّل المائية، إلا أن تكون الصفراء مجاوزة للحدّ في الكثرة، فلتقتصر حينئذ على مثل الهليلج، فنعم المسهّل هو في مثل هذا الحال. كما أن السكبينج نعم المسهّل في حال البرد.

وكل إفراط في الاستفراغ في الكمية وفي الزمان رديء، وهو في الحار أصلح. ومن المليّنات الجيدة مرق القنابر، ومرق الديك الهرم، خصوصاً بالبسفايج، والشبث، ونحوه.

وإذا استفرغت عشرة أيام بشيء من المستفرغات الرقيقة، وبألبان اللقاح، ومياه الجبن، وغير ذلك، فنقص الماء، وخفّ الورم، فمن الصواب أن يكوى على البطن، لئلا يقبل الماء بعد ذلك، ويكون الكي بعد الحمّية، وترك المسهّل يومين، أو ثلاثة، وهي ستّ كيات: ثلاث في الطول تبتدأ من القص[1] إلى العانة، وثلاث في العرض من البطن، وليصبر بعده على الجوع والعطش.

ومن الصواب أن يسقى فيما بين مسهّلين شيئاً من المفتّحات للسدد، مثل أقراص اللوز المر. وأما سقي ألبان اللقاح والماعز، وخصوصاً الاعرابيات، وخصوصاً المعلوفات بالرازيانج، والبابونج، مما يسهل المائية، ويلطّف، ويدرّ مثل الشيح، والقيسوم، والقاقلة، وغير ذلك. وفي المحرورين ما يوافق مع ذلك الكبد مثل الكشوت، والهندبا، وغير ذلك. ولا تلتفت إلى ما يقال من أنه دسيس السوفسطائيين[2]، وما يقال من أن طبيعة اللبن مضادة للاستسقاء. بل اعلم أنه دواء نافع لما فيه من الجلاء، ويرقق، ولما فيه من خاصية، وربما كان الدواء المطلق مضاداً لما يطلب في علاج الكيفية، لكنه يكون موافقاً لخاصيته، أو لأمر آخر كاستفراغ ونحوه، كما نفع الهندبا في معالجات الكبد التي بها أمراض باردة، وكما يفزع إلى السقمونيا في الأمراض الصفراوية.

---

(١) القص أي عظم القص وهو العظم الذي تلتقي به الأضلاع عند منتصف الصدر.

(٢) دسيس السوفسطائيين أي من دسّهم، والدسيس: إخفاء المكر.

واعلم أن هذا اللبن شديد المنفعة، فلو أن إنساناً أقام عليه بدل الماء والطعام لشفي به. وقد جرب ذلك منه قوم دفعوا إلى بلاد العرب. فقادتهم الضرورة إلى ذلك، فعوفوا. وألبان اللقاح قد تستعمل وحدها، وقد تستعمل مخلوطة بغيرها من الأدوية التي بعضها يقصد قصد تدبير غير مسخّن جداً، مثل الهليلج مع بزر الهندبا، وبزر الكشوث، والملح النفطي. وبعضها يقصد فيه قصد تدبير مسخن ملطّف مثل السكبينج، وحبّه. وبعضها يقصد فيه قصد منع إفراط الإسهال مثل القرط، ونحوه.

وقد يخلط بأبوال الإبل، وقد يقتصر عليها طعاماً وشراباً، وقد يضاف إليها طعام غيرها. وفي الحالين يجب أن تتحقق من أمره أنه هل يمتاز منه البدن، فلا يطلق، أو يطلق قليلاً، أو يطلق أكثر من وزنه بقدر محتمل، أو يفرط، أو يسهّل فوق المحتمل، أو يتجبّن في المعدة، أو في المجاري، أو يؤدي إلى تبريد، أو يخلف خلطاً بلغمياً، أو خلطاً محترقاً لعفونة إن قبلها. واعلم أن أفضل أوقات سقيه الربيع إلى أول الصيف. ومن التدبير الحسن في سقيه ما جربناه مراراً فنفع، وهو أن يشرب لبن اللقاح على خلاء من البطن[١]، وطي[٢] من أيام وليال قبله لا يتناول فيها إلا قليلاً جداً، وإن أمكن طيها فعل، ولا بدّ من طي الليلة التي قبلها[٣]، ثم يشرب منه الحليب في الوقت والمكان مقدار أوقيتين، أو ثلاثة. وأجوده أوقيتان منه مع أوقية من بول الإبل، ويهجر الماء أياماً ثلاثة، فيجب ما يخرج بالإدرار قريباً مما يشرب، وبعد ذلك ربما استطلق البطن بما يشرب منه، وربما لم يستطلق به إلا بثفل قليل، وإنما لم يستطلق به لأن البدن يكون قد امتاز منه، فإن استطلق بطنه فوق ما شرب، كفّ عنه يوماً أو خلط به ما فيه قبض. وإن لم يستطلق، فيجب أن يخاف شاربه التجبّن، ويهجره.

وكذلك إن استطلق دون ما شرب، وحينئذ يجب أن يشرب شيئاً يحدر ما في المعدة منه، وأن يعاوده مخلوطاً به سكبينج ونحوه، بل من الاحتياط أن يستعمل في كل ثلاثة أيام شيئاً من حبّ السكبينج ونحوه بقدر قليل، يخرج ما عسى أن يكون تجبّن من بقاياه، أو تولّد منه، وخصوصاً ذا تجشأ جشاء حامضاً، ووجد ثقلاً.

---

(١) الخلاء: المكان الفارغ أي على معدة خالية فارغة.

(٢) طي أي طوى: جوع أي يمارس حمية شديدة لأيام عديدة.

(٣) أي لا يأكل شيئاً في هذا الليلة.

ومن التدبير النافع في مثل هذه الحال الحقن في الوقت. ويجب أيضاً في مثل هذه الحال أن يترك سقي اللبن يوماً أو يومين، ويفزع إلى الضمّادات، أو الكمّادات التي يضمّد بها البطن، فيحلل، فإن كان سقي اللبن لا يحدث شيئاً من ذلك، ويخرج كل يوم شيئاً غير مفرط، بل إلى قدر كوزين صغيرين مثلاً، اقتصر عليه كان وحده أو مع السكبينج. والحبوب المسهّلة الكسنجبينية وغيرها، وإن أفرط الإسهال قطع عنه اللبن يوماً أو يومين، ثم درج في سقيه، فيسقى منه لبن نجيبة[1] قد علفت القوابض، وخلط به ساعة يحلب خبث الحديد البَصْرِي المرضوض المغسول على الخمر، والخلّ المقلو قدر عشرين درهماً، قرط، وطراثيث، من كل واحد خمسة دراهم، بزر الكشوث، وبزر الكرفس، ثلاثة دراهم، باقات من صعتر، وكرفس، وسذاب، يترك فيه ساعة، ثم يصفّى، ويشرب به، ثم يتدرّج إلى الصرف، ثم إلى المخلوط بما يسهل إن احتيج إليه.

وأما المدرّات النافعة في ذلك، فيجب أن لا يلزم الواحد منها، بل ينتقل من بعضها إلى بعض. وأدويته مثل فطراساليون، ونانخواه، وفودنج، وأسارون، ورازيانج، وبزر كرفس، وسساليوس، وسائر الانجذان، وكمافيطوس، والوجّ، والسنبلان، ودوقو، وفوومو، وهليون وبزره، وأصل الجزر البري، والكاكنج. ويجب أن ينعّم سحقها حتى يصل بسرعة إلى ناحية الحدبة، وإذا استعملت المدرّات القوية، فيجب أن تستعمل بعدها شيئاً من الأمرق الدسمة، مثل مرقة دجاجة سمينة.

وأما الأضمدة، فالقانون أن لا يكثر فيها مما يجفف، ويحلّل مع قبض قوي يسدّ مسام ما يتنفس، ويتحلّل إلا شيئاً قليلاً قدر ما يحفظ القوة، إن احتيج إليه مثل السنبلين، والكندر، والسعد، بقدر قليل جداً، فإن ذلك يحفظ قوة المراق، وما فيها أيضاً، ويجعلها غير قابلة. وأما الأدوية الضمّادية المفردة، والضمّادات المركبة النافعة في هذه العلة، فقد ذكرنا كثيراً منها في الأقراباذين. والذي نذكره ههنا، فمما هو مجرّب نافع إخثاء البقر، وبعر الماعز الراعيتين للحشيش دون الكلأ. وهذه نسخة ضمّاد منها: يؤخذ من هذه الأخثاء شيء، ويغلى بماء وملح، ثم يذرّ عليه كبريت مسحوق، ويجعل على البطن، وأيضاً بعر الماعز مع بول الصبي، وأيضاً زبل الحمام، وحبّ الغار، والايرسا. ومن القوي في هذا الباب إخثاء البقر، بعر الماعز، يجعل فيه شيء من الخربق، وشبرم، ويجمع ببول اللقاح،

---

(١) أي لبن ناقة فتية.

ويضمّد به. ومن الضمّادات أن يلصق الودع المشقوق[1]، ويترك على بطن المستسقي بحاله، وبعد الدقّ بصدره، ويصبر عليه إلى أن يجف بنفسه. ومن الضمّادات الجيدة، أن يتخذ ضمّاد من راتينج، ونطرون، وراسن، ودقاق الكندر بشحم البقر.

ضمّاد يوافق الاستسقاء: ونسخته يطبخ التين اللحيم بماء، ويخلط معه مازريون مسحوق جزء، نطرون جزآن، كمافيطوس جزء ونصف، يتخذ ضماداً فإنه نافع.

آخر قوي جداً: يؤخذ صمغ الصنوبر، وشمع، وزوفا رطب، وزفت، وصمغ البطم، من كل واحد ثلاث درخميات، ميعة وهو الإصطرك، ومصطكي، وصبر، وزعفران، وأطراف الأفسنتين، وأشق من كل واحد درخمي، جندبادستر، وكبريت، وحماما، وصدف السمك المعروف بسيفا، من كل واحد نصف درخمي، ذرق الحمام، وحرف بابلي، وزهر القصب في البحيرة، من كل واحد ثلاث درخميات، سوسن أسمانجوني أربع درخميات، بورق أحمر درخمي، يخلط بدهن البابونج.

وإذا كان في الكبد ورم نفع الضمّاد المتخذ من حشيش السنبل، والزعفران، وحبّ البان، والمصطكي، وإكليل الملك، وعساليج الكرم، والبابونج، والأدهان المطيبة.

ومن المراهم: مرهم بهذه الصفة، **ونسخته:** يؤخذ المارقشيتا، والكبريت الأصفر، والنطرون، والأشق، من كل واحد جزء، ومن الكمون جزآن وثلثا جزء، يجمع بشمع، وعلك البطم، وشراب ويوضع على البطن، ومرهم الجندبادستر، ومرهم الأفسنتين، ومرهم الإيرسا[2]، ومرهم الفربيون، ومرهم شحم الحنظل، والمرهم المتخذ بالخلاف، ومرهم حبّ الغار، ومرهم البزور، ومرهم بولور حيوش.

ومن الذرورات: نطرون، وملح مشويان، يذرّ على البطن، وخصوصاً بعد دهن حار مثل دهن قثاء الحمار، ودهن الناردين.

وقد يستعمل لهم الأدوية المحمّرة، وربما ضربوا أعضاءهم الطرفية بقضبان دقاق، وذلك غير محمود عندي. وربما علقوا على أحقابهم، وما يليها المثانات المفنوخ فيها، أو لا أعرف فيها كبير فائدة.

---

(١) الودع المشقوق: نوع من الأصداف البحرية أشبه بنواة التمر والودع المشقوق معروف، أبيض اللون يستعمل للزينة خصوصاً للخيل والحمير.

(٢) الإيرسا: هو السوسن (أي الزنبق) الأسمانجوني (أي الأزرق).

وأما البزل من المراق، فاعلم أنه قلّما نجع إلا في قوي البدن جداً، إذا قدر بعده على رياضة معتدلة، وعطش، وتقليل غذاء. ويجب أن لا نقدم عليه ما أمكن علاج غيره، والصواب أن لا يكون في دفعة واحدة، فيستفرغ الروح دفعة، وتسقط القوة، بل قليلاً قليلاً، وأن لا يتعرّض به لمنهوك. فأما صفة البزل، فإن «أفطيلوس»[١] أمر أن يقام قياماً مستوياً إن قدر عليه، أو يجلس جلوساً مستوياً، ويغمر الخدم أضلاعه، ويدفعونها إلى أسفل السرّة، ثم يشتغل بالبزل. فإن لم يقدر على ذلك، فلا يبزله، وإن أردت أن تبزله، فيجب أن تبزل أسفل السرّة قدر ثلاثة أصابع مضمومة، ثم يشقّ إن كان الاستسقاء قد ابتدأ من المعي.

وإن كان من جانب الكبد، فلتجعل الشق من الجانب الأيسر من السرّة. وإن كان السبب من الطحال، فلتجعله من الجانب الأيمن من السرّة، وأرفق كي لا تشقّ الصفاق، بل لتسلخ المراق عن الصفاق قليلاً إلى أسفل من موضع شقّ المراق، ثم تثقب المراق ثقباً صغيراً على أن يكون ثقب المراق أسفل من ثقب الصفاق، حتى إذا أخرجت الأنبوبة إنطبق ذلك الثقب، فاحتبس الماء لاختلاف الثقبين، ثم لتدخل فيه أنبوبة نحاس، فإذا أخذت الماء بقدر أنمة[٢] مستلقياً، ويجب أن يراعى النبض، فإذا أخذ يضعف قليلاً، حبست الماء، وإذا أخرجت الماء آخر الإخراج بقدر، بقيت شيئاً يكفي الخطب فيه الأدوية المسهّلة.

وقد يكون بعد البزل الكي الذي ذكرناه، وقد تكوى المعدة، والكبد، والطحال، وأسفل السرّة، بمكاوٍ دقيقة. وربما تلطفوا، فأخرجوا الماء إلى الصفن، وبزلوا من الصفن قليلاً قليلاً، وهو تدبير نجيع نافع، وذلك بالتعطيس، وبكل ما يجذب المائية إلى أسفل، ويجب حينئذ أن يتوقّى لئلا يقع منه الفتق، وأن يكون ذلك بما ليس فيه ضرر آخر.

وربما نخسوا الأدرّة[٣] بإبر كثيرة ليكون للماء مراشح كثيرة، وربما أعقب البزل مغصاً، ووجعاً، فيجب أن يستعمل صبّ دهن الشبت، ودهن البابونج، والأدهان الملينة على المغص، وموضع البزل، ويوضع عليه الضمّادات المعمولة بالحلبة، وبزر الكتان، وبزر الخطمي ونحوه.

---

(١) أفطيلوس: من الأطباء، راجع فهرست الأطباء.

(٢) أنمة: من المكاييل، راجع ملحق الأوزان والمكاييل.

(٣) الأدرة: انتفاخ الصفن وهو كيس الخصي إما بفتق تنحدر بسببه الأمعاء إلى الموضع أو يجتمع فيه الماء.

وربما اقتصر على ماء حار، ودهن يصبّ على البزل، فإذا سكن المغص أزيل. وأما الاستفراغات الجزئية لهم بالأدوية فلنورد منها أبواباً.

وهذه الأدوية المسهّلة للمائية قد عددناها في الجداول، والقوية منها مثل ألبان اليتّوعات، وشجرها. وأفضل ما يكسر غائلتها الخلّ، والسفرجل، والتفاح، وحبّ الرمان، وخصوصاً خلّ ربي فيه السفرجل ونحوه، أو طبخ فيه، أو ترك فيه أياماً، أو رشّ عليه عصارته. ومما يعجن به اليتّوعات مثل لبن الشبرم ونحوه، كالميبختج يعجن به ويحبّب[١].

والسكنجبين أفضل من ذلك، إذا حلّ في الأوقية منه دانق من مثل لبن الشبرم، وخصوصاً الشجرة التي يتخذ منها الترياق المغراوي، والفوشنجي. وأظن أنه اللاعية، والفربيون، دواء يسقى منه وزن درهمين في صفرة البيض النيمبرشت، فإنه قد ينفع في الأقوياء مراراً مع خطر عظيم فيه، والروسختج، وتوبال النحاس، وخصوصاً معجوناً بلبّ الخبز محبّباً، وحشيشة تسمى مدرانا، وعصارة قثاء الحمار، والشراب المنقوع فيه شحم الحنظل. والمازريون من جملة اليتّوعات قوي في هذا الباب، وإصلاحه أن ينقع في الخلّ، وقد يتخذ من خلّه سكنجبين، والأشق قد يسقى إلى درهمين بماء العسل.

ومما هو قريب الاعتدال السكبينج، والايرسا، وبزر الأبخرة مقشّراً من قشرة، معجوناً بعسل، وماء ورق الفجل.

وأما التي هي أسلم، وأضعف، فماء القاقلي نصف رطل مع سكر العشر، وماء الكاكنج، وماء عنب الثعلب، وسكنجبين المازريون، ولبن اللقاح المدّبر، وماء الجبن المدبّر بقوة الايرسا، والمازريون، وتوبال النحاس ونحوه. نسخة جيدة: ماء الجبن يجعل على الرطل منه درهم ملح إندراني، وخمسة دراهم تربد مسحوق، يغلى برفق، وتؤخذ رغوته، ويصفى، ويبدأ، ويسقى منه ثلث رطل، ويزاد قليلاً قليلاً إلى رطل، فإنه ينقص الماء بلا تسخين. وأجود ماء الجبن، ما اتخذ من لبن اللقاح، وأفضله للمحرورين المتخذ من لبن الماعز، ولبن الأتن. ومن الأدوية المقاربة لذلك، وينفع الاستسقاء الحار، أن ينقع فلق من السفرجل في الخلّ[٢] ثلاثة أيام، ثم يدقّ مع وزنه من المازريون الطري دقًّا شديداً،

---

(١) أي يجعل حبوباً.

(٢) أي يشق السفرجل ويجعل قطعاً منه في الخل.

حتى يخلط، ويلقى عليه نصف قدر الخل سكّراً، وبطيخ حتى يسير في قوام العسل، ويخلط الجميع.

وقد يقرب من هذه الحبوب المتخذة من بور المازريون، مع سكّر العشر، وهو مما لا خطر فيه للحارة أيضاً.

ومن المعاجين: الكلكلانج، ومعجنون لنا بخبث الحديد، والمازريون في الأقراباذين، ومعجون لبعضهم. **ونسخته**: يؤخذ من بزر الهندبا، وبزر كشوث عشرة عشرة، عصارة الطرحشقوق مجففة وزن عشرين درهماً، عصارة الأمبر باريس خمسة عشر درهماً، لكّ مغسول، وراوند صيني، من كل واحد خمسة دراهم، عصارة الأفسنتين سبعة دراهم، عصارة قثاء الحمار، وشحم الحنظل، خمسة خمسة، غاريقون سبعة يعجن بالجلاب، ويسقى بماء البقول. هذا دواء جيد ذكره بعض الأولين، وانتحله بعض المتأخرين، وهذا آمن جانباً من الكلكلانج، وفيه تقوية وإسهال قوي.

ومن الأشربة: شراب الايرسا، وشراب بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ نحاس محرق جيداً مثقال، ويسحق، وذرق الحمام مثقال، وثلاثة من قضبان السذاب، وشيء يسير من ملح العجين، يشرب ذلك بشراب. ومن الحبوب حبّ فيلغريوس وصفته: يؤخذ توبال النحاس، وورق المازريون، وبزر أنيسون، من كل واحد جزء، ويتخذ منه حب، ويسقى القوي منها مثقالاً، والضعيف درهماً. وأيضاً: حب الشعثا، وحب بهرام[١]، وحبّ الخمسة، وحبّ السكبينج، وحب المازريون، وهو غاية للزقّي.

كما أن حب الراوند غاية للحمي، وحبّ المقل، وحبّ الشبرم، وحبوب ذكرناها في الأقراباذين. وحبّ بهذه الصفة **ونسخته**: يؤخذ لبن الشبرم، وعصارة الأفسنتين، وسنبل، وتربد من كل واحد دانق، غاريقون، ورد، من كل واحد نصف درهم، يحبّب بماء عنب الثعلب، ويشرب، فإنه نافع جداً.

أخرى: يؤخذ قشر النحاس كمافيطوس، وأنيسون أجزاء سواء، يحبّب ويبدأ منه بدرخمي واحد، ويتصاعد. وأيضاً: من الأقراص قرص الراوند الكبير المسهّل، وأقراص المازريون بالبزور، وأقراص المازريون نسخة أخرى معروفة.

---

(١) حب بهرام: هو حب العصفر.

وأما الاستحمامات: فيكره لهم الرطب منها. وأجودها لهم اليابس، وأجود اليابس، تنّور مسجّر[١] بقدر يحتمل المريض أن يدخله، وخصوصاً صاحب اللحمي. وإذا أدخل، يترك رأسه خارجاً إلى الهواء البارد ليتأدى الهواء البارد إلى ناحية القلب، والرئة، فيبرد قلبه، ولا يعظم عطشه، ويتحلل بدنه عرقاً غزيراً نافعاً. وإن كان الرطب، فمياه الحمّامات الحارة البورقية، والكبريتية، والشّبية المعروفة المجففة انتفع بها جداً في منتهى العلة، خصوصاً صاحب اللحمي يتكرر فيها في اليوم مرات. فإن لم تسقط القوة، وأمكنه أن يقيم فيها يوماً بطوله فعل.

ومن هذا القبيل ماء البحر إذا فتّر وسخّن. وأما البارد والسباحة فيه، فذلك في آخر الأمر شديد الموافقة.

ومن فضائل مياه الحمّامات، التمكن من تدبير النفس البارد الذي يعوز مثله في الحمّام، فإن لم يحضره مياه الحمّامات، فاحلل المياه العذبة بما يخلط بها من الأدوية، ويطبخ فيها مثل البورق، والكبريت، والأشنان، والخردل، والنورة والعقاقير الأخرى المعلومة التي تشاكلها قبل اليأس. وهذه المياه يجب أن تلقى من صاحب الزقّي والطبلي بطنه، ومن صاحب اللحمي جميع البدن.

وأما الاستسقاء الحار، فهو، إما تابع لورم حار، أو تابع لمزاج حار بلا ورم، لضعف القوة المغيرة، وليس حمرة الماء دليلاً على هذا النوع من الاستسقاء لا محالة، فربما كان صبغه لقلّته، بل اعتمد فيه على سائر الدلائل، ثم عالج.

ويجب أن يجتنب هذان جميعاً الأدوية الحارة البتة، فتزيد في السبب، فتزيد في العلة، بل يكون فيها خطر عظيم.

ولا يجب أن تلتفت إلى من يقول أن الاستسقاء لا يبرأ إلا بالأدوية الحارة. فكثيراً ما برأ فيما شاهدناه، وفيما جرب قبلنا بأن عالجنا نحن ومن قبلنا الأورام بعلاجها والمزاج الحار بالتبريد. ورأيت امرأة نهكها الاستسقاء، وعظم عليها، فأكبّت على شيء كثير من الرمان يستبشع ذكره، فبرأت، وكانت دبّرت بنفسها وشهوتها هذا التدبير. ومع هذا أيضاً، فيجب أن تراعي جهة المائية المجتمعة، فإنك إن راعيت جانب الحمّى وحدها، كان

---

(١) تنور مسجَّر: أي مشتعل والأفضل منه ما يعرف في أيامنا بالصونا وكانوا يجلسون قرب النار إلا أن هذا خطر لأن النار تحرق الأوكسجين فلذلك أوصى بأن يبقى رأسه خارجاً.

خطراً، وإن راعيت جانب المائية، كان خطأ، فيجب أن تجمع بين التدبيرين برفق، ولتفرغ إلى المعتدلات، ومقاومة الأغلب.

واعلم أنك إن اجتهدت في إبراء الاستسقاء والورم، ـ والحمّى قائم ـ فإنه لا يمكنك ـ والتدبير في مثل هذا ـ أن تستعمل ماء عنب الثعلب، وماء الكاكنج، وماء الكرفس، وماء القاقلي، وكذلك ماء الطرحشقوق، وهو التصعيد المرّ، ويجب أن يخل بهذه شيء من اللكّ، والزعفران، والراوند مع هليلج أصفر، وأن تستعمل أيضاً عند الضرورات ما جعلناه في الطبقة السافلة من المسهّلات المازريونية وغيرها.

ويجب أن تتأمل ما قاله «جالينوس» في علاج مستسقي حار الاستسقاء، وكتبناه بلفظه قال «جالينوس»: ما دبرت به الشيخ صديقنا من استسقاء زقّي مع حرارة، وقوة ضعيفة، غذّيته بلحم الجدي مشوياً، وبالقبج، والطيهوج، ونحوها من الطيور، والخبز الخشكار، والقرّيص، والمصوص، والهلام بها، والعدس بالخلّ عدسية صفراء، وأوسعت عليه في ذلك لحفظ قوته، ولم آذن له في المرق البتة إلا يوم عزمي على سقيه دواء، فكنت في ذلك اليوم آذن له في زيرباج قبل الدواء وبعده فكان لا يكثر عطشه، وأمرته أن يأكل هذه بخلّ متوسط الثقافة[1]، وأسهلته بهذا المطبوخ. ونسخته: يؤخذ هليلج أصفر سبعة دراهم شاهترج، أربعة دراهم حشيش الأفسنتين، درهمين حشيش الغافت، درهمين هندبا غضّ، باقة سنبل الطيب درهمين، بزر هندبا درهمين، ورد درهمين يطبخ بثلاثة أرطال ماء، حتى يصير رطلاً، ويمرس فيه عشرة دراهم سكراً ويشرب.

وأيضاً هذا الحب ونسخته: يؤخذ لبن الشبرم، ومثله سكّر، عقدته، وكنت أعطيه قبل غذائه، وربما عقدته بلحم التين، وأعطيته منه حمصتين، أو ثلاثاً، وسقيته بعده ربّ الحصرم، والريباس، وضمّدت كبده بالباردة، وبحبّ قيرس، وبالمازريون المنقع بالخل.

ومن أطليته على البطن: الطين الأرمني بالخلّ، والماورد، ودقيق الشعير، والجاورس، وإخثاء البقر، وبعر المعز، ورماد البلوط، والكرم، وفي الأحايين البورق، والكبريت كلها بخلّ، وحتى ضمّدت كبده بالضماد الصندلي، وربما وضعت ضمّاد الصندل على ناحية الكبد، والمحللة على السرّة والبطن، وقد أسهلته أيضاً بشراب الورد

---

(١) متوسط الثقافة: أي متوسط الحموضة، والخل المتوسط الحموضة أكثر ما يكون خل العنب أما خل التفاح فإنه يكون دائماً شديد الحموضة لارتفاع نسبة السكر في التفاح.

بعد أن أنقعت فيه مازريون ومرة دفت فيه[١] لبن الشبرم، وأذنت له من الفواكه في التين اليابس، واللوز، والسكّر، وأمرته بمصابرة العطش. وإن أفرط عليه، مزجت له جلاباً بماء، وسقيته، وقد دققت ورق المازريون، ونخلته، وعجنته بعسل التين، وكنت أعطيته منه قبل الأكل وبعده. وجملة، فلم أدعه يوماً بلا نقص، فهذه أقواله.

في أغذيتهم:

وأما الغذاء لأصحاب الاستسقاء، فيجب أن يكون قليلاً ووجبة، ولو أمكنه أن يهجر الخبز من الحنطة للزوجته، وتسديده فعل، ويقتصر على خبز الشعير بالبزور. وإن كان لا بدّ، فيجب أن يكون من خبز بنوري خشكار نضيج مجفف، لئلا يقطن، وليكن من حنطة غير علكة.

ومن الناس من يجعل فيه دقيق الحمص، وأن يكون دسمهم من مثل زيت الأنفاق. ومن أغذيتهم الخلّ بالزيت المبزّر والمفوّه به، فإنه يوافقهم. ومرق الدجاج نافع لهم، فإنه يجمع إلى الإدرار إصلاح الكبد. والطعام الذي يتخذه النصارى من الزيتون، والجزر، والثوم، ويجب أن يكون مرقهم ماء الحمص، ومرقة القنابر، والديك الهرم، والدجاج، وخصوصاً بحشيش الماهنودانه[٢]، وتكون اللحوم التي ربما يتناولونها لحوم الطير الخفاف، مثل الدراج، والدجاج، والشفانين، والقبج، والفواخت، والقنابر، ولحوم القطا[٣]، والغزلان، والجداء، وصغار السمك البمزرة الملطّفة، والحريفة المقطعة. وملح الأفعى[٤] جيد لهم جداً، ولكنه ربما أفرط في العطش، وبقولهم مثل أصل الكرفس، والسلق، والبقلة اليهودية، والهندبا، والشاهترج، وقليل من السرمق، والكرّاث، والسذاب، وورق الكراويا، والفوذنج، والثوم، والكبر، والخردل. والحبوب كلها تضرّهم، وخاصة أصحاب الطبلي. وأما اللبوب، فالفستق، والبندق، واللوز المرّ ينفعهم.

---

(١) دفت فيه: مزجت فيه.

(٢) الماهنودانه: هو حب الملوك وهو من اليتوعات.

(٣) الدرّاج والدجاج والشفانين والقبج والفواخت والقنابر والقطا: كلها من الطيور الخفيفة اللحم السهلة الهضم.

(٤) ملح الأفعى: «يعمل من لحوم الأفاعي بأن تؤخذ أفعى حية وتصير في قدر جديدة ومعها ملح وشبث وتين وعسل ويطبق فم القدر وتشوى في أتون حتى يلتهب الملح ويصير كالجمر فيسحق وينخل ويخزّن». الأنطاكي.

وربما رخّص لهم في وقت مسفوف في التمر، والزبيب، ولا رخصة لهم في شيء من الفواكه الرطبة اللينة، إلا الرمان الحلو.

وأما الشراب، فلا يقربن منه صاحب الاستسقاء الحار، وأما صاحب الاستسقاء البارد، فيجب أن لا يشرب منه إلا الرقيق العتيق القليل، لا على الريق، ولا على الطعام بل بعد حين. وإذا علم انحدار الطعام من المعدة. وأما الحقن والشيافات، فالحقن المتخذة من المياه المخرجة للمائية مع مثل السكبينج والايرسا ونحوه.

شياف: يستفرغ الماء إستفراغاً جيداً، يؤخذ بزر أنجرة خمسين عدداً، حبّ الماهنوندانه ثلاثين عدداً، غاريقون سبعة قراريط، قشر النحاس ثلاثون درخمي، يخلط مع لبوب الخبز، ويعمل شيافاً، ويتناول معه ستة قراريط أو تسعة. وأما المدرّات، فجميع المدرّات تنفعهم. ومما هو جيد لهم دواء يدرّ البول يؤخذ بزر أنجرة تسعة قراريط، خربق أسود مثله، كاكنج درخميان، سنبل هندي درخمي، يخلط ويتناول. الشربة منه مثقال بشراب الأفاويه.

آخر يدر البول: يؤخذ عيدان البلسان، وسنبل الطيب، وسليخة، وكمون، وأصل السوسن، وأوفاريقون، وفقاح الإذخر[1]، ولوف، وقسط، وجزر بري، وحماما وسمربيون، وهو صنف من الكرفس البري، وفطراساليون، وهو بزر الكرفس الجبلي، وقصبة الذريرة، وفلفل، وكاكنج، وساليوس، وهو الانجذان الرومي من كل واحد درخمي، يخلط الجميع، والشربة منه درهمان.

فصل في علاج الاستسقاء اللحمي:

الأصول الكلية نافعة في الاستسقاء اللحمي، ومع ذلك فقد ذكرنا في باب الاستسقاء الزقّي إشارات إلى معالجات الاستسقاء اللحمي. وقد تقع الحاجة فيه إلى الفصد، وإن كان السبب فيه احتباس دم الطمث، أو البواسير، وكان هناك دلائل الامتلاء، فإن في الفصد حينئذ إزالة الخانق المطفىء. والفصد أشد مناسبة للحمي منه للزقّي، وإذا كان مع اللحمي حمّى، لم يجز إسهال بدواء، ولا فصد ما لم يزل. وأقراص الشبرم، وشربها على ما وصفنا في باب الزقّي أشد ملائمة للحمي منها لسائر أنواع الاستسقاء، ولين الطبيعة منهم صالح

---

(١) فقاح الإذخر: زهره عند أول ظهوره. وفقاح كل نبات: نوّاره.

لهم جداً. فلا يجب أن تحبس، بل يجب أن تطلق دائماً، ولو بالدواء المعتدل، وينفع القذف، وتنفع الغراغر المنقّية للدماغ وينفع الإسهال. وأفضله ما كان بحبّ الراوند.

وللاستسقاء، وخصوصاً اللحمي رياضة تبتدىء أولاً مستلقياً، ثم متمكناً على ظهر الدابة، ثم ماشياً قليلاً على أرض لينة رملية. ومنهم من يمسح العرق لئلا يؤثر كبّ الرشح الأول على الثاني سدداً، ويتعرض بعد الرياضة للتسخين، خصوصاً بالشمس، فإنها قوية الغوص، وإذا اشتد حر الشمس وقى الرأس لئلا يصيبه علة دماغية، ويكشف سائر الأعضاء، ويكون مضطجعه الرمل إن وجده، فإنه صالح لما ذكرنا بالمدرّات المذكورة. فإذا أدرّ منه العرق مسحه، ودهن بمثل دهن قثاء الحمار، ونحوه.

ويتوقّى مهاب الرياح الباردة، ويجب أن يشرب دواء اللكّ، ودواء الكركم، وكذلك الكلكلانج أيضاً، ويستعمل المدرّات المذكورة، والمسهّلات التي فيها تلطيف، وتجفيف، ومنها أقراص الغافت مع الأبهل في ماء الأصول، وفي السكنجبين البزوري، إن كانت حرارة.

والأدوية المفردة في الزقّي نافعة في هذا كله، حتى السكبينج، والقسط، والمازريون، والفربيون. وطبيخ الابهل نافع جداً. وإن طبخ وحده بقدر ما يحمّر الماء منه، ثم يؤخذ وزن ثلاثة دراهم إبهل، ويشرب من ذلك الماء عليه، ويسقى أيضاً نانخواه، وكمون، وملح الطبرزذ. وأما الذي عن سبب حار، فيجب أن يفصد ليخرج الصديد الرديء، ويدرّ. فإذا انتقت العروق، أصلح مزاج الكبد بما يردّ الكبد عن الالتهاب إلى المزاج الطبيعي، وتغذيه اللحمي البارد والحار، وتعطيشه كما في الزقّي البارد والحار بعينه.

فصل في علاج الاستسقاء الطبلي:

القانون في علاجه أن يستفرغ الخلط الرطب إن كان هو لاحتباسه سبباً للنفخة، وربما احتاج إلى استفراغ المائية، وإلى البزل أيضاً، كالزقّي، وأن تقوّي المعدة، إن كان السبب ضعفها، أو يعدّل الكبد بالأطلية وغيرها حتى لا يفرط تبخّرها.

والفصد لا يدخل في هذا الباب، إلا في النادر، بل الأولى أن يسهّل الطبيعة برفق، ويجب أن لا يكثر من المسهّلات، ويجب أيضاً أن يستعمل المدرّات، ولكن لا يفرط فيها، فإن الإفراط فيهما يؤدي إلى تولّد أبخرة كثيرة، ثم يستعمل المجشّئات، ومحلّلات الرياح،

ويدلك بطنه في اليوم مراراً، ويكمّد بالجاورس، والنخالة إن نفعه، وكذلك حبوب مشروبة، وحمولات، وربما احتاج إلى وضع المحاجم الفارغة على بطنه مراراً. ويجب أن يجتنب الحبوب، والبقول، والألبان، والفواكه الرطبة. وإن كان الاستسقاء الطبلي مع سوء مزاج حار، فيجب أن يسقى مثل مياه الرازيانج، والكرفس، وإكليل الملك، والبابونج، والحسك.

وإن كان الاستسقاء الطبلي من سوء مزاج بارد، فيجب أن يسقى الكمون، والأنيسون، والجندبادستر، والنانخواه، وأن يمضغ الكمون. والكندر دائماً ينفعه معجون الوجّ بالشونيز، وهو مذكور في القرابادين، وأيضاً ينفعه ورق القماري[1] إذا مضغ دائماً، وكذلك السعد والدوقو، من كل واحد وزن درهمين. وأيضاً نانخواه، وإبهل، وكمون ملح طبرزذ، والحمولات يؤخذ كمون، وبورق، وورق سذاب، ويستعمل منه شيافة بعد أن تراعى القوة، والوقت. ومن الحقن دهن السذاب نفسه، أو مع البزور المحللة، وكذلك دهن الكرفس، ودهن الدارصيني، وكذلك البزور المحللة للرياح مطبوخاً.

---

(١) القماري: هو ورق يشبه ورق الغار في شكله ورائحته وهو يجلب من بلاد الهند.

الفن الخامس عشر: في أحوال المرارة والطحال.

وهو مقالتان:

المقالة الأولى
في تشريح المرارة والطحال وفي اليرقان

فصل في تشريح المرارة:

إعلم أن المرارة كيس معلّق من الكبد إلى ناحية المعدة من طبقة واحدة عصبانية، ولها ضمّ إلى الكبد، ومجرى فيه يجذب الخلط الرقيق الموافق لها، والمرار الأصفر، ويتصل هذا المجرى بنفس الكبد، والعروق التي فيها يتكون الدم، وله هناك شعب كثيرة غائصة، وإن كان مدخل عمودها من التقعير، والفم، ومجرى إلى ناحية المعدة. والإمعاء ترسل فيه إلى ناحيتهما فضل الصفراء على ما ذكرناه في الكتاب الأول.

وهذا المجرى يتصل أكثر شعبه بالاثني عشري، وربما اتصل شيء صغير منه بأسفل المعدة، وربما وقع الأمر بالضدّ، فصار الأكبر المتصل بالوعاء الأغلظ إلى أسفل المعدة، والأصغر إلى الاثني عشري. وفي أكثر الناس هو مجرى واحد متصل بالاثني عشري.

وأما مدخل الأنبوبة المصاصة للمرارة في المرارة، فقريب من مدخل أنبوبة المثانة في المثانة. ومن عادة الأطباء الأقدمين أن يسموا المرار الكيس الأصغر، كما أنه من عادتهم أن يسموا المثانة الكيس الأكبر، ومن المنافع في خلقة المرارة، تنقية الكبد من الفضل الرغوي، وأيضاً تسخينها كالوقود تحت القدر، وأيضاً تلطيف الدم، وتحليل الفضول، وأيضاً تحريك البراز، وتنظيف الامعاء، وشدّ ما يسترخي من العضل حوله، وإنما لم يخلق في الأكثر للمرارة سبيل إلى المعدة لتغسل رطوباتها بالمرة، كما تغسل بها رطوبات الامعاء، لأن المعدة تتأذى بذلك، وتغثّي، ويفسد الهضم فيها بما يخالط الغذاء من خلط رديء، ويأتيها من العرق الضارب. وللعصبة التي تتصل بالكبد شعبتان صغيرتان جداً، والمرارة كالمثانة، طبقة واحدة مؤلفة من أصناف الليف الثلاثة، وإذا لم تجذب المرارة المرار، أو جذبت، فلم تستنق عنه حدثت آفات، فإن الصفراء إذا احتبست فوق المرارة، أو رمت الكبد، وأورثت اليرقان، وربما عفنت، وأحدثت حمّيات رديئة.

وإذا سالت إلى أعضاء البول بإفراط، قرحت، وإذا سالت إلى عضو ما، أحدثت الحمرة، والنملة، وإذا دبّت في البدن كله ساكنة غير هائجة، أحدثت اليرقان، وإذا سالت عن المرارة إلى الامعاء بإفراط أورثت الإسهال المراري والسحج.

فصل في تشريح الطحال:

إن الطحال بالجملة مفرغة ثفل الدم وحرافته، وهما السوداء الطبيعية والعرضية، وله شأن ما وقوة، فهو يقاوم القلب من تحت، والكبد والمرارة من جانب. وإذا جذب كدورة الدم هضمها، فإذا حمضت، أو عفصت، وصلحت لدغدغة فم المعدة، ودباغته، واعتدل حرّها، أرسلها إليه في وريد عظيم.

وإذا ضعف الطحال عن تنقية الكبد وما يليها من السوداء، حدثت في البدن أمراض سوداوية من السرطان، والدوالي، وداء الفيل، والقوباء، والبهق الأسود، والبرص الأسود، بل من المالنخوليا، والجذام وغير ذلك، وإذا ضعف عن إخراج ما يجب أن يخرج عن نفسه من السوداء، وجب أيضاً أن يكبر، ويعظم، ويرم، وأن لا يكون لما يتولّد فيه من السوداء مكان فيه، وأن يحتبس ما يدغدغ فم المعدة.

وإذا أرسل بإفراط اشتدّ الجوع، وإن كان حامضاً، وكان ليس بمفرط، فيغثي ويقيء، وربما أحدث في الأمعاء سحجاً سوداوياً قتالاً، وإذا سمن الطحال هزل البدن، وهزل الكبد، فهو أشد ضداً للكبد، وربما احترقت السوداء في الطحال لا إلى الحموضة المعتدلة، وربما انصب كثيراً فاحشاً إلى المعدة، فأحدث القيء السوداوي، وربما كان له أدوار، وعرض منه المرض المسمى انقلاب المعدة.

وإذا كثر استفراغ السوداء، ولم تكن هناك حمى، فهو لضعف الماسكة أو القوة الدافعة. وإذا كثر احتباسها، فبالضد.

والطحال عضو مستطيل لساني متصل بالمعدة من يسارها إلى خلف، وحيث الصلب يجذب السوداء بعنق متصل بتقعير الكبد تحت متصل عنق المرارة، ويدفعها بعنق نابت من باطنه وتقعيرة يلي المعدة، وحدبته تلي الأضلاع، وليس تعلقها بالأضلاع برباطات كثيرة وقوية، بل بقليلة ليفية منسدّة بأغشية الأضلاع. ومن هذا الجانب يتصل بالعروق الساكنة، والضاربة. وجانبه المقعّر المسطوح يقبل على الكبد، والمعدة، وإن كان موار بالأسفل الكبد، واقعاً عند أسفل المعدة، ويصل بينه، وبين المعدة عرق يلتحم بكل واحد منهما،

وفيه الباسليق أيضاً، ويدعمه الصفاق المطوي طاقين بشعب تتفرق منه فيه كثيرة العدد، صغيرة المقادير، تداخل الطحال والثرب.

وفي الطحال عروق ضوارب، وغير ضوارب كثيرة، ينضج فيها الدم، وتشبهه بجوهره، ثم تدفع الفضل، وجرمه سخيفاً ليسهل قبوله للفضل الغليظ السوداوي الذي يداخله، ويغشيه غشاء نابت من الصفاق، ويشارك الحجاب بسبب ذلك، فإن منشأ غشاء الحجاب أيضاً من الصفاق.

فصل في اليرقان الأصفر والأسود[١]:

إعلم أن اليرقان تغير فاحش من لون البدن إلى صفرة، أو سواد لجريان الخلط الأصفر، أو الأسود إلى الجلد وما يليه بلا عفونة، لو كانت، لصحبها غبّ في الصفراء، أو ربع في السوداء. وسبب الأصفر في أكثر الأمر هو من جهة الكبد، ومن جهة المرارة. وسبب الأسود من الطحال. وقد يكون من الكبد، وقد يتفق أن يكون سبب الأصفر والأسود معاً هو المزاج العام للبدن. فلنتكلم أولاً في اليرقان الصفراوي فنقول: أن اليرقان الصفراوي، إما أن يكون لكثرة تولد الصفراء، أو لامتناع استفراغها، وكثرة ما يتولد منها، إما بسبب العضو المولّد، أو بسبب المادة التي منها تتولد، أو لأسباب غريبة.

والعضو المولّد في الطبع هو الكبد، فإنها إذا سخنت جداً للأسباب المسخنة، أو الأورام في الكبد، وفي مجاري الصفراء، أو لسدد تحتبس المرة، أو لمرارة، أو لحرارة مزاج المرة، فتسخّن الكبد جداً، أحدثت الصفراء على ما علمت في مواضعه، وأما المولّد لا في الطبع، فهو جميع البدن إذا سخن سخونة مفرطة، أحال جميع ما فيه من الدم إلى الصفراء، والمادة هي الأغذية. وإذا كانت من جنس ما تتولد منها الصفراء، إما لحرارة مزاجها، وإما لسرعة استحالتها إلى الحرارة، كاللبن في المعدة الحارة، لم تخل عن توليد الصفراء الكثيرة. وأما الأسباب الغريبة، فمثل حرّ من خارج يشتمل عليه، أو يفشو فيه بسبب مثل لسعة، من جرارة، أو حية، أو ضرب من الزنابير الخبيثة، أو عضّ مثل قملة النسر[٢]

(١) اليرقان الأصفر (الريقان) سببه مرض في المرارة أو في القناة المرارية، أما اليرقان الأسود فسببه مرض في الطحال وهو أشد خطراً وأطول علاجاً وأفضل علاج له استئصال الطحال إن أمكن واليرقان الأسود يسبب تحطم الكريات البيضاء في الدم وانخفاض عددها بشكل خطير.

(٢) قملة النسر: نوع من الحشرات الطفيلية نصفية الأجنحة تتطفل على الطيور.

وقد تفعله الأدوية المشروبة، كمرارة النمر، والأفعى، إذا كانا بحيث لا يقتلان. والسمّي في الأكثر يظهر دفعة، وما يكون من اليرقان لكثرة الصفراء، فقد يكون انتشارها من نفسها لشدة الغلبة على الدم، وقد يكون على سبيل دفع من الطبيعة، وهو اليرقان البحراني. وهذه الكثرة قد يتفق أن تتولد دفعة، وقد تتولد قليلاً قليلاً، وفي الأيام إذا كان ما يتولد لا يتحلّل لكثافة الجلد، أو غلظ المادة.

ولهذين السببين ما يكثر اليرقان عند هيجان الرياح الشمالية، وفي الشتاء البارد، وعند احتباس العرق المعتاد. وكثرة تولد الصفراء قد تكون في الكبد، وقد تكون في البدن كله على ما قد علمت، وقد تكون بسبب الأورام الحارة حيث كانت لما تغيّر من المزاج إلى الحرارة، فيكثر تولد الصفراء، فيحدث اليرقان عن مجاورة أورام حارة لتغيرها المزاج، وإن كان قد يحدث ذلك أيضاً على سبيل التسديد، ومنع الاستفراغ. والباردة أولى بتوليد المرار الأسود، فهذا هو الكائن بسبب الكثرة.

وأما الكائن بسبب عدم الاستفراغ، فإما أن يكون عدم الاستفراغ عن الكبد، أو عن المرارة، أو عن الامعاء والأعضاء الأخرى، وإذا لم تستفرغ عن الكبد، فإما أن يكون السبب في الفاعل، أو يكون في الآلة. والسبب الذي في الفاعل، هو ضعف القوة المميزة، أو ضعف القوة الدافعة. والسبب الذي في الآلة، فهو انسداد المجرى، أو ما بين الكبد والمجرى. ومن هذا القبيل، ما يتولّد عن أورام الكبد الحارة والصلبة. ومن هذا القبيل، اليرقان الذي يكون مع برد يصيب قعر الكبد، فيقبض مجاريها. والذي يكون من انضغاط أيضاً، وسائر أسباب السدد.

واعلم أنه إذا حصلت سدّة تحبس الصفراء في الكبد في أي المواضع كانت من الكبد والمرارة، وجب أن يصير الكبد أسخن مما هو، فيتولّد المرار أيضاً أكثر مما كان يتولّد في حال السلامة.

وأما الكائن بسبب المرارة، فإما لضعفها عن الجذب من الكبد، لا سيما إذا كان مع ضعف الكبد عن التمييز والدفع، أو لشدة قوة جاذبتها فيملأها جذباً دفعة واحدة، ولا يسعها غير ما يملأها، ويمدّدها كثيراً، فتسقط قوتها، فلا تجذب.

وإما لوقوع سدّة في مجراها إلى الأمعاء، وقد تكون تلك السدّة بسبب شدة اكتناز منها لما سال إليها من الصفراء دفعة لكثرة تولّد، أو شدة دفع في الكبد، أو جذب من المرارة، فينطبق على فم المجرى ما يحتبس.

ومع ذلك، فإن القوة للأذى تضعف، وقد يكون لسائر أسباب السدد. والذي يكون في القولنج، فيكون لأن الخلط اللزج يغري[١] وجه المجرى، فلا ينصبّ المرار إلى الأمعاء، وهذا هو الذي سببه القولنج.

وقد يكون من اليرقان ما هو مع القولنج[٢]، وليس سببه القولنج، بل هما جميعاً مشتركان في سبب واحد، وهو سدة سبقت إلى مجرى المرارة قبل حدوث القولنج، فمنعت المرار أن ينصبّ إلى الامعاء ويغسلها، فلما منعت عرض أن الامعاء لم تنغسل وكثر فيها الرطوبات، وهاج القولنج، وعرض أن الصفراء رجعت إلى البدن، فهاج اليرقان. وكل سدة في مجرى الكبد إلى المرارة، أو في مجرى المرارة إلى الامعاء كانت من إلتحام، أو ثؤلول لم يرج برؤها[٣].

وأما الكائن عن الأمعاء، فهو ما ظنه قوم من أنه قد يعرض أن يجتمع في الامعاء، وخصوصاً قولون صفراء كثيرة قد انصبّت إليه، وليست تخرج منه لسبب حائل، فلا تجد المرّة التي في المرارة موضعاً يفرغ فيه، وإن كان المجرى مفتوحاً، وهذا قليل جداً، وكأنه بعيد لأن المرارة، إذا كثرت، وحصلت في معي أخرجت نفسها وغيرها، إلا أن يكون عرض للحسّ أن بطل، وللدافعة أن سقطت.

وأما اليرقان الأسود الطحالي نفسه في وجوه تكونه على اليرقان المراري من حيث تكونه لسدد المجريين، ومن حيث كونه لضعف بعض القوى وقوة بعضها.

وأما اليرقان الأسود الكبدي، فربما كان لشدة حرارة الكبد، فيحرق الدم إلى السوداء، وتكثر السوداء في البدن، فإن أعانه من الطحال والمجاري معاون، تمّ الأمر. وربما كان لشدة بردها، فيتعكّر لها الدم ويسودّ. وقد يكون ذلك البرد مع يبس، وقد يكون مع رطوبة، وقد يكون بسبب أورام باردة وصلبة.

وأما اليرقان الأسود الذي بسبب البدن كله، فإما لشدة حرارة البدن، فيحرق الدمَ سوداء، أو لشدة برده فيجمّده ويسوّده. وكل يرقان أصفر، أو أسود، يكون سببه البدن كله، فهو بسبب العروق المنبثّة في البدن، ويكون فساد استحالة الدم إليها على قياس فساد

(١) أي بسبب التصاقه وبالتالي انسداده.
(٢) أي قد تحدث الإصابة باليرقان مرافقة للإصابة بالقولنج.
(٣) وهي تعالج في أيامنا بالجراحة.

استحالة الدم إلى مادة الاستسقاء اللحمي الكائنة منه، إن لم يكن هناك فساد ظاهر في الكبد، بل كان في العروق فقط. وقد يمكنك أن تقسّم، فتعلم أن اليرقان الأسود قد يكون للكثرة، وقد يكون للاحتباس، وعلى قياس ما قيل في الأصفر، وقد تجتمع اليرقانات معاً، إما لأن الصفراء المنتشرة يعرض لها وللمخالطها من الدم الاحتراق، فيصير سوداء، ويتركّب الخلطان، أو لأن في الجانبين جميعاً آفة، أعني جانب الكبد والمرارة، وجانب الطحال. وقد ظن قوم أن الأصفر قد يعرض بغتة، والأسود لا يعرض بغتة، وذهبوا إلى أن سبب تولّد الصفراء أقوى من سبب تولد السوداء، والسوداء تتولّد قليلاً قليلاً. وليس الأمر كذلك، وإن كان الأكثر على ما قالوا. وقد يتفق أيضاً أن يكون اليرقان الأسود بحراناً لأمراض الطحال وما يشبهها، إذا لم تهتد الطبيعة إلى جهة النقص لسبب معوّق. وأكثر أصحاب اليرقان الأصفر تعتقل طبيعتهم لاحتباس المنبه اللذّاع الذي علمته.

ومن كان به يرقان وترك، فلم يعالجه، ولم تتحلّل مادته، خيف عليه الخطر. وكثير منهم يصيبه الموت فجأة. وشرّ أصناف اليرقان الكبدي ما كان عن ورم، وهو الذي ذكره «أبقراط» فقال: إذا كان الكبد في [الماروق][1] صلبة، فذلك دليل رديء.

وقد قال «أبقراط» في بعض ما ينسب إليه: أنّ من اليرقان ضرباً رديئاً سريع الإهلاك، ويكون في بول صاحبه شبيه بالكرسنّة أحمر اللون، ويكون معه غرز في البطن، وحمّى، وقشعريرة ضعيفة، ويكون ضعف في الكلام من شدة الدوار، وهذا يقتل إلى أربعة عشر يوماً.

فصل في علامات اليرقان الأصفر:

إعلم أن أكثر اليرقانات الصفر والسود، فإن زيد البول يُصبغ فيها، وكلما كان البول أكثر صبغاً، فهو أحدّ، وأدل على سلامة الكبد وقوتها.

وأما الكائن عن سوء مزاج حار في الكبد، فعلاماته العلامات المعلومة، كانت تلك العلامات مع علامة الورم الحار، أو لم تكن، إذا لم يبيضّ معه الرجيع[2] ابيضاضه في السددي، بل ربما انصبغ أكثر، ولا يحسّ بثقل يحس في السددي، وتقلّ الشهوة، ويكثر العطش، وينحف البدن، ويحمرّ البول، وقلما يكون دفعة.

---

(١) كذا في الأصل ولعل المراد عند جسّه من الخارج، من مراق البطن.
(٢) الرجيع: البراز.

وإن كان سببه شدة حرافة المرّة في المرارة، والتهابها فيها، فعلامته دوام اصفرار لون البدن، وسواد الوجه وحده، وبياض اللسان، والهزال، واعتقال الطبيعة لشدة تجفيف المرارة للثقل، وبياض البول ورقته في الأول لاحتباس المرار في البدن دون الدافع، ثم شدة اصفراره، ثم اسوداده، وغلظه، وشدة نتن رائحته في الآخر.

وأما الكائن عن سوء مزاج حار في البدن كله، فأن يكون البدن كله حار الملمس، وفيه حكة، وتكون الشهوة قليلة مع قبول للغليظ والحلو، وقد يكون البراز قريباً من المعتاد إلى لين، وكذلك البول، وأن تكون العروق تحس حارة جيداً متغيرة اللون، ولا يكون من بياض الرجيع، وثقل ناحية الكبد والمرارة ما يكون في حال السدّي، بل ربما كان البراز منصبغاً، والبدن خفيفاً، ولا يختص بالكبد شيء من علاماته المفردة له، ولا يكون دفعة كون ضرب من السدّي. وإن كان لورم حار، أو صلب، علمت علاماته مما ذكر.

وأما السدّي، فمن علاماتها اللازمة إبيضاض الرجيع في أكثر الأوقات، أو قلة صفرته، وشدة اصفرار البول في لونه، وثقل في المراق والجانب الأيمن، ووجع، ونفخ عند الغذاء، وحكّة في جميع البدن، ويخف النوم على الجانب الأيسر، لكن المراري منه يبيضّ معه البراز دفعة إبيضاضاً شديداً، فيبيّض البراز أولاً، ثم يحدث اليرقان. والكبدي لا يبيضّ معه البراز إلا بتدريج، فإن المرارة ترسل ما فيها من المرة قليلاً قليلاً إلى أن تفنى، ولذلك يبيضّ البراز قليلاً قليلاً إلى أن يتم بياضه، وقد ظهر اليرقان. وإذا وقعت السدّة في مجرى المرارة إلى الأمعاء واحتبس البراز دفعة، ولم يكن في أفعال الكبد آفة سالفة، ولا في الوقت إلا بعد ما يتأذى به من احتباس المرة فيها، ولا يجد سبيلاً إلى المرارة، احتبس دفعة، وتكون مرارة الفم. أشدّ، والعطش قوياً.

والمراري كثيراً ما يهيجه القولنج، أو يصحبه على الوجه الذي أومأنا إليه، وما كان من السدّي، سببه برد، أو تقبض دل عليه الأحوال الماضية، ومن جملته حال البدن كله.

وإن كان سببه خلطاً غليظاً، دلّ عليه التدبير المتقدم. **وأما إن كان سببه نبات شيء، أو التحاماً،** دل عليه الدوام من اليرقان، ودوام علامات السدد، وقلة نفع استعمال المفتّحات من الحقن وغيرها. **وما كان السبب فيه ضعف القوة الدافعة من الكبد،** أو المميزة، لم يكن صبغ البول فيه شديداً جداً، كما يكون في السدّي في حال ما تكون القوة المميزة والدافعة قويتين، ولا ابيضّ البراز ابيضاضاً ناصعاً، ولم يحسّ بالثقل الذي يكون

من السدة، ووجد في سائر أفعال الكبد ضعف، وربما صحبه ذرب. وعلامة ضعف الكبد، وما كان السبب فيه ضعفاً من قوى المرارة كان مع غثيان شديد، ومرارة فم من غير ثقل، وكان تولّده قليلاً قليلاً، وكان الصبغ في البراز بين الأصفر والأبيض، لكنه يكون في البول قوياً جداً يرقانياً، إذا لم يكن هناك ضعف من قوى الكبد المميزة والدافعة.

وقد ظن بعضهم أن الذي يكون من المرارة مع صلاح من الكبد، فإن البول يكون فيه على لونه وأحواله الطبيعية، وهذا محال، فإن الكبد الصالحة تدفع المرار أولاً إلى المرارة، فإن لم يمكن، فإلى البول، وتمنع نفوذه في الدم ما أمكن، ولكنه إذا كثر بقاء البول ابيض مع اليرقان، أو قليل الصبغ، فهو أخبث، وأخوف أن يقع صاحبه في الاستسقاء، لأنه يدل على أن السدد من برد.

وأما السمّي، فيدل عليه النهشة إن كان عن حيوان، وأما إن كان عن سمّ، فإنما يدل عليه سوق الصحة، وجودة الأخلاط، ثم عروض ذلك دفعة من غير تغيّر البراز إلى البياض.

وأما البحراني منه، فعلاماته أن يكون في الأمراض الحادة ذوات البحرانات بها، ويكون معه علامات أخر للبحران، مثل غثيان، وتهوّع، وقي مرار، وشدة سهر، وعطش، وقلة شهوة الطعام، ومرارة الفم، وصغر النفس، ويبس الطبيعة. والبحراني يدلّ على البحراني فقط، وأما الجودة والرداءة، فتصح بالدلائل المقارنة كما نتكلم فيها في بابها. والنبض في اليرقان الأصفر في أكثر الأحوال صغير لضعف القوة، لكنه ليس شديداً، لأن المرة خفيفة حارة، لكنه صلب لشدة اليبوسة، وليس بذلك السريع، لأن القوة ليست بتلك القوية لرداءة المزاج، واليرقان الأصفر كثيراً ما يخرج معه عرق أصفر.

فصل في علامات أسباب اليرقان الأسود:

أما الكائن عن الطحال وحده، فقد يدل عليه بأن لا يكون كان أصفر، ثم صار أسود، فإن الأصفر لا يكون من الطحال البتة، وإن كان الأسود قد يكون من الكبد، لكن الأسود الطحالي أشدّ سواداً، ويقارنه علامات صلابة الطحال، وعظمه، وأوجاعه التي في الجانب الأيسر. وقد يكون البراز والبول فيه أسودين، وربما خرج في البراز درديّ أسود، وهذا دليل قوي.

وربما سلم البول إذا لم تكن في الكبد آفة، بأن لم تتعدّ إليها الآفة تعدّياً مفرطاً،

فتكون سلامتها حينئذ دليلاً على أن اليرقان طحالي. وفي هذا اليرقان قد يكون المراق متمدّداً مع وجع وثقل.

وفي أكثر الأحوال تكون الطبيعة معتقلة، وربما لانت، ويكون الهضم رديئاً، والقراقر كثيرة، ويكون معه خبث نفس، وغمّ، ووسواس بلا سبب. وربما خرج معه عرق أسود. والكائن لسدة في المجاري، يدل عليه الثقل الشديد، وصعوبة النوم على الجانب الأيسر. والكائن للورم الحار والصلب، يكون معه علاماتهما. والكائن للضعف، لا يكون معه ثقل، فإن كان الضعف من الكبد أيضاً، دلّ عليه علاماته.

والكائن عن الكبد، فيدل عليه أن لآفات الأولى تظهر في الكبد، ويكون الطحال سليماً، أو مؤفاً، إلا أن معه آفات الكبد الفاعلية للسوداء، ولا يكون السواد شديداً خالصاً، كما في الطحال. ويدل عليه الآفة في البول، فإن كان الفساد من جهة الحرارة واليبوسة، كان السواد إلى الصفرة، وإن كان من جانب الحرارة والرطوبة، كان هناك صفرة مع حمرة كشقرة ما، وإن كان من جانب البرد واليبوسة، والبرد أغلب، كان إلى الخضرة، أو اليبس أغلب، كان إلى السواد، وإن كان من جانب البرد والرطوبة، والرطوبة أغلب، كان إلى صفر ما وفستقية، وإن كانت البرودة أغلب كان إلى الخضرة، وأما الطحالي فلونه واحد.

فصل في المعالجات وأولاً في معالجات اليرقان الأصفر:

إعلم أن الفصد في علاج اليرقان متوجه نحو أمرين: أحدهما إزالة اليرقان نفسه بما يحلله عن الجلد، وعن العين بالأدوية المعرّقة، والغسالة، وبالسعوطات للعين، وبالأدوية المسهّلة للمادة الفاعلة لليرقان، والثاني ينحو نحو السبب، فيقطعه. وهو، إما إصلاح مزاج، وإما تقوية قوة، وإما تدبير ورم، وإما تفتيح سدد، وإما استفراغ بفصد باسليق، أو أسيلم[١]، أو العرق الذي تحت اللسان فيما وصفه بعضهم.

وإن لم يمكن ذلك، فحجامة فوق موضع الكبد تحت الكتف الأيمن، أو تحته في الفضاء الذي تحت الأضلاع، أو استفراغ بإسهال يستفرغ المدد للمادة، وإن لم يستفرغ المادة، والاستفراغ بالقيء، فإنه نافع في كل يرقان، لا في كل زمان، ولكل شخص، وإما معالّجة ضرر سمّ، ولأن قطع السبب أولى ما ينبغي أن يقدم، فيجب أن يشتغل به أولاً.

---

(١) الأُسَيْلَم: عرق بين الخنصر والبنصر.

فاليرقان الذي سببه مزاج حار في الكبد، أو في البدن، أو في المرارة بسبب من الأسباب غير مشروب ومأكول، أو منهما، فإن علاجه ـ إن كان هناك امتلاء دموي أو صفراوي ـ وجب استفراغهما أول شيء.

أما الدم، فبالفصد من مثل الباسليق، وأما الصفراء، فبالإسهال بمثل الهليلج، والشاهترج، وبمثل السقمونيا في الرائب. وبالجملة، فبمسهّلات الصفراء، وأنواع ماء الجبن المقوّاة بالهليلج، والسقمونيا ونحوه.

نسخة لماء الجبن جيدة: يؤخذ من لبن الماعز ثلاثة أرطال، ومن القرطم كفّ، يدقّ ويمرس في اللبن ساعة، ثم يصفى ويترك اللبن لينعقد في الليل، ثم يصفى عن جبنه، ويؤخذ ماؤه، ويلقى عليه شيء من العسل، أو السكّر، ومن الملح الهندي وزن درهمين، وإن شئت أن تجعله قوياً جعلت فيه من السقمونيا قدر دانق، يشرب منه على ما يحتمل ثلاثة أيام. ومما يجمع تنقية اليرقان مع إسهال المادة دواء بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ من ماء ورق الفجل وزن أوقية، ومن الخيار الشنبر سبعة دراهم، ومن بزر القطونا درهم، ومن الصبر دانق، ومن الزعفران دانق.

وهذا صالح لما كان مع ورم حار في الكبد، أو في المجاري وحمى أيضاً. ويكون الغذاء مثل ماء الشعير، والبقول، وعلى ما علمت في باب أورام الكبد ليس في تطويل الكلام فيه فائدة، فإذا ظهر للنضج جسرت على ما فيه السقمونيا، والصبر، ونحوه، إذا كسرته بمثل مياه الكشوث، والهندبا، وغير ذلك مما عرفته.

وبالجملة ما لم يزل الورم، ولم يصلح الحال، فلا تطمع في علاج اليرقان نفسه. وأما إن لم تكن حمّى، وكانت القوة قوية، وذلك دليل أن لا ورم، ثم كان التهاباً، فعليك بالمصوصات، وقرّيص السمك، وقريص البقر، والجداء[1]، ومياه الفواكه، وعصارتها، وخصوصاً ماء الرمانين على الريق، وسكباج البقر، وسكباج السمك، وعصارة البقول الباردة، فإن كثيراً من هذه ـ وإن كانت من الأغذية ـ فإن لها خاصية أقوى. وأدوية هذا الباب أقوى في النفع، وإصلاح المزاج.

---

(١) القرّيص المعد من لحم السمك أو اللحوم الحمراء هو أشبه بـ«الإسكالوب» يفرم اللحم ناعماً ويخلط مع الثوم والبهارات ثم يقلى على شكل أقراص.

ومن علاج مثل هذه الحال ما **نسخته**: عصارة ورق الفجل، وعصارة التوث بالسواء، يشرب منهما وزن ثلاثين درهماً، فإنه أيضاً يقصد قصد نفس اليرقان، وكذلك أن كان الالتهاب في المرارة، وينفع هؤلاء لبن الأتان يطبخ مع يسير خلّ، ويسقى، أو عصارة الأفسنتين بماء بارد.

وقد ينفع أن يطعم العليل خبزاً فطيراً، وملحاً جريشاً، وهندبا، ويغتذي كثيراً سبعة أيام، فإن هذا يغسل المرارة ويزيل عفونتها، و[يغـظـ][1] ما يكون فيها. وهؤلاء لا يطلق لهم أن يشربوا شراباً، إلا ممزوجاً كثير المزاج، ولا أن يتعرّضوا إلا لما خفّ من اللحم، ولمرق لحوم الطير. ومن كان به يرقان من سبب حار، فيجب أن يهجر السهر، والغضب، والحركة الكثيرة، والحمّام، وإن كانت الحرارة في البدن كله، وبرّدت الكبد، والمرارة، برّدت العروق، وخصوصاً إذا استعملت الاستحمام بمياه فاترة، طبخ فيها الأدوية الباردة الرطبة. وأما الماء البارد بالفعل، والذي فيه قوى أدوية قابضة، فقد يمنع تحلّل اليرقان، وقد يستعمل في علاج الكبد والمرارة الحارتين ضمّادات عليهما، وقد يسقى منها قرص مؤلف من حبّ الخيار، وبزر الهندبا، وبزر الخسّ، وحبّ القرع، والصندل، والطباشير، والورد الأحمر أجزاء سواء، يطرح على كل درهمين منه قيراط كافور، ويقرّص، ويشرب، وقد جرب منفعة تضميد الكبد وما يليها بالعصارات المبردة على الثلج، وماء الصندلين والكافور، حتى يحس ببرد باطن، فإنه يزول اليرقان، ويبيض الماء في اليوم، وإن كان السبب ضعفاً في الكبد والمرارة، عولج بالتدابير المذكورة في ضعف الكبد، فإن علاج المرارة نفسها ذلك العلاج أيضاً. وأما تدبير الورم، فقد أشرنا إليه ههنا، وأكثرنا القول في باب الكبد.

وأما السدّي، فالذي يعمّ كل سدة علاج السدد المذكورة في باب الكبد من الفصد، ومن الإدرار، إن كانت السدّة في الحدبة، ومن الإسهال، إن كانت في التقعير، وبحسب الحاجة، واجتناب كل ما يقبض ويجفف. وإن كان حاراً، فإنه يضيّق المجرى، ويقوي السدّة. ومن الصواب أن تقدم تليينها، وترطيبها، ثم تتبعه التفتيح، ويكون الملين تارة حاراً رطباً، وتارة بارداً رطباً كما يوجبه الحال. وإذا فتحت أخيراً أو ابتداء، فمن الصواب أن تتبعه إسهالاً بحسب ما يحتمل، وبحسب ما سلف من الإسهال.

---

(١) كذا في الأصل بغير نقط للحرف ما بين الغين والظاء.

واعلم أنك إذا بدأت بالإسهال، فلم تؤثر أثراً، فعليك بالمفتّحات القوية، ثم بمسهل قوي، ومن شيء قد ثبت في المجرى يسقى دفعة واحدة بحسب القوة، فإن كانت السدّة، فما أقدر أن أذكر له دواء، وقد ذكر بعضهم له دواء بهذه الصفة. **ونسخته**: يؤخذ عصارة بقلة الحمقاء النيئة، وعصارة ورق الفجل النيء، وماء ورق الحمّاض، كل ذلك مأخوذ بالدقّ، فيغلى الجميع معاً، ويصفى، ويجعل فيه عصارة الحمّاض مع شيء من الكرسنّة مدقوقة، وقال يسقى أيضاً منه شيئاً مع بزر الفجل، وبزر البطيخ مقشّرين مخلوطين بربعهما مرّ، وقسط، فإن كانت السدّة من يبس، وقحل، وذلك مما يدل عليه حال البدن، فليستعمل من المليّنات الملطفة للصفراء، مثل اللعابات، ومثل السبستان، ونحوه، بدهن اللوز.

وأما إن كانت السدّة من ورم حار، فعلاجها علاجه، فإذا نضج فأقدم على سقي المدرّات، مثل الأنيسون، والرازيانج بلا خوف. وكذلك على إسهال الصفراء. وإن كان الورم صلباً، فالأمر فيه صعب، فإنه ينبغي أن يعالج الورم الصلب إلى أن يفعل ذلك، فينبغي أن تقصد قصد اليرقان نفسه بما سنذكره في الأدوية المفردة المستعملة في هذا الباب المذكورة في الأقراباذين، وفي باب سدد الكبد.

ومن المفتّحات الجيدة الخاصة لهذا الباب العنصل، والأسارون، وأقراص تتخذ من اللوز المرّ، وكذلك من الأفسنتين، والأسارون، والأنيسون، والغاريقون، وما فيه مع التفتيح معانٍ أخر، وهو أن يؤخذ حبّ الصنوبر الكبار ثلاثة دراهم، ومن الزبيب المنزوع العجم خمسة دراهم، ومن الكبريت الأصفر نصف مثقال، ومن الأفتيمون، وبزر الكرفس الجبلي، والحمّص الأسود، والكندر الأبيض، من كل واحد درهمان درهمان، يدقّ وينخل، ويؤخذ من جميعها مثقال بماء الرازيانج، يستعمل أياماً. كذلك فإنه شافٍ معافٍ قد جربناه مراراً. والشنجار[1] من أجود أدوية اليرقان. وأصعب هذا ما تكون السدّة فيه في المجرى المراري، لكن الحقن والمسهّلات أوفق فيه، ويتخذ مسهّلاته من مثل الأفتيمون،

(١) الشنْجار: هو «الشنكار أيضاً ورجل الحمام والكحلاء والحميراء [ويسمى عندنا أيضاً خس الحِمار وأبو خلسا] وهو نبات له ورق شبيه بورق الخسّ الدقيق الورق وعليه زغب وهو خشن أسود كثير العدد نابت من حول الأصل لاصق بالأرض، مشوّك وله أصل في غلظ أصبع يكون لونه في الصيف أحمر إلى حمرة الدم يصبغ اليد إذا مسّ» (ابن البيطار).

والبسفايج، والغاريقون، والقرطم، والملح النفطي، وما أشبه ذلك. وكذلك جفنة يجعل فيها هذه الأدوية وهو جيد في معنى ذلك. نسخة جيدة لذلك: يؤخذ من حبّ الصنوبر ربع درهم، ومن غاريقون ثلثاً درهم، ومن عصارة الغافت وزن ثلاثة دراهم، ومن السقمونيا وزن ربع درهم، يحبّب بعصارة الهندبا، ويشرب منه درهم، ويكرر مراراً. وإذا أزمن اليرقان السددي، فألجأ إلى دواء الكركم، والترياق، ونحوه، ليفتح بقوّة.

وكذلك دواء اللّك، وإذا كان مع السدد حمّى، فالقطف جيد جداً، فإنه مفتّح ملطّف. وكذلك أصل خسّ الماء، يؤخذ منه وزن درهمين بعسل، وكذلك ماء الكشوث، والهندبا المرّ بفلوس الخيار الشنبر[١]، مع دهن لوز المر والحلو[٢].

وأما المعالجات اليرقانية التي تقصد قصد المرض نفسه، وتحليله. وإن كان فيها تفتيح السدد، وسائر المنافع، فمنها مشروبة، ومنها غسولات، ومنها سعوطات، أكثر منافعها في العين والوجه، ومنها ما هو تدبير عام مثل استعمال الحمّام المتواتر، فإن المدار عليه، وعلى ما يجري مجراه. ومن استعمال الأبزن بالمياه المنقّية، وإذا أخذه البول بال في الأبزن، فإنه علاج، وإذا خرج من الحمام تدثّر لئلا يصيبه البرد البتة، وينام متدثراً، وأما ما هو غير الحمّام مما استعماله استعمال الدواء، فهي التي تخرج من الجلد اليرقان.

والأدوية التي تخرج ذلك، فقد تخرجه، إما بالإسهال، وإما بالإدرار القوي، وإما بالعرق. وأجوده أن يكون على رياضة، وتعب، وعطش، وخصوصاً إذا كان العرق شراباً، وكذلك عقيب الحمّام. ومن أريد معالجة يرقانه بالتحليل ضرّه البرد، والشمال، إلا أن يراد به مقاومة الدواء الحار وجمعه، كما يسقى الفلفل، ثم بعد ذلك تقعد في ماء بارد.

وقد قيل أن أصحاب اليرقان ينتفعون بالنظر إلى الأشياء الصفر، فإن ذلك يحرّك الطبيعة إلى دفع المادة الصفراوية كلها إلى الجلد، فتخف مؤنة العلاج. وأما أنا فلست ممن ينكر أمثال هذه المعالجات إنكار كثير ممن يتفلسف لها.

ومن الأدوية المشروبة المعرّقة، فمنها أن يسقى، وهو في الأبزن[٣] أوقيتين، من عصارة الفجل بنصف درهم بورق، وأوقية طلاء، فإنه لا يلبث أن يخرج منه الصفار،

(١) فلوس الخيار شنبر: قشوره.

(٢) أي زيت اللوز الحلو وزيت اللوز المر، وزيت اللوز المر غني بالغليسيرين فيجب أن يؤخذ بحذر.

(٣) الأبزن: مغطس الماء الذي لا يكاد يخلو منه حَمّام.

وأيضاً يؤخذ حزمة من الهليون، وكفّ حمص، ويطبخ في برمة[١] مع خمسة أقساط ماء، ويسقى منه ممزوجاً بشراب، إن لم تكن حمّى. وإن كانت الحمّى، سقي وحده، ثم يجلس في أبزن ماء طبخ فيه البرشياوشان، فيخرج منه الصفار. وأيضاً زهر النطرون درهمين، بشراب عتيق يترك ليلة تحت السماء، ويسقى، ويفعل من التحميم ما قيل، ويسقى من إشقيل مشوي ستة أجزاء، ملح محرق، والشربة فلنجاران[٢] على الريق، أو يسقى كرنباً بحرياً درهمين، مذروراً على بيض نيمبرشت، ويتحسّى، أو قشور الرمان وزن أربعة دراهم، زرنيخ وزن درهمين، يؤخذ منه ما تحمله الأورام، ويسقى ثلاث أواقي من لبن الاتان، أو وزن درهمين فيما فوقه حلبة، ويسقى بماء وعسل، ويقعد في أبزن ماء بارد، أو يؤخذ برشياوشان مدقوق وزن أربعة دراهم، بماء طبيخ الأنيسون، أو عصارة الحمّاض بشيء من الشراب، أو خرء الكلب الآكل العظام أبيض لا سواد فيه، أربعة دراهم بالعسل وزن، أو ورق السلق المجفف وزن ستة دراهم بماء العسل، أو بعر الشاة بمطبوخ، أو عصارة الفجل أوقيتان، بنصف درهم بورق، أو فودنج مجفف وزن أربعة دراهم بشراب ممزوج، يفعل ذلك ثلاثة أيام، أو حمّص أسود رطل رطل، برشياوشان كفّ، يطبخ حتى يذهب الثلث، ويسقى منه أوقيتين، أو عصارة الفجل أوقيتين. الشراب أوقية، أو حمّص أسود رطل، حبّ البلسان، كندر، ورازيانج، من كل واحد كفّ، يطبخ في ستة أقساط من الماء حتى يذهب الثلث، ويشرب منه أوقتين.

وإن لم تكن حمّى شرب بشراب أو دارصيني مقدار ما يحمل ثلاث أصابع، مع شراب وعسل مناصفة قدر أوقية ونصف، أو مع ماء وشراب، أو حبّ المحلب المقشّر من قشرته، يسقى منه وزن درهمين، أو فوّة الصبغ وزن درهم في بيض نيمبرشت، أو يؤخذ من برادة قرن الأيل[٣] ثمانية عشر درهماً، فيسقى مع شراب فيه فروساطيقون، أو يؤخذ حبّ الصنوبر، ونانخواه، وميويزج، ويسقى العليل منه، أو فلفل، وخرء الكلب الأبيض الآكل العظام قدر ملعقة بشراب، أو تملأ الحنظلة الملقى ما فيها شراباً، أو ماء، ويشرب، أو يسقى من مرارة الذئب في شراب، أو يؤخذ ـ وخصوصاً للسدد ـ راوند، هيوفاريقون، وبرشياوشان، فوّة الصباغين، كندس، أجزاء سواء، والشربة درهم.

---

(١) البرمة: قدر من الفخار ضيقة الفوهة.

(٢) فلنجاران مثنى فلنجار: من الأوزان راجع ملحق الأوزان والمكاييل.

(٣) أي نثارته الناعمة التي تسقط منه عند برده بالمبرد.

والأدوية المفردة التي تدخل في هذا الباب وهي مفتحة أيضاً، أفسنتين، أنيسون، أسارون، وجّ، فوة الصباغين، جنطيانا، عيدان البلسان، غاريقون، كندس، جوز السرو، قسط، زراوندين. ومما ذكر ـ وهو خفيف ـ أن يسقى دماغ القبّجة في شراب صرف، أو يؤخذ مح بيضتين[١] إثنتين، فينفعان في نصف أسكرجة في شراب، ويشرب.

ومما يمدح مدحاً شديداً، أن يشرب من الخراطين المجففة، فإنها تنفع في الحال، وكذلك مرارة الدبّ. ومما جرب أيضاً أن يسقى أصول الحمّاض، ويقام في الشمس، ويمشي بعد ذلك ساعة حتى يحمّى، ويعطش، ثم يسقى طبيخ برشياوشان، فإنه يعرق في الحال عرقاً شديداً أصفر، وخصوصاً إن كان مع برشياوشان فوّة الصبغ، ونعناع. وكذلك إن سقي عقيب الحمّام. ومن المدرّات الخاصة به أن يؤخذ من جوز السرو وزن درهمين، ويسقى مع درهم سليخة منقّاة بالطلاء العتيق، ثم يعد وصاحبه شاذًّا، فإنه يبوّل اليرقان كله، وقد ينتفعون بلحم القنفذ لقوة دراره، وتنقيته، وموافقته للكبد، وهو غذاء.

وماء الكشوث، إذا سقي منه اسكرجة، مع بزر الكرفس، والسكّر الطبرزد، كان نافعاً. ومن المسهّلات الخاصة به أن تقوّر الحنظلة، ويرمى بما فيها، ويملأ طلاء ويغلى على الجمر، ويصفّى، ويسقى. ومما جرّبناه أيضاً، أن يؤخذ من الصبر وزن نصف درهم، ومن السقمونيا وزن دانقين، ومن الملح النفطي ربع درهم، ومن فوّة الصباغين والغاريقون من كل واحد نصف درهم، ويتخذ منه حبّ، ويسقى في ماء البزور، والأدوية التي ذكرناها قبل، وقد ذكرنا حقناً في الأقرباذين لهذا الباب. ومن السعوطات عصارات يسعط بها مثل عصارة قثاء الحمار، وعصارة ورق الحرف، وعصارة الفراسيون، أو عصارة العرطنيثا، كما هي، أو ترضّ العرطنيثا[٢]، وتنقع في لبن امرأة ليلة، ثم يعصر من الغدو تغيّر، وتقطّر، أو عصارة أصل الرطبة، يعصر، ويغلى مع الزنبق غلية خفيفة، وفيه قليل السكّر، ويسعط به. أو عصارة فجل مدقوق بورقة.

ومن العصارات التي ليست بحارة جداً عصارة السلق. ومن العصارات الباردة عصارة حي العالم، أو عصارة الأفسنتين عند قوم، أو عصارة الأسفيوس النهري عندي، والخلّ نفسه إذا استنشق وأمسكه ساعة، والعليل في حوض الحمّام، فإنه نعم العلاج.

---

(١) مح البيض: صفاره والأح بياضه.

(٢) أي تدقها دون أن تفتتها.

وكذلك إن أنقع فيه الشونيز يوماً وليلة، ثم يصفّى، ويسعط، وشمّ منه وحده، وممزوجاً. ومن غير العصارات، يؤخذ من الميويزج ربع درهم، يسحق، ويداف بماء الكزبرة، ودهن اللوز، بالسوية عشرة دراهم، يسعط به وهو في الابزن، أو بركة الحمّام.

وربما مزج به شيء من سعتر يابس، وشيء من خل خمر. وأما العين نفسها، فيدام غسلها بماء الورد، وبماء الكزبرة، وبماء الثلج. وأما الغسولات لأصحاب اليرقان، فمياه طبخ فيها البرشياوشان، والشيح، والمرزنجوش، والجعدة، والبابونج، والأقحوان خاصة، والحسك والبرشياوشان، والشبث أصل فيه يجعل بسبب الحار من اليرقان فيها حمّاض الأترج، فإنه شديد الجلاء بتقطيعه لكل صبغ.

وقد يتخذ من هذه الأشياء ضمّادات، ويتخذ منها أدهان يمرخ بها مثل ذهن الأقحوان، ودهن البابونج، ودهن الشبث، وأيضاً دهن عقيد العنب، ودهن السوسن. وأما اليرقان البحراني، فيجب إذا نقصت العلة أن تقصد فيه قصد نفس العلة بالغسولات، والمدرّات المنقّية. وربما لم يحتج إلى إسهال، وربما كفى الحمّام وحده.

فإن رأيت في أبوالهم وأثفالهم قلة الصباغ، فاعلم أن المادة فيها أغلظ، فقوّ ما يعالجه به من المغسولات، والمغرّيات ونحوها. وأما السمّي، فعلاجه الترياق والمثروديطوس ليقاوم السمّ، ثم يشرب مثل ماء التفاح الحامض، وماء الرمان، وعصارة الهندبا، والبقة الحمقاء، ولعاب بزر قطونا، والأمبر باريس، وجميع ما فيه تبريد مع ترياقية، وليعدل المزاج، ثم يقصد قصد اليرقان نفسه. وقد جرّب أيضاً في ابتداء عروضه، وخصوصاً إن كان السمّ مسقياً أن يشرب اللبن دائماً مع دهن اللوز.

وأما تدبيرهم بالأغذية، فقد عرفناه في المزاج الحار بلا ضعف ظاهر، ولا سدد. وأما السددي والضعفي، فتعرفه مما قيلَ في باب الكبد. وغذاء أصحاب اليرقان ما خفّ، ولطف، وكان فيه تفتيح. ومرق السمك ينفعهم، خصوصاً مع ما يدرّ، أو يلطف مما سنذكره في آخر الأبواب.

فصل في علاجات اليرقان الأسود واجتماع اليرقانين:

أما الطحالي منه، فتنظر هل هناك امتلاء دموي كثير، فتفصد الباسليق الأيسر، والأُسيلم بعده، ثم تشتغل بالطّحال، وإصلاح سدده، وأورامه، وضعفه. وإن كان السبب كثرة السوداء بسبب ما يولّدها من القوي، والأغذية على ما قلنا، وجب أيضاً استفراغها بما

يستفرغها، من ذلك طبيخ أسقولوقندريون بالخربق المذكور في الأقرباذين، ويستفرغ به مراراً، ومطبوخ الأفتيمون على هذه الصفة. ونسخته: يؤخذ من الهليلج الأسود، ومن الكابلي، من كل واحد عشرة، شاهترج، سقولوقندريون، بسفانج فقاح الكبر، خمسة خمسة، أصل الكرفس، والرازيانج، من كل واحد حفنة[1]، الخربق الأسود وزن درهمين، يطبخ في ثلاثة أرطال من الماء، حتى يبقى الربع، ويلقى عليه من الأفتيمون خمسة دراهم، ويغلى غلية خفيفة، ثم يصفّى، ويركب معه أيارج فيقرا ثلثي درهم.

وكذلك الحبوب المتخذة من الهليلج الأسود، والأفتيمون، والملح الهندي، والغاريقون، وقشور أصل الكبر. وإذا استفرغ سقي لبن اللقاح. وإن لم يوجد، فماء الجبن المتخذ بالسكنجبين البزوري، والأذخر، والجعدة، والأدوية الطحالية من سقولوقندريون، ومن أصل الكبر ونحوه، ومياه طبخ فيها ورق الطرفاء، وأصوله، وماء ورق الكبر، وماء ورق الفجل، والسكنجبين، وكذلك ماء عنب الثعلب، وماء الكرفس، إن كانت حرارة. والسكنجبين المطبوخ فيه سقولوقندريون، وورق الكبر، وثمرة الطرفاء، والجعدة.

وإن كان في الطحال ورم حار، فيجب أن لا يفرط في المسخّنات. وإن كان فيه سدد، فالمفتّحات القوية المذكورة في باب الكبد نافعة فيه أيضاً. وسنذكر في باب سدد الطحال أدوية تخصّه. وإن كان بسبب ضعف جذب من الطحال، فمن الواجب أن يوضع عليه المحاجم بلا شرط، وأن يستعمل الرياضة، وضمّادات تقوّي الطحال، مثل ما يتخذ من الأفسنتين، والقردمانا، وفقّاح الأذخر، والحاشا، والقنطريون، وأصل الكرفس، من كل واحد جزء، ومن الورد جزءان، ومن المقل جزء ونصف، ومن الأشق سبعة أجزاء وعشر جزء، ويضمّد به، وإذا غسل غسل بخل ثقيف يغلى فيه الشبث، والبورق، والملح، والسذاب والفوذنج.

وإن كان السبب في اليرقان الأسود حرارة الكبد، عالجت الكبد بالمطفّئات. وإن كانت برودة، عالجتها بالترياق الأكبر خاصته، وبالأدوية المعلومة لها.

وإن كان السبب فيه البدن بكليته، فعلت أولاً ما يجب بالكبد لتنقية العروق، ثم البدن.

---

(١) أي ملء قبضة.

وأما نفس اليرقان، فتعالجه بما يعالج به نفس اليرقان الأصفر وبالقوية منها. وإذا اجتمع اليرقانان معاً، وكان امتلاء، واحتيج إلى الفصد، فصد من اليدين جميعاً، أو يجعل بينهما أياماً، ويجمع بين التدبيرين، ويسقى بينهما مطبوخ الأفسنتين، والأفتيمون، وتجمع مياه أوراق الفجل، والطرفاء، والخلاف، من كل واحد أوقية ونصف، ماء عنب الثعلب ثلاث أواق، ماء ورق الكبر أوقيتان، يجمع ويغلى جميعاً مع وزن عشرة دراهم خيار شنبر، ويلقى عليه وزن ثلثي درهم أرياج فيقرا، ووزن دانقين زعفران، ووزن ثلاثة قراريط سقمونيا مشوي في السفرجل، ثم يصبر يومين، وبعد ذلك يشرب ماء الجبن والسكنجبين.

وأما الأغذية في جميع ذلك، فالأغذية الخفيفة المعلومة، والسمك الرضراضي، ومرق الفراريخ المسمنة، ومن البقول الهندبا، والكرفس المربيان خاصة، والكبر المخلّل أيضاً.

المقالة الثانية

في باقي أحوال الطحال

فصل في كلام كلّي في أمراض الطحال:

قد يعرض للطحال جميع أصناف الأمراض المذكورة من أمراض سوء المزاج والتركيب كالسدد، وتفرّق الاتصال، ونحوها، والأورام بأصنافها.

واعلم أن الطحال إذا سمن هزل البدن، لأنه أولاً، يوهن قوّة الكبد إيهاناً شديداً بالمضادة، فيقل تولّد الدم. ومع ذلك، فإنه يجب من دمّ ذلك القليل شيئاً كثيراً لعظمه. وبالجملة، فإن هزال الطحال يدل على جودة الأخلاط، وسمنه على رداءة الأخلاط.

وقد تؤول أمراض الطحال إلى حميّات مختلطة، كما أنها قد تتولّد عن تلك الأمراض، فإنه قد يتولّد كثيراً من الغبّ الغير الخالصة، ومن الحمّيات الوبائية، والحمّيات المختلطة، وأكثر أمراض الطحال خريفية[1]، ولون صاحبه إلى صفرة وسواد.

وقد تتعدّى أمراض الطحال إلى المعدة، فربما زاد في شهوتها، وربما أبطل شهوتها، وربما أحوجها عند مقاربة الهضم إلى القذف بشيء حامض تغلي منه الأرض بعد أذى، وبعد وجع. والبول الدموي جيد في آخر أمراض الطحال، وكذلك الغليظ الذي فيه ثفل يتشبّث، والذي فيه مثل علق الدم، وربما انحل به حمّى من أمراض الطحال، وانحلّ به طحاله.

فصل في علامات أمزجة الطحال:

أما الحار، فيدلّ عليه العطش، والتهاب في اليسار، وفساد قيء، وقوة جذب منه للسوداء. والبارد يدل عليه ضعف جاذبيته، وسقوط الشهوة، وتكدّر الملتحمة، وكثرة

---

(١) لأن الخريف يصيب الجسد بالكسل عموماً وبالتالي فإن النشاط الزائد للطحال يسبب تناقضاً وبالتالي مرضاً.

القراقر، والجشاء، واليابس يدلّ عليه صلابته، ونحافة البدن، وغلظ الدم، وشدّة اسوداد اللون، والرطب يدل عليه لين الجانب الأيسر، ورهل البدن، وسواد يضرب إلى بياض أسربي[١]، أي رصاصية اللون، أو إلى كمودة.

المعالجات:

هي قريبة من علاجات الكبد، ويحتاج إلى أن تكون الأدوية أقوى وأنفذ، ويحتال لنفوذها بما ينفذ، وبما يحفظ القوة عليها إلى أن يفعل فيها فعلها. واعلم أن الفرق بين المعالجات الطحالية والكبدية هو في القوة، والضعف، والعنف، والرفق، فإن الكبد أولى بأن يرفق به، ولا يفرط في تقوية مع يعالج به، ولا يورد عليه الأدوية الحارة جداً مثل الخلّ الثقيف، إلا في الضرورة. والطحال بخلاف ذلك، والطحال يحتاج أن تعان أدويته بما يحفظ قوة الأدوية، وبما ينفذ. وللطحال أدوية هي أخصّ به مثل قشور أصل الكبر، ومثل سقولوقندريون، والأشق، والثوم البرّي، وقد تحوج أمراض الطحال إلى فصد الباسليق الكبير، وفصد الصافن، بل فصد الوداجين.

فصل في أورام الطحال الحارة والباردة والصلبة وصلابته التي من الورم:

إعلم أنه تقلّ في الطحال عروض الأورام الحارة وإثباتها معاً، بل متى حدثت بالطحال أورام حارة، أسرعت إلى التصلّب، لأن الدم الذي يصل إليه لغذائه، وهو الدم الغليظ يتراكم في الورم، فيصلب. وأما الباردة، فيكثر فيه الصلبة منها، وأما الرهلة، فقد تكون في بعض الأحيان، وأكثر ما تعرض فيه الأورام الحارة هو الدموي. والصفراوي يعرض فيه أحياناً، كما أن أكثر ما يعرض فيه من البارد هو الصلب، ويكون في أسفل الطحال لثقل المادة. وأشكاله أربعة المستدير العريض، والطويل الغليظ، والطويل الرقيق. وأما البلغمي، فتعرض فيه نادراً.

والمطحول هو الذي به صلابة في طحاله، إما لغلظ جوهره ـ وإن لم يبلغ مبلغ الورم ـ وإما لورم لب فيه. والأول أخفّ. قال «أبقراط»: إن وجد المطحول وجعاً باطناً، فهو أسلم، وذلك لأن به حسًّا بعد. قال: وإذا أصابه اختلاف دمّ، فهو خير، أي يرجى معه انحلال مادة طحاله، فإن دام حدث به زلق الامعاء، أو استسقاء وهلك. والسبب فيه

---

(١) الأسرب هو الرصاص.

استيلاء البرد على المزاج، وقيل من كانت به نوازل لم يعرض له طحال، وفي هذا نظر، وعسى أن تكون كثرة نوازله تدل على رطوبة مزاجه، فيكون ذلك قرينة[١] لا سبباً.

وفي كتاب «أبقراط» من كان به وجع في طحاله، وورم، وسال منه دم أحمر، وظهر بيديه قروح بيض لا تؤلم مات في اليوم الثاني. وأو لا تسقط شهوته، وقد تتخزّن أورام الطحال بالرعاف أيضاً، وخصوصاً من الجانب الأيسر، ويأورام عند الأذنين عسرة التقيّح والانفتاح لغلظ المادة. وأحمد أبوالهم هو الغليظ الدموي[٢]، والبول الذي فيه ثفل يتشبّث، وقد يدلّ على برء الطحال وإبلاله. وقالوا إذا كان في البول كعلق الدم، وبالمحموم طحال، ذبل طحاله. وقد يتفق في بعض الناس أن يولد عظيم الطحال، ويبقى عليه زماناً طويلاً، ويكون على سلامة من أحواله الظاهرة مدة عمره. وإن كان تعرض من عظمه آفات كثيرة أيضاً، بحسب المادة الفاعلة، وبحسب قوة الطحال. واعلم أن الطحال قد يرم بعد ورم الكبد على سبيل الانتقال، ـ وذلك أفضل من أن ينتقل ورم الطحال إلى الكبد.

صل في العلامات:

تشترك أورام الطحال كلها في الثقل، وفي العظم من أورامه عند الوجع إلى الحجاب ىن الجانب الأيسر، وربما علا إلى الترقوة، وألم المنكب[٣] الأيسر بمشاركة الترقوة، وربما جعل النفس مضاعفاً يكون على هيئة نفس بكاء الصبي، لأن الورم يعاوق الحجاب على أن يستمر في حركته النفسية، فيقف وقفة للأذى، ثم يعود. وما لم يكن الورم عظيماً لم يزاحم الحجاب، فإن مشاركة الطحال للحجاب أقل كثيراً من مشاركة الكبد للحجاب، وأقلّ من مشاركة المعدة أيضاً. وأيضاً، فإن الحسّ يصيب انتفاخ الطحال، والبدن ينحف. وقد يعرض من أورام الطحال، ـ وخصوصاً إذا كانت في الناحية السفلى منه ـ أن يرقّ الدم، لأن الطحال يشتد جذبه لثقلية الدم، وعكره، ويعرض أن تحمّى قدماه، وركبتاه، وكفّاه، وذلك لأن فم المعدة مشارك لأسفل الطحال لأنه يصعد منه الوريد النافض للخلط السوداوي فإن

---

(١) أي علامة على ما به وليس سبباً له.

(٢) أي أن المرض في هذه الحال يكون في أخف حالاته وأسهلها علاجاً.

(٣) المنكب من الإنسان وغيره: مجتمع رأس الكتف والعضد، ما بين العضد والكتف، ما بين الكتف والعنق، عظم العضد والكتف وحبل العاتق.

هزم حرارته الغريزية هازم طارت إلى الأطراف القوية. ويعرض لأطراف أنفه، وأذنيه، أن تبرد لما يعرض فيها من رقّة الدم، وسرعة الانفعال لها، وقلته أيضاً.

وهذه الأعضاء شديدة الانفعال من المبرّدات، والورم يفارق النفخة بعدم الثقل، وأن الورم يوجعه الجسّ والنفخة، ربما سكّنها الغمز، وأزال ألمها، وأحدث قرقرة، وجشاء.

وتشترك أورامه الحارة مع الأعراض المذكورة في الالتهاب، والحمّى، والعطش. لكن الصفراوي يكون التهابه أشدّ، وعطشه أقوى، وثقله أقلّ، ويكون الوجع إلى الالتهاب أميل منه إلى التمدّد، ويكون اللون إلى الصفرة. وأما أورامه الصلبة، فيخبث معها التنفس، ويهيج الغمّ والوسواس، وفي بعض الأوقات يشتد حاله.

وأما اختلاط الذهن القوي، فلن يعرض إلا عند كثرة غالبة، لأن المادة السوداوية متحركة إلى غير جهة الرأس، وإن كان قد يعرض من جهة أخرى هو بمشاركة الطحال للحجاب، ثم الحجاب للدماغ، وقد يسودّ اللسان من صلابات الطحال، ويسودّ اللون، ويحسّ صلابة من غير قريرة عند الغمز، اللهم إلا أن تجامعها النفخة[١]، ولا يكون معها حمّى لازمة، بل ربما كانت لا على نظام، وربما كثر معها قروح الساقين، وتأكّل الأسنان، واللثة، لغلظ الدم الذي ينزل إلى الساقين، وفساد البخار الذي يصعد إلى اللثة والأسنان. وربما كان في قروح الساقين بحران، لذلك فإن كثيراً من الناس الذين بهم طحال إذا عرضت لهم رياضات عنيفة، انحدرت المواد إلى الساقين، فتبثّرت، وتخرج بها البثور التي تسمّى البطم، وكثيراً ما تكون قارورة المطحول كالسليمة، ولكنه إذا راض نفسه تحلل سوداؤه إلى القارورة[٢]، فأورثتها سواداً لم يكن. ولو كان السبب فيه الكلى لدام، ولو في وقت الراحة. والفصد الكثير يورم طحاله أكثر، والخريف عدوّه. وإذا كانت الصلابة في الطحال بعد ورم حار، تقدمت أعراض الحار، ثم بطلت إلى أعراض الصلب، وكثيراً ما يقوى الطحال دفعة بنفسه، أو بما يقوّيه، فيقدم على جميع ما فيه من المادة الرديئة، فيسهّلها دردياً، كثفل الزيتون. ويدل على أنه من الطحال دون الكبد، براءة الكبد من العلل، ومقاساة الطحال لها، وضموره لما عرض لها من تلك الأورام. وأما الأورام الباردة البلغمية، فتكون معها علامات الورم مع لين من المسّ، ومع بياض من اللون فيه قليل

(١) أي تجتمع معها فيحصل الأمران في وقت واحد.

(٢) القارورة؛ حدقة العين، شبهت بالقارورة من الزجاج لصفائها.

سواد، والمطحولون أزيد شهوة للطعام من غيرهم، لكن القيء يعسر عليهم جداً، وتكن طبائعهم معتقلة في الأكثر، ويحتاجون في القيء، والإسهال إلى أدوية قوية جداً.

فصل في أورام الطحال الحارة والمعالجة:

تقرب معالجتها من معالجات أمثالها في الكبد من غير حاجة إلى تلك المراعاة لجانب القبض، لكن مع حذر التسخين الشديد، لئلا تسرع المادة إلى الغلظ والصلابة، ويشارك في هذا الكبد أيضاً، فإنهما مستعدان لأن ينتقلا من الأورام الحارة إلى الصلبة، ولكن يجب أن تخلط بها أدوية فيها تقطيع ما مع حرارة باعتدال، وقبض، وقوّة باردة، مثل الشبّ. واعلم أن الخل دخّال[1] جداً في علاج علل الطحال كلها ويجب أن تستعمل جميع الأدوية في علاجاته، ويجب أن يبتدأ أولاً بالفصد من الباسليق، ثم يسقى العصارات والمياه المذكورة في علل الكبد. والذي يخصّ الطحال أكثر هو ماء ورق الطرفاء، وماء ورق الخلاف، وماء ورق الغرب، وماء بقلة الحمقاء، وماء البرشاوشان الرطب. ومما ينفع فيها أن يسقى وزن درهمين بزر البقلة الحمقاء بالخلّ، فإن لها خاصية في تحليل أورام الطحال وصلاباته، وأن يستفّ من لسان الحمل المجفف كل يوم قدر ملعقة. والغذاء ما ذكرناه في باب الكبد. وللزرشكية[2] خاصيّة نفع، خصوصاً إذا كسر يبسه بالسكّر، أو بالترنجبين.

فصل في أورام الطحال الصلبة والمعالجة:

إذا علمت أن السبب في ذلك مدد من دمّ كثير سوداوي، فيجب أن تفصد الباسليق، وتترك الأسليم يحتبس من نفسه إن احتبس قبل سقوط القوة، وربما اضطررت إلى أن تفصد الوداج الأيسر، وربما احتجت أن تتبعه بالاستفراغ بما تخرج به السوداء مما قيل في باب اليرقان الأسود، ويجب أن لا تنسى القانون المذكور في علاج الصلابات من تليين يتبع كل تحليل، لئلا يتحجّر الخلط.

فإن فرغت من ذلك، أو لم تحتج إليه، كان الواجب عليك أن تستعمل الأدوية

---

(١) دخّال: يدخل وينفع.

(٢) الزرشكية: الطعام الذي يدخل فيه الزرشك وهو الأمبرباريس أي نبات Berberis Vulgaris L. وهو ما تسميه عامة بلادنا بَرْبَرِيس.

الجلاّءة المقطّعة التي ليس لها كثير حرارة. وربما وجدت هذه الأعراض في الأدوية المفردة، وربما احتجت إلى تركيب. والأدوية المفردة التي تفعل ذلك، هي الأدوية التي تجد فيها مرارة، وقبضاً، أو حرافة معتدلة وقبضاً، وقد تجد أدوية مفردة تفعل ذلك بخاصيات فيها، وإن لم يكن ظاهر الحال فيها ما أشرنا إليه، فإذا وجدت دواء فيه مرارة فقط، فاخلطه بخلّ، وبشيء من الشبّ، فإن الشبّ يفيد تقوية، وتلطيفاً.

والكي المذكور في أمراض الطحال هو على العرق الذي في باطن الذراع الأيسر، وإن لم يكن ظاهر الحال فيما أشرنا إليه. وربما كفى التدبير الملطف في شفاء الطحال، وقد يتفق أن ينفع منه التدبير المخصب للبدن، إذا لم يوقع سدداً، ولم يكن مغلظاً للدم، أو كان كذلك، لكن الكبد يقوى على إصلاحه، فإن التدبير المخصب بما يرطّب الدمّ، ويعدّله، ويصلحه، يكسر السوداء، وقد تبلغ صلابة الطحال إلى أن لا يكفي علاجها الاستعانة بما يشرب دون ما يضمّد به، وكل لبن غير لبن اللقاح رديء للطحال.

والأدوية المفردة التي تستعمل لهذا السبب، يشبه أن يكون أفضلها قشر أصل الكَبَر، فإنه كثيراً ما أخرج بولاً، وغائطاً دموياً، ودردياً، وشفى، وخصوصاً إذا شرب مع السكنجبين البزوري الضارب إلى الحموضة، وليس هو وحده، بل ومثل قنطريون وعصارته، وخصوصاً الدقيق، وأصل السوسن، وزهر الملح، والوجّ معجوناً بالعسل كل يوم ملعقة، وحب الفقد، والآس، وكمافيطوس، والكمادريوس، والحبة الخضراء مع السكنجبين، والفراسيون، خصوصاً بماء الحدادين الذي سنذكره. والبصل جيد غاية، والأجود سكنجبينه، وسقولوقندريون بعصارة الطرفاء، والحرف، والشونيز[1]، والغاريقون وحده بالسكنجبين، أو القنطريون. والشربة من أيهما كان مثقال إلى درهمين، والأفتيمون وزن خمسة دراهم، في أوقية من السكنجبين. فإن هذا إذا كرر أسهل ما في الطحال، وأضمره، والأشق، والترمس، لا سيما طبيخه السكنجبين، وطبيخ الشوبلا[2] بالماء القراح، ويشرب بالسكنجبين، أو بماء طبيخ الجعدة، والحمّاض البري بخلّ مع سكنجبين، وعصارة الشوك الطري، أو الشبث اليابس يؤخذ منه كل يوم درهمان، ويتبع ببول الابل، أو عصارة الغافت درهمين بماء طبيخ الأفسنتين.

---

(١) الشونيز هو الحبة السوداء وتسمى أيضاً حبة البركة.

(٢) الشوبلا: أو الشويلا أو الشويلة هو البرنجاسف أو حبق الراعي وقد سبق ذكره في الأدوية المفردة.

والانتفاع بألبان الإبل وأبوالها شديداً جداً. ويتناول منه الضعيف، والقوي، كل بحسبه. وأجودها ما تكون الناقة قد رعت الغرب، والشيح، والكرفس، والرازيانج، وإذا ظهر من شربها إنهضام الورم، وظهر في الثفل استفراغ سوداوي، أقبل بعده بالتقوية، أو يأخذ بالبطم المنقوع بالخلّ الثقيف سبعة أيام، ثم يتناول من ذلك البطم كل يوم ثلاث معالق، ويتحسّى من ذلك الخلّ على أثره، أو يسقى بزر الفجل درهم ونصف، بخلّ ثقيف، أو طبيخ ورق الجوز الطري، مطبوخاً بخلّ الاشقيل، أو ماء ورق الكبر بالسكنجبين، أو الناردين بخلّ العنصل.

ومما يجري مجراه مما له خاصية وزن درهمين بزر البقلة الحمقاء بالخلّ، أو البسّد المسحوق جداً وزن مثقال، بشيء من الأشربة الطحالية، أو جرادة القرع الرخص، أو القرع نفسه تدقّ بعد التجفيف، ويشرب منه درهمان بالسكنجبين.

وأيضاً بزر القصب، وبزر الكشوث، وورق الخلاف، لمرارته وقبضه، وبزر الحمّاض، وبزر السرمق، وثمرة الطرفا، وورقها، أو رئة الثعلب، أو كبده وزن درهمين في السكنجبين، أو من طحال حمار الوحش، أو من طحال الفرس والمهر أيهما كان وزن درهمين مجفّفاً.

أو تأخذ الخفافيش، وتذبحها، وتجففها، وتدفنها، وتأخذ منها ما تحمله ثلاث أصابع، أو تأخذ سبعة خفافيش سمينة، وتذبحها، وتنقّيها، وتجعلها في قدر خزف، وتغمر بالخلّ الثقيف، وتطيّن، وتترك في تنّور مسجّر. فإذا أنضج يترك القدر فيه إلى أن يبرد، ثم يخرج، ويمرس في الخلّ، ويسقى منها كل يوم درهمين. وهذا علاج مجرّب.

وأمثال هذه الأدوية المفردة المذكورة أولاً وأخيراً يصلح أن يشرب بالسكنجبين والخلّ، وأن يتخذ منها أضمدة، وتقوّى بالخلّ.

وأما الأدوية المركبة المشروبة، فمثل سقولوقندريون، والطباشير يشرب منها درهمين بسكنجبين، وأقراص الكبر، وأقراص الفنجنكشت في السكنجبين، وأقراص الزراوند المتخذ بقشور أصل الكبر، ويسقى في خلّ شديد الحموضة، وذلك إذا لم تكن نفخة. وأقراص الفوّة، وترياق الأربعة جيد جداً، إذا لم تكن حمّى.

أو يؤخذ من الحرف جزء، ومن الشونيز نصف جزء، يتخذ بعسل منزوع الرغوة، والشربة ثلاثة دراهم بالخلّ الممزوج، أو سفوف من زراوند، وهليلج كابلي، يؤخذ منه

ملعقة ببول الإبل، أو بول البقر، أو قشور الكبر أربعة دراهم، زراوند طويل درهمين، بزر الفنجنكشت، والفلفل، من كل واحد ستة دراهم، يتخذ منه أقراص.

ومما جرّب له برشياوشان، وقشور أصل الكبر، وبزر الحمقاء، وبزر السذاب، وبزر الفنجنكشت، والزوفا، أجزاء سواء. والشربة ثلاثة دراهم في السكنجبين، أو تأخذ أصول الكبر، والزبيب، وبزر السلجم، والزوفا، يدق كله، وينقع في الخلّ يوماً وليلة، وتطبخه في ماء كثير حتى يرجع إلى القليل، ويمزج به السكنجبين القوي البزور، ويشربه، أو يسقى من خلّ طبخ فيه الأبهل، وجوز السرو طبخاً جيداً، حتى يبقى القليل، ويشرب منه ما يقدر، ويضمّد بثفله، أو لبن اللقاح على شرطها، ويسقى بحبّ ورق الغرب.

وأيضاً يؤخذ من الفوّة إثنا عشر درهماً، ومن قشور أصل الكبر، ومن الزراوند الطويل، ومن الايرسا، من كل واحد درهمين، يسحق جيداً، ويعجن بالسكنجبين الحامض، ويقرّص. والشربة مثقال بماء الأفسنتين، وقشور أصل الكبر مطبوخين معاً.

أو يؤخذ ورق العلّيق الطري، وقشور أصل الكبر، وثمرة الطرفاء، وسقولوقندريون، وعنصل مشوي، وفلفل أبيض أجزاء سواء، يقرّص. والشربة مثقالان بسكنجبين. أو يؤخذ طحال حمار الوحش، وطحال المهر مجفّفين، ويسحقان، ويشرب منهما مثقال إلى درهمين بشراب ممزوج.

وقيل أن أمثال هذه الأدوية، إذا سقيتها الخنازير أياماً، لم يوجد لها طحال مثاقيل، أو يؤخذ قشور أصل الكبر، وسقولوقندريون، وثمرة الطرفاء، ولحاء الخلاف، وفوّة، وأسارون، ووجّ يطبخ بالخلّ الحاذق، ثم يصفّى، ويتخذ منه سكنجبين عسلي، ويشرب منه درهم، فإنه عجيب. والمطحول إذا اشتكى قيام لا دمَّ فيه، ولا مغص، أخذ من سفوف حبّ الرمان ثلاثة أيام أو أربعة أيام، كل يوم وزن ثلاثة دراهم، وجعل غذاءه نصف ما كان يغتذي، فإن قيامه طحالي. والسبب فيه أن البدن ليس يقبل الدمّ.

واعلم أن الأشياء الحارة ليست بكثيرة الموافقة للطحال لما يصلب ويجفّف، فيمنع من التحليل، وإذا كان في القارورة حرارة، فالأجود أيضاً أن يسقى أقراص أمير باريس ونحوها. وهذا الدواء الذي نحن واصفوه نافع من الصلابة المزمنة العارضة في الطحال، وهو أن يؤخذ أصل الجاوشير، وأشق، وقشور أصل الكبر، والنوع من اللبلاب المعروف

بأنطرونيون[١]، ولبّ العنصل المشوي، وحبّ البان، والثوم البري، من كل واحد جزء، يخلط الجميع، ويؤخذ منه درخمي واحد بالغداة مع السكنجبين، أو خلّ ممزوج. آخر مجرّب: يؤخذ لبّ حبّ البان ثلاث درخميات، ثوم برّي ست درخميات، قشر أصل الكبر أربع درخميات، قسط درخمي، اسطورفيون[٢] ست درخميات، جعدة ثلاث درخميات، أصل النبات المعروف بقوطوليدون[٣]، وهو النوع المعروف بالسكرجة درخميين. وزعموا أن هذا النوع من السكرجات ـ وهو نبات، ورقه يشبه الآس، وفي وسطه كخاتمة ماء شبيهة بالعين ـ شبيه بحي العالم الأكبر، وحبّ اللبلاب الأكبر خمسة وعشرون عدداً، أشق أربع درخميات، بازاورد درخمي، بزر شجرة مريم[٤] درخمي، أو أصله ثلاث درخميات، قردمانا درخمي ونصف، حبّ الاشقيل، وهو العنصل مقلواً ستة عشر درخمياً، يخلط معاً، ويستعمل مع السكنجبين. والشربة منه درخمي ونصف، وفي الأكثر درخميان إثنان.

وهذه أقراص أخر تفعل تلك الأفعال بعينها، بل أجود، وهي ان يؤخذ بزر السرمق أربع درخميات، فلفل أبيض، وسنبل سوري، وأشق، من كل واحد درخميان، يقرّص، ويستعمل مثل التي قبله.

قرص آخر: نافع للمطحولين منفعة بيّنة، وجرب ذلك، وهو أن يؤخذ أشق، وثمرة العوسج، من كل واحد ثمان درخميات، قشر أصل الكبر، وثمرة الطرفاء، وفلفل أبيض، وثوم برّي، وعنصل منقّى مشوي، من كل واحد درخميان، يعجن ويقرّص القرص درخمي. والشربة واحد منها بشراب العسل، فإنه نافع.

أخرى: يؤخذ لبّ العنصل المشوي رطلين، أصل الكرم ثمانية أرطال، فلفل أبيض، وفطراساليون، وجزر برّي، ودقيق الكرسنة، وحبّ الصنوبر، من كل واحد ثمان أواق، يعجن. وإذا استعملت شيئاً من هذه، فالأحسن أن يهجر الماء، أو يقل شربه ليكون الدواء

---

(١) هو نبات شبيه بالكراث مالح الطعم، شديد المرارة.

(٢) مختلف فيه بين العشابين، قال ابن البيطار هو سطرونيون، وقيل هو الكندي والأرجح أنه المعروف عندنا باسم «شرش الحلاوة» وهو أساس صناعة الحلاوة الطحينية.

(٣) قوطوليدون: نبات له ساق قصيرة عليها بزر وأصل شبيه بحبة زيتون مستديرة وورق شكلها كشكل الألسن ويُعرف أيضاً بالمسافق وبآذان القسيس.

(٤) شجرة مريم: «تطلق على الفنجنكشت والشاة دانج وعلى الأقحوان وعلى شجر كالسفرجل أغبر له حبّ مستدير يعمل منه سبح ويسمى في مصر حبّ الغول». (الأنطاكي).

محفوظ القوة، ولا ينجذب إلى نواحي الحدبة من الكبد بمعونة الماء الكثير. وأما الأضمدة، فالأجود في استعمالها أن يستعمل قبلها الحمّام الطويل على الريق، ويكثر المقام في الآبزن، وإذا خرج العليل منه يتناول المقطّعات الحريفة المعطّشة مثل السمك المالح، والقديد، والخردل، [والصحناء][1]، ويسقى شراباً ممزوجاً بماء البحر، ويلطف تدبيره، يفعل ذلك ثلاثة أيام، وفي الرابع يراض حتى يعرق، ويتواتر نفسه، ثم يضمد بهذا إن كان الأمر قوياً، وإن كان أضعف من هذا، فاقتصر على ما هو أخفّ من هذا. وأما ماهية الأضمدة، فقد تتخذ من تلك المبرّدات التي ذكرناها، والأشق نفسه، وبعر الغنم، إذا ضمّد بهما بالخلّ، كان ضمّاداً قوياً، أو بعر الشاة محرقاً، إذا استعمل بخل ضمّاد، ورماد الأتون ضمّاد جيد، إذا عجن بالخلّ، وضمّد به. وكذلك الضمّاد بأصل الكرمة البيضاء بالخلّ أيضاً، أو كبريت بخل، أو ورق اليتوع بالخلّ، أو السذاب بالخلّ. وإذا أخذت إخثاء البقر الراعية فجففت أولاً، ثم يطبخت بالخلّ، كان منها ضماد جيد، وربما ذرّ عليها كبريت أصفر. والتضميد بزهرة الملح عجيب.

ومن ذلك تجمير حبّ البان بالخلّ، وأيضاً الحرمل مع بزره، يطبخ ف الخلّ حتى يتهرّى، ويضمّد به. ومما هو أقرب إلى الاعتدال السلق المطبوخ بالخلّ، أو أصول الخطمي معجونة بالخلّ.

ومن المركّبات مرهم الباسليقون، ومرهم «جالينوس»، ومرهم الحكيم «أسقلافيدوس»، الضمّاد الذهبي، وضمّاد الصبر «لجالينوس»، ومرهم يتخذ من قشور أصل الكبر، ينقع في الخلّ ساعات حتى يلين، ثم يجفّف، ويدقّ ناعماً، ويتخذ منه مرهم بالشمع، ودهن الحناء، أو يؤخذ سواد قدور النحاس، فيتخذ منه، ومن دقيق الشعير، والخلّ، والسكنجبين، فإنه ضمّاد نافع بالغ، أو يستعمل ضمّاد الخردل، فإنه قوي جداً.

ضمّاد آخر يحلل الصلابة، وهو أن يؤخذ أشق، وشمع، وصمغ الصنوبر من كل واحد ثمانية درخميات، علك البطم، ومقل، وبازاورد، من كل واحد ست درخميات، كندر ومرّ، ودهن قثاء الحمار، من كل واحد أربع درخميات، تنقع الذائبة في الخلّ، وتخلط، وتستعمل.

---

(١) الصحناء هو السمك المجفف المملح وفي الأصل: (الصحفاء) والصواب ما أثبتناه.

آخر: يؤخذ حلبة، ودقيق الكرسنة، من كل واحد أوقيتان، أشق، وصمغ البطم من كل واحد خمس أواق، قشر أصل الكبر، وحبّ الفقد، وأصل الثوم البرّي، وفوّة، من كل واحد درخمي، شمع رطلان، ينقع في الخلّ، ويخلط في زيت عتيق، ويستعمل. أو دقيق الحلبة، وخردل أبيض، ونطرون، أو تين مطبوخ في الخلّ يجعل عليه سدسه أشقاً، أو يؤخذ عسل الشهد، ويطلى على قطعة من طرس[1] بقدر الورم، ويذرُّ عليه الخردل، ويضمّد به الطحال، ويترك ما احتمل.

آخر: يؤخذ من التين السمان عشرة وينقع في الخل ساعات ثلاثة، ثم يطبخ، ويهرى، ويصفّى، ويؤخذ بوزنه خردل، وأصل الكبر مجموعين، ويخلط الجميع بالسحق، وربما جعلوا فيه أشقاً، ومازريون بقدر الحاجة، ويتخذ من جميعها طلاء، أو ضمّاد.

آخر: الحلبة، والقردمانا، والنورة، والبورق بالخلّ، ويترك أياماً، أو أشق، وكور[2]، ومرّ، وكندر بالسوية، بخلّ ثقيف، يطلى ويصير عليه قطنة، ويترك أياماً إلى أن يقع بنفسه. ومما جرّب واختاره «الكندي»[3] سذاب، وقشور أصل الكبر، وأفسنتين، وفوذنج، وصعتر، يطبخ بخلّ حاذق، ويوضع على قطع لبود[4]، ويضمّد بها حارة، ويجدد كلما برد إحدى وعشرين مرة على الريق. ومن الأضمدة الجيدة جداً، أن يؤخذ من دقيق البلوط رطلان، فيترك على جمر، ويلقى عليه رطل نورة، ويخلطان، ويتخذ منهما ضمّاد.

آخر: يؤخذ بورق، ونورة، وعاقر قرحا، وخردل، يجمع الجميع بالقطران، ويطلى، ولا يصلح مع الحمّى.

آخر: يؤخذ من العاقر قرحا خمس أواق، ومن الخردل خمسة عشر درهماً، ومن حبّ المازريون أربع أواق، ومن القردمانا ثلاث أواق، ومن جوز الطيب أوقية، ومن الفلفل أربع أواق، يجمع بخلّ العنصل، ويكمّد به الطحال ثلاث ساعات بعد أن يغسل الموضع بخردل، ونطرون.

---

(١) أي على قطعة من ورق الكتابة.

(٢) الكور: هو الصمغ المعروف باسم: «المقل» أيضاً وهو صمغ شجرة من الأشجار الشائكة.

(٣) الكندي: من الأطباء العرب، راجع فهرست الأطباء.

(٤) لبود: واحدته لبادة وهو قماش سميك يصنع من الصوف المضغوط دون نسج.

وللمزمن طلاء من أشق، واللوز المرّ عشرة عشرة، ومن ورق السذاب، وبعر المعز، والخردل الطري معجوناً ببعض العصارات النافعة، وقليل خلّ، ومن النطولات ما طبخ فيه الترمس، والسذاب، والفلفل.

ومن الأضمدة الشديدة القوية، أن يتخذ من الخربق الأسود ثلاث أواق، ومن الخربق الأبيض أربع أواق، ومن الأشق ثلاث أواق، ومن النطرون ثلاث أواق، ومن السقمونيا أوقيتين، فلفل ثلاثون حبة، يقوّم بالشراب بعلك البطم تقويماً يحتمل الخلط بهذه، كالمرهم، ويطلى على الموضع بعد تسخينه بالدلك، وهذا أيضاً مسهّل.

وإذا لم تنفع الأدوية، فيجب أن تضع المحاجم، وتشرط عليها، وربما وجب عند غلبة الخلط السوداوي والدم، أن يفصد الوداج الأيسر، ويكوى على خمسة مواضع من الطحال، أو ستة، ثم لا تدعها تبرأ. فإن لم يصبر على النار، استعملت الكاوي من الأدوية، مثل ضمّاد التين، والخردل، ومثل ضمّاد ثافسيا، وغير ذلك. وإن غلبت الحرارة، ولم يحتمل العليل الأضمدة القوية، بخّر طحاله ببخار خلّ من حجر رخام، أو حجر أسود، أو يستلقي على الريق، ويوضع على طحاله قطعة لبد مغموسة في الخلّ المسخّن، وخصوصاً المطبوخ فيه السذاب، أو درديّ الخلّ المسخّن.

وأجود ذلك أن يدخل العليل الحمام الحار على الريق، إذا كان محتملاً لذلك، ويستلقي فيه، ولا يزال توضع عليه اللبود المغموسة في الخلّ واحدة بعد أخرى ما احتمل، ويكرّر عليه أياماً، فإنه علاج قوي. ومما يقرب من هذا، ويصلح للحار، أن يؤخذ من بزر الهندبا، وبزر البقلة الحمقاء، والقرع المجفّف، وبزر الفنجنكشت، يسقى من ذلك مثقالين بالسكنجبين الشديد الحموضة، ثم يعالج بعد ذلك بعلاج لبود الخلّ، وكثير ممن به طحال مع حرارة نسقيه ماء الهندبا بالسكنجبين إذا كرّر عليه. وأما الأغذية، فما خفّ، ودسم من المرق المتخذ مما خفّ ولطف، وسخن باعتدال كما علمت، والكبر المخلل، وحبة الخضراء، المخلّلة، وسائر ما علمته في مواضع أخرى، ويجب أن يستعمل مع ذلك الملطّفات مثل الخردل، وما أشبه ذلك، ومشروباتهم ماء الحدادين، أو ماء طفيء فيه الحديد المحمّى مراراً.

فصل في معالجات الورم البلغمي في الطحال:

علاجه هو المعتدل من معالجات الصلب مع استفراغ البلغم والسوداء، فإن بلغمه

سوداوي، والضمّادات المتخذة من إكليل الملك، والشبث، وقصب الذريرة، والسذاب اليابس، وغير ذلك.

فصل في سدد الطحال:

قد يكون من ريح، ويكون من ورم، ويكون من أخلاط على ما علمت. والريحي يكون معه تمدّد شديد مع خفة، والورمي يكون مع علامات الورم، والسدد الأخرى تكون مع ثقل، ولا تصحبها أعلام الورم.

المعالجات:

هي بعينها القوية من معالجات سدد الكبد، وقد أشرنا إليها هناك أيضاً.

فصل في الريح والنفخة في الطحال:

النفخة في الطحال هي أن يحسّ فيه تمدّد، وصلابة، ونتوء ينغمز إلى قرقرة، وجشاء من غير ثقل الأورام.

المعالجات:

إعلم أن الأدوية الصالحة لعلاج صلابة الطحال، مقاربة في القوة الصالحة لعلاج النفخة، فإنها تحتاج أيضاً إلى مفتّح جلّاء يحلّل مع قوة قابضة قوية أكثر من قوة التحليل لأن المادة ريحية خفيفة، وهذه بخلاف ما في الأورام، ومع ذلك، فإنها أدوية هي بها أشبه، وفيها أعمل، ولها أصلح مثل الفنجنكشت، والكمّون، وبزر السذاب، والنانخواه، وما أشبه ذلك.

وينفع من ذلك منفعة عظيمة وضع المحاجم بالنار على الطحال، ويجب أن يجوع، ولا يتناول الغذاء دفعة واحدة، بل تفاريق قليلة المقدار جداً، ولا يشرب الماء ما قدر، بل يشرب نبيذاً عتيقاً رقيقاً مرًّا قليلاً، ولا ينام حتى تجفّ بطنه. وإذا هاج على امتلاء بطنه وجع ليلاً، أو نهاراً، غمزه غمزاً بعد غمز، واحتال للبراز، ونام. فإن لم ينفع ذلك، كمّد. وإذا علمت أن المادة السوداوية كثيرة، وتنفخ بكثرتها، استفرغت. ومن المشروبات أقراص بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ الحرف الأبيض وزن ثلاثين درهماً، يدقّ، وينخل، ويعجن بخل خمر حاذق، ويتخذ منه أقراص رقاق صغار، ويخبز في تنور، أو طابق إلى أن يجفّ، ولا يبلغ أن يحترق، ويؤخذ قرص من وزن ثلاثة دراهم في الأصل قبل الخبز، ويسحق،

ويخلط به من حبّ الفقد، وثمرة الطرفاء خمسة خمسة، ومن الأسقولوقندريون سبعة، ويقرّص. والشربة منها ثلاثة دراهم بسكنجبين.

وتنفع أيضاً أقراص الفنجنكش، أو يؤخذ كزمازك وزن عشرة دراهم، حبّ المرو وزن عشرة دراهم، بزر الهندبا، وبزر البقلة الحمقاء، من كل واحد وزن خمسة دراهم، ويقرّص. والشربة منه ثلاثة دراهم بالسكنجبين السكري. وقد ينفعه أن يستفّ من الفنجنكشت، والنانخواه، وقشور أصل الكبر، والسذاب اليابس، والوجّ مثقالاً بشراب عتيق، أو بطبيخ الأدوية النافعة له.

وأما المروخات، والضمّادات: فمن الأدهان دهن الأفسنتين، ودهن الناردين، ودهن القسط. ومن المراهم، مرهم يتخذ من الكبريت، والشبّ، والنطرون، والزفت، والجاوشير. وأما الضمّادات، فمثل الضمّادات المذكورة في الأبواب الماضية، مثل ضمّادات التين بالخلّ، مع السذاب، والنطرون، وبزر الفنجنكشت، وإكليل الملك، والبابونج. وأما النطولات، فخلّ طبخ فيه تلك الأدوية، وخاصة على ما ذكرناه في استعمالها بقطع اللبود، وخصوصاً الخلّ المطبوخ فيه الكبر الغضّ، والكرنب، وثمرة الطرفاء، واسقولوقندريون، وورق الفنجنكشت، وجوز السرو، والسذاب. وإن أريد أن تكون بقوة، ولم تكن حمّى، جعل فيها أشق، ومثل، ونحوه، وأيضاً الفوذنج، والسذاب، والأشنة، والبورق مطبوخاً في الخلّ مع شيء من شبّ. والغذاء في ذلك ما قيل في غيره.

□ فصل في وجع الطحال:

وجع الطحال، إما أن يكون لريح ونفخة، أو لورم عظيم، أو لتفرّق اتصال، أو لسوء مزاج، وقد علمت علاماتها مما قد سبق منا بيان جملة ذلك، وقدمنا هناك علامة كل صنف منها، وأنت واقف على جملة ما بينّا، وإذا كان الوجع إنما يصيبه الحسّ في ناحية الطحال عند الجنب الأيسر، فهو ريح مستكنة بين الغشاء والصفاق، فإن كانت الطبيعة يابسة احتجت إلى التحليل والإسهال حسبما تعلم، واستعمل الحمّام، ولا تفصد، وإن قضى به عامة الأطباء إلا عند الضرورة يسيراً.

فهرس القانون في الطب

الجزء الثاني

دلائل الأمزجة